يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي

زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف

زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي

إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ

حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ

وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١-إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣-أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤-أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦-أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧-أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨-أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى: فبحجم (١٤) .

٩-أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠-تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١-في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢-يبلَّغ الباحث بقرار صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣-يلتزمُ الباحث بإجراء تعديلات المحكّمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤-لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥-لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦-دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧-يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨-يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩-يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠-تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١-ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢-لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (٨) صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م المجلد الرابع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	مناهج شرح الحديث الشريف وطرقه	م. د. نور ناجح ريحان	٨
٢	التكامل الدلالي بين المستفهم عنه والمفسر له في آيات وما أدراك	م. د.مطشر جاسم محمد	٢٢
٣	المباحث التفسيرية والإعجازية في آيات الصدَ دراسة تحليلية	م.د. قصي حسن حميد	٣٤
٤	المواقف التاريخية الليبية من ثورة التحرير الجزائرية «١٩٥٤-١٩٥٧»ومواقفه	أ.د. ارويعي محمد علي م.د. رامية هادي مرهج	٥٠
٥	التكنولوجيا في خدمة الطب الشرعي التصوير الجنائي أنموذجاً	م.م. دنيز علاء الدين خضر	٦٢
٦	موقف علماء بغداد من الاجتياح المغولي سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م.	م. م. سماح حبيب حسين	٧٦
٧	استلهام الارث الحضاري (الرافديني والاسلامي)في منجز الفنان ضياء العزاوي «مقال مراجعة»	م. م. حكمت صبار حردان	٩٦
٨	دور القضاء الإداري في الرقابة على القرارات الإدارية البيئية	م. د. يحمن احمد محمد	١٠٠
٩	تحليل تطور التعليم في محافظة واسط «١٩٩٧-٢٠٢١»	م. م. فاطمة علي راضي	١٣٠
١٠	دلائل الاعجاز العقدي في سورة الفاتحة	م. م. دعاء رعد هاشم	١٤٦
١١	تحليل محتوى كتب رياضيات المرحلة الإعدادية وفقاً لمهارات التفكير	م. م. أحمد حسين حمادي	١٥٦
١٢	دور رياض الأطفال في تنمية المهارات القيادية لدى طفل الروضة	م. م. بشائر حميد زغير	١٦٨
١٣	مراتب المنعمين عند الله تعالى في الآية التاسعة والستين من سورة النساء	م. م. محمد عدنان داود	١٨٢
١٤	تقييم امكانات التوسع الزراعي في ناحية ابي غرق	م. م. مقداد حميد حسون	٢٠٤
١٥	تحليل الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة	م. م. أحمد جواد عدّاي	٢٢٤
١٦	الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في المجال الصحي«دراسة اجتماعية»	م. م. أحمد علي جاسم	٢٤٦
١٧	نظرية الكسب بين الاشاعرة والامامية«عرض وتحليل»	م.م. اسراء عامر كريم	٢٦٨
١٨	أثر استراتيجية بابسا (P.A.P.S.A) في التعبير الكتابي عند طالبات الصف الثاني المتوسط	م. م. أطياف محمود شكر	٢٨٢
١٩	الإمام الحسين (عليه السلام) ثأر الله الصادق	م. م. آلاء صافي حميده م.م. محمد هادي عبد	٢٩٤
٢٠	الجريمة الإنضباطية للقضاة وأعضاء الإدعاء العام	م. م. تركي جبر علاوي	٣٠٢
٢١	الحقول الدلالية في الفاظ الماء وما يعلق بها في الشعر الاندلسي «ابن زمرك أنموذجاً»	م. م. حسين محمد فرحان	٣١٦
٢٢	أثر نهج البلاغة في الشعر العراقي المعاصر	م. م. حوراء غضبان مظلوم	٣٢٤
٢٣	الأخلاق وأهميتها في المجتمع	م. م. زهراء حسين حميد	٣٤٠
٢٤	أدوات الاتساق النصي في قصيدة (النونية) للشاعر عروة بن حزام «دراسة وصفية تحليلية»	م. م. عذراء كاظم إبراهيم	٣٥٠

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

مناهج شرح الحديث الشريف وطرقه

م.د. نور ناجح ريحان
جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

المستخلص:
لقد اعتنى علماؤنا الأعلام بالروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) من جوانب متعددة: تحقيقًا ونشرًا، وتعليقًا وشرحًا، ودراية ورواية، وتقريبًا وتوضيحًا واختصارًا وتهذيبًا وتأسيسًا، لذا اخترت البحث في موضوع من موضوعات الشروح الحديثية إلا وهو (مناهج شرح الحديث الشريف وطرقه)، الذي يهدف إلى بيان مناهج الشروحات الحديثية وبيان جهود علماء الحديث في شرح الحديث النبوي، وقد اقتصرت فيه على تفصيل القول في منهجين مهمين أحدهما من أبناء العامة وهو (ابن حجر العسقلاني في كتابه: فتح الباري في شرح صحيح البخاري)، وكان المنهج الآخر من الشيعة الإمامية هو الشهيد الثاني في كتابه: (استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار)، معتمدة في ذلك على المنهج التحليلي الوصفي.
الكلمات المفتاحية:المناهج، الحديث،الشروحات، المنهج.

Abstract:
Our eminent scholars have devoted considerable attention to the narrations transmitted from the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) and the pure Imams (peace be upon them) from various perspectives: verification and dissemination, commentary and explanation, study and narration, approximation and clarification, abbreviation, refinement, and foundation. Therefore, I chose to research a topic from the topics of hadith commentaries, namely, the methods and methods of explaining the noble hadith. This research aims to clarify the methods of hadith commentaries and the efforts of hadith scholars in explaining the prophetic hadith. I have limited myself to detailing two important approaches: one from the Sunni community, namely Ibn Hajar al-Asqalani in his book Fath al-Bari fi Sharh Sahih al-Bukhari. The other approach from the Imami Shi›a was taken up by al-Shahid al-Thani in his book Istiqsā› al-I›tibar fi Sharh al-Istibsar, relying on the analytical and descriptive approach.
Keywords: curricula, hadith, explanations, methodology.

المقدمة:
بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [النحل/ ٤٤].
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه المنتجبين؛ فإنّ لله الحمدَ بأنْ جعلنا من الباحثين في العلم، لأنّ الخوض في أثناء الكتب من النعم التي يَمُنّ الله سبحانه وتعالى بها على عباده، إذ كان الهدف منها الاستزادة والإفادة من مختلف العلوم والحصول على الشيء المفيد منها بإذن الله تعالى، أما بعد... إنّ من أشرف العلوم بعد القرآن الكريم هو حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعظم القربات إلى الله (عز وجل)، بعد كتابه هي أن يتقرب العبد بخدمة السنة النبوية المطهرة، التي جعلها الله مبينة وموضحة لكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذا كان من فضل الله (عز وجل) عليّ، أن اقضي عدة أسابيع في إنجاز هذا البحث، فقد كانت الدراسة عن موضوع (مناهج شرح الحديث الشريف وطرقه).

لقد اعتنى علماؤنا الإعلام بالروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) من جوانب متعددة: تحقيقًا ونشرًا، وتعليقًا وشرحًا، ودراية ورواية، وتقريبًا وتوضيحًا واختصارًا وتهذيبًا وتأسيسًا.

وقد سارت الجامعات والمؤسسات الأكاديمية والباحثون المختصون على هذا النهج في كثير من الأبحاث والرسائل والدراسات, وممّا جدّ في الدراسات الأكاديمية هو موضوع (الشروحات الحديثية)، والذي يختص بشرح وبيان حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) .

وتكمن أهمية هذا البحث في ضرورة الغوص في مكامن هذا العلم والبحث في مسائله الدقيقة، لذا اخترت البحث في موضوع من موضوعات الشروح الحديثية إلا وهو (مناهج شرح الحديث الشريف وطرقه)، إذ قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:

فكان المبحث الأول بعنوان: مراحل تكوّن مفهوم (شرح الحديث والغاية التأسيسية منه)، فقد عرّجت فيه إلى تعريف مفردتي الشرح والحديث لغةً واصطلاحًا مع بيان الغاية المرتجاة من تأسيسِ هذا العلم.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان: (مناهج شُراح الحديث)، وقد اقتصرت فيه على تفصيل القول في منهجين مهمين أحدهما من أبناء العامة وهو (ابن حجر العسقلاني في كتابه: فتح الباري في شرح صحيح البخاري)، وكان المنهج الآخر من الشيعة الإمامية هو الشهيد الثاني في كتابه: (استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار).

وكان المبحث الثالث والأخير بعنوان: (طرق شرح الحديث الشريف)، وقد عمّدت فيه إلى بيان أهم الطرق التي استخدمت في بيان وتوضيح الحديث الشريف.

ومن الصعوبات التي واجهتني في كتابة البحث هو تشعب الموضوع المبحوث وصعوبة الإلمام بجميع جوانبه لذا اقتصرت على أهم المحاور الرئيسة التي يدور عليها مدار البحث وأن كان هناك كثير من الفجوات والتقصير لأنا تركنا العصمة لأهلها.

وأخيرًا أسال الله تعالى أن يديم نعمة العلم على جميع العاملين والسائرين على دربه، فإنّه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول:

مراحل تكوّن مفهوم (شرح الحديث) والغاية التأسيسية منه

في مقام البحث حول (مناهج شرح الحديث الشريف وطرقه) لا بدَّ قبل الدخول في صلب البحث من توضيح المبادئ التصورية لهذا العنوان وتعريف المفاهيم المندرجة تحته؛ لأنّ ضرورة المقام تقتضي ذلك؛ حيث إنه في ضوء توضيح المقصود من الألفاظ المندرجة في العنوان سوف يظهر المراد من السؤال مورد البحث وبالتالي تبين الأهداف الملزمة والموجبة له.

حيث أن تعريف مصطلحات البحث كـ(الحديث والشرح) وغير ذلك من المفاهيم المرتبطة بالموضوع وتبيين مغزاها في اللغة والاصطلاح يرفع كثير من الإبهامات ويحول دون سوء الفهم والوقوع في كثير من الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها الباحث نتيجة عدم وضوح المفاهيم المرتبطة بالبحث.

وعلى هذا سوف يقع الكلام في المبحث الأول على مطالب عدة كالآتي:

المطلب الأول: تحوّلات مفردتي (الشرح) و (الحديث) من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي

أولاً: معنى الشّرح والحديث لغةً

١. الشّرح لغةً:

تشابهت عبارات أصحاب المعاجم اللّغوية عند بيانهم مفردة الشرح، فعند الاطلاع على المعجمات نجد هذه

اللفظة ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالكشف والبيان. فدلالة هذه المفردة قد استقرّت في الوعي الجمعي لديهم على أنّها (الإيضاح والتفصيل).

إذ قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): «الشين و الراء و الحاء أُصَيْلٌ يدلُّ على الفتح و البيان. من ذلك شرحت الكلام و غيره شَرْحاً، إذا بيّنته، و اشتقاقُه من تشريح اللحم»[١: ٢٦٩/٣].

وقال الراغب (ت: ٥٠٢هـ): «شرح: أصل الشرح بسط اللحم ونحوه، يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر أي بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه، قال: (رب اشرح لي صدري- ألم نشرح لك صدرك- أفمن شرح الله صدره) وشرح المشكل من الكلام بسطه وإظهار ما يخفى من معانيه»[٢: ١/ ٢٥٨].

وقال ابن منظور (ت:٧١١ هـ): «شرح: الشَّرْحُ والتَّشْريح: قَطْعُ اللَّحْمِ عَنِ الْعُضْوِ قَطْعاً، وَقِيلَ: قَطْعُ اللَّحْمِ عَلَى الْعَظْمِ قَطْعًا، والقِطْعَةُ مِنْهُ شَرْحة وشَرِيحة، وَقِيلَ: الشَّرِيحةُ القطعةُ مِنَ اللَّحْمِ المُرَقَّقَةُ، (...)، والشَّرْحُ: الكَشْفُ؛ يُقَالُ: شَرَحَ فُلَانٌ أَمره أَي أَوضحه، وشَرَح مسأَلة مُشْكِلَةً: بيَّنها، وشَرَح الشيءَ يَشْرَحُه شَرْحاً، وشَرَّحَه: فَتَحَهُ وبيَّنَه وكَشَفه»[٣: ٤٩٧/٢].

يتضحّ ممّا تقدّم: إنّ الدلالة اللغوية لمفردة (شرح) عند علماء المعجم العربي تدور حول بيان الشيء، والفهم وإظهار ما خفي من اللفظ أو المعنى والكشف عنه والتفسير، ولا يتعدّى الشرح في اللغة ذلك.

٢. الحديث لغةً:

قال ابن فارس: «الحاء و الدال و الثاء أصلٌ واحد، و هو كونُ الشيء لم يكُنْ، (...)، يقال حدثَ أمرٌ بعْد أن لم يكُن. و الرجُل الحَدَثُ: الطرِيُّ السّن، والحديثُ مِنَ هذا؛ لأنّه كلامٌ يَحْدُثُ منه الشيء بعدَ الشيء. و رجلٌ حدثٌ: حَسَن الحديث. ورجل حِدْثٌ نساءٍ، إذا كانَ يتحدّث إليهنّ»(١).

وقال ابن منظور: «حدث: الحَدِيثُ: نقيضُ الْقَدِيمِ. والحُدُوث: نقيضُ القُدْمةِ. حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَداثةً، وأَحْدَثه هُو، فَهُوَ مُحْدَثٌ وحَديث»(٢).

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي لمفهوم (شرح الحديث)

يرتبط المفهوم الاصطلاحي بوشائج مع أصوله المعجمية اللّغوية. إلاّ أنّ المفهوم الاصطلاحي تُزاد عليه قيود وخصوصيّات اكثر من الانفتاح الاستعمالي لدلالته المعجمية. فالشرح في المعجم يدور حول معاني البيان والايضاح والكشف –كما أسلفنا– وكلّها لها صلة وثيقة بالمفهوم العام (لشرح الحديث).

فمصطلح (شرح الحديث) من الناحية اللغوية هو مركب اسنادي وصفي، شطره الأول (الشرح) أصبح من البديهيات في دلالته، أما شطره الثاني (الحديث) فهو لاحق به مائز له من غيره من أنواع العلوم.

وعلى كثرة الكتب المصنفة في (شَرح الحديث) إلا أننا لم نلمس في كلامهم تعريفًا واضحًا له، ومن الأوائل الذين تصدوا لبيان حدِّ هذا العلم هو القاضي محمد بن علي الشوكاني إذ قال هو: «علمٌ باحثٌ عن مراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحاديثه الشريفة بحسب القواعد العربية، والأصول الشرعية، بقدر الطاقة البشرية»(٣).

ومن المؤاخذات على هذا التعريف قوله: «علمٌ باحث عن مراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحاديثه» فكلامه هذا يُخرج به ما كان باحثاً عن مراد غيره، كأحاديث الائمة (عليهم السلام)، إذ يعدُ حديثهم امتداد لحديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن هشام بن سالم، وحمّاد بن عثمان، وغيره، قالوا: «سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)» (٤)، وهذا ما يُطلق

عليه (بالإسناد الذهبي).

وقد عُرف (شرح الحديث) اصطلاحاً بأنّه: «الكشف والتوضيح لمعاني وفقه ما أضيف إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)»(٥).

وإذا كان العلم في اصطلاح التدوين: «هو مجموعة المسائل والأصول الكلية المتعلقة بجهة واحدة»(٦)؛ فإنّ علم شرح الحديث هو: «معرفة مجموعة المسائل والأصول الكلية المتعلقة ببيان معاني وفقه ما أضيف إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)»(٧). فشرح الحديث يقصد به توضيح وبيان معانيه وفقهه ومتممات ذلك، ويسمى هذا العلم بفقه الحديث، أو علم شرح الحديث، أو علم معاني الحديث، أو علم أصول تفسير الحديث. ونجد تقارب التعريفات في الاصطلاح وتأكيدها الكشف والتوضيح وهما ما يُبتغى من تلك التعريفات ولا اختلاف في الرؤية العامة لهذا الاتجاه إلاّ من جانب السياقات التركيبية.

وبعد معرفة معنى (شرح الحديث) الذي ينصب على الكشف عن مراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والائمة الأطهار (عليهم السلام) في ضوء بيان معاني الروايات والكشف عن سياقاتها ومداليلها، كان لا بدّ لنا من معرفة معنى الشارح.

فالشارح: هو من كان له رأي بالتفسير أو تصدّى لهُ، أي: من كان له رأي في بيان معاني الروايات والكشف عن مكامنها، فمن انطبق عليه ذلك كان شارحًا بالمعنى المصطلح عليه.

ثالثًا: موضوع (علم شرح الحديث)

هو حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) من جهة القواعد الكلية والمسائل المتعلقة ببيان معاني الحديث، والمراد منه.

والغاية منه هو بيان هدف الحديث ومقصده، فالشارح يبين معنى الحديث على جهة الإجمال تارة، وقد يسهب في شرحه للحديث أو يتوسط في ذلك تبعًا للمنهج المتبع لديه، ويبين سلامته من المعارض والناسخ، وتفسير الألفاظ الغريبة فيه، وبيان معانيها و المراد منها.

ومن هنا نستشف أنّ شرح الحديث يُعنى بثلاثة جوانب أساسية هي: (السند والمتن والدلالة)، وهذا ما نلحظه من كلام الشهيد الثاني في استقصاء الاعتبار: «وقد رأيت أن أنظم ما أكتبه في سلك يقرب المعاني إلى الأفهام ويبعّد الغموض الذي يسبق منه الشك إلى بعض الأوهام، فابتدأت أولاً بالكلام في سند الأخبار، ثم أسبقته بالقول في المتن موضحًا ما فيه من الاسرار، ثم ذكرتُ ما وقفت عليه من معاني الألفاظ اللغوية اعتمادًا على أن للكتب المشهورة نوع مزية» (٨)، فما يتعلق بالإسناد من حيث التخريج وبيان درجة الحديث والتعريف بالرواة، وضبط ما يحتاج إلى ضبط من أسماء الرواة، والتعريف بالمهمل والمجهول في الإسناد على وجه الاختصار، وإما ما يتعلق ببيان معاني الألفاظ المجملة في الحديث والتي تحتاج إلى بيان ذلك من خلال الرجوع إلى كتب الغريب واللغة، وأما ما يتعلق بالمتن فبيان المراد منه مع التفريق بين معنى اللفظ من جهة اللغة وبيان المعنى المراد من الحديث(٩).

المطلب الثاني: الغاية التأسيسية (لعلم شرح الحديث)

إنّ شرح الحديث وبيان ما أجمل فيه من المعاني لهُ من الأهمية كتفسير القرآن الكريم، فقد جاء في السنة ما جاء في القرآن تأييدًا له كالأحاديث التي وردت في وجوب الصلاة والزكاة والحج والصوم ..الخ، مثلاً حديث «بُني الإسلام على خمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، وولاية النبيّ والأئمّة بعده صلوات الله عليهم»(١٠)؛ فإنّ هذا الحديث وغيره جاء موافقًا للآيات التي وردت في تلك الأمور، وقد تكون السنة مبينة لما أُجمل في القرآن كالأحاديث التي فصلت العبادات والمعاملات التي وردت في القرآن مجملة(١١).

كما بين القزويني صاحب كتاب الشافي في شرح الكافي علاقة السنة الشريفة بالقرآن الكريم قائلاً: «واعلم

أن جميع ما نذكره في مقام الآيات المتشابهات إما ابداء احتمال، والاحتمالات المختلفة الغير متناقضة يمكن اجتماعا في القرآن، لأن بطونه كثيرة، القرآن حمّال ذو وجوه، وإما نقل لم يذكر فيه المنقول عنه، وكذا شرح الأحاديث وما يذكر فيه أكثر من احتمال واحد، فكل سابق أرجح من لاحقه»(١٢).

وقد يرى البعض أهمية شرح بعض الأحاديث من خلال قراءتها وتدبرها وتناول شرحها وتفسيرها(١٣)، وقد نص البغوي على ذلك قائلاً: «أما بعد فهذا الكتاب في شرح السنة، يتضمن –أن شاء الله– كثيراً من علوم الحديث، وفوائد الأخبار المروية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حلّ مشاكلها وتفسير غريبها، وبيان أحكامها وما يترتب عليها من الفقه واختلاف العلماء، جمل لا يستغني عن معرفتها المرجوع إليه من الأحكام، والمعول عليه في دين الإسلام»(١٤).

وقال نعمة الله الجزائري متحدثاً عن أهمية بيان الحديث: «يا أخوتي أقبلوا على علم الفقه ودعوا ما سواه، ولم يدرِ هذا المسكين* أن العلم الحقيقي قد تعداه من معرفة الأحاديث وجمع مبانيها، واستنباط الأحكام منها، واظهار معانيها»(١٥)، وقد أوضح بعضهم علاقة القرآن بالسنة وذلك لأن «كتاب الله عز وجل المشروح بالسنة الطاهرة، والسنة الشريفة الشارحة لكتابة سبحانه مترابطان ترابطًا وثيقًا لم يقبلا التفكيك»(١٦).

فقد أهتم بعض العلماء على مر العصور بالروايات الصادرة من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والائمة الأطهار (عليهم السلام)، من حيث الجمع والشرح والتدقيق في مصادرها والدقيق في مضامينها، وقد كان علماء الشيعة لهم إسهام كبير في ذلك، كما دلت عليه كتبهم وتدويناتهم في هذا المجال(١٧)، وإنّ شرح الحديث ليس هو بالأمر البسيط فإنّه لا يحصل إلا: «لمن عرف من بحار العلوم، وشفى من دوائها الكلوم، وحيث وصلت بنا النوبة إلى علم الحديث وقرائنه، واستنباط ما يحتاج سلوكه إلى دليل ماهر وحبر باهر»(١٨)، ونفهم من ذلك أن شارح الحديث لا بدّ له من أن يكون متضلعاً بالحديث، عارفاً به، حافظاً له، أو عارفًا بكيفية الرجوع إليه في مصادره.

كما يقول أيضًا: «وسلكت فيه منوال الأصحاب من الاصطلاح على أقسام الحديث* في كل باب وربما نبهت على ما ظهر لي خلافه في أحوال الرجال، معرضاً عن تطويل والقيل والقال»(١٩)، وقد تعددت مناهج الشرح بين الإيجاز والاطناب، إذ يقول المازندراني: «خطر ببالي أن أشرح جميع أحاديث هذا الكتاب* شرحًا متوسطًا بين الإيجاز والاطناب»(٢٠)، كما كان منهج بعض الشراح هو عدم ذكر الأسانيد حذراً من الإطالة وكان هذا منهج البغوي في كتابه شرح السنة: «وما لم أذكر أسانيدها من الأحاديث فأكثرها مسموعة وعامتها في كتب الأئمة غير أني تركت أسانيدها حذراً من الإطالة واعتماداً على نقل الأئمة»(٢١).

وكانت الغاية المرتجاة من تأسيس كتب الشروحات الحديثية بيان الإجمال الوارد في الاحاديث، إذ نص الشهيد الثاني في مقدمة كتابه استقصاء الاعتبار: «ثم أن الكتاب لا تخلو عباراته غالباً من الإجمال على وجه لا يتضح منها للطالب حقيقة الحال، (...)، فأحببتُ أن أكتب عليه شرحاً يوضح منه المرام، ويكشف عن وجه حقائقه نقاب الإبهام»(٢٢)، إذ يقول المازندراني: «لأن الأحاديث وإن كان بعضها ظاهر الدلالة على بعض المعنى المراد واضح الإشارة على المفهوم المستفاد، لكن قد يوجد فيه من الفرائد النفيسة والفوائد الفريدة، ما لا يدركه بدء النظر، ولا يبلغه أول الفكر»(٢٣)، وهذا ما نسميه باستنطاق النصوص (الاسلوب الاستيحائي الحديثي) لأن بعض النصوص الحديثية تحتاج إلى إعمال الفكر لأنّ ما فيها من معنى أعمق من المعنى الظاهري المتبادر إلى الذهن تماماً كالقرآن، إذا إننا كما نستعين على فهم كتاب الله من خلال التفاسير المعتبرة نستعين على فهم الحديث واظهار ما خفي على المتلقي من اللفظ والمعنى من كتب الشروحات الحديثية التي هي بقبال التفاسير القرآنية.

وقد تترتب فوائد عديدة على الإجراء الدقيق والتطبيق الفعال لعملية الشرح حديث الشريف منها(٢٤):

١. الفائدة المعرفية: فشرح الحديث يكشف الستار عن المعارف المتوافرة فيه في مجالات مختلفة، ولا سيما تلك

المتصلة بالبناء النفسي الروحي والوجداني للإنسان.

٢. الفائدة العقدية: الشرح للأحاديث الشريفة يسهم في تمكين الشارح من الغوص في أعماق العقيدة الإسلامية، وذلك من خلال فهم الروايات واستيعابها الدقيق.

٣. الفائدة الشرعية: يُقدم الشارح للفقيه والباحث في مجال الشريعة الإسلامية استنباطات شرعية جمة، وذلك لتكوين نظام تشريعي من منظور حديثي.

٤. الفائدة السلوكية: الأحاديث النبوية هي منجم من القواعد والنظريات التنموية السلوكية التي تقدم للإنسان أدوات وآليات التعامل في الحياة.

المبحث الثاني:

مناهج شُراح الحديث

إنّ معرفة المناهج التي بُنيت وسارت عليها كتب الشروح الحديثية مهم للباحث ومعينٌ له على فهم هذه الكتب، وطريقة التعامل معها والاستفادة منها، وسنذكر في هذا المبحث نموذجين من كتب الشروح ونفصّل القول في مناهج ومسالك الشُراح فيها:

المطلب الأول: منهج ابن حجر العسقلاني في كتابه: فتح الباري في شرح صحيح البخاري

أولًا: نوع الشرح

فالذي يقرأ كتاب (فتح الباري) يجد أن نوع الشرح فيه هو ما يعرف بالشّرح الموضعي، أو الشرح بالقول، وهو الذي يتصدى فيه الشارح لمواضع معينة من سند الحديث ومتنه، فيذكر اللفظ أو العبارة، ويصدرها بكلمة (قوله)، ثم بعد ذلك يشرح اللفظ أو العبارة من مختلف جوانبها، وإن تعددت موضوعاتها(٢٥)، فغالب شروح المتقدمين والمتأخرين سارت على هذه الطريقة وسلكت هذا المسلك، وفي هذه الطريقة لا يلتزم المتن (أي كتابته) وإنما المقصود ذكر المواضع المشروحة، مع ذلك قد يكتب بعض النُساخ متنه تماماً (٢٦).

ثانيًا: منهج الشّرح

بين ابن حجر العسقلاني منهجه في الشرح في كتابه (فتح الباري) فنص قائلاً: «أسوق –أن شاء الله– الباب وحديثه أولاً، ثم أذكر وجه المناسبة بينهما وإن كانت خفية، ثم استخرج ثانياً ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد امض، والمتنية والإسنادية، ومن تتمات، وزيادات وكشف غامض وتصريح مدلس بسماع، ومتابعة سامع من شيخ اختلط قبل ذلك، منتزعاً كل ذلك من أمهات المسانيد والجوامع المستخرجات والأجزاء، والفوائد شرط الصحة أو الحسن فيما أورده من ذلك .

ثالثًا: أصل ما انقطع من معلقاته، وموقوفاته وهناك تلتئم زوائد الفوائد، وتنتظم شوارد الفرائد.

رابعًا: أضبط ما يشكل من جميع ما تقدم اسماءً واوصافًا، مع إيضاح معاني الألفاظ اللغوية، والتنبيه على النكت البيانية، نحو ذلك .

خامسًا: أورد ما استفدته من كلام الأئمة، ممّا استنبطوه من ذلك الخبر من الأحكام الفقهية، والمواعظ الزهدية، والآداب المرعية مقتصراً على الراجح من ذلك، متحريًا للواضح دون المستغلق في تلك المسالك، والتنصيص على المنسوخ بناسخه، والعام بمخصصه، والمطلق بمقيده، والمجمل بمبينه، الظاهر بمؤوله، والإشارة إلى نكت من القواعد الأصولية، ونبذ من فوائد العربية، ونخب من الخلافيات المذهبية، بحسب ما اتصل بي من كلام الأئمة، واتسع له فهمي من المقاصد المهمة، وأراعي هذا الأسلوب – إن شاء الله– في كل باب، فإن تكرر المتن في باب بعينه غير باب تقدم، نبهتُ على حكمة التكرار من غير إعادة له إلا ان يتغاير لفظه أو معناه، فأنبه على الموضع المغاير خاصة، فإن تكرر في باب آخر اقتصرت فيما بعد الأول على المناسبة، شارحًا لما لم يتقدم له

ذكر، منبهاً على الموضع الذي تقدم بسط القول فيه. فإن كانت الدلالة لا تظهر في الباب المقدم إلا على بعد غيرت هذا الاصطلاح، بالاقتصار في الأول على المناسبة، وفي الثاني على سياق الأساليب المتعاقبة، مراعياً في جميعها مصلحة الاختصار دون الهذر والإكثار»(٢٧).

فهذا هو المنهج الذي اختطه ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري)، ومن الأمثلة على منهجه ما يأتي:

• الحديث:(في باب من بدأ بشقّ رأسه الأيمن في الغُسل)

«حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنَّا إِذَا أَصَابَتْ إِحْدَانَا جَنَابَةٌ أَخَذَتْ بِيَدَيْهَا ثَلَاثًا فَوْقَ رَأْسِهَا ثُمَّ تَأْخُذُ بِيَدِهَا عَلَى شِقِّهَا الْأَيْمَنِ وَبِيَدِهَا الْأُخْرَى عَلَى شِقِّهَا الْأَيْسَرِ».

الشرح:

«قوله: (حدثنا خلاد بن يحيى) هذا من كبار شيوخ البخاري، وهو كوفي سكن مكة، ومن فوقه إلى عائشة مكيون.

قوله: (عن صفية) وللإسماعيلي «أنه سمع صفية» وهي من صغار الصحابة، وأبوها شيبة هو ابن عثمان الحجبي العبدري صحابي مشهور.

قوله: (أصاب) ولكريمة «أصابت» (إحدانا) أي أزواج النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)، وللحديث حكم الرفع لأن الظاهر اطلاع النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك، وهو مصير من البخاري إلى القول بأن لقول الصحابي «كنا نفعل كذا» حكم الرفع سواء صرح بإضافته إلى زمنه ((صلى الله عليه وآله وسلم) أم لا، وبه جزم الحاكم.

قوله: (أخذت بيديها) ولكريمة «بيدها » أي الماء، وصرح به الإسماعيلي في روايته.

قوله: (فوق رأسها) أي فصبته فوق رأسها، وللإسماعيلي «أخذت بيديها الماء ثم صبت على رأسها».

قوله: (وبيدها الأخرى) في رواية الإسماعيلي «ثم أخذت بيدها » وهي أدل على الترتيب من رواية المصنف، وإن كان لفظ «الأخرى» يدل على أن لها أولى وهي متأخرة عنها.

فإنّ قيل: الحديث دال على تقديم أيمن الشخص لا أيمن رأسه فكيف يطابق الترجمة؟ أجاب الكرماني بأن المراد من أيمن الشخص أيمنه من رأسه إلى قدمه فيطابق، والذي يظهر أنه حمل الثلاث في الرأس على التوزيع كما سبق في باب: من بدأ بالحلاب، وفيه التصريح بأنه بدأ بشق رأسه الأيمن»(٢٨).

المطلب الثاني: منهج الشهيد الثاني في كتابه: استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار

أولاً: نوع الشرح

فالذي يقرأ كتاب (استقصاء الاعتبار) يجد أن نوع الشرح فيه هو ما يعرف بالشّرح (المزجي) وهو: «الذي يذكر فيه نص الحديث سنداً ومتناً ممزوجين بشرحهما، بمعنى أن الشارح يذكر اللفظ أو العبارة من سند الحديث أو متنه، ويذكر قبلها أو بعدها من كلامه هو ما إذا قُرئ مع عبارة المتن اتضح معناه، ومهما توسع الشارح في كلامه الذي يقدمه أو يؤخره على النص المراد شرحه، فإنه يحرص على أن تكون اللفظة التي تسبق أو تلي عبارة المتن مترابطة معها في سياق واحد » (٢٩).

ثانيًا: منهج الشرح

يستفاد من كلام الشهيد الثاني في افتتاحية كتابة (استقصاء الاعتبار) أن أهمية كتاب (الاستبصار: الشيخ الطوسي) كونه من أهم الكتب واعظمها وهو متلقى بالقبول لدى المسلمين فضلاً عن كونه من مؤلفات شيخ الطائفة قائلاً: «ولمّا كان كتاب الاستبصار في الجمع بين مختلف الأخبار من أجلّ كتب الحديث شأناً، وأرفعها قدراً ومكاناً، وأتمّها دليلاً وبرهاناً، وكيف لا؟! وهو من مؤلّفات شيخ الطائفة، وعماد الإيمان، المستغني بوضوح

كماله عن البيان، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدّس الله روحه ونوّر ضريحه»(٣٠).

وقد بين الشهيد الثاني الدافع المهم لتأليف هذا الكتاب، كما عمِل على بيان منهجه أيضًا: «ثم إنّ الكتاب لا تخلو عباراته غالباً من الإجمال على وجه لا يتضح منها للطالب حقيقة الحال، فاحببت أنّ اكتب عليه شرحاً يوضح منه المرام، ويكشف عن وجه حقائقه نقاب الإبهام، ذاكراً فيه ما استفدته من مشايخي الأجلاّء المعاصرين، وإن كنت أعُدُّ نفسي بالنسبة إلى هذا المقصد من جملة القاصرين، غير أنّ الميسور لا يسقط بالمعسور كما هو بين الناس معدود من المشهور، وأنا أتوسل إلى الله سبحانه أنْ يجعل أوقاتي مصروفة في موجبات ثوابه ، وأعمالي سالمة من التلبّس بأسباب عقابه، وأنْ يوفّقني بمنّه لإتمام هذا الشرح على ما هو مقصودي، ويجود عليّ بالجنة جزاء بذل مجهودي.

وقد رأيت أنّ أنظم ما أكتبه في سلك يقرّب المعاني إلى الأفهام، ويبعّد الغموض الذي قد يسبق منه الشك إلى بعض الأوهام، فابتدأت أوّلاً بالكلام في سند الأخبار، ثم أتبعته بالقول في المتن موضحاً ما فيه من الأسرار، ثم ذكرت ما وقفت عليه من معاني الألفاظ اللغوية اعتماداً على أنّ للكتب المشهورة نوع مزية، وكلّ ما لم اشر فيه إلى أحد من العلماء الأعلام فهو ممّا سنح به فكري الفاتر في كلّ مقام، فإن يكن صواباً فهو من توفيق ذي الجلال، وإن يكن خطأً فالعذر تراكم الأهوال، وعلى الله سبحانه في جميع الأُمور الاتّكال»(٣١).

فهذا هو المنهج الذي اختطه الشهيد الثاني في كتابه: استقصاء الاعتبار ، ومن الأمثلة على منهجه ما يأتي:

• الحديث: (في باب استعمال أسار الكفار)

«فأمّا ما رواه سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن عمرو بن سعيد المدائني، عن مصدق بن صدقة، عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله قال: سألته عن الرجل هل يتوضّأ من كوز أو من إناء غيره إذا شرب على أنّه يهودي، فقال: «نعم» فقلت: من ذلك الماء الذي يشرب منه، قال: «نعم»».

الشرح:

فالوجه في هذا الخبر أنْ نحمله على من يُظنّ أنّه كافر ولا يُعرف على التحقيق، فإنّه لا يحكم له بالنجاسة إلاّ مع العلم بحاله، ولا يعمل فيه على غلبة الظنّ، أو يحمل على من كان يهودياً فأسلم، فإنّه لا بأس باستعمال سؤره، ويكون حكم النجاسة زائلاً عنه.

رأيه في السند:

«معدود من الموثّق؛ لأنّ الطريق إلى سعد: الشيخ المفيد، عن جعفر ابن محمّد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، وقد عرفت القول في محمّد بن قولويه سابقاً وبقية الرجال بعد سعد كلهم موثقون غير إمامية، ولي في بعضهم كلام، إلاّ أنّ الخروج عن منهج مشايخنا ومن قبلهم تركه أولى، وعلى كل حال بعد سلامة ابن قولويه من الإشكال الرواية موثّقة»

رأيه في المتن:

«ما حمله الشيخ عليه من البعد بمكان، سيّما الثاني، وما قاله شيخنا في فوائده على الكتاب من الحمل على التقية له وجه.

وقد يحتمل أنْ يكون قوله في الرواية: أو من إناء غيره. اشتباهاً على الراوي بعد السؤال، وإنّما كان السؤال عن الكوز ونجاسته بشرب اليهودي منه محل كلام، وفي هذا أيضاً تكلف، والتقية لا كلفة فيها، ومن لم يعمل بالحديث في غنية من هذا كله»(٣٢).

المبحث الثالث

طرق شرح الحديث الشريف

من المعلوم تاريخياً ومن خلال السُنة النبوية، أن مهمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التفسيرية والبيانية لم

تقتصر على القرآن الكريم فقط، بل اشتملت على بيان المدلول اللفظي للروايات أيضًا.
قال تعالى:(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(٣٣)، أي: لتبين للناس ما أُنزل إليك سواء من الآيات أو الروايات، فوظيفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال الآية هي بيان وتوضيح ما أُبهم وأُجمل من معنى على الناس.
ولا بدّ لشارح الحديث أن يصب جهده التفسيري على رفع الغموض والإبهام في الحديث الذي تصدى لشرحه وبيان معناه، لذا استوجبت عملية الشرح عدّة أساليب وطرق وآليات لبيان المعنى المراد من كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذا ينبغي على الشارح أن لا يقتصر على بيان الظاهر من الألفاظ، بل أن يتوغل إلى عمق المعاني المكنونة وراء الألفاظ لذا فإنّ استعمال اللغة لا يعدُ شرحاً للحديث وإنما هي آلية أو طريقة من طرقِ شرح الحديث فلا ينحصر الشرح عليها، وفي هذا المبحث سنبين طرق شرح الحديث الشريف وآلياته.
وعليه قسم الباحثون في هذا المجال (طرق شرح الحديث) إلى اقسام عدّة هي:
١.شرح الحديث بالحديث.
٢.شرح الحديث بأقوال الصحابة والتابعين.
٣. شرح الحديث باللغة.
وقد أضافت الباحثة نقطة مهمة وهي:
٤. شرح الحديث بأقوال الأئمة (عليهم السلام) وأن عدهم الجمهور في عداد الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.
أولاً: شرح الحديث بالحديث
تعتبر طريقة شرح الحديث بالحديث من أفضل الطرق، فالباء هنا (شرح الحديث بالحديث) إما باء الاستعانة أو السببية(٣٤)، أي توضيح الحديث بواسطة حديث آخر وبيان مقصده، وبعبارة أخرى تكون بعض الأحاديث بمثابة مصدر لشرح أحاديث أخرى، فما أجمل أو اختصر في رواية فسر في رواية أخرى، أو يفسر الحديث بحديث آخر في الباب وهذه أعلى طرق شرح الحديث، وأفضلها على الإطلاق، وأسلمها من الوقوع في الخطأ.
قال أحمد بن حنبل (ت: ٢٠٤ هـ): «الحديث إذا لم تجتمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضًا» (٣٥).
ويرجع استعمال هذه الطريقة إلى زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسار عليها الائمة وبعض الصحابة والتابعين ومن أمثلة ذلك:
روي في البخاري: في خبر ابن الصياد، أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: «إني قد خبأتُ لك خبيئاً، فقال ابن صيادٍ: هو الدُّخُّ، فقال: أخسأ ، فلن تعدُو قدرك» (٣٦).
وهذا اللفظ (الدُّخّ) خفي معناه وأعضل، فسره قومٌ بما لا يصحّ، وفي (معرفة علوم الحديث) للحاكم أنه الدّخّ، أي: بمعنى الزّخ، الذي هو الجماع، وهذا تخليط فاحشٌ.
وجاء تفسيره في رواية عند أبي داوود والترمذي أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: «إني قد خبأت لك خبيئة، وخبأ له :(يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ)(٣٧)، قال ابن صياد: هو الدُّخّ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اخسأ فلن تعدو قدرك» (٣٨).
ومثال ذلك أيضًا: كما في حديث عبد الله بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: «لا يدخل من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر «قال رجلٌ: إنّ الرجلَ يحبُ أن يكون ثوبهُ حسناً ونعلهُ حسنةً، قال «إنّ الله جميلٌ يحبُ الجمال، الكبرُ بطرُ الحقّ، غمط الناس» (٣٩).
ثانيًا: شرح الحديث بأقوال الصحابة والتابعين
شرح الحديث وتفسيره بكلام الصحابة رضوان الله عليهم، وخاصة راوي الحديث؛ فإنّ الراوي أدرى بمرويه، والصحابة رضوان الله عليهم اطلعوا على قرائن الأحوال، في نزول الوحي والتشريع، مع كونهم اتقى لله قلوبًا،

وأهدى للسنة والاتباع، وفهمهم مقدم على فهمنا(٤٠).

ومن الأمثلة على ذلك:

ومنه ما جاء عن أبي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: «اعتكف رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قبل أن تبان له فلما انقضين أمر بالبناء فقوض ثم أبينت له أنها في العشر الأواخر فأمر بالبناء فأعيد ثم خرج على الناس، فقال: يا أيها الناس إنما كانت أبينت لي ليلة القدر وإني خرجت لأخبركم بها فجاء رجلان يحتقان معهما الشيطان فنسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة قال: قلت: يا أبا سعيد إنكم أعلم بالعدد منا قال أجل نحن أحق بذلك منكم قال: قلت: ما التاسعة والسابعة والخامسة قال إذا مضت واحدة وعشرين فالتي تليها ثنتين وعشرين وهي التاسعة فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتي تليها السابعة فإذا مضى خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة، وقال ابن خلاد مكان يحتقان يختصمان»(٤١).

فانظر كيف قصد أبو نظرة ابا سعيد بالسؤال عما اشكل عليه في فهم هذا الحديث يبين علّة ذلك، وهي أنَّ الصَّحابة أعلم منهم بمراد رسول الله على ذلك، ووافقه عليه ترسيخا لهذا الأصل العظيم في نفوس التَّابعين ومن بعدهم(٤٢).

ثالثًا: شرح الحديث بلغة العرب

اللغة العربية هي أصل من أصول الشريعة، ومفتاح لعلومها، فلا سبيل لفهم الكتاب والسنة، إلا من خلال معرفة أسرارها ومكامنها، فالله تعالى أنزل بها القرآن لما لها من شأن عظيم القدر، قال تعالى:(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(٤٣).

فمن خلال هذه الطريقة يتم تحليل الألفاظ وفهم معانيها، من أجل التوصل إلى التحليل الدقيق للفظة النبوية، وذلك من خلال الوقوف على استعمالات العرب للكلمة، فالعرب هم أهل اللغة ولكي يتسنى لنا فهم مرادهم فلا بدّ من النظر في استعمالاتهم لهذا اللفظ ومن ثم تحديد المعنى من خلال المعاجم اللغوية وتحديد المعنى المراد من خلال حمل الكلمة المعنية بالدراسة على أي من معانيها (٤٤).

ومن التطبيقات على ذلك:

أولاً: الحديث «أخبرني الشيخ؛ قال: أخبرني جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن سعيد الأعرج، قال: سألت أبا عبد الله عن سؤر اليهودي والنصراني، فقال: لا ».

فقد عمد الشارح في هذا الحديث إلى استخدام اللغة لشرح وتوضيح ما أبهم على المتلقي في لفظ (سؤر) . «قال في الصحاح: السؤر ما يبقى بعد الشرب، وفي القاموس: الأسآر جمع سؤر بالهمز وهو الفضلة والبقية »(٤٥).

ثانيًا: وفي حديث آخر

عن الكلبي النسّابة أنّه سأل أبا عبد الله (عليهم السلام) عن النبيذ فقال: « حلال، فقال: إنا ننبذه فنطرح فيه العكر وما سوى ذلك، قال: (شُه شُه تلك الخمرة المنتنة)، قلت: جعلت فداك فأيّ نبيذ تعني؟ قال: «إن أهل المدينة شكوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تغيّر الماء وفساد طبائعهم، فأمرهم أنّ ينبذوا، فكان الرجل يأمر خادمه أنّ ينبذ له، فيعمد إلى كفّ من تمر فيقذف به في الشن، فمنه شربه ومنه طهوره» فقلت: فكم كان عدد التمر الذي في الكفّ؟ فقال: «ما حمل الكفّ» فقلت واحدة واثنتين؟ فقال: «ربما كانت واحدة وربما كانت اثنتين» فقلت: وكم كان يسع الشن؟ فقال: « ما بين الأربعين إلى الثمانين إلى فوق ذلك» فقلت: بأيّ أرطال؟ فقال: «أرطال مكيال العراق»(٤٦).

فعمد الشهيد الثاني إلى شرح لفظ (العكر) في الحديث مستنداً في ذلك إلى الكتب والمعاجم اللغوية، في الصحاح: «العَكَرُ دُرديّ الزيت وغيره، وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره، وفي القاموس: الشوهة

بالضمّ البُعد، وفيه: الشن القربة»(٤٧).

رابعًا: شرح الحديث بأقوال الأئمة (عليهم السلام)

من الواضح أنّ أهل البيت (عليهم السلام)، هم عدول وثقات، وروايتهم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معتبرة، فأحاديثهم في التفسير وشرح الأحاديث هي أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلتنا عن طريقهم، ولهذا فإن أهل البيت (عليهم السلام)، هم تُرجمان القرآن وهذه الحجية ليست إلا حجية سنتهم (قولهم، وفعلهم، وتقريرهم)(٤٨)، ورواياتهم التفسيرية في القرآن والحديث تعتبر جزءاً من سنتهم، لذا فإننا نعتبر أقوالهم في شرح الحديث هي حجة ومعتبرة، ولا بدّ من التمسك بها.

ومن الأمثلة التطبيقية على ذلك:

الحديث: «علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي، عن داود بن القاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك ما الصمد؟ قال: السيد المصمود إليه في القليل والكثير»(٤٩).

ونستشف من الحديث أعلاه أن الإمام (عليه السلام) وضح وبين معنى لفظ (الصمد) بقوله: «السيد المصمود إليه في القليل والكثير»

وفي حديثٍ آخر «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن يونس ابن عبد الرحمن، عن الحسن بن السرى، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد، فقال: إن الله تباركت أسماؤه التي يدعا بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في توحده، ثم أجراه على خلقه فهو واحد، صمد، قدوس، يعبده كل شيء ويصمد إليه كل شيء ووسع كل شيء علماً»(٥٠).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين ، والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

فبعد أن مَنّ الله تعالى عليّ بإتمام هذا البحث ، كان لا بدّ أن أوجز في الختام بعض النتائج كما يأتي:

١. إنّ الدلالة اللغوية لمفردة (شرح) عند علماء المعجم العربي تدور حول بيان الشيء، والفهم وإظهار ما خفي من اللفظ أو المعنى والكشف عنه والتفسير، ولا يتعدّى الشرح في اللغة ذلك.

٢. الغاية منشرح الحديث هو بيان هدف الحديث ومقصده، فالشارح يبين معنى الحديث على جهة الإجمال تارة، وقد يسهب في شرحه للحديث أو يتوسط في ذلك تبعًا للمنهج المتبع لديه، ويبين سلامته من المعارض والناسخ، وتفسير الألفاظ الغريبة فيه، وبيان معانيها و المراد منها.

٣. ولا بدّ لشارح الحديث أن يصب جهده التفسيري على رفع الغموض والإبهام في الحديث الذي تصدى لشرحه وبيان معناه، لذا استوجبت عملية الشرح عدّة أساليب وطرق وآليات لبيان المعنى المراد من كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذا ينبغي على الشارح أن لا يقتصر على بيان الظاهر من الألفاظ، بل أن يتوغل إلى عمق المعاني المكنونة وراء الألفاظ لذا فإنّ استعمال اللغة لا يعدُ شرحاً للحديث وإنما هي آلية أو طريقة من طرقِ شرح الحديث فلا ينحصر الشرح عليها، وفي هذا المبحث سنبين طرق شرح الحديث الشريف وآلياته.

الهوامش:

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ٢/٣٦.

(٢) لسان العرب المؤلف: ابن منظور ٢٠ / ١٣١.

(٣) أبجد العلوم (السحاب المرقوم والمطر أنواع الفنون وأصناف العوم): صديق بن حسن ، ٢/٣٣٦.

(٤) وسائل الشيعة: الحر العاملي: الشيخ أبو جعفر، ٢٧ / ٨٣.

(٥) علم شرح الحديث وروافده: محمد بن عمر بازمول ،٧.

(٦) أبجد العلوم (السحاب المرقوم والمطر أنواع الفنون وأصناف العوم): صديق بن حسن ، ١/٤٣.

(٧) علم شرح الحديث وروافده: محمد بن عمر، ٧.
(٨) استقصاء الاعتبار: الشهيد الثاني، ١/٦-٧.
(٩) ظ: شرح الحديث وروافد البحث عنه : محمد بن عمر، ٧-٨.
(١٠) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ٢٩/٢٩.
(١١) ظ : علوم الحديث: محمد ابو الليث الخيرآبادي ، ٤٧.
(١٢) الشافي في شرح أصول الكافي: القزويني ، ١/ ٨٢.
(١٣) ظ : شرح اصول الكافي: الشيرازي ، ١/ ١٩١
*يتكلم عن نفسه.
(١٤) شرح السنة: البغوي، ١/٣٢.
(١٥) كشف الاسرار: نعمة الله الجزائري ، ١/ ٤٦٠.
(١٦) التعليق على كتاب بحار الانوار: السبزواري ، ١/ ٥.
(١٧) ظ: المصدر نفسه، ١/ ٥.
(١٨) كشف الاسرار: نعمة الله الجزائري ، ١/ ٤٦١.
*اي: مستخدماً أسلوب الإيجاز في وصف أحوال الرجال.
(١٩) كشف الأسرار: نعمة الله الجزائري، ١/ ٤٦٣.
*الكافي.
(٢٠) أصول شرح الكافي: المازندراني ، ١/ ٣٢.
(٢١) شرح السنة: البغوي، ١/ ٣٣.
(٢٢) استقصاء الاعتبار: الشهيد الثاني، ١/ ٦.
(٢٣) أصول شرح الكافي: المازندراني، ١/ ٣٢.
(٢٤) ظ: المبادئ العامة لدرس القرآن والتفسير: محمد مصطفوي، ٣٠.
(٢٥) ظ: منهج ابن حجر العسقلاني: محمد اسحاق كندو،١٥٢.
(٢٦) ظ: النفح الشذي في شرح جامع الترمذي: محمد بن محمد اليعمري، ٩١.
(٢٧) هدى الساري: ابن حجر العسقلاني، ٤-٥.
(٢٨) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني ،٤٩٩- ٥٠٠.
(٢٩) النفح الشذي: ابي الفتح اليعمري ، ١/ ٩١-٩٢.
(٣٠) استقصاء الاعتبار: الشهيد الثاني ، ٦/١ .
(٣١) استقصاء الاعتبار: الشهيد الثاني ، ١ /١٦٠.
(٣٢) استقصاء الاعتبار: الشهيد الثاني، ١ /١٦١.
(٣٣) سورة النحل:٤٤.
(٣٤) ظ: مناهج التفسير واتجاهاته: محمد علي الرضائي، ٤٨.
(٣٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي، ٢/ ٢١٢.
(٣٦) صحيح البخاري: البخاري ، ٩٦/٢.
(٣٧) سورة الدخان: ١٠.
(٣٨) سنن الترمذي: الترمذي ، ٣٥٢/٣.
(٣٩) مسلم، كتاب الايمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ح٩١ ، ١/ ٦٥.
(٤٠) ظ: علم شرح الحديث وروافد البحث فيه: محمد بن عمر بازمول، ٢٣.
(٤١) صحيح مسلم: مسلم ، ٤٥٣.
(٤٢) ظ: علم شر الحديث: بسام الصفدي، ٥٦.
(٤٣) سورة يوسف: ٢.

(٤٤) ظ: منهج أ.د نزار في شرح الحديث التحليلي، شادي حمزة عبد طبازة ، ٤٦٥.
(٤٥) استقصاء الاعتبار: الشهيد الثاني ، ١/ ١٥٧.
(٤٦) استقصاء الاعتبار: الشهيد الثاني، ١/ ١٤٠ .
(٤٧) المصدر نفسه ، ١/ ١٤٤.
(٤٨) ظ: مناهج التفسير واتجاهاته: محمد علي رضائي ، ١١٠.
(٤٩) الكافي: الكليني، ٨٩/١ .
(٥٠) المصدر نفسه ، ١/ ٨٩.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
١. أبجد العلوم (الوشي الرقوم في بيان أحوال العلوم) : صديق بن حسن القنوجي ،لاط (١٩٧٨م) ، دار الكتب العلمية ، دمشق .
٢. استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار : الشهيد الثاني (محمد بن الحسين)، لاط ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث .
٣. أصول الكافي : الكليني (محمد بن يعقوب) ، لاط ، دار المتقين للثقافة والعلوم ، بيروت –لبنان .
٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : العلامة المجلسي (محمد باقر) ،لاط (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م) ، دار الرضا ، بيروت – لبنان .
٥. التعليق على كتاب بحار الأنوار : السبزواري (عبد الأعلى الموسوي) ، ط١ (٢٠١١م- ١٤٣٢م) ، منشورات دار التفسير ، قم .
٦. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : الخطيب البغدادي (ابو بكراحمد بن محمد) ، ط١ (١٤١٧هـ -١٩٩٦م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان
٧. سنن الترمذي : الترمذي (ابي حسن محمد) ، ط٢ (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان .
٨. الشافي في شرح أصول الكافي : القزويني (المولى خليل) ، ط٢ (١٣٨٩ش) ، دار الحديث ، ايران – قم .
٩. شرح أصول الكافي : الشيرازي (صدر الدين محمد بن ابراهيم)، لاط (١٣٢٢هـ) ، مؤسسة مطالعات وتحقيقات ، طهران .
١٠. شرح أصول الكافي : المازندراني (مولى محمد صالح) ، ط١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ،دار احياء التراث ، بيروت –لبنان .
١١. شرح السنة : البغوي (الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء) ،ط٢(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) ، المكتب الإسلامي .
١٢. صحيح البخاري : البخاري (محمد بن اسماعيل) ، لاط (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان .
١٣. صحيح مسلم : ابي الحسن مسلم النيسابوري ، لاط ، دار الفكر ، بيروت –لبنان .
١٤. علم شرح الحديث (دراسة تأصيلية منهجية) ، بسام خليل الصفدي ، أطروحة دكتوراه ، كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية بغزة ، (١٤٣٦هـ -٢٠١٥م) .
١٥. علم شرح الحديث وروافد البحث فيه : محمد بن عمر بازمول ، بحث منشور على شبكة الانترنت .
١٦. كشف الأسرار في شرح الاستبصار : الجزائري (نعمة الله) ، ط١ (١٤٠٨هـ) ، مؤسسة دار الكتاب ، قم .
١٧. لسان العرب : ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، لاط (١٤٠٥هـ) ، نشر أدب الحوزة .
١٨. المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره : محمد مصطفوي ، ط١ (٢٠١٢م) ، مركز الحضارة للتنمية والفكر الإسلامي ، بيروت .
١٩. معجم مقاييس اللغة : ابن فارس (أحمد بن زكريا) ، لاط (١٤٠٤هـ) ، مكتبة الإعلام الإسلامي .
٢٠. مفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني (ابو القاسم الحسين بن محمد) ، ط٢(١٤٠٤هـ) ، دفتر نشر الكتاب .
٢١. مناهج التفسير واتجاهاته : رضائي (محمد علي) ، ط٢ (٢٠١١م) ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت .
٢٢.منهج أ.د نزار في شرح الحديث التحليلي : شادي حمزة عبد طبازة ، بحث منشور على شبكة الأنترنت .
٢٣. منهج ابن حجر العسقلاني في العقيدة : كنُدو (محمد اسحاق) ، لاط ، مكتبة الرشد ، الرياض .
٢٤. النفح الشذي في شرح جامع الترمذي : أبو الفتح (محمد بن محمد بن سيد الناس) ، ط١(١٤٠٩هـ)، دار العاصمة ، الرياض .
٢٥. هدى الساري مقدمة فتح الباري : العسقلاني (احمد بن علي بن حجر) ، لاط ، المكتبة السلفية .
٢٦.وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ط٢ (١٤١٤هـ) ، مؤسسة أهل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم .

تم بعون الله تعالى

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

التكامل الدلالي بين المستفهم عنه والمفسر له في آيات وما أدراك

م. د. مطشر جاسم محمد
جامعة سومر/ كلية التربية الاساسية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

المستخلص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة بعض الآيات القرآنية التي تمثل جانبا إعجازيا لغويا، فضلا عن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، ويدرس هذا البحث التكامل الدلالي لآيات وما أدراك البالغة ثلاث عشرة آية، يتحدث أكثرها عن يوم القيامة والجزاء، والجزء الآخر منها يتحدث عن قضايا دنيوية ، والوصول الى التكامل الدلالي يقتضي الوقوف على الدلالات اللغوية والسياقية للمستفهم عنه والمفسر له .
الكلمات المفتاحية:آيات، المستفهم عنه، المفسر له، التكامل الدلالي.

Abstract:
This research aims to study some Quranic verses that represent a miraculous linguistic aspect, as well as the scientific miracle of the Holy Quran. This research examines the semantic integration of the verses «And what will make you know?» which comprise thirteen verses. Most of them discuss the Day of Resurrection and recompense, while others address worldly issues. Reaching semantic integration requires examining the linguistic and contextual connotations of the questioner and the interpreter.
Keywords:Verses, Questioner, Interpreter, Semantic integration.

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى واله الطاهرين
كانت رغبة مني أن أكتب بحثا في كتاب الله تعالى، ولاسيما آيات وما أدراك؛ لأنّها تعدّ من الإعجاز القرآني، فكان موضوع بحثي (التكامل الدلالي بين المستفهم عنه والمفسر له في آيات وما أدراك)، وركزت في هذه الدراسة على المعاني المعجمية والتفسيرية للمستفهم عنه والمفسر له، ومعرفة التكامل الدلالي الذي يحصل في هذه الآيات القرآنية المعجزة.
وقسمت البحث على تمهيد ومبحثين، جاء التمهيد بعنوان الدراية ومفهومها، وجاء المبحث الأول بعنوان آيات وما أدراك الدالة على الآخرة، والمبحث الثاني بعنوان آيات وما أدراك الدالة على معانٍ دنيوية، واعتمدت في دراستي هذه على مجموعة من المصادر اللغوية منها لسان العرب والصحاح، ومجموعة من المصادر التفسيرية أهمها الميزان والكشاف وغيرها، وختم البحث بنتائج وقائمة مصادر.

التمهيد:
الدراية ومفهومها القرآني
١. الدراية لغة
الدال والراء والحرف المعتل أصلان: أحدهما قصد الشيء واعتماده طلباً ، والآخر حِدّة تكون في الشيء ، فالأول قولهم أدرى بنو فلان فكان كذا، أي : اعتمدوه بغزوة أو غارة(١) ويقال: تدريتُ أي تعلمت لدرايته أين هو ؟ ويقال دريت الشيء ، قال الله تعالى((قل لوشاء الله ما تلوته عليكم ولا أدريكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون)) (يونس ١٦) وفلان حسن الدراية كقولك حسن الفطنة ، والآخر قولهم للذي يُسرّح به الشعر، ويدري مدرىً ، لأنّه محدد ، ويقال تدارت حديدة القرنين ويقال تدارت المرأة(٢) .
٢. الدراية : اصطلاحاً

هي بمعنى العلم والاطلاع، ولعلّها أخصُّ من مطلق العلم ، وهي عبارة عن العلم بدقة وإمعان ، وهي عبارة عن العلم الذي يبحث فيه عن متن الحديث وشده وطرقه من صحيحها وسقيمها وعليلها وما يحتاج إليه ليعرف المقبول من المردود(٣)، ونلحظ التساوق الدلالي بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للدراية فكلاهما يشيران إلى العلم والمعرفة وقصد الشيء وفي ذلك تكاملاً دلالياً بين المعنيين .

٣. الفعل (درى) عند النحويين

قال ابن حيان (ت ٧٤٥هـ) : ((ولم يعد أصحابنا (درى) فيما يتعدى إلى مفعولين(٤) ، والأكثر استعمال الفعل (درى) لازماً ، فإن سبقته همزة التعدية نصب بنفسه مفعولاً آخر مع المجرور نحو (قد أدريتك باخير السار)، وكذلك إذا كان بمعنى (ختل) أي بخدع نحو (دريت الصيد) بمعنى قتلته وخدعته(٥) وإن وقعت همزة التعدية بعد أداة الاستفهام فالفعل ينصب ثلاثة مفاعيل كما في الآية الكريمة (وما أدراك ما القارعة)، فالمفعول الأول الكاف والثاني والثالث الجملة الاسمية؛ لأنّها سدت مسد مفعولين(٦)، وورد الفعل (درى) في القرآن الكريم اثنتي عشر موطناً ولم ينصب مفعولاً ؛ لأنّه كان معلقاً في المواطن كلها(٧) .

ويبدو أنّ النحويين ينظرون إلى الفعل (درى) وتعديته بحسب تجرده من همزة التعدية وبحسب تعليقه ، فقد يكون الفعل متعدياً بوساطة أو من غيرها ، ومعلقاً أو غير معلق وورود في القرآن كان معلقاً كما ذكرنا.

٤. الفرق بين (ما أدراك وما يدريك)

نقل عن ابن عباس (ت ٦٧هـ) أنّه قال ((كل ما في القرآن الكريم من قوله تعالى (وما أدراك) فقد أدراه ، وكل ما في القرآن الكريم من قوله (وما يدريك) فقد طُوِيَ عنه))(٨) ، وتبعه الرازي (ت ٦٠٦هـ) والبيضاوي (ت ٦٨٥هـ) والآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)(٩) .

فكل موضع في القرآن ذكر فيه (وما أدراك) فقد عقب بيانه كقوله تعالى((وما أدراك ما ليلة القدر)) (القدر٢) ، وكل موضع ذكر فيه (وما يدريك) لم يعقب بذلك كقوله تعالى ((وما يدريك لعله يزكى)) (عبس٣)، ويقال للمعلوم (ما أدراك) ولما ليس بمعلوم ما يدريك في القرآن كله(١٠) .

وقد ورد لفظ (وما أدراك) اثنتي عشر مواطناً بينما لفظ (وما أدريك) في ثلاثة مواطن .

ونلحظ أن الآيات التي ورد فيها اللفظ الأول كان بلفظ الماضي ومفعوله الثاني جمله استفهاميه أما الثاني فقد كان بلفظ المضارع ومفعوله الثاني جملة دالة على الرجاء .

٥. الفرق بين علم ودرى

الدراية أخص من العلم ويقال : إن درى يكون فيما سبقه شك أو علمته بضرب من الحيل، ولذا لا يطلق على الله(١١)، وإنّ الدراية تكون بعد الجهل، ولذا لا تستعمل في حق الله تعالى ، وعلم أعم من ذلك ، ومما يدل على اختلافهما أنه لا يجوز أحياناً وضع أحدهما موضع الآخر(١٢)، ونلحظ أن القرآن الكريم استعمل كلا الفعلين بما يناسب المقام والمعنى المطلوب، ويعدّ ذلك تكاملاً دلالياً فلكل فعل استعمال خاص يميزه عن الآخر.

٦. المفسر له ظاهراً وليس مضمراً .

استعمل القرآن الكريم في آيات (وما أدراك) المفسر لما استفهم عنه ظاهراً وليس مضمراً ، ويكثر هذا في كلام العرب في مواضع التفخيم والتعظيم ، فإذا أرادت العرب أن تفخم أمراً أعادت اللفظ بعينه(١٣) ، ومما ورد في القرآن الكريم للدلالة على التعظيم آيات (وما أدراك) للسبب نفسه، حيث يعدّ الإظهار جائزاً قياسياً(١٤)، ويرى السيوطي (ت٩١١هـ) أنّ التكرير وجه حسن ؛ لأنّه الأصل إلا أنّ الاستغناء عن الظاهر واستعمال المضمر محله يؤتى به لقصد الإيجاز، فضلاً عن أنّ تكرير الاسم الظاهر أكثر فائدة من الضمير العائد إذا أردت دلالة التفخيم(١٥) ، وهذا يعني أنّه عدّ الإظهار أكثر فائدة في تحقيق الدلالة(١٦) وأوضح الدكتور تمام حسان قرينة الربط بأنها قرينة لفظية ضمن قرائن التعليق المقالية ، وهي تدل على اتصال أحد المترابطين

بالآخر ، فإذا أُعيد اللفظ كان هو الرابط بدلاً من الضمير وإعادته أقوى من إعادة ضميره ؛ لأن اللفظ أقوى من الكناية(١٧).

ويبدو أنّ القرآن الكريم أعاد اللفظ بعينه ظاهراً وليس مضمراً لعظم شأن المستفهم عنه وتفخيمه، ولتبقى الأذهان عالقة به ومشوقه لمعرفته، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ القرآن الكريم قد استعمل صيغة (وما أدراك) في الآيات كلها بضمير المخاطب المقصود به النبي ليشعر بهذا الاستفهام الذي تضمن التعجب كل من قرأ القرآن بأنه المخاطب بذلك، وأنّ الإعجاز القرآني لا يتوقف عند وقت معين.

المبحث الأول:

آيات وما أدراك الدالة على الآخرة

١. المستفهم عنه ((وما أدراك ما الحاقة)) (الحاقة٣)

حاقه في الأمر محاقة وحقاقاً ادّعى أنّه أولى بالحق منه، وأكثر ما يستعملونه في فعل الغائب ، ويدل على الغلبة في الخصومة، والحاقة النازلة وهي الداهية، وجاء في التنزيل أنها بمعنى الساعة والقيامة(١٨) ويقال حققت حذره حقاً ، فعلت ما كان يحذره ، والحق بالكسرة ، الابل الداخلة في الرابعة ، والحِقة بالكسر، الحق الواجب(١٩) .

وقال أبو زيد الانصاري (ت٢١٥هـ) حق الله الأمر حقاً أثبته وأوجبه ، ويقول الرجل لأصحابه إذا بلغهم خبر فلم يستيقنوه، ويقال أنا أحق لكم هذا الخبر أي أعلمه لكم وأعرف حقيقته(٢٠) والحاقة إشارة إلى يوم القيامة ؛ لأنه يحق فيه الجزاء، ويقال حاققته أي خاصمته في الحق فغلبته(٢١) وسميت القيامة بذلك ؛ لأنّ فيها الثواب والجزاء، والحقة والحاقة بمعنى واحد(٢٢)، فالحاقة هي الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء، ولم يعبر عنها بالضمير تفخيماً لها وتعظيماً لهولها(٢٣)، وهي من الأمور الثابتة ثبوتاً لا مرد له ولا ريب فيه لأنّها تقرير واقعيّ(٢٤) .

ويظهر التكامل الدلالي في المفسر له إذ يقول سبحانه وتعالى ((كذبت ثمود وعاد بالقارعة* فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية * وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية* فهل ترى لهم من باقية)) (الحاقة ٤-٨)، فذكرت الآيات اسم آخر للقيامة، فعندما نأتي إلى معنى القارعة نجدها بمعنى النازلة الشديدة التي تنزل عليهم بأمر عظيم(٢٥)، وقرعتهم قوارع الدهر أي أصابتهم وقارعة الدهر ساحتها(٢٦) وسميت القيامة بهذا الاسم؛ لأنّها تقرع وتدك السموات والأرض ، وكان مقتضى الظاهر أن يقال كذبت ثمود وعاد بها لكنه وضع الظاهر موضع المضمر للتأكيد والتفخيم ، وهذه الآية وما يتلوها هي جواب للسؤال(٢٧) ،وتكذيب هؤلاء بيوم القيامة تسبب بهلاك عاد وثمود وأي إثبات لهذه الحقيقة أوقع من هلاكهم بالطاغية وبريح صرصر عاتية، وعند تتبع معاني هذه الكلمات يظهر تكامل المعنى تكاملاً دلالياً ، فالطاغية مأخوذة من طغى، وهي إشارة إلى الطوفان الذي تسبب عن تجاوز الحد في الطغيان ، وقد اختلف في الطاغية فقيل الرجعة ، وعن ابن عباس الصاعقة ، وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم وليس بذلك إذ لا طباق بينها وبين قوله تعالى ((بريح صرصر)) ، والصرصر الشديد الصوت وقيل الباردة(٢٨)، وذكر القرآن لفظة (عاتية) أي : حال لا سبيل لإصلاحها؛ لأنّها مسخرة عليها من الله تعالى سبع ليال وثمانية أيام، وهذه الأيام حُسُوماً ، والحسوم تعني إزالة أثر الشيء ، وحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشهور أو مصدر كالشعور فإن كان جمعاً فهذا يعني أنّها استأصلت كل بركة ، وإن كان مصدراً فأما أن ينتصب بفعله مضمراً أو يكون صفة (ذات حسوم)(٢٩) .

ثم يذكر القرآن حال هؤلاء، فالناظر إليهم يراهم صرعى كأنّهم إعجاز نخل خاوية أي الخالية الجوف(٣٠)، ثم يقول القرآن ((فهل ترى لها من باقية)) ، وهذه كناية عن استيعاب الهلاك لهم جميعاً، وقيل الباقية مصدر بمعنى البقاء(٣١)، فالعلاقة بين المستفهم عنه (الحاقة) والمفسر له القارعة هي علاقة التكامل الدلالي ليحقق يوم القيامة ولتوضيح العذاب فكل من الحاقة والقارعة والعذاب يدل على تحقق الوعد والوعيد الإلهي .

٢. المستفهم عنه ((وما أدراك ما سقر)) (المدثر٢٧)

كلمة سقر من سقرته الشمس، وقيل صفرته أي : لوحته وأذابته، وجعل سقر اسم علم لجهنم قال تعالى ((ما سلككم في سقر)) (المدثر٤٢)، ولمّا كان السقر يقتضي التلويح في الأصل نبّه عليه بقوله (وما أدراك ما سقر) (٣٢)، وقيل سميت النار سقر؛ لأنّها تذيب الأجسام والأرواح، وهذا تهويل لأمرها كونها خارقة وخارجة عن الدراية فلا طاقة للإنسان على معرفتها معرفة حقيقية(٣٣)، وقد فسرها القرآن بقوله تعالى ((لا تبقي ولا تذر* لواحة للبشر)) (المدثر ٢٨-٢٩) ، وفي ذلك بيان أو حال من سقر فهي لا تبقي كل شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه(٣٤) ، ومعنى لواحة من لوح الهجير، وقيل تلفح الجلد لفحة فتجعله أشد سواداً من الليل، والبشر أعالي الجلود(٣٥)، ثم قال القرآن ((عليها تسعة عشر)) أي ملكاً أو صفاً من الملائكة يلون أمرها، والمخصص لهذا العدد إختلال النفوس البشرية في النظر والعمل، وسببه القوى الحيوانية الاثني عشرة والطبيعية السبعة، أو أن لجهنم سبع دركات(٣٦)، وفي ذلك فن الإبهام، وهو فن من فنون البلاغة ويكون على أنواع، وقد جاء في الآية الكريمة من النوع الذي هو لامتحان قوة الإيمان وضعفه، فالمعنى لهذا العدد مبهم وقد أورد المفسرون وجوهاً كثيرة لذلك الإبهام، فقد عدّه بعضهم أنّه من باب الإعجاز ، ويرى آخرون أنه جاء ملائماً مع ما جاء في الكتب السماوية ليصدقوا هؤلاء بالقرآن(٣٧) ، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى عظمة وشأن نار جهنم في يوم القيامة، وأوضح في المفسر له العلاقة التي تدل على المنزلة ، فقد ميّزها عن نار الدنيا التي ربما لا تؤثر تأثيراً تاماً حينما تنال من جسم الإنسان، فضلاً عن الروح مقارنة بسقر التي لا تدع شيئاً إلا نالته قال تعالى ((تدعوا من أدبر وتولى)) (المعارج ١٧)، وما هذه العلاقة والمنزلة التي بيّنها المفسر له إلا تكامل دلالي يتمم المعنى المطلوب .

٣. المستفهم عنه ((وما أدراك ما يوم الفصل)) (المرسلات ١٤)

الفصل إبانة أحد الشيئين من الآخر حتى يكون بينها فُرجَة ومنه قيل المفاصل، ويستعمل ذلك في الأفعال والأقوال الذي يفصل بين الحق والباطل ويفصل بين الناس بالحكم(٣٨)، فالفصل هو الحاجز بين شيئين ويوم القيامة يفصل فيه بين المحسن والمسيء، ويعدّ فصل القضاء قال تعالى ((ويل يومئذٍ للمكذبين)) (المرسلات١٨)، وويل تعني القبح وقد تدل على التحسر وهي وادٍ في جهنم يثبت للكافرين قال تعالى ((فويل للذين كفروا)) (مريم ٣٧)، وقد وقعت كلمة ويل مبتدأ مع أنها نكرة ؛ لأنّها قد عدل بها من النصب إلى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه(٣٩).

وهذه الكلمة تدل على الدعاء لذا جاز الابتداء بها مع كونها نكرة ، والدلالة على الدعاء تعد من مسوغات الابتداء بالنكرة ، وقد تكررت الآية في هذه السورة عشر مرات ولكن ليس من باب التكرار؛ لأنّ ويلاً الأولى لعذاب الآخرة ، والثانية للهلاك في الدنيا ، وسر هذا التكرار زيادة الترهيب ، والتكرار في مقام الترغيب والترهيب حسن، ولا سيما إذا تغايرت الآيات السابقات على المرات المتكررة(٤٠) ويتكامل المعنى في تعظيم الله ليوم الفصل لأنه خارج عن قدرة البشر، ويبقى مبهماً، والوعيد الالهي حاصل للمكذبين بهذا اليوم، ويتضح التكامل من المعنى المعجمي والدلالي لكل من المستفهم عنه والمفسر له .

٤. المستفهم عنه ((وما أدراك ما يوم الدين*ثم ما أدراك ما يوم الدين)) (الانفطار ١٧-١٨)

يقال دنت الرجل أخذت منه ديناً ، ودنته اقترضته ، والدين يقال للطاعة والجزاء واستعير للبشرية(٤١) والديان من أسماء الله ويعني الحكم القاضي، ومنه قول ذي الأصبع العدواني:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسبٍ عني ولا أنتَ ديباني فتخزوني

والدين الجزاء والمكافأة ، وإن أمر الدين لا يدرك في الهول والشدة وكيفما تصورته فهو فوق ذلك والتكرار لزيادة التهويل(٤٢)، وقيل في ذلك تعجب وتفخيم لشأنه أي لا يعرفه أحد، وإنّه اليوم الذي يحصل فيه الجزاء لكل من الأبرار بما استوجبوا على الله وجاء بيان ذلك اليوم في المفسر له بقوله تعالى ((يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً

والأمر يومئذٍ لله))(الانفطار ١٩)، وهو تقرير لشدة هول ذلك اليوم وعظم أمره إجمالا(٤٣) وقد عظم الله تعالى ذلك اليوم وجعل الأذهان معلقة لمعرفة حصوله، وهو يوم لا يملك أحد فيه الدفاع عن نفسه وعن غيره وصرف العقاب عنه والأمر يومئذٍ لله وحده المالك، وقد ملّك في الدنيا الكثير من الناس وفي يوم القيامة لا أمر لسواه ولا حكم لغيره، وتبدو أهمية ذلك اليوم ومعرفة الجزاء فيه من خلال دلالة المستفهم عنه والمفسر له .

٥. المستفهم عنه ((وما أدراك ما سجين* وما أدراك ما عليون)) (المطففين ٨ ، ١٩)

السجين اسم لجهنم بإزاء علّيين وزيد لفظه تنبيهاً على زيادة معناه، وقيل اسم للأرض السابعة(٤٤) ، وقيل سجين وادٍ في جهنم، والسجين الصلب الشديد من كل شيء، وقوله تعالى ((كلا إنّ كتاب الفجار لفي سجين)) (المطففين ٧) أي في حبس لخساسة منزلتهم عند الله تعالى، وقيل في حجر تحت الأرض السابعة، وقيل في حساب، فسجين كتاب جامع وهو ديوان الشر دوّن الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس(٤٥).

وذكرت الآية مستفهماً عنه آخر وهو عليون وهو اسم أشرف الجنان، وقيل بل ذلك في الحقيقة اسم سكانها وهذا أقرب في العربية إذا كان الجمع يختص بالناطقين والواحد عِلّيّ(٤٦) ، وهو أمّا أن يكون من القوة وأمّا أن يكون من علا يعلو ، وعليون جماعة عِلّيّ في السماء السابعة إليه يصعد بأرواح المؤمنين وقوله تعالى ((إنّ كتاب الأبرار لفي عليين)) (المطففين ١٨)، أي في أعلى الأمكنة ، وقيل اسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد، وسمي بذلك ؛لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة أو لأنه مرفوع في السماء السابعة(٤٧)، وروي أن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقبلونه فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله أوحى إليهم أنكم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه، وقد أخلص لي فاجعلوه في عليين، وإنّها لتصعد بعمل العبد فيتركونه فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله أوحى إليهم أنه لم يخلص لي في عمله فاجعلوه في سجين(٤٨)، ويبدو أنّ الآيتين فيهما بيان لمنزلة الأبرار والفجار وكأنهما في مقام الموازنة من باب ثنائية المطيعين والعاصين .

وقد جاء في تفسير ما استفهم عنه في قوله تعالى ((كتاب مرقوم))

وهو تفسير لكلا الآيتين ، والرقم هو الخط الغليظ ، وقيل هو تعجم الكتاب، وفي قوله تعالى حمل على الوجهين ، والأرض المرقومة بما أثر(٤٩)، وهو كتاب مسطور بيّن الكتابة، وإنّ ما كتب عليه من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان أي أنّ من يراه يعلم أنّه لا خير فيه، وهول ما فيه من العذاب رقم وكتب فيه ما يسؤوهم ، بالضد من التعظيم لمنزلة وشأن العليين، فالكتاب المرقوم يبين مصير الفجار ومصير المؤمنين(٥٠) ، ومهما يكن من اختلاف في معنى الرقيم في الآيتين إلا أنّ المعاني جميعها تشترك في أن المراد منه هو التقدير بأنّ أفعال العباد ، الأبرار منهم والفجار قد أحصاها الله سبحانه وتعالى في هذا الكتاب الذي لا يغادر كبيرة ولا صغيرة، وبذلك يتكامل المعنى بين المستفهم عنه والمفسر له .

٦. المستفهم عنه ((وما أدراك ما القارعة)) (القارعة ٣)

لمعرفة المستفهم عنه لابد من الرجوع إلى جذره اللغوي ليتسنى لنا معرفة دلالته، فالقارعة في اللغة النازلة الشديدة تنزل بأمر عظيم ولذلك قيل ليوم القيامة القارعة(٥١)، وقد أشرنا إلى معناها في حديثنا عن الحاقة ومفسرها إذ إنّ القارعة وردت تفسيراً للحاقة ، وفي هذه الآية جاءت مستفهما عنها وقد فسرت في هذا المقام بقوله تعالى ((يوم يكون الناس كالفراش المبثوث* وتكون الجبال كالعهن المنفوش)) (القارعة ٤-٥) ، وفرش الشيء يفرشه فرشاً بسطه ، واقترض لسانه تكلم كيف شاء ، وكل رقيق من عظم أو حديد فهو فراشة، وبه سميت فراشة القفل لرقتها(٥٢) قال الفراء (ت٢٠٧هـ) يريد كالغوغاء من الجراد يركب بعضه بعضاً ، كذلك الناس يجول يومئذٍ بعضهم ببعض(٥٣) ، وإنّ أصل البث التفريق، وإشارة لشيء كبث الريح التراب، وبث النفس ما انطوت عليه من الهم، والسر والمبثوث المهيج بعد سكونه وخفائه ، والبث في الأصل شدة الحزن والحرص الشديد(٥٤) ، والعهن عهن الصوف المصبوغ والقطعة منه عهنة والجمع عهون(٥٥) ، والنفش نشر الصوف،

وبعد بيان حال العباد في ذلك اليوم انتقلت الآية الكريمة لوصف حال أخرى للعباد فقالت ((فأما من ثقلت موازينه * فهو في عيشةٍ راضية* وأما من خفت موازينه* فأمه هاوية)) (القارعة ٦–٩)، إذ يقرر القرآن الكريم مصير الإنسان بميزان الأعمال الحسنات والسيئات، فمن ثقلت موازينه فهو في عيشه راضية أي مرضية، وهذه الصيغة صيغة اسم فاعل يراد بها صيغة المفعول ، ومن خفت موازينه فأمه هاوية ، والأم بإزاء الأب ، وهي الوالدة القريبة التي ولدته والبعيدة التي ولدت من ولدته، ويقال لكل ما كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته أو صلاحه أو مبدأه(٥٦) ، وهاوية مأخوذة من هوى يهوى : والهوى هو ميل النفس إلى الشهوة، ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقد سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية، وقيل هو مثل قولهم هوت أمه أي تكلمت، وقيل معناها مفرد النار(٥٧)، ويتكرر التعظيم في قوله تعالى ((وما ادراك ما هيه))، فالسؤال عن النار يثير الدهشة والعجب مستعملاً المضمر وليس الظاهر، ثم يأتي التفسير بقوله تعالى ((نار حامية))، والحمي: الحرارة المتولدة من الجواهر المحمية كالنار والشمس والقوة الحادة في البدن(٥٨) ، وإن هؤلاء بكثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم يكونون كالفراش المبثوث والصوف ذي الألوان لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو، ثم تترجح مقادير أنواع حسناته، فمن كان كذلك ليكون في عيشة راضية مقارنة بمن خفت موازينه فلا تكون له حسنات أو تترجح سيئاته على حسناته فمأواه جهنم المحرقة الهاوية(٥٩). لقد شبههم الله تعالى في الكثرة والانتشار والذلة والتطاير في كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار وما سيؤول إليه مصيرهم بأن لهم جهنم أم يهوون فيها، واللافت للنظر أنّ في المستفهم عنه ردع للمكذبين بيوم القيامة .

٧. المستفهم عنه ((وما أدراك ما الحطمة)) (الهمزة ٥)

الحطم كسر الشيء مثل الهشيم ونحوه ثم استعمل لكل كسر، وسمي الجسم حطيمة والحطام ما يتكسر من اليبس(٦٠) ، وجاء تفسيرها في قوله تعالى ((نار الله الموقدة* التي تطلع على الأفئدة* إنها عليهم مؤصدة* في عمدٍ ممددة)) (الهمزة ٦–٩) الموقدة يقال وقدت النار وقداً ووقوداً، وتطلع على الأفئدة، أي أنّها تعلو أوساط القلوب وتشتمل عليها(٦١) ، ومؤصدة بمعنى مطبقة من أوصدت الباب إذا أطبقته ، في عمدٍ ممددة أي مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص، وقد زجر القرآن الكريم بقوله ((كلا لينبذنّ في الحطمة)) (الهمزة ٤)، ثم بيّن أنّ الحطمة هي النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يطرح فيها، ثم عظّم تلك النار بقوله (وما أدراك ما الحطمة) أي ماهي النار التي لها هذه الخاصية ، نعم هي نار الله الموقدة، ولا يستطيع غيره أن يطفئها فهي تعلو أوساط القلوب وتشتمل عليها، وتخصصها بالذكر ؛ لأن الفؤاد ألطف ما في البدن وأشده تألما؛ لأنه محل العقائد الزائفة والأعمال الفاسدة(٦٢)، وهذه النار من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها، فهي تدخل الأجواف حتى لا تصل إلى الصدور وتطلع على أوساط القلوب. وتتظافر مفردات المستفهم عنه والمفسر له لتبين أن الله سبحانه وتعالى يؤكد يأس هؤلاء، وأن خروجهم محال ؛ لأن هذه النار كأنها غرف مؤصدة الأبواب ومطبقة فلا سبيل للخلاص والخروج منها.

المبحث الثاني:

آيات وما أدراك الدالة على معانٍ دنيوية

١. المستفهم عنه ((وما أدراك ما الطارق)) (الطارق ٢)

الطارق هو السالك للطريق لكن خفي التعارف بالآتي ليلاً فقيل طرق أهله طروقاً ، وعبر عن النجم بالطارق؛ لأنه لا يظهر إلا ليلاً، والحوادث التي تأتي ليلاً يعبر عنها بالطوارق(٦٣) ، وأصل الطرق الضرب وقيل أصل الطروق من الطرق وهو الدق، وسمي الآتي بالليل طارقاً لحاجته إلى دق الباب، والطارق قيل هو النجم الذي يقال له كوكب الصبح(٦٤) ، والكوكب البادي بالليل هو في الأصل السالك الطريق ، واختص عرفاً بالآتي ليلاً ثم استعمل للبادي فيه، ويقال للآتي ليلاً طارق لأنه بطرق الجني أي يصكه(٦٥) .

ويأتي التفسير للطارق من القرآن نفسه في قوله تعالى (النجم الثاقب) ، وأصل النجم الكوكب الطالع وجمعه

نجوم، والنجوم مرة أسماً كالقلوب ومرة مصدراً كالطلوع والغروب(٦٦)، والثاقب الذي يثقب بنوره واصابته ما يقع عليه وأصله الثقبة ، والمثقب الطريق في الجبل الذي كأنه قد ثقب وهو الخرق النافذ ، والثقوب مصدر النار الثاقبة(٦٧)، والنجم الثاقب المضيء كأنّه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل دري ؛ لأنّه يدرؤه أي يدفعه المضي وقد عبر عنه بالوصف العاتم تفخيماً لشأنه(٦٨) .

وتبدو العلاقة واضحة بين المستفهم عنه والمفسر له فكلاهما يخصان الليل بحسب المعاني الواردة في المعاجم والتفاسير وبذلك يحصل التكامل الدلالي بين المستفهم عنه والمفسر له .

٢. المستفهم عنه ((وما أدراك ما العقبة)) (البلد١٢)

عقبه إذا تلاه عقباً ، وأخر كل شيء عقبه ، وكل شيء خلف شيئاً فقد عقبه والعقبة الجزاء(٦٩) ، وفي هذه الآية الكريمة اعتراض مفاده أنك لا تعلم كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله، وهو اعتراض لما فيها من مجاهدة النفس وصعوبة الحصول على ثوابها(٧٠) ، والعقبة مثل ضربه الله سبحانه وتعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان ، والإقدام في أعمال الخير ، وقيل إنّه سبحانه عبر عن عقاب الآخرة من الحساب والصراط ومهاوي النار(٧١) ويفسرها قوله تعالى ((فك رقبة)) ، والفك التفريج ، وقيل بل هو عتق الإنسان نفسه من عذاب الله بالكلم الطيب والعمل الصالح، والرقبة اسم العضو المعروف ، والرقيب الحافظ وذلك أمّا لمراعاة رقبة المحفوظ أو لرفعه رقبته فيقال فككت الشيء بمنزلة الكتاب المختوم كفك خاتمه ، وفككت الشيء خلصته وكل مشتبكين فصلتهما فقد فككتهما ، وفك الرقبة كأنّه عتق العنق(٧٢).

((أو إطعامٍ في يوم ذي مسغبة)) والمسغبة مصدر يسمى من سغب يسغب سغباً من باب فرح ، والسغب الجوع من التعب وقيل من العطش مع التعب ، وتشير الآية إلى بذل الطعام في أيام الحاجة والمسغبة شدة الحاجة والساغب الجائع(٧٣) .

((يتيما ذا مقربة أو مسكيناً ذا مترية)) المقربة قرب، والقرب والبعد يتقابلان، يقال قربت منه وقربته أقربه قرباً وقرباناً، ويستعمل ذلك في المكان والزمان، وفي النسبة وفي الخطوة والرعاية والقدرة(٧٤) ، ومترية ترب الشيء أصابه التراب أي إذا لصق بالتراب لفقره(٧٥) ، ثم دعا الله سبحانه وتعالى لأوليات البذل في سبيل الله ، وفهم الأقربون ويتاماهم وذو القربى في النسب والدين فالأقربون أولى بالمعروف ورأى بعضهم أن المقربة ليست من القرابة بل من القرب الحالي الفعلي زماناً ومكاناً(٧٦) .

٣. المستفهم عنه ((وما أدراك ما ليلة القدر)) (القدر٢)

القدر إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيأة له بها يتمكن من فعل شيء ما، وإذا وصف الله تعالى بها فهي تنفي العجز عنه ، والقدر والتقدير تبني كمية الشيء(٧٧)، وهو القضاء والحكم في الأمور ويظهر المعنى المقصود من خلال المفسر له ((ليلة القدر خير من ألف شهر* تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر))(القدر٣-٤)، والروح في الأصل واحد وجعل الروح اسماً للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح لتسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الإنسان بالحيوان وجعله اسماً للجزاء الذي به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار ، وسمي أشراف الملائكة أرواحاً وسمي عيسى روحاً وسمي القرآن روحاً قال تعالى ((وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا)) (الشورى٥٢)(٧٨) ، وذلك لكون القرآن سبباً للحياة الأخروية ، وقد يكون الروح بمعنى الرحمة نحو قوله تعالى ((ولا تايئسوا من روح الله)) (يوسف ٨٧) ، والروح هو الذي يعيش به الإنسان ويظهر تعظيمها في قوله تعالى (سلام هي حتى مطلع الفجر)، والسلام هو السلامة، وقيل هو السداد من القول والسلامة الحقيقية لا تكون إلا في الجنة ، والسلام البراءة ، قال ابن الاعرابي السلامة العافية والمقصود في الآية أنّه لا داء فيها ولا يستطيع الشيطان أن يضع فيها شيئاً، وقد يكون السلامة التحية(٧٩) ، ومطلع موضع الطلوع الذي تطلع عليه الشمس(٨٠) ، وفجر الفجر شق الشيء شقاً واسعاً يقال فجرته فانفجر، وقيل للصبح فجر

لكونه فجر الليل، وقيل الفجر فجران الكاذب والصادق الذي به يتعلق حكم الصوم والصلاة(٨١)، والفجر ضوء الصباح وهو حمرة الشمس في سواد الليل وهما فجران أحدهما المستطيل وهو الكاذب والآخر المستطير وهو الصادق والفجر آخر الليل(٨٢) وجاء في التفسير لهذه الليلة بيان ما فيها من فضل حيث فضلت على ألف شهر وماهي الا سلامة إي لا يقدر الله فيها إلا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء أو ماهي إلا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى وقت طلوع الفجر(٨٣) ، وسبب ارتقاء فضلها إلى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزيل الملائكة والروح ، وفضل كل أمر حكيم وتنزيل من أجل كل أمر وقبل من كل إنسان ، وقيل إنّ الملائكة لا يلغون مؤمناً ولا مؤمنة إلا سلموا عليه ، وما هي إلا سلامة فلا يقدر الله فيها إلا السلامة والخير(٨٤) ، وإنّ الإنسان لا يستطيع أن يعلم فضل هذه السورة لما فيها من أسرار وفضائل ، ومن خلال معرفة مفردات المستفهم عنه والمفسر له تتكامل الدلالات بالسياق القرآني وإن كان الإنسان ليس قادراً على معرفتها حقيقة.

نتائج البحث

توصل البحث الى نتائج أهمها:

١- إن القران الكريم في هذه الآيات قد ذكر تفسيرا للمستفهم عنه والمفسر له يتكامل به المعنى .

٢- بعض المستفهم عنه في آيات قد ورد مفسراً له في آيات أخرى.

٣- أغلب الآيات تحدثت عن يوم القيامة والجزاء ليكون عالقا في أذهان العباد ليهتموا به ويستعدوا له .

٤- التكامل الدلالي للمستفهم عنه والمفسر له يعتمد على معرفة المعنى اللغوي والسياقي لكليهما.

الهوامش:

١. معجم مقاييس اللغة ابن فارس ٢٧١/٢

٢. لسان العرب مادة درى

٣. ينظر المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية ٤٨٧/١

٤. حاشية الصبان ٤٦/٢

٥. ينظر النحو الوافي عباس حسن ١٨/٢

٦. ينظر المصدر نفسه ١٨/٢

٧. معاني النحو السامرائي ٩/٢ والآيات التي ورد فيها الانبياء ١٠٩، ١١١ والحاقة ٢٦ والاحقاف ٩ والجن ١٠ ، ٢٥ والنساء ١١ ولقمان ٣٤ والشورى ٥٢ والطلاق ١ والجاثية ٣٢

٨. إرشاد العقل السليم ١٢٣/٩

٩. الكشاف الزمخشري ٦٨٤/٤ وينظر التفسير الكبير والبيضاوي وروح المعاني

١٠. مجمع البيان ٣٤٣/١٠

١١. تاج العروس للزبيدي ٤٢/٣٨

١٢. معاني النحو السامرائي ١٠/٢

١٣. ينظر معاني القرآن واعرابه ٤٥٥/١ وينظر البيان في غريب اعراب القرآن ٦٨/١

١٤. ينظر كافية ابن الحاجب ٢١٢/١

١٥. ينظر الاشباه والنظائر ١٩٨/٤

١٦. ينظر الخصائص ٥٦/٣

١٧. ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢١٦

١٨. ينظر لسان العرب ٨٩٢/١

١٩. القاموس المحيط ٨٠٤
٢٠. أساس البلاغة الزمخشري ٢٠٣/٢ مادة (حق)
٢١. المفردات في غريب القرآن للاصفهاني ١٤٣
٢٢. معاني القرآن للفراء ١٧٩/٣
٢٣. الكشاف ٤٥٢/٤
٢٤. الميزان الطباطبائي ٤٠٩/١٩
٢٥. ينظر لسان العرب ٢٦٥/٨ والمفردات ٥٥٣
٢٦. ينظر الصحاح ٨٥٣
٢٧. ينظر الميزان ٤٠٩/١٩
٢٨. ينظر الميزان ٤٠٩/١٩ وينظر الكشاف ٤٥٢/٤
٢٩. ينظر مفردات الفاظ القرآن ١٦٦ ، ٤٤٤ وينظر الكشاف ٤٥٣
٣٠. ينظر الميزان ٤١٠/١٩
٣١. ينظر الكشاف ٤٥٣/٤
٣٢. ينظر المفردات في غريب القرآن ٣٢٧
٣٣. ينظر تفسير البيضاوي ٣٠٧/٥
٣٤. المصدر نفسه ٣٠٧/٥
٣٥. المصدر نفسه ٣٠٨/٥
٣٦. الكشاف ٤٩٠/٤
٣٧. عراب القرآن وبيانه محي الدين درويش ١٣١/٨
٣٨. مفردات الفاظ القرآن ٥٢٦
٣٩. ينظر الكشاف ٥١١/٤
٤٠. اعراب القرآن وبيانه ١٨١/٨
٤١. مفردات الفاظ القرآن ٢٤٥
٤٢. ينظر الكشاف ٥٣٨/٤
٤٣. ينظر تفسير البيضاوي ٣٤٥/٥
٤٤. الدر المنثور للسيوطي ٢٨٣/٨
٤٥. الكشاف ٤/ ٥٤١
٤٦. مفردات الفاظ القرآن ٢٨٣
٤٧. ينظر الكشاف ٥٤١/٤
٤٨. ينظر المصدر نفسه ٥٤٢/٤
٤٩. مفردات الفاظ القرآن ٢٨٣
٥٠. ينظر تفسير البيضاوي ٣٤٦/٥
٥١. ينظر لسان العرب ٢٦٥/٨ وتاج العروس ٥٤٤/٢١
٥٢. ينظر الصحاح ٨٥٣
٥٣. ينظر معاني القرآن واعرابه ٢٧١/٥
٥٤. ينظر مفردات الفاظ القرآن ٤٦

٥٥. الصحاح ٧٥١
٥٦. مفردات الفاظ القرآن ٥٧٩
٥٧. ينظر المصدر نفسه ٥٨٨
٥٨. ينظر المصدر نفسه ١٤٨
٥٩. ينظر تفسير البيضاوي ٣٨٨/٥
٦٠. مفردات الفاظ القرآن ١٨٩
٦١. ينظر تفسير البيضاوي ٣٩٣/٥
٦٢. ينظر المصدر نفسه ٣٩٣/٥
٦٣. ينظر مفردات الفاظ القرآن ٤٢٠
٦٤. ينظر لسان العرب ٣٧٨/٣
٦٥. ينظر الكشاف ٥٥١/٤
٦٦. ينظر مفردات الفاظ القرآن ٦٦٥
٦٧ينظر لسان العرب ٤٨٢/١
٦٨. ينظر الكشاف ٥٥١/٤ والبيضاوي ٣٥٥/٥
٦٩. ينظر المصدر نفسه
٧٠. ينظر المصدر نفسه
٧١. مجمع البيان ٥٦٠/٣
٧٢. ينظر لسان العرب ٣٠٦٦/٣. وينظر مفردات الفاظ القرآن ٥٣٠
٧٣. ينظر غريب القرآن ابن قتيبة ٥٢٨
٧٤. المصدر نفسه ٥٠٥
٧٥. مفردات الفاظ القرآن ١٠٥
٧٦. ينظر التفسير الأمثل ٢٠٦/٢
٧٧. مفردات الفاظ القرآن ٥٤٤
٧٨. ينظر المصدر نفسه ٢٨٨
٧٩. المصدر نفسه
٨٠. لسان العرب ٢٤٠١/٣
٨١. تفسير البيضاوي ٣٨٢/٥
٨٢. مفردات الفاظ القرآن ٤٢
٨٣. ينظر تفسير البيضاوي ٣٨٢
٨٤. ينظر الكشاف ٥٨٩/٤

المصادر:

. القرآن الكريم
١. ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبي السعود العمادي محمد بن مصطفى (ت٩٨٢)، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م.
٢. اساس البلاغة : محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية بيروت ،(د. ت)
٣. إعراب القرآن : محيي الدين الدرويش ، مطبعة سليمان زاده، قم المقدسة، ١٤٢٨هـ .

٢٠٠٧م.
٤. الأشباه والنظائر : جمال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر ، المكتبة العصرية ، صيداء بيروت ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٦م .
٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، الاعلمي ، بيروت (د. ت) .
٦. البيان في غريب اعراب القرآن : عبد الرحمن محمد ابو البركان ابن الانباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق محمود رأفت الجمال ، ذوي القربى ، قم المقدسة ، (د. ت) .
٧. الخصائص : أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠م .
٨. الدر المنثور : جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د. ت).
٩. الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهي (ت٣٩٣هـ) ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، الأعلمي ، بيروت ، ١٤٣٣هـ. ٢٠١٢م.
١٠. التفسير الكبير : الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) ، دار احياء التراث ، بيروت (د. ت) .
١١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيوب الاقديل في وجوه التأويل : الزمخشري ، ضبط ابي عبد الله الدهوي ، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م.
١٢. القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ) ، دار إحياء التراث بيروت ، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م.
١٣. اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسن ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
١٤. الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، الاعلمي ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.
١٥. النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .
١٦. أنوار التنزيل واسرار التأويل : ثامر الدين عبدالله بن عمر الشافعي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، إحياء التراث العربي ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٧. تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٨. روح المعاني : لأبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ، إحياء التراث، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٩. شرح الرضي على الكافية : محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي ، تحقيق يوسف حسن عمر ، الصادق للطباعة،(د. ت).
٢٠. غريب القرآن : ابن قتيبة ابي محمد عبدالله بن مسلم (ت١٢٧٦)، تحقيق أحمد صقر ، المكتبة العلمية بيروت ، (د.ت).
٢١. لسان العرب : جمال الدين بن منظور المصري ، (ت٧١١هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ويوسف البقائي ، ونضال علي ، الاعلمي ، ١٤٣٣-٢٠١٢م.
٢٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: لابي علي الطبرسي (ت٥٤٨هـ) تحقيق لجنة من العلماء ، مؤسسة الاعلمي.(د.ت).
٢٣. معاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق إبراهيم عز الدين ، دار الكتب العلمية ، (د. ت).
٢٤. معاني القرآن واعرابه : لابي الحاق ابراهيم الزجاج (ت٣١١هـ) ، تحقيق عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب بيروت ،١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٢٥. مفردات الفاظ القرآن : للراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، الاميرة للطباعة بيروت، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٢٦. مقاييس اللغة : أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٢٧. معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

المباحث التفسيرية والإعجازية في آيات الصدّ
دراسة تحليلية

م.د. قصي حسن حميد
جامعة الشطرة / كلية التربية للبنات

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

المستخلص:
يتناول هذا البحث مفهوم «الصَّدّ» كما ورد في المعاجم العربية والنصوص القرآنية، من خلال استقراء دلالاته اللغوية وتحولاته المفهومية في السياق القرآني. ويُعدّ هذا المصطلح من الألفاظ الغنية بالمعاني، حيث يحمل في جذره اللغوي دلالات متعددة تشير إلى المنع والتشويش والتغيير في الاتجاه. فقد أشار الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى أن من معاني الصَّدّ: الضحك والجلبة، وهما دلالتان تعبّران عن حالة من التفاعل الصوتي الصاخب، وهو ما قد يرمز إلى محاولة إحداث اضطراب أو تشويش في سياق معين. كما ورد في معاجم اللغة أن الصَّدّ يدل أيضًا على ما يسيل من أهل النار، كالدخان أو الصديد، إضافة إلى استخدامه للدلالة على الدم المختلط بالقيح، مما يعكس دلالة حسية قاسية توحي بالعذاب أو الألم. وقد يُستخدم كذلك بمعنى صرف الشيء عن وجهته، وهي من أبرز دلالاته في النص القرآني.
في السياق القرآني، تتوسع دلالة «الصَّدّ» لتأخذ أبعادًا عقدية واجتماعية وتاريخية، حيث يتكرر ورود هذا المفهوم ومشتقاته في عدد كبير من المواضع، يُقدَّر بما يتراوح بين ثمانية وثلاثين إلى أربعين موضعًا، ما يشير إلى أهمية المفهوم ومحوريته في الخطاب القرآني. ويرتبط هذا المصطلح، في كثير من هذه الآيات، بممارسة عملية تهدف إلى إبعاد الناس عن الإيمان بالله، وعن اتباع رسله، وعن الاستجابة للحق. فالصَّدّ عن سبيل الله يُصوَّر في القرآن بوصفه سلوكًا عدائيًا متجددًا تتخذه قوى الرفض والباطل في مواجهة كل دعوة إلهية.
ويكشف التتبع الموضوعي لمواضع «الصَّدّ» في القرآن الكريم عن طبيعة هذا المفهوم باعتباره ظاهرة ممتدة ومركبة. فهو لا يعبّر فقط عن فعل مادي أو لفظي، بل يُجسّد نمطًا متكررًا من المقاومة المنظمة للدين، سواء عبر التشكيك، أو التضليل، أو التهديد، أو الإيذاء، أو التحريض. وقد اتخذ هذا الصد أشكالًا مختلفة بحسب السياق التاريخي والاجتماعي لكل دعوة، إلا أن الجوهر المشترك يتمثل في معارضة الهداية ومنع الناس من الوصول إلى نور الحق.
ومنذ البدايات الأولى للتاريخ البشري، شكّل هذا السلوك محورًا جوهريًا في الصراع بين الحق والباطل. فكلما بعث الله نبيًا أو رسولًا، ظهرت في مواجهته قوى تصُدّ الناس عن دعوته، وتسعى لإخماد نوره. ولهذا ارتبط مفهوم الصد ارتباطًا وثيقًا بسياق الرسالة والنبوة، فكان بمثابة رد الفعل المستمر الذي تواجه به قوى الانحراف دعوات الإصلاح.
إن استقراء هذا المفهوم في ضوء النص القرآني يسمح بفهم عميق لأبعاده الوظيفية، سواء في الجانب العقدي أو في الجانب الاجتماعي. كما يتيح قراءة تفسيرية تبرز كيف وظّف القرآن الكريم هذا المصطلح لبيان سلوكيات الأفراد والجماعات الرافضة للحق، مع ما يستتبع ذلك من تحذير للمؤمنين من خطورته، ودعوة لهم إلى الثبات والمقاومة.
وبناءً على هذا التحليل، يتبيّن أن مفهوم «الصَّدّ» في القرآن ليس مجرد دلالة لغوية عابرة، بل هو مصطلح قرآني أصيل يحمل في طياته بنية معنوية مركبة، تتقاطع فيها أبعاد لغوية وتاريخية وعقدية ونفسية، مما يمنحه حضورًا لافتًا في سياق السرد القرآني والتوجيه التربوي والتشريع الأخلاقي.
الكلمات مفتاحية: تفسير، أعجاز، صد.

:Abstract
This research addresses the concept of add as it appears in Arabic This study explores the concept of « add» (obstruction or aversion) as it appears in Arabic lexicons and Qur›anic texts, through an analytical examination of its linguistic meanings and its conceptual development within the Qur›anic context. This term is among the rich expressions in the Arabic language, bearing multiple connotations that revolve around the ideas of prevention, disruption, and

diversion from a specific path. Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi noted that among its meanings are laughter and uproar, indicating a loud and disruptive reaction, which can symbolically point to attempts at creating confusion or distraction in a given context. Additionally, Arabic dictionaries record other meanings, such as boiling water, what flows from the people of Hell, and blood mixed with pus, which suggests harsh, physical suffering. Another key usage refers to diverting something from its intended direction, a meaning central to its Qur'anic usage.

In the Qur›anic discourse, the semantic field of add expands to encompass theological, social, and historical dimensions. The concept and its derivatives occur in nearly thirty-eight to forty instances, reflecting its significance and centrality in the Qur›anic narrative. In many of these verses, add refers to deliberate acts of turning people away from belief in God, from following His messengers, and from embracing the truth. The Qur'an portrays this obstruction as a recurring act of hostility practiced by the forces of falsehood to hinder the spread of divine guidance.

A thematic study of these Qur›anic instances reveals that add is not merely a physical or verbal act but rather a systematic and continuous resistance against divine guidance. This resistance may manifest through various forms such as doubt-casting, misinformation, threats, abuse, or incitement. Though the methods may differ across historical and societal contexts, the core remains the same: a persistent effort to oppose truth and block access to guidance.

Since the earliest stages of human history, this behavior has formed a central axis in the conflict between truth and falsehood. With every prophetic mission, there emerged opposing forces that attempted to silence or extinguish the light of revelation. Thus, the concept of add is closely tied to the broader context of prophethood and divine mission, serving as the consistent reaction of corrupt powers against reformative calls.

Analyzing this concept through the lens of the Qur'anic text allows for a deeper understanding of its functional dimensions—doctrinally and socially. It enables interpretive insights into how the Qur'an employed the term to describe the behaviors of individuals

and communities rejecting the truth, accompanied by clear warnings for believers and encouragement to remain firm and resilient in the face of adversity.

Therefore, the term add in the Qur'an is not merely a passing linguistic expression; it is a profound Qur'anic term carrying a complex semantic structure that intertwines linguistic, historical, theological, and psychological dimensions. This makes it a concept of great significance within Qur'anic storytelling, ethical instruction, and spiritual guidance.

Keywords: interpretation, miracle, truth.

المقدمة :

ان المتتبع للمعاجم العربية يجد كلمة (صَدّ) لها معاني كثيرة نجد الفراهيدي يجملها في قوله: صد يصد صدا وهو شدة الضحك والجلبة، قال الله- عز وجل-: إذا قومك منه يصدون اي يصدون ويضحكون, وهو في القرآن، ما سال من أهل النار. ويقال: بل هو الحميم وله معان اخرى والصديد: الدم المختلط بالقيح في الجرح، وصددته عن كذا أصده صدا أي عدلته عنه (١).

لذا يعد موضوع الصد من المواضيع التي نالت حيز كبير من الآيات المباركات حتى وصلت لفظة الصد ومشتقاتها الى اربعون لفظة وهي من المشاكل القديمة المتجددة دائما والسبب في قدم هذه الجدلية وتجددها هي ان معنى الصد في اغلب الآيات جاء في الصد عن دين الله تعالى ولكون التجدد في الدعوة في كل زمن الى دين الله تعالى تتجدد معها هذه الموضوعة وما يرافقها من مصاديق كثير اليوم في المجتمع من اعداء الدين بما يترصدونهم في كل مكان وزمان ليصدونهم عن دين الله , وبدء هذا الصراع الدائر بين دائرة الحق والباطل منذ بداية الخليقة من زمن الانبياء (عليهم السلام) الى زمننا هذا, ووقع موضوع الصد ومشتقاته في القرآن الكريم ما يقارب من الثمان والثلاثون الى الاربعون موضعا، حسب احصاء مورد البحث هذا.

المبحث الأول:

المطلب الاول : تعريف الصد في اللغة:

توطئة : قبل الولوج الى هذه المباحث لابد ان نتطرق الى المعاجم اللغوية للوقوف على معنى الصد في تلك المعاجم نجد تعريف الصد في اللغة هو ان الصد اخذ المعنى الاتي :

الصد لغةً: قال ابن فارس ((الصاد والدال معظم بابه يؤول إلى إعراض وعدول. ويجيء بعد ذلك كلمات تشذ. فالصد: الإعراض. يقال: صد يصد، وهو ميل إلى أحد الجانبين)) (٢).

وقال ابن منظور: ((الصد: الإعراض والصدوف. صد عنه يصد ويصد صدا وصدودا: أعرض. ورجل صاد من قوم صداد،، وامرأة صادة من نسوة صواد وصداد أيضا)) (٣)

وجاء الصد في معاني منها الاعراض هذا ما ذهب اليه الفيروزآبادى فقال ((صَدَّ عنه صُدوداً: أعْرَضَ)) (٤) ،وقال الكفوي الصد ((صرف ومنع)) (٥)، ويوافقه في ذلك الزبيدي ((صَدَّ فُلاناً عَن كَذا صَدًّا) ، إذا (مَنَعَهُ وصَرَفَهُ) عَنهُ، قالَ اللهُ عَزَّوجلّ:(وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَعْبُدُ مِن دُونِ اللهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ)(النَّمل: ٤٣) أَي{ صَدَّهَا كونُها من قوم كافرين عن الإيمان)) (٦).

المطلب الثاني : الصد في الاصطلاح

قال الراغب الاصفهاني ان الصد هو ((والصد من الجبل: ما يحول، والصديد: ما حال بين اللحم والجلد من

القيح، وضرب مثلا لمطعم أهل النار)) (٧). قال تعالى: ومنه قوله تعالى :(مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ) (إبراهيم: ١٦).

وايضا قال الكفوي يأتي بمعنى صدفة ((صدف: حيث يستعمل لازما بمعنى أعرض، ومتعديا بمعنى صدف غيره،(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا).(الأنعام: ١٥٧)، والآية محتملة لها كآية(فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا)(النساء: ٥٥)) (٨).

ومن هنا تتأتى المعاني الصد منها الاعراض ومنها الحول والميل الى جانب من الجوانب والمنع.

ذهب المصطفوي الى ان الصدّ : الجبل وان صدّ : معظم بابه يؤول إلى إعراض وعدول ، ويجيء بعد ذلك كلمات تشذّ . فالصدّ : الإعراض ، يقال : صدّ يصدّ ، وهو ميل إلى أحد الجانبين . ثمّ تقول صددت فلانا عن الأمر إذا عدلته عنه . والصدّان : جانبا الوادي ، والواحد صدّ ، وهو القياس لأنّ الجانب مائل لا محالة ، ويقولون إنّ الصدد : ما استقبل ، يقال هذه الدار على صدد هذه . ويقولون : الصدد القرب . والصداد : الطريق إلى الماء .....

وهذه الكلمات الّتي ذكرتها فليست عندي أصلا ، لبعدها عن القياس ، وإن صحّت فهي محمولة على الأصل . وممّا هو صحيح وليس من هذا الباب – صدّ يصدّ ، وذلك إذا ضجّ ، وقرأ قوم – إذا قومك منه يصدّون – قالوا : يضجّون . والصديد : الدم المختلط بالقيح(٩). الى ما غير ذلك من المعاني الكثيرة .

المبحث الثاني:

المطلب الاول : جمع آيات الصد ومشتقاتها

جاء في الآيات بواقع (١٨) اية مكية، (٢٢) اية مدنية ومجموعها (٤٠) اية مباركة فتتعدد استعمالاتها حسب سياقها وموردها التي جاءت به في (٢٤) سورة مباركة ووقع لفظ (صد) مواضع متعددة منها الماضي والمضارع وغيرها الكثير من الصيغ والتراكيب المصدرية وهي على النحو الاتي :

ت	سورة الآية	الآية المباركة
١	هود: ١٩	﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝١٩﴾
٢	التوبة: ٣٤	﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَٰنِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٤﴾
٣	الأنفال: ٤٧	﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝٤٧﴾
٤	الأنفال: ٣٤	﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٤﴾
٥	الأنفال: ٣٦	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝٣٦﴾
٦	الزخرف: ٣٧	﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٧﴾
٧	الزخرف: ٥٧	﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾
٨	الزخرف: ٦٢	﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٢﴾
٩	القصص: ٨٧	﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٨٧﴾
١٠	طه: ١٦	﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ۝١٦﴾
١١	إبراهيم: ١٦	﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦﴾
١٢	إبراهيم: ٣	﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٣﴾
١٣	إبراهيم: ١٠	﴿۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾
١٤	الأعراف: ٨٦	﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٨٦﴾
١٥	آل عمران: ٩٩	﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٩٩﴾
١٦	الرعد: ٣٣	﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ۚ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٣٣﴾

١٧	الفتح: ٢٥	﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾
١٨	المائدة: ٩١	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾
١٩	المائدة: ٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾
٢٠	المنافقون: ٢	﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾
٢١	المجادلة: ١٦	﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ ﴾
٢٢	محمد: ٣٤	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ ﴾
٢٣	محمد: ٣٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۚ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾
٢٤	محمد: ١	﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ ﴾
٢٥	التوبة: ٩	﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ ﴾
٢٦	النحل: ٨٨	﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾
٢٧	النمل: ٢٤	﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾
٢٨	النمل: ٤٣	﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾
٢٩	العنكبوت: ٣٨	﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾
٣٠	سبأ: ٤٣	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ۚ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ ﴾
٣١	سبأ: ٣٢	﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾
٣٢	النحل: ٩٤	﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾
٣٣	النساء: ١٦٧	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ ﴾
٣٤	النساء: ١٦٠	﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ ﴾
٣٥	النساء: ٦١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾
٣٦	النساء: ٥٥	﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾
٣٧	الحج: ٢٥	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾
٣٨	البقرة: ٢١٧	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾
٣٩	المنافقون: ٥	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾
٤٠	عبس: ٦	﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ ﴾

بعدما أورد البحث ما يقارب الأربعون موردًا من النصوص الشرعية المباركة جمعًا واحصاءً نسرد اقوال العلماء واهل الاختصاص في هذا المجال وأراءهم في الموارد التي وردت فيها محل الشاهد ونختصر قد الامكان لان محل الشاهد مواطن عديدة وكثيرة وفيها استطراد فيتطرق البحث الى انواع عديدة من بطون الكتب منها التفسيرية واللغوية والبلاغية بما يعطي اشباع للموضوع قد الامكان وبعديا عن الاسهاب بما يختار مسار البحث من آيات مباركات وعرضها الى العديد من التفاسير وغيرها من الكتب .

المطلب الثاني : آراء العلماء في الصد:

أولاً: رأي الدامغاني في ان الصد له اربع وجوه هي (١٠):

الاعراض والمنع ضجيج والصدى أي تقبل بوجهك اليه , فوجه منها يصدون أي يعرضون وقوله تعالى ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا)) النساء: ٦١

والوجه الثاني: الصد المنع ((الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ)) الأعراف: ٤٥ أي يمنعون الناس من الايمان ومثله الكثير

الوجه الثالث: يصدون أي يضجون ((وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ)) الزخرف: ٥٧

الوجه الرابع : تصدى اقبل بوجه عليه ((فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى)) عبس: ٦ أي تقبل بوجهك عليه

بعد ان حد الدامغاني للفظة الصد باربع اوجه أي اربع معاني من الممكن ان تحمل عليها كلمة الصد

ثانيًا: رأي الراغب الاصفهاني: ((الصد من الجبل: ما يحول، والصديد: ما حال بين اللحم والجلد من القيح، وضرب مثلا لمطعم أهل النار. قال تعالى: ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه)) (١١) قال تعالى: ((مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ))[إبراهيم/١٦]((يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ)) إبراهيم: ١٦ – ١٧] .

فهنالك من يطلق تفسيرها ومن يقيدها او من يقول بالتفسير الصحيح ومن يؤولها ويحملها الى غير ما جاءت به أي تسامح وعدول عن الحقّ الأصيل وذلك اتباع احداهم الاخر أي يتبع أهل اللغة في معاجمهم عن غيرهم من المفسّرين ، من دون توجّه إلى الحقّ . و يخرج عن ما جاء له الى التمايل والكفر وهذا ما وضحه المصطفوي .

ثالثا: رأي المصطفوي ان الصد هو ((تقرب من المادّة : موادّ الصدر والصدع والصدغ والصدف والصرف والصغو والصفح ، ويجمعها مفهوم التمايل في الجملة .

ويدلّ على المعنى المذكور مقابلة المادّة بالايمان ، وترادفها بالكفر والنفاق وابتغاء الحياة الدنيا وطلب وسبيل الله عوجا : قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلاَلاً بَعِيدًا)) النساء: ١٦٧ وقوله تعالى : ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا)) النساء: ٦١ وقال تعالى : ((الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ)) الأعراف: ٤٥ وقال تعالى :

و((لاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ))(الأعراف:٨٦) (١٢).

وايضا جاء بمعنى مقابلة شيء بشيء مادة بكفر ايمان بكفر او ترادفها ((ويدلّ على المعنى المذكور مقابلة المادّة بالايمان ، وترادفها بالكفر والنفاق وابتغاء الحياة الدنيا وطلب وسبيل الله عوجا: قال تعالى: ((فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا)) النساء: ٥٥

الايمان بمعنى الوثوق والاطمئنان والاعتماد ، ويقابله الكفر وهو الستر والتغطية والإعراض .

فالصدّ وهو الصرف والعدول يقرب من الكفر ، ويلازم النفاق وابتغاء الحياة الدنيا والاعوجاج عن سبيل الله (١٣)

اما فعل الصد من اين متأتي والاجابة في متابعة الآيات المباركات بعد تتبعها قال تعالى : ((وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ)) النمل: ٢٤

وقال تعالى: ((اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)) التوبة:٩ وقال تعالى :((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) المائدة: ٢ وقال تعالى:)) وَلا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)) الزخرف: ٦٢ ((الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ)) إبراهيم: ٣ قال تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ)) المنافقون: ٥

والآيات اعلاه انما تدل على ان ((الصدّ إنّما يتحصّل من تزيين الشيطان مالهم ، والإهانة بآيات الله تعالى ، والبغض والشنآن ، ومصاحبة أهل الهوى ، واتّباع الشيطان ، وحبّ الدنيا ، والاستكبار : فهذه الأمور كلّ واحد منها إذا وجدت في شخص يوجب صرفه وصدّه عن سبيل الله)) (١٤)

وأمّا كلمة يصدّون بكسر الصاد فان المعنى يذهب الى ارسوخ والثبات : ((فالكسرة تدلّ على الثبوت والرسوخ واللزوم ، وهو الانصراف الثابت ، ومن لوازمه الضجّة والعجّة والضحك والانزجار وأمثالها ، وليست هذه المعاني من الحقيقة . قال تعالى: ((مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ)) إبراهيم: ١٦ أي من ماء يصرف عنه وهو معرض عنه لكلّ فرد ، لكراهة فيه)) (١٥)

رابعًا: رأي الزمخشري في شأن النزول ان الانفاق بالأموال والصد عن سبيل الله انما كان غرضه يوم بدر او في المنفقين على الطعام بيوم بدر قال: ((قيل نزلت في المطعمين يوم بدر، كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر. وقيل: قالوا لكل من كان له تجارة في العير: أعينوا بهذا المال على حرب محمد، لعلنا ندرك منه ثأرنا بما أصيب منا ببدر. وقيل: نزلت في أبي سفيان وقد استأجر ليوم أحد ألفين من الأحابيش سوى من استجاش من العرب، وأنفق عليهم أربعين أوقية. والأوقية اثنان وأربعون مثقالا ليصدوا عن سبيل الله أى كان غرضهم في الإنفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله، وإن لم يكن عندهم كذلك ثم تكون عليهم حسرة أي تكون عاقبة إنفاقها ندما وحسرة، فكأن ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الأمر وإن كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا قبل ذلك)) (١٦)

ويرى الزمخشري ان قوله تعالى: ((فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى)) طه: ١٦ أي ((لا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيامة. ويجوز أن يكون للصلاة. فإن قلت: العبارة لنهى من لا يؤمن عن صد موسى، والمقصود نهى موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لأداء هذا المقصود؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب. فذكر السبب ليدل على المسبب. والثاني أن صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته، فذكر المسبب ليدل على السبب، كقولهم: لا أرينك هاهنا، المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته، وذلك سبب رؤيته إياه. فكان ذكر المسبب دليلا على السبب، كأنه قيل: فكن شديد الشكيمة صليب المعجم، حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث أنه يطمع في صدك عما أنت عليه، يعنى: أن من لا يؤمن بالآخرة هم الجم الغفير)) (١٧).

خامسًا: رأي ابن عاشور فيما ذهب الى ان الصد يساوي الاثم او الجرم فقد ذهب ابن عاشور الى جعل مرتبة اثم الصد عن سبيل الله وما عطف عليه من افعال بمثابة القتل في شهر الحرام قال : ((والمعنى أن الصد وما عطف عليه من أفعال المشركين أكبر إثما عند الله من إثم القتال في الشهر الحرام. والعندية في قوله: عند الله عندية مجازية وهي عندية العلم والحكم. والتفضيل في قوله: أكبر: تفضيل في الإثم أي كل واحد من تلك المذكورات أعظم إثما)) (١٨).

وقال ايضا في تفسير قوله تعالى: ((وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)) الأعراف: ٨٦

يذهب بقوله تعالى اعلا المتقدم الى بحث لغوي وبلاغي مفصلا التعددية التي ذكرها في قوله آنفا حيث يقول على

وجه الايجاز والاختصار ((والمراد بالصد عن سبيل الله: منع من يريد الإسلام.... وقوله: به الباء فيه لتعدية كفر وليست للظرفية والضمير المجرور بالباء عائد إلى اسم الجلالة. وكفر معطوف على صد أي صد عن سبيل الله وكفر بالله أكبر من قتال الشهر الحرام وإن كان القتال كبيرا. و(المسجد الحرام) معطوف على (سبيل الله) فهو متعلق ب (صد) تبعا لتعلق متبوعه به.وعلم أن مقتضى ظاهر ترتيب نظم الكلام أن يقال: وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله، فخولف مقتضى هذا النظم إلى الصورة التي جاءت الآية عليها، بأن قدم قوله (وكفر به) فجعل معطوفا على (صد) قبل أن يستوفي صد ما تعلق به وهو (والمسجد الحرام) فإنه معطوف على (سبيل الله) المتعلق ب (صد) إذ المعطوف على المتعلق متعلق فهو أولى بالتقديم من المعطوف على الاسم المتعلق به، لأن المعطوف على المتعلق به أجنبي عن المعطوف عليه، وأما المعطوف على المتعلق فهو من صلة المعطوف عليه، والداعي إلى هذا الترتيب هو أن يكون نظم الكلام على أسلوب أدق من مقتضى الظاهر وهو الاهتمام بتقديم ما هو أفظع من جرائمهم، فإن الكفر بالله أفظع من الصد عن المسجد الحرام، فكان ترتيب النظم على تقديم الأهم فالأهم، فإن الصد عن سبيل الإسلام يجمع مظالم كثيرة لأنه اعتداء على الناس في ما يختارونه لأنفسهم، وجحد لرسالة رسول الله، والباعث عليه انتصارهم لأصنامهم أجعل الآلهة إلها واحدا)) (١٩)

وبعدها يجعل الكفر هو مساوي تمامًا مع الصد بل جعله ركن ((ان هذا لشيء عجاب فليس الكفر بالله إلا ركنا من أركان الصد عن الإسلام فلذلك قدم الصد عن سبيل الله ثم ثنى بالكفر بالله ليفاد بدلالة المطابقة بعد أن دل عليه الصد عن سبيل الله بدلالة التضمن، ثم عد عليهم الصد عن المسجد الحرام ثم إخراج أهله منه)) (٢٠)

وقال الالوسي في هذا الصدد ((بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أي أعرضوا عن الإسلام وسلوك طريقه أو منعوا غيرهم عن ذلك على أن صد لازم أو متعد، قال في الكشف: والأول أظهر لأن الصد عن سبيل الله هو الإعراض عما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ)) يوسف: ١٠٨ فيطابق قوله تعالى: والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وكثير من الآثار تؤيد الثاني، وفسر الضحاك سبيل الله ببيت الله عز وجل، وقال: صدهم عنه منعهم قاصديه وليس بذلك)) (٢١).

اما رأي السمين الحلبي ان الصد عن الله هي الحول بين العبد وربه أي منع وصرف كما يصد الجبل بين شيئين((صد الجبل، وهو ما يحول بينك وبينه. ومنه الصديد: وهو ما حال بين اللحم والجلد من القيح، .... والصديد: قد يكون انصرافًا عن الشيء وامتناعًا نحو قوله تعالى: أُبن بى بي تر [النساء: ٦١] وقد يكون صرفًا ومنعًا، نحو: ((وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ)) [النمل: ٢٤] الصد: الإعراض. ومنه قوله تعالى: ((وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ)) الزخرف: ٥٧)) (٢٢)

قال الالوسي في قوله تعالى: لا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) قال ((مقاتل: إن كفار مكة دعوه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى دين آبائه فذكره الله تعالى نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه ولا يصدنك أي الكافرون عن آيات الله أي قراءتها والعمل بها.

بعد إذ أنزلت إليك أي بعد وقت إنزالها وإيحائها إليك المقتضي لنبوتك ومزيد شرفك، وقرأ يعقوب (يصدنك) بالنون الخفيفة وقرىء (يصدنك) مضارع أصد بمعنى صد حكاه أبو زيد عن رجل من كلب قال: وهي لغة قومه))(٢٣).

وقال الالوسي في قوله تعالى ((اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)) قال :

((فصدوا أي عدلوا وأعرضوا على أنه لازم من صد صدودا أو صرفوا ومنعوا غيرهم على أنه متعد من صده عن الأمر صدا، والفاء للدلالة على أن اشتراءهم أداهم إلى الصدود أو الصد عن سبيله أي الدين الحق الموصل إليه تعالى، والإضافة للتشريف، أو سبيل بيته الحرام حيث كانوا يصدون الحجاج والعمار عنه، فالسبيل إما مجاز وإما

حقيقة، وحينئذ إما أن يقدر في الكلام مضاف أو تجعل النسبة الإضافية متجوزا فيها إنهم ساء ما كانوا يعملون أي بئس ما كانوا يعملونه أو عملهم المستمر، والمخصوص بالذم محذوف)) (٢٤) .

المبحث الثالث:

المبحث الأول:

صفات الصادين ودلالاتها البلاغية ومقاصدها التفسيرية والاعجازية

ان المتطلع الى الاحصاء المتقدم عن الآيات المباركة يجدها مختلطة بين المدينة والمكية ذا دليل على ان الصد بمشتقاته وصيغة جاء لصد عن الدين الذي دعا له محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) نستنتج من ذلك ان الصد كان على حد سواء، سوى كان نزول الآية في مكة او المدينة حيث ان غاية والباعث او شأن نزولها كان الدعوة الى دين الله تعالى والتوحيد به والتصديق برسالة ومحمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بنبيه. الا الله علمه كان قبل ان يكون وعلمه بما سوف يكون لذا يخبر النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) سوف يصدونك عما تدعو اليه بما يوسوس الشيطان لهم .

والمتتبع للخطاب القرآني يجد بعض المفسرين من يخصص الصد في بعض النصوص القرآنية الكريمة بأهل الكتاب (((فمنهم) من أهل الكتاب {من آمن به} بمحمَّدٍ عليه السّلام {ومنهم مَن صدَّ عنه} أعرض عنه فلم يؤمن (وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) عذاباً لِمَنْ لا يؤمن)) (٢٥).

قال وهبة الزحيلي ((لا يصدنكم الشيطان، إنه لكم عدو مبين أي ولا يصرفنكم الشيطان عن اتباع الحق بوساوسه التي يلقيها في نفوسكم، إن الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة من عهد أبيكم آدم عليه السلام)) (٢٦).

صفات الصادين

١- الكبر والغرور: ان صفه الصد التي كانوا عليها هي الصد مع الاستكبار وعبر عنها النص المبارك في قوله تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ)) المنافقون :٥ (لولوا) واللوي مع الصد جمعا يعطي استكبار على ما يلقى عليه من احكام وأنه يترفع عما يسمع واذا بحثنا عن القراءة البلاغية ابو نحوية ففي ((قرأت القراء على وجه الخبر عنهم أنهم كرروا هز رءوسهم وتحريكها، وأكثروا، إلا نافعا فإنه قرأ ذلك بتخفيف الواو: (لووا) على وجه أنهم فعلوا ذلك مرة واحدة. والصواب من القول في ذلك قراءة من شدد الواو لإجماع الحجة من القراء عليه)) (٢٧).

وحالهم مستكبرون يقول: وهم مستكبرون ((عن المصير إلى رسول الله(صلى الله عليه وعلى آله وسلم). ليستغفر لهم؛ وإنما عني بهذه الآيات كلها فيما ذكر عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك أنه قال لأصحابه: ((هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا)) [المنافقون: ٧] ، وقال:((يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ)) [المنافقون: ٨] . فسمع بذلك زيد بن أرقم، فأخبر به رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فدعاه رسول الله(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فسأله عما أخبر به عنه، فحلف أنه ما قاله، وقيل له: لو أتيت رسول الله(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فسألته أن يستغفر لك، فجعل يلوي رأسه ويحركه استهزاء، ويعني ذلك أنه غير فاعل ما أشاروا به عليه، فأنزل الله عز وجل فيه هذه السورة من أولها إلى آخرها))(٢٨).

اما سبب نزولها أنزلت بحق ((عبد الله بن أبي، وذلك أن غلاما من قرابته انطلق إلى رسول الله(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)فحدثه بحديث عنه وأمر شديد، فدعاه رسول الله(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فإذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام، فلاموه وعذلوه وقيل لعبد الله: لو أتيت رسول الل(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فجعل يلوي رأسه: أي لست فاعلا، وكذب علي، فأنزل الله ما تسمعون)) (٢٩).

أيضا يستصحب التكبر العلو في هذه الحادثة لما قلو له بنو ابيه((ايت رسول الله(صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

حتى يستغفر لك. فقال: لا أذهب إليه، ولا أريد أن يستغفر لي. فذلك قوله: لووا رءوسهم قال مقاتل: عطفوا رءوسهم رغبة عن الاستغفار. ورأيتهم يصدون عن الاستغفار، وهم مستكبرون متكبرون عن استغفار رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم). لهم. ثم ذكر أن استغفاره لا ينفعهم، فقال: ((سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)) [المنافقون: ٦] الآية. ((هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا)) [المنافقون: ٧])) (٣٠).

ايضا في في الحادثة ذاتها ظهر صفة النفاق ازاء هذا الامر عندما كان يخطب الرسول يخرج عبد الله وكان ((يأتون رسول الله، فيعتذرون إليه ويقولون إن أردنا إلا الحسنى وما أردنا إلا إحسانا وتوفيقا، فنزلت هذه الآية. وروى الأصم: أنه كان عبد الله بن أبي بن سلول إذا خطب الرسول. قام وقال هذا رسول الله أكرمه الله وأعزه ونصره، فلما قام ذلك المقام بعد أحد قال له عمر: اجلس يا عدو الله، فقد ظهر كفرك وجبهه الناس من كل جهة، فخرج من المسجد، ولم يصل فلقيه رجل من قومه. فقال له:

ما صرفك؟ فحكى القصة. فقال: ارجع إلى رسول الله يستغفر لك. فقال: ما أبالي أستغفر لي أو لم يستغفر لي فنزل ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ)) [المنافقون: ٥] وجاء المنافقون بعد أحد يعتذرون ويتعللون بالباطل أن يستغفر لهم)) (٣١).

وايضا مع الاستكبار الجدال في امر لا حجة له ولا دليل غير ذو معرفه فيه بمعنى ((يجادل في الله بغير علم مستكبرًا لاويًا عنقه ليضل عن سبيل الله ويذهب عنه لا أنّ له على ما يجادل فيه محجة أو دلالة أو لديه فيه بيانًا))(٣٢) وهنا يجتمع صفة اخرى وهي الجهل مع الصد وليس ذلك فحسن انما تضاف امور اخرى مثل لوي الرؤوس كما يسمونه اهل اللغة ايماء او أماله و عطف ((لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ [المنافقون: ٥] أي أمالوها وعطفوها تكبرًا عن الحق. يقال: لوى رأسه وعنقه ولواهما –مخففًا ومشددًا – وقد قرئ بهما. ويقال: لوى رأسه وعواه –أيضًا –ليًا وعيًا: إذا ثناه عنك خلافًا عليك.

قوله تعالى: ((لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا)) [النساء: ٤٦] أي تحريفًا، والأصل لويًا فأدغم. وقوله: ((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ)) [آل عمران: ٧٨] أي يحرفونه ويغيرون أحكامه.

وأصل اللي الفتل، والمعنى يفتلون لسانهم من النطق بالحق إلى النطق بالكذب ويعبر به عن التحرص أيضًا)) (٣٣)

٢– المكروالضلال: بعد ان بينا الصفة الاولى الاستكبار والغرور لان نأتي الى المكر والضلال والمكر عادة ما يرافق الضلال والتربص والضغينة بما بين الله تعالى الشياطين هم زينو للكافرين وكانت نتيجتهم الصد نتيجة حتمية حين مكرو وصدو لذا المكر مع الضلال والاصرار عليه تكون نتيجته الصد وانقلبوا حتى اصبحوا يفعلون ما هو سيء ويعتبرونه حسنا ما فعلوا.

ومن جعل الضلال مرتبة من مراتب الصد ((واعلم أن الإضلال على مرتبتين:

المرتبة الأولى: أنه يسعى في صد الغير ومنعه من الوصول إلى المنهج القويم والصراط المستقيم.

والمرتبة الثانية: أن يسعى في إلقاء الشكوك والشبهات في المذهب الحق ويحاول تقبيح صفته بكل ما يقدر عليه من الحيل، وهذا هو النهاية في الضلال والإضلال، واليه الإشارة بقوله: ويبغونها عوجا قال صاحب الكشاف الأصل في الكلام أن يقال: ويبغون لها عوجا، فحذف الجار وأوصل الفعل، ولما ذكر الله تعالى هذه المراتب الثلاثة لأحوال هؤلاء الكفار قال في صفتهم: أولئك في ضلال بعيد وإنما وصف هذا الضلال بالبعد لوجوه:

الوجه الأول: أنا بينا أن أقصى مراتب الضلال هو الذي وصفه الله تعالى في هذه المرتبة فهذه المرتبة في غاية البعد عن طريق الحق، فإن شرط الضدين أن يكونا في غاية التباعد، مثل السواد والبياض، فكذا هاهنا الضلال الذي يكون واقعا على هذا الوجه يكون في غاية البعد عن الحق فإنه لا يعقل ضلال أقوى وأكمل من هذا الضلال.

والوجه الثاني: أن يكون المراد أنه يبعد ردهم عن طريقة الضلال إلى الهدى، لأنه قد تمكن ذلك في نفوسهم.

والوجه الثالث: أن يكون المراد من الضلال الهلاك، والتقدير: أولئك في هلاك يطول عليهم فلا ينقطع، وأراد بالبعد امتداده وزوال انقطاعه))(٣٤).

٣- الغش والكذب بالايمان: ان الله تعالى وصف الصاد عن دين الله وسبيله بتلازم الصفات مع القبح منها الصد والكذب وكثير ما يصف بها المنافقون حتى قال تعالى في سورة المنافقون التي هي على اسمهم ((اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) المنافقون: ٢ أي ((واتخاذ الأيمان غشا وخداعا يزعزع العقيدة في الضمير، ويشوّه صورتها في ضمائر الآخرين: فالذي يقسم وهو يعلم أنه خادع في قسمه، لا يمكن أن تثبت له عقيدة ولا أن تثبت له قدم على صراطها. وهو في الوقت ذاته يشوّه صورة العقيدة عند من يقسم لهم ثم ينكث، ويعلمون أن أقسامه كانت للغش والدخل، ومن ثم يصدهم عن سبيل الله بهذا المثل السيئ الذي يضربه للمؤمنين بالله. ولقد دخلت في الإسلام جماعات وشعوب بسبب ما رأوا من وفاء المسلمين بعهدهم، ومن صدقهم في وعدهم، ومن إخلاصهم في أيمانهم، ومن نظافتهم في معاملاتهم. فكان الكسب أضخم بكثير من الخسارة الوقتية الظاهرية التي نشأت عن تمسكهم بعهودهم)) (٣٥) .

المبحث الثالث:

نماذج من التطبيقات

قال القمي في تفسيره قوله تعالى : ((مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ)) إبراهيم: ١٦ ((ما يخرج من فروج الزواني وقوله: ((يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ)) إبراهيم: ١٧ قال يقرب إليه فيكرهه واذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شرب تقطعت أمعاؤه ومزقت إلى تحت قدميه وانه ليخرج من أحدهم مثل الوادي صديدا وقيحا ثم قال وانهم ليبكون حتى تسيل من دموعهم فوق وجوههم جداول ثم تنقطع الدموع فتسيل الدماء حتى لو أن السفن أجريت فيها لجرت)) (٣٦).

و وافقه مغنيه في بشاعة الصورة وفظاعة نهاية الزناة فقال ((أن الصديد خليط من قيح ودم ، يسيل من فروج الزناة في النار وهذه أبشع صورة وأفظع عقاب للطغاة والزناة ، هؤلاء يبولون الصديد ، وأولئك يكرعون منه ويتجرعون ! فيا له من درس لمن اعتدى أو يعتدي على عرض أو نفس أو حرية أو مال ! سبحانك ربنا ما خلقت عذابك هذا إلا بالحق والعدل وما أخذت به إلا من هو أهل لأكثر منه ، (يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ) لنتنه وقذارته وحرارته ومرارته ، فإذا بلغ الأمعاء قطعها ، وأذابها حتى تخرج من أسفله ، ثم تتبدل الأمعاء من جديد ويكرع)) (٣٧).

وجاء الصديد عند الطوسي في وقوله: ((مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ)) إبراهيم: ١٦ يعني يسقى الجبار العنيد صديدا ، وهو قيح يسيل من الجرح اخذ من أنه يصد عنه تكرها له . والقيح دم مختلط بمدة . وقوله(صديد) بيان للماء الذي يسقونه)) (٣٨)، وروي عن النبي(صلى الله عليه وعلى آله وسلم). أنه قال : (ما يتجرعه يقرب إليه فيتكرهه ، فإذا أدني منه شوي وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره)) (٣٩). كما قوله تعالى: ((وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ)) محمد: ١٥ اما قوله في قوله تعالى (صديد): بيان الماء الذي يسقون ، فلذلك أعرب بإعرابه . والتجرع : تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار . والإساغة : إجراء الشراب في الحلق ، يقال ساغ الشئ وأسغته أنا . والاشتداد : الإسراع بالحركة على عظم القوة ، يقال : اشتد به الوجع من هذا ، لأنه أسرع إليه على قوة ألمه . ويوم عاصف : شديد الريح . والعصف : شدة الريح ، وإنما جعل العصف صفة لليوم ، لأنه يقع فيه كما يقال ليل نائم ، ويوم ماطر . ويجوز أن يكون المراد يوم عاصف ريحه ، ومثله جحر ضب خرب أي : خرب جحره)) (٤٠).

قال الطبرسي في قوله تعالى: ((مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ)) ابراهيم :١٦ هو عطف بيان ، كأنه قال : ويسقى من ماء ، فأبهمه إبهاما ثم بينه بقوله : (صديد) وهو ما يسيل من جلود أهل النار من الدم والقيح . (يَتَجَرَّعُهُ) يتكلف جرعه (وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ).دخل (كاد) للمبالغة ، أي : ولا يقارب أن يسيغه فكيف يكون الإساغة ، كقوله :(لم يكد يراها) أي : لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ) كان أسباب

الموت قد أحاطت به من كل الجهات (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) فيستريح (وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) أي : ومن بين يديه عذاب أشد مما قبله وأغلظ))(٤١).

قال الالوسي : في قوله تعالى: ((الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ النحل: ٨٨ هنالك استعارة في النص الشريف ((تذوقوا من الاستعارة بما صددتم بسبب صدودكم وإعراضكم أو صد غيركم ومنعه عن سبيل الله الذي ينتظم الوفاء بالعهود والأيمان فإن من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره يتبعه فيها من بعده من أهل الشقاء والإعراض عن الحق فيكون صادا عن السبيل)) (٤٢).

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ((وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ)) النمل: ٢٤))، وجدت هذه المرأة ملكة سبأ, وقومها من سبأ, يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله. وقوله)وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ (يقول: وحسَّن لهم إبليس عبادتهم الشمس, وسجودهم لها من دون الله, وحبَّب ذلك إليهم(فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) يقول: فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم, وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه, ومعناه: فصدّهم عن سبيل الحقّ(فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ) يقول: فهم لما قد زين لهم الشيطان ما زين من السجود للشمس من دون الله والكفر به لا يهتدون لسبيل الحقّ ولا يسلكونه, ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يتردّدون.)) (٤٣)

و وافقه السعدي في بعض الشيء قوله تعالى:((وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ)) النمل: ٢٤ ((وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ أي: هم مشركون يعبدون الشمس. وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فرأوا ما عليه هو الحق، فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ لأن الذي يرى أن الذي عليه حق لا مطمع في هدايته حتى تتغير عقيدته.)) (٤٤) .

قال تعالى:((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ))الحج: ٢٥ فسرها الالوسي ((تعظيم ما صد عنه، وتصديره لكلمة التحقيق لإبراز الاعتناء التام بمضمونه، وصيغة المفاعلة إما للمبالغة أو للدلالة على تكرر الدفع فإنها قد تتجرد عن وقوع الفعل المتكرر من الجانبين فيبقى تكرره كالممارسة أي إن الله تعالى يبالغ في دفع غائلة المشركين وضررهم الذي من جملته الصد عن سبيل الله تعالى والمسجد الحرام مبالغة من يغالب فيه أو يدفعها عنهم مرة بعد أخرى حسبما يتجدد منهم القصد إلى الإضرار بهم كما في قوله تعالى: كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله [المائدة: ٦٤])) (٤٥).

قال الالوسي : قوله تعالى: ((وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) النحل: ٩٤ ((والمراد من السوء العذاب الدنيوي من القتل والأسر والنهب والجلاء غير ذلك مما يسوء ولا يخفى ما في تذوقوا من الاستعارة بما صددتم بسبب صدودكم وإعراضكم أو صد غيركم ومنعه عن سبيل الله الذي ينتظم الوفاء بالعهود والأيمان فإن من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره يتبعه فيها من بعده من أهل الشقاء والإعراض عن الحق فيكون صادا عن السبيل))(٤٦).

وقال الطبري : ((وتذوقوا أنتم السوء وذلك السوء هو عذاب الله الذي يعذب به أهل معاصيه في الدنيا ، وذلك بعض ما عذب به أهل الكفر . بما صددتم عن سبيل الله يقول : بما فتنتم من أراد الايمان بالله ورسوله عن الايمان . ولكم عذاب عظيم في الآخرة ، وذلك نار جهنم . وهذه الآية تدل على أن تأويل بريدة الذي ذكرنا عنه في قوله : وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم والآيات التي بعدها ، أنه عني بذلك : الذين بايعوا رسول الله(صلى الله عليه وعلى آله وسلم). على الاسلام ، عن مفارقة الاسلام لقلة أهله ، وكثرة أهل الشرك هو الصواب ، دون الذي قال مجاهد أنهم عنوا به ، لأنه ليس في انتقال قوم تحالفوا عن حلفائهم إلى آخرين غيرهم صد عن سبيل الله ولا ضلال عن الهدى ، وقد وصف تعالى ذكره في هذه الآية فاعلي ذلك أنهم باتخاذهم الايمان دخلا بينهم ونقضهم الايمان بعد توكيدها ، صادون عن سبيل الله ، وأنهم أهل ضلال في التي قبلها ، وهذه صفة أهل الكفر بالله لا صفة أهل النقل بالحلف عن قوم إلى قوم)) (٤٧)

الخاتمة :

١- يعد دراسة موضوع الصد من دراسات ولون من الوان دراسات التفسير الموضوعي او بمعنى اخر تفسير الموضوعات للقران الكريم , حيث تم جمع الآيات المباركات ودراستها دراسة موضوعية في سور مباركة متعددة .

٢- ان نظرية القائمة والقائلة في التفسير الموضوعي لموضوعات القران الكريم هي من تبرز اعجاز القرآن الكريم في اسلوبه ومعانيه وتراكيبه اللفظية وهذا ما ذهب اليه عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم ان الكلمة لا وزن لها اذا لم تكون في سياق دلالي او لم تندرج في سياق الكلام .

٣- لدراسة معنى الصد في اللغة، وأنه يدور على معنيين أساسين، هما: الإعراض والمنع. وأنه كذلك في القرآن يدور مع المعنيين، وأن المشتقات الأخرى التي وردت لا تخرج منهما.

٤- بين من خلال دراسة الآيات التي تم تناولها أن الصد عن سبيل الله يدور مع الكفر حيث دار، ولا ينفك عنه؛ فجميع من وصفوا بالصد عن سبيل الله بمختلف فئاتهم هم ممن كفروا بالله تعالى، ظاهرا أو باطنا. أما تحذير المسلمين من أن يكونوا من الصادين عن سبيل الله – حيث ورد ذلك في آية واحدة – ففي طيات هذا النهي تحذير من الكفر.

٥- يقوم بالصد فئات مختلفة من الخلق، والذين ذكرهم القرآن هم: النفس، والشيطان، والكافرون (وفيهم المشركون وأهل الكتاب)،والمنافقون.

٦- ومن خلال الدراسة تبين أن أكثر الفئات صدا عن سبيل الله – حسب الآيات التي تناولت الموضوع – هي: فئة المشركين حيث كانت الآيات التي تحدثت عن صدهم أكثر من مجموع الآيات التي تحدثت عن صد النفس والشيطان وأهل الكتاب والمنافقين مجتمعة.

٧- السجية التي اعتاد عليها المنافقون انهم يبطنون خلاف ما يظهرون فكل ما دعاهم الله الى الايمان به تظاهروا انهم يريدون ما يدعون اليه الان الحجة والبرهان ليس على يد نبي انما محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) مفتري كذاب لو كان من عند الله لصدقوا ودعوا الى دين الله الان انهم كانوا يعملون عكس ذلك تماما كانوا يصدون ويتصدون الى من يأمن بدين محمد والى ما يدعون اليه .

اخر دعوانا ان الحمد الله رب العلمين

الهوامش:

(١) ينظر: العين: الخليل الفراهيدي البصري ,٧/ ٨٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة: بن فارس ٢٨٢/٣.

(٣) لسان العرب: ابن منظور,٣/ ٢٤٥.

(٤) القاموس المحيط: الفيروزآبادى , ٢٩٢/١

(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي, ٥٦٦.

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي, ,٨/ ٢٦٦.

(٧) مفردات في غريب القرآن: الأصفهاني, ٤٧٧.

(٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي, ٢٩.

(٩) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي, ط١, ٢٠٢/٦.

(١٠) الوجوه والنظائر : عبد الحميد علي, ٣٠٦.

(١١) مفردات في غريب القرآن: الأصفهاني , ٤٧٧.

(١٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي, ٢٠٤/٦.

(١٣) المصدر نفسه : ٢٠٤/٦.

(١٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي, ط١, ٢٠٤/٦.
(١٥) المصدر نفسه: ٢٠٤/٦.
(١٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, الزمخشري ٢/ ٢١٩-٢٢٠.
(١٧) المصدر نفسه: ٥٦/٣.
(١٨) التحرير والتنوير : ابن عاشور ٢/ ٣٢٩.
(١٩) التحرير والتنوير : ابن عاشور ٢/ ٣٢٩.
(٢٠) المصدر نفسه : ٢/ ٣٢٠.
(٢١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي , (١٣/ ١٩٤)
(٢٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ , السمين الحلبي,٢/ ٣٢٣.
(٢٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي , (١٠/ ٣٣٤)
(٢٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي , (٥/ ٢٥١)
(٢٥) الوجيز : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: الواحدي, ٢٦٩.
(٢٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , وهبة بن مصطفى الزحيلي, ٢٥/ ١٧٦.
(٢٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري, ٦٥٤/٢٢.
(٢٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري ٢٢/ ٦٥٥.
(٢٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري ٢٢/ ٦٥٧.
(٣٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: الواحدي, ٤/ ٣٠٣.
(٣١) مفاتيح الغيب: الرازي , ١٦/ ١١١.
(٣٢) التفسيرُ البسيط: الواحدي, ٢٨١/١٥.
(٣٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ , ابن السمين الحلبي ,٤/ ٥٦.
(٣٤) مفاتيح الغيب: الرازي, ٦١/١٩.
(٣٥) الأساس في التفسير: سعيد حوّى , ٢٩٩٣/٦.
(٣٦) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي, ١ /٣٦٨ .
(٣٧) التفسير المبين: محمد جواد مغنية,٣٣٢.
(٣٨) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي, ٢٨٥/٦.
(٣٩) سنن الترمذي: الترمذي , ١٠٦/٤.
(٤٠) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي, ٦٦/٦.
(٤١) المصدر نفسه : ٢٧٨/٢.
(٤٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي ٤٦٠/٧.
(٤٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري, ٤٤٧/١٩.
(٤٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي, ٦٠٤
(٤٥) روح المعاني: الألوسي, ١٥٤/٩.
(٤٦) روح المعاني : الالوسي , ٧/ ٤٦٠.
(٤٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري ,٢٨٨/١٧.

المصادر :

القرآن الكريم :

١- الأساس في التفسير: سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ). دار السلام – القاهرة. ط٦ ،(١٤٢٤ هـ).
٢- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ). تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية .
٣- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ). الدار التونسية للنشر – تونس. (١٩٨٤ هـ)
٤- التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي. ط١. (١٤١٧هـ). مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي .
٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دار الفكر المعاصر – دمشق. ط٢ ،(١٤١٨ هـ).
٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ). تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط١،(١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م).
٧- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. ط١ (، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م)
٨- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) . تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.
٩- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) . تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. محمد نعيم العرقسُوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت – لبنان. ط٨، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م) .
١٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) . دار الكتاب العربي – بيروت. ط٣ (١٤٠٧ هـ).
١١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ). تحقيق. عدنان درويش – محمد المصري. مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٢- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ). دار صادر – بيروت. ط٣. (١٤١٤ هـ).
١٣- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.) .
١٤- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ). دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط٣(١٤٢٠ هـ).
١٥- مفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم. الدار الشامية – دمشق بيروت. ط١. (١٤١٢ هـ) .
١٦- الوجوه والنظائر : تقديم وتحقيق عبد الحميد علي دار الكتب العلمية .بيروت لبنان.
١٧- الوجيز : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ). تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم . الدار الشامية – دمشق، بيروت ط١ ،(١٤١٥ هـ).
١٨- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ). تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس. قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي. . دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط١،(١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م).

المواقف التاريخية الليبية من ثورة التحرير الجزائرية «١٩٥٤-١٩٥٧»

أ.د. ارويعي محمد علي قناوي
جامعة بنغازي / كلية الآداب
م.د. رامية هادي مرهج
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة ميسان

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

المستخلص:
إنَّ انبلاج الثورة التحررية الجزائرية في الاول من تشرين الثاني ١٩٥٤ قد لاقى صدى رسميا وشعبيا كبيرا في ليبيا رغم حداثة عهدها بالاستقلال حيث أظهر الملك ادريس والحكومة الليبية تعاطفهم مع الشعب الجزائري الشقيق في ثورته التحررية التي تهدف إلى استقلال الجزائر وتخليص شعبها من براثن الاستعمار الفرنسي الغاشم، تضمن البحث ثلاث محاور تناول المحور الاول التضامن المشترك بين الشعب الليبي والجزائري قبيل اندلا ع الثورة الجزائرية في حين عرض المحور الثاني دور ليبيا في دعم حركة التحرر الوطني الجزائري:اما المحور الثالث فقد اماط اللثام على الحكومات الليبية المتعاقبة ودعمها السياسي والعسكري للثورة الجزائرية
الكلمات المفتاحية: الثورة، الجزائري ، الليبي،المواقف.

Abstract:
The outbreak of the Algerian revolution on November 1, 1954 had a great official and popular response in Libya despite its recent independence, as King Idris and the Libyan government showed their sympathy with the brotherly Algerian people in their liberation revolution that aimed to achieve the independence of Algeria and free its people from the clutches of the brutal French colonialism. The research included three axes. The first axis dealt with the joint solidarity between the Libyan and Algerian peoples before the outbreak of the Algerian revolution, while the second axis presented Libya's role in supporting the Algerian national liberation movement. The third axis lifted the veil on the successive Libyan governments and their political and military support for the Algerian revolution.
Keywords: revolution, Algerian, Libyan, positions

المقدمة:
يرتبط الشعبين الشقيقين في ليبيا والجزائر ارتباطا تاريخيا منذ الأزل فوحدة الجغرافيا والتاريخ والأصل واللغة والدين والعادات والتقاليد والثقافة والآمال والآلام والمصير كلها عوامل أكدت عمق العلاقة التاريخية بين الشعبين الشقيقين وأن ما يحدث في الجزائر يمس ليبيا وما يحدث في ليبيا يمس الجزائر، وحتمت على الشعبين الشقيقين في الوقوف صفا واحدا إزاء المحن التي تعرض لها الشعبين فترة الاحتلال الأوروبي البغيض في كلا البلدين. وهو ما أكدته الشواهد التاريخية على مر العصور.
إن انبلاج الثورة التحررية الجزائرية في الاول من تشرين الثاني ١٩٥٤ قد لاقى صدى رسميا وشعبيا كبيرا في ليبيا رغم حداثة عهدها بالاستقلال حيث أظهر الملك ادريس والحكومة الليبية تعاطفهم مع الشعب الجزائري الشقيق في ثورته التحررية التي تهدف إلى استقلال الجزائر وتخليص شعبها من براثن الاستعمار الفرنسي الغاشم.
ورغم عدم الإفصاح عن الموقف الرسمي للدولة الليبية الوليدة عن موقفها بشكل واضح منذ بداية الثورة إلا أنها كانت تؤيد كافة مظاهر الرفض الشعبي للاستعمار الفرنسي وتقف إلى جانب الشعب الجزائري مناصرة ومؤيدة له في حقوقه المشروعة.
ومع اشتداد الضغط الفرنسي على الأشقاء الجزائريين وحدوث بعض المتغيرات الإقليمية والدولية وجدت ليبيا

نفسها مضطرة للإفصاح عن موقفها بشكل واضح من خلال ملكها وحكومتها وسلطتها التشريعية لدعم غير مسبوق للشعب الجزائري الشقيق من قبل الشعب الليبي.

يهدف هذا البحث إلى استعراض بعض المواقف التاريخية النبيلة التي وقفتها ليبيا مع شقيقتها الجزائر إبّان فترة ثورتها التحررية ومقاومتها للاحتلال الفرنسي اذ حددت الدراسة مابين عامي (١٩٥٤-١٩٥٧م) اذ يمثل الاول انطلاق الثورة الجزارية في حين توقفت الدراسة في العام ١٩٥٧ اذ جرت معركة أيسين قرب غات على الحدود الليبية الجزائرية، وباختصار شديد وفي صورة رؤوس أقلام إذ ليس من اليسير على المرء أن يتحدث عن مسيرة التضامن بين الليبيين والجزائريين إبان فترة مقاومة الاستعمار الأوروبي البغيض في صفحات محدودة كالتي بين يدي القارئ الآن.

كما تحاول الإجابة عن بعض الأسئلة المهمة التي من بينها ما موقف الليبيين من مسألة الاحتلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م؟ ما موقف الجزائريين من مسألة الاحتلال الإيطالي لليبيا سنة ١٩١١م؟ ما موقف الشعب الليبي من الثورة التحررية الجزائرية التي انطلقت في الاول من تشرين الثاني ١٩٥٤م؟ ما موقف السلطتين التنفيذية والتشريعية في ليبيا من تلك الثورة؟ ما مدى الدعم الذي وجدته الجزائر من ليبيا؟ ما أشكال ذلك الدعم و ما مدى تأثيره المادي والمعنوي على مسار الثورة الجزائرية؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها وقد تنقسم البحث إلى عدة محاور منها

المحور الأول:التضامن المشترك بين الشعب الليبي والجزائري قبيل اندلا ع الثورة الجزائرية:

وقع الاحتلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م فتألم الليبيون كثيرا لما حل بإخوانهم الجزائريون مما ارتكبه المستعمر الفرنسي من ظلم وانتهاك لحرمات الشعب الجزائري الأعزل إلا من قوة الإيمان بالله ثم بالوطن وعلى هذا الأساس ناصر الليبيون أشقائهم الجزائريين في نضالهم العادل لتحرير تراهم الوطني من ربقة المستعمر الفرنسي البغيض وأمدوهم بالسلاح والمال وآووا الفارين من جحيم الاحتلال الفرنسي الغاشم.

كانت الطريقة السنوسية تجسد مظهرا من مظاهر وحدة المقاومة فالشيخ محمد بن علي السنوسي (الواسطي – المستغانمي) شيخ الطريقة السنوسية الجزائري الأصل والمولد والنشأة ثم خلفائه من بعده السيد المهدي والسيد أحمد الشريف وشقيقه السيد صفي الدين الشريف والسيد ادريس السنوسي وغيرهم من السادة السنوسية كلهم كانوا قادة جهاد عسكري ونضال سياسي ويكرهون المستعمر ويقاومونه بالسلاح تارة وبالسياسة تارة أخرى ليس في ليبيا فحسب بل في الجزائر وتونس وتشاد والنيجر ومصر والسودان وفلسطين وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية الأخرى.

خلال سنة ١٨٤٠م وقف الشيخ محمد بن علي السنوسي موقفا واضحا من الجاسوس الفرنسي ليون روش الذي ادعى أنه مسلم واتخذ لنفسه اسم عمر وحمل نص فتوى إلى علماء مكة ليوافقوا عليها حيث تمثل محتوى النص في دعوة الجزائريين إلى الكف عن محاربة الفرنسيين ما داموا قد سمحوا لهم بالعبادة وقد اعترف أن العالم الوحيد الذي عارض تلك الفتوى في المجلس العلمي الذي دعا إليه الشريف غالب حاكم مكة؛ هو الشيخ محمد بن علي السنوسي(سعد الله، ١٩٩٨ ، ص٢٥٣ –٢٥٤).

أما الموقف الثاني فهو مناصرته للشريف محمد بن عبدالله بمنطقة ورقلة الذي ارغم على الخروج من بلاده عقب اندلا ع ثورته عام ١٨٤٤م وغادر تلمسان عام ١٨٤٥م إلى مكة المكرمة والتقى بالشيخ محمد بن علي السنوسي فلازمه وتتلمذ على يديه وأصبح من أهم أتباعه وكان الشيخان يراسلان أصدقائهما في الجزائر يحرضونهم على مواصلة القتال ضد الفرنسيين وأخيرا رجع الشيخ الشريف إلى الجزائر عام ١٨٥٠م وبتحريض من الشيخ محمد بن علي السنوسي فواصل مقاومته للفرنسيين داخل تراب وطنه(دحدي، ٢٠١٠، ص ص١٣٣-١٣٤) (عتوس؛جديدي، ٢٠١٨م. ص ص ٥٧-٥٩).

وبالمقابل حدث نفس الشيء مع الليبيين عندما تعرضت بلادهم للاحتلال الايطالي في تشرين الاول ١٩١١م فقد

تألم الجزائريون لما حل بأشقائهم الليبيين وأعلنوا استنكارهم للغزو والاحتلال وتطوعوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل نصرة أشقائهم الليبيين وآووا الفارين منهم من بطش الاحتلال الايطالي البغيض.

يقول المجاهد الجزائري أحمد توفيق المدني نزيل تونس في وصفه لنبأ وقوع العدوان الايطالي على طرابلس وأثره في نفسه شخصيا: لا أزال أذكر ذلك اليوم الرهيب وهو أسوأ يوم في حياتي ؛ قلبي يذهب ودمي يفور وأعصابي توشك أن تتحطم(المدني، ٢٠٠٨، ص٣٦).

يكفي أن نشير إلى بعض المحطات التاريخية للشعب الجزائري الشقيق مع شقيقه الشعب الليبي أثناء مقاومته للاحتلال الإيطالي غداة وقوع الغزو العسكري المسلح فقد اشترك الأمير علي باشا وابنه عبدالقادر مع نخبة من المتطوعين الجزائريين خلال المقاومة الباسلة التي أبدتها منطقة سواني بن يادم ١٩١١-١٩١٢م.بالإضافة إلى معركة ايسين الأولى عام ١٩١٤م والتي اشترك فيها الجزائريون جنبا إلى جنب مع أشقائهم الليبيين ضد المحتلين الايطاليين أثناء ثورة التطهير الشاملة التي عمت أرجاء الجنوب الليبي خلال فترة الحرب العالمية الأولى(حداد، ١٩٨٧، ص ص٤٧-٥١) .

ولا يمكن أن نغفل أدوار الإخوة محمد ومولاي وعلي بن حميدة بن خير وقاسم أبو خطوة وأبناء بن جلول وأبناء عائلة جبارة وابن شهرة بن ناصر ودور المجاهد الجزائري الكبير الحاج مصطفى عوني النفراوي في قيامه بجمعه التبرعات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية ونقلها من لجان التبرعات المصرية التي يشرف عليها الأمير عمر طوسون إلى ميادين الجهاد التي يقودها عمر المختار وقتاله للإيطاليين إلى جانب المجاهد عمر المختار ورفاقه الأبرار(مبارك، ١٩٨٧، ص ص١٧١-٢٣١)(هويدي ، ١٩٩٧، ص٦٢).

وخلال شهر ايار ١٩٣١م قامت اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق بطباعة بيان استغاثة موجه إلى العالم الإسلامي وقامت بتوزيعه على وفود حجيج العالم الإسلامي أثناء تأدية فريضة الحج لذلك العام فأدى توزيع ذلك البيان في بلاد المغرب العربي إلى وقوع حالة من التململ والتذمر لدى الأوساط الشعبية في منطقة المغرب العربي بأكمله، وعلى أثر ذلك بعث الشيخ عبد الحميد ابن باديس (مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس تحرير مجلة الشهاب الجزائرية) برقية احتجاج إلى رئيس جمعية حقوق الإنسان الفرنسية فيما يلي نصها:

«الرئيس فيرنوط – نهج لونيفرسيتي رقم ١٠ باريس»، «إن الأمة الإسلامية الجزائرية لفي أقسى التأثر مما لحق بإخوانهم الطرابلسيين الذين ذهبوا ضحايا التوحش الفظيع وهي تريد – أن تيسر ذلك أن ترى تداخل جمعيتكم» الأليق» لمصلحة هؤلاء المنكوبين»(باديس ، ١٩٣١، ص٤١٣).

أما في فترة الاحتلال الايطالي لليبيا ومقاومة الليبيين لهفي بلدان مهجرهم فلا ننسى موقف الأشقاء الجزائريين المقيمين بدمشق ووقوفهم إلى جانب أشقائهم الليبيين ومؤازرتهم في محنتهم ومواساتهم بمصيبتهم بإعدام قائد المقاومة الوطنية الباسلة المجاهد عمرالمختار في السادس عشر من ايلول ١٩٣١م وفي مقدمتهم المجاهد الأمير سعيد بن عبدالقادر الجزائري الذي اشترك في حفلة تأبين الشهيد عمر المختار التي أقامتها جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق فحضر معزيا ومواسيا لليبيين في مصابهم الجلل وعقب الانتهاء من الحفلة أبرق إلى جمعيات حقوق الإنسان والسنيور موسوليني رئيس وزراء ايطاليا غاضبا على تصرف الإيطاليين بإعدام شيخ طاعن في السن وكل الشرائع تحرم إعدام أمثالهوفيما يلي نصوص تلك البرقيات:

«جنيف عصبة الأمم: اجتمع مئات الأشخاص من علية القوم ووجهاء السوريين لتأبين قائد الحركة الوطنية في طرابلس – برقة السيد عمر المختار الذي أعدمه الإيطاليون بعد أسره واستفظعوا عمل إيطاليا المخالف لقوانين الحرب ذلك التصرف الذي أدمى قلوب العرب جميعًا. أرفع إليكم استنكارهم واحتجاجهم على حكومة إيطاليا التي لم تراع شعور المسلمين في إخوانهم الطرابلسيين».(دمشق: حفيد الأمير عبد القادر الجزائري / محمد سعيد)(اليوم ، ١٩٣١، ص٥) .روما، رئيس وزارة إيطاليا السنيور موسوليني:

إعدام السيد عمر المختار زعيم طرابلس – برقة الذي أسرته السلطات العسكرية أدمى قلوب العرب وأوجب استياءهم الشديد لمخالفة ذلك التصرف المريع لنظم الحرب والعدالة باسم مئات المجتمعين من أعيان السوريين أرفع إليكم هذا الاحتجاج وأعرب لكم عن غضب المسلمين على تصرفات رجال حكومتكم في حق الطرابلسيين». (دمشق: حفيد الأمير عبد القادر الجزائري / محمد سعيد) (اليوم ، ١٩٣١، ص٥) .

وغداة استشهاد شيخ الشهداء عمر المختار تفاعل المناضل الجزائري أحمد توفيق المدني مجدداً مع القضية الليبية فنشر مقالا في تشرين الاول ١٩٣١م أشاد فيه بأمجاد الشهيد تحت عنوان: سيد الشهداء ورأس الأبرار مما جاء فيه : «اغتالت يد الطغيان الاستعماري بطلا من خيرة أبطال العرب جاهد عشرين عاما ودافع عن بيضة الإسلام وكرامة الوطن ضد الطغاة المستعبدين» المدني، ١٩٨٣، ص٣٨٣)(المدني، ١٩٨٣،ص٣٨٣)..

واحتج المدني بشدة على تقسيم ليبيا عقب نهاية الحرب العالمية الثانية إلى ثلاثة أقاليم تتبع كل من طرابلس وبرقة الإدارة البريطانية وفزان الإدارة الفرنسية وحذر الليبيين من سياسة التجزئة التي يريد الاستعمار الأنجلو– فرنسي فرضها على الليبيين واعتبرها سياسة تمزيق لوحدة التراب الليبي. (ابو محمد، ١٩٤٤، ص٤)(قوية ؛ بو شارب، ٢٠١٦، ص ص ٦٧–٦٨) .

كما يتجلى لنا بوضوح موقف رئيس وأعضاء «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» الذين اعتبروا عمر المختار بطلا قوميا ونظروا إلى رفاقه في الكفاح على أنهم أبطال الإسلام وحماة العروبة، وفي هذا الصدد قام الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية ورئيس تحرير صحفية «الشهاب» الناطقة باسم الجمعية بتدبيج مقال مطول ضمنه بطولات المجاهدين الليبيين في التصدي للغزاة الإيطاليين بقيادة الشهيد عمر المختار(باديس، ١٩٣١، ص ص ٦٤٨–٦٥٠).

كما نشرت نفس الصحيفة مقالاً مهماً للأمير شكيب أرسلان تحت عنوان: عمر المختار لم يكن ثائراً على حكومة شرعية بل كان مجاهداً عن وطن مغصوب بالقوة» استعرض فيه الكاتب بطولة المجاهد ومواقفه المشرفة ورفضه لكافة المؤامرات الاستسلامية الرامية إلى إحباط معنويات المجاهدين وإضعاف عزائمهم(ارسلان، ١٩٣١، ص٧) (سعيدوني، ١٩٨٨، ص ٤٢).

وقد سعت «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» بزعامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس في أواخر الثلاثينات إلى تعريف الشعب الجزائري بواقع إخوانه الليبيين وعملهم الدائب لتعميق فكرة الأخوة الإسلامية العربية التي تجمع بين الليبيين والجزائريين وهذا ما حتم على قيادة الجمعية أن تنشر في مجلة «الشهاب» ثلاث صور لزعماء العرب الذين غدرت بهم السلطات الاستعمارية الإيطالية والفرنسية والإنجليزية كانت أولها صورة للزعيم عمر المختار، كتبت بجانبها «عمر المختار ضحية الاستهتار الإيطالي» وعززت ذلك بقصيدة أحمد شوقي التي رثى فيها عمر المختار قائلاً: ركزوا رفاتك في الرمال لواء.. ثم علقت على ذلك بمقال صغير جاء فيه: «ومن الغرور الذي تصاب به الدول الطاغية أنها تحسب معسول كلامها ينسي الناس حنظل أعمالها فلأجل تنبيهها من هذا الغرور نشرنا صور ضحاياها في هذا الجزء من مجلتنا.»(شوقي،١٩٣٨،ص ص٤٨٩– ٤٩٣).

كما هاجمت الجمعية من خلال صحافتها الأساليب التي كانت تنتهجها الحكومة الإيطالية والتي حاولت بواسطتها التستر على أعمالها الإجرامية، ولم تتردد في توجيه الانتقادات اللاذعة إلى بعض المواقف المتخاذلة وفي هذا الخصوص وجه الشيخ عبد الحميد بن باديس نقدًا لاذعًا لبعض الرجال الذين سخرتهم إيطاليا لخدمة أغراضها فيقول: «منذ زمن قريب قام قاضي طرابلس في هيئته الشرعية فقدم سيفا لموسوليني فلم يكفه أن يسميه سيف طرابلس فيكذب على وطنه وقومه فسماه سيف الإسلام ليكذب على دينه وربه وزاد في هذا الإفك والجرأة

السمحة أن سمى مستعبده ومستعبد إخوانه المسلمين حامي الإسلام.»(باديس، ١٩٣٨، ص١٤)
كما نشير إلى دور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الرجل الثاني في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي تولي قيادتها عقب وفاة الشيخ بن باديس وتابع باهتمام بالغ القضية الليبية ومجرياتها على الصعيدين السياسي والعسكري عقب نهاية الحرب العالمية الثانية وتأسف للارتباطات التي ظهرت مع بريطانيا التي عرفت بنقضها للعهود وحذر من المعاهدة التي يراد عقدها مع بريطانيا ونبه الليبيين إلى أخذ الحذر من الوقوع في شراك العدو الذي يهدف إلى تقسيم ليبيا معتبرا أن الشعب الليبي يجب أن يكون قدوة حسنة للشعوب في التحرر والوحدة الوطنية حيث كتب في جريدة البصائر مقالا بعنوان ليبيا موقعها منا، ختمه قائلا: « أيها الإخوان الليبيون إن لكم إخوانًا يصل بينكم وبينهم الماء والصحراء، ويشرفون عليكم من مخارم هذه السلاسل الشامخة من الأطلس الكبير، وإنهم يشاركونكم في الشدائد والمحن، كما شاركوكم في الألسنة والسحن، وإنهم يقاسمونكم مرارة الامتحان الذي أنتم فيه، فانظروا في أيّ موضع وضعتكم الأقدار، إنكم في موضع قدوة لشعوب ترجو ما ترجون، وتعمل لما تعملون، فاحذروا أن تكونوا قدوة في الهزيمة، ومثالًا لخيبة الأمل».(الابراهيمي، ١٩٥٠، ص١٨٣)(الابراهيمي، ١٩٨٥، ص٤٠٨) (ايمان، ٢٠٢٠، ص ص ٥٦،٦١)
ولام الملك ادريس على ذلك معللا ذلك بقوله إن الشعب الليبي لم يجاهد ويناضل من أجل استبدال احتلال بآخر وخاطب أشقائه الليبيين وحكومتهم قائلا:
«أيها الإخوان الليبيون: إنها ليست معاهدة إنها استعمار جديد أشنع من الاستعمار الايطالي الذي بلوتم مرة وعانيتم شره، انها في مآلها تضييع للوطن واستعباد لبنيه.. إنها تمكين اختياري للعدو من رقابكم، إنكم بسببها غرباء في أوطانكم مستعبدين لأعدائكم.. إنها مكيدة خفيت حتى اتضحت، واستترت حتى افتضحت، ودبرت بليل لتغطية ما فيها من الويل.
أيها الإخوان: إذا نفذت هذه المعاهدة فسترون بأعينكم بعد سنوات قليلة سماءكم وقد ملئت بطياراته، وأرضكم وقد غصت بجنوده ومطاراته، وخيرات أرضكم مما على ظهرها وبطنها، هي في قبضته يصرفها بمشيئته وفي قبضته، والاتصالات بينكم وبين إخوانكم في الشرق وفي الغرب وقد أصبحت مقطوعة ممنوعة.
أيها الاخوان: « إننا نخاطب الليبيين، وإن حكامكم منكم فهم داخلون في الخطاب فليراجعوا بصائرهم، وليرجعوا إلى أمتهم يستهدونها ويسترشدون بها، وإلى اخوانهم العرب يستعينونهم ويستنجدون بهم، وليخافوا عذاب الله وحساب التاريخ. إن الضرورة الدافعة إلى هذه الصفقة الخاسرة مليون جنيه، ولكنكم ستبيعون فيها الوطن كله، وشرف الوطن كله، وحرية الوطن كله، وإن هذا الثمن البخس الذي تبيعون به وطنا كاملا وشعبا كاملا تستطيع كل حكومة عربية أن تسدده عنكم في كل سنة، ومن حدثكم بغير هذا فهو مخدوع أو خادع. قفوا كلكم صفا واحدا في طريق هذه المعاهدة المخسرة حتى تمزقوها قبل أن تمزقكم.» (الابراهيمي، ١٩٨٥، ص ٢٦٧، ص٢٧١)
وخلال وجوده بالقاهرة بعث الإبراهيمي ببرقية احتجاج باسم الجمعية إلى الملك ادريس السنوسي عبر له فيها عن سخطه وسخط الشعوب العربية والاسلامية عن هذه المعاهدة التي وصفها بأنها أشأم من كل استعمار مضى مناشدا إياه باسم الجزائريين كلهم أن يستخدم نفوذه لإبطال هذه المعاهدة المخزية.(ايمان ، ٢٠٢٠، ص٦٠)
وغداة إعلان الملك ادريس السنوسي استقلال ليبيا في الرابع والعشرين كانون الاول ١٩٥١م أبرق الإبراهيمي إلى الملك ادريس وإلى الشعب الليبي وهيئاته السياسية مهنئا بذلك الانتصار المجيد، نذكر منها على سبيل برقيته إلى الملك إدريس السنوسي ملك المملكة الليبية المتحدة.

الجزائر في الرابع والعشرين من كانون الأول ١٩٥١م

جلالة الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا– بنغازي

«جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن إحساسات الأمة الجزائرية تُعلن مشاركتها للشعب اللّيبي في ابتهاجه بتحقيق استقلاله، وترفع إلى جلالتكم تهانيها الأخوية راجية تتويج هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة والتقدّم المطرد تحت رعايتكم الحكيمة».

الرّئيسُ: محمد البشير الإبراهيمي. (الابراهيمي، ١٩٥٢، ص١٣)، كما بعث ببرقية تهنئة إلى بشير السعداوي رئيس المؤتمر الوطني الطرابلسي.

الجزائر في الرابع عشرين من كانون الأول ١٩٥١م

«جمعية العلماء المسلمين المعبّرة عن عواطف الشعب الجزائري تشارككم في الفرح بإعلان الاستقلال، وتتقدم إلى شعب ليبيا بالتهنئة الأخوية، وتتمنّى أن تتضافر الجهود لتحقيق وحدة ليبيا». الرئيس: محمد البشير الإبراهيمي. (الابراهيمي، ١٩٥٢، ص١٣).

ورد الملك ادريس على برقية الإبراهيمي قائلا: « صاحب السماحة السيد محمد البشير الإبراهيمي نشكر سماحتكم وجمعية العلماء المسلمين جزيل الشكر على ماتفضلتم به من التهاني والتبريكات والشعور الكريم بمناسبة استقلال ليبيا.»(الابراهيمي، ١٩٥٢، ص٩٠).

إذن بهذه الروح العربية الإسلامية تناول الصحفيون والكتاب والأدباء الجزائريون جهاد الشعب الليبي ونضاله من أجل الحرية، فهم تارة يتخذون من بطولات مجاهدي ليبيا مثلا يقتدى، وتارة أخرى يبدون تحسرهم ويظهرون أسفهم على مصير شهداء الحرية، وطورًا آخر نجد هؤلاء الكتاب يلتفتون إلى ماضي المقاومة المسلحة يستلهمون منه الدروس لمواجهة مشكلات الحاضر ورسم آفاق المستقبل، كما أنهم لم ينسوا أن يقدموا نصائحهم وإرشاداتهم إن رأوا في ذلك ما يخدم قضية ليبيا العادلة.(سعيدوني، ١٩٨٨، ص٤٢)(هويدي، ١٩٩٧، ص ص٥٥– ٨٦)

لقد اعتبر الجزائريون وقادتهم أنه لا فرق بين جهادهم العسكري في الجزائر ضد فرنسا وما يقوم به الشعب الليبي من جهاد ضد ايطاليا في سبيل الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية وأن استقلال ليبيا هو جزء من استقلال أقطار الوطن العربي لاسيما أن ليبيا هي بمثابة جسر يربط مابين المشرق العربي والمغرب العربي عبر التاريخ وأن المحافظة على استقلال التراب الليبي وصيانته من أوجب الواجبات لكي تتبوأ ليبيا مكانتها بين شقيقاتها من الدول العربية وتقوم بدورها المناط بها عربيا وإسلاميا تجاه القضايا العربية والإسلامية وهو ما تطلع إليه الجزائريون وأصبح واقعا ملموسا عقب قيام ليبيا بدورها المتميز في مناصرة قضية الشعب الجزائر الشقيق منذ اندلا ع ثورته المجيدة في الأول من تشرين الثاني ١٩٥٤وحتى إعلان استقلال بلاده في الخامس من تموز ١٩٦٢م.

المحور الثاني: دور ليبيا في دعم حركة التحرر الوطني الجزائري:

منذ أن استقلت ليبيا في الرابع والعشرين من كانون الأول ١٩٥١م رسمت لنفسها سياسة خارجية واضحة المعالم على الصعيد العربي والإسلامي والعالمي وتبنت سياسة إقامة علاقات سياسية مع دول العالم كافة مبنية على التقدير والاحترام المتبادل.

وعلى الصعيد العربي اعتبرت ليبيا نفسها أنها جزء من وطن عربي واحد وما يمس أي قطر فيه يمس الآخر وأن مسألة الحرية للإنسان لا تتجزأ سواء في ليبيا أو في أي رقعة أخرى من أقطار العالم.

وعلى هذا الأساس رأت ليبيا في كفاح الشعوب العربية بالمشرق العربي والمغرب العربي في أنه كفاح عادل ومشروع من أجل حرية واستقلال ووحدة التراب العربي، لذلك تبنت سياسة الدعم والمساندة للأشقاء العرب أينما كانوا وحيثما حلوا وقد برزت تلك المواقف في دعم حركات التحرر العربي في المشرق والمغرب على حد سواء وخاصة

مسألة دعم الشعب الجزائري في ثورته التحررية من ربقة الاستعمار الفرنسي الغاشم.

المحورالثالث– الموقف الليبي الرسمي من القضية الجزائرية(السلطتين التنفيذية والتشريعية):

لقد تجلى موقف ليبيا ملكا وحكومة وشعبا بشكل واضح وصريح في دعمها للثورة الجزائرية منذ انطلاقتها في الأول من تشرين الثاني ١٩٥٤الى عام ١٩٥٧ بمختلف الوسائل المتاحة بالمال والسلاح والتأييد العلني في المنظمات الإقليمية والدولية والانحياز الكامل إلى قضية الشعب الجزائري الشقيق المناضل من أجل حريته واستقلال بلاده ووحدة ترابها الوطني وذلك على النحو التالي:

أ – موقف الملك ادريس السنوسي ملك ليبيا من الثورة الجزائرية:

تبنى الملك ادريس القضية الجزائرية بنفسه وكلف رؤساء حكوماته بالتعامل مع كافة الدول من أجل تقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة الجزائرية، وكان موقفه نابعا من شعوره الوطني العربي الإسلامي ومن إدراكه لمعاناة الشعب الجزائري الشقيق جراء القمع الاستعماري الفرنسي.

رغم أن ليبيا كانت مرتبطة بعدد من المعاهدات السياسية والعسكرية بينها وبين كل من بريطانيا وأمريكا وفرنسا الأمر الذي أوقف الملك ادريس حائرا بين مناصرة الشعب الجزائري وبين التخوف من الإقدام على أي عمل من شأنه أن يزعزع استقرار الدولة الوليدة عند اكتشافه من قبل الفرنسيين وأعوانهم في البلاد إلا أن الملك عقب اجتماعه مع رئيس الوزراء مصطفى بن حليم عقب عودته من زيارته لمصر أواخر تشرين الاول ١٩٥٤م ولقائه بالرئيس جمال عبدالناصر ومناقشته له في مسألة تقديم الدعم العسكري للجزائر عبر الأراضي الليبية وطمأنته له من نتائج ذلك العمل الخطير بعد اجتماعه بالرئيس المصري والزعيم أحمد بن بلة أزال تلك الحيرة ، وقد أوضح الملك لرئيس الحكومة موقفه تلك القضية عندما تحدث قائلا: من ناحية لا يمكننا أن نرفض مساعدة ثوار الجزائر في جهادهم هذا واجب ديني محتم علينا تلبيته ولا يمكننا أن نتردد في القيام به، ومن ناحية أخرى فإنني لا أريد أن أعرض استقلال هذا الوطن الذي ضحينا في سبيله بكل عزيز وغال(بن حليم، د.ت، ص٣٥٢–٣٥٣) .

لم يعارض الملك ادريس منذ البداية تأمين نقل الأسلحة إلى الجزائر سرا، واعتبر القضية الجزائرية قضيته الشخصية وأن الشعب الليبي يقف قلبا وقالبا مع الشعب الجزائري في ثورته التحريرية فكان أول المتبرعين بالمال وأثناء لقائه بالوفد الجزائري الذي جاء خصيصا لتسهيل مرور السلاح عبر الأراضي الليبية صرح قائلا:

« إن ليبيا حكومة وملكا لا تؤيد الكفاح الجزائري فقط بل هي تشترك فيه روحا وبدنا ... اعتبروا المطارات بين أيديكم الآن وقد أصدرت أمري لقائد الجيش وهو أصدر أمره لقائد الحدود بأن يدخل السلاح حرا طليقا لا يعترض عليه معترض...وأنتم خذوا حذركم كي لا يطلع على ذلك ما هو موجود من جواسيس مختفين عندنا... اعتبروا حكومة ليبيا حكومتكم الخاصة ومتى أردتم أن نتوسط لكم فورا في شراء السلاح أو مسعى سياسي أو دبلوماسي إلا وكانت مستجيبة لكم فورا». و كانت الجزائر وقضيتها حاضرة في جميع لقاءات الملك ادريس بملوك ورؤساء الدول العربية.

وبناء عليه كانت قضية الدعم العسكري من أولويات الملك ادريس وحكوماته المتعاقبة.

ب – الحكومات الليبية المتعاقبة ودعمها السياسي والعسكري للثورة الجزائرية:

– الدعم السياسي:

اتخذت الحكومات الليبية المتعاقبة في بداية الثورة التحريرية شكل الدعم السري للثوار الجزائريين نظرا لارتباطها بعلاقات قوية مع الدول الغربية إلا أن تطور الحركة التحررية الجزائرية وتعزيز العلاقة التي أرساها احمد ابن بلة مع رئيس الحكومة الليبية مصطفى بن حليم قد أدى إلى تغيير الموقف من السرية إلى العلن، فخلال فترة رئاسة مصطفى

بن حليم للحكومة الليبية (١٨ نيسان ١٩٥٤– ٢٣ ايار١٩٥٧) أعلن رئيس الحكومة عن موقف حكومته صراحة في الأحداث التالية:

– زيارة مصطفى بن حليم إلى القاهرة في تشرين الاول ١٩٥٤م ومفاتحة الرئيس جمال عبد الناصر والزعيم أحمد بن بلة له في مسألة مساهمة ليبيا في تمرير الأسلحة إلى المجاهدين الجزائريين عبر الأراضي الليبية بواسطة الليبيين مدنيين عسكريين(الذيب،١٩٨٤، ص١٢٧–١٢٨) .

–سعت ليبيا من خلال حضورها «مؤتمر باندونج لمناهضة الاستعمار» سنة ١٩٥٥، إلى إعطاء الثورة الجزائرية بُعدًا عالميًا.

– الاحتجاج على اختطاف الزعماء الجزائريين في الثاني والعشرين من تشرين الاول ١٩٥٦م(طرابلس الغرب ٢٣ اكتوبر ، ١٩٥٦)

– التنديد والاحتجاج العلني ضد سياسة القمع الفرنسية.

– الاعتراض على سياسة فرنسا البترولية في الصحراء الجزائرية.

– معاداة فرنسا وسياستها في محاولتها تقسيم الجزائر.

– الحرص على ديمومة التضامن الإفريقي الآسيوي في كافة المحافل الدولية.

–كسب الموقف الرسمي التركي لصالح الشعب الجزائري سياسيا وعسكريا بدعمه بالسلاح.(مقلاتي، ٢٠٢٢، ص ص١٦٠–١٦٢)

– مراقبة الحكومة لتطورات الموقف في الجزائر تأكيد الحكومة على تقديم كل ما من شأنه أن يستنهض الضمير العالمي الحر لإنصاف الجزائر المكافحة والاعتراف لشعبها بحق الحياة في ظل الحرية والاستقلال.

– مواصلة الجهد السياسي لدى الحكومة الفرنسية لإجلاء قواتها عن إقليم فزان في الموعد المحدد والتي تكللت بالنجاح في شروع الحكومة الفرنسية في سحب بقايا قواتها من إقليم فزان.(الليبي ١٩٥٦، ص٥).

ولعل أهمّ النتائج المترتبة على اتفاقية جلاء القوات الفرنسية عن فزان بالنسبة للثورة الجزائرية، هو تسهيل عملية مرور الأسلحة عبر فزان إلى الثوار الجزائريين في جبهات القتال داخل وطنهم وهو قرار خطير تحمل مسئوليته رئيس الحومة الليبية مصطفى بن حليم شخصيا بعد اتفاقه مع الملك ادريس السنوسي.

– خلال الجلسة الخاصة التي عقدها مجلس الأمة الليبي بمدينة طرابلس بتاريخ الأحد ١٣ شوال ١٣٧٦هـ–الثاني عشر من ايار ١٩٥٧م بمناسبة زيارة سعادة السيد الحبيب بورقيبة رئيس وزراء تونس إلى ليبيا ألقى السيد رئيس وزراء ليبيا مصطفى بن حليم كلمة بليغة ومما جاء فيها قوله: لقد بلغت حرب الإبادة في الجزائر حدا لا نستطيع السكوت عليه تلك الحرب التي تقوم بها قوى الاستعمار التي تصر في عناد على إبقاء المجد الغابر ولقد جن جنون فرنسا فراحت ترتكب أفضح ما عرفه التاريخ من جرائم التقتيل والتعذيب في سبيل الحفاظ على استعباد الجزائريين وامتصاص خيرات بلادهم وإنا لنعلن بهذه المناسبة وفي هذا المكان المقدس بأن ليبيا لتجد نفسها مضطرة إلى بذل كل ما في وسعها من عون مادي ومعنوي وسياسي إلى المجاهدين الجزائريين مدفوعة في ذلك بالعوامل التاريخية والنفسية والسياسية التي تحتم علينا أن نبادر إلى الدفاع عن أوطاننا فإن استقلال المغرب العربي كله مرهون بتحرير الجزائر وستبقى بلاد العرب في الشمال الافريقي مهددة بشبح الاستعمار البغيض حتى تستقل الجزائر ويتقلص النفوذ الأجنبي عنها لذا لن نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذه المسألة والمذابح التي تقترف في الجزائر. (الليبي، ١٩٥٧، ص٥٢٧)

ورد الحبيب بورقيبة رئيس وزراء تونس على كلمة رئيس الوزراء الليبي بكلمة معبرة عن الأخوة الليبية التونسية

ومؤكدا على حق الشعب الجزائري في الحصول على حريته واستقلاله قائلا: إن هناك مشكلة عويصة مازالت تحتل المكان الأول من عنايتنا وهي الحرب الضروس الطاحنة الدائرة رحاها الآن على أرض الجزائر الشقيقة التي لم تكن ولن تكون في صالح فرنسا. إن شعب الجزائر مؤمن بحقه في حياة العزة والكرامة التي لا تتوفر إلا بالحرية والسيادة الكاملة، متأكد من شرف أهدافه ومبادئه. ون الحرب التي يخوض غمارها الآن ضد قوى الاستعمار والاستثمار لم تكن غاية بل وسيلة لإرجاع الخصم إلى سواء السبيل بل سبيل العدل والإنصاف والتعاون الحر ولن تستطيع فرنسا إخضاع الشعب الجزائري بالحديد والنار ولن تفوز بتعاون الجزائريين أو صداقتهم في المستقبل إذا استمرت في سياسة القمع والإرهاب. أود أن تقتنع فرنسا بهذه الحقائق وأود أن يتم ذلك في أقرب وقت عسى أن يصل الطرفان الجزائري والفرنسي إلى حل يضمن حرية الشعب الجزائري ويزيل الضغائن ويعيد الأمن كاملا لمغربنا العربي الكبير ويحفظ لفرنسا مصالحها المعقولة التي تنسجم مع مصلحة الجزائر الحرة المستقلة.(الليبي،١٩٥٧، ص٥٣١) .

وهكذا يتضح دور رئيس الحكومة الليبية مصطفى بن حليم في دعم الثورة الجزائرية سرا وعلانية وعمل على توفير الدعم السياسي والدبلوماسي الدولي لثورة الشعب الجزائري الشقيق بل واصلت الدبلوماسية الليبية دعمها للقضية الجزائرية حتى خارج ليبيا وفي الامم المتحدة التي في دورتها ال الثانية عشر طرحت القضية الجزائرية للنقاش وشهدت القاء ممثل ليبيا (علي الجربي) لخطاب وصف من خلاله الحرب التي تخوضها فرنسا في الجزائر بالحرب الاستعمارية مكذبا ماتسميه فرنسا بعملية التهدئة وواصفا الأخيرة بانها تشن اكبر الحرب الاستعمارية وتسفك دماء المدنيين العزل(الشقيري، ٢٠٠٥، ص٩٨-٩٩) .

أما موقف حكومة عبد المجيد كعبار من القضية الجزائرية (٢٦ ايار١٩٥٧-١٦ تشرين الاول ١٩٦٠) فما أن تم صدور المرسوم الملكي بتكليف السيد عبدالمجيد كعبار رئيسا للحكومة الليبية خلفا للسيد مصطفى بن حليم وتولى ممارسة مهامه حتى قام بإلقاء كلمة قصيرة أمام أعضاء مجلس النواب الليبي في الجلسة الخاصة المنعقدة علنا بمدينة طرابلس يوم الأثنين ٢٨ شوال ١٣٧٦هـ- السابع والعشرين من ايار ١٩٥٧م أكد فيها على الاستمرار في نفس المنهج الذي اختطته حكومة سلفه في سياستها الداخلية والخارجية فتحدث عن القضية بشكل مباشر فقال: أحب أن أؤكد أن قضية الجزائر الباسلة ستأخذ من عناية وزارتي اهتمامها بمظاهرتها والانتصار لها النصيب الأوفر والجهد المستطاع وأننا لن يهدأ لنا بال أو تستريح لنا خواطر حتى تسترد حقها السليب وعزتها الجريحة وحتى يوضع حد لسفك دماء الأبرياء على أيدي البربرية المتوحشة.(الليبي،١٩٥٧، ص٥٦٦).

لقد اشتركت ليبيا في جميع اجتماعات مجلس الجامعة العربية وأسهمت في دعمها سياسيا وماديا فقد أشار رئيس الحكومة إلى أن هناك ميزانية خاصة وميزانية عامة للجزائر فالخاصة أحيلت إلى البنك العربي بطرابلس، أما العامة التي أقرتها جامعة الدول العربية فإن ليبيا مستعدة استعدادا كاملا للمساهمة بنصيبها في حدود نطاق إمكانياتها المادية.

يتضح من ذلك ان المواقف الرسمية الليبية المعلنة وغير المعلنة كانت منصبة نحو هدف واحد هو دعم الثورة الجزائرية للحصول على الاستقلال التام .

الخاتمة:

١-مما سبق نستنتج أن تلاحم الشعبين الشقيقين ترجم عمليا في وقوف الشعب الليبي مع الشعب الجزائري أثناء فترة مقاومة الاستعمار الفرنسي للجزائر منذ عام ١٨٣٠م وحتى سنة ١٩٥٧م وفي وقوف الشعب الجزائري مع الشعب الليبي أثناء فترة مقاومة الاستعمار الايطالي لليبيا

٢- عندما اندلعت الثورة الجزائرية في عام ١٩٥٤م كانت ليبيا ملكا وحكومة وشعبا قد ضربت أروع الأمثلة في التضامن والمساندة والتآزر مع قضية الجزائر وثورتها فاتخذ الشعب الليبي مكانه في الريادة متضامنا وداعما ومساندا

للثورة بشكل لا مثيل له فكانت قضية دعم الثورة التحررية الجزائرية محل اتفاق بين جميع السلطات التنفيذية والتشريعية في ليبيا والشعب الليبي عامة فكانت بذلك المغذي المادي والمعنوي للثورة الجزائرية.

٣- الدعم الليبي للجزائر في المحافل الإقليمية والدولية كان كبيرا وثابتا ووفق مطالب الثورة التحررية الجزائرية وهو ما دفع بزعماء الثورة إلى نقل أغلب نشاطاتها إلى العاصمة الليبية بعد أن منحتها السلطات الليبية الثقة الكاملة وبدون تدخل في شئون نشاطها السياسي ووفرت لها المناخ الملائم للعمل بكل حرية في سبيل استقلال الجزائر ووحدة ترابها الوطني.

المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق المنشورة

١- (الليبي) مجلس الأمة (١٩٥٦) ، مجلس النواب، الهيئة النيابية الثانية، مضابط دور الانعقاد الثاني،١٣٧٦هـ-١٩٥٦-١٩٥٧م الجلسة الافتتاحية ، طرابلس: الأثنين ٢٣ ربيع الثاني ١٣٧٦هـ - ٢٦ نوفمبر .

٢- (الليبي) مجلس الأمة (١٩٥٧) ، مجلس النواب، الهيئة النيابية الثانية، مضابط دور الانعقاد الثاني،١٣٧٦هـ-١٩٥٦-١٩٥٧م الجلسة الخاصة ، طرابلس: الأحد ١٣ شوال ١٣٧٦هـ - ١٢ مايو .

ثانيا: كتب المذكرات

١- (بن حليم) مصطفى ، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي: مذكرات مصطفى بن حليم رئيس الحكومة الليبية الأسبق، القاهرة : مطابع الأهرام.

ثالثا : الكتب العربية والمعربة

١) الابراهيمي ، محمد البشير(١٩٨٥)آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي - الجزء٤- المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر.

٢) الابراهيمي، محمد البشير(١٩٨٥) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي،الجزء٣،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.

٣) المدني ، أحمد توفيق (١٩٨٣) ، حياة كفاح ج٢، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر

٤) الذيب، فتحي(١٩٨٤) ، عبدالناصر والثورة الجزائرية. القاهرة : دار المستقبل.

٥) سعد الله ، أبو القاسم (١٩٩٨) ، تاريخ الجزائر الثقافي (١٨٣٠-١٨٥٤م) ج٤. ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت .

٦) الشقري ، احمد، (٢٠٠٥)، قصة الثورة الجزائرية ، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع .

٧) المدني، أحمد توفيق (٢٠٠٨) ، حياة كفاح ج١، دار البصائر، الجزائر.

ثالثا: الرسائل الجامعية

١. إيمان ، فصيح، قضايا العرب والمسلمين من خلال جريدة البصائر١٣٦٦-١٣٧٥هـ-١٩٤٧-١٩٥٦،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ٨ ماي ١٩٤٨م قالمة، ٢٠٢٠م.

٢. قوية ؛ بوشارب وحميدة بن و سكينة ، (٢٠١٦) ، القضايا المغاربية من خلال كتابات أحمد توفيق المدني ١٩١١-١٩٨٣م. قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، جامعة يحي فارس بالمدية،٢٠١٦م.

٣. منال بن عتوس وعائشة جديدي، مواقف الدول المغاربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية (١٨٣٠-١٨٤٨م) جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية،٢٠١٨م

رابعاً: المجلات والصحف العلمية

١- باديس عبد الحميد بن(١٩٣١)، «فظائع الطليان» الشهاب(مجلة). ج٦. مجلد ٧. قسنطينة: يوليو.
١. سعيدوني وناصر الدين(١٩٨٨): «صدى كفاح عمر المختار في الجزائر»- البحوث التاريخية(مجلة) – عدد٢. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، في يوليو.
٢. الابراهيمي محمد البشير (١٩٥٢) « تهنئة باستقلال ليبيا» البصائر، السنة ٤ ،السلسلة الثانية ،العدد ١٧٨ – ١٧٩،٧ جانفي.
٣. الابراهيمي محمد البشير (١٩٥٠)» ليبيا موقعها منا» البصائر(مجلة) .عدد١١٢. الجزائر، قسنطينة،٢٠ مارس.
٤. أبو محمد ، « منبر السياسة العالمية» مجلة البصائر عدد ٧٦، الجزائر، ١٨ إبريل ١٩٤٤م
٥. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي. ج٤ . ص ٩٠.
٦. أرسلان ، شكيب(١٩٣١) : «عمر المختار لم يكن ثائراً على حكومة شرعية بل كان مجاهدا عن وطن مغصوب بالقوة». الشهاب(مجلة) ، ج ١١، مجلد ٧، قسنطينة: في نوفمبر .
٧. باديس ،عبد الحميد بن(١٩٣١): «سيد الشهداء ورأس الأبرار» الشهاب. ج١٠. م جلد ١٧ قسنطينة: غرة جمادى الثانية ١٣٥٠هـ – أكتوبر ١٩٣١.
٨. باديس عبد الحميد بن(١٩٣٨) : «أيها الرسميون اتقوا الله في الإسلام والقرآن» البصائر(مجلة) . عدد ١٤٦. الجزائر ٨ ذي القعدة ١٣٥٧هـ – في ٣٠ ديسمبر.
٩. حداد، مصطفى (١٩٨٧)، موقف الجزائر من الغزو الإيطالي لليبيا، مجلة الشهيد. عدد ٧-٨ ، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، .
١٠. دحدي ،سعود (٢٠١٠) ، « ثورة الشريف محمد بن عبدالله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي الاستعماري الفرنسي (١٨٤٢-١٨٩٥م) الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية(مجلة) . عدد ١، جامعة الوادي ، الجزائر.
١١. سعيدوني ناصر الدين (١٩٨٨) «صدى كفاح عمر المختار في الجزائر». البحوث التاريخية.(مجلة) السنة ١٠،عدد ٢. في يوليو.
١٢. شوقي احمد(١٩٣٨) «: رثاء الشهيد عمر المختار». الشهاب. جزء ١١ مجلد ١٣ قسنطينة: ذي العقدة ١٣٥٦ – في يناير.
١٣. صحيفة ،طرابلس الغرب، ٢٣ أكتوبر ١٩٥٦م .
١٤. صحيفة (اليوم) ،١٩٣١، «دمشق تستنكر إعدام الزعيم عمر المختار». عدد ١٤/٦٦. دمشق ١٩٣١/١٠/٢٨.
١٥. مبارك محمد ميلاد(١٩٨٧)، المجاهد المرحوم الحاج مصطفى الجزائري شيء عن حياته وجهاده، مجلة الشهيد. عدد ٧-٨ ، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،.
١٦. مقلاتي عبدالله (٢٠٢٢) ، مصطفى بن حليم رئيس الحكومة الليبية ومهمة دعم الثورة الجزائرية. مجلة الدراسات التاريخية العسكرية. الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري. مجلد٥ ،عدد ٢، يوليو.
١٧. هويدي مصطفى(١٩٧٧): دور الشعب الجزائري في دعم حركة الجهاد في ليبيا. آفاق تاريخية (مجلة) – عدد٢ طرابلس: الجمعية التاريخية الليبية.
١٨. هويدي، ومصطفى علي(١٩٩٧) ، دور الشعب الجزائري في دعم حركة الجهاد في ليبيا. آفاق تاريخية (مجلة) ، س٢ ،عدد٢، طرابلس : الجمعية التاريخية العربية الليبية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

التكنولوجيا في خدمة الطب الشرعي
التصوير الجنائي أنموذجاً

م.م. دنيز علاء الدين خضر الكركوكلي
مجلس القضاء الأعلى

المستخلص:
تعتبر الآثار من أهم ما يستعين به المحقق في تحقيقه للوصول إلى اكتشاف الجاني وسبب ارتكاب الجريمة، لذلك نجد أن الأثر المادي يكتسي أهمية بالغة، لأنه غالبا ما يؤدي إلى التحقق من ذاتية وشخصية صاحب الأثر، ويقصد بتحقيق الذاتية أو الشخصية :»تعيين الشيء تعينا وتميزه عن سواه بصفاته ومميزاته التي تختص بما دون غيره والتي لا يشاركه فيها شيء آخر» ولا مراء أن جمع أدلة الجريمة ليس بالأمر اليسير، فالحقيقة المؤكدة أنها من الأمور الشاقة باعتبارها محاولة لانتزاع الحقيقة، للوقوف على جادة الصواب، ولن يتأتى ذلك إلا إذا تعاملنا مع هذه التقنيات بحذر ودقة. يقوم المحقق الجنائي وبعد إيجاده للأثر المادي بوصفه على الحالة والوضعية التي وجد فيها في مسرح الجريمة، كما يقوم بوصف مداخل ومخارج مكان الجريمة وما قد يوجد بها من آثار، وإذا كانت الجريمة قتل يقوم بوصف الجثة وربطها بالمعالم الثابتة، وتحديد وضعها الذي كانت عليه، كما يعين أماكن الأسلحة المستخدمة في الجريمة، ثم يقوم بعد ذلك بعملية التصوير، ويعد هذا الأخير تسجيلا مرئيا للأثر المادي في مسرح الجريمة يجمع بين وضوح ودقة التصوير ويعمل على إظهار الأثر على حقيقته دون تغيير، وللتصوير سواء كان فوتوغرافيا أو تلفزيونيا أهمية كبيرة في معرفة حجم الأثر ولونه وما تشير إليه من دلالات، كما يساعد في كشف غموض الجريمة.
الكلمات المفتاحية: الطب الشرعي، التحقيق الجنائي، التصوير الجنائي، البصمات، مسرح الجريمة، الأشعة المقطعية

Abstract:
The traces are considered one of the most important things that the investigator uses in his investigation to discover the perpetrator and the reason for committing the crime. Therefore, we find that the physical trace is of great importance, because it often leads to verifying the identity and personality of the owner of the trace. Verifying identity or personality means: "identifying a thing and distinguishing it from others by its qualities and characteristics that are specific to it and not shared by anything else." There is no doubt that collecting evidence of a crime is not an easy matter. The confirmed truth is that it is one of the difficult matters, considering it an attempt to extract the truth, to stand on the right path, and this will not be achieved unless we deal with these techniques with caution and precision. After finding the physical trace, the criminal investigator describes it in the condition and position in which it was found at the crime scene. He also describes the entrances and exits of the crime scene and any traces that may be found there. If the crime is a murder, he describes the body and links it to fixed landmarks, and determines the position it was in. He also identifies the locations of the weapons used in the crime. Then he takes a photo. The latter is a visual recording of the physical trace at the crime scene that combines the clarity and accuracy of photography and works to show the trace as it really is without change. Photography, whether photographic or television, is of

great importance in knowing the size and color of the trace and what it indicates. It also helps in uncovering the mystery of the crime.

Key words: Forensic, Criminal Investigation, Forensic Photography, Fingerprinting, Crime Scene, CT Scan

مفهوم التصوير الجنائي

جاء في محكم التنزيل العزيز {هُوَ الَّذِي يصوركم فِي الأَرْحَامِ كَيفَ يَشَاء}.(سورة آل عمران : ٦)

يفهم عن التصوير في التنزيل المجيد بأنه ليس شكليا بل انه يشمل كل الجوانب ويفسره بقوله:» هو تصوير باللون , و آخر بالحركة وآخر بالتخيل , كما أن هناك بالنغمة يحاكي اللون في التمثيل , وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار , وجرس الكلمات , ونغم العبارات , وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور « (Al-Radady,١٩٨٩) وذكر ابن منظور في لسانه : « الصورة في الشكل , والجمع صور , وقد صوره فتصور , وتصورت الشيء توهمت صورته , فتصور لي , والتصاوير : التماثيل» , (Ibn Manzur, , ١٩٨٤)كما يذكر ابن منظور لابن الأثير قوله الآتي:«الصورة ترد في لسان العرب على معنى حقيقة الشيء وهيئته , وصفته , يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته , وصورة كذا وكذا أي صفته «) (Ibn Manzur, ١٩٨٤) (Al-Zayat,etal ,. ١٩٦٠)، باعتبار ا الناتج عنها من الأدلة العلمية الهامة في منظومة الإثبات الجنائي لأهميتها من تفاصيل معلوماتية بالغة الأ مية (Salman , ٢٠١٤)،وهي تدويناً لمواقع أو آثار وأحداث ومواقف . فهي ليست مجرد إطار يجمع بين زواياه مجموعة من الأشياء الجميلة (alwasaiel.freeservers.com) أو المرعبة التي لا غاية لها ، بل ي وثيقة تسجيلية تقدم نفس ا كمادة للإعلام عن حدث ما ، أو عن إنسان أو مكان ما ، ول ذا كان تعريفها انها « الزمن ، ثابتة ومنعزلة عن ماضي ا وحاضر (Mustafa Al-Sulaiman, ٢٠١٠)

مفهوم التصوير الجنائي:

أما التصوير فهو بشكل عام بأن « عملية نقل صورة في ساعة معينة وحدث محدد بعينه».

(Dhawadi-,٢٠٠٧) (Al وهو بالأساس علم وفن ، يرتبط بأنواع من العلوم والفن ونكون قد تمخض عن سوابق علمية و فنية ، ف ناك المزيد من المواد التي تستخدم في تلك العملية والتي ترتكز على علم الكيمياء ، فالمواد المستخدمة في ت ينة ورق التصوير و الطبع بأنواعه ، والمواد التي تخلط مع الفيلم لإظ ار الصورة السالبة على الفيلم ذاته ، ي مواد كيميائية تستند على التفاعلات الناتجة من ذلك ا، و ناك العدسات التي تعدّ الركن الابرز في العملية ، فإن ا تعتمد وبشكل مباشرة على علم الفيزياء ، وفي الوقت الحاضر اعتمدت العديد من الشركات المختصة في صناعة آلة التصوير التقنيات الرقمية كوسيلة هامة تس ل العملية (Salman,٢٠١٤) و ي بالأساس تعتمد على علوم الفيزياء وال ندسة الإلكترونية

و ناك نوعين من التصوير ، الأول : الثابت و و ما يعرف بالفوتوغرافي ، والثاني متحرك و و ما يعرف بتصوير الفيديو.

فالأول هو الذي يعد الفوتوغرافي لمسرح الجريمة من الأدلة الدائمة والشاملة والذي يستعان به في القضاء سواء كان ذلك لإثبات أو نفي الحقيقة أو من أجل أي استفسار، وتكمن أهميته في أن المعاينة المبدئية لمسرح الجريمة يستحيل معها تحديد جميع الأشياء التي ستتضح أهميتها لاحقا إلا بالرجوع إلى الصور التي تم أخذها سابقاً ، ذلك لأنه يساعد على تدارك شوائب المعاينة البصرية ونواقصها ومن ثم تلك المتعلقة بالذاكرة ، فالصور عبارة عن كتاب مفتوح يعبر عن الواقع بدون حذف أو إضافة(Abu Amer,١٩٨٥) .

اما الرسم التخطيطي (الكروكي) : فيعرف بأنه خطوط وعلامات يرسمها المحقق في شكل خارطة موضحاً فيها مسرح السلوك الاجرامي ومواقع الأشياء والآثار المادية و الشهود ، وهو زيادة مهمة للتقرير المكتوب والصور (Abu

(Amer,١٩٨٥) .

اما التصوير بالفيديو : فهو أحد أهم الطرق المتقدمة والمستحدثة لإثبات معاينة السلوك الاجرامي ، ويعطي تصويرا متكاملاً لمسرح الجريمة ومحتوياتها ، وهو نقل ووصف حي و حقيقي للجرائم ، و أكثر وضوحاً من الوسائل السابقة بل وأدقها علي الإطلاق ، اذ يعمل على إعادة تمثيل الجريمة في حالة إكتشاف الفاعل لإعطاء صورة حقيقية عن كيفية تنفيذها (Najm,٢٠٠٦).

دور التصوير الجنائي في التحقيق الجنائي

وللتصوير دور كبير في المحافظة على مكان السلوك الاجرامي وكذلك المحافظة على اثارها المادية المتوافرة في ذلك المكان ، اذ أن تلك الآثار أكثر عرضة من غيرها لتغيير وضعها وتحريكها....فمثلا : (الأشخاص القاطنين في المنزل أو مكان العمل قد يغيروا من الوضع المادي أو تتغير النتيجة لوجود بعض الحيوانات أو تغيير المناخ الذي يساعد على أزالة وتلف الآثار إذا كانت خارج مكان مصور ..

لذلك للتصوير أهمية عظيمة خاصة في احوال صيانة الاثار لزمن طويل بينما لو ترك الأثر مكانه لا يمكن أن يبقى مدة طويلة ، فإن الصورة يستحيل معها النسيان ، وبالتالي فهي الشكل الحقيقي كما هو أمام القاضي ولو بعد سنوات عدة ، فتظهر كما هي ، وبالتالي فهي تؤثر في سلطة القاضي بالقدر الذي أثرت فيه في عقل المحقق الذي شاهد مسرح الجريمة لأول مرة (Ashour, ٢٠١٠)

هذا وتمنح الصورة الوصف الدقيق للحوادث القتل والمصادمات والحريق و تصون عامل مرور الزمن مثل الجروح. ٠

و تعمل على المحافظة على الآثار المتواجدة في مكان الجريمة قبل نقلها كتصوير البصمات.

تصوير الجثث في مكان ها الأصلي و تصوير السحجات والكدمات يمكن معرفة حداثة الإصابة. (Ashour, ٢٠١٠)ومن الممكن الاستفادة من التصوير في حالة كشف العبث بالمحررات والمستندات ..

ثانيًا: استخدام الأشعة في التحقيق الجنائي الفني:

١-الأشعة الظاهرة ومصدرها الضوء الطبيعي أو الصناعي :

* وتستخدم في البحث عن الآثار المادية الظاهرة والرسم الهندسي وتصويره فوتوغرافيًا وتساعد على عملية الفحص الميكروسكوبي.

٢-الأشعة فوق البنفسجية ومصدرها الشمس :

* تستخدم في عملية الكشف عن الآثار المادية غير الظاهرة للعين المجردة.

* تستخدم في عمليات كشف جوازات السفر المزورة وتزيف العملة وفحص الأحجار الكريمة فتوهج الماس يختلف عن توهج الياقوت وكشف تزوير اللوحات الزيتية.

* يستخدم في تصوير بصمات الأصابع إذا كانت على أجسام ملونة أو نقوش مزخرفة بمعالجته بمسحوق يتوهج تحت الأشعة فوق البنفسجية. (Ashour, ٢٠١٠)

* تستخدم في عملية البحث عن بقع الدم إذا كانت على سطح متوهج.

٣- الأشعة تحت الحمراء وتستخدم في :

* مقارنة خيوط النسيج وقشور البويات التي تعلق بملابس الجناة نتيجة احتكاكهم بالأبواب أو كسرها.

* الأسطح القاتمة مثل الأوراق المحترقة، إظهار مدى انتشار البارود حول فتحة الدخول لطلق ناري على سطح أسود أو قاتم.

* لامتصاص اللون الأحمر لإظهار ما تحته أو فوقه من ألوان أخرى.

* لقراءة الرسائل المغلقة دون حاجة لفضها لما يتميز به من قوة نفاذ لبعض الأجسام.

* لتصوير الحوادث في حالات وجود ضباب حيث يصعب التصوير العادي.(Anab, ٢٠٠٧)

* في حالة اكتشاف بقع الدم المتواجدة على الأسطح القاتمة حيث يمكن التمييز بينها وبين المواد الأخرى ذات اللون الأحمر .(Anab, ٢٠٠٧)
* وفي حالة تحقيق الشخصية كعملية إبراز علامات الوشم التي أزيلت سواء بالكي أو بمواد كيماوية لإظهار بعض الرسائل المكتوبة بالحبر السري. *

٤-الأشعة السينية وتستخدم في:

- البحث عن الأسلحة والأجسام الغريبة خاصة في فحص الطرود البريدية وهي مغلقة.
- اختبار المعادن خاصة في الحوادث التي تنشأ عن الأسلحة عند استعمالها، بحيث يمكن فحص المواد الداخلة في تركيبها وكشف ما بها من مواد.
- في إظهار وتسجيل بصمات الجثث المتحللة التي يتعذر أخذ بصمات أصابعها.
- لفحص وتمييز الماس والأحجار الكريمة من الأخرى المقلدة .(Al-Omari, ٢٠٠٢)

مميزات تصوير مسرح الجريمة

التصوير الضوئي الإبداعي والفني في الاغلب تكون نتائجها بطريقة مختلفة وهي لا تقارن مع التصوير للأدلة الجنائية حيث لابد وان تخدم عدة أغراض، بالنسبة للأشخاص الذين كانوا في مكان الاجرام الأصلي وهي ستساعدهم في التنبيه على محاور الجريمة مع مرور الزمن ، واما فيما يخص الأشخاص الذين لم يتمكنو من التواجد في مسرح الجريمة الأصلية فالصور الضوئية تمكنهم من رؤية مسرح الجريمة والأدلة في مسرح الجريمة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن صور الأدلة الجنائية يمكن استخدامها من قبل المحللون القانونيون الذين سوف يشاركوا في تحليل الجريمة، وكما تستخدم كأدلة عند عرض الجريمة للمحاكمة كقضية من قبل القاضي وهيئة المحلفين، المحامي والشهود، بل إن في بعض الجرائم قد تكون الصور هي السبيل الوحيد لجمع الأدلة الشرعية ، ويجب ملاحظة ما يلي :

توثيق مكان السلوك الاجرامي والأدلة في مسرح الجريمة.(Al-Omari, ٢٠٠٢)

جمع الأدلة، الصور التي يتم التقاطها تخضع للفحص والتحليل من قبل خبراء والمحللين في المختبر الجنائي.

تحليل الصور التاريخية

الجريمة أو صور مكان الحادث غالبا ما يتم إعادة تحليلها في القضايا العالقة أو عندما تحتاج الصور لتكبير وذلك لإظهار التفاصيل الهامة، الصور في فلم التصوير عادة ما تحتوي على الكثير من المعلومات التي قد تكون حاسمة لفترة طويلة بعد أن تم التقاط الصورة، يمكن تحويلها إلى صور رقمية بسهولة عن طريق المسح الضوئي، ثم تكبير الصورة لإظهار التفاصيل اللازمة لعمل تحليل جديد، على سبيل المثال، استمر الجدال لعدة سنوات على سبب كارثة جسر تاي من ١٨٧٩ عندما انهار مايقارب نصف الميل من الجسر في عاصفة، مما أدى إلى احدار مسرى القطار وصولا إلى مصب نهر تاي، حيث قتل ٧٥ من الركاب والطاقم.

طائفة من الصور الضوئية التي اوخذت بعد مدة قصيرة من الحادثه تم إعادة تحليلها في الفترة ١٩٩٩-٢٠٠٠ من خلال تحويلها إلى صور رقمية وتكبيرها لإظهار التفاصيل الهامة، وكانت النسخ الأصلية للصور في دقة عالية جدا حيث كان يستخدم كاميرا لوحية كبيرة مع عدسة صغيرة، بالإضافة إلى اشرطة التسجيل الصغيرة، وتم استنتاج سبب سقوط الجسر هو عيوب في التصميم والعيوب في أعمدة الحديد، وبهذا تم ابطال التفسيرات القديمة بانه تم تفجير الجسر أسفل بفعل الرياح خلال العاصفة في تلك الليلة، أو أن القطار خرج عن القضبان، إن إعادة تحليل تلك المناظر ادى إلى دعم القضاء في استنتاجات الاستجواب ، التي ذكرت أن الجسر «سيئ التصميم، الذي بني بشكل سيء وسوء صيانة» . (Glenn, ٢٠١٣).

التقنيات المستخدمة في التصوير الجنائي

علما ان كلاهما له طرق ووسائل مختلفة دون الخوض في ميدان التقنيات المستعملة في التصوير الفيديوي او

الفوتغرافي ، التوثيق الإلكتروني كأحد اهم طرق التوثيق الجنائية التي يتم اعتمادها في تدوين مكان الحدث بكافة محتوياته و تسجيل جميع ما يوجد فيه من ادلة مادية و اثار جرمية، والذي يساعد هيئة التحقيق او المحكمة على تحليل الجريمة و الحصول على معلومات او جزئيات معينة لربط المشتبه به بمسرح الجريمة و كذلك ربط المشتبه به بالضحايا. و بالاضافة الى ذلك، فأن التوثيق الإلكتروني يساعد الشهود او الضحايا الذين كانوا في مسرح الجريمة في تذكر الأحداث مع مرور الوقت. (Ali, ٢٠٢٣)

و عندما نتطرق إلى تدوين مكان السلوك الاجرامي بالتصوير المرئي (الفيديوي) او التصوير الفوتغرافي علينا أن نبين ان منهج المصور الجنائي و مكانه وان ندرك ان ما يتعلق بالتصوير هو عمل اخلاقي يتطلب المهنية و الصدق و الامانة في التقاط و تسجيل اكبر قدر من المعلومات و التفاصيل الهامة و الدقيقة. و سنستعرض في هذا المقال اهم طرق التوثيق الجنائي الإلكتروني مع بيان مزايا و عيوب كل طريقة. ومن المهم أن نلاحظ أنه على الرغم من ان التوثيق الفوتغرافي يمثل الأسلوب او الطريقة الفعالة لملاحظة مسارح الحادثة في بعض اجهزة الشرطة، الا انه من الناحية المثالية و العملية، فأن الخطوة الأولى في تدوين الواقعة إلكترونياً هي القيام بأجراء التصوير المرئي او الفيديوي، و التصوير الفوتغرافي يأتي ثانياً، و لذلك فأن هدف المصور الجنائي هو توثيق الأدلة بشكل سليم و دقيق لتمييز الأدلة والقرائن المهمة للحفاظ على سلامة عملية التحقيق.(Ali, ٢٠٢٣)

١-التصوير المرئي (الفيديوي)

أصبح استخدام التصوير المرئي او الفيديوي، اذا توفرت كاميرا الفيديو، هو الخطوة الأولى في عملية ملاحظة مكان الحادثة ، فالواقع دائمًا ما يفرض على اجهزة الشرطة أن تواكب كل ما هو حديث و متطور. ومن المعروف أن مستلزمات العمل في الادلة الجنائية بحاجة ماسة إلى التحسين. و ببساطة، يمكننا القول ان التصوير الفيديوي هو وسيلة عرض سمعية-بصرية مؤلفة من صور متواصلة و من الصوت المسجل المرافق لها. حيث يمكن القيام بتصوير لقطات فيديو مختلفة و انواع معينة من اللقطات المقربة و الواسعة حيث تظهر صورة كاملة لمسرح الجريمة. كما ان بأمكان هذه اللقطات الواسعة ان تعطي ضابط التحقيق او الهيئة التحقيقية فكرة عن علاقة الاشياء بعضها ببعض في المساحة المصورة والتي لا يمكن رؤيته بسهولة في الصور الفوتغرافية، ولا سيما في إظهار هيكل مسرح الجريمة وكيفية ارتباط الأدلة المادية بالجريمة. و هناك العديد من الإرشادات و المباديء الأساسية المتعلقة بالتصوير الفيديوي التي يجب اتباعها في توثيق مسرح الجريمة. اذ يجب أن تحتوي كاميرا الفيديو على بطارية مشحونة بالإضافة إلى وظائف عرض التاريخ والوقت على شريط فيديو. إذا لم يكن منشئ العنوان متاحًا ، فيجب ترك حوالي ١٥ ثانية في بداية الشريط فارغًا. سيسمح هذا بإضافة بطاقة عنوان مع أي معلومات ذات صلة إلى بداية شريط الحادثة . هذا و تتطلب ممارسات استخدام الفيديو لتوثيقها أن يقوم المصور الجنائي ببداية الفيديو بإدراج التاريخ، الوقت، موقع مسرح الجريمة، معلومات تمهيدية.(Ali, ٢٠٢٣)

ووصف موجز لما سيتم تسجيله. يجب أن تبقى حالة مسرح الجريمة دون تغيير باستثناء العلامات و المقاييس التي يضعها المحققون وأي أضواء مضاءة أثناء السير و التصوير و يمكن ملاحظة هذه التعديلات على جزء الصوت من الشريط. قبل التسجيل ، يجب مسح نطاق الكاميرا لجميع الأفراد. يجب تحذير أي شخص في مكان الحادثة مسبقًا من أن التسجيل على وشك البدء ويجب أن يلتزموا الصمت طوال مدة تسجيل الشريط وذلك لمنع تسجيل أي تصريحات او عبارات قد تكون محرجة او مربكة. وبمجرد أن تبدأ كاميرا الفيديو في التسجيل ، لا ينبغي إيقافها حتى يكتمل التسجيل. و هنا يجب ملاحظة ان مفتاح التصوير الجيد او المثالي بالفيديو هو حركة الكاميرا البطيئة حيث لا يمكن لأي شخص أن يتحرك ببطء شديد عند التصوير بالفيديو ، ومع ذلك فمن السهل جدًا تحريك الكاميرا بسرعة دون أن تدرك ذلك. هذا هو السبب في أن تصوير الفيديو ليس مثاليًا لعرض التفاصيل حيث يميل الأشخاص إلى تجاوز الأشياء بطريقة لا تسمح للكاميرا بالتقاط الدليل بشكل صحيح. هذا هو السبب في

أن التحريك البطيء للمنطقة المصورة ضروري ويجب تحريكه مرتين لمنع إعادة اللف غير الضرورية للشريط عند المشاهدة. يجب أن يبدأ التسجيل بنظرة عامة على المشهد والمنطقة المحيطة به. يجب أن يستمر التسجيل في جميع أنحاء مسرح الجريمة باستخدام لقطات بزاوية واسعة ، ومقربة ، وحتى اخذ لقطات شديدة المقربة من الادلة بمسافة أقرب من اللقطة العامة لإظهار اوصاف الدليل وصلته بمسرح الجريمة. في حالة التصوير بالفيديو في مسكن ، يمكن للكاميرا إظهار كيفية ترتيب الغرف ذات الصلة فيما يتعلق ببعضها البعض وكيف يمكن الوصول إليها. وهذا الوصف يضيع أحيانًا في الصور الفوتغرافية والرسومات او المخططات الكروكية. بعد اكتمال التسجيل ، من المفيد ترك حوالي ١٥ ثانية من الشريط الفارغ لمنع شريط مسرح الجريمة من الاصطدام بأي شيء آخر تم تسجيله مسبقًا على الشريط. يجب بعد ذلك نقل الشريط إلى شريط رئيسي عالي الجودة. يجب إزالة ألسنة التسجيل من الشريط الرئيسي بعد نقل شريط الحادثة ويجب تخزين الشريط في موقع آمن. هذا لمنع المحو العرضي لشريط مسرح الجريمة. يمكن بعد ذلك عمل نسخ من الشريط الرئيسي. و على المصور الجنائي ان يسجل مشهد واحد فقط على شريط فيديو ولا يجب تحرير شريط الفيديو الأصلي. (Ali, ٢٠٢٣)

و بأختصار، يعد التصوير بالفيديو مفيدًا لإظهار لمحة عامة عن مسرح الجريمة ويجب مراعاته في القضايا الكبرى. في حين أن الفيديو لا يمكن أن يحل مكان الصور الثابتة نتيجة انخفاض دقته ، فإن التصوير بالفيديو يوفر وسيلة عرض سهلة الفهم تُظهر تخطيط مسرح الجريمة وموقع الأدلة. و من المفيد القول هنا اذا ما تم استخدامها، تعتبر أشرطة الفيديو دليلاً يستخدم للإدانة في المحكمة. و في بعض الأنظمة القضائية لا تُستخدم شرائط الفيديو الخاصة بمسرح الجريمة غالبًا في المحكمة، لكنها تمثل رسومًا إيضاحية قيّمة لشرح المشهد للمحققين الآخرين وغالبًا ما تُستخدم لإنعاش ذاكرة أولئك الذين شاركوا في معاينة و توثيق الحدث .

التصوير الفوتغرافي الجنائي

ويعد التصوير الفوتغرافي من أساليب توثيق مكان السلوك الجرمي و الادلة المادية كافة التي تستخدم في الإثبات الجنائي. و بغض النظر عن نوع السلوك الاجرامي و مكانه و حالة المجني عليه و ما الى ذلك ، وسواء كان التصوير الفيديوي متوفرا ام لا، فمن الضروري للغاية أن يتم التقاط صور فوتغرافية كافية لمسرح الجريمة والمناطق ذات العلاقة و التي تساعد في تذكر الاحداث مع مرور الوقت، و كذلك تساعد الأشخاص الذين لم يتمكنوا من التواجد في مسرح الجريمة الأصلي فالصور الفوتغرافية الثابتة تمكنهم من رؤية مسرح الجريمة والأدلة الموجودة فيه. و مع ان المصورين الجنائيين المحترفين يعرفون كيفية التقاط الصور لجميع اجزاء مسرح الجريمة، الا ان ضباط التحقيق أو المحققين معنيون بلفت انتباههم على المناطق و الأجزاء المهمة التي يختاروها لتصوير كافة التفاصيل الدقيقة الخاصة بتلك المنطقة او ذلك الجزء. وغالبا ما يكون مسرح الجريمة مليء بنشاط و تحرك الأشخاص المتواجدين فيه و كذلك اول الواصلين في بدء عملهم حيث او قد يكون التقاط صور فوتغرافية دقيقة أمراً صعبا لذا على المحققين السيطرة على مكان الاجرام و تأمينه وجعله في وضع اكثر مثالية لضمان التوثيق الفوتغرافي المناسب. للتصوير الجنائي الساكن عدد من القواعد الأساسية التي يجب دوما اتباعها في مسرح الجريمة، نذكر منها: (Othman, ١٩٨٧)

١-تصوير مكان السلوك الاجرامي من الخارج الى الداخل.

٢-تقييم ظروف التصوير في المكان ، وهذا يشمل تحديد مستوى الإضاءة (خافتة، مظلمة، اضاءة مفرطة او متباينة) و الحالة الجوية للتصوير (جو ممطر، مشمس، غائم) و التي يمكن ان تؤثر على دقة التصوير. و هذا الامر يتطلب اعداد و ضبط الكاميرا بشكل يتناسب مع نوع مسرح الجريمة الذي يمكن ان يكون خارجي او داخلي او كليهما و كذلك مع حدود مكان الحادثة التي يمكن ان تكون واحدة او أماكن متعددة (غرف، طوابق، أمكنة فرعية) و التي شهدت فعل جنائي متصل بالجريمة و الأماكن العامة المستغلة من طرفها. (Abu Amer, ١٩٨٥)

٣- تصوير محتويات و اثار مسرح الجريمة ، على ان تتم على مرحلتين: المرحلة الأولى تتضمن التقاط الصور قبل وضع علامات الادلة و المرحلة الثانية بعد وضع علامات الادلة و المقاييس حيث يجب تصوير كل دليل بمقياس للإشارة إلى الحجم وبدون مقياس و ذلك لإثبات عدم عبث اي شخص بمسرح الجريمة. و هذا يشمل التقاط لقطات عامة للمشهد بأكمله لبيان موقع او مكان كل دليل و الأماكن و الاشياء القريبة منه و علاقته بالمشهد العام و من ثم التقاط لقطات داخلية و خارجية قريبة و متوسطة و بعيدة المدى و بزوايا مختلفة لكل دليل و الاشياء القريبة منه و تغطيته بصورة كاملة و دقيقة عبر كل منطقة (مثل الحواف او الزجاج او بقايا الطلاء، اثار اقدام، طبعات مسار الأحذية والإطارات ، اثار أطارات سيارة، بصمات، و غيرها) والتي تتطلب في كثير من الأحيان استخدام مقياس إشارة الى الحجم لتحديد قياسات للأدلة في الحجم الفعلي لها. اما في ظروف التصوير الصعبة في مسرح جريمة مثلا بسبب العوامل البيئية مثل حركة المرور او العوامل الجوية مثل المطر او الرياح فيجب على المصور الجنائي العمل بسرعة لالتقاط أكبر قدر ممكن من الصور لانه من الأفضل ان يكون لدى ضابط التحقيق صور و تفاصيل دقيقة بدلاً من عدد كبير من الصور المضللة و المربكة لسلامة عملية للتحقيق الجنائي(Abu Amer, ١٩٨٥).

٤- تصوير الضحايا: و هذا يشمل التقاط سلسة من الصور للضحايا (ان وجدت) و من مختلف الزوايا و الأوضاع لإظهار المواقع و الإصابات (جروح، كدمات، ندبات، تشويه، حروق، الخ) و الحالة و مكان العثور عليهم و ما الى ذلك. (Najm,٢٠٠٦)

التقنيات المتقدمة لحل القضايا الجنائية والمدنية

ومن الواضح أن التصوير الجنائي هو أداة قوية في هذا العصر الجديد. بفضل الأشعة السينية والتصوير المقطعي المحوسب تقنيات التصوير الطبي الأخرى، التي وضعت أساس متين لتطوير الطب الشرعي التصوير. التصوير الجنائي هو استخدام الصور لشرح وتوثيق النتائج للطب الشرعي (CT) والتصوير بالرنين المغناطيسي (MRI) و الاغراض الطبية الشرعية .(Grabherr, etal., ٢٠١٧)

وهو يشمل التصوير المقطعي المحوسب والتصوير بالرنين المغناطيسي متعدد الشرائح والتقنيات المعززة ذات الحد الأدنى من خلاله مثل تصوير الأوعية والخزعة، والتقنيات ثلاثية الأبعاد (ثلاثية الأبعاد) المسح السطحي كعامل مساعد أو بديل للتشريح الجثة الغازية التقليدية.(Dirnhofer,etal.,٢٠٠٦) بسبب ذلك ميزات غير الغازية، والتصوير بعد الوفاة في كثير من الأحيان تستخدم في علم الأمراض بدلاً من تشريح الجثة التقليدي عندما تكون القضية ذات أهمية دينية حساسة، أو حين يتم رفض التشريح التقليدي من قبل أفراد الأسرة بسبب أسباب أخرى (Dirnhofer,etal.,٢٠٠٦) .

في تحقيقات الوفاة، بعد الوفاة يتم أيضًا تنفيذ التصوير بشكل منتظم قبل التشريح التقليدي للجثة، في سبيل تحديد موقع الصدمات بدقة والتغيرات المرضية لدى المتوفى (Shiotani etal.,٢٠٠٨) . في بعض الوفيات المؤلمة، مثل حوادث السيارات المميتة ، تصوير ما بعد الوفاة لديه القدرة على اكتشاف أو تفترض الصدمات القاتلة. في ظروف مثل الصدمات القاتلة، فإن تشريح الجثة ليس ضروريا إذا تمكن أطباء المختصين من تحديد سبب الموت .

وفقا لنتائج التصوير منذ أن تم استخدام التصوير الشرعي في الطب الشرعي التحقيق، فإنه يركز بشكل رئيسي على البحث و تطبيقات علم الأمراض الشرعي (Shiotani etal.,٢٠٠٨) . تساوي مع الإشارة إلى أنه في السنوات الأخيرة أصبحت هي الاساس في تخصصات التحقيق الجنائي الأخرى بما في ذلك أنثروبولوجيا الطب الشرعي (Christensen et al.,٢٠١٩)وعلم الأسنان المقذوفات الجنائية (Thali et al. ٢٠٠٣)والطب الشرعي للحياة البرية) (Franckenberg ,etal., ٢٠١٥.و السريري و من الواضح أن التصوير الجنائي أصبح أداة قوية للطب الشرعي الحديث والتقدم البحثي في مجال التصوير الجنائي في مختلف

تخصصات التحقيق الجنائي.

التأثير العالمي لتصوير الطب الشرعي في السنوات الأخيرة، مع الاعتراف المتزايد بقيمة التصوير الجنائي ، تم استكشاف نقاط قوتها والتصوير عالميًا في ممارسة وأبحاث ذلك الطب . كفرق أبحاث التصوير الجنائي في المركز الجامعي للطب الشرعي لوزان–جنيف (Grabherr .etal ,. ٢٠١١)، جامعة برن والجامعة من زيورخ في سويسرا، يعمل في الاختصاص الشرعي تقنيات التصوير ، وخاصة المقطعي والتصوير بالرنين المغناطيسي أبحاثهم المتميزة. رئيس الهيئة الطبية في مكتب الممتحنين بولاية ماريلاند في الولايات المتحدة يستخدم التصوير المقطعي كوسيلة مساعدة في تشريح الجثة

(Manigandan ,etal., ٢٠١٥٧)

يتم إجراء التصوير المقطعي وخاصة في حالات إطلاق النار والغرق ؛ الفيكتوري معهد الطب الشرعي في أستراليا و معهد الطب الشرعي بجامعة أجرى جنوب الدنمارك فحصًا بالأشعة المقطعية مع تشريح الجثث(Pathol, ٢٠٠٧) القياسي في قضايا الطب الشرعي؛ الطب الشرعي استخدم علماء الأمراض في إيطاليا التصوير المقطعي المحوسب كأداة فحص الاختبار التشخيصي قبل إجراء تشريح الجثة التقليدي (Kerbacher etal., ٢٠١٧) في النمسا، استخدم الباحثون تقنية التصوير الجنائي للكشف عن ذات الصلة آثار على جسد الشخص الذي تم فحصه وداخله (Okuda,etal., ٢٠١٣) في اليابان، ٢٦ من ٤٧ محافظة لديها على الأقل مركز تصوير تشريحي واحد به ماسحات ضوئية مخصص لتصوير ما بعد الوفاة (٢٠١٧,Chen) الأكاديمية بدأت تلك العلوم في الصين في إجراء المقطعي المحوسب متعدد الشرائح بعد الوفاة(PMCT) البحث منذ عام ٢٠٠٥ واكتمل أكثر من ٥٠٠ قضية تصوير جنائي بمختلف أنواعها أسباب الوفاة (Wan ,et al. ٢٠٢٠) ساهم هذا الفريق أيضا طبقة رقيقة من المسح المقطعي المحوسب وإعادة بناء التصوير لتقدير عمر المراهقين من خلال القصية نهاية نمو الترقوة المشاشية تطبيق التصوير الجنائي في تخصصات الطب الشرعي المختلفة (Wang,etal., ٢٠١٣)

وقت ما قبل التصوير المقطعي قبل اختراع تكنولوجيا الأشعة المقطعية في عام ١٩٧٢ استخدام التصوير الطبي في التحقيقات الجنائية لم يكن من غير المألوف. وكانت الأشعة السينية هي التصوير الأساسي التقنية المستخدمة في الطب الشرعي. في وقت مبكر كما في النهاية وفي القرن التاسع عشر، تم استخدام الأشعة السينية لأغراض ما بعد الوفاة (Grabherr , etal. ٢٠١٧)في أربعينيات القرن العشرين، تم استخدام التصوير الشعاعي المجسم في حالات الوفاة الناجمة عن ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب الإقفارية التحقيق من أجل الحصول على المعلومات المرضية (Kalender, ٢٠٠٦)

في وقت لاحق، تم استخدام الأشعة السينية على نطاق واسع في تحقيقات الطب محل النقاش ، مثل المساعدة في التحقيق في آلية كسر الجمجمة وسبب الوفاة(Garland,١٩٦١) للتعرف على الأفراد(Greulich , ١٩٦٠). ودراسة المومياء المصرية والتقنيات في تحديد الأسنان (Fitzpatrick, ١٩٨٤)لحساب(Cockbun ١٩٧٩, (في الأنثروبولوجيا الجنائية، لتطوير الإجراءات حجم ونمط الطلقة النارية في المقذوفات الجنائية (Fischman, ١٩٨٥) الى دراسة التعفن الذي يمكن أن يسبب التصوير الشعاعي تغييرات بعد الوفاة في الاعتداء على قضايا المعيشة الشرعية وغيرها (Ordog ,etal., ١٩٨٨)

منذ اختراع التصوير المقطعي والتصوير بالرنين المغناطيسي واستخدامهما في المجال الطبي في السبعينيات تستخدم بشكل متزايد في تحقيقات ذلك الطب .

ويستخدم للوصول الى التورم الدماغي المنتشر الملحوظ المصاحب فقدان التمايز بين اللون الرمادي والأبيض في حالات التسمم بالسيانيد وكشفها في حين أن هذا النوع من الموت قد يكون متنكرًا في الطب الشرعي للحياة البرية.

ويستخدم للتحقيق في الإصابات الحوادث الصناعية ومحاولات الانتحار والإجرام التي تعامل كحالات وفاة طبيعية ويمكن أن يكون من الصعب تشخيصها وآخرون. (Thali , etal. ٢٠٠٣) بينت المزايا والمزالق التصوير المقطعي في التشخيص المرضي الشرعي للشرايين وأشاروا إلى حدوث انسداد غازي في حوادث الغوص المميتة بناءً على تطور المقطعي و المغناطيسي في الطب ، إيذانا بتصوير الطب الشرعي في ذروة تحسنه. وقد ثبت أن CT ممتاز أداة التصور مع إمكانات كبيرة للطب الشرعي توثيق وتقييم الجثث المتحللة (Thali ,etal.,٢٠٠٣) ; ساعد في العثور على الغاز داخل الكبد المتوفى باستثناء المتعفن أو المحروق الجثث etal., Jackowski, ٢٠٠٦) كما أظهر الموثوقية في تقدير حجم الدم في البطن (Jackowski ,etal, ٢٠٠٧, .) الأشعة المقطعية و تم استخدام تقنيات التصوير بالرنين المغناطيسي للمساعدة في الفحص الصحيح للجثث المتفحمة (Thali ,etal., ٢٠٠٣ أظهر إمكانات مماثلة كأدوات تشخيص الطب الشرعي نزيف خارج المحوري وكشف ذلك التصوير بالرنين المغناطيسي أكثر حساسية من التصوير المقطعي للكشف عن نتائج النزف تحت العنكبوتية (Añon , et al. ٢٠٠٨) الأشعة المقطعية و قام التصوير بالرنين المغناطيسي أيضًا بتقييم أوزان الكبد و الطحال بدقة، ويمكن حتى أن CT التغلب على التعفن والانسداد الهوائي الوريدي من خلال إمكانية استبعاد الغاز، وفي الازدحام وفي بعض الحالات، قد يكون التصوير أكثر دقة من التشريح في وزن الأكباد(Jackowski etal.,.., ٢٠٠٦).

بعد عام ٢٠٠٦، تم دمج تصوير الأوعية الدموية في تصوير الطب الشرعي. تم اختباره لأول مرة في النماذج الحيوانية للنمط الظاهري الوعائي السريع (Grabherr,etal., ٢٠٠٦) تبعًا، تم إنشاء تقنية تصوير الأوعية الدموية بعد الوفاة ذات الحد الأدنى من التدخل في الخطوة الأولى من حقنة بجرعة من عامل التباين الزيتي في الجثث البشرية والخطوة الثانية من التصوير الشعاعي التصوير. تمكين تصوير الأوعية بعد الوفاة بالتفصيل فحص نظام الأوعية الدموية وهو أمر صعب ليتم فحصها بطرق التشريح التقليدية تصوير الأوعية بالرنين المغناطيسي لكامل الجسم بعد الوفاة ثبت أنه ممكن .

مع ظهور النهج الجديد الذي الطب الشرعي تم استخدام تقنية التصوير المقطعي على نطاق واسع في الطب الشرعي الأنثروبولوجيا منذ الثمانينات. في عام ١٩٨١، كان وونغ قادرة على التعرف على مرض هيرشسبرونغ في المجففة بقايا بشرية باستخدام الأشعة المقطعية. في عام ١٩٩٣، هاجلوند و نجح فليجنر] في استخدام التصوير المقطعي المحوسب للتأكيد تحديد هوية الإنسان من خلال مقارنة ما قبل الوفاة و آراء الكشفية بالأشعة المقطعية للجمجمة بعد الوفاة. في عام ١٩٩٦، لأغراض إعادة بناء الوجه .

تقنية الأشعة المقطعية لإعادة بناء الوجه

يمكن استخدام التصوير المقطعي كأداة قيمة في الكوارث تحديد هوية الضحية بعد حادث القتل الجماعي بسبب الكفاءة العالية للتكنولوجيا وبحلول نهاية القرن العشرين، ظهر التصوير الجنائي.

تم رفع مستوى التطبيق في أنثروبولوجيا الطب الشرعي إلى مستوى جديد. في عام ٢٠٠٩، حارث وآخرون. مطبق نظام اللوحة المسطحة(eXplore Locus Ultra (eLU).)بواسطة هذا الجهاز يتم تحديد العلاقة بين العمر و مراحل إغلاق خياطة الجمجمة .(López-Alcaraz et al., ٢٠١٥)

لوبيز ألكاراز وآخرون.قرروا تطبيق الأشعة المقطعية على العانة سطح الارتفاق وجسم العانة لربطهما مع التقدم في السن، واقترح أن يتم تحليل الصورة تقدم عظمة العانة طريقة صالحة وبديلة لتقدير العمر.

وفي دراسات الطب الشرعي، بدأ الباحثون في استخدام هذه التكنولوجيا(تقنية المسح ثلاثي الأبعاد التصوير متعدد الأطياف) في طب الأسنان الشرعي. في عام ٢٠٠٥، جاكوفسكي وآخرون قدموا تطبيق التعرف على أسنان الجثة المحروقة. لقد صدقوا ذلك يمكن أن يساعد الماسح الضوئي المقطعي المحوسب للأسنان بشكل كبير تحديد ضحايا الكوارث وتقديم إمكانيات جديدة مقارنة بين أسنان ما قبل الوفاة وما بعد الوفاة.

التآزر بين التصوير المقطعي والتصوير بالرنين المغناطيسي في حالات الإصابة بالرصاص بوجود اجسام غريبة في الراس.

واقترحوا أن الرنين المغناطيسي يوفر مكملاً فاعلاً للأشعة المقطعية بعد الوفاة الكشف عن قناة .((Maiese et al. ٢٠١٤) أكد على الجرح وإصابات الأنسجة الرخوة

أهمية التصوير بالرنين المغناطيسي في التحقيق في حالات إطلاق النار. في حين أظهر التصوير بالرنين المغناطيسي بوضوح أحد التحقيقات في إطلاق النار إصابات الأنسجة الرخوة وتمزق النخاع مستطيل، مما يوفر للمحققين الرسم معلومات عن الوفاة.

وأشار إلى أن تسلسلات التصوير بالرنين المغناطيسي الخاصة عند التصوير بالرنين المغناطيسي بقوة ٧ تسلا يمكن أن تحدد الإصابة الدقيقة في الأنسجة الرخوة والتي يمكن أن يمكن تجاهلها بسهولة عن طريق التشريح المجهري. (Gascho,etal., ٢٠٢٠)

وهناك ايضا التصوير الضوئي البديل يُعد التصوير الضوئي البديل من أحدث الطرق المُستخدمة لمعرفة للكشف عن جميع الأضرار التي يتعرض لها جسم الإنسان قبل أن تظهر هذه الأضرار على الجلد، حيث يتم استخدام الضوء الأزرق والمرشحات البرتقالية لاكتشاف في حال كانت الكدمات قد حدثت تحت سطح الجلد. أما عن الأشعة فوق البنفسجية فإنها تُستخدم لتعزيز الكدمات وعلامات العض والبحث عن أدلة الأثر أيضًا، ويتم استخدام التصوير بالأشعة تحت الحمراء لتحسين رؤية الدم الذي لا يُمكن رؤيته على الملابس؛ وذلك بسبب التحلل والحرق. (Gascho,etal., ٢٠٢٠a) .

جهاز ترميم الوجه يُعد جهاز إعادة ترميم الوجه من الطرق المُستخدمة في مجال تقنيات الأدلة، خاصةً عندما تنطوي الجريمة على بعض السمات مجهولة الهوية، حيث تُسهم هذه العملية تكوين وجه الفرد من بقايا الهيكل العظمي، وذلك من خلال مزيج من الفن والأنثروبولوجيا وعلم العظام وعلم التشريح. هناك ثلاثة أنواع رئيسية لإعادة ترميم الوجه: ثنائي الأبعاد (طباعة أو رسم فوتوغرافي)، وثلاثي الأبعاد (نحت أو صورة كمبيوتر ثلاثية الأبعاد عالية الدقة)، والتراكيب، وهناك العديد من مختبرات الأدلة الجنائية التي تعمل على إعادة ترميم الوجه؛ وذلك من أجل تحديد مظهر المتضررين للغاية ، أو الضحايا التي تتحلل أجسادهم. . (Gascho,etal., ٢٠٢٠b)

الخاتمة:

تعد تقنيات الأدلة الجنائية من الوسائل التي تُستخدم لمساعدة رجال القانون على محاربة الجريمة، والهدف الرئيسي منها ضمان عدم التحيز في القضية القانونية، إن تقنيات الأدلة الجنائية تُساعد على حل الجرائم بشكلٍ كبير، والمجال واسع ومفتوح لوجود تقنيات علمية جديدها واخرها استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي إذ يواجه ضباط الشرطة عند دخول مكان الحادث كما هائلا من المعلومات البصرية، التي تحمل في طياتها خيوطا قد تقودهم للكشف عن الجاني. ولهذا طور ت أداة للكشف عن الأدلة تستخدم الذكاء الاصطناعي للتعرف

على محتويات الصور التي يلتقطها أفراد الشرطة أثناء معاينة مكان الجريمة، والبحث عن روابط بينها وبين صور لجرائم سابقة.

قد تساعد مضاهاة محتويات صور ذلك المسرح مع صور الجرائم السابقة في الكشف عن روابط بين الجرائم قد لا ينتبه لها المحققون إن الجاني قد يترك وراءه أثرا ماديا ربما كان قد استخدمه في جرائم سابقة. فإذا سجل النظام هذا الدليل من صور الجرائم السابقة ثم استخدمه الجاني في جرائم أخرى، فقد يستعيده النظام من الذاكرة ليلفت إليه أنظار المحققين، الذين ربما يكونوا قد غفلوا عنه.

المصادر:

1- Al-Radady, A.,(1989)Crime Scene Investigation between Theory and Practice, a project to complete the requirements of the Master's degree, Arab Center for Security Studies and Training, Riyadh, p. 8.

2-Ibn Manzur,A.(1984) Lisan al-Arab, Vol. 303:8. Beirut,Dar Sadir .

3-Al-Zayat, etal.,(1960) Al-Mu'jam Al-Wasit, p. 530,Vol. 1, Misr Press, Egyptian Joint Stock Company.

4-Salman,A.(2014) The Magic of Photography, Art and Media, p. 4 , Cairo – Egypt, Cultural House for Publishing BS.

5-Reading the photograph, a research published on the Internet: Free Servers website, 2010, p. 1, available at the link: http://alwasaiel.freeservers.com/READIG%20Fotos.htm. Date of visit to the site: 1/27/2024

6- Al-Sulaiman M.(2010) The photograph, a research published on the Internet, 2010, p. 3, available at the link: http://www.mary-culture.com/vb/showthread.php?p=252. Date of visit to the site: 1/27/2024

7-Al-Dhawadi,I.(2007) Forensic photography and revealing the mystery of the accident, p. 3.a research submitted to the College of Forensic Sciences at Naif Arab University for Security Sciences.

8- Abu Amer,M.(1985) Evidence in Criminal Matters, a Jurisprudential and Practical Attempt to Send a General Theory, p. 12 and beyond , Cairo .Al-Faniya for Printing and Publishing.

9-Najm, M.(2006)A Brief Introduction to the Principles of Criminal Trials, 1st ed. pp. 251-252. Jordan,., ,Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.

10- Ashour, M.(2010) Investigation and Criminal Investigation Methods at the Palestine Academy for Security Sciences, pp. 116-119..

11- Anab,M.(2007) The Use of Modern Technology in Criminal Evidence, without mentioning the edition, p. 263.PERUIT, Al-Salam Modern Press,

12- Al-Omari, J.(2002) The Contribution of Criminal Investigation in Uncovering Crimes Recorded Against Unknown Persons, First Edition, p. 149.,Riyadh, Naif Arab Academy for Security Sciences.

13–Porter, G. (2013). «Images as Evidence». Precedent no., 119 p:38–42
14–Ali, R.(2023)Documenting the Crime Scene in Criminal Investigation: (2) Visual (Video) and Photographic Imaging, Al–Hewar Al–Mutamadin – Issue: 7786 – 2023/11/5 – 14:22.
15– Othman,A.(1987) Explanation of the Criminal Procedure Code, p. 405. Cairo, Dar–AL–Maleen.
16–Grabherr S. et al. (2017) Modern post–mortem imaging: an update on re–cent developments. Forensic Sci Res.;2:52–64.
17–Shiotani S. et al.(2008) Postmortem computed tomography findings as evidence of traffic accident–related fatal injury. Radiat Med. 26:253–260.
18–Christensen AM, etal.,.(2019) Forensic anthropology: current methods and practice, p. 100–103 London (UK): Academic Press
19– Thali MJ. et al. (2003)Image–guided virtual autopsy findings of gunshot victims performed with multi–slice computed tomography and magnetic res–onance imaging and subsequent correlation between radiology and autopsy findings
. Forensic Sci Int. 138:8–16.
20– Franckenberg S. et al. (2015)Fatal gunshot to a fox: the virtopsy approach in a forensic veterinary case. J Forensic Radiol Imag. 3:72–75.
21–Grabherr S. et al. (2011)Multi–phase post–mortem CT angiography: de–velopment of a standardized protocol. Int J Legal Med. 125:791–802.
22–Dirnhofer R. etal.(2006) VIRTOPSY: minimally invasive, imaging–guid–ed virtual autopsy. Radiographics ;26:1305–1333.
23–Manigandan T.(2015) et al. Forensic radiology in dentistry. J Pharm[7:S260–S264.
24–O'Donnell C. et al. (2007) Current status of routine post–mortem CT in Melbourne, Australia. Forensic Sci Med Pathol;3:226–232.
25–Kerbacher S. et al. (2017)Clinical forensic imaging and fundamental rights in Austria. Forensic Sci Res. 2:65–74.
26–Okuda T. et al.(2013) Background and current status of postmortem im–aging in Japan: short history of "Autopsy imaging (Ai)". Forensic Sci Int.225:3–8.
27–Kalender A.(2006) X–ray computed tomography. Phys Med Biol. 51:R29–R43.
28 – Harrison V and Wood P.(1949) Hypertensive and ischaemic heart disease; a comparative clinical and pathological study. Br Heart J.

1949;11:205–229.
29 – Garland L. (1957)Forensic skiagraphy. Calif Med.;87:295–297.
30– Lovell F.and Berry F. (1961)The medical profession in air safety. Ann Surg. 1961;153:625–638.
31– Greulich W.(1960) Value of x–ray films of hand and wrist in human identification. Science;131:155–156.
32– Fitzpatrick J.(1984) Role of radiology in human rights abuse. Am J Forensic Med Pathol;5:321–325.
33 – Cockburn A. et al.(1975) Autopsy of an Egyptian mummy. Science;187:1155–1160.
34– Fischman S. (1985) The use of medical and dental radiographs in identification. Int Dent J ;35:301–306.
35– Ordog G.etal(1988) Shotgun wound ballistics. J Trauma;28:624–631.
36– Jackowski C. et al.(2007) Intrahepatic gas at postmortem computed tomography: forensic experience as a potential guide for in vivo trauma imaging. J Trauma 62:979–988.
37– Ampanozi G.etal.(2012) Post–mortem virtual estimation of free abdominal
blood volume. Eur J Radiol ;81:2133–2136.
38– Añon J. et al. (2008)Traumatic extra–axial hemorrhage: correlation of postmortem MSCT, MRI, and forensic–pathological findings. J Magn Reson Imag. 28:823–836.
39 – López–Alcaraz M. et al.(2015) Image analysis of pubic bone for age estimation in a computed tomography sample. Int J Legal Med. 2015;129:335–346.
40–Ikeda T. (2017)Estimating age at death based on costal cartilage calcification. Tohoku J Exp Med. 2017;243:237–246.
41– Maiese A., et al(2014). Post mortem computed tomography: useful or unnecessary in gunshot wounds deaths? Two case reports. Leg Med(Tokyo). 16:357–363.
42 – Gascho D, et al.(2020) Noninvasive 7 tesla MRI of fatal craniocerebral gunshots — a glance into the future of radiologic wound
ballistics. Forensic Sci Med Pathol;16:595–604.
43–Gascho D., et al(2020). Synergy of CT and MRI in detecting trajectories of lodged bullets in decedents and potential hazards concerning the heating and movement of bullets during MRI. Forensic Sci Med Pathol. 2020;16:20–31

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

موقف علماء بغداد من الاجتياح المغولي سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. دراسة تاريخية

م. م. سماح حبيب حسين
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

المستخلص:
أن عجلة التاريخ مستمرة في التغير والتطور سواء في الجانب الفكري، أو في الجانب التاريخي، وعلماء بغداد قد واكبوا ذلكَ التغير والتطور وتأثروا به، وأثروا فيه، إلا أن ذلكَ التأثر والتأثير كان مرتبطاً إلى حدٍ كبير بالسلطة ورجالها، الذين كانوا بدورهم يتأثرون بالظروف السياسية للبلاد وتقلباتها، إذ شهدتْ تلكَ المرحلة تطورات كبيرة في الجوانب السياسية، العسكرية، والاقتصادية، وشكلتْ الأزمات الفكرية التي حصلتْ نتيجةً للصراعات السياسية والحروب عائقاً دون اسهام وابداع العلماء، لكن وعلى الرغم من ذلكَ برز دور العلماء والمفكرين في المشاركة السياسية والعسكرية، إلى جانب دورهم في الاسهام الديني والأثراء الفكري والثقافي فرسموا الطريق لمواجهة التحديات الكبيرة والتغلب عليها، وجددوا الاحياء والإصلاح.
كلمات مفتاحية: علماء بغداد، مواقفهم، المغول، سقوط بغداد، تأثير، مقاومة.

Abstract:
The wheel of history continues to change and develop, whether on the intellectual side, or on the historical side, and the scholars of Baghdad have accompanied that change and development and were affected by it, and they affected it, but that influence and influence was largely linked to power and its men, who in turn were affected by the country›s political conditions and fluctuations, as this stage witnessed great developments in the political aspects, military, and economic aspects The intellectual crises that occurred as a result of political conflicts and wars were an obstacle without the contribu-tions and creativity of scholars, but despite this, the role of scientists and thinkers in political and military participation emerged, as well as their role in religious contribution and intellectual and cultural enrichment, so they drew the way to confront and overcome great challenges, and renewed neighborhoods and reform.
Keywords: Baghdad scholars, their positions, the Mongol, the fall of Baghdad, influence, resistance.

المقدمة:
عند دراسة حدثاً تاريخياً مهماً في مرحلة زمنية معينة، فلابد منْ الاطلاع على أحوال ما قبلَ تلكَ المرحلة، والتعرف على الظروف والعوامل التي احاطت بذلكَ الحدث، وغزو المغول لبغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م يعدُ حدثاً مهماً وانعكاسة كبيرة لمرحلة تاريخية جديدة تختلف عنْ ما قبلها، وعلى الرغم منْ أن هجوم المغول على بغداد وغزوها لم يستمر إلا اياماً قلائل، إلا انه يحمل بين طياته أحداثاً كان قد اختلط فهمها كثيراً على قراء وباحثي تلكَ المرحلة، وهو ما ينطبق على علماء بغداد ومواقفهم إزاء الغزو المغولي للعاصمة الإسلامية بغداد.

تكون البحث من مقدمة ومبحثين حاولنا أن تكون المحاور الرئيسة لهما بما يتناسب مع عنوان الدراسة، تضمن المبحث الأول: استعراضاً تاريخياً للأوضاع العامة في بغداد قبل الغزو المغولي وأثناءه، واستوعب المبحث الثاني: موقف علماء بغداد من الغزو المغولي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. تلتها خاتمة أوجزنا بها أهم النتائج التي توصل إليها البحث. واعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة في مادتها العلمية سطرتْ جميعها في قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن الأوضاع العامة في بغداد قبل الغزو المغولي واثناءه

عندما وصل (المغول)(١). إلى المشرق الإسلامي(٢). سنة ٦١٦هـ /١٢١٩م كان الأخير منقسماً على نفسه، يعاني من ضعف وانقسام شديدين لاسيما في الجانب السياسي والفكري، أكثرها شدة في الجانب السياسي، إذ كانت منطقة تسودها الفتن والاضطرابات، يتنازع عليها حكام يؤثرون مصالحهم الشخصية على مصالح بلدانهم متخذين منْ التنازع والتباغض السمة الاساسية لسياستهم متناسين (أن في اتحادهم قوة وفي فرقتهم ضعفاً)، كما وتخوض فيها الاتجاهات الفكرية صراعات ومصادمات شديدة كانت تتأثر إلى حدٍّ ما بالتطورات السياسية (وانصافاً للقول لا يمكن التغاضي عنْ الجوانب الأخرى منها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بها)، التي كانت تفرضْ أثر السلوكيات التي تتبعها السلطة الحاكمة تجاهها مما نتجَ عنه تفاقم وتضاؤل تلكَ الاتجاهات. وبغداد لم تكن بمعزل عنْ مناطق المشرق الإسلامي، فقد كانت تسير فيها الأحوال منْ سيء إلى اسوء، ولم تكد تخلو منْ المنازعات السياسية وصراعات الاتجاهات الفكرية المتعددة، ساعد على تأججها أنه لم يكن للخلافة والخليفة العباسي منْ السلطة سوى الاسم، وهي لم تكنْ إلا امتداداً للعهد السلجوقي(١١٠٥-١١٩٤م) الذي أثر إلى حدٍّ ما على مجريات الأحداث والوقائع في العصر الذي يليه(٣).

وحقيقة الأمر أن الدارس لتاريخ العالم الإسلامي وبغداد خلال حقبة الغزو المغولي لا يمكنه إغفال التطورات السياسية والفكرية خلال تلكَ المرحلة لأنها لا تعدو أن تكون جزءاً منفصلاً عنها، بل جزءاً مهماً لما له من دور كبير في صناعة أحداث ما بعد تلكَ المرحلة وما لازمها من تطورات مهمة في الجانبين الثقافي والفكري، لأن صراعات الاتجاهات الفكرية وما رافقها منْ فوضى سياسية كانت سبباً في ازدياد الانقسامات داخل البلاد، وانتجتْ بمرور الزمن تلكَ الفوضى والاضطرابات، فكان لذلكَ أثراً كبيراً على علمائها، وهذا الأمر ليس وليد اللحظة، إنما نبتت جذوره العميقة في عهد الدولة السلجوقية، وازدادت في أواخر أيام حياتها.

(وكون العلم يورث جيلاً بعدَ جيل، والحدث يؤثر منْ جيل إلى جيل)، فلا يمكن ارجاع بروز هؤلاء العلماء إلى الصدفة وحدها، إنما إلى الجو العام في البلاد الذي كان عاملاً مهماً في ذلكَ الأمر. كما أن الازمات الفكرية التي تحصل نتيجة للصراعات السياسية كانت تشكلْ عائقاً امام محاولات الإصلاح التي يسعى إليها هؤلاء العلماء وما يقدموه من نتاجات فكرية يكون لها أثراً في نهوض الأمة وتطورها حتى أصبحوا يقولون بما معناه: ان الأمة أصابها السبات وهي في عمق ازدهارها العلمي والفكري، وكان منْ أقوى نتائجه هو شيوع النزاع المعرفي، الديني، والفلسفي بين الفرق المتناظرة، واشتداد روح التعصب والتحيز في جوانب الحياة كلها (٤).

إذا ما عدنا قليلاً إلى تلكَ الجذور نجد أن النزعة القبلية كانت عنصراً بارزاً ومهماً في مختلف مظاهر حياة الدولة السلجوقية حتى بعدَ استقرار حكامها وإقامة دولتهم، وقد أثرت إلى حدٍّ ما في سياستهم، ونظم حكمهم، وسائر مظاهر حضارتهم في العلوم، المعارف، الآداب وغيرها، (وهذا يفسر سبب استعانة السلاجقة بكثير منْ الموظفين في مختلف المناصب الإدارية وازدياد نفوذ بعضهم تبعاً لأهمية منصبه الإداري، وصلته بسلاطين السلاجقة حتى أصبحوا يلعبون دوراً بارزاً موجهاً في كثير منْ الأحداث السياسية وغير السياسية)، فضلاً عنْ انه كان لهذهِ النزعة الأثر الأكبر في ظهور كثير منْ المشاكل والفتن التي تثيرها القبائل التي اعتمدوا عليها بشكل كبير في الجانبين الإداري والعسكري، والذي عُبر عنه بشكل واضح وملحوظ منْ قبلَ رجال الفكر من الحكماء والعلماء الذين لم يكن لهم نفوذ كبير في الدولة، يضاف إلى الاتجاه العسكري المستبد، وقد كانوا يدعون أن حكمهم منْ الله وفقاً لنظرية الحق الإلهي ويشير إلى هذا الأمر السلطان الب أرسلان(١٠٦٧-١٠٧٢م) في مرسوم تفويض وليه ملكشاه إلى وزيره نظام الملك فيقول: (....، ان تعده وتهيئه لنعمة الملوكية المفوضة منْ الله تعالى، والتي حصلت بواسطة تربيتنا له)، وأيدت الدعوى منْ قبل فقهاء ذلكَ العصر وها كانوا يسوغون استيلاء السلاجقة على مناطق العالم الإسلامي وضمنها العراق، ومنْ هنا كان لقاء سلاطين السلاجقة بإصحاب اتجاه (الفكر السلفي)(٥). المتشددين الذين كانوا يرون أن الحاكم ظل الله في الأرض يجب الخضوع له لاعتقادهم بالقضاء والقدر، وهذان

الأمران يتفقان وطباعهم القبلية ونزعتهم العسكرية (٦).

وعلى الرغم منْ أن سلاطين السلاجقة كانوا يدينون بالمذهب الحنفي، إلا إنهم لم يعيروا الجوانب الفكرية اهتماماً كبيراً، وهذا ما فسر ما قيلَ عنهمْ منْ أنهم مع اعتناقهم الإسلام قضوا على ازدهار مشرق العالم العربي، وكان اصحاب السلطة يرون في الفرق المتخالفة اعداء لهم يضطهدونهم ويحاربونهم وفقاً لمصالحهم السياسية، توافقها أو مخالفتها معها، وخير مثال على السياسة التي تم اتباعها من أجل نصرة وتثبيت تلكَ الاتجاهات هو اقدامهم على إنشاء المدارس النظامية في العراق في عهد الب أرسلان منْ قبلْ وزيره نظام الملك الطوسي(ت. ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، أشهرها تلكَ التي أنشئتْ في بغداد وكانت تقوم على العلوم النقلية، والهدف الاساسي منْ إنشائها هو تثبيت ونشر المذهب الشافعي في البلاد الإسلامية، لذلك كان منْ وجهة نظُر السلطة الحاكمة أن نشر العلم وتوجيه الناس هو الطريق الأمثل لتحقيق ذلكَ الهدف، فضلاً عنْ كونه يعد طريقاً ملائماً ومضموناً لمناهضة المذاهب الأخرى وحركاتهم والحد منْ انتشارها لاسيما تلكَ التي تستعين بالعلوم العقلية والفلسفة في دعم العقيدة الدينية وفي مقدمتها المعتزلة والامامية والحنفية حتى جعلت جزءاً منْ مناهجهم الدراسية بما تحبهم منْ حرية فكرية، وقد اشار ابن الجوزي وابن الأثير إلى تلكَ المدارس في مؤلفيهما منْ أنها بدأ العمل بها في ذي الحجة منْ سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م وافتتحت في ذي القعدة منْ سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م، وأنها خصصت للشافعية(٧).

لذلكَ أن اهمال السلطة للعلوم العقلية والطبيعية منْ فلسفة، رياضيات، طب، هندسة، وغيرها منْ العلوم الأخرى واقتصار ذلكَ الاهتمام فقطْ على العلوم الدينية واللغوية كان منْ العوامل الرئيسة في التخلف والجمود الفكري خلال تلكَ المرحلة، إذ اقدمت السلطة على منح منْ يدرس في هذهِ المدارس امتيازات كبيرة، فضلاً عنْ الحظوة والمكانة العالية التي كانوا يتمتعون بها، فدفعت هذهِ الخطوة منْ جانب السلطة العديد منْ العلماء إلى السعي منْ أجل الحصول على فرصة للتدريس فيها، حتى أن بعضهم غير مذهبه في سبيل نيل فرصة للتدريس فيها، ومنهم المبارك الملقب بالوجيه النحوي الذي كان يعتنق المذهب الحنفي وغيره إلى المذهب الشافعي عندما شغل منصب تدريس النحو فيها، وقد لاقى علماء هذا العصر كثيراً منْ الصعوبات منْ قبلَ السلطة بسبب انشغالهم بالعلوم العقلية والفلسفية على بنى أنها علوم تقود اتباعها إلى الكفر، والطعن بكل ما تضمنته كلمة علم في العلوم والأحاديث الدينية، ووصل هذا الضرر إلى المعتزلة حتى نعتوهم بالكفرة وأخذوا يلعنون في الجوامع، كان منْ بينهم أبو علي محمد بن عبدالله بن أحمد بن الوليد المعتزلي الذي كاد أن يلقى حتفه سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م لتدريسه الاعتزال والفلسفة والمنطق مما أضطره أن يبقى في بيته ما يقارب الخمسين سنة لا يقوى أن يظهر علمه وفكره إلى العامة حتى لا يأخذ نصيبه منْ البطش والقتل، ذلكَ الأمر دفع كل منْ يخاف على نفسه وسمعته منْ العلماء والفلاسفة ومنْ تتلمذَ على إياديهم أن يتخفى في جنح الظلام خوفاً منْ صدام السلطة وبطشها(٨) .

كذلكَ لجأ فريقاً منْ العلماء إلى أن يتخذ منْ الصوفية ملجئاً يخفي ورائها مقاصده الفلسفية، فكان لهذا الأمر دوراً كبيراً في نشاط التصوف وشيوعه بصورة واسعة في ذلكَ العصر هذا منْ جانب، منْ جانب أخر أن السلطة الحاكمة قد اتخذت منْ التصوف أداة لصرف الناس عنْ الاشتغال بالأمور السياسية وحملهم على الخضوع للسلطان والاتكال على الله تعالى في أمور دينهم ودنياهم، إضافة إلى إن اضطراب الاحوال السياسية والتنازع بين الفرق الإسلامية المختلفة قد شكلَ أرضية مهمة لانتشار التصوف وبالتالي جرَ هذا إلى قيام التعصب والخصومة داخل نطاق الاتجاهات الفكرية نفسها، فوجد الناس في الصوفية مخرجاً لهم منْ تلكَ المنازعات والخصومات، ثم فجأة ظهرت نزعة شديدة إلى الزهد ومحاولة تغلب العاطفة في التدين على العقل وانتشار الاساطير والخرافات بعد أن مس الناس يأسٌ أثر تلكَ الخصومات، فأثر ذلكَ في الدراسات العلمية الجادة فغلبَ عليها الجفاف، وسرعان ما أنتشر عدد منْ الرباطات والزوايا التي أصبحت مأوى للزهاد منْ المتصوفة والفقراء، إلا إنها تطورت بمرور الزمن فاصبحت مواضعاً للتدريس والتأليف في السنوات اللاحقة، واحتوت فيما بعد على كثير منْ المكتبات العامرة، لكنها بقيتْ محتفظة بطابعها الصوفي الاصلي الذي أسست منْ أجله. وبهذا كانت الحياة الفكرية في عهد السلاجقة

في العراق عامةً، وبغداد خاصة تتنازعها اتجاهات عدة منها ما هو سلفي متشدد، وصوفي يميل إلى الزهد، وإمامي شيعي ومعتزلي، وحركة تميل إلى التعقل في حل المشكلات الدينية والدنيوية، تقف إمامها السلطة الحاكمة وفقاً لظروفها واحوالها السياسية والاقتصادية (٩).

لكل عصر سماته وأحداثه التي يتميز بها عنْ العصر الذي سبقه أو العصر الذي يليه، وكذلكَ الحال بالنسبة للاتجاهات الفكرية التي كانت عليها بغداد وغيرها منْ البلاد الأخرى، فإذا نظرنا إلى تاريخ بغداد منْ وقت قريب جداً منْ ظهور ملامح الغزو المغولي في العالم، ومنْ ثمّ اقترابه إلى العالم الإسلامي وصولاً إلى بغداد، فأننا نجد أن منْ كان يتولى الخلافة في ذلك الوقت هو الخليفة الناصر لدين الله العباسي(٥٧٥-٦٢٢هـ- ١١٧٩/ ١٢٢٥م)، الذي عاصر الغزو المغولي الأول على العالم الإسلامي، فعندما جاء وجد امامه حكماً ضعيفاً منحلاً، ولم يبقى للخلافة إلا نفوذها الروحي امام خسارتها للسلطة السياسية، وأصبحَ سلطانها منحصراً في العراق العربي وخوزستان(على الرغم منْ المعارضات التي كانت تحصل في خوزستان ضد الخلافة منْ قبلَ الولاة الذين كان قد عينهم عليها. إلا انه سعى جاهداً للقضاء على تلكَ المعارضات)، ولم يعد باستطاعته أن يبسط نفوذه على الأقاليم المجاورة لها، لذلكَ توجه الخليفة الناصر بما وصف عنه منْ تيقظ وفطنة إلى السعي ليعيد للخلافة سلطانها المفقود، فتوجه منْ جانب إلى الاتفاق مع الخوارزميين(١٠٧٧-١٢٣١م) من أجل القضاء على أخر بقايا دولة السلاجقة التي اتخذت منها السلفية المتشددة أداة لفرض نفوذها على الناس، واضطهاد الفرق المخالفة لها، وبالفعل قضى عليهم. فكان سقوط هذهِ الدولة سبباً في ضعف السلفية المتشددة، واضياراً للحاجز الذي وضع امام اولئك الذين كانوا يصفون بالعلوم والدراسات العقلية، فبرزت إلى العيان الاتجاهات التي كانت في العهد السلجوقي مضطرة إلى التستر، وأصبحت هذهِ الدراسات أمراً مألوفاً في الاوساط العلمية، وظهر ميل كبير إلى دراسة المنطق، ونشطت الفرق التي كانت سابقاً مخالفة للسلفية المتشددة ومنها الامامية والحنفية، اما بالنسبة لموقف الخليفة الناصر اتجاهها فقد سلكَ سياسة(بين، بين)، تبعاً لتغيير الظروف السياسية في البلاد فتارةً، يميل لبعضها وتارةً ينصرف عنْ بعضها الأخر، لاسيما تلكَ الاتجاهات التي استشعر قوتها قبيل سقوط دولة السلاجقة في العراق، فأصبحت الأمور تسير وفقاً لتوجيهاته وسياسته لا وفقاً لمذاهبهم وتوجهاتهم. فمثلاً أقدم في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م على اتهام أحد المشتغلين بالعلوم العقلية والفلسفية وهو الشيخ عبد السلام بن عبد الوهاب بن المتصوف عبد القادر الجيلي، واستولى على الكتب الموجودة في مكتبته وأصدر أوامره بإحراقها، وجعل منبراً لعن فيه الفلاسفة ومن يتبع اقاويلهم كان يلقيها خطيباً يدعى بـ عبيد الله بن علي المعروف بابن المارستانية، وأخذ الأخير يتناول بيده كتب الشيخ عبد السلام كتاباً كتاباً يذمه، ويذم مؤلفه ثم يلقيه في النار، والغريب أن ابن المارستانية كان كثيراً ما يقرأ كتب الطب، المنطق، والفلسفة حتى إذا ما افضيت إليه الوزارة بنى داراً للعلم وجعل فيها خزانة كتب اوقفها على طلاب العلم، فلم يقدم على حرق كتب الجيلي ويلعن الفلاسفة على المنابر، يفسر لنا السبب في ذلكَ ما رواه ابن الأثير: (ان كتب عبد السلام الجيلي كان فيها ما ينافي الدين مثل تبخير النجوم، ومخاطبة زحل بالأهية وغير ذلك)، بالأحرى أن الأوامر الناصرية قد جاءت وفقاً للظروف السياسية الراهنة في البلاد، حتى تم احراقها بباب العامة وسجن، ولم يفرج عنه إلا بشفاعة ابيه، كذلكَ أقدم الخليفة في وقت أخر على اغلاق المدرسة النظامية قبيلَ سقوط السلاجقة وكانت آنذاك قاعدة مهمة للاتجاه السلفي المتشدد بعد أن أفضي إليه انحطاط مستواها العلمي، وشيوع التحلل الخلقي بين طلبتها، ثم عاد وفتحها فيما بعد وزاد اوقافها وألحق بها سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م داراً مهمة للكتب نقلت إليها ألوفاً مؤلفة منْ الكتب النفيسة(١٠).

فيما يتعلق بالشيعة الامامية في العراق عامة كانوا يقومون بشعائرهم الدينية بحرية تامة، ويعبرون عنْ وجهات نظرهم صراحة وعلانية للمذاهب المخالفة للسلفية بدعم استاذ دار الخلافة مجد الدين هبة الله بن الصاحب الذي عرف عنه بعقليته الناضجة وكان متحكماً في الدولة وأمورها، والسبب في ذلكَ يعود إلى: أن الخليفة المستضيء بالله العباسي (ت. ٥٧٥هـ/١١٨٠م) أواخر أيام حياته كان له ولدان الأول هو الناصر أبو العباس، والثاني هاشم أبو

منصور وكان رجال البلاط ينقسمون إلى قسمين: قسم يدعم الناصر يرأسهم أستاذ الدار ابن الصاحب الشيعي، والقسم الأخر يدعمون أبو منصور يرأسهم ظهير الدين بن العطار السني حتى نجح ابن العطار أخيراً في أن تأليب الخليفة على ابنه أبو العباس واقدم على سجنه، لكن ما حصل أن الخليفة عدل عنْ قراره وخطب لابنه الناصر بولاية العهد قبل ثمانية أيام من وفاته ومن تولى أخذ البيعة له هو ابن الصاحب، فكان لهذا الأمر ان يجعل منْ ابن الصاحب متحكماً في الدولة واستطاع من ان يجذب الخليفة لجانب التشيع واتباعه، ليس هذا فقط بل ان الشيعة تقلدوا أعلى المراكز في الدولة العباسية، إذ (استوزر منهم خمسة وزراء، فضلاً عنْ الوظائف الأخرى)(١١)، التي تقلدوها على العكس منْ الاتجاهات الأخرى، لذلكَ كان لدعم الخليفة الناصر ومنْ يعمل في خدمته وتأثيره بهم على تبني هذا الاتجاه من أجل جذب اتباعه الذي كانوا يومئذ قوة نامية، سبباً في ازدياد المصادمات بينهم وبين السنة الذين كانوا في عهداً سابق قوة مؤثرة بدار الخلافة بدعم من صاحبها ابن العطار أيام الخليفة المستضيء بالله، لذا كان لهذه الخطوة تأثيراً كبيراً على الواقع السياسي الراهن، لكن انتهى ذلكَ التأثير بعد ان تمكن الخليفة منْ السيطرة على مقاليد الأمور فتخلص منْ ابن الصاحب سنة ٥٨٣هـ/١١٨٩م هذا من جانب، ومن جانب أخر كان لهذا الدعم أثراً في حمل الإسماعيلية في بلاد فارس على الاتصال به وإقامة علاقات ودية معه، اما منْ جانب الخليفة الناصر فبعد قضاءه على السلاجقة بفضل اتفاقه مع الخوارزميين، كان ذلكَ الاتفاق قد انقلب عليه ودخل معهم في صراعات حول ارث السلاجقة في العراق، فاندفع إلى الاستعانة بالإسماعيليين، (وكان هؤلاء على عداء معهم) منْ أجل التخلص منهم، إلا إن الخليفة وجد القوى التي اعتمد عليها ضعيفة ومنحلة، وعلى أثر مسير السلطان علاء الدين محمد بن تكش الخوارزمي (ت.٦١٧هـ/١٢٢٠م) إلى مقارعة بغداد في شتاء سنة٦١٦هـ/ ١٢١٩م هبت عاصفة ثلجية اعترضت طريقه واهلكت جنوده فاضطر إلى العودة إلى بلاده، فكان الحظ حليفاً للناصر أن السلطان محمد وجدَ الخطر المغولي ماثلاً امام بلاده يهددها بالتدمير والفناء، فانقذ بغداد وخليفتها من مصير محتوم(١٢).

لذلكَ يمكن عدْ الاتفاق بين الخليفة الناصر والإسماعيلية اتفاق سياسي فكري كونهم وجدوه داعماً للتشيع من جانبهم، ووجد فيهم قوة مساندة ضد اعداءه الخوارزميين.

كان المذهب الحنفي منتشراً في بغداد خلال هذا العهد، وكان يعد منْ عوامل تقدم دراسة الفلسفة عند المسلمين وتطورها فيه. بالنسبة للاتجاه الصوفي في عهد الخليفة الناصر، فقد حضي المتصوفة برعايته ورعاية رجال دولته، فأنشأ لهم عدداً منْ الرباطات، كما اقدم العلماء والاعيان على انشاء عدداً من الرباطات في بغداد ليسكنها المتصوفة منْ العامة أو للدراسة أو للعبادة ولإداء شعائرهم الدينية، وبالتالي كانت سياسة الناصر في دعم هذا الاتجاه هو استجابة للواقع السياسي والاقتصادي المتردي، فقد كانت معظم موارد الثروة حكراً على الطبقة الخاصة، وكانت الطبقة العامة تعاني كثيراً منْ ويلات الفقر والحرمان، فاتسعت الفجوة الاقتصادية بين هاتين الطبقتين مما أدى إلى تصدع الكيان الاجتماعي، ودفع الطبقات الفقيرة إلى التماس سبلاً أخرى للعيش، فبرزت بينهم مجموعات، سعت النشطة منها على شد سواعدها للعمل وكانت في كثير منْ الاحيان تتحدى السلطة وقوانينها، اما المسنون والذين عجزوا عن شق طريقهم في الحياة فأنهم لجأوا إلى الافكار الصوفية يخففون بها وطأة الحياة وقساوتها، ولدى مجيء الناصر إلى الحكم رأى انه من الاصلح توجيه واقع المجتمع بما يخدم اغراضه السياسية، فرعى الصوفية ومسالكها جاعلاً اتباعها العامة في الرباطات والزوايا يبتهلون إلى الله، وجذب كبار مشايخهم واستطاع دمجهم ضمن المنظومة السياسية والإدارية في الدولة، فمنهم منْ جعله سفيراً لبعض الحكام المسلمين امثال سفارة شيخ الشيوخ شهاب الدين السهرودي(ت. ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) التي ارسلها لحل الخلاف بين صلاح الدين الأيوبي وصاحب الموصل بعد اقدام صلاح الدين على حصارها، مما دفعَ بصاحب الموصل على الاستنجاد بالخليفة الناصر، فأرسل إليه السهرودي، فتم الأمر بعد مفاوضات وشروط تمت بينهما، وبعضهم الحق بالوظائف الدينية ومنهم الشيخ عبد السلام الجيلاني كما اسلفنا وجعل له مهمة النظر في اوقاف المارستان العضدي، ثم كسوة الكعبة وغيرهم. فكان لهذه السياسة أثراً في ضبط المجتمع

والتخفيف منْ حدة المشكلات التي كانت تعكر وحدة النسيج الاجتماعي (١٣).

توفي الناصر لدين الله في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م وخلفه ولده محمد المعروف بـ الظاهر بأمر الله، وكانت مدة حكمه قصيرة جداً ما يقارب السنة، ولم يكن مؤهلاً لتولي هذا المنصب الذي كانت تحف به المشاكل ويتربص به الاعداء، ولعل مرجع ذلكَ كما أشار ابن الأثير في حوادث سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م إلى اقدام والده على ابعاده عن ولاية العهد لأنه كان يميل إلى ولده الصغير علي، إلا الأخير توفي في عمرٍ مبكر لوفاة الناصر فأضطر والده إلى إعادته إلى ولاية العهد تحت الحجر لا يتصرف في إي شيء(١٤)، ثم اقدم في أواخر أيام حياته إلى وضعه في السجن خوفاً من المؤامرات، وبقي في السجن حتى وفاة والده، واخرج من قبل رجال الدولة وبويع بالخلافة. فكان ذلكَ مدعاة لفسح المجال للسلفية المتشددين الذي تصدى لهم والده في حياته لتوكد وجودها منْ جديد، ولتظهر قوتها امام هذا الخليفة الضعيف، ويفسر لنا محمد مفيد مظاهر هذا الضعف: (منْ انه منع منْ دفن والده في التربة التي اعدها لنفسه عند ضريح الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام)، وتوليته منصب قاضي القضاة لفقيه حنبلي يدعى أبو صالح ناصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي) . كما أن تجدد السلفية في عهده ادى إلى تستر الاتجاهات الأخرى منْ جديد، فكان ذلكَ مدعاة إلى تذمر الناس وازدياد شكواهم، إلى جانب انتشار الفساد الإداري والفوضى الإدارية في البلاد، فكان ذلك بداية نهاية الخلافة العباسية وانقضاء اجلها (١٥).

توفي الخليفة الظاهر ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، وخلفه على الحكم ولده أبو جعفر المستنصر بالله العباسي، وكان كثير الاهتمام بالعلماء وتشجيع طلبته، وعنايته بالعلم والأدب وعلوم الدين منذ طفولته، ومن أعظم آثاره المدرسة المستنصرية، التي جعل فيها خزانة كتب كبيرة مليئة بالنوادر والنفائس من الاسفار والتصانيف، نقل إليها حوالي ثمانين الف مجلداً من الكتب النادرة من خزانته المشهورة، وقد عدت هذهِ المدرسة أول مدرسة تجمع الدراسة الفقهية على المذاهب الأربعة (الحنفية، الشافعية، الحنبلية، والمالكية) إلى جانب دراسة علوم القرآن والحديث والعربية، مع العناية بدراسة علم الطب والفرائض والحساب في آن واحد. اما فيما يتعلق باستبعاد الفقه الشيعي الإمامي عنْ المستنصرية فيرجع إلى طبيعة مذهب الإمامية أنفسهم، وطبيعة دراسة الفقهية ذاتها، إذ كان في انفصال الحكم عنْ السلطة، ودوافع البحث والدراسة عند فقهائه بعيدة عنْ رغبات وحاجات الحاكمين أو الظروف السياسية. ولم يعرف عنْ الخليفة المستنصر بميله لاتجاه دون أخر، لكنه عرف بميله ورعايته وتقريبه للصالحين من الزهاد والمتصوفة (١٦).

توفي الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م وخلفه على الحكم ولده عبد الله المستعصم بالله أخر الخلفاء، الذي انقضت الخلافة العباسية بموته وبدأ عهد جديد في تاريخ العالم الإسلامي والعراق. جاء المستعصم بالله إلى الحكم في أحلك ظرف ممكن أن تكون عليه الخلافة العباسية، إذ كانت تعاني منْ التدهور الاقتصادي والانحلال السياسي والاجتماعي، وما تبعها منْ انقسامات دينية أثر الخلافات التي كانت تحصل بينَ الاتجاهات الإسلامية لا سيما الشيعية والسنية، أخرها ما حصل في سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، وذلكَ سببه ما وصف به الخليفة من كونه مستضعف الرأي تقلبه اراء حاشيته يميناً وشمالاً، فضلاً عنْ قلة معرفته وحبه للمال وكنزه (١٧).

شهد عهد المستعصم بالله تدخلاً كبيراً من جانب السلطة(التي كانت الحاشية هي المحرك الأكبر للخليفة فيها) في اسلوب التدريس ومنهجية مدارسها ولاسيما المستنصرية بشكل يحد منْ حرية اساتذتها الفكرية والزامهم باتباع ما سلف منْ احاديث وعدم تشذيبها أو تعديلها، وكانت السلطة شديدة المراقبة لهم في ذلكَ الأمر، ويلاحظ اهتماماً كبيراً بالمتصوفة ورباطاتهم، وتقديراً كبيراً لمشايخهم وزهادهم حتى تولي البعض منهم المناصب الوزارية في أواخر عصر الخلافة العباسية أمثال الشيخ شمس الدين علي بن المتصوف الذي تقلد الوزارة في سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، وفوضت إليه مشيخة الشيوخ وسلم إليه رباط والده، وانيطت به مهمة النظر في مصالح المدرسة المستنصرية(١٨).

شهد هذا العهد غلبة الطابع الديني الروحي على أهل البلاد ويمكن ارجاع ذلكَ حسب ما يشير محمد مفيد إلى المحن والفتن التي تعرضوا لها خلال هذهِ المرحلة. وعلى الرغم منْ سطوة وبروز الاتجاه السلفي والصوفي إلا انه شهد ايضاً استمرار الاتجاه العقلي والدراسات الفكرية فيها، فقد كان لعضد الدين أبي الفتوح المبارك بن الوزير محمد بن

عبد الله بن رئيس الرؤساء البغدادي المتوفي في سنة (٦٤٥-٦٤٦هـ/١٢٤٧-١٢٤٨م) أثراً كبيراً في الهندسة والرياضيات التي تفرغ إليها بعد عزله عنْ صدرية المخزن. وكان منْ بينَ رجال أهل الذمة في هذا العهد علماء اهتموا بدراسة بعض فروع علوم الأوائل منهم أبو الفتح اسحاق بن الشويخ كان عالماً بالأدب والشعر والحساب وعلم النجوم، وهناك ايضاً جمال الدين مسعود بن القس البغدادي، الذي كان طبيباً للخليفة المستعصم بالله وحرمه وخواصه وبقي في مكانته حتى مقتل المستعصم في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م فانقطع في منزله حتى وفاته، كما وتظهر في هذا العهد قوة الشيعة الإمامية على الرغم منْ محاولات السلطة في اضعاف هذا الاتجاه والضغط على اتباعه ومنعهم منْ القيام بشعائرهم الدينية. أن الاتجاهات الفكرية الخمسة (العقلي، الإمامي الشيعي، الحنفي، السلفي المتشدد، الصوفي) هي في الحقيقة تعبر عنْ تيارين مختلفين في السير والمنهج (حسب مفهوم محمد مفيد لها)، ذلكَ أن الاتجاه السلفي المتشدد يلتقي مع الاتجاه الصوفي من نواحٍ عدة، في حين أن الاتجاه العقلي يلتقي باتجاه الشيعة الإمامية الذين يأخذون بتحكيم العقل سواء في ميدان الاصول أو الفروع، والعقل عندهم أحد الأدلة الشرعية، إلى جانب الكتاب والسنة والاجماع، كما يلتقي بالاتجاه الحنفي اصحاب الرأي والقياس (١٩).

اقتصادياً، شهدت بغداد خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي تدهوراً وضعفاً، وكان ذلكَ مرتبطاً إلى حدّ ما بالأوضاع السياسية المتدهورة التي شهدتها البلاد لاسيما في المرحلة التي اجتاح فيها المغول العالم الإسلامي، فأدى ذلك إلى إصابة الحركة التجارية بالشلل، لان الطريق التجاري المعروف بـ(طريق الحرير)(٢٠). كان متأثراً بغزوات المغول في آسيا الوسطى، فما أن سيطروا على بلاد ما وراء النهر والمناطق التابعة للدولة الخوارزمية في اعقاب سقوطها حتى وجهوا التجارة عبر طريقاً أخر يمر عبرَ بلاد فارس إلى أرمينيا حتى موانئ البحر الأبيض المتوسط، فأدى ذلك إلى حرمان العراق منَ عوائد التجارة مع الصين وشرقي آسيا لتأثر العديد منْ المدن التي تقع ضمن هذا الطريق بالغزوات المغولية، فضلاً عنَ الحروب الصليبية وسيطرتها على موانئ السواحل الشامية، وبالتالي تأثر التجارة ما بينَ بلاد الشام وأوروبا بسبب انعدام الأمن، فكان هذا العامل الأول في اضعاف الاقتصاد(٢١).

العامل الثاني هو الخراج المرهق الذي كان يفرض على الأراضي الزراعية فأضر ذلكَ كثيراً بالأرض والفلاح. يضاف إلى العاملين سابقي الذكر تأثر الاقتصاد بعامل أخر وهو الظروف الطبيعية التي تعرضت لها البلاد من زلازل وحرائق وأوبئة، أكثرها فيضانات بدأ من سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م واستمرت في السنوات اللاحقة لاسيما خلال المرحلة (٦٤١-٦٥٤هـ/ ١٢٤٣-١٢٥٦م)، فسببت في اتلاف الكثير منْ الزروع والأشجار، واغرقت أسواق بغداد ومحالها فتعذرتْ الاقوات وغلتْ الأسعار، وأشرف الناس على الهلاك. فأدى ذلك إلى انتشار حالة من الذعر والقلق بين الناس وهجر الفلاحين لمزارعهم فقلَ الإنتاج الزراعي محدثاً مجاعات متكررة منْ جهة، واضراراً بالمستوى المعاشي للفرد والدولة منْ جهة أخرى (٢٢).

انعكست الفوضى والتدهور السياسي والفكري والاقتصادي في بغداد على الجانب الاجتماعي لاسيما صراعات المذاهب الدينية المتكررة ذات الطابع السياسي والتي راح ضحيتها الكثير من أرواح البغداديين هذا منْ جانب، ومنْ جانب أخر أدى إلى ظهور الفوارق الطبقية بينَ أفراد المجتمع البغدادي (٢٣).

عسكرياً، أن البذخ والترف الذي انغمس فيه العباسيين دفعهم إلى اهمال الجيش لاسيما أخر الخلفاء المستعصم بالله العباسي الذي أدى حبه للمال وبخله الشديد إلى عدم الانفاق على الجيش ليجعل منه قوة تستطيع درء الاخطار المحدقة بالبلاد لاسيما الخطر المغولي القادم من الشرق هذا من جانب، ومن جانب أخر كانت الخلافة تعتمد على الولاة الذين اعطت لهم الحق في تكوين جيش خاص بهم تستنفره عندَ قيام الاضطرابات المحلية والحركات العسكرية داخلياً وخارجياً، ولكن عند هجوم القوات المغولية على بغداد لم يتصدى له إلا جيش العاصمة. كما ان طلب المساعدة من ملوك الاطراف لم يجدي نفعاً لان احداً منهم لم يرسل له ايه مؤونة او امدادات عسكرية، مما اضطرهم إلى الاعتماد على امكانياتهم الخاصة. يضاف إلى ذلكَ وقع قبل سقوط الخلافة بسنة واحدة نزاع حاد بين قائد جيش الخليفة مجاهد الدين إيبك المعروف بالدويدار الصغير ووزيره مؤيد الدين بن العلقمي، فوقعت لذلك فتن

كثيرة بينَ الناس وكانت سبباً في تفكك الحكومة، ومعارضة قائد الجيش للمقترحات التي أبداها الوزير حول معالجة الخطر المغولي، وبالتالي أدت إلى اضعاف الدولة العباسية والقضاء عليها (٢٤).

وعلى الرغم مما ذكر سابقاً فيما يتعلق بصراعات الاتجاهات الفكرية وموقف السلطة الحاكمة منها، فقد نجح العلماء خلال تلكَ المرحلة في مواصلة أدوارهم، فمنهم منْ انشغل بالتدريس والتأليف، ومنهم من ارتبط دورهم بالخلافة وممارسة الشؤون الإدارية في بلاطاتها ودوائرها الرسمية وتوجيه قراراتها السياسية. وبقيت بغداد على الرغم مما اعترضها منْ عوالق مركزاً علمياً هاماً للعلوم والمعارف، إذ اشتهرت بمدارسها العريقة المليئة بمؤلفاتها النادرة في مختلف العلوم العقلية والنقلية، وما ألحق بها منْ مكتبات ورباطات وزوايا وقد أخذت هذهِ المؤسسات طابعاً دينياً ثقافياً سجل فيه العلماء خطوطاً هامة في رسم معالم الحياة الفكرية والثقافية لبغداد خلالها.

المبحث الثاني: موقف علماء بغداد من الاجتياح المغولي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م

كان مصير العراق مرتبطاً بشكل أو بأخر بمصير الاقاليم المجاورة له لاسيما دولة خوارزم التي تعد بمثابة الحاجز المنيع الذي يحول بينَ المغول والخلافة العباسية، فبعد زوال هذا الحاجز أصبحت الظروف متهيئة للمغول لإخضاع خلافة بغداد، فعهد منكو خان(١٢٥١–١٢٥٩م) الحاكم المغولي الذي كان واضعاً في حساباته اتمام الخطة التي وضعها جنكيز خان(١٢٠٦–١٢٢٧م) وخلفه اوكتاي خان(١٢٢٩–١٢٤١م)، عهد إلى شقيقه هولاكو خان(١٢٥٨–١٢٦٥م) سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م قيادة حملة عسكرية لإخضاع الإسماعيلية في قلعة آلموت، ومن ثم التوجه إلى العراق والقضاء على الخلافة العباسية وإعلان قيام دولة المغول الإيلخانيون في بلاد فارس(تتبع دولة الخان الأعظم في العاصمة المغولية قراقورم) سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، وأصبح العراق في اعقاب سقوط بغداد تابعاً لها٢٥).

سجلتْ لنا صفحات التاريخ مواقف عدد كبير من علماء بغداد اثناء الغزو المغولي للعراق، سوف نستعرضها في بحثنا وفقاً للمواقف التي أتخذوها، يعقبها عرضاً تفصيلياً لمواقف بعض الشخصيات البارزة؛ وذلكَ بالاستناد إلى المصادر والمراجع المهمة التي دونتْ أخبار سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

أولاً: تصنيف مواقف العلماء تجاه الاجتياح المغولي لبغداد

أ. مواقف رافضة للاجتياح المغولي

وهي تندرج ضمن المواقف العسكرية الدفاعية التي سعى العلماء إلى بذلها من أجل التخلص من السيطرة المغولية، وقد بذلوا كل جهودهم ومساعيهم في سبيل التخلص ذلكَ، فاختاروا طريق الجهاد والقتال واستخدموا سبلاً شتى من خطابة ووعظ، والفتوى والشعر، والدعاء والقنوت، وغيرها من السبل التي من شأنها أن تقوم حركة الجهاد وتشجعها، وحث الناس عليها، فضلاً عن مشاركتهم الفعلية في مقاومة الغزاة، فراح ضحية ذلكَ العديد من العلماء فمنهم من قتل، ومنهم وقع في الأسر وتعرض للتعذيب، وكان هولاكو مدركاً لأهمية الدور الذي يمثله العلماء، فأمر قبل دخول بغداد بأن يكتب ستة منشورات تفيد (بأن القضاة والعلماء والشيوخ والسادات والتجار وكل منْ لا يحاربنا لهم الامان فيها، وربطوا هذهِ المنشورات بالنبال وألقوها على المدينة منْ جوانبها الستة)، وبذلك حاول هولاكو إبعاد العلماء عنْ مسرح الأحداث وعدم خوض غمار المعارك، ولكن العلماء قاموا بواجبهم في الدفاع عنْ بغداد حتى نال كثير منهم الشهادة، وأسر آخرون(٢٦)، وأبرزهم:

١–محي الدين أبي الفرج يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي، العلامة الفقيه الأصولي الواعظ واستاذ دار الخلافة الذي قتل مع أولاده الثلاثة الشيخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، والشيخ شرف الدين عبد الله، وتاج الدين عبد الكريم، وكانوا جميعاً علماء لهم مكانة مرموقة في بغداد (٢٧).

٢–أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري، الشيخ العلامة الفقيه الحنبلي، والأديب الشاعر، ويذكر ابن العماد الحنبلي انه قاتل المغول بعكازه حتى قتل منهم نحو اثني عشر شخصاً، ثم قتلوه شهيداً برباط الشيخ علي الخباز وحمل إلى صرصر بالقرب من بغداد فدفن فيها (٢٨).

٣–صدر الدين أبي الحسن علي بن النيار البغدادي، شيخ الشيوخ ملقن المستعصم بالله القرآن الكريم، كان بارع

الخط، كثير المحاسن، ندب للوزارة فأباها، وذبح بدار الخلافة (٢٩).

٤–الشيخ علي بن سليمان الخباز الزاهد أحد مشايخ العراق، كانت له زاوية وأتباع وأحوال وكرامات، قتله المغول وألقوه بباب زاويته ثلاثة أيام حتى أكلت الكلاب من لحمه، ويذكر أنه أخبر عن ذلك في أيام حياته (٣٠).

٥–رئيس الشافعية القاضي أبو المناقب محمود بن أحمد الزنجاني عالم الوقت.

٦–القاضي بهاء الدين القزويني.

٧–شيخ القراء عفيف الدين المرجى بن الحسن بن شقيراء الواسطي السفار.

٨–أبو العباس أحمد بن إبراهيم القرطبي عالم الإسكندرية.

٩–شرف الدين بن إبراهيم الإربلي شيخ اللغة.

١٠–الخطيب عبد الله بن عباس الرشيدي.

١١–شرف الدين محمد بن طاووس العلوي، وقد خلق من الصدور وقتلوه صبراً.

١٢–الشاعر الصاحب بهاء الدين زهير بن محمد المهلبي المصري (٣١).

١٣–أبو الثناء محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار الزنجاني، الفقيه الشافعي، رئيس الشافعية ببغداد، أشتغل في العلوم ودرس في النظامية والمستنصرية، ولي قاضي القضاة في بغداد وصنف في التفسير وكان تصنيفه من بحور العلم، استشهد ببغداد عن عمر ناهز الثلاثة والثمانين سنة (٣٢).

١٤–موفق الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد العزيز الفوطي البغدادي، الأديب الحنبلي، كان فاضلاً، حافظاً للقرآن، عالماً بالعربية واللغة والنجوم، كاتباً وشاعراً وصاحب أمثال، قتل على يد المغول عن عمر ناهز الستين سنة (٣٣).

١٥–أبو الفرج عبد الرحمن بن رزين بن عبد العزيز بن نصر النسائي الحوراني، كان ممن طلبوا العلم في دمشق ثم في بغداد. فقيهاً فاضلاً، وصنف التصانيف ولازم صاحب الدار ابن الجوزي، قتل بسيف المغول ببغداد (٣٤).

١٦–أبو المحاسن بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي، ومحمد بن علي البغدادي حفيد الشيخ عبد القادر الجيلي، قتلا على يد المغول ببغداد (٣٥).

١٧–جمال الدين عبد الله بن خنقيز، الأديب نحوي النظامية (٣٦).

١٨–كمال الدين أبي الحسن بن علي بن عسكر البغدادي، ناظر المدرسة المستنصرية، ثم عارض الجيوش.

١٩–الشيخ عبد الله بن العباس الرشيدي خطيب جامع الخليفة (٣٧).

٢٠–عماد الدين أبي الفضل خالد بن كمال الدين محمد البغدادي، يعرف بابن الإبري الفقيه، من أولاد المشايخ والفقهاء، كان أبوه مدرساً للحنفية في المستنصرية، وقد أسر في واقعة بغداد (٣٨).

٢١–كرز الدين اسحاق بن جبرائيل الديلمي، كان من الذين أسرهم المغول، وبقي على قيد الحياة حتى وفاته في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م (٣٩).

٢٢–جلال الدين أبي محمد عبد الجبار بن عبد الخالق بن نصر، الزاهد الفقيه الحنبلي، المفسر الأصولي الواعظ، اشتغل بالفقه والأصول، والتفسير، والوعظ، والطب، وله في النظم والنثر، ولديه الكثير منْ التصانيف، أسر في واقعة بغداد ثم اشتراه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل واعاده لبغداد وبقي فيها حتى وفاته سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م (٤٠).

٢٣–كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي الحنبلي، المؤرخ المحدث، أسره المغول وأخذ إلى أقليم اذربيجان وبقي في الأسر حتى سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م، إلا انه تمكن من الهرب وتوجه إلى مراغة، وبقي تحت رعاية نصير الدين الطوسي قرابة العشرين سنة، قضاها يعمل في وظيفة الأشرف على خزانة كتب الرصد، (كما سنرى في الصفحات القادمة) (٤١).

اختلفت المصادر(٤٢) في تقدير اعداد العلماء الذين استشهدوا في بغداد، إذ قدروا اعدادهم بالألوف المؤلفة، في حين يمكننا أن نعتمد على مصدرين مهمين عاصرا الواقعة، أحداهما في المؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني

الذي ذكر تفاصيل غزو بغداد بدأ منْ مراسلة الخليفة، وحتى عمليات القتل والسلب والنهب التي تعرضت لها المدينة، فيذكر أن منْ تعرضوا للقتل حوالي ثلاثة آلاف منْ السادات والأئمة والقضاة والأكابر واعيان المدينة بينهم أبو العباس أحمد وأبو الفضل عبد الرحمن، والأخر هو ابن الفوطي البغدادي الذي أدان المغول بما ألحقوه بالخليفة وأهالي بغداد من قتل وتنكيل، وقف في كتابه الحوادث الجامعة على ذكر اربعة عشر من اسماء رجال العلم حسب ما يشير الباحث محمد مفيد، في حين تذكر لنا الباحثة إخلاص العيدي حوالي(٣٤) شهيداً وأسيراً بينهم علماء وفقهاء، وتستدل بذلكَ على أن المصادر التي أكدت على خسارة بغداد لعلمائها، هي نفسها التي ارفدت بأسماء علماء كانوا متواجدين خلال العصر العباسي الأخير، وعاصروا المغول وساهموا في عودة النشاط العلمي إلى المدينة خلال مدة قصيرة منْ اجتياحها(٤٣). وبالنتيجة يوجد اعداد كبيرة من العلماء الذين راحوا قتلاً وأسراً اثناء الاجتياح، ولكن ليس بالتهويل الذي جاءت به المصادر وأن لم تذكر صفحات التاريخ كل هؤلاء العلماء، وهو وارد بحكم الدفاع عن الأرض والوطن.

ب–مواقف دبلوماسية احترازية

وهي تندرج ضمن المواقف السياسية التي بذل العلماء جهوداً كبيرة فيها منْ خلال السفارات التي بعثهم فيها الخليفة المستعصم بالله إلى هولاكو منْ أجل إقناعه بعدم الدخول إلى بغداد، لذا نجد أن اول سفير بعثه منْ العلماء كان هو شرف الدين عبد الله بن محي الدين يوسف بن الجوزي الذي تمت من خلاله المراسلات بين الطرفين،(منه إلى الوزير مؤيد الدين بن العلقمي إلى الخليفة كما سنرى لاحقاً)، آخرها رسالة موجهة للحاكم المغولي تحمل في طياتها تهديداً ووعيداً يأمره فيها بهدم الحصون وردم الخنادق وتسليم البلاد لابنه، موضحاً له أن أعداء الخلافة العباسية قد زالوا جميعاً، وهي لا زالت صامدة وأخذ الخليفة يعُد الذين تعرضوا لها وحاولوا القضاء عليها وفشلوا أمامها، لذلكَ ليس عليه الدخول إلى بغداد والعودة بجيشه إلى خراسان. إلا أن سفارة ابن الجوزي لم تجدي نفعاً فلم يستجب له المغول، وابلغ الخليفة أنهم عازمين على دخول بغداد، وأخذ يحث الناس للاستعداد للقاء عدوهم وقد حذرهم منْ أن جيشاً عظيماً متجهاً نحوهم، إلا أن الناس لم يصغوا إلى ذلكَ التحذير وعلى رأسهم خليفتهم الذي كان يتكلم من باحة قصره، ولا يعلم جسامة الخطر القادم إليه، وليس له إلا (بغداد تكفيني ولا يستكثرونها عليّ إذا تنازلت لهم عنْ باقي البلاد)، لاهياً بكنوزه التي استنكرها عليه هولاكو بعد استيلائه على بغداد عندما أمر اتباعه أن يقدموا للمستعصم طعاماً منْ تلكَ الكنوز، فقال له الخليفة: (أن الكنوز لا تزيل الجوع)، فرد عليه:(إذا كانت كنوزك وأموالك لا تزيل جوعك فلما لم تعطها جنودك ليحموك)(٤٤).

ثانياً: مواقف بعض الشخصيات البارزة منْ علماء بغداد (ابن العلقمي، وابن الفوطي أنموذجاً)

أ– مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد بن علي الأسدي البغدادي، المعروف بإبن العلقمي نسبة إلى جده الذي حفر نهر العلقمي فعرف بإسمه، أصله من النيل، كان عالماً، فاضلاً، وأديباً، يحب أهل الأدب ويقرب أهل العلم، اشتغل بالأدب منذُ صباه، حتى أصبح عنده خزانة عامرة مليئة بالكتب النفيسة حوالي العشرة الآف مجلداً، ثم أصبح استاذاً للدار بدلاً من شمس الدين أبا الأزهر أحمد بن الناقد الذين عين نائباً للوزارة، ثم تولى الوزارة للمستعصم بالله في سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م، وبقي فيها حتى وفاته سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ما يقارب الأربع عشرة سنة(٤٥). كان في واقعة بغداد سفيراً للخليفة إلى هولاكو حتى تم اتهامه بالخيانة والتآمر على الخلافة والسعي لإسقاطها. من هنا سنقف على عرض المصادر التي (ذكرتْ، نقلتْ، وسكتت) عن خيانة ابن العلقمي، وهي كما يأتي:

١–شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بابي شامة المقدسي(ت.٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، فيذكر ذلكَ بقوله:(سنة ستة وخمسين وستمائة. ففي أولها في المحرم استولى التاتار على بغداد فقتلوا ونهبوا وفعلوا ما جرت عادتهم عند استيلائهم على بلاد العجم، استولى على الخليفة وأهله بمكيدة دبرت مع وزير بغداد) (٤٦).

٢–قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد اليونيني(ت.٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، يذكر:(استولى التتار على بغداد والعراق بمكيدة دبرت مع وزير الخليفة قبل ذلكَ، وآل الأمر إلى هلاك الخليفة وأرباب دولته، ....) (٤٧).

٣–شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت.٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، يقول:(وأما ابن العلقمي كاتب التتار، وأطمعهم بالبلاد، وأرسل إليهم غلامه وأخاه، وسهل عليهم فتح العراق) (٤٨).

٤–زين الدين أبي الفوارس عمر بن مظفر بن الوردي(ت.٧٤٩هـ/١٣٤٨م) :(...، فأرسل ابن العلقمي إلى التتر أخاه يستدعيهم، فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم) (٤٩).

٥–صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي(ت.٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :(سعى في دمار الإسلام وخراب بغداد، .... واخذ يكاتب التتار إلى أن جرّ هولاكو وجرأه على اخذ بغداد، وقرر مع هولاكو أمورا انعكست عليه وندم حيث لا ينفعه الندم) (٥٠).

٦–صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الكتبي (ت.٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، ويذكر ذلك فيقول:(.... وأخذ يكاتب التتار إلى أن جر هولاكو وجرأه على أخذ بغداد) (٥١).

٧–تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(ت.٧٧١هـ/١٣٦٩م)، فيقول:(حبب إلى الخليفة جمع المال والتقليل من العساكر .... وتحيل في مكاتبة التتار، وتهوين أمر العراق عليهم وتحريضهم على أخذه) (٥٢).

٨–عبد الرحمن بن خلدون(ت.٨٠٨هـ/١٤٠٥م) :(وزحف هلاكو ملك التتر سنة اثنتين وخمسين إلى العراق وقد فتح الري وأصبهان وهمذان وتتبع قلاع الإسماعيلية، ثم قصد قلعة آلموت سنة خمس وخمسين فبلغه في طريقه كتاب ابن الموصلايا صاحب إربل وفيه وصية من ابن العلقمي وزير المستعصم إلى هلاكو يستحثه لقصد بغداد، ويهون عليه أمرها، فرجع عن بلاد الإسماعيلية وسار إلى بغداد) (٥٣).

٩–ويشير جمال الدين أبي المحاسن بن يوسف بن تغرى بردي(ت.٨١٣هـ/١٤١٠م)، إلى ذلكَ بقوله:(ثم إن الوزير بعد ذلكَ كاتب التتار وأطمعهم في البلاد سراً، وأرسل إليهم غلامه وأخاه وسهل عليهم فتح العراق وأخذ بغداد، وطلب منهم أن يكون نائبهم بالبلاد فوعدوه بذلكَ) (٥٤).

وبالمقابل هناك مصادر معاصرة جداً لحادثة بغداد، أن ما ذكرته عنْ ابن العلقمي نقيض لما رواه المؤرخون سابقي الذكر، وهي كما يأتي:

١–حاكم العراق علاء الدين عطا ملك الجويني(ت.٦٨١هـ/١٢٨٣م) يقول في ذيل كتابه الذي يذكر فيه نسخة العالم الفلكي نصير الدين محمد الطوسي (كيفية واقعة بغداد) :(وحين فرغ هولاكو من أمر ولاية الملاحدة، وقدم إلى همدان أرسل إلى الخليفة عتاباً شديداً: لما لم ترسل جيشاً ودعاه إليه، فخاف الخليفة واستنار برأي ابن العلقمي فنصحه بإرسال أموال كثيرة نقداً وجواهر ومرصعات والبسة فاخرة، وخيل فارهة، وغلمان وجوار وبغال، ويقدم إليه الأعذار. فوافق الخليفة على هذا الرأي، فأمر بتجهيز ذلكَ، واختار اثنين أو ثلاثة من خواصه لينقلوا الأموال ومعها الأعذار. فاعترضه قائده مجاهد الدين إيبك الدويدار الصغير وبعض الأعيان بقولهم: إن للوزير في هذا الرأي غرضاً ما ، وهو يد واحدة مع الجيش والترك، وهلاكنا على أيديهم، ونرى أن المال إذا خرج أخذناه وأسرنا الرسل، وسنوزع المال على الشعب، ونقوم بواجبنا. وحين سمع الخليفة هذا الكلام أحجم عن إرسال الرسل والأموال واكتفى بإرسال قليل منْ التحف، فغضب لذلكَ هولاكو وأرسل إليه أن: تعال، فإن لم ترغب في الحضور فأرسل واحداً منْ ثلاثة: ابن العلقمي أو الدويدار الصغير أو شهاب الدين سليمانشاه بن برجم الإيوائي (رئيس قبائل التركمان آنذاك)، لكن الخليفة لم يلب أياً من الطلبين، وأبدى لذلك عذراً، فزاد ذلكَ من غضب هولاكو، فأمر بالتوجه نحو بغداد، ولم تنفع معه وفادة ابن الجوزي(٥٥).

٢–محمد بن علي بن طباطبا المعروف بإبن الطقطقا(ت.٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، فيذكر لنا شيء عنْ وزارة ابن العلقمي فيقول:(كان خواص الخليفة يكرهونه ويحسدونه لان الخليفة يعتقد فيه ويحبه، فكف يده عن أكثر الأمور، ونسبه الناس إلى أنه خامر على الخلافة، وليس ذلكَ بصحيح، ومنْ أقوى الأدلة على عدم مخامرته سلامته في هذه الدولة، فإن هولاكو لما فتح بغداد وقتل الخليفة سلمها إلى الوزير، وأحسن إليه وحكمه، فلو كان قد خامر على الخليفة لما أمكن الوثوق فيه). ثم يعود ليقول:(حدثني كمال الدين أحمد بن الضحاك، ابن أخت ابن العلقمي، قال: لما نزل

هولاكو على بغداد أرسل يطلب أن يخرج الوزير إليه، فحضرَ عند الخليفة وكنتُ معه، فقال له الخليفة: هولاكو يطلبك وينبغي أن تخرج إليه. فخرج الوزير منْ ذلكَ وقال: يا مولانا إذا خرجت فمن يدبر البلد ومنْ يتولى المهام؟ فقال له الخليفة: لا بد أن تخرج. قال: فقال السمع والطاعة. ثم مضى إلى داره وتهيأ للخروج، ثم خرج، فلما حضر بينَ يدي السلطان وسمع كلامه وقع بموقع الاستحسان وكان الذي تولى تربيته الوزير نصير الدين محمد الطوسي، فلما فتحت بغداد سلمت إليه، فمكث الوزير شهوراً، ثم مرض ومات في سنة نفسها) (٥٦).

٣–رشيد الدين فضل الله الهمذاني(ت.٧١٨هـ/١٣١٨م)، يذكر كل تفاصيل المراسلات التي تمت بينَ هولاكو والخليفة، كانت تلكَ المراسلات تتم بسفارة ابن الجوزي، تصل إلى يد الوزير فيعرضها على الخليفة، ثم يجيب عنها بأمر منه (٥٧).

٤– كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن الفوطي(ت.٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، ذكر في حوادث سنة٦٥٥هـ/١٢٥٧م:(في هذه السنة، رحل السلطان هولاكو خان منْ همذان نحو العراق، فلما اتصل بالخليفة المستعصم شاور وزيره فيما ينبغي فعله، فأشار عليه ببذل الأموال، فلما شرع في ذلكَ اثناه الدويدار وغيره، وقالوا: إن غرض الوزير تدبير حاله مع هولاكو، فوافقهم واقتصر على شيء يسير مع شرف الدين عبد الله بن الجوزي، وأرسل إلى الخليفة يطلب إما الدويدار الصغير أو ولد الدويدار الكبير أو سليمان شاه، فلما فعل وأرسل شرف الدين بن الجوزي يعتذر منْ ذلك، فسار السلطان حينئذ نحو بغداد)(٥٨).

انطلقتْ قضية خيانة ابن العلقمي من اتجاهات أربعة (اضعاف الجيش، مكاتبة التتار، منع الرسل من لقاء الخليفة لتحذيره من خطر المغول، نهي الناس عن قتال الإعداء)، وهي جميعها تؤدي إلى نتيجة واحدة وهي خيانة ابن العلقمي، لكن إذا ما أردنا أن ننظر هذهِ القضية من الاتجاه الأخر فسوف نقفُ على حقائق مختلفة: فيما يتعلق بقضية مكاتبة المغول منْ قبلَ ابن العلقمي، واقعاً هولاكو انطلقَ على هدف كان يسعى إليه المغول منذُ عهد جنكيز خان، وبقي هذا الهدف حبر على ورق في عهد اوكتاي خان، ما أن جاء منكو خان حتى عزم على استكمال ضم ما بقي خارج حدود الإمبراطورية المغولية، وجاءت الفرصة عندما وصلتْ شكوى إلى الخان من الإسماعيلية في قلعة آلموت، فعهد إلى شقيقه هولاكو بناءً على وصية أعدها له بمثابة دليل له، يقول فيها:(أنك على رأس جيش كبير، وقوات لا حصر لها، فينبغي أن تسير من توران إلى إيران، وحافظ على تقاليد جنكيز خان وقوانينه، في الكليات والجزئيات، وابدأ بأقليم قهستان في خراسان، فخرب القلاع والحصون، فإذا فرغت من هذهِ المهمة، فتوجه إلى العراق وأزل منْ طريقك اللورد والأكراد، .....، وإذا بادر خليفة بغداد بتقديم فروض الطاعة، فلا تتعرض له مطلقاً، وإذا تكبر وعصى فألحقه بالأخرين من الهالكين). عهد إليه بقيادة حملة كبيرة أرسله بها طالباً منه التخلص منهم، والتوجه إلى بغداد واخضاع خليفتها أن تعنت وتكبر يقضى عليه وعلى خلافته، وبالفعل هذا ما حصلَ عندما أرسل هولاكو الرسل لعدة مرات طالباً منْ الخليفة ذات مرة أرسال المساعدة له عند حصار آلموت، إلا أن الخليفة لم يستجب له، ثم جرت المراسلات بينَ الطرفين عنْ طريق (ابن الجوزي الذي كان مخلصاً للخليفة وقتله هولاكو بعد فتح بغداد، وابن العلقمي الذي كان يحبه الخليفة)، وبينَ رسل هولاكو الذي كانوا حسب ما تذكر المصادر أنهم يفدون على ابن العلقمي بصفته الوزير فيعرض مراسلاتهم إلى الخليفة، وهي عادة جرت لدى المغول بمراسلة خصومهم قبل الهجوم في المناطق التي يريدون ضمها إلى دولتهم، إذا استجابت كان بها، وإذا لم تستجب تدمرت تحت قذائف المغول وسهامهم، فهل هولاكو القادم بجيش ضخم منْ الشرق ليحقق هدفاً طال لسنوات طويلة، أن ينتظر منْ ابن العلقمي أن يبدي رأيه ويطلب منه أن يأتي إلى بغداد و ينهي الخلافة، وهو اساساً جاء بناءً على شكوى تقدمت في العاصمة ضد الإسماعيلية. إذن كيف نفسر سقوط بقية الانحاء التي ضمت للإمبراطورية التي استولى عليها على مدى سنوات طويلة، هل هي ايضاً بسبب خيانة ابن العلقمي. وفيما يتعلق بقضية منع الرسل من لقاء الخليفة يؤكد رشيد الدين الهمذاني وهو الذي أدان افعال المغول واعمالهم في بغداد أن المراسلات كانت تصل إلى يد الخليفة إما عن طريق ابن الجوزي او عن طريق الرسل فتصل إلى الوزير ومنه للخليفة، في حين ينفي جعفر خصباك ذلكَ الاتهام تماماً فيقول: (والمعروف إن المستشارين أيام الخطر العسكري هم العسكريون لا المدنيون، ولم

يكن الوزير عسكرياً فكيف يعتمد عليه الخليفة دون قواد الجيش وأمراءه)، وبدليل عندما طلب الخليفة النصح منْ الوزير أشار عليه ببذل الأموال والكنوز بدلاً منْ القتال تفهماً منه لطبيعة الخطر المغولي منْ جهة، والأوضاع التي كان عليها العراق منْ جهة أخرى، لاسيما قضية الجيش، فكما ذكرنا سابقاً أن الخلافة كانت تعتمد على جيوش الولاة الذين سمحت لهم بإقامتها في ولاياتهم تستنفره عند قيام الحركات الداخلية والخارجية، مما دفع بالخليفة إلى تسريح معظم جيش الخلافة فأصبح الكثير منْ هؤلاء سراقاً بسبب الظروف المعيشية الصعبة التي عاشتها بغداد خلال تلك المرحلة كما اسلفنا، وابقى على جيش العاصمة فقط، ودفعه حبه للمال وبخله إلى عدم الإنفاق على تقوية الجيش على الرغم منْ الكنوز التي أخرجت منْ باحة قصره، فأمام هذه الأوضاع لم يكن أمام ابن العلقمي إلى أن يشير عليه ببذل الأموال لخلاص الخلافة والناس(٥٩)، وقد أثر هذا النصح بالخليفة، لكن لضعف رأيه أمام حاشيته تجاهل نصيحة الوزير وأخذ بمشورة قائد جيشه الدويدار الصغير، ولم نجد إي إشارات إلى محاولة ابن العلقمي بمنع الناس عن قتال المغول أو تحريضهم ضد الخليفة. كما أن ابن العلقمي وكما يشير ابن الطقطقا رفض الخروج إلى هولاكو، إلا الخليفة طلب منه ذلكَ لاسيما بعد فشل سفارة ابن الجوزي.

والأهم من ذلكَ أن سقوط بغداد كان نتيجة حتمية لا دخل لابن العلقمي فيها، فقد سقطت بيد المغول بعد هزيمة جيش العاصمة بقيادة الدويدار الصغير واستيلائهم على أسوار المدينة، ويعود السبب في ذلكَ إلى تفوق المغول في العدة والعدد، فضلاً عنْ قيادة الجيش ومعنويات الجند، خلافاً للبغداديين وجيشهم (٦٠).

وأخيراً، أن كل المصادر التي أدانت ابن العلقمي بعيدة في الزمان والمكان، ولم نجد إي إشارات إلى تواجدهم في بغداد اثناء الواقعة، في حين أن المصادر التي كانت شاهدة وقريبة منها لم تذكر ذلكَ ولم تشير إليه لا منْ قريب ولا منْ بعيد.

ب–كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، المعروف بابن الفوطي البغدادي، نسبة إلى أخوال والده الذين كانوا يبيعون الفوط، منْ بيوتات اعيان الحنابلة، ومنْ أهالي محلة الخاتونية المجاورة لدار الخلافة العباسية شرقي بغداد، كان والده من وجهاء المدينة، والأدباء المتصوفة، عاصر عهد الخليفة المستعصم بالله العباسي، وشهد الفوضى والاضطرابات التي كانت عليها بغداد، تعلم على يد كبار علماء عصره حتى غدا أديباً، ومؤرخاً، وشاعراً يكتب الشعر بالعربية والفارسية. شهد ابن الفوطي واقعة بغداد، وكان ضمنْ الذين وقعوا في الأسر وأخذ إلى مدينة أهر في نواحي أذربيجان، بقي فيها أسيراً حتى سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م، ثم هرب ولجأ عند العالم الفلكي نصير الدين محمد بن محمد الطوسي الذي ابتنى له هولاكو مرصداً في مراغة (وهو يعد أول مجمع علمي أكاديمي أنشأه في عاصمة الإيلخانيين الجديدة في أذربيجان)، فأبقاه عنده في المرصد ما يقارب العشرين عاماً، أسند إليه وظيفة الأشراف على خزانة كتب الرصد، خالط خلال إقامته بالمرصد العديد منْ العلماء الكبار الذين كانوا يرتادون الخزانة، فازدادت معرفته في الأدب والتاريخ، وألف ما يقارب الألف كتاب فيها، ولإتقانه لمعظم أشكال الخط العربي طلب منه الكثير منْ العلماء نسخ كتبهم ومؤلفاتهم واستمر بذلكَ بعد عودته إلى بغداد عندما دعاه حاكم العراق علاء الدين عطا ملك الجويني سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨١م، وولاه مهمة الأشراف على خزانة كتب المدرسة المستنصرية قدم خلال تواجده فيها الكثير، وبقي حتى وفاته سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٤م(٦١).

لعل سائلاً يتساءل لماذا انضوى ابن الفوطي البغدادي تحت أمرة نصير الدين الطوسي وهو يتبع هولاكو على الرغم منْ أن ابن الفوطي قد أسره لمغول لما يقارب الأربع سنوات، كان منْ المتوقع أن يتخذ موقفاً آخر، إذا ما أردنا أن نفسر ذلكَ من جانب ابن الفوطي بالحقيقة أنه لجأ إلى الطوسي حماية لنفسه من المغول أولاً، والإفادة من علمه ومنْ العلماء الذين كانوا يترددون على المرصد ثانياً، أما الطوسي فمن جانبه قد احتواه لما وجده فيه من علمية وفطنة كبيرة أفادته في مواصلة تطور وازدهار الحركة العلمية في مراغة وبغداد.

أما بالنسبة لموقف المغول فهو ثابت من ناحية الإفادة من العلماء والمفكرون، بل حتى المهرة في الهندسة والعمران في خدمة وازدهار دولتهم (٦٢).

ثالثاً: علماء بغداد بعد الاجتياح المغولي

أنشغل العلماء بعد الغزو في إصلاح الاضرار التي خلفها في المدارس والمؤسسات العلمية الأخرى منْ (مساجد ورباطات وزوايا)، التي عادت للعمل بعد سنة أو سنتين منْ سقوط بغداد بأمر منْ هولاكو لعماد الدين أبي المعالي عمر بن صدر الدين القزويني، وأهمها(المستنصرية، النظامية، البشيرية، المجاهدية، الشرابية، .....الخ)، فضلاً عن مساعيهم وجهودهم التي بذلوها في دعم الحركة العلمية في بغداد، إذ قاموا بتشجيع الولاة على انشاء مدارس جديدة مثل(السلطانية، العصمتية، مدرسة أبن قاضي دوقا، مدرسة مجد الدين بن الأثير، العلائية، والافتخارية)، وقد أشير إلى وجود اربعة وتسعون عالماً درسوا في (١٩) مدرسة خلال الحكم المغولي الإيلخاني. كما ساهم العلماء بتدريس جميع العلوم الإسلامية والعربية، والتاريخية، والأدبية التي كانت تدرس في العصر العباسي، لاسيما تلكَ التي كانت تقوم على المذاهب الأربعة، فضلاً عنْ دورهم في أشغال الوظائف الدينية والتعليمية للمساجد والزوايا والرباطات(٦٣).

الخاتمة:

١–أن القراءة العامة للأحداث في بغداد والعالم الإسلامي، تظهر لنا كمية التهميش والتخاذل التي تعرض لها العلماء خلال تلكَ المرحلة منْ قبل السلطات الحاكمة تبعاً لتقلبات الظروف السياسية فيها، مع مواصلة الضغط على هذهِ الفئات حتى أصبح دورها يظهر لنا اشبه بالمعدوم، فضلاً عما وصفت به الحياة الثقافية من جمود وركود، لكن على الرغم منْ ذلكَ استطعنا أن نتكشف ونحن نقلب صفحات التاريخ الكثير منْ الأدوار المهمة والمميزة لعلماء تلكَ المرحلة، التي سجلتها بعض الأقلام العلمية تخليداً لهم.

٢–على الرغم منْ الفوضى والاضطرابات التي عمتْ البلاد، وصراعات الاتجاهات الفكرية وتذبذب موقف السلطة الحاكمة منها، فقد نجح الكثير منْ العلماء خلال تلكَ المرحلة، وبذلوا جهوداً كبيرة بالتدريس والتأليف، ومنهم منْ ارتبط دورهم بالخلافة وممارسة الشؤون الإدارية في بلاطاتها وتوجيه قراراتها السياسية. وبقيت بغداد على الرغم مما اعترضها منْ عوالق مركزاً علمياً هاماً للآداب والعلوم على اختلافها، إذ اشتهرت بمدارسها العريقة المشهورة بخزائنها الضخمة والنفيسة، وما ألحق بها منْ مؤسسات علمية أخذت طابعاً دينياً ثقافياً وضع فيه العلماء اهامهم الفكري والثقافي بأبهى صوره.

٣–تنوعت المواقف التي أتخذها العلماء اثناء غزو بغداد، منها ما كان دفاعياً عسكرياً، ومنها مكان دبلوماسياً سياسياً سعياً في خلاص بغداد وخليفتها منْ المأزق الكبير الذي وقعت فيه، بسبب جهالة تقدير الظروف والأوضاع التي تمر بها البلاد، ولم يقتصر دورهم أثناء الغزو فقط، بل حتى ما بعد احتلالهم لبغداد وسعيهم لمواصلة تنظيم الأوضاع العامة فيها، بذل العلماء جهوداً كبيرة في تقدم وازدهار الحركة العلمية.

٤–أخيراً، يبقى سقوط بغداد نتيجة حتمية ليس بالنسبة للمغول فقط، بل لكل دولة غازية تطمع فيها، فهناك الكثير منْ الدول التي حاولت أن تطال بغداد سابقاً وبشهادة خليفتها، وليس الغزو المغولي بخاتمة لتلكَ المحاولات، بل أصبح باباً لسلسلة منْ الصراعات التي جرت على العراق وأهله خلال العصور اللاحقة، أذن هو ليس موجهاً لا ضد الخليفة، لا ضد العلماء، ولا أتفاقاً مع منْ وصفتهم بعض الأقلام التاريخية بالخونة.

الهوامش:

(١) المغول: شعوب بدوية عاشت في هضبة منغوليا شمال صحراء جوبي في أواسط آسيا، أسسوا إمبراطورية عرفت بالتاريخ باسمهم برأسها الزعيم المغولي جنكيز خان، ظهروا على مسرح الأحداث السياسية في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ثم برزوا كقوة عالمية ذات شهرة دولية واسعة بعيداً عن موطنهم الأصلي، استطاعوا أن يؤسسوا أكبر إمبراطورية عرفها تاريخ البشرية خلال مدة قصيرة، امتدت منْ الجزر اليابانية شرقاً والمحيط الهندي جنوباً إلى قلب القارة الأوروبية غرباً، ومنْ سيبيريا وبحر البلطيق شمالاً إلى الحدود الشمالية للجزيرة العربية وبلاد الشام وفلسطين جنوباً. للمزيد ينُظر: فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص٣٠؛ علي محمد الصلابي، دولة المغول بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٢٧.

(٢) يتكون المشرق الإسلامي منْ: بلاد فارس (إيران حالياً) والعراق، وبلاد الشام ومصر.

(٣) جعفر حسين خصباك، العراق في عهد المغول الإيلخانيين ١٢٥٨–١٣٣٥، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨م، ص١٢–١٣؛

محمد مفيد آل ياسين، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص١٥؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المصدر السابق، ص٦١.

(٤) محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص٧.

(٥) الفكر السلفي: وهو مفهوم فكري سياسي، يشمل كل التيارات والمدارس والحركات الداخلة في الاطار الإسلامي، كانوا يصفون أصحابها بأنهم ابعد الناس عن الخطأ واقربهم إلى الصواب، وهناك منْ يصف السلفية على إنها نزعة احتجاجية على التطورات التي طرأت على مستويين منْ مستويات الدين العقائدي والتعبدي، ومنهم يعرفها على إنها جهاد ورفض التحزب والوقوف بوجه الخرافات الحاكم، وهو ليس بتعريف جامع، وعلى الرغم منْ تعدد التعاريف حولها إلا إنها تجتمع على فكرة إنها تعتمد على العودة إلى الماضي والجذور والاقتداء بالسلف الصالح، واتخاذهم القدوة في الحاضر والمستقبل. للمزيد ينْظر: تغريد حنون علي، السلفية دراسة في نشأتها التاريخية وتياراتها، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد٦٦، جامعة عين شمس، ٢٠٢١م، ص١٩٩-٢٠١.

(٦) محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص١٥-٢٢؛ عبد المنعم حسين، سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٣، ١٩-٢٠.

(٧) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ج١٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٩١؛ عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم بن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج٨، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٢١٢؛ محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص ٢٦-٢٨؛ خميس غربي حسين العجيلي، السلطنة السلجوقية في عصر السلطان ألب أرسلان ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م- ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م. دراسة سياسية عسكرية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة تكريت-كلية التربية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ١١٣-١١٤.

(٨) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المصدر السابق، ص٢٤٧؛ صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن إيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ج٢، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٦١؛ محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص٢٨-٣١.

(٩) محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص٣٢-٣٤.

(١٠) عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم بن الأثير، المصدر السابق، ج١٠، ص ١٢٤، ٢٨٨-٢٨٩؛ صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن إيبك الصفدي، المصدر السابق، ج١٩، ص٢٥٨؛ محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص٣٦-٣٩؛ عبدالله بن فراج بن صالح الشهري، دور العلماء المسلمين في حركة الجهاد الإسلامي ضد المغول ٦١٦-٧٢٠هـ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٢٥؛ عبد الله معيض محمد العجمي، الخليفة الناصر لدين الله العباسي وسياسته من خلال المصادر التاريخية والدراسات الحديثة ٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، د.م، ٢٠١٧م؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المصدر السابق، ص٦٩ .

(١١) مثل وظيفة امارة الحج، استاذية الدار، نقابة العلويين وغيرها من الوظائف الأخرى. للمزيد ينْظر: محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص٥٤؛ صادق حسن السوداني، الوظائف الإدارية في دولة الناصر لدين الله العباسي، مجلة المورد، مج٣، العدد٢، ١٩٧٤م، ص٩٩، ١٠١.

(١٢) أحمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٤١؛ جعفر حسين خصباك، المصدر السابق، ص ١٣-١٤؛ محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص٥١-٥٥؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المصدر السابق، ص ٧٣-٧٤.

(١٣) محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص٥٧-٦٣؛ محمد عبد الله القدحات، الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٧٩-١٢٢٥م) وجهوده في توحيد الجبهة الداخلية، مجلة الدراسات التاريخية، مج٢٣، العدد٢، د.م، ٢٠٢٣م، ص١٣٧-١٣٨.

(١٤) سار الخلفاء العباسيين على عادة سجن أولياء عهودهم تحت الإقامة الجبرية، وجرت سنتهم إلى أواخر أيام المستنصر بالله. للمزيد ينْظر: محمد بن علي بن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص٣٣٣.

(١٥) عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم بن الأثير، المصدر السابق، ج١٠، ص ٤٠١؛ محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص٦٥.

(١٦) حسين حديس جاسم الجميلي، عصر الخليفة المستنصر بالله ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م-٦٤٠هـ/١٢٤٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل -كلية الآداب، ١٩٨٩م، ص٣٠؛ محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص٦٦-٧٧؛ محمد صالح محي الدين، مكتبات بغداد وموقف المغول منها، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد٥، د.م.ط، ١٩٨١م، ص٩٣-٩٤.

(١٧) عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٣٣م،

ص٣١٤؛ جعفر حسين خصباك، المصدر السابق، ص١٢، ١٦-١٧؛ ديار محمد شريف السندي، توطئة تاريخية عن عصر ابن الساعي، مجلة التراث العلمي العربي، مج٢٤، العدد الأول، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص٢٤٩.

(١٨) محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص٨٤-٨٥.

(١٩) المصدر نفسه، ص٨٧-٩٣.

(٢٠) كان الطريق المعروف بـ طريق الحرير يبدأ من الصين، ثم إلى التبت وإلى شمال بحر آرال، ثم إلى جنوب بحر قزوين، إلى طهران وبغداد ودمشق، ومنها يتفرع إلى شعبٍ ثلاثة: بيروت، صور، انطاكيا، ومن هذه المدن إلى موانئ البحر المتوسط في أوروبا وأفريقيا. للمزيد يُنظر: خميس بن علي بن سيف الرواحي، موقف علماء المسلمين في العراق وبلاد الشام من الغزو المغولي(٦٥٦-٨٠٣هـ/١٢٥٨-١٤٠١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت -كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الأردن، ٢٠١١م، ص٤٧.

(٢١) المصدر نفسه، ص٤٧-٤٨.

(٢٢) عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي، المصدر السابق، ص٣١٧؛ جعفر حسين خصباك، المصدر السابق، ص٢٤؛ خميس بن علي بن سيف الرواحي، المصدر السابق، ص٤٩-٥٠؛ أحمد سوسه، فيضانات بغداد في التاريخ، القسم١، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٦٣م، ص ٣٣١-٣٣٥؛ إيناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٤م، ص٦٣.

(٢٣) إسماعيل عبد العزيز الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٤م، ص٦٢-٦٣؛ إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص٦٣. تفاصيل أكثر عنْ الحياة الاجتماعية في بغداد خلال تلك المرحلة. يُنظر: محمد عبد الله أحمد القدحات، الحياة الاجتماعية في بغداد خلال العهد العباسي الأخير(٥٧٥-٦٥٦هـ/١١٧٩-١٢٥٨م)، دار البشير، عمان، ٢٠٠٥م.

(٢٤) جعفر حسين خصباك، المصدر السابق، ص٢٤-٢٥؛ عبد الله بن فراج بن صالح الشهري، المصدر السابق، ص٢٨؛ مصطفى طه بدر، محنة الإسلام الكبرى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ت، ص١٣٥؛ إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص٦٢.

(٢٥) جعفر حسين خصباك، المصدر السابق، ص٢؛ خميس بن علي بن سيف الرواحي، المصدر السابق، ص٧٤؛ بارتولد شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلى العربية: خالد أسعد عيسى، مر: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٤م، ص٤٤.

(٢٦) رشيد الدين فضل الله الهمداني، جامع التواريخ (تاريخ المغول الإيلخانيون)، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت وآخرون، مر: يحيى الخشاب، مج٢، ج١، دار احياء الكتب العربية، د.ت، ص٢٨٧؛ عبد الله بن فراج بن صالح الشهري، المصدر السابق، ص١٠٥-١٠٦.

(٢٧) عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي، المصدر السابق، ص٢٣٥؛ عبد الحي أبي الفلاح بن أحمد بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، ج٧، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٤٩٤؛ إخلاص محمد العبدي، دور العلماء والمثقفين في المحافظة على الهوية الثقافية العربية في بغداد، مجلة الحضارة الإسلامية، مج٢١، العدد الأول، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، ٢٠٢٠م، ص٦٢٦-٦٢٧.

(٢٨) أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأقطار، ج١٦، المجمع الثقافي، أبو ظبي، د.ت، ص١٨٨؛ عبد الحي أبي الفلاح بن أحمد بن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ص٤٩٣.

(٢٩) شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، تح: عمر عبد السلام التدمري، ج٤٨، د.م.ط، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص٢٧٧.

(٣٠) شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٢٨٢؛ بدر الدين محمود العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد محمد أمين، ج١، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١٩٢.

(٣١) شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: حسين أسد وآخرون، ج٣، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٣٢٣.

(٣٢) عبد الله بن فراج بن صالح الشهري، المصدر السابق، ص١١٤.

(٣٣) صالح بن عبد العزيز النجدي البردي، تسهيل السابلة لمريدي معرفة الحنابلة، تح: بكر بن عبد الله، ج٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٨٣٨.

(٣٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٤٠؛ عبد الله بن فراج بن صالح الشهري، المصدر السابق، ص١١٣.

(٣٥) عبد الله بن فراج بن صالح الشهري، المصدر السابق، ص١١٤.
(٣٦) شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٦.
(٣٧) خميس بن علي بن سيف الرواحي، المصدر السابق، ص١٦٢-١٦٣.
(٣٨) عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي، مجمع الآداب في معجم الالقاب، تح: محمد الكاظم، ج٢، مؤسسة الطباعة والنشر، إيران، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٦١.
(٣٩) إخلاص محمد العيدي، المصدر السابق، ص٦٢٩.
(٤٠) عبد الحي أبي الفلاح بن أحمد بن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج٧، ص٦٥٢.
(٤١) عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي، مجمع الآداب، ج١، ص١٣-٢٠؛ إخلاص محمد العيدي، المصدر السابق، ص٦١٩-٦٢٠.
(٤٢) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي الأيوبي، المختصر في أخبار البشر، ج٣، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، د.ت، ص١٩٤؛ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، العبر، ج٣، ص٢٧٨؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، دار الكتب، مصر، د.ت، ص٥١-٥٢.
(٤٣) رشيد الدين فضل الله الهمذاني، المصدر السابق، ص٢٨٦-٢٩٧؛ عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي، الحوادث الجامعة، ص٢٣١-٢٤٠؛ محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص١١٩؛ إخلاص محمد العيدي، المصدر السابق، ص٦٢٩-٦٣١.
(٤٤) عبد الحي أبي الفلاح بن أحمد بن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ص٤٩٥؛ رشيد الدين فضل الله الهمذاني، المصدر السابق، ص٢٦٧-٢٨٥؛ عبد الله بن فراج بن صالح الشهري، المصدر السابق، ص٩٦-٩٧؛ مصطفى طه بدر، المصدر السابق، ص١٣٥.
(٤٥) عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي، الحوادث الجامعة، ص٢٤٠؛ محمد بن علي بن الطقطقا، المصدر السابق، ص٣٣٧؛ جعفر حسين خصباك، المصدر السابق، ص٢٧؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٥، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٢١.
(٤٦) تراجم رجال القرنين السادس والسابع، تر: محمد زاهد بن الحسن، مر: عزت العطار، دار الكتب الملكية، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، ص١٩٨-١٩٩.
(٤٧) ذيل مرآة الزمان، ج١، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٨٥.
(٤٨) تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٤.
(٤٩) تاريخ ابن الوردي، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص١٩٠.
(٥٠) المصدر السابق، ص١٥١.
(٥١) فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ج٣، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م، ص٢٥٢.
(٥٢) طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد، عبد الفتاح محمد، ج٨، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢٦٢-٢٦٣.
(٥٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، ج٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٦٦٢.
(٥٤) المصدر السابق، ج٧، ص٤٨.
(٥٥) تاريخ فاتح العالم(جيهانگشاي)، نقله عن الفارسية: محمد التونجي، مج٢، دار الملاح الطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٣٦٣-٣٦٤.
(٥٦) المصدر السابق، ص٣٣٨.
(٥٧) المصدر السابق، ص٢٦٧-٢٨٥.
(٥٨) الحوادث الجامعة، ص٢٢٨.
(٥٩) محمد بن علي بن الطقطقا، المصدر السابق، ص٣٣٨؛ رشيد الدين فضل الله الهمذاني، المصدر السابق، ص٢٣٣-٢٣٧، ٢٦٧-٢٨٥؛ شيرين بياني، المغول التركيبة الدينية والسياسية، تر: سيف علي، مر: نصير الكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٣م، ص١٤٤؛ جعفر حسين خصباك، المصدر السابق، ص٣٥-٣٨، ٤٢؛ محمد عيدان العبادي، ابن العلقمي ودوره السياسي، مطبعة ليلى، قم، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢١٧، ٢١٩، ٢٢١-٢٢٢؛ إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص٦٢.
(٦٠) جعفر حسين خصباك، المصدر السابق، ص٤٢.
(٦١) الحوادث الجامعة، ص٩-١٠؛ مجمع الآداب، ج١، ص١٣-٢٥؛ إخلاص محمد العيدي، المصدر السابق، ص٦١٨-٦٢٠.

(٦٢) يوسف الهادي، هل أحرق المغول مكتبات بغداد؟، مجلة الخزانة، العدد العاشر، مركز احياء التراث السابع، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م، ص١١٤-١١٥.

(٦٣) عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي، مجمع الآداب، ج٢، ص١٢٥-١٢٦؛ محمد مفيد آل ياسين، المصدر السابق، ص١٠٩-١١٠؛ إخلاص محمد العيدي، المصدر السابق، ص٦٣١-٦٤٢.

المصادر والمراجع:

أولاً: الرسائل الجامعية

١-حسين حديس جاسم الجميلي، عصر الخليفة المستنصر بالله ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م-٦٤٠هـ/١٢٤٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل -كلية الآداب، ١٩٨٩م.

٢-خميس بن علي بن سيف الرواحي، موقف علماء المسلمين في العراق وبلاد الشام من الغزو المغولي(٦٥٦-٨٠٣هـ/١٢٥٨-١٤٠١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت -كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الأردن، ٢٠١١م.

٣-خميس غربي حسين العجيلي، السلطنة السلجوقية في عصر السلطان ألب أرسلان ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م. ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م دراسة سياسية عسكرية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة تكريت-كلية التربية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤-عبد الله بن فراج بن صالح الشهري، دور العلماء المسلمين في حركة الجهاد الإسلامي ضد المغول ٦١٦-٧٢٠هـ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥-عبد الله معيض محمد العجمي، الخليفة الناصر لدين الله العباسي وسياسته من خلال المصادر التاريخية والدراسات الحديثة ٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت-كلية الآداب والعلوم الإنسانية، د.م، ٢٠١٧م.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

١-أحمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٢-أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأقطار، ج١٦، المجمع الثقافي، أبو ظبي، د.ت.

٣-أحمد سوسه، فيضانات بغداد في التاريخ، القسم١، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٦٣م.

٤-أنطوان بشارة قيقانو، جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٧م.

٥-إسماعيل عبد العزيز الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٤م.

٦-إيناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٤م.

٧-بارتولد شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلى العربية: خالد أسعد عيسى، مر: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٤م.

٨-بدر الدين محمود العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد محمد أمين، ج١، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٩-تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد، عبد الفتاح محمد، ج٨، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٠-جعفر حسين خصباك، العراق في عهد المغول الإيلخانيين ١٢٥٨-١٣٣٥، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨م.

١١-جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ج١٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٢-جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، دار الكتب، مصر، د.ت.

١٣-خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٥، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٤-رشيد الدين فضل الله الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ المغول الإيلخانيون)، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت وآخرون، مر: يحيى الخشاب، مج٢، ج١، دار احياء الكتب العربية، د.ت.

١٥-زين الدين أبي الفوارس عمر بن مظفر بن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٦-شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي،

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، تح: عمر عبد السلام التدمري، ج٤٨، د.م.ط، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

-سير أعلام النبلاء، تح: حسين أسد وآخرون، ج٣، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٧-شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن المقدسي، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، تر: محمد زاهد بن الحسن، مر: عزت العطار، دار الكتب الملكية، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

١٨–شيرين بياني، المغول التركيبة الدينية والسياسية، تر: سيف علي، مر: نصير الكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٣م.
١٩–صالح بن عبد العزيز النجدي البردي، تسهيل السابلة لمريدي معرفة الحنابلة، تح: بكر بن عبد الله، ج٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٠–صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن إيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ج٢، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٢١–صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ج٣، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م.
٢٢–عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، م: سهيل زكار، ج٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٢٣–عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي،
–الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٣٣م.
–مجمع الآداب في معجم الالقاب، تح: محمد الكاظم، ج٢، مؤسسة الطباعة والنشر، إيران، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٤–عبد الحي أبي الفلاح بن أحمد بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، ج٧، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٢٥–عبد المنعم حسين، سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م.
٢٦–عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم بن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج٨، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٢٧–علاء الدين عطا ملك الجويني، تاريخ فاتح العالم(جيهانگشاي)، نقله عن الفارسية: محمد التونجي، مج٢، دار الملاح الطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٢٨–علي محمد الصلابي، دولة المغول بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩م.
٢٩–عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي الأيوبي، المختصر في أخبار البشر، ج٣، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، د.ت.
٣٠–فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
٣١–قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٣٢–محمد بن علي بن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
٣٣–محمد عبد الله أحمد القدحات، الحياة الاجتماعية في بغداد خلال العهد العباسي الأخير(٥٧٥–٦٥٦هـ/١١٧٩–١٢٥٨م)، دار البشير، عمان، ٢٠٠٥م.
٣٤–محمد عيدان العبادي، ابن العلقمي ودوره السياسي، مطبعة ليلى، قم، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٣٥–محمد مفيد آل ياسين، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٣٦–مصطفى طه بدر، محنة الإسلام الكبرى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ت.
ثالثاً: البحوث المنشورة
١–إخلاص محمد العيدي، دور العلماء والمثقفين في المحافظة على الهوية الثقافية العربية في بغداد، مجلة الحضارة الإسلامية، مج٢١، العدد الأول، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، ٢٠٢٠م.
٢–تغريد حنون علي، السلفية دراسة في نشأتها التاريخية وتياراتها، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد٦٦، جامعة عين شمس، ٢٠٢١م.
٣–دينار محمد شريف السندي، توطئة تاريخية عن عصر ابن الساعي، مجلة التراث العلمي العربي، مج٢٤، العدد الأول، جامعة بغداد، ٢٠١٥.
٤–صادق حسن السوداني، الوظائف الإدارية في دولة الناصر لدين الله العباسي، مجلة المورد، مج٣، العدد٢، ١٩٧٤م.
٥–محمد عبد الله القدحات، الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥–٦٢٢هـ/ ١١٧٩–١٢٢٥م) وجهوده في توحيد الجبهة الداخلية، مجلة الدراسات التاريخية، مج٢٣، العدد٢، د.م، ٢٠٢٣م.
٦–محمد صالح محي الدين، مكتبات بغداد وموقف المغول منها، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد٥، د.م.ط، ١٩٨١م.
٧–يوسف الهادي، هل أحرق المغول مكتبات بغداد؟، مجلة الخزانة، العدد العاشر، مركز احياء التراث السابع، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

استلهام الارث الحضاري (الرافديني والاسلامي) في منجز الفنان ضياء العزاوي «مقال مراجعة»

م. م. حكمت صبار حردان
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة /الثالثة

استلهام الارث الحضاري (الرافديني والاسلامي) في منجز الفنان (ضياء العزاوي) :

كان الفن التشكيلي قد قطع عبر المسيرة الانسانية أشواطاً مهمة في علاقته بالأشياء وتشكله مع أحداث العالم محققاً وجوداً فعليا لذاته، ومرتكزا إلى سلسلة من الانجازات الشاملة ذات الارتباط الوثيق بالآلة إذ ليس هناك فصل بين نوعية المعطيات الفنية ، وبين عصى العلم القائم بكل تشكيلاته الاساسية المكونة، المنجزة منها والمحتملة ضمن الامكانات التاريخية بل له المساهمة في اكتشاف قرانيها ، و»الفن هو الذي يساعدنه على أدراك هذه القيم بوصفها حقائق» .

على امتداد عقود كبيرة من الزمن يتوافر لهذه التجربة مناخ من التذوق والحس الجمالي ووميض دائم الحيوية من الاستماع بالأثر الفني ، وقد بذل الفنان فيها أقصى طاقاته الإبداعية وأعلى درجات تجاربه، وكان هذا على يد مجموعة عريقة من الفنانين الذين تحملوا أعباء تطور مسيرة الحركة الفنية التشكيلية وذلك من خلال ودراستنا لأعمالهم الاصيلة التي بذلوا فيها مجهوداً كبيراً، التي تطور فيها عجلة الفن ، لأعمال هذه النخبة الجيدة الذين كان لهم الفضل الكبير في اثراء الفن العراقي المعاصر ، وذلك من خلال ما تركوه من آثار فنية ونتاجات قيمة منتشرة في قاعات العرض في العراق والعالم .

بدأت الحركة التشكيلية العراقية في بداية القرن العشرين على أيدي فنانين كبار منهم(عبد القادر الرسام، محمد سليم ، محمد صالح زكي ، عاصم حافظ وغيرهم) ممن تعارف على تسميتهم بالأوائل ، أذ أثار هؤلاء الفنانين اهتمام الشباب في الرسم، فأخذت سمات بداية الحركة الفنية الجديدة تتبين عند افتتاح فرع الرسم في معهد الفنون الجميلة عام (١٩٢٩) أذ كان لتواجد الفنانين(فائق حسن وجواد سليم) الدور الاساس في البداية الحقيقية للتجربة الخلاقة ، التي تمخضت عنها نهضة الفن العراقي المعاصر ، فكان أن تأسست (جمعية أصدقاء الفن) من عدد من الرسامين والخطاطين والمعماريين والنحاتين فأقامت الجمعية معرضها الأولى في عام (١٩٤١) وكان الفنان أنذاك دوؤباً على تحقيق ما تعلمه في الاستديو ثم ظهرت جماعة الرواد عام (١٩٥٠) ثم جماعة بغداد وجماعة الانطباعيين عام (١٩٥٤) التي أرادت فناً مستوحى من الطبيعة و بعدها تأسست جمعية الفنانين العراقيين عام(١٩٥٦).

ولد الفنان (ضياء العزاوي) في بغداد عام(١٩٢٩) درس علم الآثار في كلية الآداب وتخرج سنة (١٩٦١) بعدها التحق بمعهد الفنون الجميلة الدراسة المسائية لدراسة الرسم وحصل على درجة الدبلوم سنة (١٩٦٤) .

بدأت أعمال العزاوي في أواخر الخمسينات تزداد خبره وتحسساً للألوان واصبحت لديه نظرة معاصرة للفن في النصف الثاني من الستينيات طور تجاربه ونتيجة هذا التطور بانت في معرضه الشخصي الذي أقيم في نهاية سنة (١٩٧٠) مقدرته الديناميكية التى دفعته لاكتشاف الجديد ، أذ كانت البواعث الإسلامية مصدراً لإلهامه وقد استفاد من تلك البواعث بتحقيق عدة موضوعات لبناء تشكيلاته . الاسلوب الحر المتمثلة برسوم الواسطي في القرن الثالث عشر. حاول (العزاوي) أن يتقصد المنظور في لوحاته كي يكون قريبا في الاسلوب الزخرفي ، أذ تعكس موضوعاته أخلاقا معينة مليئة بالشاعرية والحساسية ، ولكن أعماله أصبحت فيما بعد أكثر تعقيداً و أكثر قسوة وكذلك شخوصه الشرقية .

شارك العزاوي في معرض البعد الواحد عام (١٩٧١) ومشاركته بمعرض الاربعة من فناني (الرؤية الجديدة)، وشارك العديد من البينالات العالمية في دول اوربا الشرقية وفي نيودلهي عام (١٩٦٧) وأقام معارض شخصية في لبنان والكويت ، كما الف كتاب(فن الملصقات في العراق)، وساهم في تصميم أغلفة الكتب وتزيين الدواوين الشعرية بأسلوبه الخاص

لقد دخلت مسيرة الفنان (ضياء العزاوي) في عدة منعطفات ابتداءً من استلهام الموروث الحضاري العراقي عبر توظيف الرموز (السومرية . البابلية . الأشورية) . ثم رموز ملحمة كلكامش ، إلى التراث العربي الإسلامي .

والفولكلور الشعبي , والخروفيات, وحكايات ألف ليلة وليلة , وصولاً إلى رسوم أشعار (محمود درويش , يوسف الصائغ , سعدي يوسف) وأعماله التي عبرت عن مأسي الشعب الفلسطيني , حتى سفره إلى أوربا أذ دخلت مسيرته الإبداعية نمطاً جديداً من المعالجات الشكلية المترافقة مع الكثير من القوانن الفكرية وصراعاتها , أذ رأى الفنان أن تراث العراق والامة العربية الاسلامية ، جزء من التراث الإنساني ورافداً من أهم روافده الفنية والفكرية ، كما تنوعت أساليب تنفيذه لمنجزاته الفنية بين الرسوم الزيتية أو الحفر أو الطباعة «الكرافيك» ، فضلاً عن استخدامه تقنيات الرسم بالحاسوب ، الأمر الذي فتح أمامه افاقاً رحبة وفضاءات واسعة لإغناء رؤيته الفنية على مدى رحلته في عالم الفن ،التي كان يحرص على وضعها في حدود وطنية – قومية المضمون وعالمية الشكل .

خلال هذه التحولات الأسلوبية والأدائية ظلّ الفنان معنياً بالبحث عن التواصل مع المشاهد وخلق لغة مشتركة بينه وبين جمهور المتلقين , أذ أدرك أن اللغة البصرية تظل دائرة في فضائها الحضاري ، الذي يزود النصوص بمظاهر التوليد والمتغاير فيجعل منها أثراً حاملاً لسمات المعاصرة ، هي تجربة الفنان في جعلها ذات جذور بعيدة راسخة في أصولها ومنبتها ، الأمر الذي جعل من أعماله في كل مراحل حياته متماهية بعمق مع مضمون الارث الفني العراقي والعربي و بتنويعاتها والأسلوبية والفكرية . فهو يعامل نتاجه الفني بوصفه بنيه مستقلة بحد ذاتها أو سطحاً بصرياً محملاً بعلاقات عدة مع قيم مفاهيمية , تقبع وراءه بحيث يصبح الشكل ذاته أحد تجليات المعنى المستتر داخل تراكيب وثيقة الصلة بأغوار النص وكلاهما يعملان على تجديد هوية الخطاب الذي يحقق مغزى وجوده من خلال رسالته البصرية . فالفكرة عندما تتكون شكلاً أو تصميماً فنياً فأنها لابد أن تتحول إلى رمز يتوجب كشفهُ على أنه قيمة متحولة عن أصولها الواقعية، أذ يتوقف مدى تطابقها أو اختلافها أو دخولها في علاقة مركبة على قدرة الفنان الإبداعية على إيجاد بنيه شاملة قادرة على احتواء حساباته ورؤيته الفكرية داخل حدود السطح البصري، هنا لابد من خضوعه لمنطق تحليلي يعيد صياغة المضمون وتشكيلهُ ضمن مفردات البنيه الجمالية للعمل الفني , التي يتم توليدها من خلال عناصر عدة كالخط , اللون , الإيقاع , والعلاقات التي حرص الفنان على ترابط أجزائها وإتقان تواصلها لإنشاء بنيه ظاهرية معبأة بطاقات مضمونية معبرة .

السمات والخصائص الاسلوبية للفنان ضياء العزاوي :

لقد أستخدم الفنان في بداية مسيرته الفنية الرموز والاشارات الإسلامية وجعلها منطلقاً لخياله، وهذا كان حتى أواسط العشرينات من عمره أما في أواخر الستينات فقد أستخدم الحروف العربية وكان الشعر لديه مصدراً أساسياً لإلهامه « في وسومه الغرافيكية نجد أحياناً قصائد كاملة غزلية أو بطوليه، وهي دائما لشعراء اخرين – مخطوطة عبر شخوصه المهلوسة .

لقد درس الفنان أكاديميا الفن والآثار التي تعود إلى أقدم الحضارات الا وهي حضارة وادي الرافدين التي أبتدأت بالسومريين الذين وجد الفنان في نحتهم المتميز جداً بالعيون والأنوف الكبيرة ، التي تشغل مساحة واسعة من مساحة الوجه مع المزج بين التشبيهي والتجريدي مصطلحاً استفاد منه في رسومه ، وبقي هذا الاثر السومري في أجسامه وشخوصه التي تدوم بحرية في كل اتجاه ، في تشريحها العالي المحدد الأجزاء، فقد جاء نتاجه مفعماً تلقائياً بالكتابات والإشارات التي لا نجدها عند غيره ، الا في أعمال جواد سليم الذي كان له أثر كبير في سنواته الفنية الأولى.

أن المتلقي لأعمال هذا الفنان الغزير الذي يتراوح بين الرسوم التخطيطية وبين اللوحات الضخمة المؤلفة من تجميع عدة لوحات معاً ، يجد أنه يحقق حلاً تدريجيا المشكلة صاحبته ، كيف يستخدم الاشارات والرموز الإسلامية دون أن تبدو النتيجة مجرد فلكلورية ، كيف يستقي من النحت السومري والأساطير البابلية

مستخدما كلا منهما بحد ذاته، كقاعدة لدوامات القصائد المخطوطة بحرية دون أن يبرد عمله وكأنه مجرد صور تزينية ، كيف يمازج بين هذه كلها بتلقائية الحالم الذي تتبدى في رؤاه اشكال وشخوص لها قوة يكاد يستحيل تفسيرها، فمهما يكن مصدر وحيه كلكامش أو مأساة الامام الحسين (ع) أو غراميات الف ليلة وليلة أو بطولات الفلسطينيين ومآسيهم ، فأنه أولا تخطيطي قدير و ملون بارع تتجسد رؤاه العميقة الجذور في نفسه.

أن (العزاوي) لا يبحث عن مفاهيم جديدة للتجريد في الفن العربي حيث يعد الكون هو الذي يستجمع كل الأشياء ، ويرفض تفسيرها بتجزئتها ، بل يؤكد على جزئيات مواده حتى تشعر بالزمن يخترقها وينتظمها بعضها إلى بعض وبقدر ما تشعر (بأشورية) اللوحة فأنك تشعر بإسلاميتها وعربيتها حتى يكاد الزمن يتحول الى منظور، في حدود الممكن يكون الحرف على حافة التجربة يتسلق اللوحة ضمن الوجود الجديد له فالحرف عنده مربوط في جملة فأن قصر عن ذلك دفع بكلمة أو جملة شعرية أو مقطعاً لقصيدة تحاور الحجوم المتوزعة في اللوحة ، بشكل يتلائم مع حساسية المفردات التصويرية المتوزعة فيها ، وهذا الاسلوب الأدائي الذي أمتاز به وصار له مقلدوه وعشاقه في العراق والوطن العربي ، خاصة أولئك الفنانين الذين يسعون للوصول إلى أقصى امكانية تعبيرية في اللوحة ضمن رموز ومفاهيم نفسية وأدبية، هذا الوجود في الحرف يحاول أن يحقق وحدته الذاتية من خلال مزج الواقع الشعري والواقع الدرامي عبر حاله منفعلة بتشخيصات لوحاته وعبر ايقاعية سريعة. فأن دل في الحالة الأولى الاحساس بالحدث ، فأنه فالثانية يدلل على ترابط الاحداث وتزامنها.

فالفنان يميل الى التأكيد على وحدة الجزئيات واستقلالها من ناحية ، واندماجها وتماسكها في كلية اللوحة من ناحية أخرى ، بحيث يفرض على المتأمل أن يتحرك بالقرب من اللوحة ويبتعد عنها الفرضين ، الأول: لقراءة الكلمات واستيعاب مضمونها ، الثانية : كي تصبح كلماته وحروفه جزءاً من الكل عند الابتعاد عنها ، ولهذا تحقق حالة تفكيك اللوحة مرة واعادتها مرة أخرى.

ترى في هذه اللوحة العلاقة اللونية والشكلية بحيث ستخدم اللون الارجواني في أرضية اللوحة وهي دلالة رمزية تتعلق بالفنان .

كما وظف الفنان العلاقة بين الأشكال والرموز لخدمة موضوع واستخدم شخوصهُ مثل الشخوص السومرية التي تأثر فيها والتي تكون ذات عيون وانوف كبيرة وهذا ما نلاحظه في اللوحة ، كما ادخل الموروث الشعبي في تفاصيل العمل وادخل الرموز والإشارات التي كان كثيراً ما يستخدمها ف لوحاته .

من خلال ما تقدم نستنتج بأن الفنان (ضياء العزاوي) كان يهدف الى ملامسة التجارب المرجعية له (الرافدينية والإسلامية) وحالات الاستلهام من المرجع وفقاً لاستيعاب حالة التأثر بهما , والإفادة من الأشكال – الرموز –الحروف – الأفكار – الصور التي وردت في النصوص , إلى الإعلاء من شأن الصياغات التركيبية , القائمة إزاء فكرة التحليل والفحص المسبق ،و إعطاء قيمة موضوعية لمفهوم الاستعارة , وفرض نزعة تخيلّية فاعلة , يربط من خلالها (العزاوي) صور الموروث بنمط جديد يتسم بخصائص أسلوبية معاصرة ترتبط تارةً بالتقنية , وتارةً أخرى بنائية التكوين الفني وبلورة كل ذلك في اعماله الفنية .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

دور القضاء الإداري في الرقابة على القرارات الإدارية البيئية

م. د. بحمن أحمد محمد
جامعة الكتاب/ كلية القانون

المستخلص:
لان التلوث البيئي قد يحصل نتيجة عمل قانوني تقوم به الهيئات الادارية، و من هنا تظهر اهمية رقابة القضاء الإداري على القرارات الإدارية المتعلقة بالبيئة التي تعتبر ضمانة حقيقية لحماية مبدا المشروعية و صون الحقوق و منها حق الانسان في بيئة نظيفة ازاء كل فعل من شانه المساس بها بشكل مباشر او غير مباشر .كما ان هناك قصور في الدراسات المتخصصة برقابة القضاء الإداري على سلطات الضبط الإداري البيئي، و ذلك يعني بان المكتبة القانونية بامس الحاجة اليه و لا شك ان ذلك يضفي على هذا الموضوع اهمية اضافية .
الكلمات المفتاحية:التلوث ، البيئة ، الدارة ، المصلحة ، القضاء.

Abstract:
Because environmental pollution may result in legal action according to administrative regulation, significant oversight is implemented to ensure that environmental-related decisions are properly implemented. This constitutes a true guarantee for protecting the principle of legality, the preservation of rights, and the human right to a clean environment There is also a lack of specialized studies on executive oversight of environmental enforcement authorities. This means that public privacy is urgently needed, and this undoubtedly lends this topic significant importance.against any action that may directly or indirectly affect it.
Keywords (pollution, environment, circuit, interest, judiciary

المقدمة:
تعد موضوع حماية البيئة من الموضوعات المستجدة في النظم القانونية العربية، و هو أيضا من موضوعات حديثة التنظيم في النظم القانونية المقارنة، و مرد ذلك ان الحق في بيئة نظيفة يعد من الجيل الثالث لحقوق الإنسان(١). و تعني البيئة الوسط الطبيعي أو المحيط الحيوي الذي يعيش فيه الإنسان و باقي الكائنات الحية، فإنها تمثل نوعا من التحدي الذي يجب على الإنسان أن يواجهه، و يتحدد نمط الحضارة و خصائصها المميزة على نوع الاستجابة الصادرة من الإنسان في علاقته بالبيئة (٢).
ان حاجات الإنسان المتزايدة و متطلباته المتجددة تسببت في مغالاته في استغلال موارد الطبيعة و أدت ذلك إلى إحداث تغيرات في النظام البيئي و و تدهوره الذي أصبح خطرا على حياة الإنسان و الكائنات الحية الأخرى .
وان هذا الخطر أصبح واضحا، فالناس في كل مكان العالم يشكون من تلوث الماء و الهواء و الغذاء فضلا عن الضوضاء و تزايد تراكمات الإنسان المنزلية و الصناعية، و تدهور طبقة الأوزون و التشوه العمراني، و انقراض أنواع مختلفة من الحيوانات و النباتات، و غيرها من المشكلات البيئية التي هي من صنع الإنسان و عليه اليوم أن يواجهها و يجد لها الحماية المناسبة .
وقد اختلفت صور حماية البيئة باختلاف القوانين المنظمة لها اذ ظهرت الحماية الدولية و الجنائية والمدنية والإدارية .
وقد اخترنا رقابة القضاء الإداري على القرارات الادارية المتعلقة بالبيئة موضوعا لبحثنا،
وتكمن مشكلة البحث في الإجابة على السؤال التالي:
هل تلعب القضاء الإداري دورا فعالا في الرقابة على القرارات الإدارية المتعلقة بالبيئة ؟
و لمعالجة هذا الموضوع نتبع خطة البحث التالية :

المبحث التمهيدي: التلوث البيئي
المطلب الأول: ماهية البيئة و عناصره
المطلب الثاني: ماهية التلوث و أنواعه
المطلب الثالث: اثار التلوث البيئي
المبحث الأول: رقابة القضاء الإداري على الاركان الشكلية للقرار الإداري البيئي
المطلب الاول: شرط المصلحة البيئية
المطلب الثاني: عيب عدم الاختصاص
المطلب الثالث: عيب الشكل و الاجراءات
المبحث الثالث: رقابة القضاء الإداري على الاركان الموضوعية للقرار الإداري البيئي
المطلب الأول: عيب مخالفة القانون
المطلب الثاني: عيب اساءة استعمال السلطة
المطلب الثالث: عيب السبب:

المبحث التمهيدي:

التلوث البيئي

نتناول في هذا المبحث ماهية البيئة و عناصره، و ماهية التلوث و انواعه، و اثار التلوث البيئي، وذلك في ثلاث مطالب مستقلة .

المطلب الأول

ماهية البيئة و عناصره

نتناول في هذا المطلب التعريف الفقهي والتشريعي للبيئة، مع بيان عناصره الطبيعية و الاصطناعية .

الفرع الأول: تعريف البيئة

اولا: التعريفات الفقهية للبيئة

عرفها البعض بانها المحيط المادي الذي يعيش فيه الانسان بما يشمل من ماء و هواء و فضاء وتربة و كائنات حية، ومنشات اقامها لاشباع حاجاته(٣).

و يرى البعض بانها الحيز الذي يباشر او يمارس فيه الانسان مختلف انشطة حياته. فوجود الانسان يشكل عاملا اساسيا، يغير و يطور من مظاهر البيئة، فالبيئة لا تشكل مظهرا طبيعيا فحسب بل هي ايضا مظهر حضاري(٤).

ثانيا: التعريفات التشريعية للبيئة

عرف المشرع الاردني البيئة بانها « المحيط الذي يشمل الكائنات الحية وغير الحية وما يحتويه من مواد وما يحيط به من هواء وماء وتربة وتفاعلات أي منها وما يقيمه الانسان من منشآت فيه»(٥).

اما المشرع المصري فعرف البيئة بانه»المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية و ما يحتويه من مواد و ما يحيط بها من هواء و ماء و تربة وما يقيمه الإنسان من منشآت»(٦).

الفرع الثاني: عناصر البيئة

أولاً: العناصر الطبيعية

١- العناصر البيئة الحية

و هي الكائنات التي تتصف بمظاهر الحياة كالتنفس و التغذية و النمو و الحركة و التكاثر و غير ذلك(٧)، و تعيش هذه العناصر في نظام حركي متكامل، يقوم على سلسلة او شبكة غذائية واحدة، و يظل النظام في تلك الشبكة قائما طالما توفرت النسب الثابتة بين مكوناتها، فاذا اختلت تلك النسب انهار النظام البيئي(٨).

و هذه العناصر التي من اهمها الانسان و النباتات و الحيوانات تعيش على اختلاف اشكاله،ا و كل عنصر منها يتأثر بالعناصر الأخرى، ويؤثر فيها، ويأتي الإنسان على قمة هذه العناصر فينسق بينها ويسخرها لخدمته (٩).

٢- العناصر البيئة غير الحية

أ- البيئة الهوائية

يعد الهواء اثمن عناصر البيئة، وسر الحياة و لا يمكن الاستغناء عنه اطلاقا، و يمثل الغلاف الجوي المحيط بالارض و يسمى علميا بالغلاف الغازي، اذ يتكون من غازات اساسية لديمومة الحياة للكائنات الحية، كالاوكسجين و النتروجين. و كل تغير يطرأ على مكونات الهواء يؤدي الى نتائج سلبية تؤثر على حياة الكائنات الحية بما فيها الانسان(١٠).

ب- البيئة المائية

الماء هو أكثر العناصر انتشاراً في الطبيعة، حيث يغطي ثلاثة أرباع مساحة الكرة الأرضية، فهو سائل ضروري لا غنى عنه لجميع الكائنات الحية. ويحتاج الإنسان لاستمرار حياته يومياً إلى (٢,٥-٣ لتر) من مياه الشرب كاملة القيمة بيولوجياً، بضمنها كمية المياه الداخلة في تكوين الغذاء. ويساعد الماء النباتات على إنتاج المواد العضوية المعقدة من مواد غير عضوية عن طريق عملية التركيب الضوئي. و للماء اهميتها الصحية و الحضارية و الجمالية (١١).

ج- بيئة التربة

و هي الاجزاء الصلبة من الكرة الارضية، و التي تقع تحت سطح الارض الى امتداد يتراوح بين ٣٥كم الى ٦٠كم، و الجزء من القشرة الارضية الصالحة لاعالة الحياة يمتد من السطح الى عمق يزيد قليلا عن ثلاث امتار، و بعد هذا العمق تتعذر الحياة لارتفاع درجة الحرارة و انعدام الهواء و عدم توفر الغذاء، و تتكون من المعادن و الصخور و تربة صالحة للزراعة(١٢).

ثانياً: العناصر الاصطناعية

و تشمل جميع الاشياء التي صنعها الانسان لاشباع حاجاته المتعددة و المتزايدة و لعل المباني و المنشات، هي من اهم الاشياء التي شيدها الانسان لتلبية حاجاته، فالبيت هو المكان الذي ياوي اليه مع عائلته لحمايته من تقلب الظروف المناخية المختلفة فضلا عن كونه محلا لطلب السكنى و الراحة و التامل و الشعور بالامان و الاطمئنان(١٣).

المطلب الثاني:

ماهية التلوث و انواعه

نتناول في هذا المطلب التعريف الفقهي و التشريعي للتلوث، مع بيان انواعه.

الفرع الاول: تعريف التلوث

أولاً: التعريفات الفقهية للتلوث

يرى البعض بان التلوث هو كل تغيير متعمد او غير متعمد يحدثه الانسان في البيئة، و يكون ناتجا عن مخلفاته و عجزه عن اقامة التوازن بين الاعمال اللازمة لاشباع حاجاته، و بين المحافظة على سلامة البيئة و خلوها من التلوث، او كل تغيير في الوسط الطبيعي على نحو يحمل معه نتائج خطيرة لكل كائن حي، و يحدث هذا التلوث بفعل الانسان و يترتب عليه اضرارا تسبب اخلالا بالتوازن البيئي(١٤).

و يعرفه البعض بان التلوث هو حدوث خلل في البيئة نتيجة تدخل الانسان بصفة مباشرة او غير مباشرة مما ينتج عنه الحاق اذى بالبيئة و ما تحتويه من مكونات(١٥).

الا ان هذه التعريفات قد لا تكون دقيقا لان التلوث قد يحدث لاسباب لا دخل للانسان فيها سواء بشكل مباشر او غير مباشر، مثلا فوران البراكين او حدوث زلزال و غير ذلك من الحوادث الطبيعية التي تؤدي الى تلوث البيئة دون ان يكون لانسان دور فيها.

و لذلك نتفق مع الراي القائل بان التلوث هو وجود أي مادة او طاقة في البيئة الطبيعية بغير كيفيتها او كميتها،

او في غير مكانها او زمانها، بما من شأنه الاضرار بالكائنات الحية او بالانسان في امنه او صحته او راحته(١٦).

ثانياً: التعريفات التشريعية للتلوث

عرف المشرع الاردني التلوث بانه « أي تغيير في عناصر البيئة مما قد يؤدي بصورة مباشرة او غير مباشرة الى الاضرار بالبيئة او يؤثر سلبا على عناصرها او يؤثر على ممارسة الانسان لحياته الطبيعية او ما يخل بالتوازن الطبيعي» (١٧).

اما المشرع المصري فعرف التلوث بانه «كل تغير في خواص البيئة يؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلي الإضرار بصحة الإنسان والتأثير على ممارسته لحياته الطبيعية ، أو الإضرار بالموائل الطبيعية أو الكائنات الحية أو التنوع الحيوى (البيولوجى)»(١٨).

الفرع الثاني: انواع التلوث

أولاً: التلوث المادي

١- التلوث الهوائي

يعد تلوث الهواء من أكبر المشاكل التي تواجه المجتمعات المعاصرة، وبخاصة في الدول الصناعية وتزداد مأساة هذا النوع من التلوث عاماً بعد عام نتيجة للزيادة التراكمية في حجم الملوثات التي ينفثها الإنسان في الأجواء والماء والتربة وهناك علاقة بين تلوث الهواء وتلوث كل من الماء والتربة، حيث يؤثر كل نوع من هذه الأنواع من التلوث في النوع الآخر (١٩).

٢- التلوث المائي

يقصد به كل تغيير في الصفات الطبيعية للماء يجعله مصدراً حقيقياً أو محتملاً للمضايقة أو للأضرار بالاستعمالات المشروعة للمياه، وذلك عن طريق إضافة مواد غريبة تسبب تعكير الماء أو تكسبه رائحة أو لوناً أو طعماً، وقد يتلوث الماء بالميكروبات وذلك بإضافة فضلات آدمية أو حيوانية، أو قد يتلوث بإضافة مواد كيمائية سامة أو تسربها، وهذا التغيير يجعل المياه غير صالحة للكائنات الحية التي تعتمد عليه في استمرار بقائها(٢٠).

٣- التلوث الارضي(تلوث التربة)

إن مصطلح تلوث الأرض ليس له معنى علمي دقيق بسبب تغاير أنواع ودرجات التلوث. وللناس مقاييس مختلفة يمكن بواسطتها الحكم على تأثيرات التلوث. وبناءً على ذلك، فإن أية عملية صناعية تغير من المظاهر الطبيعية لسطح الأرض، وأية عملية بشرية تؤثر عكسياً على حياة النباتات والحيوانات، تعد تلوثاً من وجه نظر المحافظين على الطبيعة(٢١).

وتتعرض التربة للعديد من الأفعال التي تؤدي إلى تلويثها وإفسادها إضافة إلى تعرضها للعوامل الطبيعية التي تؤدي إلى تعريتها، ومن ثم فقدها لوظيفتها الطبيعية في الزراعة والإنتاج الغذائي،

وقد أدت عوامل كثيرة (التجريف، والتبوير، ودفن النفايات، وإساءة استخدام المبيدات الحشرية والمبيدات الكيمائية على إلحاق الأضرار بالتربة)(٢٢).

ثانياً: التلوث غير المادي

وهو التلوث غير المحسوس، ومن أهم أشكاله التلوث الضوضائي، والتلوث الإشعاعي(٢٣).

١- التلوث الضوضائي

يطلق لفظ الضوضاء على الأصوات غير المرغوب فيها والتي تسبب للإنسان نوعاً من الإزعاج أو الاضطراب، إما بسبب شدتها، أو بسبب فجائيتها، أو بسبب استمرارها لفترة زمنية طويلة بحيث تمنع الإنسان من القيام بعمل ما أو التركيز فيه. ومن ثم تعتبر الضوضاء أصواتاً غير متجانسة، تتجاوز شدتها المعدل الطبيعي المسموح به للأذن، وتخرج عن المألوف من الأصوات الطبيعية التي اعتاد الإنسان سماعها(٢٤).

٢- التلوث الاشعاعي

يقصد بالتلوث بالاشعاع ، وجود نويات مشعة في الجو، الماء، التربة او مختلطة بالغذاء مصدرها التجارب النووية و حوادث المفاعل النووية و كذلك حين يتم استخدام الاشعة في علاج و تشخيص الامراض(٢٥).

التلوث الإشعاعي تنشا عادة عن استخدام الطاقة النووية والانفجارات أو الكوارث التي تحدث في الأماكن التي تقوم طبيعة العمل فيها على استخدام المواد المشعة.و لهذا التلوث أثر سلبي على الأجيال المقبلة لمن يضار منه، ولعل كارثة هيروشيما ونجازاكي في اليابان وضربهما بالقنبلة النووية في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ خير دليل على ذلك، والمثال الأحدث لذلك أيضاً انفجار المفاعل النووي (تشرنوبل) في الاتحاد السوفييتي(٢٦).

وقد ارتبط التقدم العلمي والتقني الآن بالتوسع في الاعتماد على المواد المشعة واستخدامها في كافة مجالات الحياة المدنية والعسكرية. ويستطيع المتتبع للتطور العلمي والتقني أن يتنبأ بأن اعتماد الإنسان على استخدام المواد المشعة سوف يزداد ويتنامى يوماً بعد يوم، رغم كل المحاذير من الأخطار الناجمة عن تلك الاستخدامات في كافة نواحي الحياة(٢٧).

المطلب الثالث:

آثار التلوث البيئي:

نتناول في هذا المطلب اثار التلوث المادي و التلوث غير المادي، و ذلك في فرعين مستقلين.

أولاً: اثار التلوث المادي

١- اثار تلوث الهواء

ان تلوث الهواء يؤدي الى اصابة الانسان بالعديد من الامراض و منها، امراض الجهاز التنفسي و القلب و سرطان الرئة و الصدر، و يسبب الانفلونزا و تهيج العيون و الصداع و التهابات القصبة الهوائية و انتفاخ الرئة و صعوبة التنفس، و غيرها من الامراض(٢٨).

إن أثر تلوث الهواء على النبات والحيوان لا يقل عن خطورته على الإنسان، ذلك لأن تلوث الهواء بـ (الفلوريدات) المنبعثة من المصانع وترسبها بفعل الأمطار في التربة السطحية يؤدي إلى امتصاص النبات لها وتركيزها فيها، وعندما يتغذى الحيوان من هذه النبات الملوث يصاب تدريجياً بالأمراض، ويؤثر على الإنسان أيضاً إذا ما أكل من لحم ذلك الحيوان المصاب(٢٩).

وتؤدي زيادة تركيز غاز ثاني اوكسيد الكاربون في الهواء الى حدوث ظاهرة الصوبة الزجاجية حيث يحجز هذا الغاز جزءا من الطاقة الحرارية المنبعثة من سطح الارض و يحتفظ بها داخل الغلاف الجوي، و يمنع تبددها في الفضاء الخارجي، و من ثم ترتفع درجة حرارة الارض عن معدلها الطبيعي، و يؤدي ذلك الى انصهار الجليد في قطبي الارض و بالتالي ارتفاع مستوى سطح الماء في البحار و المحيطات و اغراق كثير من المدن(٣٠).

٢- آثار تلوث الماء

ان تلوث الماء يعني وجود أي نوع من انواع الملوثات بنسبة تؤثر على صلاحية الماء و تجعله غير مناسب للاستعمال المراد به، فقد يحدث له تلوث فيزيائي او كيميائي او حيوي او اشعاعي مما يؤدي الى الاضرار بالمياه و التاثير بها(٣١).

ان تلوث الماء بالفضلات و المجاري و بسبب ما تحتويه من بكتريا كثيرة تسبب العديد من الامراض للانسان، مثل مرض التيفود و الحمى المعوية و الاسهال و الكوليرا و امراض الجفاف و القئ عند الاطفال بصفة خاصة. حيث تنتقل هذه البكتريا المعدية الى الانسان عن طيق الجلد او الفم عند السباحة بالماء الملوث بمياه الصرف الصحي او عند تناول الاسماك و الكائنات البحرية المصابة(٣٢).

٣- اثار تلوث التربة

تعتمد نوعية الغذاء المنتج من الارض على نوعية الارض و جودتها، و قد زرع الانسان جميع انواع النباتات و

الاشجار في التربة، و نتيجة النشاط البشري، الصناعية و الزراعية و العمرانية تعرضت التربة للتدهور، و ادت الى انجرافها، كما ادت الى اضافة مواد غريبة الى التربة كالمخلفات و النفايات و المبيدات الحشرية ، مما حد من قدرة التربة على الاحتفاظ بالماء و استنزاف مغذياتها و انخفضت انتاجها(٣٤).

كما تمتص النباتات التي تزرع في تربة ملوثة بالمبيدات الحشرية جزءا من هذه المبيدات و تحتفظ به و تختزنه في انسجتها، ثم تنتقل هذه المبيدات بعد ذلك الى الحيوانات التي تتغذى على هذه النباتات، و تظهر اثارها في البانها و لحومها، و تسبب ضررا كبيرا لمن يتناول هذه الالبان و اللحوم.

ثانياً: أثار التلوث غير المادي

١- اثار التلوث الضوضائي

التلوث الضوضائي هو من أقسى أنواع التلوث البيئي، بل ومن أشدها خطورة على صحة الإنسان ، حيث كان قديماً يتم استخدام الضوضاء لتنفيذ أحكام الإعدام فقد استخدمه قائد شرطة الصين «منج تي» الضوضاء العالية المستمرة الصادرة من أجراس ضخمة لإعدام خصومه(٣٥).

و ليس الإنسان فقط هو الذي يتأثر سلباً بالضوضاء، فالحيوانات تتأثر هي الأخرى وتنزعج منها. فالضوضاء العالية تؤثر على إنتاج بعض الحيوانات، كالبيض في الدواجن وإدرار اللبن في الأبقار،ولا يقف الأمر عند الحيوان، بل يتعدى الأثر الضار للضوضاء إلى النبات، إذ أثبتت الأبحاث أن الضجيج يؤثر سلباً على نموها وتكاثرها، و وجد أن الحقول المجاورة للطرق العامة التي تسير عليها وسائل النقل والشاحنات الكبيرة التي تحدث ضوضاء عالية يقل إنتاجها المحصولي(٣٦).

٢- اثار التلوث الاشعاعي

ان التعرض للتلوث الاشعاعي تسبب اصابة الانسان بامراض كثيرة، و خاصة تلك الامراض الخطرة مثل الامراض السرطانية و امراض الدم و الجلد و النخاع العظمي و الجهاز الهضمي و الجهاز العصبي و الجهاز التنفسي، بالاضافة الى الامراض الوراثية و التشوهات الجنينية(٣٧).

و بتساقط الغبار الذري على النباتات و التربة الزراعية بمخلفات التجارب النووية او الحوادث النووية تلوثت المحاصيل الزراعية بالمواد المشعة، حيث تدخل تلك المواد المشعة الى اجسام النبات ثم تنتقل عبر النبات الى الحيوان و الانسان عن طريق السلسلة الغذائية(٣٨).

المبحث الأول:

رقابة القضاء الإداري على الاركان الشكلية للقرار الإداري البيئي

نظرا لاهمية شرط المصلحة البيئية في دعوى الالغاء، نتناول هذا الشرط في المطلب الاول من هذا المبحث، بينما نتناول عيب عدم الاختصاص و عيب الشكل و الاجراءات في المطلب الثاني و الثالث.

المطلب الأول:

شرط المصلحة البيئية

تعتبر شرط المصلحة البيئية احد شروط دعوى الالغاء، و يقصد بشروط قبول دعوى الإلغاء، تلك الشروط الواجب توفرها معاً حتى يصبح الدعوى قابلة لأن تكون محل نظر القاضي الإداري(٣٩).

وهذه الشروط هي:

١- القرار المطلوب إلغاؤه.

٢- المصلحة في دعوى الإلغاء.

٣- ميعاد رفع دعوى الإلغاء.

٤- انتفاء طريق الطعن الموازي.

الا انه سوف نتناول شرط المصلحة في دعوى الالغاء، نظرا لاهمية هذا الشرط في موضوع بحثنا اذ يترتب على التوسع في شرط المصلحة البيئية، توفير ضمانات اكثر لحماية البيئة من التلوث، حيث يترتب على هذا الشرط اعطاء فرصة اكبر للجوء الى القضاء الاداري بهدف الغاء القرارات الادارية المتعلقة بالبيئة و الغير المشروعة التي قد يترتب عليها تلوث البيئة.

وتعرف المصلحة بأنها دفع ضرر أو جلب منفعة(٤٠)، و من المبادئ المستقرة في التقاضي ان المصلحة مناط الدعوى، وفقا للقاعدة العامة «انه حيث لا مصلحة فلا دعوى» و مفاد هذه القاعدة، انه يشترط ان يكون لرافع الدعوى فائدة او منفعة، يمكن ان تتحقق في حالة اجابته الى طلباته(٤١).

الفرع الاول: شروط المصلحة في دعوى الالغاء

ذهب الفقه و القضاء الى اشتراط توافر صفات معينة و خصائص محددة في شرط المصلحة من شانها قبول دعوى الالغاء، و هي :

١- المصلحة الشخصية المباشرة

يقصد بالمصلحة الشخصية ان يكون الطاعن هو صاحب الحق او المركز القانوني محل النزاع او نائبه، بحيث يكون الهدف من الدعوى حماية هذا الحق او هذا المركز القانوني. لهذا يقتصد حق الطعن بالقرار الاداري على الاشخاص الذين يمسهم القرار مباشرة. هكذا تظهر الصلة الوثيقة بين الصفتين الشخصية و المباشرة اللتين يتوجب توافرهما في المصلحة التي تبرر قبول الدعوى شكلا(٤٢).

وقد عبر بعض الفقهاء عن هذا الشرط ، بان شرط المصلحة الشخصية المباشرة يعني وجوب ان تكون مصلحة المستدعي على درجة معينة من التفريد بحيث لا تختلط بالمصلحة العامة التي لكل مواطن في ان تتصرف الادارة في حدود اختصاصها، و عليه فانه يكفي الاعتداد بمصلحة بسيطة للمستدعي متى كانت على درجة معينة من التفريد(٤٣).

وتطبيقا على ذلك قضت محكمة العدل العليا الاردنية « اذا ثبت ان الشركة المستدعى ضدها تقيم مصنعا للمفروشات في قطعة الارض المملوكة لها وان قطعة المستدعي ملاصقة لهذه القطعة وان القطعتين قد خصصتا للسكن لا للتجارة، فان قرار الترخيص الذي اجاز للمستدعى ضدهما استعمال قطعة الارض المملوكة للتجارة لا للسكن مع بقاء عقار المستدعي كسكن قد يؤدي الى الاضرار به. ويكون للمستدعي مصلحة شخصية ومباشرة في اقامة الدعوى.

ان كون سنة الرخصة قد انتهت لا ينفي مصلحة المستدعي في الدعوى حيث انه ينازع في صحة القرار الذي اجاز للمستدعى ضدها استعمال عقارها كمصنع مع انه اعد تنظيميا للسكن وليس للتجارة. وتكون مصلحة المستدعي مستمرة باستمرار هذا الترخيص بالاستعمال المخالف»(٤٤).

وقضت في حكم اخر»يستفاد احكام المادة (٩/ج/٢) من قانون محكمة العدل العليا رقم(١٢) لسنه ١٩٩٢ ، وما استقر عليه الفقه والقضاء الاداريان ان المصلحه الشخصيه شرط اساسي لقبول دعوى الالغاء ويقتضي ان تكون هذه المصلحه شخصيه ومباشره ماديه او ادبيه ، وتقوم هذه المصلحه في تواجد المستدعي في مركز قانوني يؤثر فيه القرار المطعون فيه تأثير مباشراً ومن جهة اخرى تكون المصلحه مشروعه يحميها القانون . اذا كان أياً من القرارين المشكو منهما لا يمس مصلحه مشروعه للمستدعي اذ لم يقدم أي بينه على أنه (يتضرر من وجود محل تجاري في شقه سكنيه بنفس البنايه المرخص للسكن) حسبما يدعي في رده على مرافعة وكيل المستدعى ضدهم حتى يقال بان له مصلحه في هذا الطعن كما أنه لا يؤثر في مركزه القانوني ، وعليه فان الدفع بانتفاء المصلحه يكون وارداً مما يفقد الدعوى احد شروط قبولها وهو شرط المصلحه»(٤٥).

٢- المصلحة المادية و المصلحة المعنوية

استقر القضاء الاداري على انه يكفي لقبول دعوى الالغاء ان يكون للطاعن مصلحة شخصية مباشرة، مادية

أو معنوية(٤٦).

٣- المصلحة المحققة و المصلحة المحتملة

يقصد بالمصلحة المتحققة هي التي يكون فيها من المؤكد فائدة مادية أو معنوية ستعود على الطاعن من إلغاء القرار الإداري، أما المصلحة المحتملة هي التي من شأنها أن تهيئ الفرصة لجلب نفع أو دفع ضرر دون أن يكون ذلك مؤكداً(٤٧).

٤- مشروعية المصلحة

لا يكفي ان تكون المصلحة شخصية و مباشرة، او مادية او ادبية او محققة او محتملة، بل يشترط ان تكون المصلحة مشروعة يحميها القانون(٤٨)، والمشروعية يقصد بها ألا تهدف إلى المحافظة على مركز مخالف للقانون أو للآداب العامة أو النظام العام، وأن تكون مطابقة للمصلحة العامة ولا تخالفها (٤٩).

و تطبيقا على ذلك قضت محكمة العدل العليا الاردنية«يعتبر مالك العقار صاحب مصلحة قانونية ، بان يكون استعمال عقاره المؤجر متفقا ومقتضيات التنظيم ، وله مصلحة بيئية واقتصادية بان لا يستعمل بمهنة تسبب ازعاجا او اضرارا بالعقار او بالغير، كما يقف حائلا من الانتفاع به او بما يعلوه وله المصلحة باقامة الدعوى لتوفر صفة المالك المتضرر»(٥٠).

الفرع الثاني: وقت تقدير المصلحة

لا يوجد خلاف على ضرورة توافر المصلحة عند رفع دعوى الالغاء و الا حكم بعدم قبولها، بل يظهر الخلاف حول وجوب استمرار المصلحة حتى الفصل في الدعوى .

ذهب البعض إلى أن زوال المصلحة بعد إقامة الدعوى وقبل أن يصدر الحكم فيها يؤدي إلى إسقاط الدعوى لأن توافر هذا الشرط يمكن الطاعن من متابعة الدعوى، وذلك تخفيفاً عن كاهل القضاء الدعاوي المتراكمة أمامه.بينما يذهب اخرون بأنه يجب السير في الدعوى حتى لو زالت المصلحة لأن دعوى الإلغاء ليست دعوى شخصية بل دعوى عينية القصد منها رد الإدارة إلى حظيرة القانون (٥١).

و قد اخذ محكمة العدل العليا الاردنية بالاتجاه الاول، فقد اشترط ان يتوافر شرط المصلحة عند اقامة الدعوى و ان يستمر قائما لحين الفصل في الدعوى(٥٢).

و كذلك الحال بالنسبة لمجلس الدولة المصري فيقدر المصلحة وقت رفع الدعوى، و يشترط استمرار قيامها حتى الفصل فيها. فاذا زالت المصلحة قبل صدور الحكم فان المحكمة تقضي بعدم الاستمرار في نظر الدعوى(٥٣).

الفرع الثالث: انواع المصالح في دعوى الالغاء

ان المصالح التي تحميها دعوى الالغاء هي مصالح الافراد و مصالح الموظفين و مصالح الهيئات العامة و الخاصة.

ا- مصالح الافراد

سبق ان بينا في شروط المصلحة لقيام دعوى الالغاء بانه يجب ان يكون للطاعن مصلحة شخصية و مباشرة اي ان يكون الطاعن هو صاحب الحق او المركز القانوني محل النزاع او نائبه، بحيث يكون الهدف من الدعوى حماية هذا الحق او هذا المركز القانوني ، سواء كانت المصلحة محققة او محتملة، مادية ومعنوية، على ان تكون مشروعة.

و تتعدد مصالح الافراد في دعوى الالغاء، و من امثلة هذه المصالح، مصلحة المالك، مصلحة الساكن، مصلحة ممارس المهنة، مصلحة الناخب، مصلحة الزوج(٥٤).

و من تطبيقات محكمة العدل العليا الاردنية فيما يتعلق بمصلحة المالك قضت في احدى احكامها «ان قرار رئيس البلدية بمنح المستدعى ضدهم ترخيصا باقامة منجرة ميكانيكية في منطقة سكنية هو قرار اداري خاضع للطعن امام محكمة العدل العليا. كون المستدعي يملك قطعة ارض مجاورة لقطعة الارض التي رخص باقامة المنجرة الميكانيكية عليها يجعله ذو مصلحة في الادعاء بان العمل الصناعي ممنوع القيام به في تلك الارض... ان رئيس

البلدية ملزم ... بعدم منح اية رخصة لمزاولة مهنة الا في المناطق المحددة بموجب قانون تنظيم المدن بانها منطقة صناعية»(٥٥).

٢- مصالح الموظفين

تتعلق هذه المصالح بطعون الموظفين التي تتعلق بحماية مصالحهم الوظيفية على سبيل الحصر(٥٦).

٣- مصالح الهيئات العامة و الخاصة

ان من حق الاشخاص العامة سواء المحلية او المرفقية، و جهات الادارة المختلفة، الطعن بالغاء القرارات الادارية التي لها مصلحة في الطعن فيها، اذا كانت الرابطة هي رابطة خضوع وصائي(٥٧).

كما يقبل الطعن بالالغاء من قبل الهيئات الخاصة للدفاع عن الاهداف و المصالح المشروعة التي وجدت لتحقيقها، بمعنى ان يكون القرار المطعون فيه متعلقا مباشرة بالمصالح الممثلة بواسطة الجماعة الطاعنة(٥٨).

الفرع الرابع: التطورات الجديدة بشان شرط المصلحة البينية

لا شك ان توسع شرط المصلحة البينية في دعوى الالغاء يؤدي الى توفير ضمانة اكبر لحماية البيئة. و بناء على ذلك نحاول ان نقارن التوسع في شرط المصلحة البيئية في دعوى الالغاء في القضاء الاداري لدول المقارنة محل البحث .

من الملاحظ لاحكام محكمة العدل العليا الاردنية بان المحكمة لم تتوسع في شرط المصلحة البيئية، و مما يدعم هذا الراي حكم محكمة العدل العليا الاردنية في الدعوى رقم ٢٠١٠/١٧٦. و حيث جاء في الدعوى، تقدم المستدعون بهذه الدعوى للطعن في القرار الصادر عن رئيس بلدية رمثا الجديدة و المتضمن منح ترخيص محطة غسيل سيارات، طالبين الغاءه بالاستناد لعدة اسباب منها،القرار الطعين خالف نص المادة(٣٣) من قانون تنظيم المدن و القرى و الابنية ...و التي تنص على « لا يجوز لاصحاب الحرف و الصناعات مزاولة حرفهم و صناعاتهم في غير الاماكن المخصصة لتلك الحرف و الصناعات وفق مشاريع الاحكام التنظيمية المقررة».

و قد جاء في حيثيات الحكم ان «المستدعين يدعون أن القرار المطعون فيه مخالف للقانون و أنه الحق الضرر بسكان المنطقة بأكملها وخاصة المجاورين للمحطة كونها تقع ضمن منطقة سكنية ونتج عنها إزعاج للمستدعين المجاورين وإقلاق راحتهم، تقدموا بهذه الدعوى، طالبين إلغاءه بالاستناد التي اوردها في صحيفة طعنهم المنوه عنها في مطلع هذا القرار .

وقبل البحث في أسباب الدعوى نجد بأن المادة (٩/ج/٢) من قانون محكمة العدل العليا رقم (١٢لسنة ١٩٩٢)تنص على « لا تقبل الدعوى المقدمة من أشخاص ليست لهم مصلحة شخصية»

و حيث ان المستدعين لم يقدموا أي بينة تثبت انهم تضرروا من منح المستدعي...ترخيصا لممارسة مهنة مغسلة سيارات ... فان دعواهم تفتقد لشرط المصلحة الذي يتطلبه القانون لقبول الدعوى. و بالتالي فان دعواهم هذه تغدو مستوجبة الرد. و عليه تقرر رد الدعوى»(٥٩).

الا ان القضاء الاداري في مصر قد وسع في مدلول المصلحة البيئية لقبول دعوى الالغاء حتى انها كادت تعترف بها لكل مواطن يهتم بالامور العامة، و من احكامها في هذا الصدد، قضت المحكمة الادارية العليا بانه « اما كان من المسلم به ان الاثار من الاموال العامة و كان الدستور المصري ينص في المادة(٣٣) على ان « للملكية العامة حرمة، و حمايتها واجب على كل مواطن) فلا شك في ان من وسائل هذه الحماية الالتجاء الى القضاء للطعن على القرارات الادارية التي تمس هذه الاموال العامة، و بناء عليه من باب اولى يكون للمطعون ضدهم باعتبارهم من المشتغلين و المتخصصين بالاثار مصلحة عامة في طلب الغاء القرار الصادر بالموافقة على عرض هذه الاثار في الخارج»(٦٠).

وحكمها في الدعوى المقامة ضد محافظ الإسكندرية ، ووزير الثقافة بصفته رئيساً للمجلس الأعلى للآثار ، ورئيس حي وسط الإسكندرية ، وآخرين بطلب الحكم بصفة مستعجلة بوقف تنفيذ القرار الصادر من محافظ

الإسكندرية بالترخيص لأحدهم بإدارة واستغلال منطقة حدائق الشلالات وما يترتب علي ذلك من آثار ، وفي الموضوع بإلغاء هذا القرار .

وقد قضت المحكمة بقبول الدعوى شكلاً وفي الموضوع بوقف تنفيذ القرار المطعون فيه وقالت في أسباب حكمها « بتوافر شرط المصلحة للمدعين وأن مفاد دعواهم المحافظة علي الأوضاع الجمالية والتاريخية لحديقة الشلالات . وأن المادة الأولي من قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٦٠٣ لسنة ١٩٩٦ قد حظرت علي وزارات الحكومة ومصالحها وأجهزتها ووحدات الإدارة المحلية والهيئات والمؤسسات العامة ...إنشاء مبان أو إقامة أعمال في الأراضي الزراعية والحدائق والبساتين وسائر المساحات الخضراء المملوكة أو المخصصة لها أو التي في حيازتها بأي صفة كانت الواقعة داخل كردونات المدن والقرى المعتمدة .كما حظرت توسيع أو تعلية أية مبان أو أعمال قائمة بالفعل علي الأراضي والمساحات المشار إليها . ولا يجوز للجهة الإدارية المختصة بشئون التنظيم إصدار أي ترخيص بشيء مما ذكر»(٦١).

المطلب الثاني:

عيب عدم الاختصاص:

أولاً: مفهوم عدم الاختصاص :

يمكن تعريف عيب الاختصاص بانه عدم القدرة على مباشرة عمل قانوني معين ، لان المشرع جعله من سلطة هيئة او فرد آخر . و لذلك يعتبر عيبا عضويا يقوم على ان هيئة او فردا مارس عملا قانونيا من اختصاص هيئة او فرد آخر، اما اذا ارتكب الموظف عملا لم ينظمه القانون اطلاقا او حرمه على الجميع فالعيب في هذه الحالة هو عيب مخالفة القانون(٦٢).

ثانياً: خصائص عيب عدم الاختصاص :

يعتبر عيب عدم الاختصاص من النظام العام ، و يترتب على ذلك عدة نتائج و من اهمها :

١ – ان القاضي يجب ان يبحث هذا العيب من تلقاء نفسه حتى ولو لم يدفع به الطاعن (٦٣).

٢ – يمكن اثارة هذا الوجه من اوجه الالغاء في أي وقت و في اية مرحلة من مراحل الدعوى و في أي حالة تكون عليها(٦٤).

٣ – اذا صدر القرار معيبا بعيب عدم الاختصاص فلا تملك الإدارة تصحيحه باجراء لاحق عن طريق اجازته من المرجع المختص لان ذلك معناه صدور القرار باثر رجعي و الرجعية غير جائزة. و لكن المرجع المختص يملك ان يصدر قرارا انشائيا جديدا فيكون نافذا من تاريخ صدوره لا قبله(٦٥).

٤ – لا يجوز للادارة ان تتخذ من المصلحة العامة او من الاستعجال سببا لمخالفة قواعد الاختصاص . الا انه يراعي في ذلك احكام نظرية الظروف الاستثنائية التي تؤدي الى توسيع نطاق المشروعية مؤقتا و حالة الضرورة و ذلك كله تحت رقابة القضاء(٦٦).

٥ – يتعين على السلطة الادارية مباشرة الصلاحيات المنوطة به قانونا بحيث لا يجوز لها ان تتفق على تعديل قواعد الاختصاص اللهم ان يجيز لها القانون ذلك صراحة(٦٧).

ثالثاً: صور عدم الاختصاص :

يمكن تقسيم صور عدم الاختصاص تبعا لجسامة هذا العيب الى صورتين تتمثل الاولى في صورة عدم الاختصاص الجسيم و الثانية في صورة عدم الاختصاص البسيط و هو ما نتناوله فيما يلي :

الصورة الاولى :عدم الاختصاص الجسيم

استقر الفقه و القضاء الاداريان على ان القرار الإداري المعيب بعيب عدم الاختصاص الجسيم لا يعتبر باطلا فحسب بل معدوما و فاقدا لصفته الادارية ، فلا يولد حقوقا و لا يتحصن من الطعن بفوات ميعاد الطعن و

يجوز للادارة سحبه في أي وقت دون التقيد بميعاد محدد و يتحول الى عمل مادي و تدخل اجراءات تنفيذه ضمن اعمال التعدي و الغصب (٦٨).

و هناك اربعة حالات يكون فيها العيب من الجسامة بحيث يتجاوز الحدود العادية البسيطة و تتمثل فيما يلي :

١ – حالة القرار الإداري الصادر من فرد عادي

يعتبر هذا العيب من قبيل اغتصاب السلطة اذا ما كان القرار الإداري صادرا من فرد عادي ليست له اية صفة عامة باعتباره لا يملك اصلا حق مباشرة الاختصاصات الادارية أي تعوزه صفة الموظف في اعمال الإدارة و هنا يكون القرار الصادر منعدما و لا قيمة له و لا اثر(٦٩).

٢ – حالة اعتداء الإدارة على اختصاصات السلطة التشريعية

كان يتناول القرار الإداري تنظيم امر لا يملك ان ينظمه الا المشرع وفقا لاحكام الدستور، في هذه الحالة يكون عيب الاختصاص جسيما لدرجة تجعل القرار منعدما(٧٠).

٣ – حالة اعتداء الإدارة على اختصاصات السلطة القضائية

ان الإدارة لا تستطيع ان تصدر قرارا في موضوع هو من اختصاص القضاء ، فان هي فعلت ذلك كان عملها اغتصابا للسلطة(٧١).

٤ – حالة اعتداء الإدارة على اختصاصات سلطة ادارية لا تمت لها بصلة

ان اعتداء الإدارة على اختصاصات سلطة ادارية اخرى لا تربطها بها اية صلة يعد اغتصابا للسلطة و يؤدي الى انعدام القرار الصادر منها و يرجع اساس ذلك الى عدم احترام قواعد الاختصاص من قبل السلطات الادارية(٧٢).

الصورة الثانية :عدم الاختصاص البسيط

يقتصر العيب هنا على مخالفة قواعد الاختصاص في نطاق الوظيفة الادارية ، و لهذا فانه اقل خطورة ، حيث لا يؤدي الى انعدام القرار الإداري بل الى قابليته للالغاء فقط ، الا ان هذه الحالة اكثر حدوثا في العمل من حالات اغتصاب السلطة(٧٣).

و يتخذ العيب في هذه الحالة صورا ثلاث، و هو ما نتناوله فيما يلي :

١ – صورة عدم الاختصاص الزمني

يظهر هذا الوجه من اوجه عدم الاختصاص في حالة صدور القرار الإداري في وقت لا تكون ولاية اصداره منعقدة لمصدر القرار المختص اصلا باصدار القرار . و يوجد عدم الاختصاص الزمني في حالتين :

– صدور القرار الإداري عقب انتهاء وظيفة العضو الذي اصدره .

– صدور القرار الإداري بعد الميعاد الذي اوجب القانون صدوره(٧٤).

٢ – صورة عدم الاختصاص المكاني

حيث يجب ان يصدر رجل الإدارة قرارا في نطاق الاقليم المحدد له ، ذلك ان لبعض رجال الإدارة ان يمارسوا صلاحياتهم على جميع انحاء الدولة كرئيس الوزراء او الوزراء كل ضمن اختصاصه، فيما ينحصر اختصاص بعضهم في نطاق اقليم معين كالمحافظين و المتصرفين بحيث لا يجوز لهم ممارسة صلاحيتهم خارج نطاقه ، و الا كانت قراراتهم مخالفة لقواعد الاختصاص المكاني(٧٥).

٣ – صورة عدم الاختصاص الموضوعي

يقصد بعيب عدم الاختصاص الموضوعي صدور القرار من موظف او هيئة ادارية في موضوع هو من اختصاص موظف آخر او هيئة اخرى(٧٦).

و يتحقق عدم الاختصاص الموضوعي من الناحية العملية بصور متعددة و متنوعة يمكننا اجمالها بما يلي:

١ – الاعتداء على اختصاص جهة ادارية موازية

تتمثل هذه الصورة في اعتداء جهة ادارية معينة على اختصاص جهة ادارية اخرى لا تربطها رابطة التبعية الادارية او الوصاية الادارية بل انها موازية لها في الهرم الإداري ، كاعتداء وزير على اختصاص وزير آخر. اما اذا كان الاختصاص مشتركا بين عدة جهات فيتعين ان يكون القرار الصادر موقعا من تلك الجهات جميعا و يكون معيبا بعيب عدم الاختصاص اذا انفردت جهة واحدة منها باصداره(٧٧).

٢ – اعتداء سلطة اعلى على اختصاص سلطة ادنى

ان القانون عندما ينيط اختصاصا ما بالسلطة الادنى ، فان الغاية من ذلك هي توفير ضمانة للمحكومين هي ضمانة الفحص المزدوج للعمل الإداري بحيث يتم من قبل السلطة الادنى اولا ثم من قبل السلطة الاعلى، فاذا تصرفت السلطة الاعلى بداءة فانها بذلك تعتدي على اختصاص السلطة الادنى و تخل بالضمانة السابقة و يكون قرارها مشوبا بعيب عدم الاختصاص(٧٨).

٣ – اعتداء سلطة ادنى على اختصاص سلطة اعلى

لا يجوز كاصل عام لسلطة ادارية دنيا ان تصدر قرارا جعله المشرع من اختصاص سلطة اعلى منها الا اذا استند ذلك الى تفويض صحيح ، و اذا صدر مثل هذا القرار يكون معيبا بعيب عدم الاختصاص و قابل للالغاء . كان يصر قرار من رئيس البلدية و هو من اختصاص المجلس البلدي(٧٩).

٤ – اعتداء السلطات المركزية على اختصاص الهيئات اللامركزية

ان اللامركزية الادارية تقوم على توزيع مهام الوظيفة الادارية بين السلطات المركزية و الهيئات المحلية التي تباشر صلاحياتها تحت رقابة و اشراف السلطات المركزية .

و الاصل في هذا النظام هو استقلال الهيئات اللامركزية و ان الإدارة المركزية ليس لها ان تمارس في رقابتها على الهيئات اللامركزية الا ما نص عليه صراحة في القانون و بالتالي ليس لها ان تحل نفسها محل الهيئات اللامركزية في اتخاذ القرار كما ليس لها ان تعدل قراراتها او تستبدل بها غيرها(٨٠).

و كل ما لها هو الموافقة عليها او رفضها خلال المدة المحددة بالقانون ، فان هي تجاوزت حدود اختصاصها المقرر كان ذلك اعتداء على اختصاص الهيئات اللامركزية و اعتبر القرار الصادر بهذا الصدد مشوبا بعيب عدم الاختصاص(٨١).

و من التطبيقات القضائية لعيب عدم الاختصاص، قضت محكمة العدل العليا «اذا كان الاخطار الذي وجهه رئيس البلدية الى المستدعين بوجوب اخلاء اماكنهم التي يصنعون فيها الصناديق الخشبية الفارغة بسبب انها تشكل مكرهة صحية وتضر بالمواطنين لم يكن مستندا الى قرار من اللجنة المحلية او الى تفويض منها كما تتطلب المادة ٤٢ من قانون تنظيم المدن لسنة ١٩٦٦، فان القرار بالنسبة لذلك يعتبر صادرا عن جهة غير مختصة وحقيقا بالالغاء»(٨٢).

و قضت في حكم اخر بانه»يستفاد من نصوص قانون الصحة العامة لسنة ١٩٧١ ان اقفال المحل مؤقتا ريثما تصدر المحكمة قرارها بشان المخالفة هو من اختصاص مدير الصحة او الطبيب اذا كانت المكرهة الصحية خطرة، عملا بالفقرة (ب) من المادة ٣١، او من اختصاص الحاكم الاداري بناء على طلب مدير الصحة او الطبيب عملا بالفقرة الثالثة من المادة ٧٩ من نفس القانون»(٨٣).

و قضت المحكمة الادارية العليا المصرية في الطعن رقم ٤٩٧ لسنة ٤٤ قضائية عليا جلسة ٢٠٠٢/١/١٥ بانه « اسبغ المشرع حماية خاصة على المناطق الاثرية ... تعتبر هذه الاثار من الاموال العامة التي لا يجوز تملكها او حيازتها او التصرف فيها ... تكون هيئة الاثار هي الجهة المختصة بالاشراف على جميع ما يتعلق بشئون الاثار و لا يجوز البناء في المواقع الاثرية او المواقع المتاخمة لها او اقامة اية منشات عليها الا بترخيص من الهيئة و تحت اشرافها»(٨٤).

المطلب الثالث

عيب الشكل و الاجراءات

يعرف عيب الشكل والإجراءات بأنه تجاهل الإدارة للشكليات والإجراءات التي قررها القانون عند إصدارها القرارات الإداري سواء كان الإهمال كلياً أو جزئياً مقصوداً أم غير مقصود(٨٥).

والقانون إذ يفرض على الإدارة إتباع إجراءات خاصة فإنه يفعل ذلك ليضمن حسن إصدار القرارات الإدارية، فلا تكون مطبوعة بطابع التسرع وعدم وزن الملابسات والظروف، إضافة إلى أن الغرض من تقرير الشكليات والإجراءات هو إقامة بعض الضمانات للأفراد لتكون ثقلاً يوازي السلطة الضخمة الممنوحة للإدارة(٨٦).

وتلتزم الإدارة بإتباع الشكليات لكونها نابعة من القانون أو النظام أو المبادئ القانونية العامة أو من المبادئ القضائية، أو من العرف الإداري(٨٧).

صور قواعد الشكل والإجراءات:

١- شكل القرار الإداري ذاته: يقصد به الصورة الخارجية التي تحتم القوانين والقرارات التنظيمية أن يفرغ فيها القرار(٨٨).

ولا تخضع القرارات الإدارية في شكلها الخارجي لصيغة معينة يجب أن تفرغ فيها فالإدارة مرة كقاعدة عامة في إفراغ القرار في الشكل الذي يحلوها، وهذا ما لم يلزمها القانون بغير ذلك في حالة أو في أخرى(٨٩).

٢- تسبيب القرار الإداري.

يقصد بتسبيب القرار الإداري بيان الاسباب التي قام عليها القرار الإداري المكتوب. و في حالة وجود نص يلزام الإدارة بتسبيب قراراتها ، عندئذ تكون ملزمة بالتسبيب و الا كان القرار الإداري معيبا بعيب شكلي لعدم التسبيب(٩٠).

و عندما يشترط المشرع تسبيب القرار انما يقصد احاطة من يخاطبه علما بالاسباب التي بني عليها و التي دفعت الإدارة الى اصداره ، و هو ما يجعله في وضع افضل عند الطعن في القرار بالالغاء او عند المطالبة بالتعويض عنه ، و لذلك فانه يتعين اذا ما لزم التسبيب ان يكون كافيا و منتجا في فهم النتيجة التي انتهى اليها القرار و في انزال حكم القانون على مقتضى تلك النتيجة(٩١).

و تطبيقا على ذلك قضت محكمة العدل العليا «ان القرار المطعون فيه وان لم يحدد المادة القانونية التي استند اليها في اصداره الا انه يتبين من مدلول عباراته والصيغة التي صدر فيها انما تحمل في طياتها الاسباب التي حملت الادارة على اصداره وهي الاجراءات المتعلقة باخلال بالنظام الصحي الذي برر اتخاذ اجراءات تكفل صيانته» (٩٢).

و قضت في حكم اخر بان» استناد لجنة التنظيم المحلية الى المادتين ٤٢ ، ٦٤ من قانون تنظيم المدن والقرى والابنية رقم ٧٩ لسنة ١٩٦٦ في الطلب الى المستدعين بإزالة الإنشاءات التي اقاموها دون ان تحدد في قرارها السبب الذي استندت اليه. هو استناد قانوني إذ ان هاتين المادتين تخولان لجنة التنظيم اصدار قرارها وبتوجيه إنذار الى المستدعين بإزالة الإنشاءات خلال اي وقت معين وذلك للأسباب الواردة في هاتين المادتين.

وحيث يكفي لصحة القرار ان يستند الى المادة القانونية التي صدر بموجبها خصوصا وان الاسباب التي تدعو لازالة اي بناء قد وردت في المادتين ٤٢ و ٦٤ اللتين استند اليهما القرار المشكو منه كان يكون البناء مشوها للجوار او المنظر العام للمدينة او يشكل مكرهة صحية وبالتالي فان عدم ذكر هذه الحالات بالتفصيل في القرار لا يجعله منعدما ، وانما كان على المستدعين ان يوضحوا هم ويقدموا البينة على ان المادتين المشار اليهما لا تنطبقان على حالة ابنيتهم» (٩٣).

٣- الإجراءات السابقة على إصدار القرار: غالباً ما يستلزم إصدار القرارات الإدارية بعض الخطوات التمهيدية المنصوص عليها تشريعياً أو المقررة وقتاً للمبادئ العامة للقانون التي استقر القضاء على تطبيقها، وينتج

عن عدم انتهاج الإدارة لتلك الإجراءات في إصدار القرار بطلانه وذلك سواء كانت الإدارة قد أهملت كل الإجراءات أو بعضها، أو كانت قد استخدمت إجراء في غير موضوعه(٩٤).

و تطبيقا على ذلك قضت محكمة العدل العليا « اذا دأب الفندق والنادي الليلي العامل فيه على عدم التقيد بالقوانين والأنظمة وارتكاب الأعمال المؤدية إلى إزعاج المجاورين الذين تقدموا بالشكوى ضدهما ، وتبين من ملف المنشأة لدى وزارة السياحة أنه قد تم توجيه (١٣) ثلاثة عشر إنذاراً للفندق والنادي الليلي خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٢ من وزير السياحة وكان اثنان منها نهائيين ،كما صدر بحقهما خلال الفترة الواقعة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٣ ستة قرارات بالاغلاق إلى أن صدر القرار الطعين ، فانه استناداً لما تقدم فان القرار الطعين قد صدر عن وزير السياحة ضمن نطاق الشكل الذي نصت عليه المادة (١١/ أ) من قانون السياحة رقم (٢٠) لسنه ١٩٨٨ وتعديلاته بعد تكرار مخالفات الفندق والنادي للقوانين والانظمة ، فيكون متفقاً وأحكام القانون وأسباب الطعن لا ترد عليه ولا تنال منه)(٩٥).

الأثر المترتب على مخالفة الشكل في القرار الإداري:

هناك شكليات يؤدى تخلفها إلى بطلان القرار الإداري وأخرى لا تأثير لغيابها على صحته، ونبين ذلك فيما يلي:

١- الشكل غير المؤثر في صحة القرار: وهي الأشكال والإجراءات الثانوية ويقصد بها الإجراءات التي لا يترتب على مخالفتها بطلان القرار الإداري ولا يعد تجاهلها مؤثراً في مشروعيته، بمعنى أن للإدارة أن تحتمل من الشكليات المقررة قانوناً. وهي الشكليات المقررة لصالح الإدارة وحدها والإجراءات الثانوية التي لا تؤثر في سلامة موضوع القرار، وقيام حالة الاستحالة المادية لإتمام الشكليات المقررة، وإتمام الشكلية بعد إهمالها(٩٦).

٢- الشكل المؤثر في صحة القرار: وهي الأشكال الجوهرية التي يترتب على مخالفتها بطلان القرار الإداري، ويكون الشكل جوهرياً إذا وصف القانون بأنه جوهري مرتباً البطلان كجزاء لمخالفته، وقد يكون الشكل جوهرياً بحكم طبيعته ويتحقق ذلك في الحالتين، إذا كان من شأن الشكل التأثير على مضمون القرار، أو إذا كان الشكل مقرراً لمصلحة المخاطبين بالقرار أو من شأن تخلفه الإخلال بضماناتهم تجاه الإدارة(٩٧).

المبحث الثاني:

رقابة القضاء الإداري على الاركان الموضوعية للقرار الإداري البيئي

نتناول في هذا المبحث عيوب الاركان الموضوعية للقرار الإداري البيئي، و هي عيب مخالفة القانون، و عيب اساءة استعمال السلطة، و عيب السبب، و ذلك في ثلاث مطالب.

المطلب الاول:

عيب مخالفة القانون (عيب المحل)

المحل في القرار الإداري هو الأثر الذي يرتبه هذا القرار ويتمثل أثر القرار التنظيمي في إنشاء أو تعديل أو إلغاء مركز قانوني ذاتي(٩٨).

ويقصد بعيب المحل أن يكون القرار الإداري معيباً في فحواه أو مضمونه أي أن يكون الأثر القانوني المترتب على القرار الإداري غير جائز أو مخالف للقانون أياً كان مصدره(٩٩).

وحتى يكون القرار الإداري سليما وصحيحاً في محله يجب توافر شرطين أساسيين هما:

١- أن يكون محل القرار الإداري ممكناً من الناحية الواقعية: وهذا يعني أن لا يكون الأثر القانوني الذي يترتب على القرار الإداري غير ممكن التحقيق من الناحية العملية حتى لا يستحيل تنفيذ القرار. إلا أن الأثر القانوني للقرار الإداري قد لا يصل إلى درجة الاستحالة المطلقة، وإنما إلى صعوبة التنفيذ وليس الاستحالة، وفي الحالتين يعتبر القرار معيباً في محله(١٠٠).

٢- أن يكون محل القرار الإداري جائزاً: يشترط أيضاً أن يكون محل القرار الإداري جائزاً في ظل الأوضاع

القانونية القائمة. فقرار الإدارة الذي يتعارض محله مع القواعد القانونية السارية أو مع المبادئ العامة للقانون هو قرار معيب في محله لاستحالة تحقق هذا المحل قانوناً حيث أن المحل في هذه الحالة يكون غير مشروع في ضوء القواعد القانونية النافذة عند صدور القرار(١٠١).

مصادر القاعدة القانونية:

لم يعد هذا العيب مقصوراً على مخالفة القانون باعتباره قاعدة عامة ومجردة، وإنما اتسع مدلوله بحيث أصبح شاملاً للمراكز القانونية التي تترتب عليها آثار قانونية، فكل تنكر لقاعدة عامة مجردة أيا كان مصدرها، وكل مساس بمركز قانوني مشروع، يعد مخالفة للقانون يترتب عليها الحكم بإلغاء القرار(١٠٢).

وتنقسم مصادر القاعدة القانونية تقليدياً ولجميع الفروع القانونية إلى مصادر مكتوبة وغير مكتوبة وتتمثل المصادر المكتوبة التي يستقي منها مبدأ المشروعية قواعده القانونية في إعلانات الحقوق والدساتير والمواثيق والقواعد القانون العادي والأنظمة الإدارية بأنواعها كافة.

وتتمثل مصادر القاعدة القانونية غير المكتوبة بالعرف الإداري والمبادئ العامة للقانون وأحكام القضاء المتمتعة بقوة الأمر المقضي والعقود الإدارية والقرارات الإدارية السابقة(١٠٣).

صور عيب مخالفة القانون:

تتخذ عيب مخالفة القانون ثلاث صور هي:

١-المخالفة المباشرة للقاعدة القانونية: عندما تتجاهل الإدارة القاعدة القانونية وتتصرف على خلافها فإن قرارها يكون في هذه الحالة مشوباً بعيب مخالفة القانون، وتجاهل القاعدة القانونية قد يأتي على سبيل العمد، وقد تكون مخالفة القانون نتيجة عدم علم من أصدر القرار بوجود القاعدة القانونية(١٠٤).

والمخالفة المباشرة للقاعدة القانونية أما أن تكون مخالفة إيجابية تتمثل بقيام الإدارة بتصرف معين مخالف للقانون، أو أن تكون المخالفة للقاعدة القانونية سلبية تتمثل بامتناع الإدارة عن القيام بعمل يوجبه القانون(١٠٥).

ويختلف إثبات عيب مخالفة القانون من حيث صعوبته بحسب طبيعة القاعدة القانونية محل المخالفة، حيث يكون إثبات هذا العيب من قبل صاحب المصلحة يسيراً عندما تكون المخالفة لقاعدة قانونية مكتوبة، أما عندما تكون المخالفة لقاعدة عرفية إدارية أو لمبدأ قضائي فإن الأمر يعتبر أكثر صعوبة، حيث يقع على الطاعن عبء الإثبات، ولعل ما يخفف صعوبة الإثبات في هذه الحالة الأخيرة هو أن القضاء الإداري يعد قضاء إنشائياً في إمكانه إنشاء قواعد قانونية وتطبيقها، ويساعده في ذلك أن القانون الإداري مرن ومتطور(١٠٦).

و تطبيقا على ذلك قضت محكمة العدل العليا بانه « اذا صدر قرار بمنع اشخاص من تعاطي البيع في السوق بينما يوجد اشخاص اخرون يتعاطون نفس المهنة في نفس السوق ولم يصدر قرار بمنعهم، فيكون قرار المنع حقيق بالالغاء لاخلاله بمبدا المساواة « و « ان المحكمة المختصة هي صاحبة الصلاحية في ازالة المكرهة الصحية واصدار قرار باقفال المحل بسببها»(١٠٧).

ففي هذا الحكم يتبين ان سبب الغاء القرار هو تعمد الادارة الخروج على القاعدة القانونية و هي مبدا المساواة التي تعتبر من المبادئ العامة للقانون .

و قضت المحكمة الادارية العليا المصرية بوقف تنفيذ القرار الصادر من الجهة الادارية بالتصريح باقامة اندية للشرطة و المعلمين و القوات المسلحة داخل منطقة حرم البحر و الذي يخالف قانون البيئة و جاء في الحكم «أن الدعوى قد رفعت من جمعية بيئية في إطار الأهداف العامة التي تتبناها الجمعية وما حددته المادة ٣٣ من الدستور من واجب حماية المال العام علي كل مواطن ، ولذلك فإن الدعوى قد أقيمت ممن له صفة ومصلحة في رفعها ....، وأن البين أن القرارات الإدارية المطعون فيها قد خالفت المادة ٧٤ من قانون البيئة رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ التي تنص علي أن» يحظر إجراء أي عمل يكون من شأنه المساس بخط المسار الطبيعي للشاطئ أو

تعديله دخولاً في مياه البحر أو انحساراً عنه إلا بعد موافقة الجهة الإدارية المختصة بالتنسيق مع جهاز شئون البيئة ، .....فضلاً عن خلو الأوراق مما يفيد حصول الجهة الإدارية علي ترخيص من جهاز شئون البيئة عن التقويم البيئي للمنشآت ومدي تأثيرها علي سلامة البيئة البحرية وخواص المياه التي تطل عليها»(١٠٨).
يتبين ان وقف تنفيذ القرار الاداري كان سببه مخالفة قانون البيئة المشار اليه في الحكم.
كما يجب على الادارة في حالة اصدار القرار ان لا يخالف القرارات التنظيمية و تطبيقا على ذلك قضت المحكمة الادارية العليا المصرية بوقف تنفيذ القرار الاداري بسبب مخالفته لقرار رئيس الجمهورية و قد جاء في الحكم «أن المادة الأولي من قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٦٠٣ لسنة ١٩٩٦ قد حظرت علي وزارات الحكومة ومصالحها وأجهزتها ووحدات الإدارة المحلية والهيئات والمؤسسات العامة ...إنشاء مبان أو إقامة أعمال في الأراضي الزراعية والحدائق والبساتين وسائر المساحات الخضراء المملوكة أو المخصصة لها أو التي في حيازتها بأي صفة كانت الواقعة داخل كردونات المدن والقرى المعتمدة .كما حظرت توسيع أو تعلية أية مبان أو أعمال قائمة بالفعل علي الأراضي والمساحات المشار إليها . ولا يجوز للجهة الإدارية المختصة بشئون التنظيم إصدار أي ترخيص بشيء مما ذكر»(١٠٩).

٢- الخطأ في تفسير القاعدة القانونية:

هذه الصورة أدق وأخطر من الحالة السابقة، لأنها خفية، ذلك أن الإدارة هنا لا تنكر القاعدة القانونية أو تتجاهلها كما في حالة المخالفة المباشرة، وإنما تعطي القاعدة القانونية معنى غير المقصود قانوناً. وخطأ الإدارة في التفسير قد يكون مغتفراً إذا ما كانت القاعدة القانونية غير واضحة وتتحمل التأويل وهذا هو الغالب(١١٠).
إلا أن خطأ الإدارة قد يكون متعمداً حين تكون القاعدة المدعى بمخالفتها من الوضوح بحيث لا تتحمل الخطأ في التفسير ولكن الإدارة تتعمد التفسير الخاطئ، وفي هذه الحالة قد يختلط عيب المحل بعيب الغاية حين يتعين البحث في حقيقة قصد الإدارة من وراء هذا التفسير الخاطئ(١١١).
ويندرج في معنى الخطأ في التفسير الحالات التي تحاول الإدارة فيها بالخطأ أن تمد نطاق القاعدة القانونية، فتسحبها إلى حالات لا تشملها. كان تضيف شروطاً جديدة، لم يقررها المشرع في شأن الحصول على ترخيص ما(١١٢).

٣- الخطأ في تطبيق القاعدة القانونية:

إذا كانت القاعدة المستقرة فقهاً وقضاء، إن جهة الإدارة بما مطلق الحرية في تقدير ظروف القرار الإداري ووزن الملابسات المحيطة به لتقرر ملائمة إصداره من عدمه، إلا أنه يجب لصحة القرار أن يقوم على وقائع صحيحة مستفادة من أصول ثابتة في الأوراق ومؤدية على النتيجة التي انتهى إليها القرار، وإلا انطوى على مخالفة القانون لانعدام الأساس القانوني الذي يجب أن يقوم عليه، ولوقوع الخطأ في تطبيق القانون بسبب الخطأ في فهم الواقع(١١٣).
ويتخذ الخطأ في تطبيق القانون صورتين: الأولى تتمثل في حالة صدور القرار دون الاستناد إلى وقائع مادية تؤيده، أما الثانية فتتمثل في حالة عدم تبرير الوقائع للقرار الإداري، وهنا توجد وقائع معينة إلا أنها لا تكفي أو لم تستوف الشروط القانونية اللازمة لاتخاذ هذا القرار(١١٤).

المطلب الثاني:

عيب إساءة استعمال السلطة

يكون القرار الإداري معيباً بعيب إساءة استعمال السلطة إذا استهدفت الإدارة من إصدار قرارها غاية بعيدة عن تحقيق المصلحة العامة أو إذا استهدفت غاية عامة أخرى تختلف عن الغاية التي حددها القانون لقرارها(١١٥).
ويتصل هذا العيب بنية مصدر القرار وبواعثه، لذلك يقترن هذا العيب بالسلطة التقديرية للإدارة ولا يثار إذا

كانت سلطة الإدارة مقيدة بحدود معينة(١١٦).

ولذلك فإن عيب إساءة استعمال السلطة هو العيب الذي يعيب الغاية التي استهدفها القرار، فهو عيب يرتبط بركن الغاية التي يتعين على الإدارة أن تستهدفها في مباشرة نشاطها في صورة قرارات إدارية(١١٧).

كما أن عيب إساءة استعمال السلطة يجب أن ينطوي في القرار ذاته لا في وقائع سابقة عليه أو لاحقة له، وأن يكون مؤثراً في توجيه القرار، وأن يقع ضمن إصداره لا من أجنبي عنه(١١٨).

خصائص عيب إساءة استعمال السلطة:

١- أنه عيب من العيوب الخفية: لأن هذا العيب يتصل اتصالاً مباشراً بنوايا ومقاصد مصدر القرار وما يبغي تحقيقه في النهاية من إصدار القرار، كما أن النوايا الخفية لمصدر القرار تكون في الغالب مستمدة، إذ يحاول مصدر القرار أن يستر هذا العيب ببعض مظاهر المشروعية الأخرى حتى لا يكون عيب إساءة استعمال السلطة واضحاً للعيان(١١٩).

٢- عيب إساءة استعمال السلطة يعتبره القضاء عيباً احتياطياً: فلا يلجأ القضاء لبحث هذا العيب إلا إذا كان القرار الطعين سليماً من جميع جوانبه حيث يفضل القضاء الإداري إلغاء القرار لأحد العيوب الموضوعية، كعيب الاختصاص أو الشكل والإجراءات أو عيب مخالفة القانون أو عيب السبب، ومرد هذا التفضيل القضائي هو سهولة إثبات هذه العيوب بالمقارنة مع إثبات الانحراف باعتباره عيباً ذا طبيعة شخصية يتعلق بنفسية مصدر القرار ونوازعه الداخلية(١٢٠).

٣- يتعلق عيب إساءة استعمال السلطة بركن الغاية في القرار الإداري: الغاية من القرار الإداري هي الهدف النهائي الذي يستهدف مصدر القرار تحقيقه من إصدار قراره، وهي بذلك تمثل الجانب الشخصي في القرار. وعيب إساءة استعمال السلطة يتعلق بعنصر الغاية في القرار الإداري، فهو يتحقق إذا انحرفت الإدارة مصدر القرار عن غاية تحقيق المصلحة العامة، أو عن الغاية المعينة بالذات بنص القانون، فهذا العيب هو تعبير عن الانحراف عن غاية القرار الإداري(١٢١).

٤- عيب إساءة استعمال السلطة عيب قصدي: تبين فيما سبق أن عيب إساءة استعمال السلطة يقع على عنصر الغاية في القرار الإداري وأن الغاية هي البواعث والأهداف ونوايا رجل الإدارة قبيل وأثناء إصدار القرار الإداري. وأن الغاية حبيسة النفس الإدارية وتعود إلى عناصر شخصية نفسية لمصدر القرار فإن إصدار القرار لغاية غير الصالح العام، أو لغاية غير الهدف المخصص له قانوناً يستلزم اتجاه ميول وذهن مصدر القرار وقصده ونيته إلى تحقيق هذه الغاية غير المشروعة. ولذلك فإن هذا العيب عيب قصدي أي أن مصدر القرار قد تعمد ونوى وأراد بإرادة واعية ومستنيرة تحقيق الغاية غير المشروعة(١٢٢).

٥- إن عيب إساءة استعمال السلطة ليس من النظام العام فلا يجوز للقاضي الإداري بحثه من تلقاء نفسه وإنما بناء على طلب الطاعن، وهو في هذا يشبه سائر العيوب الأخرى للقرار فيما عدا عيب عدم الاختصاص الذي يعتبر وحده من النظام العام(١٢٣).

صور إساءة استعمال السلطة:

لإساءة استعمال السلطة صورتان أساسيتان. الأولى هي صورة استهداف غاية بعيدة عن المصلحة العامة، والثانية هي صورة استهداف غاية مخالفة للغاية التي حددها القانون.

١- استهداف غاية بعدية عن المصلحة العامة: هناك قاعدة عامة لا استثناء عليها هي أن كل القرارات الإدارية بغير استثناء يجب أن تستهدف المصلحة العامة. وتأسيساً على ذلك فإن الإدارة في ممارستها لنشاطها يجب أن تهدف دائماً إلى تحقيق المصلحة العامة، فإذا خرج عن هذا الهدف كان قرارها مشوباً بعيب إساءة استعمال السلطة(١٢٤).

وصور الانحراف عن المصلحة العامة كثيرة ومتعددة، فقد يكون استعمال السلطة بقصد الانتقام، أو بقصد

تحقيق نفع شخصي لمصدر القرار أو لغيره، أو لتحقيق غرض سياسي أو جزئي(١٢٥).

و تطبيقا على ذلك قضت محكمة العدل العليا « ان الغاية التي يجب ان تستهدفها لجنة التنظيم المحلية من اصدار القرارات التنظيمية والاخطارات هي خدمة الصالح العام، وان التسلط على بناء بعينه بالهدم مع الابقاء على مجموعة من الابنية المتجاورة المتماثلة في الوضع التنظيمي المخالف دون التعرض لها بالملاحقة لا يخدم مصلحة عامة ولا يحقق الغاية من التنظيم، كما ان استهداف مصلحة خاصة وخدمة شخصية من اتخاذ هذه القرارات هو امر لا يمت الى الصالح العام بصلة بل انه يستهدف تحقيق غاية مشروعة وانحرافا سافرا بالسلطة عن غايات الصالح العام»(١٢٦).

و قضت المحكمة الادارية العليا المصرية بالغاء قرار محافظ الاسكندرية بتحويل منطقتين مخصصتين مكانا لانتظار السيارات لقاطني الوحدات الراقية و حديقة عامة الى موقف سيارات الاقليم خارج المدينة و قالوا في دعواهم « أن المحافظة قد أعدت تخطيط عام ١٩٨٤ وروعي فيه أن يكون ثلثا المساحة شوارع وميادين خضراء ، وخصصت القطعة (--) بهذا التخطيط والتقسيم مكاناً لانتظار سيارات قاطني الوحدات السكنية ، والقطعة (--) حديقة عامة ومنتزهاً لأطفال المدينة ، وبين القطعتين شارع مستجد بعرض ١٥ متراً ، وأن المحافظ قد قرر تحويل القطعتين المشار إليهما إلي موقف سيارات خارج المدينة وما قد يصاحب ذلك من تلوث وتعريض السكينة العامة والأمن العام في هذه المنطقة للخطر ، وهي المنطقة التي تجاورها المناطق الأثرية الخضراء وما يترتب علي القرار من ضرر بالغ للسكان « وقد قضت المحكمة بقبول الدعويين شكلاً، وفي الموضوع بوقف تنفيذ قرار المحافظ بنقل موقف السيارات ، وأسست قضاءها علي أن « الثابت أن المنطقة قد قسمت كمنطقة سكنية متميزة وفقاً للإجراءات المقررة قانوناً ، واعتمد هذا التخطيط قانوناً كما اعتمد من محافظ الإسكندرية عام ١٩٨٢ وأن القرار المطعون فيه وإن كان يدخل في نطاق السلطة التقديرية لمحافظ الإسكندرية لتحقيق مصلحة عامة من نقل الموقف إلي موقع يتوسط المدينة إلا أن هذه المصلحة لا ترقي إلي مستوي تلك المصلحة التي سبق من أجلها تخصيص هذا الموقع إلي حديقة عامة ومكان انتظار للسيارات بحسبانها منطقة هادئة ومتميزة ، حفاظاً علي صحة المواطنين وحماية البيئة المحيطة بهم من التلوث» (١٢٧)..

و في مثل هذه الحالات التي يرتب القرار الاداري او تسعى الجهة الادارية الى تحقيق عدة اهداف كلها تحقق المصلحة العامة، يجب ان تتخير ما هو اكثر تحقيقا للصالح العام، أي بما يقدمه من خدمات اضافية للصالح العام. ففي هذا الحكم اعتبر ان المصلحة العامة المتمثلة بتحويل القطعتين المشار اليهما في الحكم الى موقف سيارات الاقليم لا ترقى الى مستوى المصلحة العامة التي سبق من اجلها تخصيص القطعتين الى حديقة عامة و مكان انتظار السيارات و ذلك لحماية البيئة من التلوث .

٢- مخالفة قاعدة تخصيص الأهداف:

تبين فيما سبق بأن القاعدة العامة التي لا استثناء عليها هي أن جميع القرارات الإدارية يجب أن تستهدف المصلحة العامة.

إلا أنه واستثناء على هذا الأصل قد يحدد المشرع للإدارة هدفاً خاصاً أو غاية معينة يجب عليها أن تستهدفه في قراراتها، فإذا خالفت قراراتها ذلك الهدف أو تلك الغاية أصبحت قراراتها مشوبة بعيب إساءة استعمال السلطة(١٢٨).

و تطبيقا على ذلك قضت محكمة العدل العليا بان» نظام الدفاع رقم ٢/ ١٩٣٩ يجيز لرئيس الوزراء ان يصدر امر دفاع لغاية تامين السلامة العامة والدفاع عن المملكة (فاذا) صدر بمقتضى نظام الدفاع امر باغلاق الزرائب لغاية ازالة المكرهة الصحية، فان هذه الغاية لا تدخل في المفهوم الذي قصده المشرع من السلامة العامة والدفاع عن المملكة طبقا لنص المادة الرابعة من قانون الدفاع التي اجازت اصدار انظمة الدفاع لضمان الامن العام

والدفاع عن المملكة. ويتعين الغاء امر الدفاع باغلاق الزرائب لانه مخالف للقانون»(١٢٩).
و قضت المحكمة الادارية العليا المصرية بوقف تنفيذ قرار المحافظ و قد جاء في الحكم « أن الشارع محل القرار المطعون فيه من الأموال العامة التي أسبغ الدستور عليها حصانة تحول دون انتهاك حرمتها ، وحظر القانون التصرف فيها إلا بمراعاة المنفعة العامة التي خصص من أجلها أصلاً كطريق من الطرق العامة بالمدينة» (١٣٠).
وهذه الحالة أقل خطورة من الحالة السابقة نظراً لأن رجل الإدارة بتصرف في حدود الصالح العام ولكن العيب يرجع أما إلى أنه يسعى إلى تحقيق غرض لا يدخل في اختصاصاته لأن القانون لم ينط به تحقيقه، وأما إلى أنه لم يستعمل في تحقيق الغرض الذي يسعى إليه ما بين يديه من وسائل. ولذلك فإن عيب إساءة استعمال السلطة في هذه الحالة يرجع في النهاية لها إلى خطأ الموظف في تحديد مدى الأهداف المنوط به تحقيقها أو إلى كيفية استعمال الوسائل التي بين يديه(١٣١).

إثبات عيب إساءة استعمال السلطة:

تبين فيما سبق من خصائص عيب إساءة استعمال السلطة بأنه من العيوب الخفية لاتصاله بنوايا ومقاصد مصدر القرار الإداري، وما أراد تحقيقه من إصدار قراره. ولذلك فإن إثبات هذا العيب أصعب من إثبات العيوب الأخرى التي تعيب القرار الإداري.
كما تبين بأن هذا العيب ليس من العيوب المتعلقة بالنظام العام. وبالتالي لا يجوز للمحكمة أن تتصدى لهذا العيب من تلقاء نفسه. وأن عبء الإثبات يقع على عاتق المدعي.
ونتيجة لهذه الصعوبات التي تواجه القاضي الإداري في إثبات هذا العيب أضطر القضاء الإداري إلى اللجوء لعدة وسائل لإثبات هذا العيب مثل: نص القرار الإداري المطعون فيه، والمناقشات والمراسلات التي سبقت أو أعقبت صدور القرار، والإيضاحات التي يطلبها القاضي الإداري من الإدارة، والتحقيقات التي تقوم بها الإدارة وغيرها من الوسائل(١٣٢).

المطلب الثالث:

عيب السبب:

أولا : ماهية السبب:

يعرف سبب القرار الإداري بأنه الحالة الواقعية أو القانونية السابقة على القرار والدافعة إلى تدخل الإدارة لإصداره، أي الحالة القانونية أو الظروف المادية المبررة لإصدار القرار الإداري(١٣٣)، و لذلك فإن كل قرار إداري يجب أن يقوم على سبب يبرره ويدعو لإصداره، وإلا كان مخالفاً للقانون(١٣٤).
و قد انكر جانب من الفقه وجود السبب كعيب مستقل من عيوب القرار الاداري، الا ان الفقه والقضاء الإداريين استقرا على الاعتراف بعيب السبب كوجه من أوجه إلغاء القرار الإداري(١٣٥).
و بالرغم من ان المشرع الأردني لم ينص على عيب السبب ضمن أسباب إلغاء القرار الإداري المنصوص عليها في المادة (١٠) من قانون محكمة العدل العليا(١٣٦). الا ان الاتجاه الغالب في الفقه و القضاء الاداريين يذهب الى تفسير العبارة الواردة في المادة العاشرة من قانون مجلس الدولة المصري و هو ما ينطبق على المادة العاشرة فقرة(ب) من قانون محكمة العدل العليا و هي (مخالفة الدستور او القوانين أوالأنظمة، أو الخطأ في تطبيقها أو تأويلها) يقصد بها عيب السبب، فالمقطع الأول من العبارة يدل على عيب مخالفة القانون اما المقطع الثاني فيدل على عيب السبب(١٣٧).

ثانياً: شروط السبب في القرار الاداري :

لصحة ركن السبب في القرار الاداري ينبغي ان يتوافر ثلاث شروط هي :
١- ان يكون سبب القرار الاداري موجودا

يجب ان يكون هذا السبب قائماً وموجوداً حتى تأريخ اتخاذ القرار الإداري، ومعنى ذلك يجب أن تكون الحالة الواقعية أو المادية التي استند إليها القرار قد وجدت بالفعل من ناحية، وأن يستمر وجودها حتى الوقت الذي صدر فيه القرار الإداري حيث إن العبرة في تقدير مشروعية القرار الإداري هي بالوقت الذي صدر فيه، فإذا تحققت الظروف المكونة لسبب القرار بالفعل ولكنها لم تستمر إلى تأريخ صدوره فإن القرار يصبح معيباً بعيب السبب(١٣٨).

٢- ان يكون سبب القرار مشروعا

يجب ان يكون السبب مشروعا اذ الاصل ان الادارة حرة في اختيار اسباب قراراتها و لكنه استثناء من ذلك قد يورد المشرع السبب او الاسباب على سبيل الحصر فاذا صدر القرار مستندا الى سبب اجنبي عنها كان قائما على سبب غير مشروع(١٣٩).

٣- ان يكون سبب القرار الاداري محددا

يجب ان يكون السبب محددا بوقائع ظاهرة يقوم عليها، و من ثم يعد القرار الاداري معيبا في سببه، اذا اعتمدت الادارة في اصداره على سبب عام او مجهل. و ذلك لكي يتمكن صاحب الشان من ان يحدد موقفه من هذا القرار، اما بقبوله اذا ما وجد في اسبابه مقنعا، و اما بالطعن عليه امام القضاء طلبا الغائه، اذا ما راى مخالفته للمشروعية (١٤٠).

ثالثاً: رقابة القضاء الإداري على عيب السبب

ان رقابة القضاء الإداري على ركن السبب تكون على الوجود المادي للوقائع و على تكييفها القانوني، و مدى ملاءمة القرار للوقائع.

١- الرقابة على الوجود المادي للوقائع

يقصد بالوجود المادي للسبب البحث في الواقع للتاكد من وجود او عدم وجود الوقائع و الافعال التي كانت السبب في اتخاذ القرار(١٤١).

و قد استقر القضاء الإداري على ان القرار الإداري بصرف النظر عن موضوعه و في كافة الاحوال و الظروف يصبح واجب الالغاء اذا ثبت ان الإدارة قد استند في تبريره الى وقائع غير صحيحة من الناحية المادية، سواء كانت الإدارة حسنة النية ام سيئة النية ففي كلتا الحالتين يلغي القرار لاستناده الى وقائع غير صحيحة(١٤٢).

ويستلزم القضاء الإداري في رقابته لسبب القرار الإداري أن تكون الوقائع موجودة وقائمة لحين صدور القرار لأنه الوقت الذي يعتد به لتقرير المشروعية من عدمه، فلا يقوم سنداً صحيحاً للقرار الإداري الوقائع الغامضة أو المبهمة أو المرسلة دون تحديد(١٤٣).

و تطبيقا لذلك قضت محكمة العدل العليا الاردنية بانه» للسلطات التنظيمية ازالة اية انشاءات مؤقتة او بالية او خطرة او تشكل مكرهة صحية وذلك عملا بالمادة ٦٤ من قانون تنظيم المدن.

ان القرار بازالة الابنية بحجة انها تشكل مكرهة صحية لا يستند الى اساس واقعي سليم بعد ان ثبت بالكشف الحسي ان الابنية بذاتها لا تشكل مكرهة صحية وانما وجود الحلال في السوق هو الذي يشكل تلك المكرهة» (١٤٤).

و قضت المحكمة « ان قرار الاستغناء عن خدمة الموظف غير المصنف بسلطة المياه بسبب اهماله في واجبات الوظيفة المكلف بها في مراقبة محطة تنقية المياه بان ترك العمل قبل انتهاء مناوبته ساعة او نصف ساعة وبدون اذن رسمي، يشكل ذنبا خطيرا بالنظر لما ينتج عن اهمال الرقابة الدائمة على عمليات تنقية المياه التي تتولاها السلطة من اخطار التلوث التي تهدد الصحة العامة، مما ينبني على ذلك ان القرار المشكو منه يغدو صحيحا ويستند الى سبب يبرره ولا يخالف القانون كما لا يشوبه اي عيب شكلي»(١٤٥).

و قضت المحكمة الادارية العليا المصرية أن « القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ الذي أنشئ بمقتضاه جهاز لحماية

وتنمية البيئة وتضمنت أحكامه الوسائل الكفيلة بالحفاظ علي البيئة وحمايتها من الملوثات والنفايات الخطرة ، فحظر استيراد النفايات الخطرة والسماح بدخولها ...» وأن « جهاز شئون البيئة قد رفض هذه الشحنة لما تحويه من تراب الرصاص التي يعد من النفايات الخطرة وفقا لقانون البيئة « ، وأنه « ..التزاما باتفاقية بازل التي وافقت مصر عليها بقرار رئيس الجمهورية رقم ٣٨٥ لسنة ١٩٩٢ ، وهي الاتفاقية الداخلة في نسيج القانون الوطني ولها قوة أحكامه بعد إبرامها والتصديق عليها ونشرها عملا بحكم المادة ١٥١ من الدستور ، وعلى ذلك فإن القرار الصادر في هذا الخصوص جاء موافقا لأحكام القانون بما لا مطعن عليه» (١٤٦).

٢- الرقابة على التكييف القانوني للوقائع

اذا انتهت المحكمة الى صحة الوجود المادي للوقائع المادية او القانونية الي تشكل ركن السبب، فانها تنتقل الى التاكد من سلامة الوصف القانوني الذي اسبغته الادارة على الوقائع، بحيث تتوقف سلامة القرار الاداري في سببه على صحة هذا الوصف(١٤٧).

والمقصود بالتكيف هو إدراج حالة واقعية معينة داخل إطار فكرة قانونية بحيث يمكن أن يحمل القرار المتخذ عليها باعتبارها دافعاً مشروعاً لاتخاذه(١٤).

وفي سبيل إنزال القاضي لحكم القانون على الواقعة التي استند إليها بقرار الإدارة بعد التأكد من ثبوتها، يسلك في ذلك أحد طريقين أو كلاهما فإما أن يتناول الواقعة بالتكليف لمعرفة مدى تطابقها مع القانون، وإما أن يعالج القانون بالتفسير لمعرفة مدى انطباقه على الواقعة، فإذا ثبت عدم صحة التكيف في الحالة الأولى أو عدم تطابقه مع القانون في الحالة الثانية، كان القرار مشوباً بعيب يؤدي إلى إلغائه(١٤٩).

و قضت المحكمة في حكم اخر «... للسلطات التنظيمية المعنية اصدار امر الى المالك بان يزيل على نفقته الخاصة خلال أي وقت معين بالامر اية انشاءات مؤقتة او بالية او خطرة او تشكل مكرهة صحية ...فإن قرار القاضي بإزالة البناء القديم الذي تتسرب منه المياه العادمة إلى الخارج كما أن النفايات من مخلفات الساكنين متناثرة في ساحته مما يشكل مكرهة صحية متفقاً وأحكام القانون»(١٥٠).

و قضت في حكم اخر « اذا تبين من وقائع الدعوى ان التصنيع اليدوي لمادة البوظة الذي يمارسه المستدعون يكون عرضة للتلوث الجرثومي وانتشار الامراض المعدية الخطرة فان قرار وزير الصحة باغلاق هذه المصانع يكون متفقا واحكام القانون»(١٥١).

٣- الرقابة على ملاءمة القرار للوقائع

الأصل أن للإدارة سلطة تقديرية في ملائمة أعمالها وفي هذه الحالة لا تخضع الملائمة كقاعدة عامة لرقابة القضاء على أساس أن القاضي الإداري هو قاضي المشروعية دون الملائمة، ومع ءذلك فمن الملاحظ أن القضاء الإداري يتدخل أحياناً ويبحث في ملائمة بعض عناصر القرار الإداري التي كانت متروكة للأصل لتقدير الإدارة(١٥٢).

و يقصد بالملائمة، تقدير الإدارة لمدى التدخل لإصدار القرار إذا لم يوجد نص قانوني صريح يلزمها بالتصرف، أو الامتناع، أو اختيار وقت التدخل (وقت إصدار القرار)، كما يقصد بها أيضاً اختيار الإجراء المناسب الذي يتفق مع أهمية الوقائع المادية وخطورتها(١٥٣).

وبذلك يمتد عمل القاضي الإداري إلى الرقابة على مدى تحقيق هذا التناسب، دون أن يتجاوز حدود وظيفته كقاض للمشروعية حيث يقتصر عمله على المطابقة بين محل القرار، وأحد المبادئ القانونية العامة، وهو مبدأ التناسب، وبالتالي إلغاء القرار المخالف لهذا المبدأ لمخالفته القانون وليس لعدم ملائمته(١٥٤).

الخاتمة:

أولاً: الاستنتاجات

- إن حق الإنسان في بيئة نظيفة أضحى من الحقوق الأساسية التي تتسامى في شأنها وعلو قدرها ومكانتها مع

الحقوق الطبيعية الأساسية ، ومنها الحق في الحرية والحق في المساواة.

١- يترتب على تلوث المادي للبيئة نتائج خطيرة، اذ يؤدي الى اصابة الانسان بالعديد من الامراض، و منها امراض الجهاز التنفسي و القلب و سرطان الرئة و الصدر و غيرها من الامراض. كما ان اثر تلوث البيئة على النبات و الحيوان لا يقل خطورته على الانسان، بالاضافة الى تاثيره على المناخ و غيرها من الاثار الخطيرة .

٢- تعتبر التلوث الضوضائي هو من أقسى أنواع التلوث البيئي، بل ومن أشدها خطورة على صحة الإنسان ، حيث كان قديماً يتم استخدام الضوضاء لتنفيذ أحكام الإعدام. و ليس الإنسان فقط هو الذي يتأثر سلباً بالضوضاء، فالحيوانات تتأثر هي الأخرى ، فالضوضاء العالية تؤثر على إنتاج بعض الحيوانات، كالبيض في الدواجن وإدرار اللبن في الأبقار، كما يؤثر الضوضاء إلى النبات، إذ أن الضجيج يؤثر سلباً على نموها وتكاثرها.

٣- ان التعرض للتلوث الاشعاعي تسبب اصابة الانسان بامراض كثيرة، و خاصة تلك الامراض الخطرة مثل الامراض السرطانية و امراض الدم و الجلد و النخاع العظمي و الجهاز الهضمي و الجهاز العصبي و الجهاز التنفسي، بالاضافة الى الامراض الوراثية و التشوهات الجنينية .

٤- ان التلوث البيئي قد يحصل نتيجة عمل قانوني تقوم به الهيئات الادارية، و لذلك فان القضاء الإداري تمارس رقابة على القرارات الإدارية المتعلقة بالبيئة التي تعتبر ضمانة حقيقية لحماية مبدا المشروعية و صون الحقوق و منها حق الانسان في بيئة نظيفة ازاء كل فعل من شانه المساس بها بشكل مباشر او غير مباشر .

٥- ان التوسع في شرط المصلحة البيئية في دعوى الالغاء يؤدي الى توفير ضمانة اكبر لحماية البيئة من التلوث. و قد تبين لنا من احكام محكمة العدل العليا الاردنية بان المحكمة لم تتوسع في شرط المصلحة البيئية، الا ان القضاء الاداري في مصر قد وسع في مدلول المصلحة البيئية لقبول دعوى الالغاء حتى انها كادت تعترف بها لكل مواطن يهتم بالامور العامة، و قد اوردنا عددا من الاحكام القضائية التي تثبت ذلك.

٦- بالرغم من ان محكمة العدل العليا قد فرضت رقابتها على القرارات البيئية الغير المشروعة، الا ان رقابتها لا تصل الى درجة فعالية الرقابة التي تمارسها القضاء الاداري المصري، الذي تصدت للقرارات البيئية الغير المشروعة و التي تؤدي الى تلوث البيئة، و الغت او اوقفت تنفيذ مثل هذه القرارات و ان كانت صادرة من جهات ادارية رفيعة مثل الوزراء والمحافظين.

التوصيات:

نظرا للاثار الخطيرة المترتبة على تلوث البيئة، و لضمان رقابة فعالة للقضاء الاداري على القرارات البيئية الغير المشروعة، اقترح انشاء محكمة للقضاء الاداري خاص بالبيئة، و تدريب و تاهيل القضاة للنظر في القضايا البيئية.

و ان تكون رفع الدعوى بشروط خاصة، تختلف عن الشروط العامة لرفع دعوى الالغاء، و هي:

١- السماح لجميع المواطنين رفع الدعوى دون الاخذ بنظر الاعتبار شروط المصلحة في دعوى الالغاء .

٢- عدم تحديد موعد لرفع دعوى الالغاء . حيث ان الحكمة من تحديد ميعاد لرفع دعوى الإلغاء تتمثل في رغبة المشرع في استقرار الأوضاع الإدارية والمراكز القانونية للأفراد المترتبة على تلك الأوضاع وعدم ترك باب الطعن في القرارات الإدارية مفتوحاً لأجل غير محدد، الا ان ذلك و لاشك لا ينطبق على دعاوي البيئة، التي تقتضي حمايتها من التلوث و في أي وقت.

٣- انشاء قسم خاص بالمحكمة لتثقيف المواطنين بالبيئة و اخطار التلوث. و ذلك لان تثقيف المواطنين باخطار التلوث و اعطائهم حق رفع الدعوى الالغاء تؤدي الى توفير ضمانات اكبر لالغاء القرارات البيئية الغير المشروعة، و بالتالي تؤدي الى حماية البيئة من التلوث. فكما تبين ان العديد من احكام القضاء الاداري المصري قد صدرت بالغاء او وقف تنفيذ القرارات البيئية الغير المشروعة بناء على دعاوي صادرة من الافراد او جمعيات غير حكومية.

الهوامش:

(١)بدر عبد المحسن عزوز، حق الإنسان في بيئة نظيفة، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية الحقوق، جامعة عين الشمس، مصر،٢٠٠٩م، ص ١٣.

(٢)د. عارف صالح مخلف، الإدارة البيئية، الحماية الإدارية للبيئة، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان،٢٠٠٩، ص ١٧.

(٣)د. ماجد راغب الحلو، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص٣٩.

(٤)د. خالد خليل الظاهر، قانون حماية البيئة في الاردن(دراسة مقارنة)، الطبعة الاولى، بدون دار النشر و مكان النشر، ١٩٩٩، ص١٠.

(٥)المادة (٢) من قانون حماية البيئة الاردني رقم (٥٢) لسنة ٢٠٠٦.

(٦)المادة (١/١) من قانون حماية البيئة المصري رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ و المعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩.

(٧)بدر عبد المحسن عزوز، مرجع سابق ،ص٥٥.

(٨)د. سلوى توفيق بكير، الحماية الجنائية للبيئة و تطبيقاتها في المملكة العربية السعودية،دار النهضة العربية،القاهرة، ١٩٩٧،ص ٦٤.

(٩)عيسى مصطفى حمادين، المسؤولية المدنية التقصيرية عن الاضرار البيئية، دراسة مقارنة بين القانون الاردني و القانون المصري، مؤسسة حمادو للدراسات الجامعية و النشر و التوزيع، الاردن–اربد، ص٤٨–٤٩.

(١٠)د. عارف صالح مخلف، مرجع سابق، ص ٤٢.

(١١)سه نكه ر داود محمد، التنظيم الدولي لحماية البيئة من التلوث، دراسة مقارنة، رسالة تقدم بها الى مجلس كلية القانون و السياسة/جامعة صلاح الدين–اربيل، انيل درجة الماجستير في القانون العام، ٢٠٠٣م،ص١١–١٢.

(١٢)بدر عبد المحسن عزوز، مرجع سابق،ص٦٣.

(١٣)د. عارف صالح مخلف، مرجع سابق، ص ٤٤–٤٥.

(١٤)د. خالد مصطفى فهمي، الجوانب القانونية لحماية البيئة من التلوث في ضوء التشريعات الوطنية و الاتفاقيات الدولية(دراسة مقارنة)، الطبعة الاولى، دار الفكر العربي، الاسكندرية، ٢٠١١، ص٤٠.

(١٥)د. معمر رتيب محمد عبد الحافظ، القانون الدولي للبيئة و ظاهرة التلوث(خطوة للامام لحماية البيئة الدولية من التلوث)، دار الكتب القانونية، مصر–المحلة الكبرى، ٢٠٠٨، ص١٧٠.

(١٦)د. ماجد راغب الحلو، مرجع سابق ، ص٤٠–٤١.

(١٧)المادة (٢) من قانون حماية البيئة رقم (٥٢) لسنة ٢٠٠٦.

(١٨)المادة (٧/١) من قانون حماية البيئة المصري رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ و المعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩.

(١٩)عيسى مصطفى حمادين، مرجع سابق، ص٦٩–٧٠.

(٢٠)د. خالد مصطفى فهمي، مرجع سابق ،ص٧٦.

(٢١)د. كريم كشاكش، الحماية القانونية من التلوث البيئي في الأردن، بدون دار النشر ومكان النشر، ٢٠٠٣،ص ١٢٥.

(٢٢)د. علي السيد الباز، ضحايا جرائم البيئة، دراسة مقارنة في التشريعات العربية و الاجنبية، الطبعة الاولى، اصدارات مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٥،دولة الكويت، ص٥١.

(٢٣)د. عادل مشعان ربيع، التوعية البيئية، الطبعة الاولى، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠٩،ص٤٨.

(٢٤)د.عبد الرحمن محمد السعدي، و د. ثناء مليجي السيد عودة، التطورات الحديثة في علم البيئة، المشكلات البيئية و الحلول العملية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م،ص٧٨.

(٢٥)هالة صلاح الحديثي، المسؤولية المدنية الناجمة عن تلوث البيئة، دراسة تحليلية مقارنة، الطبعة الاولى، جهينة للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠٣م،ص ٤٢.

(٢٦)د. داود عبد الرزاق الباز، حماية القانون الاداري للبيئة في دولة الكويت من التلوث السمعي، مجلة الحقوق، ملحق العدد الرابع، السنة الثلاثون، ٢٠٠٦م، ص٦٠.

(٢٧)د.عبد الرحمن محمد السعدي، و د. ثناء مليجي السيد عودة،مرجع سابق،ص٨٨.

(٢٨)د. كريم كشاكش، مرجع سابق،ص ١٢٤.

(٢٩)سه نكه ر داود محمد، مرجع سابق،ص٢٢.

(٣٠)د.عبد الرحمن محمد السعدي، و د. ثناء مليجي السيد عودة، مرجع سابق، ص ٤١.

(٣١)هالة صلاح الحديثي، مرجع سابق،ص ٣٢.

(٣٢)بدر عبد المحسن عزوز، مرجع سابق،ص١٣٧.

(٣٣)يونس ابراهيم احمد مزيد، البيئة و التشريعات البيئية، الطبعة الاولى، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠٨م،ص٤٦.

(٣٤)د.عبد الرحمن محمد السعدني، و د. ثناء مليجي السيد عودة، مرجع سابق،ص ٦٣.
(٣٥)د. علي السيد الباز، مرجع سابق، ص١١٣.
(٣٦)د.داود الباز، حماية السكينة العامة، معالجة لمشكلة العصر في فرنسا و مصر، الضوضاء، دراسة تاصيلية مقارنة في القانون الاداري البيئي و الشريعة الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٨١-١٨٢.
(٣٧)د. عادل مشعان ربيع، مرجع سابق،ص٥٨.
(٣٨)بدر عبد المحسن عزوز، مرجع سابق،ص١٤٣.
(٣٩)د. موسى شحادة، القانون الإداري، الطبعة الثانية، منشورات جامعة قدس المفتوحة، عمان، ٢٠٠٣. ص٤٧٥.
(٤٠)د. مجيد حميد العنبكي، أثر المصلحة في التشريعات، ط١، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، عمان- الأردن، ٢٠٠٢، ص١٩.
(٤١)د. موسى شحادة، مرجع سابق،ص ٤٧٨.
(٤٢)د. علي خطار شطناوي ، موسوعة القضاء الإداري – الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ،عمان ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٩٥.
(٤٣)د. نواف كنعان، القضاء الإداري، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص٢٠٤.
(٤٤)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٧٤/٨٠ (هيئة خماسية) منشورات مركز العدالة . و المنشور على الصفحة ٤٤١من عدد مجلة نقابة المحامين بتاريخ ١٩٧٦/١/١.
(٤٥)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ٢٠٠٢/٧١٣(هيئة خماسية)،تاريخ ٢٠٠٢/٧/٩، منشورات مركز العدالة .
(٤٦)د. مازن ليلو راضي، القضاء الإداري، الطبعة الثانية، من منشورات جامعة دهوك، دهوك، ٢٠١٠،ص ١٩٦.
(٣٧)فهد عبدالكريم أبو العثم، القضاء الإداري بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة، عمان- الأردن، ٢٠٠٣، ص٢٥٤.
(٤٨)د. موسى شحادة، مرجع سابق،ص ٤٨٢.
(٤٩)د. أحمد محمد حشيش، نظرية وظيفة القضاء، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية- مصر، ٢٠٠٢، ص٨١.
(٥٠)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٩٣/٩١(هيئة خماسية)، تاريخ ١٩٩٣/٥/١٩، منشورات مركز العدالة .
(٥١)محمد عبدالسلام مخلص، نظرية المصلحة في دعوى الإلغاء، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٨١، ص٢٠٥.
(٥٢)د. عمر محمد الشوبكي ، القضاء الإداري – دراسة مقارنة ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان ، ٢٠٠٧ ،ص٢١٢.
(٥٣)د. موسى شحادة، مرجع سابق ،ص ٤٨٣.
(٥٤)للتفصيل حول هذه الامثلة راجع، د. نواف كنعان، القضاء الإداري، مرجع سابق، ص٢١٦ و ما بعدها.
(٥٥)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٧٣/٦٥ (هيئة خماسية) منشورات مركز العدالة . و المنشور على الصفحة ٨٤من عدد مجلة نقابة المحامين بتاريخ ١٩٧٤/١/١.
(٥٦)للتفصيل حول طعون الموظفين راجع، د. عمر محمد الشوبكي ،مرجع سابق،ص١١٢ و ما بعدها.
(٥٧)د. موسى شحادة، مرجع سابق،ص ٤٨٦.
(٥٨)فهد عبدالكريم أبو العثم، مرجع سابق، ص٢٦١.
(٥٩)عدل عليا أردنية، قرارها رقم ٢٠١٠/٢، هيئة خماسية، تاريخ ٢٠١٠/١٠/٦م، غير منشور.
(٦٠)حكم المحكمة الادارية العليا المصرية الصادر ١٩٩٤/٢/٣، اورده د. عارف صالح مخلف، مرجع سابق،ص ٣٣٣.
(٦١)حكم محكمة القضاء الإداري في الدعوى رقم ٤٤٣٦ لسنة ٥٨ق ، جلسة ٢٢ أغسطس ٢٠٠٠، اورده المستشار الدكتور اسامة عبد العزيز، ، دور القضاء المصري في التصدي للقضايا البيئية، مقالة متاحة على العنوان الالكتروني التالي : http://knol.google.com/k/، تاريخ الاطلاع ٢٠١١/٣/٢٩، ص ٥.
(٦٢)د. سليمان محمد الطماوي ، القضاء الإداري ،الكتاب الاول ، قضاء الالغاء ، الطبعة بلا ، دار الفكر العربي للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٥٩٢ و ٥٩٣.
(٦٣)حمدي ياسين عكاشه ، القرار الإداري في قضاء مجلس الدولة ، الطبعة بلا ، منشأة المعارف للنشر ، الاسكندرية ،١٩٨٧ ، ص ٤٠٤.
(٦٤)د. علي خطار شطناوي ، موسوعة القضاء الإداري – الجزء الثاني ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ،عمان ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٩١.
(٦٥)فهد عبد الكريم ابو العثم ،مرجع سابق، ص٣٠٩.
(٦٦)د. عمر محمد الشوبكي ، مرجع سابق، ص ٢٦٥.
(٦٧)د. علي خطار شطناوي ، موسوعة القضاء الإداري – الجزء الثاني ، مرجع سابق، ص ٦٩٢.
(٦٨)د. نواف كنعان، القضاء الإداري، مرجع سابق،ص ٢٥٣و٢٥٤.

(٦٩)فهد عبد الكريم ابو العثم ،مرجع سابق، ص٣١٧.
(٧٠)د. سليمان محمد الطماوي ، القضاء الإداري ،الكتاب الاول ، قضاء الالغاء ، مرجع سابق، ص ٦٠٠.
(٧١)د. عمر محمد الشوبكي ،مرجع سابق، ص ٢٧٢.
(٧٢)د. نواف كنعان ، القضاء الإداري ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨.
(٧٣)د. سليمان محمد الطماوي ، القضاء الإداري ،الكتاب الاول ، قضاء الالغاء ،مرجع سابق ، ص ٦٠٧.
(٧٤)حمدي ياسين عكاشه ،مرجع سابق، ص ٤١٧.
(٧٥)فهد عبد الكريم ابو العثم ، مرجع سابق، ص٣١٠.
(٧٦)د. نواف كنعان ، القضاء الإداري ، مرجع سابق، ص ٢٦٠.
(٧٧)د. علي خطار شطناوي ، موسوعة القضاء الإداري – الجزء الثاني ،مرجع سابق، ص ٧١٠.
(٧٨)د. عمر محمد الشوبكي ، مرجع سابق، ص ٢٧٩.
(٧٩)د. نواف كنعان ، القضاء الإداري ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣
(٨٠)د. سليمان محمد الطماوي ، القضاء الإداري ،الكتاب الاول ، قضاء الالغاء ، مرجع سابق، ص ٦١٣.
(٨١)فهد عبد الكريم ابو العثم ، مرجع سابق، ص ٣١٦.
(٨٢)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٨٠/٢٥ (هيئة خماسية) منشورات مركز العدالة . و المنشور على الصفحة ٢٨٩من عدد مجلة نقابة المحامين بتاريخ ١٩٨١/١/١.
(٨٣)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٧٥/٢٠ (هيئة خماسية) منشورات مركز العدالة . و المنشور على الصفحة ١٤٠٣من عدد مجلة نقابة المحامين بتاريخ ١٩٧٥/١/١.
(٨٤)موسوعة احكام المحكمة الادارية العليا في واحد و ستين عاما، من ١٩٥٥حتى عام ٢٠٠٥، الجزء الاول، دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، اعداد د.مجدي محمود محب حافظ ، ص ٢٦.
(٨٥)فهد عبدالكريم أبو العثم، مرجع سابق، ص٣٢٧.
(٨٦)د. عبدالعزيز عبدالمنعم خليفة، دعوى إلغاء القرار الإداري في قضاء مجلس الدولة، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، ٤٩ شارع الشيخ ريحان عابدين، ٢٠٠٨، ص١٠٢.
(٨٧)د. موسى شحادة، مرجع سابق ، ص٥٠٢.
(٨٨)د. محمد وليد العبادي، القضاء الإداري، الجزء الثاني، شروط قبول دعوى الإلغاء والآثار المترتبة على الفصل فيها، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧، ص٥٢٠.
(٨٩)د. مصطفى أبو زيد فهمي، قضاء الإلغاء، شروط القبول، أوجه الإلغاء، بدون ذكر الطبعة ودار النشر ومكان النشر وسنة النشر، ص٢٢٧.
(٩٠)د.نواف كنعان ، القانون الإداري ، الكتاب الثاني ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان ، ٢٠١٠ ، ص ٢٦٦.
(٩١)حمدي ياسين عكاشه ،مرجع سابق، ص ٣٥٥.
(٩٢)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٨١/٤٢ (هيئة خماسية) منشورات مركز العدالة . و المنشور على الصفحة ٦٦٠من عدد مجلة نقابة المحامين بتاريخ ١٩٨٣/١/١.
(٩٣)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٧٢/١٢٩ (هيئة خماسية) منشورات مركز العدالة . و المنشور على الصفحة ٣٧٥من عدد مجلة نقابة المحامين بتاريخ ١٩٧٣/١/١.
(٩٤). د. عبدالعزيز عبدالمنعم خليفة، مرجع سابق، ص١١٠.
(٩٥)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ٢٠٠٤/٦٩(هيئة خماسية)، التاريخ ٢٠٠٤/٥/١٢، منشورات مركز العدالة .
(٩٦) للتفصيل حول الشكل غير المؤثر في صحة القرار راجع:
– فهد عبد الكريم ابو العثم ، مرجع سابق ، ص٣٤٤ وما بعدها.
–د. موسى شحادة، مرجع سابق ص٥٠٥ وما بعدها.
–محمد العبادي، مرجع سابق، ص٥٣٧ وما بعدها.
(٩٧)د. عبدالعزيز عبدالمنعم خليفة، مرجع سابق، ص١٤٣.
(٩٨)د. عبدالعزيز عبدالمنعم خليفة، مرجع سابق، ص١٦٣.
(٩٩)د. مازن ليلو راضي، مرجع سابق ، ص٢٤٤ص٢٣٥.
(١٠٠)د. نواف كنعان، القضاء الإداري، مرجع سابق،ص٢٩٨– ٢٩٩.
(١٠١)د. عبدالعزيز عبدالمنعم خليفة، مرجع سابق، ص١٧٢.
(١٠٢)سليمان محمد الطماوي ، القضاء الإداري ،الكتاب الاول ، قضاء الالغاء ،مرجع سابق، ص٦٩١– ٦٩٢.
(١٠٣)راجع في تفصيل مصادر القاعدة القانونية:

–د. عبدالعزيز عبدالمنعم خليفة، مرجع سابق ، ص١٧٤ وما بعدها.
– سليمان محمد الطماوي ، القضاء الإداري ،الكتاب الاول ، قضاء الالغاء ، مرجع سابق ، ص٦٩١ وما بعدها.
– د. علي خطار شطناوي ، موسوعة القضاء الإداري – الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص٣٦ وما بعدها.
(١٠٤)د. عمر محمد الشوبكي، مرجع سابق،ص٣٣٠.
(١٠٥)د. مازن ليلو راضي،مرجع سابق، ص ٢٣٦.
(١٠٦)د. نواف كنعان، القضاء الإداريمرجع سابق، ص٣٠٢.
(١٠٧)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٦٧/١٥ (هيئة خماسية) منشورات مركز العدالة . و المنشور على الصفحة ٣٢من عدد مجلة نقابة المحامين بتاريخ ١٩٦٧/١/١.
(١٠٨)حكم محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة بالإسكندرية فى الدعوى رقم ١٦٩٤ لسنة ٥٥ق ، جلسة ١٤ يونية ٢٠٠١، اورده المستشار الدكتور اسامة عبد العزيز، مرجع سابق، ص ٦.
(١٠٩)حكم محكمة القضاء الإداري في الدعوى رقم ٤٤٣٦ لسنة ٥٨ق ، جلسة ٢٢ أغسطس ٢٠٠٠، اورده المستشار الدكتور اسامة عبد العزيز، مرجع سابق، ص ٥.
(١١٠)د. سليمان محمد الطماوي ، القضاء الإداري ،الكتاب الاول ، قضاء الالغاء ، مرجع سابق، ص٧٢٢.
(١١١)د. طعيمة الجرف، رقابة القضاء لأعمال الإدارة العامة، قضاء الإلغاء، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٧، ، ص٢٥٣.
(١١٢)د. عبدالعزيز عبدالمنعم خليفة، مرجع سابق، ص٢٠٢.
(١١٣)د. عمر محمد الشوبكي، مرجع سابق، ص٣٣٦.
(١١٤)د. مازن ليلو راضيمرجع سابق، ص٢٣٧– ٢٣٨.
(١١٥)د. ماجد راغب الحلو و د. محمد رفعت عبدالوهاب، القضاء الإداري، قضاء الإلغاء– قضاء التعويض– المرافعات الإدارية، بدون طبعة ودار النشر ومكان النشر، ١٩٩٤، ص١٨٤.
(١١٦)د. مازن ليلو راضي، مرجع سابق، ص٢٤٤– ٢٤٥.
(١١٧)د. فؤاد العطار، القضاء الإداري، دراسة مقارنة لأصول رقابة القضاء على أعمال الإدارة وعمالها ومدى تطبيقاتها في القانون الوضعي، قضاء الإلغاء– القضاء الكامل– القضاء التأديبي، دار النهضة العربية، بدون مكان نشر وسنة النشر، ص٦٠٠.
(١١٨)د. طعيمة الجرف، مرجع سابق، ص٢٦١– ٢٦٢.
(١١٩)نواف كنعان، القضاء الإداري، مرجع سابق، ص٣١٠.
(١٢٠)د. علي خطار شطناوي ، موسوعة القضاء الإداري – الجزء الثاني، مرجع سابق ، ص٨٢٩– ٨٣٠.
(١٢١)د. عبدالعزيز عبدالمنعم خليفة، مرجع سابق، ص٣١٤.
(١٢٢)د. رأفت فودة، القضاء الإداري، الكتاب الأول، قضاء الإلغاء، مبدأ المشروعية– الاختصاص– دعوى الإلغاء، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٦٣٣– ٦٣٤.
(١٢٣)د. ماجد راغب الحلو و د. محمد رفعت عبدالوهاب، مرجع سابق،ص١٨٧.
(١٢٤)د. عمر محمد الشوبكي، مرجع سابق، ص٣٦٢.
(١٢٥)لمزيد من التفاصيل انظر:
– د. سليمان محمد الطماوي ، القضاء الإداري ،الكتاب الاول ، قضاء الالغاء ، مرجع سابق ، ص٧٣٩ وما بعدها.
–حمدي ياسين عكاشه ، مرجع سابق، ص٥٦٧ وما بعدها.
–د. علي خطار شطناوي ، موسوعة القضاء الإداري – الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص٨٣٨ وما بعدها.
(١٢٦)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٨٨/١٢٦ (هيئة خماسية) منشورات مركز العدالة .
(١٢٧)حكم محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة بالإسكندرية فى الدعويين رقمي ٧٩٢ لسنة ٤٧ق ، ١٥٩٢ لسنة ٤٨ق ، جلسة ٢ يونيو ١٩٩٤، اورده المستشار الدكتور اسامة عبد العزيز، مرجع سابق، ص ٤.
(١٢٨)د. نواف كنعان، القضاء الإداري، مرجع سابق، ص٣١٨.
(١٢٩)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٦٦/٥٠ (هيئة خماسية) منشورات مركز العدالة . و المنشور على الصفحة ٧٣٩ من عدد مجلة نقابة المحامين بتاريخ ١٩٦٦/١/١.
(١٣٠)حكم محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة بالإسكندرية في الدعوى رقم ١٠١٧ لسنة ٤٩ق ، جلسة ٧ مايو ١٩٩٢ ، اورده المستشار الدكتور اسامة عبد العزيز، مرجع سابق ، ص ٤.
(١٣١)د. سليمان محمد الطماوي ، القضاء الإداري ،الكتاب الاول ، قضاء الالغاء ، مرجع سابق، ص٧٤٥.
(١٣٢)للمزيد من التفاصيل انظر:
–د. نواف كنعان، القضاء الإداري، مرجع سابق ص٣١٨ وما بعدها.
–د. عمر محمد الشوبكي، مرجع سابق، ص ٣٧٥ وما بعدها.

-د. سليمان محمد الطماوي ، القضاء الإداري ،الكتاب الاول ، قضاء الالغاء ، مرجع سابق، ص٧٧٥ وما يعدها.
-د. علي خطار شطناوي ، موسوعة القضاء الإداري – الجزء الثاني ،مرجع سابق ، ص ٨٥٠ وما بعدها.
-د. عبدالعزيز عبدالمنعم خليفة، مرجع سابق،ص ٤٥٣ وما بعدها.
(١٣٣)د. عبدالغني بسيوني عبدالله، ولاية القضاء الإداري على أعمال الإدارة، قضاء الإلغاء، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٩٨٣م، ص٢٥٦.
(١٣٤)د. عمر محمد الشوبكي، مرجع سابق، ص٣٣٩.
(١٣٥)د. مازن ليلو راضي، مرجع سابق ٢٠١٠، ص٢٣٩.
(١٣٦)تنص المادة (١٠) من قانون محكمة العدل العليا رقم (١٢) لسنة ١٩٩٢ على ما يلي:
المادة ١٠– تقام الدعاوى على من اصدر القرار المطعون فيه ويشترط أن تستند الدعوى على سبب أو أكثر من الاسباب التالية:
أ– عدم الاختصاص.
ب– مخالفة الدستور أو القوانين او الانظمة او الخطأ في تطبيقها او تأويلها.
ج– اقتران القرار او اجراءات أصداره بعيب في الشكل.
د– اساءة استعمال السلطة.
(١٣٧)د. نواف كنعان، القضاء الإداري، مرجع سابق، ص٣٣٢–٣٣٣.
(١٣٨)د. عبدالغني بسيوني عبدالله، المرجع السابق، ص٢٥٧.
(١٣٩)حمدي ياسين عكاشه ، مرجع سابق، ص ٤٩٨.
(١٤٠)د. عبد العزيز عبد المنعم خليفة، مرجع سابق، ص ٢٢٥–٢٢٦.
(١٤١)د. محمد وليد العبادي، القضاء الإداري، الجزء الثاني، مرجع سابق،ص٥٩٠.
(١٤٢)ميسون جرجس عيسى الاعرج، عيب السبب في القرار الإداري، دراسة مقارنة و تطبيقية في الاردن، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ص٧٩.
(١٤٣)د. سليمان محمد الطماوي، الوجيز في القضاء الإداري– دراسة مقارنة، المرجع السابق–ص٢٣٥
(١٤٤)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٨٥/١٤٠ (هيئة خماسية) منشورات مركز العدالة.
(١٤٥)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٨٨/١٣٢ (هيئة خماسية) منشورات مركز العدالة.
(١٤٦)الطعن رقم ٨٤٥٠ لسنة ٤٤ق ، جلسة ٢١ فبراير ٢٠٠١ .مجموعة أحكام المحكمة الإدارية العليا ، س ٤٢ ، اورده المستشار الدكتور اسامة عبد العزيز، مرجع سابق، ص ٣.
(١٤٧)د. عبد العزيز عبد المنعم خليفة، مرجع سابق،ص١٣١–١٣٢.
(١٤٨)سامي جمال الدين، مرجع سابق، ص١٧٢.
(١٤٩)د. عبدالعزيز عبدالمنعم خليفة، المرجع السابق، ص٢٥٥– ٢٥٦.
(١٥٠)عدل عليا الأردنية قرارها رقم ٩٤/٥٦هيئة خماسية بتاريخ ١٩٩٤/٦/١٥، منشورات مركز عدالة.
(١٥١)عدل عليا اردنية،قرارها رقم ١٩٨١/٤٢ (هيئة خماسية) منشورات مركز العدالة . و المنشور على الصفحة ٦٦٠من عدد مجلة نقابة المحامين بتاريخ ١٩٨٣/١/١.
(١٥٢)د. سامي جمال الدين، مرجع سابق، ص١٤٨– ١٥٠.
(١٥٣)د. علي خطار شطناوي، موسوعة القضاء الإداري،الجزء الثاني، المرجع السابق، ص٩١٧.
(١٥٤)ميسون جرجس عيسى الأعرج، مرجع سابق، ص١٩.

المراجع:

أولاً: الكتب

١. مخلف، د. عارف صالح مخلف، ٢٠٠٩ ، الإدارة البيئية، الحماية الإدارية للبيئة، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان.
٢. الحلو ، د. ماجد راغب،٢٠٠٤، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية.
٣. الظاهر، د. خالد خليل ،١٩٩٩ ، قانون حماية البيئة في الاردن(دراسة مقارنة)، الطبعة الاولى، بدون دار النشر و مكان النشر.

٤. بكير ، د. سلوى توفيق ، ١٩٩٧، الحماية الجنائية للبيئة و تطبيقاتها في المملكة العربية السعودية ، دار النهضة العربية ، القاهرة.
٥. حمادين ، عيسى مصطفى ، ٢٠٠٥ ، المسؤولية المدنية التقصيرية عن الاضرار البيئية، دراسة مقارنة بين القانون الاردني و القانون المصري، مؤسسة حمادو للدراسات الجامعية و النشر و التوزيع، الاردن–اربد .
٦. فهمي ، د. خالد مصطفى ،٢٠١١م، الجوانب القانونية لحماية البيئة من التلوث في ضوء التشريعات الوطنية و الاتفاقيات الدولية(دراسة مقارنة)، الطبعة الاولى، دار الفكر العربي، الاسكندرية،.
٧. عبد الحافظ ، د. معمر رتيب محمد ، ٢٠٠٨م ، القانون الدولي للبيئة و ظاهرة التلوث(خطوة للامام لحماية البيئة الدولية من التلوث)، دار الكتب القانونية، مصر–المحلة الكبرى،.
٨. كشاكش ، د. كريم ، ٢٠٠٣م ، الحماية القانونية من التلوث البيئي في الأردن، بدون دار النشر ومكان النشر،.
٩. الباز ، د. علي السيد ، ٢٠٠٥، ضحايا جرائم البيئة، دراسة مقارنة في التشريعات العربية و الاجنبية، الطبعة الاولى، اصدارات مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت،دولة الكويت، ص٥١.
١٠. ربيع ، د. عادل مشعان ، ٢٠٠٩م ، التوعية البيئية، الطبعة الاولى، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، عمان.
١١. السعدني،د.عبد الرحمن محمد و د. ثناء مليجي السيد عودة ، ٢٠٠٨م ، التطورات الحديثة في علم البيئة، المشكلات البيئية و الحلول العملية، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
١٢. الحديثي، هالة صلاح ، ٢٠٠٣م المسؤولية المدنية الناجمة عن تلوث البيئة، دراسة تحليلية مقارنة، الطبعة الاولى، جهينة للنشر و التوزيع، عمان.
١٣. مزيد، يونس ابراهيم احمد ، ٢٠٠٨م ، البيئة و التشريعات البيئية، الطبعة الاولى، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان.
١٤. الباز، د.داود ، ١٩٩٦م حماية السكينة العامة، معالجة لمشكلة العصر في فرنسا و مصر، الضوضاء، دراسة تاصيلية مقارنة في القانون الاداري البيئي و الشريعة الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة.
١٥. شحادة، د. موسى، ٢٠٠٣م، القانون الإداري، الطبعة الثانية، منشورات جامعة قدس المفتوحة، عمان.
١٦. العنبكي، د. مجيد حميد ، ٢٠٠٢م، أثر المصلحة في التشريعات، الطبعة الاولى، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، عمان– الأردن.
١٧. شطناوي ، د. علي خطار ، ٢٠٠٨ م ،موسوعة القضاء الإداري – الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ،عمان.
١٨. كنعان، د. نواف ، ٢٠٠٩م ، القضاء الإداري، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
١٩. راضي، د. مازن ليلو ، ٢٠١٠ ، القضاء الإداري، الطبعة الثانية، من منشورات جامعة دهوك، دهوكم.
٢٠. أبو العثم، فهد عبدالكريم ، ٢٠٠٣م، القضاء الإداري بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة، عمان– الأردن.
٢١. حشيش، د. أحمد محمد ، ٢٠٠٢م ، نظرية وظيفة القضاء، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية– مصر.
٢٢. عزوز، بدر عبد المحسن ،٢٠٠٩م ، حق الإنسان في بيئة نظيفة، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية الحقوق، جامعة عين الشمس، مصر.
٢٣. الشوبكي ، د. عمر محمد ، ٢٠٠٧ ،القضاء الإداري – دراسة مقارنة ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان.
٢٤. الطماوي ، د. سليمان محمد ، ١٩٩٦ ، القضاء الإداري ،الكتاب الاول ، قضاء الالغاء ، الطبعة بلا ، دار الفكر العربي للنشر ، القاهرة.
٢٥. عكاشه ، حمدي ياسين ،١٩٨٧ ،القرار الإداري في قضاء مجلس الدولة ، الطبعة بلا ، منشأة المعارف للنشر ، الاسكندرية.
٢٦. شطناوي ، د. علي خطار ، ٢٠٠٨ ، موسوعة القضاء الإداري – الجزء الثاني ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ،عمان.
٢٧. خليفة، د. عبدالعزيز عبدالمنعم ٢٠٠٨م ، دعوى إلغاء القرار الإداري في قضاء مجلس الدولة، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، ٤٩ شارع الشيخ ريحان عابدين،.

٢٨. العبادي، د. محمد وليد ، ٢٠٠٧م ، القضاء الإداري، الجزء الثاني، شروط قبول دعوى الإلغاء والآثار المترتبة على الفصل فيها، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، الوراق للنشر والتوزيع، عمان.

٢٩. فهمي، د. مصطفى أبو زيد ، قضاء الإلغاء، شروط القبول، أوجه الإلغاء، بدون ذكر الطبعة ودار النشر ومكان النشر وسنة النشر.

٣٠. كنعان ، د.نواف ، ٢٠١٠ ، القانون الإداري ، الكتاب الثاني ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان.

٣١. الجرف، د. طعيمة ، ١٩٧٧م ، رقابة القضاء لأعمال الإدارة العامة، قضاء الإلغاء، دار النهضة العربية، القاهرة.

٣٢. الحلو ، د. ماجد راغب و عبدالوهاب، د. محمد رفعت ، ١٩٩٤م ، القضاء الإداري، قضاء الإلغاء- قضاء التعويض- المرافعات الإدارية، بدون طبعة ودار النشر ومكان النشر.

٣٣. العطار، د. فؤاد ، القضاء الإداري، دراسة مقارنة لأصول رقابة القضاء على أعمال الإدارة وعمالها ومدى تطبيقاتها في القانون الوضعي، قضاء الإلغاء- القضاء الكامل- القضاء التأديبي، دار النهضة العربية، بدون مكان نشر وسنة النشر.

٣٤. فودة، د. رأفت ، ٢٠١٠م ،القضاء الإداري، الكتاب الأول، قضاء الإلغاء، مبدأ المشروعية- الاختصاص- دعوى الإلغاء، دار النهضة العربية، القاهرة.

٣٥. عبدالله، د. عبدالغني بسيوني ، ٢٩٨٣م، ولاية القضاء الإداري على أعمال الإدارة، قضاء الإلغاء، منشأة المعارف، الإسكندرية.

ثانيا: الأبحاث و الدراسات

٣٦. د. داود عبد الرزاق الباز، حماية القانون الاداري للبيئة في دولة الكويت من التلوث السمعي، مجلة الحقوق، ملحق العدد الرابع، السنة الثلاثون، ٢٠٠٦م.

٣٧. المستشار الدكتور اسامة عبد العزيز ، دور القضاء المصري في التصدي للقضايا البيئية، مقالة متاحة على العنوان الالكتروني التالي : http://knol.google.com/k/، تاريخ الاطلاع ٢٠١١/٣/٢٩.

ثالثا: القوانين

١- قانون محكمة العدل العليا رقم (١٢) لسنة ١٩٩٢.

٢- قانون حماية البيئة الاردني رقم (٥٢) لسنة ٢٠٠٦م.

٣- قانون حماية البيئة المصري رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ و المعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩.

رابعا: الرسائل الجامعية

١. ميسون جرجس عيسى الاعرج، عيب السبب في القرار الإداري، دراسة مقارنة و تطبيقية في الاردن، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية

٢. سه نكه ر داود محمد، التنظيم الدولي لحماية البيئة من التلوث، دراسة مقارنة، رسالة تقدم بها الى مجلس كلية القانون و السياسة/جامعة صلاح الدين-اربيل، انيل درجة الماجستير في القانون العام، ٢٠٠٣م.

٣. محمد عبدالسلام مخلص، نظرية المصلحة في دعوى الإلغاء، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٨١.

خامسا: المواقع الالكترونية :

١- http://knol.google.com/k/ .

٢- http://www.lob.gov.jo .

٣- http://www.adaleh.info .

سادسا: مجموعات الاحكام :

١- موسوعة احكام المحكمة الادارية العليا في واحد و ستين عاما، من ١٩٥٥حتى عام ٢٠٠٥، الجزء الاول، دار محمود للنشر و التوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، اعداد د.مجدي محمود محب حافظ.

٢- مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها محكمة العدل العليا في خمسة و عشرين عاما(١٩٧٢-١٩٩٧)، الطبعة الاولى ، دار العلمية للنشر و التوزيع و دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان ، ٢٠٠١ ، اعداد د. نعمان احمد الخطيب .

٣- المبادئ القانونية لمحكمة العدل العليا ،الجزء الاول ، من عام (١٩٧٢-١٩٨٦)، الطبعة بلا، الناشر وكالة التوزيع الاردنية، عمان، ١٩٨٧ ،اعداد المحامي محمد خلاد

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

تحليل تطور التعليم في محافظة واسط «١٩٩٧–٢٠٢١»

م. م. فاطمة علي راضي
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية محافظة واسط

المستخلص:
تشكل هذه الدراسة تحليلًا زمنيًا لتطور التعليم في العراق خلال المدة ١٩٩٧–٢٠٢١، استنادًا إلى بيانات إحصائية حكومية ونتائج دراسات أكاديمية. تهدف الدراسة إلى تتبع الاتجاهات الكمية في التعليم الابتدائي، الثانوي، المهني والعالي، وتحليل العوامل المؤثرة فيها مثل التغير الديموغرافي والاقتصادي. استخدم الباحثان المنهج الوصفي الكمي بالاعتماد على الجداول والخرائط والمقارنات الزمنية. أظهرت النتائج وجود نمو ملحوظ في أعداد المدارس والطلبة، يقابله ضعف في التوازن البنيوي والتوزيع الجغرافي. تقدم الدراسة منظورًا جديدًا يبرز الحاجة إلى تخطيط تربوي مستدام. وتتمثل أهميتها في توثيق تحول التعليم من حالة محلية تقليدية إلى منظومة متكاملة على مستوى وطني.

المكلمات المفتاحية: التحليل ، التطور ،الاحصائية،التعليم ،العوامل.

Abstract:

This study presents a chronological analysis of the development of education in Iraq during the period 1997–2021, based on government statistical data and the results of academic studies. The study aims to track quantitative trends in primary, secondary, vocational, and higher education and analyze the factors influencing them, such as demographic and economic change. The researchers used a descriptive quantitative approach, relying on tables, maps, and comparisons. Timeline. The results showed a significant growth in the number of schools and students, offset by a weakness in structural balance and geographical distribution. The study offers a new perspective that highlights the need for sustainable educational planning. Its importance lies in documenting the transformation of education from a traditional local context to an integrated system at the national level.

Keywords: analysis, evolution, statistics, education, factors.

المقدمة:

يشكل التعليم ركيزة أساسية في تنمية المجتمعات وتقدمها، وهو أداة مركزية لبناء الإنسان وتأهيله للمشاركة الفاعلة في التنمية الشاملة. شهد قطاع التعليم في محافظة واسط منذ عام ١٩٩٧ وحتى عام ٢٠٢١ تحولات كمية ونوعية نتيجة الظروف الاقتصادية، السياسية، والديمغرافية. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل واقع هذا التطور من خلال بيانات إحصائية رسمية وتقديم توصيات تعزز من جودة النظام التعليمي في المحافظة.

أولًا: مشكلة البحث

رغم الجهود التي بُذلت في العراق بعد عام ٢٠٠٣ لإعادة بناء القطاع التعليمي، لا تزال هناك تفاوتات واضحة في مستويات التطور بين المحافظات، ومن ضمنها محافظة واسط، التي شهدت تغيرات سكانية واقتصادية وأمنية انعكست على الواقع التعليمي. ومع غياب دراسات تحليلية تعتمد على بيانات زمنية دقيقة، تبرز الحاجة إلى تسليط الضوء على مدى تطور قطاع التعليم في المحافظة خلال فترة زمنية طويلة نسبياً (١٩٩٧–٢٠٢١) وتحليل المؤشرات الكمية لتقييم ما تحقق فعليًا من تقدم أو تراجع وتتمثل مشكلة البحث في التساؤل التالي:

–ما مدى تطور قطاع التعليم في محافظة واسط خلال المدة (١٩٩٧–٢٠٢١) وما هي أبرز الاتجاهات والتغيرات

التي شهدها هذا القطاع خلال تلك الفترة؟

ثانيًا: فرضية البحث

بناءً على مراجعة أولية للبيانات والمؤشرات المتاحة، تنطلق هذه الدراسة من الفرضية الآتية شهد قطاع التعليم في محافظة واسط تطوراً كمياً ملحوظاً خلال المدة (١٩٩٧–٢٠٢١) على مستوى أعداد المدارس والطلبة والمعلمين، لكن هذا التطور لم يكن منتظماً أو متوازناً في جميع المراحل والمناطق، بل تأثر بعدة عوامل اقتصادية وسياسية.

ثالثًا: أهمية البحث

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب:–

أهمية علمية: تقدم الدراسة تحليلاً وصفياً دقيقاً لمسار التعليم في محافظة واسط استناداً إلى بيانات ممتدة على مدى ٢٤ عاماً، ما يعزز فهم الاتجاهات الزمنية طويلة المدى في التنمية التعليمية.

أهمية عملية: يمكن أن تُسهم نتائج الدراسة في دعم صانعي القرار المحليين وواضعي السياسات التعليمية في تحديد نقاط القوة والضعف في البنية التعليمية، وبالتالي وضع خطط تطويرية واقعية ومبنية على أساس بيانات دقيقة.

أهمية توثيقية: تسد الدراسة فجوة في الأدبيات البحثية المتعلقة بالتحليل الكمي لتطور التعليم على مستوى المحافظات، وتوفر نموذجاً يمكن تطبيقه في دراسات مماثلة على محافظات أخرى.

رابعاً: ملخص الدراسات السابقة

شهد قطاع التعليم في العراق عمومًا، ومحافظة واسط خصوصًا، اهتمامًا أكاديميًا ملحوظًا خلال السنوات الأخيرة، نظرًا لما يمر به من تحولات كمية ونوعية بفعل العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وفيما يلي استعراض لأهم الدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة.

دراسة عبود جواد راضي (٢٠١٩) بعنوان: التحديات التي تواجه ميدان التربية والتعليم في محافظة واسط هدفت إلى تسليط الضوء على أبرز المعوقات التي تواجه العملية التعليمية في المحافظة من وجهة نظر مديري المدارس الابتدائية. وأظهرت نتائجها أن البنية التحتية الضعيفة، ونقص الأبنية المدرسية، وازدواجية الدوام تشكل أبرز الإشكالات، مما يُعد أساسًا مهمًا لتحليل واقع التعليم في واسط خلال المدة الزمنية موضوع الدراسة.

دراسة فاطمة كبيش وأنور صكب (٢٠١٩) بعنوان: واقع وتطور التعليم الجامعي في العراق وعلاقته بالتنمية الاقتصادية ركزت الدراسة على التعليم العالي، لكنها قدمت بيانات مهمة عن تطور التعليم ضمن المحافظات، ومنها واسط، خلال المدة (٢٠١٤–٢٠١٨) وأكدت على أن الاستثمار في التعليم الجامعي يسهم في رفع الكفاءة الاقتصادية، ما يدعم الربط بين التعليم والتنمية المحلية.

دراسة سامر العتابي وأحمد الوائلي (٢٠٢٢) بعنوان: تحليل وقياس أثر الإنفاق الحكومي على بعض مؤشرات قطاع التربية والتعليم في العراق للمدة(٢٠٠٤–٢٠٢٠) استخدمت المنهج الإحصائي لتحليل العلاقة بين التمويل الحكومي ومؤشرات التعليم مثل نسب الالتحاق وعدد المدارس، وقدمت قاعدة مقارنة مفيدة لتحليل تطور التعليم في واسط في نفس المدة تقريبًا.

دراسة ميادة كاظم (٢٠٢٥) بعنوان: مؤشر التعليم في دليل التنمية البشرية: دراسة تطبيقية في قضاء الكوت تناولت الدراسة مؤشرات التعليم كمكوّن من مكونات التنمية البشرية، بالتركيز على قضاء الكوت مركز محافظة واسط، ما يجعلها ذات صلة جغرافية مباشرة. قدمت تحليلاً دقيقًا لمعدلات الأمية، التعليم الأساسي، وتوزيع المدارس.

أطروحة حسين الحميداوي ٢٠٢٥ بعنوان: تحليل العلاقة بين الاستثمار في قطاع التعليم والتنمية الاقتصادية في العراق ناقشت الأطروحة العلاقة الهيكلية بين تطور التعليم والنمو الاقتصادي، وقد تطرقت إلى محافظة واسط

كجزء من التحليل الكلي، وخلصت إلى أن تحسن مؤشرات التعليم ينعكس مباشرة على تحفيز بيئة النمو المحلي.

خامساً: الحدود المكانية والزمانية

تمثلت الحدود المكانية، بالحدود الإدارية *المحافظة واسط التي تقع في القسم الشرقي من وسط العراق

---

* طرأت على المحافظة عدد من التغيرات الإدارية على مستوى وحداتها الإدارية أو على مستوى التسميات الخاصة بتلك الوحدات فأن تسمية البشائر استحدثت في ٣/٥/ ١٩٧٠م وفق المرسوم الجمهوري المرقم ٣٤ والغيت وفق المرسوم الجمهوري المرقم ٣٥ في عام ١٩٨٧م وأعيدت وفق الامر الديواني المرقم ١٣٣٢١ في ١٩٩٤/٦/٦م ، واستحدثت ناحية الشحيمية عام ١٩٧٢م والغيت عام ١٩٨٢م وأُعيد استحداثها بتاريخ ٢٠٠٠/٩/٢٥م ،كما استحدث مركز قضاء العزيزية عام ٢٠٠٠م حسب المرسوم الجمهوري المرقم ١٨٩ في ٢٠٠٠/٩/١٣م المبلغ بالأمر الوزاري رقم ٩٠٩ ٩/٢١ / ٢٠٠٠م المبلغ بالأمر الإداري المحافظة المرقم ٥٨٨٥ في ٢٠٠٠/١٠/٢م ، وأُستحدثت ناحية الدبوني في ٢٠٠٢/١١/١١م حسب الأمر الديواني ق/ ١٠٠٢٦ باسم ناحية الخلفاء ، ثم تغير أسمها الى ناحية الدبوني حسب كتابة الأمانة لعامة لمجلس الوزراء المرقم ق/٢/أ/٤٤/ ١٠٤١ في ١/١/ ٢٠٠٦م ،كما تغير اسم ناحية الحفرية الى ناحية تاج الدين وفق قرار مجلس محافظة واسط رقم ٥١١ العدد ٨٩٦ / ١٩ في ٢٧/ ٢ / ٢٠١٢م.

إذ يلاحظ من الخريطة (١) ان المحافظة يحدها من الشمال محافظتي بغداد وديالى ومن الجنوب محافظتي ذي قار وميسان ومن الشرق دولة إيران ومن الغرب محافظتي بابل والقادسية تمتد فلكيا بين دائرتي عرض (٥٤َ-٣١°-٣٠َ ٣٣°) شمالاً وخطي طول (٣١َ-٤٤°-٣٤َ ٤٦°).

تبلغ مساحتها ١٧١٥٣ ك م٢وهي بذلك تشكل ٣,٩٪ من مساحة العراق البالغة ٤٣٤١٢٨ كم٢، ويُلاحظ من الخريطة (٢)، إن مساحة محافظة واسط تتوزع على ست وحدات إدارية على مستوى القضاء وهي: –

١–قضاء الكوت الذي يشغل مساحة (٢٥٤٠ كم٢) وبنسبة (١٤,٨٠٪) من اجمالي مساحة المحافظة ويضم ناحيتي واسط وناحية شيخ سعد.

٢–ثم قضاء النعمانية الذي يشكل (٩٤٦ كم٢) وبنسبة (٥,٥١ ٪) من اجمالي مساحة المحافظة الذي يضم ناحية الأحرار.

٣–ومركز قضاء الحي يشغل (٩١٤ كم٢) وبنسبة (٥,٣٢٪) من اجمالي مساحة المحافظة ويضم ناحيتي الموفقية وناحية البشائر مدمجة مع الحي.

٤–قضاء بدرة تشكل مساحته (١٧٩٤كم٢) وبنسبة (١٠,٤٥٪) من اجمالي مساحة المحافظة ويضم ناحيتي جصان وناحية زرباطية مدمجة مع قضاء بدرة.

٥–مركز قضاء الصويرة فتشكل مساحته البالغة (١٣٤٥ كم٢) نسبة (٧,٨٤٪) من اجمالي مساحة المحافظة ويضم ناحيتي الزبيدية وناحية الشحيمية مدمجة مع قضاء الصويرة.

٦–قضاء العزيزية الذي يشغل (٢١٢٢ كم٢) وبنسبة (١٢,٣٧٪) من اجمالي مساحة المحافظة ويضم ناحيتي تاج الدين وناحية الدبوني مدمجة مع مركز قضاء العزيزية.

أما الحدود الزمانية فتمثلت بالمدة ١٩٩٧–٢٠٢١مالتي اعتمدت التقارير الإحصائية الصادرة عن وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية للأعوام (١٩٩٨/١٩٩٧) (٢٠٠٧/٢٠٠٦) (٢٠١٨/٢٠١٧) (٢٠٢١/٢٠٢٠) ، بيانات غ.م

خريطة (١)موقع محافظة واسط من العراق

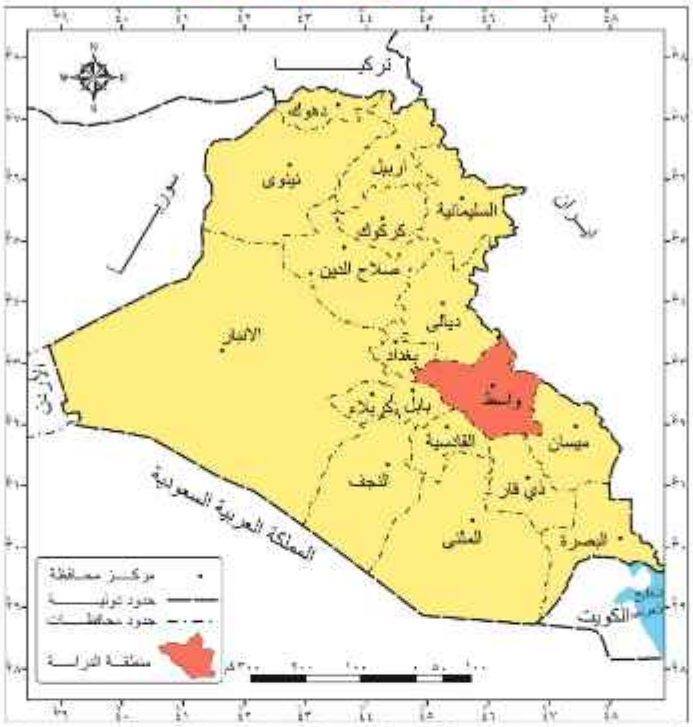

المصدر: الباحثة بالاعتماد على: – وزارة الموارد المائية، المديرية لعامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية مقياس الرسم ١/ ١٠٠٠٠٠٠

خريطة (٢)الوحدات الإدارية في محافظة واسط

المصدر: الباحثة بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، خريطة محافظة واسط مقياس رسم (١/٥٠٠٠٠٠)، ٢٠٠٧م.

سادساً: المنهج والأسلوب

إن أي دراسة جغرافية تأخذ منهجا علميا واضحاً ودقيقاً، والمنهج الذي أُستخدم في هذا البحث هو أسلوب التحليل الوصفي والأسلوب الكمي* «دراسة تحليلية لتطور قطاع التعليم في محافظة واسط خلال المدة ١٩٩٧–٢٠٢١ بالاعتماد على الجداول والأشكال البيانية، والخرائط، والتوزيع العددي .

مقدمة:

يُعد التعليم من أهم أسس بناء المجتمعات وتقدمها، إذ يُسهم في إعداد الأفراد وتأهيلهم للمشاركة الفاعلة في التنمية المستدامة. وقد شهد العراق، ومحافظة واسط على وجه الخصوص، العديد من التحولات السياسية والاقتصادية خلال العقود الماضية، مما أثر بشكل مباشر على واقع التعليم وتطوره.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مسار قطاع التعليم في محافظة واسط خلال الفترة من عام ١٩٩٧ حتى عام ٢٠٢١، من خلال تتبع التغيرات الكمية والنوعية في مختلف المراحل التعليمية الابتدائي، الثانوي، المهني، والعالي، مع التركيز على أبرز المؤشرات التعليمية والتحديات التي واجهت هذا القطاع.

وتسعى الدراسة إلى تقديم فهم شامل للتطورات الحاصلة، مدعومة ببيانات إحصائية موثقة، لاستخلاص نتائج دقيقة وتقديم توصيات تساعد على النهوض بواقع التعليم في المحافظة.

وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية لمحافظة واسط سنة ٢٠٠٧م.

*التحليل الوصفي :– هو نوع من البيانات غير قابل للقياس الكمي ((الرقمي)) ولكن يمكن أن تصنف او ترتب البيانات على شكل فئات او مجموعات ((مستويات)) يمكن قياسها بمعيارين أساسين (١– بيانات وصفية مقاسة بمعيار اسمي مثل الجنس (ذكور ، أنثى) ٢– بيانات وصفية مقاسة بمعيار ترتيبي مثل المستوى التعليمي (أمي ، ابتدائي ، اعدادية ، بكالوريوس ، عليا) أما الاسلوب الكمي :–هي البيانات التي تخضع للعمليات الحسابية لأنها تأخذ قيماً رقمية تمثل القيمة الحقيقية للظاهرة المدروسة ومنها مثلاً بيانات السكان ويمكن ان تصنف الى بيانات متصلة و المنفصلة .

– ينظر الى

– سامي عزيز عباس العتبي وإياد عاشور الطائي، الاحصاء والنمذجة في الجغرافية، مطبعة الأمارة، بغداد ٢٠١٣م، ص٥٦–٥٧.

تطور رياض الأطفال في محافظة واسط

شهد قطاع رياض الأطفال في محافظة واسط خلال العقود الثلاثة الماضية نموًا تدريجيًا في المؤشرات الكمية، تمثل في أعداد الرياض والأطفال والمعلمات، إلا أن هذا التطور لم يكن متجانسًا، بل تأثر بعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية حيث يشر الجدول(١) و الشكل (١و٢)الى ما يلي:–

في العام الدراسي ١٩٩٨/١٩٩٧ بلغ عدد رياض الأطفال في المحافظة ٢٦ روضة جميعها حكومية، وبلغ عدد الأطفال ١,٩١٣ طفلًا، موزعين بين ٩١٥ من البنين و٩٩٨ من البنات، في حين بلغ عدد المعلمات١٣٩ فقط. يُعزى هذا الانخفاض في المؤشرات إلى ظروف الحصار الاقتصادي المفروض على العراق آنذاك، والذي أثر سلبًا على البنية التحتية التعليمية، وتسبب في نقص الموارد والمستلزمات التربوية، إضافة إلى ضعف وعي المجتمع بأهمية التعليم ما قبل المدرسي.

أما في العام الدراسي ٢٠٠٧/٢٠٠٦ فقد ارتفع عدد الأطفال إلى ٢,٧٦٣ طفلًا، وبلغ عدد الرياض ٢٥ روضة حكومية، بينما ارتفع عدد المعلمات إلى ١٥٣ معلمة. ورغم الزيادة الطفيفة، إلا أن القطاع ظل يعاني من غياب الدعم الفني، وانعدام مشاركة القطاع الأهلي، خصوصًا في ظل التركيز الحكومي بعد ٢٠٠٣ على الملفات الأمنية

وإعادة الإعمار، مما أدى إلى تباطؤ النمو التربوي.

بحلول العام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨ حدثت نقلة نوعية، حيث ارتفع عدد رياض الأطفال إلى ٤٨ روضة، منها ٤٢ حكومية و٦ أهلية، وبلغ عدد الأطفال ٨,٤٧٥ طفلًا، منهم ٤,١٢١ من البنين و٣,٨٩٢ من البنات في القطاع الحكومي، بالإضافة إلى ٤٦٢ طفلًا في القطاع الأهلي. كما بلغ عدد المعلمات ٣١٢ معلمة ٢٨٨ حكومية و٢٤ أهلية وتُعزى هذه الزيادة إلى دخول القطاع الأهلي لأول مرة، وإلى بعض مشاريع تأهيل الرياض القائمة، فضلاً عن الاهتمام المتزايد من الأسرة العراقية بتعليم ما قبل المدرسة.

جدول (١)عدد رياض الأطفال وعدد الأطفال وعدد المعلمات في محافظة واسط للفترة (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

السنوات الدراسية	عدد الرياض	عدد الأطفال		المجموع	عدد المعلمات	عدد الرياض	عدد الأطفال		المجموع	عدد المعلمات
	حكومي	بنين	بنات			الأهلي	بنين	بنات		
١٩٩٧/١٩٩٨	٢٦	٩١٥	٩٩٨	١٩١٣	١٣٩	-	-	-	-	-
٢٠٠٠/٢٠٠٦	٢٥	١٣٥٩	١٤٠٤	2763	١٥٣	-	-	-	-	-
٢٠١٦/٢٠١٧	٤٢	٤١٢١	٣٨٩٢	٢٨٨	٨٠١٣	٦	٢٦٨	١٩٤	٤٦٢	٢٤
٢٠٢٠/٢٠٢١	٤٤	٤٦٠٠	٤٢٧٧	٣٠٢	٨٨٧٧	١٢	٥٩٧	٤٨٥	١٠٨٢	٤٣

السنوات الدراسية	الأهلي والحكومي				عدد المعلمات
	عدد الرياض	عدد الأطفال		المجموع	
		بنين	بنات		
١٩٩٧/١٩٩٨	-	-	-	-	-
٢٠٠٠/٢٠٠٦	-	-	-	-	-
٢٠١٦/٢٠١٧	٤٨	٤٣٨٩	٤٠٨٦	٨٤٧٥	٣١٢
٢٠٢٠/٢٠٢١	٥٦	٥١٩٧	٤٧٦٢	٩٩٥٩	٣٤٥

المصدر: الباحثة بالاعتماد وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات،المجموعة الإحصائية السنوي

(الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)، بيانات غ.م

شكل (١)عدد رياض الأطفال وعدد الأطفال وعدد المعلمات في محافظة واسط (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

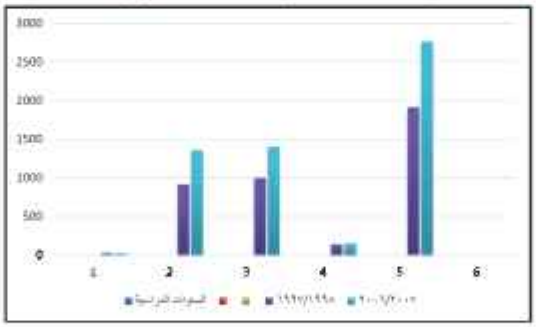

المصدر:–الباحثة بالاعتماد على جدول (١)

شكل (٢)عدد رياض الأطفال وعدد الأطفال وعدد المعلمات في محافظة واسط (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

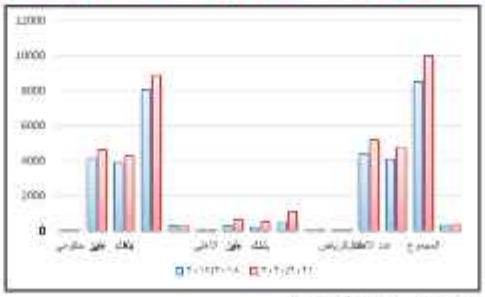

المصدر:–الباحثة بالاعتماد على جدول (١)

وصل التطور ذروته في العام الدراسي ٢٠٢٠/٢٠٢١، حيث بلغ عدد رياض الأطفال ٥٦روضة ٤٤ حكومية و١٢ أهلية، وعدد الأطفال ٩,٩٥٩ طفلًا ٤,٦٠٠ بنين و٤,٢٧٧ بنات في القطاع الحكومي و١,٠٨٢ طفلًا في القطاع الأهلي كما ارتفع عدد المعلمات إلى ٣٤٥ معلمة ٣٠٢ حكومية و٤٣ أهلية.

ويمكن تفسير هذا النمو باعتماد وزارة التخطيط ضمن خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨ –٢٠٢٢ على دعم التعليم المبكر، وكذلك تشجيع القطاع الخاص على إنشاء رياض حديثة مع اعتماد بعض المعايير التربوية الجديدة. كما ساعد تحسّن نسب الولادات في العقد السابق، وزيادة عدد السكان، على رفع معدلات التسجيل في هذه المرحلة بالمجمل. يظهر من تتبع هذه البيانات وجود علاقة طردية بين مشاركة القطاع الخاص في التعليم المبكر، ودعم الدولة عبر الخطط التنموية، من جهة، وبين نمو قطاع رياض الأطفال في محافظة واسط من جهة أخرى، رغم أن التحديات المرتبطة بالتدريب والتأهيل والبنية التحتية لا تزال قائمة في بعض المناطق الطرفية.

تطور التعليم الابتدائي في محافظة واسط

شهد التعليم الابتدائي في محافظة واسط خلال المدة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٢١ تطورًا ملحوظًا من حيث التوسع في أعداد المدارس والطلبة، إذ يُعد التعليم الابتدائي المرحلة الأساسية التي يرتكز عليها بناء النظام التعليمي.

تشير البيانات الإحصائية الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء إلى ارتفاع في عدد المدارس الابتدائية الحكومية، خاصة بعد عام ٢٠٠٣، نتيجة لزيادة النمو السكاني وتحسن الإنفاق الحكومي على البنية التحتية التعليمية .كما ارتفع عدد التلاميذ المقبولين سنويًا في المدارس الابتدائية، مع تقلص الفجوة النوعية بين الجنسين في الالتحاق بالمدارس، وخاصة في المناطق الحضرية. ومع ذلك، استمرت بعض التحديات في التأثير على جودة التعليم، منها: ازدواج الدوام، ونقص الأبنية المدرسية، وضعف تأهيل الكوادر التدريسية في المناطق الريفية وعلى الرغم من الجهود المبذولة، فإن نسب التسرّب من التعليم الابتدائي، خاصة لدى الإناث في الأرياف، لا تزال تُعد من أبرز الإشكاليات التي تتطلب تدخلًا حكوميًا فعّالًا، سواء على مستوى الدعم الاجتماعي للأسر الفقيرة، أو تحسين بيئة التعليم بشكل عام.

ومن خلال ملاحظة الجدول(٢) والشكل (٣)تبين ما يلي:

شهدت محافظة واسط تطورًا ملحوظًا في قطاع التعليم خلال الفترة من العام الدراسي ١٩٩٨/١٩٩٧ إلى ٢٠٢١/٢٠٢٠، حيث تضاعف عدد المدارس من ٤٤٦ مدرسة إلى ٩٧٣ مدرسة، أي بنسبة نمو بلغت ١١٨٪ يعكس هذا النمو توسعًا تدريجيًا في البنية التحتية التعليمية استجابةً للزيادة السكانية والحاجة إلى تحسين الوصول إلى التعليم.

في عام ١٩٩٨/١٩٩٧، كانت الغالبية العظمى من المدارس ٤٠٩ مدرسة من النوع المختلط، مقابل ٢٤ مدرسة للبنين و١٣ للبنات فقط. وهذا يشير إلى اعتماد واسع على النمط المختلط في تلك الفترة، إذ بلغت نسبته أكثر من ٩١٪. مع مرور السنوات، شهدنا تحولاً تدريجيًا نحو إنشاء مدارس منفصلة للبنين والبنات، إذ ارتفع عدد مدارس البنين إلى ٢٣٢ ومدارس البنات إلى ٢١٧ في العام الدراسي ٢٠٢١/٢٠٢٠، بينما

جدول (٢)عدد المدارس الابتدائية (الحكومية والأهلية والدينية) واوقات دوامها في محافظة واسط (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

السنوات الدراسية	عدد المدارس حسب نوعها			المجموع	عدد المدارس حسب أوقات دوامها		المجموع
	بنين	بنات	مختلط		نهارية	مسائية	
١٩٩٨/١٩٩٧	٢٤	١٣	٤٠٩	٤٤٦	٤٤٦	–	٤٤٦
٢٠٠٧/٢٠٠٦	١٤٥	١١٦	٣٥١	٦١٢	٦١١	١	٦١٢
٢٠١٨/٢٠١٧	٢٢٩	١٩٨	٤٨٤	٩١١	٩١١	–	٩١١
٢٠٢١/٢٠٢٠	٢٣٢	٢١٧	٥٢٤	٩٧٣	٩٧٢	١	٩٧٣

المصدر: الباحثة بالاعتماد وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات،مجموعة الإحصائية السنوي (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)، بيانات غ.م

شكل(٣)عدد المدارس الابتدائية (الحكومية والأهلية والدينية) واوقات دوامها في محافظة واسط(الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

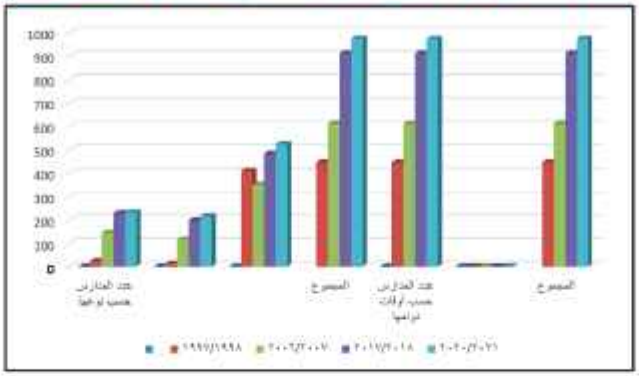

المصدر: الباحثة بالاعتماد على جدول رقم (٢)

وصل عدد المدارس المختلطة إلى ٥٢٤ مدرسة، أي ما يعادل ٥٣,٨٪ من إجمالي المدارس في تلك السنة. ويُظهر هذا التحول تزايد الاهتمام بتلبية الاحتياجات المجتمعية والتعليمية بحسب الجنس، خاصة في المناطق الريفية.

أما من حيث أوقات الدوام، فقد أظهرت البيانات اعتمادًا شبه كامل على نظام الدوام النهاري، إذ لم تُسجّل إلا مدرستان بنظام الدوام المسائي فقط واحدة في عام ٢٠٠٦/٢٠٠٧ وأخرى في ٢٠٢٠/٢٠٢١. وهذا يدل على أن وزارة التربية ما تزال تعتمد على الدوام الصباحي كأساس، مع غياب ملحوظ للدوام المسائي الذي يمكن أن يخدم الطلبة العاملين أو غير القادرين على الالتزام بالفترات الصباحية .محافظة واسط تعاني من عجز في الأبنية المدرسية. تقرير مجلس النواب العراقي لعام ٢٠٢٣ أشار إلى النقص الذي يضغط على الأبنية الحالية ويدفع المدارس لاعتماد الدوام المزدوج، مما يؤثر سلبًا على جودة التعليم والتحصيل الدراسي.

لمعالجة هذا الخلل، باشرت وزارة التخطيط العراقية في عام ٢٠٢٥ بتنفيذ مشاريع جديدة لبناء وتجهيز مدارس باستخدام تقنيات البناء الجاهز، حيث يجري العمل على ٨ مدارس في أقضية متعددة بمحافظة واسط مثل الكوت والحي والنعمانية وبدرة والدبوني، ضمن استراتيجية تهدف إلى تقليص الفجوة في الأبنية التعليمية شهدت محافظة واسط تحولات ديموغرافية واجتماعية ملحوظة بعد عام ٢٠٠٣، كان أبرزها عودة أعداد كبيرة من المهاجرين، مما أدى إلى زيادة سكانية مباشرة انعكست على ارتفاع عدد التلاميذ في المدارس الابتدائية. تزامنت الزيادة السكانية بتحسن اقتصادي واجتماعي، مما رفع نسبة الذكور إلى الإناث من ٩٧ عام ١٩٩٧ إلى ١٠٢ عام ٢٠١٧.

يتضح من البيانات الجدول (٣) والشكل (٤) أن عدد التلاميذ ارتفع بأكثر من ١٧٠٪ خلال ٢٣ عامًا، من ١٠٥,٠٨١ في عام ١٩٩٧ إلى ٢٨٣,٩٤٠ في عام ٢٠٢٠. ويعود ذلك إلى عوامل متعددة، من أهمها عودة المهاجرين بعد ٢٠٠٣، والنمو الطبيعي للسكان. لكن هذا الارتفاع لم يواكبه نمو مماثل في عدد الهيئات التعليمية، بل لوحظ انخفاض عدد الهيئات عام ٢٠٢٠ مقارنة بعام ٢٠١٧، مما قد يعود إلى

جدول (٣)عدد الهيئات التعليمية لكل ١٠٠٠ تلميذ التلاميذ الموجودون المقبولون الجدد نسبة الإناث (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

السنة الدراسية	عدد الهيئات لكل ١٠٠٠ تلميذ	نسبة الإناث من التلاميذ (%)	المقبولون الجدد	التلاميذ الموجودون	عدد الهيئات التعليمية
1997/1998	62.4	41.7%	20.827	105.081	6.559
2006/2007	66.1	40.8%	31.671	158.572	10.482
2017/2018	55.2	45.8%	48.052	267.300	14.751
2020/2021	48.5	46.0%	43.469	283.940	13.781

المصدر: الباحثة بالاعتماد وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات،مجموعة الإحصائية السنوية (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)، بيانات غ.م

شكل (٤)عدد الهيئات التعليمية لكل ١٠٠٠ تلميذ التلاميذ الموجودون المقبولون الجدد نسبة الإناث (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

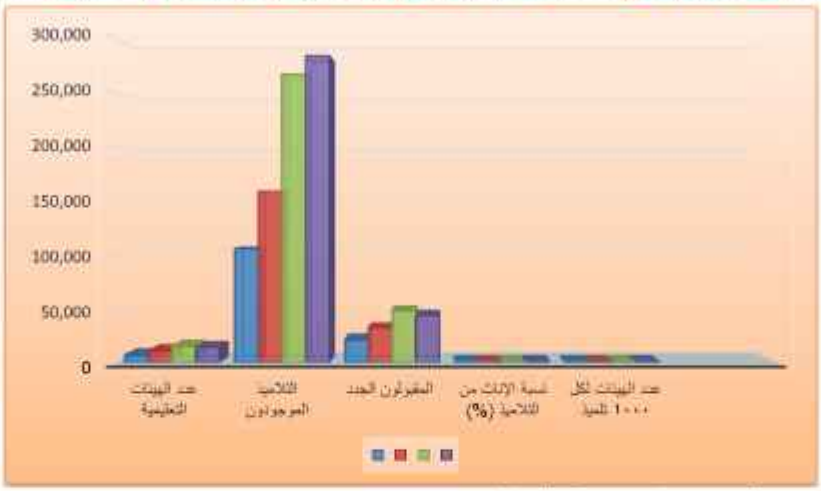

المصدر: الباحثة بالاعتماد على جدول رقم (٣)

ضعف التخطيط الحكومي وتأخر تنفيذ المشاريع التربوية، رغم ازدياد عدد المدارس، إلا أن معدل عدد الهيئات لكل ١٠٠٠ تلميذ انخفض من ٦٢,٤ إلى ٤٨,٥ بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٢٠، ما يشير إلى تزايد العبء على الكوادر التدريسية، وانخفاض كفاءة البيئة الصفية، وتدني جودة التعليم، خصوصًا في المناطق الطرفية. تشير الدراسات إلى وجود ميل بين السكان نحو تقليص حجم الأسرة، حيث انخفضت نسبة الأطفال دون سن ١٥ عامًا من ٤٤,٥٪ في عام ١٩٩٧ إلى ٤١,٠ في عام ٢٠١٧ و رغم أن هذا قد يخفف العبء على المدارس في المستقبل، إلا أنه يتطلب تخطيطًا بعيد المدى لتعديل البنية التحتية التربوية وتوزيع الموارد بحسب التغيرات العمرية تعاني واسط من تدهور في القطاع الزراعي، وهو مصدر دخل أساسي للكثير من الأسر، ما أدى إلى تراجع القدرة الاقتصادية. ونتيجة لذلك، قد تضطر بعض الأسر إلى تقليل الإنفاق على التعليم أو سحب أبنائها من المدارس للعمل، مما يهدد استمرارية التعليم لدى الفئات الفقيرة. وتُظهر أرقام ٢٠٢٠ انخفاضًا في عدد المقبولين مقارنة بعام ٢٠١٧ رغم أن عدد التلاميذ الكلي استمر بالارتفاع. أن ضعف الإنفاق الحكومي على التعليم العالي والبحث العلمي ساهم في خلق فجوة في الإطار العلمي العام، وهو ما ينعكس سلبًا على نوعية التعليم الأساسي، ويزيد من صعوبة تطوير المناهج والكوادر التعليمية .

من المهم التوضيح أن محافظة واسط لم تكن تضم جامعة رسمية قائمة فعليًا حتى عام ٢٠٠٣،وهو العام الذي شهد استحداث جامعة واسط كواحدة من الجامعات العراقية الناشئة. وبذلك، فإن السنوات الدراسية الأولى المشمولة في هذا التحليل، وعلى وجه الخصوص عام ١٩٩٧/١٩٩٨، خلا فيها واقع المحافظة من أي مؤسسة تعليمية جامعية، مما جعل التعليم المهني هو المسار الوحيد المتاح أمام خريجي المرحلة الإعدادية داخل المحافظة. هذا الغياب أثّر على خريطة التعليم في واسط، حيث: تمركز النشاط التعليمي ما بعد الثانوي في المدارس المهنية فقط. لجأ بعض الطلبة إلى الدراسة الجامعية في محافظات أخرى، مما خلق فجوة تعليمية محلية . بدأ التحول الحقيقي نحو التعليم الأكاديمي بعد تأسيس جامعة واسط، لا سيما بعد توسعها في العقد الثاني من القرن الحالي.

تطور اعدد المدارس الثانوي في محافظة واسط

يوضح الجدول (٤) والشكل(٥) ارتفاع اعدد المدارس من ١١١ مدرسة في العام الدراسي ١٩٩٨/١٩٩٧ إلى ٣٨٥ مدرسة في ٢٠٢١/٢٠٢٠، أي بزيادة نسبتها حوالي ٢٤٧٪. ويمثل هذا التوسع دلالة واضحة على جهود وزارة التربية والتعليم في توسيع رقعة التعليم. ويُلاحظ ارتفاع عدد المدارس المخصصة للبنات من ١٨ مدرسة إلى ١٤٣ مدرسة، وهو تطور مهم يعكس الاهتمام بتعليم الفتيات والحد من الفجوة بين الجنسين في توفير البنية

التحتية التعليمية.

كما شهد عدد الطلبة نموًا كبيرًا، إذ ارتفع من ٣٥٧٢٩ طالبًا وطالبة في عام ١٩٩٨/١٩٩٧ إلى ١٤٥٩١٣ في عام ٢٠٢١/٢٠٢٠، أي بنسبة زيادة تبلغ حوالي ٣٠٨٪. بلغ عدد الذكور في أحدث سنة ٨٠٥٨٥، مقارنة بـ ٢٢٠٦٨ سابقًا، فيما ارتفع عدد الإناث من ١٣٦٦١ إلى ٦٥٣٢٨، بنسبة نمو قدرها ٣٧٨٪ تقريبًا. هذا التوجه يشير بوضوح إلى تحسن معدلات التحاق الإناث بالتعليم، نتيجة للتغيرات الاجتماعية والإجراءات التربوية الهادفة إلى تمكين الفتيات.

اما بالنسبة للهيئات التدريسية فقد ارتفع عدد أعضاء الهيئة التدريسية من ٢٢٢٩ معلمًا ومعلمة في عام ١٩٩٨/١٩٩٧ إلى ٦٩٥٩ في عام ٢٠٢١/٢٠٢٠. وقد بلغ عدد المعلمين الذكور ٣٢٤٥، بينما بلغ عدد

جدول (٤)عدد المدارس في مرحلة التعليم الثانوي وعدد الطلبة الموجودين وأعضاء الهيئة التدريسي (الحكومية والأهلية والدينية) في محافظة واسط (الفترة ١٩٩٧– ٢٠٢١)

السنوات الدراسية	عدد المدارس				عدد الطلبة			عدد أعضاء الهيئة التدريسية		
	بنين	بنات	مختلط	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع
١٩٩٨/١٩٩٧	٥٤	١٨	٣٩	١١١	٢٢٠٦٨	١٣٦٦١	٣٥٧٢٩	١٠١١	١٢١٨	٢٢٢٩
٢٠٠٧/٢٠٠٦	٦٩	٤٩	٣١	١٤٩	٣٠٩٩٨	١٩٥٤٨	٥٠٥٤٦	١٩٦٠	٢٣٨١	٤٣٤١
٢٠١٨/٢٠١٧	١٥٢	١١٧	٦٦	٣٣٥	٦٧٣١٥	٤٧٨٤٦	١١٥١٦١	٣١٣٣	٣٦٨٤	٦٨١٧
٢٠٢١/٢٠٢٠	١٧٥	١٤٣	٦٧	٣٨٥	٨٠٥٨٥	٦٥٣٢٨	١٤٥٩١٣	٣٢٤٥	٣٧١٤	٦٩٥٩

المصدر: الباحثة بالاعتماد وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات،المجموعة الإحصائية السنوية (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)، بيانات غ.م

شكل (٥)عدد المدارس في مرحلة التعليم الثانوي وعدد الطلبة الموجودين وأعضاء الهيئة التدريسية (الحكومية والأهلية والدينية) في محافظة واسط (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

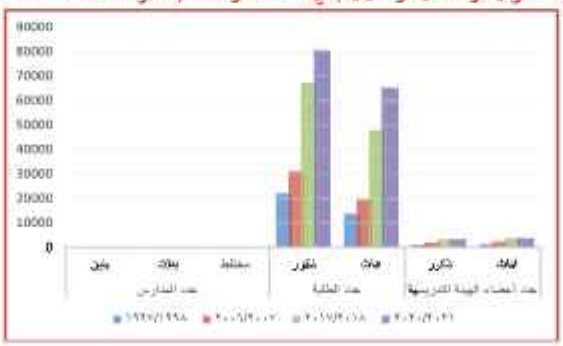

المصدر:الباحثة بالاعتماد على جدول (٣)

المعلمات ٣٧١٤، ما يعكس تنامي مشاركة المرأة في قطاع التعليم. وقد ساهم هذا النمو في تحسين نسب التلاميذ إلى المعلمين، وتعزيز جودة التعليم، وخلق بيئة تعليمية أكثر توازنًا من الناحية الجندرية.

إن ما تقدمه هذه الأرقام من دلائل، يعكس جهودًا واضحة نحو تحسين الواقع التعليمي في المحافظة من خلال زيادة عدد المدارس وتوفير كوادر تعليمية مؤهلة، مع التركيز على تحقيق المساواة بين الجنسين. كما تشير إلى ازدياد الثقة المجتمعية في النظام التعليمي، وتحسن معدلات الإقبال على التعليم الأساسي والمتوسط. ومع ذلك، لا تزال هناك حاجة ملحة إلى التركيز على نوعية التعليم، وتدريب الكوادر التدريسية، وتحسين البنية التحتية، خاصة في المناطق الريفية والنائية.

لقد مثل التطور الكمي الملحوظ في قطاع التعليم خلال العقدين الماضيين خطوة مهمة نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ولا سيما الهدف الرابع المتعلق بجودة التعليم. لكن لا ينبغي أن يقتصر الاهتمام على الأرقام فحسب، بل يجب أن يمتد إلى تحسين المخرجات التعليمية، وتطوير المناهج، وضمان بيئة تعليمية آمنة وفعالة لجميع الفئات.

تطورالتعليم المهني في محافظة واسط

يوضح الجدول (٥–٦) والشكل(٦) ان شهد قطاع التعليم في محافظة واسط خلال الفترة من عام ١٩٩٧–١٩٩٨ حتى عام ٢٠٢٠–٢٠٢١ تغييرات واضحة، لكنها لم تكن دائمًا متوازنة مع حجم النمو السكاني والطلب المتزايد على التعليم. ففي سنة ١٩٩٧–١٩٩٨ بلغ عدد المدارس ١٣ مدرسة، وعدد الطلبة ٢٧٧٩ طالبًا، وعدد المعلمين ٤١٤ معلمًا. وبعد أكثر من عشرين عامًا، وتحديدًا في سنة ٢٠٢٠–٢٠٢١، بقي عدد المدارس ثابتًا عند ١٣ مدرسة، بينما ارتفع عدد الطلبة إلى ٦٤٥٣ طالبًا، أي أن عدد الطلبة تضاعف تقريبًا في حين لم يُسجَّل أي توسع في عدد المدارس. هذا يشير إلى أن البنية التحتية التعليمية لم تواكب النمو، مما أدى إلى اكتظاظ الصفوف الدراسية وتراجع القدرة على تقديم تعليم فردي فعال

أما بالنسبة لعدد أعضاء الهيئة التدريسية، فقد ارتفع من ٤١٤ معلمًا في سنة ١٩٩٧–١٩٩٨ إلى ٥٦٢ معلمًا في سنة ٢٠١٧–٢٠١٨، ثم انخفض إلى ٥٠٠ معلم في سنة ٢٠٢٠–٢٠٢١، في حين أن عدد الطلبة شهد ارتفاعًا حادًا، ما رفع نسبة عدد الطلبة إلى عدد المعلمين من حوالي ٦,٧ طلاب لكل

جدول (٥)عدد المدارس المهنية وعدد طلبتها ومدرسيها في محافظة واسط (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

سنوات الدراسة	عدد المدارس	عدد الطلبة	عدد أعضاء الهيئة التدريسية
١٩٩٨/١٩٩٧	١٣	٢٧٧٩	٤١٤
٢٠٠٧/٢٠٠٦	١٢	٢٦٥٣	٥٣٨
٢٠١٨/٢٠١٧	١٣	٢٩١٣	٥٦٢
٢٠٢١/٢٠٢٠	١٣	٦٤٥٣	٥٠٠

المصدر: الباحثة بالاعتماد وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات،مجموعة الإحصائية السنوية (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)، بيانات غ.م

شكل (٦)عدد المدارس المهنية وعدد طلبتها ومدرسيها في محافظة واسط (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول رقم (٣)

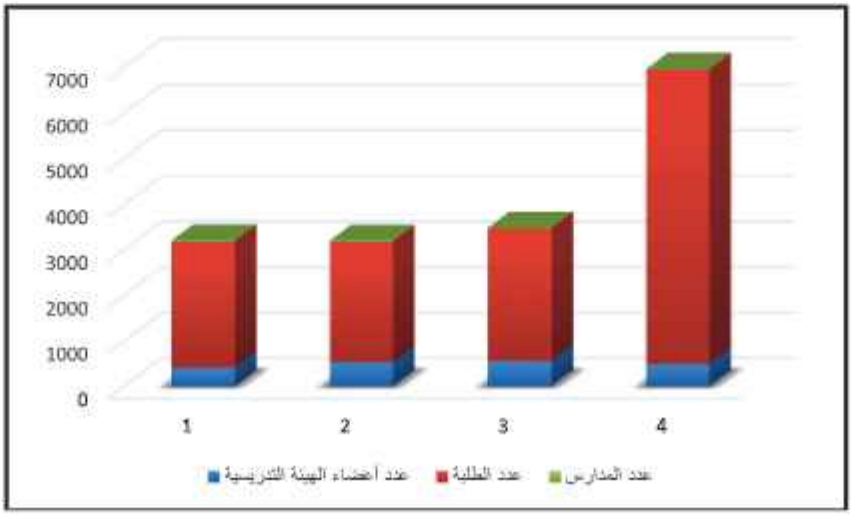

جدول (٦)عدد الطلبة المقبولين وأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات وهيئة التعليم التقني والكليات الاهلية في محافظة واسط (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

السنوات الدراسية	عدد الطلاب			عدد أعضاء الهيئة التدريسية		
	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع
٢٠٠٧/٢٠٠٦	٥٤٩	٨٠٦	١٣٥٥	٢٤٠	٤٧	٢٨٧
٢٠١٨/٢٠١٧	١٨٥٥	١٦٨٥	٣٥٤٠	٦٩٨	٢٣٦	٩٣٤
٢٠٢١/٢٠٢٠	٢٧٧٧	٢٩٢٣	٥٧٠٠	٧٢٨	٢٦٦	٩٩٤

المصدر: الباحثة بالاعتماد وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية للأعوام (١٩٩٨/١٩٩٧) (٢٠٠٧/٢٠٠٦) (٢٠١٨/٢٠١٧)(٢٠٢١/٢٠٢٠) ، بيانات غ.م

معلم إلى ما يقارب ١٢,٩ طالبًا لكل معلم. هذا التفاوت يعني أن المعلمين يواجهون ضغطًا أكبر، والوقت المخصص لكل طالب أصبح أقل، وهو ما قد يؤثر سلبًا على التحصيل الدراسي وجودة التعليم.

من ناحية النوع الاجتماعي، تشير البيانات إلى تحسن ملحوظ في تمثيل المرأة داخل سلك التعليم، حيث كان عدد المعلمات في سنة ٢٠٠٦–٢٠٠٧ يبلغ ٤٧ فقط من أصل ٢٨٧ معلمًا، أي بنسبة ١٦٪ تقريبًا، بينما ارتفع هذا العدد إلى ٢٦٦ معلمة من أصل ٩٩٤ معلمًا في سنة ٢٠٢٠–٢٠٢١، أي بنسبة تقارب ٢٧٪. هذا يعكس جهودًا متزايدة نحو تمكين المرأة وتعزيز مشاركتها في القطاع التعليمي. كذلك، أظهرت الإحصاءات توازنًا في نسب الطلبة بين الذكور والإناث، حيث كانت الإناث يشكلن أغلبية بسيطة في سنة ٢٠٠٦–٢٠٠٧، ثم أصبح التوزيع أكثر توازنًا في سنة ٢٠٢٠–٢٠٢١ بواقع ٢٩٢٣ طالبة و٢٧٧٧ طالبًا، مما يدل على تقدم في تحقيق المساواة في فرص التعليم بين الجنسين.

بناءً على هذه المؤشرات، يمكن القول إن التعليم في محافظة واسط يواجه تحديات واضحة تتعلق بالبنية التحتية والطاقم التدريسي، رغم وجود مؤشرات إيجابية مثل زيادة تمثيل المرأة في التعليم وتقارب نسب الالتحاق بين الذكور والإناث. ولتلبية الطلب المتزايد وتحقيق تعليم ذي جودة، لا بد من توسيع عدد المدارس، وزيادة عدد المعلمين، وتوفير بيئة تعليمية متطورة وشاملة تستجيب لمتطلبات المرحلة المقبلة.

رابعًا: الدراسات العليا

يلاحظ من الجدول والشكل (٥)التصاعد في الاهتمام بالبحث والتخصص من عام ٢٠٠٦ إلى ٢٠٢١، تحوّلت واسط إلى مركز علمي متطور نسبيًا في مجال الدراسات العليا، ويُلاحظ قفزة عددية هائلة في أعداد طلبة الدراسات العليا من ٣٦ طالبًا فقط إلى ٩٨٦ في ٢٠٢١/٢٠٢٠ تفوق مستمر للإناث على الذكور في الالتحاق بالدراسات العليا، ما يعكس التحول الاجتماعي نحو تمكين المرأة في التعليم العالي.

أسباب التوسع استحداث برامج ماجستير ودكتوراه في أغلب كليات الجامعة توجه حكومي نحو تعزيز البحث

العلمي الحاجة الوظيفية إلى شهادات عليا في بعض القطاعات الرسمية.

جدول (٥)عدد الطلبة الموجودين في الدراسات العليا في محافظة واسط (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

السنوات الدراسية	ذكور	اناث	المجموع
٢٠٠٧/٢٠٠٦	١٣	٢٣	٣٦
٢٠١٨/٢٠١٧	٢٩١	٣٦٤	٦٥٥
٢٠٢١/٢٠٢٠	٤٣٩	٥٤٧	٩٨٦

المصدر : الباحثة بالاعتماد وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية للأعوام (١٩٩٨/١٩٩٧) (٢٠٠٧/٢٠٠٦) (٢٠١٨/٢٠١٧)(٢٠٢١/٢٠٢٠) ، بيانات غ.م

شكل (٥)عدد الطلبة الموجودين في الدراسات العليا في محافظة واسط (الفترة ١٩٩٧–٢٠٢١)

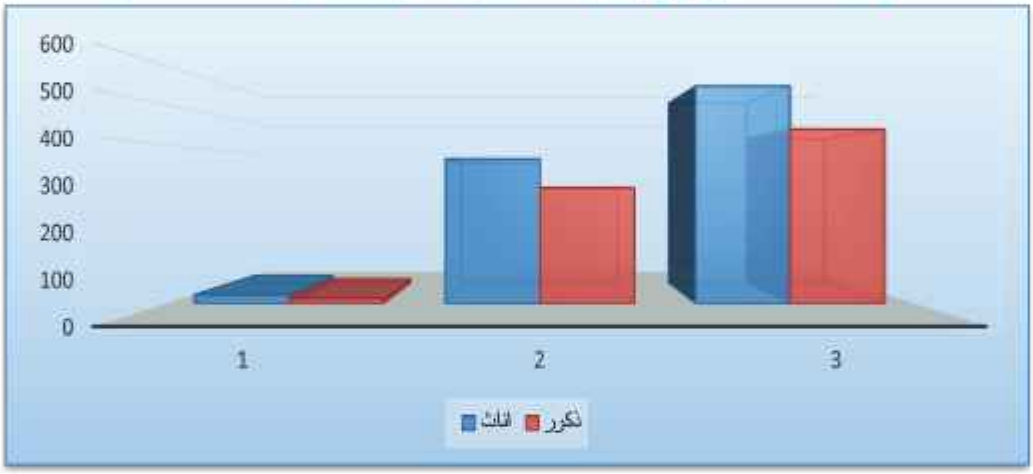

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول رقم (٥)

الاستنتاج العام

إن تطور التعليم في محافظة واسط يُظهر تحولًا هيكليًا من الاعتماد الكلي على التعليم المهني في نهاية التسعينات إلى تكوين منظومة جامعية وبحثية متكاملة بحلول ٢٠٢٠. ويعود ذلك إلى مجموعة من العوامل، أبرزها تأسيس جامعة واسط ودعم بنيتها المؤسسية زيادة الطلب المجتمعي على التعليم الأكاديمي توسع مشاركة المرأة في التعليم العالي والدراسات العليا ومع ذلك، لا تزال هناك حاجة لتقوية البنية التحتية للتعليم المهني، وربطه بسوق العمل بشكل أكثر ديناميكية.

التوصيات:

١–العمل على تقليص الفجوة بين عدد الطلبة وعدد الكوادر التدريسية في مختلف المراحل.

٢ –تشجيع الاستثمار في التعليم المهني وتهيئة البنى التحتية الحديثة له.

٣ –إدخال التكنولوجيا في التعليم الابتدائي والثانوي لتعزيز الفاعلية التعليمية .

٤ –دعم برامج الدراسات العليا من خلال توفير التمويل والدعم اللوجستي.

المقترحات:

١ –إجراء دراسات مقارنة بين تطور التعليم في واسط ومحافظات مماثلة.

٢ – تقييم أثر التعليم الجامعي على التنمية المحلية والاقتصاد الإقليمي

٣ –تصميم خطة استراتيجية تربوية بعيدة المدى مبنية على قاعدة بيانات دقيقة .

٤ – توسيع الشراكة مع القطاع الخاص لدعم رياض الأطفال والتعليم المبكر .

المصادر والمراجع:

[١] هـ. ن. الجبوري، «واقع رياض الأطفال في محافظة واسط من وجهة نظر المعلمات»، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٩، ص. ١–١٣٠.

[٢] ش. م. السوداني، «تقييم البرامج التعليمية في رياض الأطفال بواسط وفق المعايير التربوية الحديثة»، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠٢١، ص. ١–٢١٠.

[٣] ز. ع. عبد الزهرة، «تحليل السياسات التربوية في مرحلة رياض الأطفال في العراق مع دراسة حالة واسط»، مجلة التربية والتعليم، العدد ٤٨، ص. ١١٥–١٣٠، ٢٠٢٢.

[٤] وزارة التربية العراقية، المديرية العامة للدراسات والتخطيط والمتابعة، «التقرير الإحصائي السنوي لرياض الأطفال في العراق»، بغداد: وزارة التربية، ٢٠٢٠، ص. ٤٥–٨٢.

[٥] الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، «المجموعة الإحصائية السنوية للأعوام ١٩٩٧–٢٠٢١»، وزارة التخطيط، بغداد.

[٦] ع. ح. الساعدي، «تحليل واقع التعليم في محافظة واسط»، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠٢٠.

[٧] م. ج. سالم، «أثر التغيرات الديموغرافية في ضغط الصفوف الدراسية في العراق – دراسة حالة محافظة واسط»، أطروحة ماجستير، جامعة القادسية، ٢٠٢١.

[٨] ي. ع. حسين، «التحول الديموغرافي وأثره في التعليم الابتدائي في محافظة واسط»، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، ٢٠١٩.

[٩] أ. ل. رضوي، «التحليل المكاني للتركيب التعليمي في محافظة واسط (١٩٩٧–٢٠١٧)»، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، ٢٠١٩.

[١٠] م. ك. جنيط، «التحليل المكاني لاستعمالات الأرض التعليمية في مدينة الكوت»، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٨.

[١١] ب. ج. ح. العلاف، «تقويم أداء معلمي مادة العلوم للمرحلة الابتدائية وفق نظرية الذكاءات المتعددة»، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط.

[١٢] ر. ص. عبد الله، «التحليل المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الكوت»، دبلوم عالي، كلية التربية، جامعة واسط.

[١٣] أ. ك. الكعبي، «التمثيل الخرائطي لمؤشرات التنمية البشرية في قضاء الكوت»، مجلة كلية الآداب، جامعة واسط، ٢٠٢٢.

[١٤] هيئة التحرير، «النمو السكاني وأثره على التعليم الابتدائي في محافظة واسط»، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، ٢٠٢١.

[١٥] هيئة التحرير، «تحليل الواقع التعليمي في المحافظات العراقية بعد عام ٢٠٠٣»، المجلة العراقية للتخطيط التربوي، وزارة التخطيط، ٢٠٢٢.

[١٦] هيئة التحرير، «كفاءة خدمات التعليم في المدارس المتوسطة في مدينة الكوت»، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة واسط.

[١٧] ن. ك. عبد الزهرة، «تمويل التعليم العالي في العراق وآثاره الاقتصادية»، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة واسط، ٢٠٢٣.

[١٨] وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، «رسالة ماجستير تبحث التحليل المكاني لمشاكل الإنتاج الزراعي في قضاء الكوت»،

[١٩] ف. ج. موسى، «التعليم المهني في العراق: واقع وطموح»، دائرة البحوث والدراسات النيابية، مجلس النواب العراقي.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

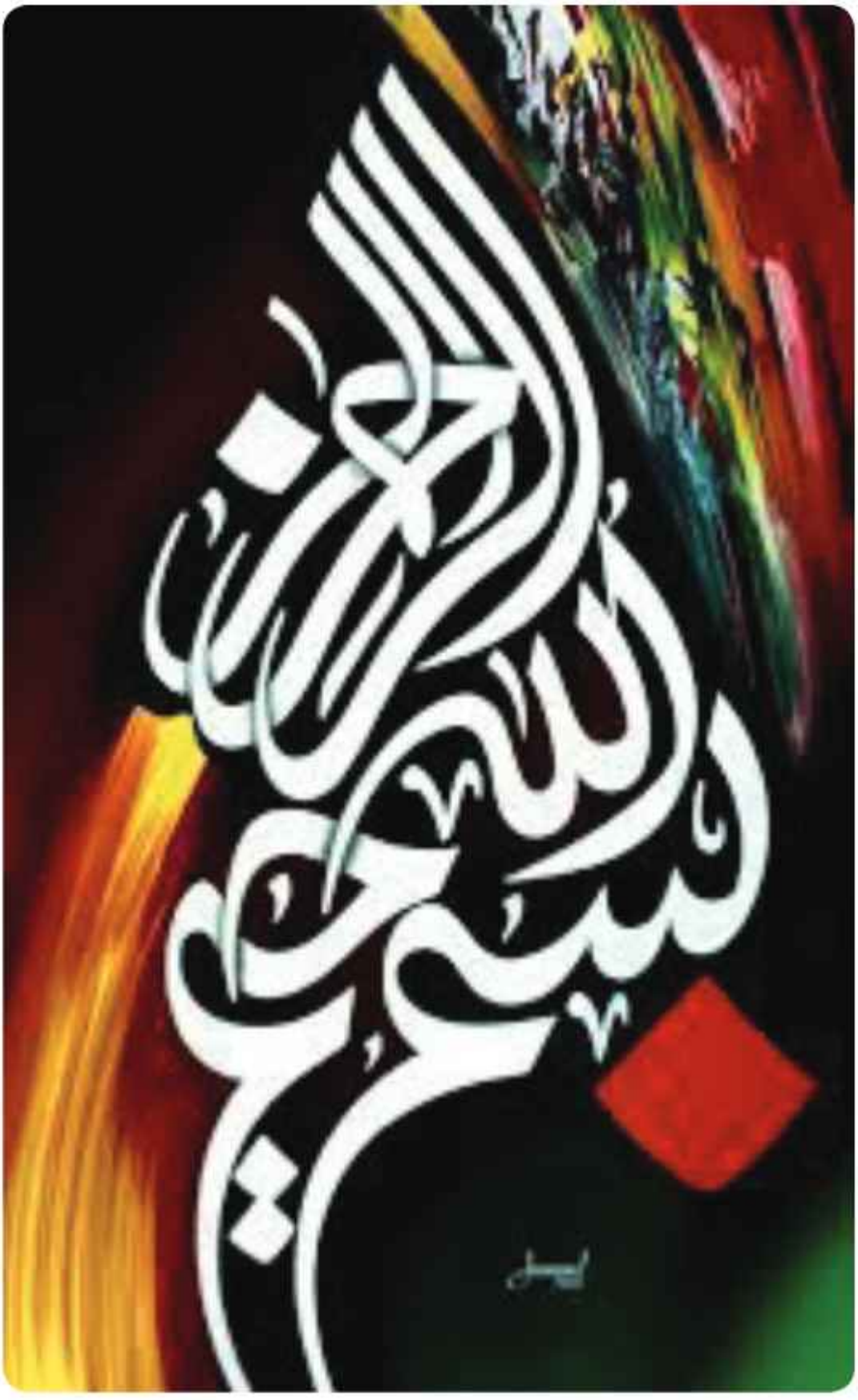

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

دلائل الاعجاز العقدي في سورة الفاتحة

م. م. دعاء رعد هاشم
الجامعة العراقية/ كلية التربية بنات

المستخلص:
الحمد لله وبعد: يُعد الإعجاز من أبرز خصائص القرآن الكريم، وقد تنوعت صورهُ بين إعجاز لغوي، وتشريعي، وعلمي، وبياني، ومن أهمها: دلائل الإعجاز العقدي، وهو ما يتعلق بجوانب العقيدة التي جاء بها القرآن الكريم بطريقة يَعجز العقل البشري أن يأتي بمثلها.
ويُقصد بدلائل الإعجاز العقدي عرض القضايا العقدية الأساسية كالالهيات والنبوات ومباحث اليوم الآخر، بأسلوب يتسم بالحكمة والبلاغة، كذلك يمتاز بقدرته النافذة في النفس والعقل والجوارح، ويعجز البشر عن الاتيان بمثله، مما يدل على أنه من لدن حكيم خبير، قال تعالى: فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ [البقرة: ٢٣].
وتمثل سورة الفاتحة إنموذجا واضحاً للإعجاز الإلهي، إذ جمعت أصول الإيمان في سبع آيات بأسلوب موجز وبليغ، يتضمن عمق في المعنى وأتساقاً في البناء، وشمولاً في المضمون، ما يجعلها أساسا بالدراسة العقدية الدقيقة؛ وتسمى أم الكتاب لانه يُبدأ بكتابتها في المصاحف، ويُبدأ بقراءتها بالصلاة، قال الله تعالى: وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ . (الرعد: ٣٩) (ابن حجر: ٨/١٥٥)

كلمات مفتاحية: سورة الفاتحة، العقيدة الاسلامية، الاعجاز العقدي، اصول الدين الاسلامي، القرآن الكريم.

Abstract:
Ijaz (miraculous nature) is one of the most prominent features of the Noble Qur'an. Its forms vary, including linguistic, legislative, scientific, and rhetorical miracles. Among the most significant of these is the doctrinal (aqīdah–based) Ijaz, which pertains to the theological aspects presented in the Qur'an in a way that surpasses human capability to replicate.
By doctrinal Ijaz, we mean the presentation of fundamental issues of faith—such as divinity, prophethood, and the matters of the Hereafter—in a style marked by wisdom and eloquence. It also possesses a powerful influence on the soul, mind, and body, which human beings are incapable of producing, thereby confirming that it is from the All–Wise, the All–Knowing. As Allah the Exalted says:
«Then produce a surah like it and call upon your witnesses other than Allah, if you should be truthful.» [Surat al–Baqarah: 23]
Surat al–Fāti ah represents a clear model of divine Ijaz, as it encapsulates the foundations of faith within seven concise and eloquent verses. These verses contain depth in meaning, coherence in structure, and comprehensiveness in content, making the surah a fundamental basis for precise theological study. It is called "Umm al–Kitab" (The Mother of the Book) because it is the first to be written in the mu af and the first to be recited in prayer. Allah the Almighty says:
"And with Him is the Mother of the Book." [Surat al–Ra d: 39] (Ibn Hajar,Fath al–Bari, 8/155)

Keywords: Surah Al–Fatihah, Islamic creed, doctrinal miraculousness, fundamentals of Islamic faith, the Holy Qur'an.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدىً للناس، وجعل فيه نورًا وشفاءً لما في الصدور، والصلاة والسلام على من بُعث رحمةً للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، اما بعد:

تُعد سورة الفاتحة من أعظم سور القرآن الكريم، بل هي السورة التي لا تصح الصلاة إلا بها، لما اشتملت عليه من معانٍ إيمانية عقدية، وأصولٍ أساسية في التوحيد والربوبية والألوهية والبعث والجزاء. ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى تسليط الضوء على دلائل الإعجاز العقدي في هذه السورة العظيمة، من خلال دراسة تحليلية علمية.

تهدف هذه الدراسة: إلى استقراء القضايا العقدية التي اشتملت عليها سورة الفاتحة، وتحليلها وفق منظور عقَدي وتأصيلي، وبيان أوجه الإعجاز في عرضها، ودقة ترتيبها، وشمولها رغم إيجازها، كما تسعى للكشف عن انسجام السورة مع الفطرة السليمة، فطرة الله التي فطر الناس عليها ومع العقل السوي الذي يتبع الهدى مما يجعلها دليلا على الإعجاز الإلهي.

وتكمن أهمية الدراسة: في كونها تربط بين العقيدة والنص القرآني و تبرز مكانتها لرسوخ العقيدة الإسلامية بطريقة علمية شاملة.

والجدير لمن يتلو كتاب الله تعالى ومنها سورة الفاتحة أن يتدبر آيات الله»بل أن القرآن واجب التدبر كما جاء بقوله تعالى: كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ [سورة ص: ٢٩](حبنكة: ٩)

فعلى المتدبر لكلام الله أن يوجه كتابتهُ ما استطاع لاكتشاف وحدة موضوع السورة القرآنية والبحث عن المعاني التي شملت عليها جملها بهذا الوضوح الكلي (حبنكة: ٩)

المبحث الاول:

التعريف بسورة الفاتحة:

المطلب الاول: منزلة سورة الفاتحة وأهميتها

لسورة الفاتحة اسماء كثيرة تدل على عظيم أهميتها وتدعونا للتنبه لهذه الخصوصية للفاتحة، فمن اسمائها: فاتحة الكتاب، لأنها يُفتتح بكتابتها المصاحف، وسمّيت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها، ومن اسمائها: السَّبْعُ المثاني، فإنها سبعُ آيات، لا خلاف بين الجميع من القرَّاء والعلماء في ذلك، ومثاني لانها تثنى في كل صلاة، (الطبري: ١٠٧–١٠٩)، حتى ذكر السيوطي لن لها اكثر من عشرين اسما. (السيوطي: ١/١٥٠)

وهي أعظم سورة في القرآن الكريم قال النبي ﷺ لأبي سعيد بن المعلى: (لأعلمنك أعظم سورة في القرآن ثم قال الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته(. [صحيح البخاري، حديث رقم: ٤٤٧٤]

وثبتت اهمية الفاتحة في القرآن وفي السنة النبوية المطهرة ففي الحديث القدسي الصحيح ان النبي ﷺ قال : قال الله عز وجل:)قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي...). [صحيح مسلم: ٣٩٥]

وصح في الحديث أن الجنّ تأثّروا بها لما سمعوها، وهي كذلك مما يُقرأ في الرقية الشرعية، كما ثبت في حديث الصحابي الذي رقى بها سيد القبيلة. [البخاري: ٢٢٧٦، ومسلم: ٢٢٠١]

وان للفاتحة اثاراً كثيرة توحّد القلب مع الله وترقّي فيه الخشوع واليقين والتوك ، تجمع بين التعظيم، والرجاء، والخوف، والاستعانة، والدعاء، وهي مقاصد التربية الإيمانية. [النووي، ٦/٨٠]

فسورة الفاتحة ليست فقط أول سورة في الترتيب، بل هي أمّ القرآن، يُبدأ بها التعليم، عقيدةً وعبادةً ومنهجًا، ولذا تُفتتح بها الصلاة، وتُقرأ للشفاء، وتحتوي جوامع العقيدة والهداية.

المطلب الثاني: نزول السورة الفاتحة

إختلاف العلماء في مكية سورة الفاتحة أو مدنيتها:

تُعتبَر سورة الفاتحة من السور التي اختلف العلماء في مكان نزولها، هل هي مكية أم مدنية، وإن كان جمهور العلماء على أنها من أوائل ما نزل من القرآن بمكة.

وقد رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن طريق العلاء بن المسيب، عن الفضيل بن عمر، عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أنه قال: (نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش)، وكذلك أخرج الواحدي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بينما أنا في خلوة، سمعت نداءً يقول لي: يا محمد، قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الواحدي: ١١).

وقد اشتهر هذا القول أيضًا، ونُسب إلى بعض كبار العلماء، فقد أخرج الدارقطني بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة). (الدارقطني: ٢/٨٦)

وأخرج البيهقي أيضًا في دلائل النبوة عن أبي هريرة، بإسناد جيّد:) إن إبليس رَنَّ حين نزلت فاتحة الكتاب، وإنما نزلت بالمدينة (البيهقي: ٢٦٨).

وقال السيوطي: هذا القول الأخير يحتمل أن يكون من مراتب قول من قال: إنها مدنية.

ويُلاحظ من خلال تتبع الأقوال أن: بعض الروايات تدل على أن سورة الفاتحة مكية، وأنها نزلت أول ما نزل أي انها اول مانزل من القرآن الكريم؛ وبعضها الآخر يدل على أنها مدنية، أو أن جزءًا منها نزل في المدينة، وقد ذهب بعض العلماء إلى التوفيق بين القولين، فقالوا إنها نزلت مرتين: مرة بمكة، ومرة بالمدينة.

(السيوطي: ١/٣٥)

والمعلوم ان الصلاة قد فرضت بمكة ليلة الاسراء والمعراج في أواخر العهد المكي عام الحزن، بعد ان فشى الإسلام بمكة وفي قريش، ولم يحفظ او ينقل ان هنالك صلاة بغير الفاتحة ذكر هذا كثير من العلماء ومنهم ابن الحصار في منظومتهِ إذ يقول:

أم القرآن وفي أم القرى نزلت ماكان للخمس قبل الحمد أثرِ (السيوطي : ١/٣٣)ز

المطلب الثالث: المعنى الاجمالي لسورة الفاتحة

يثني الله عز وجل على نفسه معلماً عباده ثناءً مستغرقاً أجناس الحمد في كل الأزمنة والأمكنة، فهو الله الخالق والمدبر للسماوات والأرض وما بينهما، فهو الرحمن الرحيم ذو الرحمة العامة للمؤمنين والكافرين في الدنيا، والخاصة بالمؤمنين في الآخرة، وله الملك العام المطلق في الدنيا، ولا ملك لغيره أتيه في يوم الجزاء، فهو وحده سبحانه المستحق للعبودية والطاعة، وهو سبحانه المستعان وعليه التكلان، نسأله بعد الثناء عليه بما هو أهله، أن يوفقنا للثبات على دين الإسلام، وأن يزيدنا التزاماً وتمسكاً به، فهو طريق الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، كما نسأله سبحانه أن يجنبنا طريق اليهود الذين يعرفون الحق وينكرونه ويأتون الباطل عمداً فاستحقوا غضب الله ولايزالون يحملون سلاح الغدر والظلم والمر بعباد الله عز وجل وما غزة واحداثها عنا ببعيد، ونسألهُ أن يبعدنا عن طريق النصارى الجهلة الذين لا يعرفون الحق فَضلوا عنه ولايزالون مع تقدم الازمان اداة لليهود لايعرفون الحق ويعملون للمغضوب عليهم. (زينب: ٨٤٨)

المطلب الرابع: موضوعات ومقاصد سورة الفاتحة

اولاً: حمد الله وتمجيده.

ثانياً: الثناء على الله تعالى بذكر أسماته الحسنى المستلزمة لصفاته العلى.

ثالثاً: ذكر المعاد ويوم الدين.

رابعاً: إرشاد العباد إلى إخلاص العبادة لله، وتوحيده بالألوهية، وتنزيهه أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل.

خامساً: إرشاد العباد إلى الدعاء والتضرع إلى الله، والتبرؤ من الحول والقوة.

سادساً: إرشادهم إلى طلب الهداية إلى الصراط المستقيم وهو الدين القويم وتنبيههم عليه.

سابعاً: الترغيب في الأعمال الصالحة ليكونوا مع أهلها يوم القيامة.

ثامناً: التحذير من مسالك الباطل لعلّهم يُحشروا مع سالكيها يوم القيامة.

المبحث الثاني:

القضايا العقدية في سورة الفاتحة

المطلب الاول: التوحيد

اولا: التوحيد لغة: ذكر ابن منظور ان معنى التوحيد في اللغة من: (وحَّد اللهَ توحيدًا، جعله واحدًا ونزّهه عن الشرك). (ابن منظور: ٣/٤٧)

وقال ابن فارس: (الواو والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على الانفراد. يقال: فلانٌ يوحِّد اللهَ توحيدًا، أي يعتقد أنه واحد). (ابن فارس: ٦/١٠٤)

اذاً فالتوحيد في اللغة هو إفراد الله عز وجل بالعبادة، وجعلهُ واحداً في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعالهِ، مع نفي الشرك عنهُ.

ثانياً: التوحيد اصطلاحاً: عرف كثير من علماء الاعتقاد واصول الدين التوحيد ومنهم ابن ابي العز الحنفي رحمه الله اذ قال : (التوحيد: هو إفراد الله بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات). (ابن ابي العز: ٨١)

المطلب الثاني: التوحيد في سورة الفاتحة

إن من أصول الدين الإسلامي (أركان الإيمان) هو الإيمان بالله تعالى اتفق على ذلك جميع جمهور أهل السنة وذلك هو أن يعتقد الإنسان بوجود الله تعالى ووحدانيته وان لا مثيل له ولا شبيه وأنه متفرد بكل صفات إلكمال من عدل وحكمة وعلم ومنزهٌ عن كل صفات النقص من ظلم وغيره. (الدوري و عليان: ٥٥-٥٦)

وأوضح القرآن الكريم أن غاية خلق الإنسان عبادة الله تعالى قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ٥٦ [الذاريات: ٥٦-٥٧] وقال العلماء: يعبدون، أي: يوحدون. (الشوكاني: ٤/ ٢٧٧٢)

وإن الله عز وجل بعث نبيه محمداً ﷺإلى الناس كافة ليُقِروا بتوحيدهِ فيقولوا: (لا إله إلا الله محمد رسول الله). (الاجري: ١٠١)

وقد ذكر الله تعالى ذلك في سُورة الفاتحة المباركة لأهميتها البالغة، بل أن أكثر آيات القرآن الكريم تضمنت عبادة الله وحدهُ، لانه الذي له الخلق كله السمواتُ كلهن ومن فيهنّ، والأرَضُون كلُّهنّ ومن فيهنّ وما بينهن، مما يُعلم ومما لا يُعلم. (الطبري : ١/ ١٤٣)

ومن هناك تضمنت هذه السورة العظيمة التوحيد بانواعه فقوله تعالى رب العالمين وصف الله تعالى نفسه رب العالمين فيها ترهيب (الشوكاني : ١/٧٣)، وثناء على الله بأسمائه وصفاته الحسنى. (الطبري: ١٣٧)

والرب: في الأصل من التربية ما هو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، ولا يقال مطلقا إلا لله تعالى، المتكفل بمصلحة الموجودات قال تعالى: بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ [سورة سبأ: ١٥] ، ولا يقال لغيره إلا مضافا نحو رب الأسرة (الاصفهاني: ١٩٠)

والعالمين: جمع عالم كل موجود سوى الله تعالى، والله تعالى رب العالمين خالق هم ورزقهم ومدبر أمورهم ومدبر مافي السماوات والأرض، والكون كله؛ لذلك يستحق توحيده بالربوبية ولا يشرك معه أحد من خلقه (الاصفهاني: ٣٩)، ويدخل تحتها الجن فهم عبيد لله عز وجل فالله رب كل العوالم عالم الجن والانس (الطبري: ١/١٤٤)

وقوله تعالى: ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٤ ،[الفاتحة: ٣] إن من الواجب علينا أن نؤمن بصفات الله عز وجل وأن نثبتها لله على الوجه اللائق بكماله وجلاله، وعدم نفيها أو تشبيهها بالأوصاف كالمخلوقين ملتزمين بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ [الشورى: ١١] ، كذلك أنه معرفة أسماء الله الحسنى تقوي الإيمان، كما وردت بكتاب الله تعالى والسنة المطهرة فعلينا الحرص على فهم معانيها والتعبد بها، قال تعالى: وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ [الأعراف: ١٨٠]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ). (البخاري:٣/١٩٨ برقم: ٢٧٣٦)

وأسماء الله كلها حسنة وكلها تدل على الكمال المطلق، والحمد المطلق. (شعبة: ١٨٠)

وقوله تعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [الفاتحة: ٥] بتقديم المفعول به وذلك لحصر العبادة والاستجابة بالله تعالى وحده، كما في الإعراب إياك ضمير نظم مفعول منفصل مفعول به مقدما وهذا من صميم التوحيد لله تعالى وصرفه له وحده، وقدمت العبادة على الاستعانة وذلك لأن المراد من العبادة التوحيد (الطبري ١/١٩، وابن ابي حاتم: ١/١٩)، وهو مقدم على الاعانة لأنه من لا يوحد الله لا يستعين به (المحيميد: ١٠).

المطلب الثالث: الايمان باليوم الاخر

اليوم الاخر لغة: اليوم الاخر عبارة مكونة من جزئين اليوم والاخر ويراد بها يوم القيامة ويعرف اهل اللغة اليوم بأنه: هو الوقت من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وقد يُطلق على الزمن مطلقًا، قصيرًا كان أو طويلاً. (ابن منظور:١٢/٦٣٥)

والاخر: صفة تعني ما بعد الشيء وما يجيء في النهاية، أي: النهاية في الترتيب أو الزمن. (الفيروز ابادي: ١١٠١)

اذاً فيمكن تعريف اليوم الآخر بأنهُ: اليوم الذي يُبعث الناس فيه للحساب والجزاء، وسُمّيَ بذلك لأنه آخر انقراض الدنيا، وآخر أيامها، ولا يوم بعدهُ، فهو آخر الأوقات المحدودة الذي لا حد للوقت بعدهُ. (شلتوت، ١٩٩٨: ٢٢٥)

المطلب الرابع: اليوم الاخر في سورة الفاتحة

في قوله تعالى:(مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ)[الفاتحة: ٤]، يشير يشير الله تعالى إلى أحد أعمدة الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر، وقد عبّر السياق عن ذلك بأسلوب قويّ، إذ أثبت أن الله هو المالك الحقيقي ليوم الجزاء، وهو يوم الفصل بين الخلائق، حيث تُعرض الأعمال، ويُكافأ المحسن، ويُعاقب المسيء، وأنه مالكُ جميع العالمين وسيّدهم، ومُصلحُهم، والناظرُ لهم، والرحيم بهم في الدنيا والآخرة. (الطبري: ١/١٥٠)

فالله تعالى هو مالك الجزاء والمحاسبة يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، أي يُجازون. (الطبري: ١/١٣١) وأنه المتصرف في الخلق بأمره، ونافذ فيهم قضاؤه، فـ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ أي: يوم الحساب والجزاء.

وفي قول الله تعالى: مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ، دليل على إثبات البعث والمعاد، وتأكيد أن الله هو الملك الحق الذي لا ملك لغيره يوم القيامة، وان لهُ الملك المطلق، وأن الحكم له وحدهُ يوم الدين، فلا شفاعة إلا بإذنهِ تعالى.(القرطبي: ١/١٣٩) فالله وحدهُ مالك يوم الدين، وهو الحاكم يوم القيامة، الذي يُظهر فيه ملكه الكامل وعدله التام، اذ لامالك الاهو، ولاملك الاهو، اذ تسقط النياشين والالقاب فلا مالك ولاملك ولا حاكم في هذا اليوم الا الله عز وجل يوم القيامة يوم العدل ويوم يقوم الناس لرب العالمين، اذا يمكن لاحد ان يمتنع للمثول امام مالك الملك مالك يوم الدين يوم القيمة. ويُعد ذكر «يوم الدين» بصيغة التنكير تعظيمًا له، ويؤكد على انفرادهِ تعالى بالملك المطلق فيه، بخلاف ملك البشر في الدنيا، كما أن الإقرار بهذا اليوم يولّدُ أثرًا إيمانيًا عظيمًا في النفس يدفعها إلى العمل الصالح.

المطلب الخامس: عقيدة الولاء والبراء

اولاً: الولاء لغة: (الوَاوُ وَاللَّامُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ يُفِيدُ الْقُرْبَ وَمِنْهُ: الوَلاءُ، وَهُوَ الْقُرْبُ وَالنُّصْرَةُ) (ابن فارس: ٦/١٤١)

ثانياً: الولاء اصطلاحاً: (هو نُصرة المؤمنين ومحبتهم وموادتهم، والقيام بمصالحهم، وإظهار الانتماء إليهم، والارتباط بجماعتهم، واعتقاد أنهم أولياء الله وحزبهُ، وأن من عاداهم فقد عادى الله(.(الفوزان: ٧)

ثالثاً: البراء لغة :(البَاءُ وَالرَّاءُ وَالْأَلِفُ أَصْلٌ يُفِيدُ التَّخَلِّي وَالنَّقَاوَة، يُقَالُ: بَرِئَ مِنَ الشَّيْءِ: إِذَا تَنَزَّهَ وَتَخَلَّى عَنْهُ)(ابن فارس: ١/٢٤٨).

رابعاً: البراء اصطلاحاً: (التخلّي من الكافرين ومعتقداتهم وأفعالهم، وبُغضهم ومعاداتهم في الله، وعدم موالاتهم أو مناصرتهم أو التشبه بهم) (الفوزان: ٨).

اذا فالولاء والبراء هو جزء من تحقيق قول : لا اله الا الله لان المتفحص والناضر لاصل عقيدة التوحيد والايمان في قول لا اله الا الله انما تحمل ركنين :

الركن الأول: الولاء فتضمن الحبّ في الله ونُصرة أولياته.

الركن الثاني: البراء يتضمن البغض في الله والتبرؤ من أعدائه.

والمتصفح لكتاب الله عز وجل وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم يجد هذا مسطر في كل صفحاتهِ واياتهِ، والسنن والآثار ومنها على سبيل المثال :

قال الله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ)(المائدة: ٥١)

وقال تعالى: لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ (آل عمران: ٢٨)

وغيرها كثير من الايات الدالة والآمرة على موالاة المؤمنين ومحبتهم ومناصرتهم، والبراء من المشركين والكافرين، فهو من اوثق عرى الايمان كما صح كذلك في السنة النبوية المطهرة.

روى الامام أحمد في مسندهِ عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). أنه قال: «إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ لله، وَتُبْغِضَ في الله». (الامام احمد: ٤/٢٨٦)

وكما صح من حديث انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). قال: (ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلاوَةَ الإيمَانِ: أنْ يَكونَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إليه ممَّا سِواهما، وأنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّه إلَّا لِلَّهِ، وأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ) (البخاري و مسلم: ١٦-٤٣)

المطلب السادس: الولاء والبراء في سورة الفاتحة

من المعاني العظيمة التي تظهر بوضوح عند التأمل في مضامين سورة الفاتحة، فهي ليست فقط فاتحة الكتاب وأعظم سورة في القرآن، بل تشمل أصول العقيدة الإسلامية، ومنها عقيدة الولاء والبراء في قول الله تعال:(صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ)(الفاتحة: ٧)

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ أي: طريق من أنعمت عليهم، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين السابقين، وحسن أولئك رفيقا. غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ أي: لا تجعلنا مع أولئك الحائدين عن طريق الاستقامة، المبعدين عن رحمة الله، المعاقبين أشد العقاب، لأنهم عرفوا الحق وتركوه، وضلوا الطريق. ويرى الجمهور أن المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصارى. والحق: أن المغضوب عليهم: هم الذين بلغهم الدين الحق الذي شرعه الله لعباده، فرفضوه ونبذوه. والضالون: هم الذين لم يعرفوا الحق، أو لم يعرفوه على الوجه الصحيح، وهم الذين لم تبلغهم رسالة أو بلغتهم بنحو ناقص. (الزحيلي: ١/ ٥٧)

(ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ): جاء باسم المفعول بدلاً من اسم الفاعل غاضب؛ أي: (الغاضب عليهم)، ليجعل الجملة اسمية تدل على ثبوت كفرهم ودوامه والواقع عليهم من غضب الله من كل الجهات من الله، ومن الملائكة، ومن النّاس أجمعين (الهلالي: ١/٧).

اذاً يوجهنا الله عز وجل في سورة الفاتحة ان ندعوا وان نعتقد وجوب الولاء للمؤمنين والسير في طريقهم المستقيم، الطريق الذي انعم الله به عليهم طريق الهداية ، وان نبتعد ونتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين الذين حادوا عن طريق الله عز وجل وطريق الايمان والعلم والتوحيد.

المبحث الثالث:

أوجه دلائل الاعجاز العقدي في سورة الفاتحة

المطلب الأول: شمولية السورة للعقيدة في بناء موجز

رغم قصرها، تضمنت سورة الفاتحة معالم العقيدة الإسلامية كُلها: كالتوحيد باقسامهِ، الربوبية، والعبادة، والاسماء والصفات، والإيمان باليوم الآخر، وعقيدة الولاء للمؤمنين والتبرء من المغضوب عليهم والضالين ، وهذا من

أوجه الإعجاز، حيث لا تحتوي أي عبارة بشرية موجزة على هذا الشمول.

والجمع بين الحمد، والربوبية، والرحمة، والجزاء، والعبادة، والدعاء، والهداية، يدل على عبقرية بنائها، وهذا البناء المتناغم لا يمكن أن يصدر إلا عن خالق عليم.

فتتميّز سورة الفاتحة بشمولها لأصول العقيدة الإسلامية الكبرى، حتى عدّها العلماء من أبلغ ما نزل في التوحيد، لما تضمنته من الإقرار بما يجب لله من صفات، وإثبات ما يجب الإيمان به من أركان، مما يجعلها بحق أمّ الكتاب ورأس العقيدة.

المطلب الثاني : انسجام السورة مع الفطرة والعقل

سورة الفاتحة تخاطب الفطرة السليمة؛ فكل إنسان يميل بطبعه إلى الاعتراف بوجود خالق، ويحتاج إلى هداية، ويؤمن بعدالة الجزاء، فجاءت السورة مستجيبة لهذه الحاجات الفطرية، ومؤكدة لها.

كما أن عرضها للعقيدة يتناسب مع العقل، فهي تبدأ بالحمد الذي يُقِر به كلُ عاقلٍ، ثم تُبينُ صفاتَ الربِ، وتقررُ عبوديتهُ، وتثبت الآخرة، وتدعو للهداية؛ وهذا الأسلوب التدرجي في عرض العقيدة من أدق وجوه الإعجاز في السورة.

لأن المقصود من كل القرآن تقرير أمور أربعة: وهي إقرار إللاهية بقوله تعالى:(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) [الفاتحة: ٢-٣] ، والمعاد، بقوله تعالى: مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ [الفاتحة: ٤]، وإثبات قضاء الله تعالى بقوله تعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [الفاتحة: ٥] ، والحمد ثلاث: قولي، و وفعل، وحالي، فالقولي: قول اللسان وثناؤه، والفعلي: الإتيان بالأعمال البدنية من العبادات والخيرات إبتغاء وجه الله تعالى، والحالي: يكون بحسب الروح والقلب والاتصاف بالكمالات العلمية والعملية، والمتخلقة بالأخلاق الإلهية لأن الناس مأمورون بالتخلف بأخلاق الله تعالى، والحمد شامل ثناء وشكر ومدح، فمدح نفسهُ بالثناء لله ، والشكر في رب العالمين، والمدح في الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، الرحمن الرحيم الرحمن أبلغ من الرحيم لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى، وله معنيان: وكلاهما إسمان من أسماء الله تعالى، والرحمة بالرحمن أوسع، وهي الحاجة وهي الصفة، والرحمة في الرحم خاصة، وهي صفة فعليه. (البيضاوي: ١، ٢٧)

ولما كانت رحمته في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين، قدم الرحمن لذلك يقال: رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، والرحمن هو المنعم بجل النعم صاحب الرحمة الشاملة التي عنت المؤمن والكافر والرحيم هو المنعم بها خاصة بالمؤمنين، قال تعالى: (وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)[الأحزاب: ٤٣]

الخاتمة:

الحمد لله وبعد:

تبيّن من خلال هذه الدراسة أن سورة الفاتحة تمثل نموذجًا متكاملًا للإعجاز العقدي في القرآن الكريم، حيث جمعت أركان الإيمان، وقدّمتها بأسلوب بلاغي، منطقي، متناسق، يوافق العقل والفطرة، ويُعد هذا من أعظم وجوه الإعجاز الذي يؤكد مصدر السورة الرباني، ويجعلها جديرة بأن تكون مفتاح القرآن، وأساس العقيدة في القلب، سورة اثبت الله اهميتها بكثرة اسمائها ، واهتمام السنة النبوية بها بل وانها ركن من اركان الصلاة، لاشتمالها على موضوعات مهمة عقيدة، وسلوك، وعبادة، فتناولت في مباحث الاعتقاد مباحث: التوحيد، واليوم الاخر ، وعقيدة الولاء والبراء فهو من الاعجاز العقدي في سورة موجزة لم تتعدى الايات السبع.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الإسلام عقيدة وشريعة، شلتوت، محمد ، دار الشروق للنشر، ١٩٩٨، الاسكندرية.

٢. فتح الباري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة. بيروت ، ١٣٧٩هـ.

٣. قبس نور والقرآن الأستاذ دكتور ياسين جاسم المحيميد

٤. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم- دمشق، ط/١، ١٩٩٨م.

٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.

٦. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر – لبنان ط١ سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٧. صحيح البخاري، للإمام الحافظ الحجة أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم الجعفي البخاري، ط١(جمعية البشرى، ١٤٣٧هـ_٢٠١٦م).

٨. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام ط/٢، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

١٠. سنن الدارقطني، تأليف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة – بيروت – ١٣٨٦ – ١٩٦٦م.

١١. السنن الكبير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – القاهرة ط/١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

١٢. التفسير القرآني لسورة الفاتحة، زينب بنت عبد المحسن بنت حمد العباد البدر، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات ، الاسكندرية، العدد الرابع والثلاثين، المجلد الخامس، ٢٠٢٣م.

١٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٤. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٥. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦. اصول الدين الاسلامي، لرشدي محمد عليان ، وقحطان عبد الرحمن الدوري ، بيروت لبنان، ط/٢، ٢٠١٧م.

١٧. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

١٨. فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٩. تفسير القرآن العظيم، لأبن ابي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط١(مكتبة نزار مصطفى الباز_ الرياض _مكة المكرمة).

٢٠. قبس من نور القرآن الكريم، ياسين جاسم المحيميد، دار ابن كثير_دمشق، ط/١، ١٩٩٩م.

٢١. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢٢. الإسلام عقيدة وشريعة، محمد شلتوت ، دار الشروق للنشر، ١٩٩٨م، الاسكندرية.

٢٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين، ط١، دار المعرفة _ بيروت _لبنان.

٢٤. مسند الامام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية_ بيروت_١٤٢٩هـ_٢٠٠٨م).

٢٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط/١ ، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

٢٦. تفسير القرآن الثري الجامع في الإعجاز البياني واللغوي والعلمي، محمد الهلال، دار المعراج ، دمشق، ٢٠٢٢م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

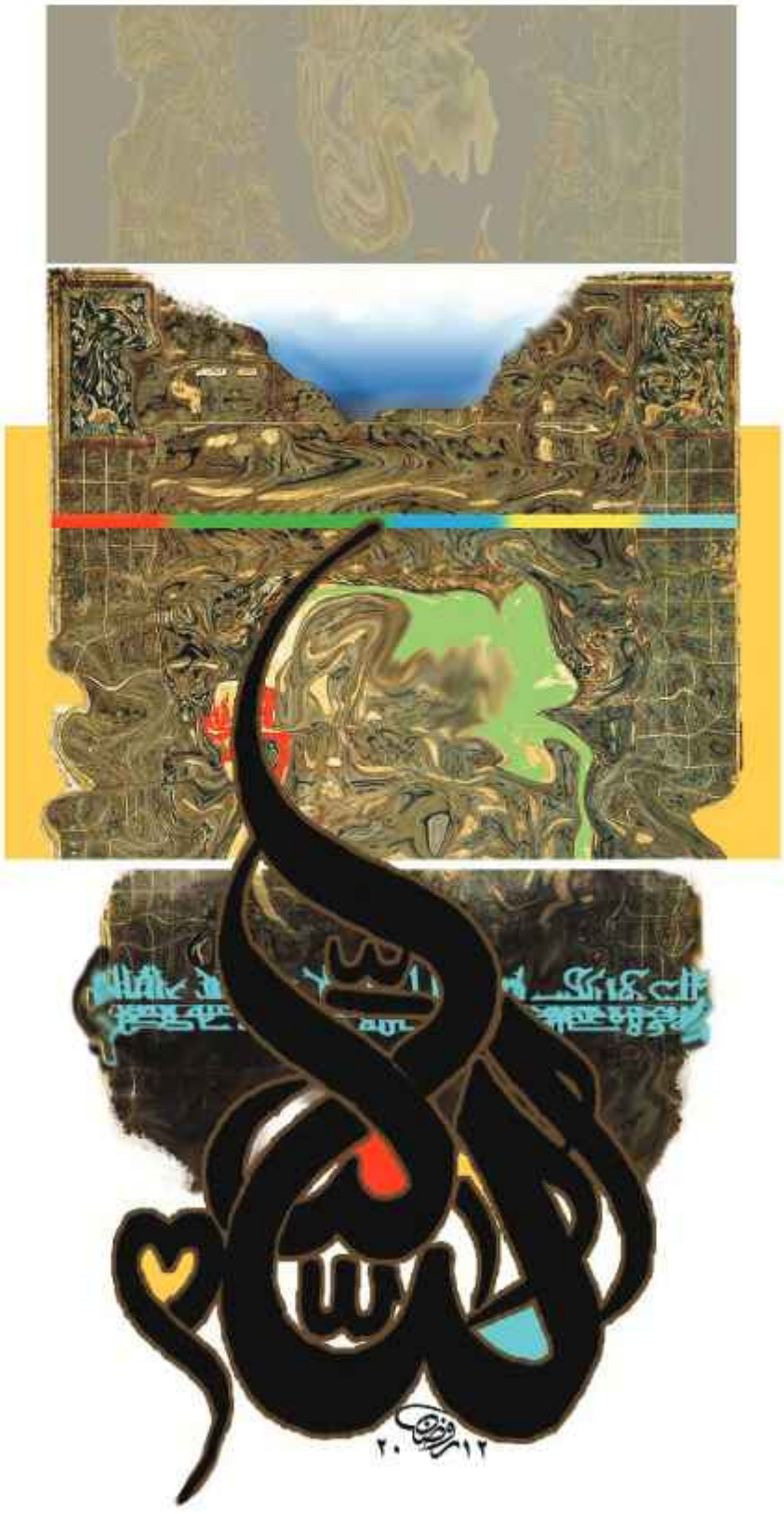

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

تحليل محتوى كتب رياضيات المرحلة الإعدادية وفقاً لمهارات التفكير الاحصائي

م. م. أحمد حسين حمادي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

المستخلص:
هدفت الدراسة الحالية الى التعرف على مدى تضمين كتب الرياضيات للمرحلة الإعدادية/ بفرعها الادبي على مهارات التفكير الاحصائي ولتحقيق هذا هدف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي باسلوبه التحليلي، تم تبني بطاقة التحليل المعدة من قبل (صالح،٢٠٢٢) والتي تحتوي على اربع مهارات رئيسية و (٢٦) مهارة فرعية و (٤٠)مؤشر دال على هذه المهارات، وبعد اجراء التحليل للمحتوى واستخراج النتائج له ومعالجة النتائج احصائيا اتضح ان كتب الرياضيات للمرحلة الإعدادية بفرعها الادبي احتوت على جميع المهارات للتفكير الاحصائي ولكن بنسب غير متساوية ووفقاً لذلك أوصى الباحث بعدة توصيات منها لفت نظر مؤلفو مناهج الرياضيات في وزارة التربية على الاهتمام اكثر بمهارات التفكير الاحصائي وتضمينها في المناهج الإعدادية بصورة اكثر توازن، كما اقترح الباحث عدة مقترحات منها اجراء دراسة تقويمية لكتب الرياضيات للمرحلة المتوسطة في ضوء مهارات التفكير الاحصائي.
الكلمات المفتاحية: مهارات التفكير الاحصائي، المرحلة الإعدادية

Abstract:
The current study aimed to identify the extent to which statistical thinking skills are included in secondary stage mathematics textbooks in the literary branch. To achieve this goal, the descriptive-analytical method was employed. The researcher adopted the analysis card developed by Saleh (2022), which includes four main skills, 26 sub-skills, and 40 indicators representing these skills. After conducting the content analysis, extracting the results, and processing them statistically, it was found that the mathematics textbooks for the literary branch at the secondary stage do include statistical thinking skills, but to varying degrees. Based on these findings, the researcher made several recommendations, including drawing the attention of mathematics curriculum developers at the Ministry of Education to place greater emphasis on statistical thinking skills and to incorporate them into secondary-level curricula in a more balanced manner. The researcher also proposed several suggestions, including conducting an evaluative study of middle school mathematics textbooks according to statistical thinking skills.
Keywords: Statistical Thinking Skills, Secondary Stage

اولاً: مشكلة البحث

ان الكتاب المدرسي يعد من اهم عناصر المنهج الدراسي لما له من دور رئيسي وفعال في عملية اكتساب المتعلم لمعارفه ومهاراته فهو مصدر أساسي للتعلم ولما كان له هذا الدور فان مراجعة الكتاب المدرسي وتحليله وتقويمه مستمرة غير متوقفة وبالأخص ونحن نعيش في عصر التطور العلمي الهائل في شتى المجالات المختلفة.

وقد أسهمت منظمة اليونسكو بشكل فعال في احداث التغييرات التي حصلت في مناهج الرياضيات في العراق وذلك من خلال وضع اطر عامة للمناهج الدراسية فقد عدت الأطر هذه من اهم الوثائق التي تسعى الى تطوير النظام التربوي في العراق وتحقيق أهدافه وتنسجم مع التطورات العالمية في اعداد المناهج الدراسية والموازنة بين امتلاك المتعلم للمعرفة

واكسابه للمهارات والقيم والاتجاهات والربط بين مضامين المنهج واحتياجات المتعلم. (منظمة اليونسكو،٢٠١٢:٧)
وانطلاقا من التغييرات التي شهدها العراق من (٢٠١٣-٢٠٢٠) في المحتوى الدراسي للكتاب المدرسي للمراحل كافة وبالأخص المحتوى التعليمي (الكتاب المدرسي) لمادة الرياضيات ومن قيمة تحليل المحتوى وضرورته وتماشياً مع الاهتمام العالمي بتعليم التفكير بأنواعه المختلفة وتنميته وتنمية مهاراته المختلفة لدى المتعلم واكسابها له.
و لما ذكره (البدري،٢٠١٦) من ان كتب الرياضيات للمرحلة التعليم الإعدادي في العراق لم تنسجم مع معايير NCTM وخصوصا فيما يخص موضوعي الإحصاء والاحتمالات وخلو كتاب الرياضيات للسادس العلمي من أي مفردة عن الإحصاء. (البدري،٢٠١٦:٤٢) وتوصية دراسة (سعد،٢٠٢٢) بأجراء دراسة تتضمن تحليل كتب الرياضيات للمرحلة الإعدادية على وفق مهارات التفكير الاحصائي فقد ارتى الباحث اجراء دراسته والاجابة عن التساؤل الاتي (ما مدى تضمين كتب الرياضيات للمرحلة الإعدادية لمهارات التفكير الاحصائي).

ثانيا: أهمية البحث

١. تكمن أهمية بحثنا الحالي في معرفة مهارات التفكير الاحصائي المنطوية في المحتوى الدراسي لكتب رياضيات المرحلة الإعدادية في العراق.
٢. أهمية مادة الرياضيات فقد تعد من المواد التي تتصف بالتطور والتغيير المستمر وكذلك أهمية التفكير الاحصائي بمهاراته المتنوعة الذي يحتل مكانه مهمة واساسية في تعليم وتعلم الرياضيات باعتباره قادرا على التعامل مع البيانات ووصفها وعرضها وتحليلها وحساب المقاييس الإحصائية المختلفة لها.
٣. تزود المختصين في وزارة التربية والقائمين على التأليف والتطوير في هذه الوزارة بدراسة حول مدى تضمين المهارات للتفكير الاحصائي بانواعها المختلفة في المناهج الدراسية لمرحلة التعليم الإعدادية.
٤. يعد هذا البحث (على حد علم الباحث واطلاعه) الأول على مستوى العراق في تحليل محتوى الكتب الدراسية لمادة الرياضيات لمرحلة التعليم الإعدادية على وفق مهارات التفكير الاحصائي.
٥. يقدم للمختصين قائمة بمهارات التفكير الاحصائي التي يجب ان تتوفر في المحتوى التعليمي لمناهج الرياضيات لمرحلة التعليم الإعدادية.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي في الكشف عن مهارات التفكير الاحصائي المشتملة في كتب الرياضيات التعليمية لمرحلة التعليم الإعدادية في العراق.

رابعاً: أسئلة البحث

تتحدث أسئلة البحث في السؤالين الاتيين:
- ما مهارات التفكير الاحصائي المشتملة في كتاب الرياضيات للصف الرابع الادبي
- ما مهارات التفكير الاحصائي المشتملة في كتاب الرياضيات للصف الخامس الادبي

خامساً: حدود البحث

١. محتوى كتب الرياضيات للمرحلة الإعدادية بفرعها الادبي في العراق الصادرة من وزارة التربية العراقية والمقرر تدريسها في العراق للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤. وهي
- كتاب الرياضيات للصف الرابع الادبي الطبعة ٢٠٢٣م.
- كتاب الرياضيات للصف الخامس الادبي الطبعة ٢٠٢٣م.

٢. مهارات التفكير الاحصائي وتتضمن مهارات (مهارة جمع المعلومات ووصفها مهارة تنظيم البيانات وتلخيصها مهارة تمثيل البيانات، مهارة تحليل البيانات وتفسيرها).

سادساً: تحديد مصطلحات البحث

• التفكير الاحصائي

عرفه (Shanice,٢٠٠٦) بانه عملية منتظمة حلا للمشكلات وتلخيصاً للبيانات والتوصل الى استنتاجات معينة حول هذه البيانات. (Shanice,٢٠٠٦: ٣٣)

• مهارات التفكير الاحصائي

عرفها (m.masjudin.at,٢٠٢٠) بانها تتضمن القدرة على فهم المشكلات باستخدام الطرق والأساليب الإحصائية وتتضمن هذه القدرة المهارات الأساسية التي تتمثل على وصف البيانات وتنظيمها وتلخيصها وتمثيلها باستخدام الجداول وتحليلها وتفسيرها وإصدار القرارات المناسبة حولها. (m.masjudin.at,٢٠٢٠: ٢)

ويعرفها الباحث اجرائيا بانها تلك العمليات العقلية والادائية التي يحصل عليها المتعلم(الطالب) عند تعرضه للبيانات الاحصائية والمشكلات التي لها علاقة بالإحصاء في كتب رياضيات المرحلة الإعدادية ومعالجته لها وتتضمن هذه المهارات مهارة جمع المعلومات ووصفها مهارة تنظيم البيانات وتلخيصها مهارة تمثيل البيانات، مهارة تحليل البيانات وتفسيرها.

• الكتاب المدرسي

عرفه (الجابري واخرون،٢٠١١): بانه المرجع الأساسي للمتعلم وله الدور الأساسي و الفعال في عملية التعليم فهو يحدد بصورة واضحة الدور لعناصر العملية التعليمة من المعلم والمتعلم في العملية التعليمية ويعمل ايضاً مرشد للمعلم ومرجع أساسي للمتعلم يستقي منه معارفه ومهاراته ويرسم الحدود الاساسية للمعلم ويحدد له الطرائق الازمة لكل موضوع . (الجابري واخرون،٢٠١١: ١٦٣)

•مرحلة التعليم الإعدادي(المرحلة الإعدادية)

عرفتها وزارة التربية العراقية بانها مؤسسة تربوية تستقبل او تقبل الطلبة خريجي المرحلة المتوسطة بعد اجتيازهم بنجاح الامتحانات الوزارية العامة للمرحلة المتوسطة. (وزارة التربية ،١٩٨١: ٤٠)

الفصل الثاني: خلفية نظرية ودراسات سابقة

المحور الأول: خلفية نظرية

مفهوم التفكير

ان عملية التفكير عملية مستمرة ودائمة يستخدمها الانسان بشكل يومي في حياته وفي عملية اتخاذ قراراته وحل المشكلات التي تعترضه بصورة يومية وبذلك فقد أصبح التفكير يتسم بالتعقيد في بعض الأحيان فهو يتضمن مهارات وعمليات متعددة وهو بذلك يحتاج من المتعلم ان يكون على مستوى من التدريب والمرونة وبذلك فقد أصبح للتربية دور رساسي لا ينحصر على على تزويد المتعلمين في المراحل المختلفة بمفاهيم ومعارف لاغير وانما اكساب المتعلمين التفكير وبمختلف مهاراته ومكوناته وتدريب المتعلمين على الاستمرار في انتاج الأفكار لحل مختلف المشاكل التي يتعرضوا لها والتعامل مع المعلومات التي لديهم بالشكل الصحيح. (الحيلة،٢٠١٥: ١١٠) نقلاً عن (علي،٢٠٢٢: ١٤)

يرى (قطامي: ٢٠٠١) التفكير تلك العملية التي يتم عن طريقها توليد الأفكار والقيام بتحليلها وإصدار الاحكام عليها. (قطامي،٢٠٠١: ٣٧٤)

التفكير الاحصائي واهميته

ان التفكير الاحصائي مهم ويستمد أهميته من كونه احد اهم المكونات التي انصب عليها تركيز التربية في الوقت الحاضر فهو لغة حية مهمة تساعد المتعلمين على ترجمة الحقائق وفهم معناها وما تدل عليه فان الدور الأساسي للإحصاء هو الاستخدام الأمثل للمعلومات عن طريق البيانات. (البهي،٢٠٠٥: ٨)

يرى (بدوي،٢٠٠٨) ان التفكير الاحصائي هو الاسلوب الذي يفكر فيها المتعلمون في الأفكار والمعلومات الإحصائية ويتضمن هذا التفكير جمع البيانات ووضع التفسيرات وهو بصورة دائمة يجمع بين الأفكار في البيانات والصدفة

وبالنتيجة يؤدي الى عمل استدلالات وتفسيرات للنتائج الإحصائية التي يتوصل اليها. (بدوي،٢٠٠٨: ٥٧٦)
ويشير اليه (الغامدي،٢٠١٧) بانه يتمثل في استطاعة المتعلم في تعامله مع بيانات احصائية تعرض عليه بصورة معمقة عن طريق وصفها وقراءتها وتمثيلها بصورة بيانية وتنظيم هذه البيانات وعمل ملخص لها واستخراج النتائج وتحليلها وإصدار الاحكام حولها. (الغامدي،٢٠١٧: ١١)
وللتفكير الاحصائي أهمية كبيرة للمتعلم فهو يساعده في كثير من الأمور منها:
١. وصف الظواهر وتلخيص النتائج والتنبؤ بالحوادث وإصدار الاحكام.
٢. امتلاكهم لمهارات التفكير الاحصائي التي تساعدهم في تلخيص وعرض وتحليل النتائج.
٣. تصميم التجارب العلمية واجرائها وتحليلها.
٤. اكتساب المتعلمين لدرجات القرب او البعد بين صفات او خصائص المعلومات التي بحوزتهم.
٥. جمع معلومات وبيانات وتبويبها وحساب المقاييس الإحصائية المختلفة لها.(حمودي، ٢٠٠٠: ٩)

مهارات التفكير الاحصائي:

أشار (snee,٢٠٠٣) الى ان مهارات التفكير الاحصائي تتمثل في قدرة المتعلمين على الكتابة والوصف والتصنيف والتفسير والمقارنة بين الأشياء والاستنتاجات وكذلك تطوير النماذج وحل المشكلات المطروحة بطرق جديدة غير تقليدية والقدرة على تقديم الاقتراحات. (snee,٢٠٠٣: ٥٣)
وقد حدد كل من (Jones,at al ،٢٠٠٠) اربع مهارات رئيسية للتفكير الاحصائي وهي على النحو الاتي:
١. مهارة جمع ووصف البيانات: وتتضمن استخراج المعلومات بشكل واضح من البيانات وعمل روابط بين البيانات أي قرائتها.
٢. مهارة تنظيم البيانات وتلخيصها: وتتضمن تنظيم وتلخيص البيانات باستعمال تصورات المركزوالانتشار.
٣. مهارة تمثيل البيانات: ووتتمثل في تنظيم االبيانات المعروضة بطرق مختلفة.
٤. مهارة تحليل البيانات وتفسيرها: وتتمثل في تحليل البيانات وتفسيرها عن طريق أنماط معرفية تصل من خلالها الى الاستدلال والتنبؤ بواسطة البيانات(Jones, at al,2000:8):

تحليل المحتوى

لقد أصبح موضوع التحليل لمحتوى المواد الدراسية من ضمن الموضوعات ذات الاولوية في هذا العصر عصر المعرفة العلمية والثورة الهائلة من المعلومات والمعارف وكذلك لانه يمثل أسلوب علمي دقيق يتم الاعتماد عليه من قبل ذوي العلاقة في مراجعة الكتاب وتحليله وتقويمه للوقوف والحكم على مراعاة الكتاب للمبادى والمكونات والمعايير والاسس التي بني الكتاب على ضوءها وهذا يستلزم منه تحليل محتوى الكتاب الى مكوناته وعناصره الأساسية والقيام بعملية وصفه كما وكيفا. (محمد وريم،٢٠١٢: ١٥)
وان عملية تحليل المحتوى كما يراها (الزويني واخرون،٢٠١٤) تتمثل في اساليب وإجراءات مجتمعة وضعت بغرض التفسير والتصنيف للمواد الدراسية المختلفة بما تحتويه من نصوص، وصور، ورموز، وأفكار موجودة في الكتاب المدرسي. (الزويني واخرون،٢٠١٤: ١٠٦).
وقد أشار (اللقاني وعلي، ٢٠٠٣) الى ان تحليل المحتوى بانه أسلوب من أساليب كثير ة يستعمل من اجل تقوم المناهج الدراسية لغرض التحسين فيها والتطوير منها ويعتمد على اهداف الوحدة التحليلية من اجل الوصول الى مدى انتشار احد المفاهيم او الظواهر او فكرة او اكثر. (اللقاني وعلي،٢٠٠٣: ٨٦)
بينما يراه (زيدان وأنور،٢٠١٦) انه الدراسة العلمية العميقة والدقيقة والشاملة لانها تستخدم الملاحظة والقياس كادوات لمعرفة المكونات الموجودة في المواد الدراسية المرغوبة التحليل. (زيدان وأنور،٢٠١٦: ١٧٦)
ويراه (شتات واخرون،٢٠٠٩) بانه اجراء تشخيصي يهدف الى التطوير في المواد الدراسية ويشتمل هذا التطوير

عدة جوانب منها اختيار الأهداف التربوية ووسائل التعليم المناسبة للمواضيع المختلفة وألاساليب المختلفة لتقويم المتعلمين وكذلك الأساليب التدريسية والطريقة التي تنسجم مع الحاجات النفسية والاجتماعية للمتعلمين وقدراتهم العقلية المهارية وبالنتيجة فهي تساعد في بناء الشخصية المتكاملة للمتعلمين من جميع النواحي وتكون متعلم لديه القدرة على مواكبة التطورات ومسايرة المجتمع والتكيف معه (شتات واخرون،٢٠٠٩:٢٤٦)

ولتحليل المحتوى بصورة عامة أهمية كبيرة تتلخص فيما يلي:

١. المساعدة في اعداد الخطط اليومية والفصلية والسنوية.

٢. مساعدة المعلم في اختياره للوسائل التعليمية المناسبة لموضوع درسه وكذلك للستراتيجيات المناسبة ومساعدته في بناء اختباراته.

٣. الكشف عن نقاط القوة والضعف في محتوى الكتاب المدرسي لتعزيز نقاط القوة والقيام بمعالجة نقاط الضعف.

٤. القيام بعملية تقويم الشكل الذي يقدم به محتوى التعلم للمتعلمين.

٥. الكشف عن المفاهيم والقيم التي ينطوي عليها المضمون ويشدد عليها.

٦. المساعدة في وصف تأثير المضمون التعليمي على المتعلمين.(محمد وريم،٢٠١٢:٦)

المحور الثاني:الدراسات السابقة

١) دراسة(الحربي،٢٠١٩)

أجريت هذه الدراسة في المملكة العربية السعودية بعنوان(تحليل محتوى كتب الرياضيات بالمرحلة المتوسطة في ضوء مهارات التفكير الاحصائي) هدفت الدراسة الى التعرف على مدى تضمين كتاب الرياضيات للصف الثاني المتوسط لمهارات التفكير الاحصائي في المملكة العربية السعودية اعتمد الباحث منهج البحث الوصفي التحليلي بأسلوب تحليل المحتوى وتكونت عينة البحث من فصل الإحصاء في كتاب رياضيات الصف الثاني المتوسط واعتمدت الدراسة أداة تحليل المحتوى (قائمة بمهارات التفكير الاحصائي) والتكرارات والنسب المئوية ومعادلة هولستي كوسائل إحصائية وتوصلت الدراسة الى نتائج منها انخفاض نسبة تضمين كتاب الصف الثاني المتوسط لمهارات التفكير الاحصائي.

٢) دراسة (صالح،٢٠٢٢)

أجريت هذه الدراسة في العراق بعنوان (مهارات التفكير الاحصائي المتضمنة في كتب رياضيات مرحلة التعليم الأساسي) هدفت الدراسة الى التعرف على مدى تضمين كتب رياضيات مرحلة التعليم الأساسي في العراق لمهارات التفكير الاحصائي اعتمدت الدراسة منهج البحث الوصفي التحليلي بأسلوب تحليل المحتوى وتكونت عينة البحث من فصل الإحصاء في كتب رياضيات مرحلة التعليم الأساسي واعتمدت الدراسة أداة تحليل المحتوى (قائمة بمهارات التفكير الاحصائي) والتكرارات والنسب المئوية ومعادلة هولستي كوسائل إحصائية وتوصلت الدراسة الى نتائج منها تتضمن كتب رياضيات مرحلة التعليم الأساسي على جميع مهارات التفكير الاحصائي ولكن بنسب متفاوتة وبشكل غير متوازن.

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة

١. المساعدة في صياغة مشكلة البحث.

٢. المساعدة في اختيار أداة البحث الحالي.

٣. المساعدة في اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لموضوع البحث.

٤. المساعدة في الاطلاع على المصادر ذات العلاقة بموضوع البحث.

منهج الحث واجراءاته

اولاً: منهج البحث

اتبع الباحث منهج البحث الوصفي الذي هو يهتم بالوصف الكمي المنظم والدقيق لمحتوى المادة المراد تحليلها للوصول الى استنتاجات تساهم في تطوير المادة المحللة لنحصل من خلالها على النتائج السليمة و والقيام بعملية تفسيرها بطرق

تتسم بالموضوعية. (العمراني،٢٠١٣: ١٢٩)

استخدم أسلوب تحليل المحتوى وهو ماينا سب مع هدف البحث والذي يهدف الى الكشف على مهارات التفكير الاحصائي المتضمنة في الكتب الدراسية لمادة الرياضيات المقرر تدريسها للمرحلة الإعدادية في العراق.

ثانياً: مجتمع البحث وعينته

يعرف مجتمع البحث بانه مجموعة الأشياء او الأشخاص الذين يكونون موضوع مشكلة البحث الذي يسعى الباحث الى تعميم نتائج بحثه عليها.(ابوعلام،٢٠٠٧: ١٦٠) وتمثل مجتمع البحث من كتب رياضات المرحلة الإعدادية في العراق للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤

اما عينة البحث فقد عرفت بانها تمثل جزء من مجتمع البحث وممثلة للمجتمع احسن تمثيل بحيث يمكن تعميم نتائجها على المجتمع باجمعه الذي اخذت منه.(عباس واخرون،٢٠٠٧: ٢١٨)

وتكونت عينة البحث من جميع الموضوعات المتعلقة في موضوع الإحصاء المشتملة في المحتوى التعليمي لكتابي رياضيات المرحلة الإعدادية لصفي الرابع الادبي والخامس الادبي المقرر تدريسها في العراق للطبعة الرابعة عشر ٢٠٢٣ بعد استثناء واجهة الفصول، الاختبار القبلي، الفهارس حيث تم التركيز على محتوى الكتاب لأهمية المحتوى للبحث الحالي وقد بلغ عدد الصفحات الكلية لكتاب الرياضيات للصف الرابع الادبي(٨٨) وعدد الصفحات المشمولة بالتحليل (٣٢) فكانت النسبة المئوية لعدد الصفحات المحللة لكتاب رياضيات الصف الرابع الادبي هي (٣٦,٣٪) بينما كان عدد الصفحات الكلية لكتاب الرياضيات للصف الخامس الادبي (١٠٥) وعدد الصفحات المحللة (٢١) فكانت النسبة المئوية لعدد الصفحات المحللة لكتاب رياضيات الصف الخامس الادبي هي (٢٠ ٪).

ثالثاً: أداة البحث

لغرض تحقيق هدف البحث الحالي قام الباحث بتبني أداة بحث معدة مسبقاً من قبل (صالح،٢٠٢٢) وذلك لاتفاقها مع هدف البحث الحالي وتنطبق عليها كل الشروط اللازمة التي تجعلها صالحة للاستخدام في البحث الحالي.

رابعاً: إجراءات التحليل للمحتوى

اتبعت الإجراءات الاتية في عملية تحليل المحتوى:

١. تحديد الهدف من تحليل المحتوى

هدف البحث الى الكشف عن مهارات التفكير الاحصائي المشتملة في كتب الرياضيات للمرحلة الإعدادية.

٢. تحديد عينة البحث

اشتملت كل ما له علاقة بموضوع الإحصاء الموجودة في كتابي الرياضيات لصفي الرابع الادبي والخامس الادبي (فصل الإحصاء في كلا الكتابين)

٣. تحديد فئات عملية التحليل للمحتوى

تجسدت في قائمة بمهارات التفكير الاحصائي وتضمنت (٤٠) مؤشراً و (٢٦) مهارة فرعية موزعة على (٤) مهارات رئيسية للتفكير الاحصائي.

٤. تعيين وحدة التحليل للمحتوى

تم الاعتماد على الفكرة سواء كانت صريحة ا وضمنية كوحدة أساسية للتحليل

٥. تحديد وحدة التعداد

تم الاعتماد على التكرارات كوحدة للتعداد

٦. اجراءات التحليل

تمثلت بالاتي

تضمنت عملية تحليل المحتوى على جميع ما يخص موضوعات الاحصاء في كتابي رياضات الصفي الرابع والخامس الادبي في العراق.

اعتمد في التحليل على أداة تحليل المحتوى (مهارات التفكير الاحصائي).

تم الاعتماد على كتاب الطالب فقط في عملية التحليل من دون الاعتماد على دليل المعلم وكتاب نشاط الطالب.

٧. خطوات عملية التحليل

اتبع الباحث الخطوات التالية في عملية تحليل المحتوى

- قراءة المحتوى المحلل قراءة جيدة ودقيقة.
- قراءة قائمة المهارات التفكير الاحصائي قراءة أكثر عمقاً وبصورة أكثر تفصيلاً.
- القيام بعملية التحليل لمعرفة مدى تضمين المادة المحللة للمهارات في كل موضوع فيها.
- القيام بتفريغ نتائج التحليل وتصنيفها وتحويلها الى تكرارات وبعد ذلك الى نسبة مئوية ثمالقيام بعملية التفسير لها.

خامساً: صدق تحليل المحتوى

للتحقق من صدق عملية التحليل للمتحوى قام الباحث بعملية تحليل الفصل الخامس (الإحصاء الوصفي) في كتاب الرياضيات المقرر للصف الرابع الادبي وتم عرض الموضوع المحلل على مجموعة من المحكمين في اختصاص طرائق التدريس للرياضيات واتفقوا جميعهم بنسبة (٨٩٪) على صلاحية عملية التحليل التحليل.

سادساً: الثبات لعملية التحليل

يقصد بثبات التحليل إعادة التحليل لعملية التحليل مرة أخرى على المادة المحللة سواءً كان من يقوم بعملية التحليل المكررة الباحث بنفسه اوعن طريق باحث ثاني لغرض الوصول الى النتائج ذاتها مع اتباع الإجراءات نفسها التي اتبعها الباحث في عملية التحليل.(طعيمة،٢٠٠٤: ١٣٥)

وللتحقق من الثبات قام الباحث بحساب الثبات بطريقتين هما:

١) عبر الزمن

ويعرف الثبات في هذه الطريقة بانه إعادة التحليل من قبل الباحث نفسه مرتين في فترة محددة زمنياً تفصل بين عمليتي التحليل اذ قام الباحث بإعادة عملية التحليل بفارق زمني ٣٠ يوماً بين التحليلين وتم حساب نسبة الاتفاق بين التحليلين وباستخدام معادلة هولستي اضهرت النتائج نسبة الاتفاق بين التحليلين كانت كما مبينة في الجدول ( ) التالي:

جدول() قيمة الثبات بين الباحث ونفسه

٢) عبر المحليين اثنان من المحملين

وتم حساب الثبات بهذه الطريقة عن طريق الاستعانة بمحللين اثنين من اختصاص طرائق تدريس الرياضيات وبعد ان تم تزويدهم باللازم من خطوات التحليل وبطاقة التحليل وكيفية اجراء عملية التحليل وتم بعد ذلك استخراج نسبة الاتفاق بين الباحث والمحللين باستخدام معادلة هولستي لاستخراج معامل الثبات وجدول (١) يوضح ذلك

جدول (١) قيمة معامل الثبات التحليل بين الباحث والمحللين

عنوان المادة	الباحث اول مرة	الباحث بعد فترة من الزمن	الاتفاق	الاختلاف	الثبات
كتاب الرياضيات الرابع الادبي	٣٥٤	٣٧٧	٣٥٤	٢٣	%٩٧
كتاب الرياضيات الخامس الادبي	٢٥٣	٢٦٢	٢٥٣	٩	%٩٨

تبين من الجدول (١) أعلاه ان قيمة الثبات عبر المحللين بين الباحث والمحلل الأول (٩٣,٨١٪) وبين الباحث والمحلل الثاني (٩٥,٢٣٪) وهي نسبة اتفاق ضمن المستوى المناسب (الهاشمي ومحسن،٢٠١٤: ٢٢٧)

سابعاً: استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الاتية

- التكرارات والنسبة المئوية (خليل ،٢٠١٠: ١٦)
- معادلة هولستي(Holsti)

استخدمت لحساب ثبات عملية التحليل عبر الزمن للباحث وبين المحللين الاخرين ايظا

$$R = M_1 / M_3+M_2+3M$$

R : تمثل قيمة معامل الثبات لعملية التحليل

M : تمثل عدد مرات الاتفاق بين الباحث عبر الزمن او بين الباحث مع المحللين

M١ : تمثل مجموع التكرارات التي حللها الباحث بنفسه اول مرة

M٢ : تمثل مجموع التكرارات التي حللها الباحث بنفسه للمرة الثانية او مجموع التكرارات للمحلل الثاني

M٣ :تمثل مجموع التكرارات للمحل الثالث

(Holsti,١٤٠: ١٩٦٩)

الفصل الرابع: عرض وتفسير النتائج

عرض النتائج

- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول (ما مهارات التفكير الاحصائي المتشتملة في كتاب الرياضيات للصف الرابع الادبي؟)

وللاجابة عن هذا السؤال قام الباحث بتبني بطاقة التحليل لمهارات التفكير الاحصائي المعدة من قبل (صالح،٢٠٢٢) التي تضمنت اربع مهارات رئيسية وهي (مهارة الجمع للمعلومات ووصفها، مهارة التنظيم للبيانات وتلخيصها، مهارة التمثيل للبيانات، مهارة التحليل للبيانات وتفسيرها) وتشمل تحتها (٢٦) مهارة فرعية و (٤٠) مؤشراً دالاً عليها ثم بعد ذلك تم عرض هذه البطاقة على مجموعة من المحكمين في تخصص طرائق تدريس الرياضيات وتم اخذ موافقتهم عليها بعد ذلك بدا الباحث بنفسه بعملية التحليل لمحتوى كتاب الرياضيات للصف الرابع الادبي وفق مهارات التفكير الاحصائي وتم وضع التكرارات في استمارة خاصة بالتكرارات وفور الانتهاء من هذه العملية تم وضع النتائج المحصول عليها في بطاقة تحليل معدة مسبقا لاجل ذلك وجدول (٢) يوضح ذلك

جدول (٢)مهارات التفكير الاحصائي الرئيسية المشتملة في كتاب الرياضيات للصف الرابع الادبي

عنوان الكتاب	الباحث بنفسه	المحلل الاول	المحلل الثاني	الاتفاق	الاختلاف مع المحلل الاول	الاختلاف مع المحلل الثاني	معامل الثبات للتحليل
كتاب رياضيات الرابع الادبي	٣٥٤	٣٩٥	٣٨٣	٣٥٤	٤١	٢٩	%٩٣,٨١
كتاب رياضيات الخامس الادبي	٢٥٣	٢٨٤	٢٦٠	٢٥٣	٣١	٧	%٩٥,٢٣

• النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني (ما مهارات التفكير الاحصائي المشتملة في كتاب الرياضيات للصف الخامس الادبي؟) وللاجابة عن هذا السؤال قام الباحث بتبني بطاقة التحليل لمهارات التفكير الاحصائي المعدة من قبل (صالح ،٢٠٢٢) التي تضمنت اربع مهارات رئيسية وهي (مهارة الجمع للمعلومات ووصفها، مهارة التنظيم للبيانات وتلخيصها، مهارة التمثيل للبيانات، مهارة التحليل للبيانات وتفسيرها) وتشمل تحتها (٢٦) مهارة فرعية و (٤٠) مؤشراً دالاً عليها ثم بعد ذلك تم عرض هذه البطاقة على مجموعة من المحكمين في تخصص طرائق تدريس الرياضيات وتم اخذ موافقتهم عليها بعد ذلك بدا الباحث بنفسه بعملية التحليل لمحتوى كتاب الرياضيات للصف الخامس الادبي وفق مهارات التفكير الاحصائي وتم وضع التكرارات في استمارة خاصة بالتكرارات وفور الانتهاء من هذه العملية تم وضع النتائج المحصول عليها في بطاقة تحليل معدة مسبقا لاجل ذلك وجدول (٣) يوضح ذلك

جدول (٣)مهارات التفكير الاحصائي الرئيسية المتضمنة في كتاب الرياضيات للصف الخامس الادبي

ت	المهارات	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة في التحليل
١	مهارة جمع البيانات ووصفها	١٣٥	%٣٨	١
٢	مهارة تنظيم البيانات وتلخيصها	١٠٢	%٢٩	٢
٣	مهارة تمثيل البيانات	٥٨	%١٦	٤
٤	مهارة تحليل البيانات وتفسيرها	٥٩	%١٧	٣
	المجموع	٣٥٤	%١٠٠	---

ثانياً: تفسير النتائج

١) النتائج المتعلقة بكتاب رياضيات الصف الرابع الادبي

تبين من النتائج المعروضة في جدول () وجود تفاوت ملحوظ في النسب المئوية لكل مهارة من مهارات التفكير الاحصائي المعروضة في الجدول () لكتاب الصف الرابع الادبي فقد كانت النسب المئوية والتكرارات لكل مهارة كالاتي

• المرتبة الأولى كانت لمهارة جمع البيانات ووصفها حيث كانت نسبتها ٣٨٪ لحصولها (١٣٥) تكراراً ويفسر الباحث ذلك الى ان كتاب الرياضيات للصف الرابع الادبي قد اشتمل على الكثير من التمارين والمسائل التي تستلزم من المتعلم جمع ووصفها.

• المرتبة الثانية كانت لمهارة تنظيم وتلخيصها حيث كانت نسبتها ٢٩٪ لحصولها على (١٠٢) تكراراً ويفسر الباحث الى اهتمام واضعي المناهج بهذه المهارة لأهميتها ولكثرة التمرينات والتدريبات والاسئلة التي تجعل من المتعلم ماهراً في مهارة تنظيم البيانات وتلخيصها.

• المرتبة الثالثة كانت لمهارة تحليل البيانات وتفسيرها حيث كانت نسبتها المئوية ١٧٪ لحصولها على (٥٩) ويفسر الباحث ذلك الى قلة التتابع الرياضي في كتاب الرياضيات للصف الرابع الادبي لقلة اهتمام واضعي المناهج في التتابع الرياضي وقلة الأمثلة والتمارين التي تستلزم من المتعلم تحليلاً وتفسيراً للبيانات.

• المرتبة الرابعة كانت لمهارة تمثيل البيانات حيث كانت نسبتها المئوية ١٦٪ لحصولها على (٥٨) تكراراً ويفسر ذلك الى قلة الاهتمام من قبل واضعي المناهج في هذه المهارة مما جعلها اقل المهارات في كتاب الرياضيات للصف الرابع الادبي.

٢) النتائج المتعلقة بكتاب رياضيات الصف الخامس الادبي

تبين من النتائج التي تم الحصول عليها من خلال عملية التحليل و الموجودة في جدول () وجود تباين واضح في النسب المئوية لكل مهارة من مهارات التفكير الاحصائي المعروضة في الجدول () لكتاب الصف الخامس الادبي فقد كانت النسب المئوية والتكرارات لكل مهارة كالاتي

• المرتبة الأولى كانت لمهارة تحليل البيانات وتفسيرها حيث كانت نسبتها المئوية ٥١٪ لحصولها على (١٣٠) تكراراً

ويفسر الباحث ذلك الى ان هذه المهارة تمثل اعلى مهارة في مهارات التفكير الاحصائي التي تجعل من المتعلم قادرا على تحليل البيانات وتفسيرها وللمرحلة العمرية التي وصل اليها المتعلمون بما يجعلهم قادرون على تحليل وتفسير البيانات ولاهتمام واضعي المناهج بها وتضمينها فقد جاء الكتاب بقدر كبير من التتابع والتكامل في مواضيع الرياضيات المختلفة.

• المرتبة الثانية كانت لمهارة جمع البيانات ووصفها وكانت نسبتها المئوية ٢٧٪ لحصولها على ٦٨ تكراراً ويفسر الباحث ذلك الى توافر تمرينات واسئلة تتضمن جمعاً للبيانات ووصفها.

• المرتبة الثالثة كانت لمهارة تمثيل البيانات وكانت نسبتها ١٤٪ لحصولها على (٣٥) تكراراً ويفسر الباحث ذلك لقلة الأمثلة والتمارين التي تتضمن تمثيلا للبيانات ولان المتعلمين في الصفوف الدراسية السابقة قد درسوا وفهموا هذه المهارة بشكل تفصيلي مما يجعل طرحها مجددا في كتاب الرياضيات للصف الخامس الادبي والتركيز عليها بلا فائدة.

• المرتبة الرابعة كانت لمهارة تنظيم البيانات وكانت نسبتها المئوية ٨٪ لحصولها على (٢٠) تكراراً ويفسر الباحث ذلك الى قلة اهتمام واضعي المناهج الدراسية ومؤلفوها بهذه المهارة ولأنه تم التركيز عليها في المراحل الدراسية السابقة بشكل تفصيلي كما في بحثنا هذا فقد كانت مرتبتها الثانية من بين مهارات التفكير الاحصائي المتضمنة في كتاب الرياضيات للصف الرابع الادبي بما يجعل المتعلمون متمكنون منها.

ثالثاً: الاستنتاجات

١. ان محتوى كتاب الرياضيات للصف الرابع الادبي قد تضمن على جميع مهارات التفكير الاحصائي ولكن بنسب متباينة وبشكل غير متكافئ لهذه المهارات.

٢. ان محتوى كتاب الرياضيات للصف الخامس الادبي قد تضمن كل مهارات التفكير الاحصائي ولكن بنسب متباينة وبكل غير متكافئ لهذه المهارات.

٣. استنتج الباحث انه قد روعي مهارات التفكير الاحصائي بدرجة لا بأس بها في كتب المرحلة الإعدادية بفرعها الادبي.

رابعاً: التوصيات

١. لفت نظر واضعي المناهج ومؤلفوها بمهارات التفكير الاحصائي وتضمينها بشكل أكبر وبقدر أكثر من التوازن في كتب المرحلة الإعدادية بفرعها الادبي.

٢. إقامة ورش وندوات للمدرسين لبيان أهمية مهارات التفكير الاحصائي وبيان كيفية صياغة أسئلة تقيس هذه المهارات لدى المتعلمين

رابعاً: المقترحات

في ضوء ما توصل اليه الباحث من نتائج يقترح الباحث ما يلي

• اجراء دراسة مقارنة بين تحليل كتب رياضيات المرحلة المتوسطة وفقا لوثيقة منهاج الرياضيات مع وثيقة أخرى كوثيقة NCTM

• اجراء دراسة تقويم كتب رياضيات المرحلة المتوسطة وفقا لمهارات التفكير الاحصائي.

المصادر:

المصادر العربية

• أبو علام، رجاء محمود(٢٠٠٧): مناهج البحث التربوي في العلوم النفسية والتربوية، الطبعة السادسة ، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر.

• بدوي،رمضان مسعد(٢٠٠٨): تضمين التفكير الرياضي في برامج الرياضيات المدرسية، دار الفكر، عمان ،الأردن.

• البديري، نعيم عجمي(٢٠١٦):»مدى توافق محتوى الإحصاء والاحتمالات في كتب الرياضيات للمرحلة الإعدادية في العراق مع المعايير العالمية NCTM ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة ال البيت، كلية العلوم التربوية، عمان، الأردن.

• البهي، فؤاد السيد(٢٠٠٥): علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري ،دار الفكر العربي، القاهرة ،مصر.

• الجابري، كاظم كريم رضا واخرون(٢٠١١): المنهج والكتاب المدرسي، ط١ ، مكتبة النعيمي، بغداد، العراق.
• الحربي، ياسر تركي(٢٠٢٠):تحليل محتوى كتب الرياضيات بالمرحلة المتوسطة في ضوءمهارات التفكير الاحصائي ،مجلة تربويات الرياضيات، المجلد الثالث والعشرون، العدد الرابع.
• حمودي، سعدي(٢٠٠٠): مبادى علم الإحصاء وتطبيقاته في المجالين التربوي والاجتماعي ، دار الثقافة ، عمان، الأردن.
• خليل، شرف الدين(٢٠١٠): الإحصاء الوصفي، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان، الأردن.
• الزوبني، ابتسام صالح، واخرون(٢٠١٤): المناهج وتحليل الكتب، الطبعة الأولى ، دار صفاء ، عمان ،الأردن.
• زيدان، عبد الرزاق، أنور فاروق شاكر(٢٠١٦): المنهج المدرسي، الطبعة الأولى، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، العراق.
• شتات، رباب محمد الموسى واخرون(٢٠٠٩): «دراسة تحليلية لمحتوى كتب الرياضيات بالحلقة الثانية من التعليم الأساسي في ضوء معايير القومية»، مجلة كلية التربية ببور سعيد، العدد السادس، جامعة قناة السويس، مصر.
• صالح، تمارة سعد(٢٠٢٢): مهارات التفكير الاحصائي المتضمنة في كتب رياضيات مرحلة التعليم الأساسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الأساسية، بغداد،العراق.
• طعيمة، رشدي احمد(٢٠٠٤): تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، الطبعة التاسعة عشرة، دار الفكر العربي ،القاهرة، مصر.
• عباس، محمد خليل واخرون(٢٠٠٧): مدخل الى مناهج التربية وعلم النفس، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان، الأردن.
• علي،نسرين عباس (٢٠٢٢) «تحليل كتب رياضيات المرحلة المتوسطة وفقا لمهارات التفكير المنتج» ، رسالة اجستير (غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الأساسية، بغداد، العراق.
• العمراني، عبد الغني محمد(٢٠١٣): اساسيات البحث التربوي، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجامعي، صنعاء ، اليمن.
• الغامدي، إبراهيم(٢٠١٧): فاعلية استراتيجية التعلم المقلوب في تنمية مهارات التفكير الاحصائي والحس العددي لدى طلاب الدراسات العليا، مجلة تربويات الرياضيات، ٢٠(١) ، ٩٧-١٤٨.
• قطامي، يوسف(٢٠٠١): تعليم التفكير للمرحلة الأساسية ، دار الفكر ،عمان ، الأردن.
• اللقاني، احمد وعلي الجمبل(٢٠٠٣): معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس ، الطبعة الأولى ، عالم الكتاب ،القاهرة، مصر.
• محمد، وائل عبد الله ،ريم احمد عبد العظيم(٢٠١٢): تحليل محتوى المنهج في العلوم الإنسانية، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان، الأردن.
• منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم، مكتب العراق (٢٠١٢): الاطار العام للمناهج الدراسية العراقية، عمان، الأردن.
• الهاشمي، عبد الرحمن ومحسن علي عطية(٢٠٠٩): تحليل محتوى مناهج اللغة رؤية نظرية تطبيقية، الطبعة الأولى، دار صفاء، عمان، الأردن.

المصادر الأجنبية:

• content analysis for the social and humanities Addison-Wesly (١٩٦٩).Holsti,O.T publishing, New York.
• Assessing and understatanding:(٢٠٠٠).Jones,G: thornton, C,;& langrall,C.
• Analysis of «:(٢٠٢٠) M. Masjudin, A.Muzaki, Z.Abiding, and I A P Arahant students statiscal thinking ability in understanding the statiscal data», Journal of physics, In ternational conference on mathematics and science Education ٢٠١٩.
• Refining a framework .(٢٠٠١) Mooney, E,: Hofbauer, P,:Langrall,C:&Johnson, Y on middle school students statiscal Thinking, the annual meeting of the north American chapter International Group for the psychology of mathematics Education Utah.
• Expriences with Alternative Assessment Techniques in lntro«:(٢٠٠٦),Shanice,B ductory undergraduate statics courses» , Journal of statics Education.
• Stasistical thinking and its can ststistician vol .(٢٠٠٣).Snee,R ١٢١-٤٤,١١٦.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

دور رياض الأطفال في تنمية المهارات القيادية لدى طفل الروضة

م. م. بشائر حميد زغير الساعدي
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية

المستخلص:
هدف البحث الى التعرف على دور رياض الأطفال في تنمية المهارات القيادية لدى طفل الروضة ، وكذلك تعرف دلالة الفروق الإحصائية للمهارات القيادية حسب متغير النوع الاجتماعي للأطفال (ذكور ـ اناث) ، واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي منهجا للبحث ، اما العينة فقد تكونت من (٢٠٠) طفل وطفلة من الرياض الحكومية اختيروا عشوائيا ، وتحقيقا لأهداف البحث فقد تبنت الباحثة مقياس المهارات القيادية ل(غبلان ، ٢٠١٨) ، حيث تالف المقياس بصيغته النهائية من (٢٧) فقرة موزعة على ثلاث ابعاد هي (الثقة بالنفس ـ التواصل الاجتماعي ـ المبادرة) ، .وقد قامت الباحثة بالتحقق من الخصائص السيكو مترية لأداة البحث بالطرق الاحصائية المناسبة . وبعد تطبيق مقياس البحث على افراد العينة ، وتوصلت نتائج البحث الى انه: لرياض الاطفال دور واهمية كبيرة في تنمية المهارات القيادية لدى طفل الروضة ،كما انه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في المهارات القيادية تبعا النوع الاجتماعي (ذكور ـ اناث).

الكلمات المفتاحية:المهارات القيادية. طفل الروضة .

Abstract:

The aim of the research was to identify the role of kindergartens in developing leadership skills among kindergarten children, as well as to identify the significance of statistical differences in leadership skills according to the social gender variable of children (males – females). The researcher relied on the descriptive approach as a research method. The sample consisted of (200) children, both male and female, from government kindergartens who were randomly selected. To achieve the research objectives, the researcher adopted the leadership skills scale of (Ghablan, 2018), where the scale in its final form consisted of (27) paragraphs distributed over three dimensions, which are (self-confidence – social communication – initiative). The researcher verified the psychometric properties of the research tool using appropriate statistical methods. After applying the research scale to individuals, The sample, and the research results concluded that: kindergarten has a great role and importance in developing leadership skills in kindergarten children, and there are no statistically significant differences in leadership skills according to gender (males – females)

Keywords / leadership skills – kindergarten child.

المبحث الأول :

أولاً: مشكلة البحث The Problem of the Research:

تعد مرحلة رياض الأطفال مرحلة غاية في الأهمية في حياة الطفل اذ انها تقابل مرحلة الطفولة المبكرة ، ففيها يتشكل قالب ووجدان الطفل وشخصيته والكثير مما يشهده من احداث ومواقف في هذه المرحلة يظل عالقا في ذهنه على مدار حياته بأكملها ، وتعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة التأسيس في تكوين شخصية الطفل من نواحيها المختلفة

وأكثرها تأثيرا في مستقبله ، وهي الفترة التكوينية الحاسمة التي يتم من خلالها وضع البذور الأولى لملامح شخصية الطفل وتكامل جوانب نمو الأساسية ، وترسم ابعاد نموه الجسمية والحسية والذهنية والوجدانية والخلقية ، وفي هذه المرحلة تتكون أنماط التفكير والسلوك ، وتبنى اساسيات المفاهيم والمعارف والخبرات والميول والاتجاهات ، وفيها تتنامى قدرات الطفل العقلية والادراكية واللغوية وتتشكل عاداته واهتماماته ، وتنكشف مواهبه وقدراته ، ومرحلة رياض الأطفال مرحلة تعليمية هادفة فهي مرحلة قائمة بذاتها لها فلسفتها التربوية وأهدافها السلوكية وسيكولوجيتها التعليمية الخاصة بها . (المرتضى ، ٢٠١٢: ١٣)

ويشير كارنيس (Karnes ,١٩٩٩)الى ان الشخصية القيادية للطفل ينبغي ان تتمتع بالذكاء والمرونة والقدرة على الابداع والنشاط والمثابرة بالإضافة الى القدرة على الاثارة والاقناع والمبادة والمبادرة والصبر والتفهم والفهم كما ينبغي ان تتميز بالقدرة على اتقان العمل والتجرد وينبي ان تتمتع الشخصية القيادية بالقدرة على استخدام الطرق الديناميكية التي يتعامل بها الفرد وتخدمه في تحديد مشكلاته التي تتطلب اهتماما عاجلا وتحليلا جيدا ومعالجة مستفيضة لكل معطيات الموقف والى جانب ذلك تتميز الشخصية القيادية للطفل بالقدرة على مجابهة المشكلات التي يصعب حلها معتمدا على ذلك على مساندة مجموعة الأطفال التي ينتمي اليها ومستخدما معرفته وفهمه لخصائص هذه المجموعة استخداما وظيفيا واعيا كما تتمتع الشخصية القيادية بثقته بنفسه وقدرته على غرس هذه الثقة لدى الاخرين . (Karnes ,١٩٩٩; P٧١)

ويوضح الصافي والجبر ٢٠١٠ ان تنمية المهارات القيادية عند الأطفال كان ولا يزال هدفا رئيسا من اهداف التربية فهو يحتل مكانة بارزة في البحث التربوي المعاصر خاصة عند الحديث عن تطوير التعليم والاهتمام بالأطفال المتميزين في هذا العصر الذي يتميز بالتغير السريع في مختلف جوانب الحياة ولذلك اصبح الاهتمام بهؤلاء الأطفال ضرورة ملحة من اجل إيجاد جيل قادر على مواكبة التقدم العلمي والانفجار المعرفي الهائل في جميع جواب الحياة (الصافي وجبر ، ٢٠١٠ : ٥) ويستلزم ان تعمل الروضة على تنمية قدرة الطفل ومهاراته على القيادة الذاتية والاجتماعية ، ليتسنى للطفل مواجهة المواقف بحكمة وذكاء ، ولتكون له رصيدا من النجاح والخبرات الأساسية في توجيه أهدافه في الحاضر والمستقبل ، وتؤهل أطفالنا لمواجهة التحديات المتواصلة في المجالات المختلفة بما يعود بالنفع على مرحلة الطفولة باعتبارها مرحلة الأساس التي يبنى عليها ما يلي من مراحل وبصلاحها وبجودتها يصلح ما يليها، ومن هنا جاءت فكرة البحث لتجيب عن التساؤل الآتي:

ما هو دور رياض الأطفال في تنمية المهارات القيادية لدى طفل الروضة ... ؟

ثانيا : أهمية البحث (The Impartment of the Research):

تعد رياض الأطفال البيئة المناسبة التي تساعد في تفعيل جميع مظاهر النمو على اختلاف وتعدد اشكاله وانواعه ، حيث تغرس فيها بذور وملامح الشخصية، تبعا لما توفره البيئة المحيطة بعناصرها التربوية من تحفيز وتنمية للقدرات وصقل للمهارات، وتوجيه ميول الطفل وأكسابه مهارات جديدة وبناء شخصيته، فالروضة مكان تنفتح فيه ميول الأطفال ويزداد شغفهم بالمعرفة وأكتساب الخبرات من خلال توفير بيئة متكاملة في اطار تعليمي مناسب لتخصصاتهم(Kim , ٢٠١١: ٣)

ان مهارات القيادة من المهارات الهامة التي يجب تنميتها في مرحلة رياض الأطفال حيث يتطلب عصرنا الحالي ان تعد الأطفال يكونوا قادة في المستقبل ، أي يكونوا قادرين على مواجهة الصعاب والمشكلات التي تقف في طريقهم ، ويجب علينا تأهيلهم بشكل جيد من اجل ان يقوموا بالتخطيط وتحديد الأهداف واتخاذ القرارات الهامة ، من اجل انجاز العمل بدقة وبشكل صحيح ، لذلك يجب علينا السعي لإكساب الأطفال في مرحلة الرياض المهارات القيادية ،حيث ان القيادة تنمو بنمو الأطفال لانهم يشعرون بالأخرين ، إضافة الى انها تجعل الأطفال قادرين على حل المشكلات التي تواجههم بالطرق السليمة ، وكذلك تؤهلهم لمواجهة التحديات المتواصلة في المجالات المختلفة ، فعند معرفة الأطفال

للأدوار القيادية فان ذلك يؤدي الى إدارتهم لحياتهم اليومية بشكل جيد ، ويجعل منهم في المستقبل افرادا ناجحين في مجتمعهم ، حيث ان المهارات القيادية تعتبر مهارة قابلة للتعلم من خلال تدريب الأطفال عليها بطريقة غير مباشر ة (الشرقاوي واخرون ، ٢٠١٧ : ٤) وتوصي بعض الدراسات السابقة منها العبادي ٢٠١١ بالاهتمام بالمهارات القيادية لدى طفل الروضة التي تصقل وتبني شخصية الطفل في هذه المرحلة الهامة من حياته والتي تتشكل فيها ملامح شخصيته المستقبلية من خلال تنمية مهارة المبادرة لديه والثقة بالنفس والتواصل الاجتماعي وغيرها(غيلان ، ٢٠١٨ : ٥)،وتنبع أهمية البحث نتائج يمكن الإفادة منها من جانبين:

١–النظري: والذي يتلخص بأهمية المرحلة العمرية والمتمثلة بأطفال الروضة باعتبارها مرحلة حساسة ومهمة في المجتمع ولما لها من اثر على حياة الأطفال في المستقبل، كما تسهم هذه الدراسة بإضافة معرفية في مجال علم النفس التربوي عامة ورياض الأطفال خاصة وذلك باعتبارها دراسة مستجدة من حيث تناولها لمفهوم المهارات القيادية للأطفال على حد علم الباحثة .

٢–التطبيقي: تفيد نتائج ومقترحات هذه الدراسة بتوجيه معلمات الروضة والتربويين والقائمين على رياض الاطفال العمل بتصميم وتخطيط برامج وخبرات فعلية داخل منهاج الرياض تنمي السلوك القيادي لدى الاطفال باستراتيجيات حديثة وتقنية تناسب ميولهم واهتماماتهم.

ثالثا :اهداف الدراسة The Aims of the Research:

يهدف البحث الحالي تعرف الى :

١ . دور رياض الأطفال في تنمية المهارات القيادية لدى طفل الروضة .

٢ ـ دلالة الفروق الإحصائية للمهارات القيادية حسب متغير النوع الاجتماعي للأطفال (ذكور ـ اناث)

رابعا حدود البحث (The Limits of the Research):

يتحدد البحث الحالي بأطفال الروضة في المديرية العامة لتربية بغداد للرصافة الأولى / و الرصافة الثانية للعام الدراسي (٢٠٢٤–٢٠٢٥) .

خامسا ـ تحديد المصطلحات The Definition of the Terms)):

أولا: المهارات القيادية Leadership skills عرفها كل من :

١ـالشقيري واخرون (٢٠١٧)

« هي مجموعة من المهارات التي يجب ان يمتلكها القائد (طفل الروضة) بحيث يكون لديه القدرة على التأثير على أفكار واتجاهات الاخرين ، وانجاز العمل من خلال العمل الجماعي بحيث يؤدي كل طفل دور لتحقيق اهداف معينة»(الشقيري واخرون ، ٢٠١٧ : ٤٤٨).

٢ ـ السبيعي (٢٠١١)

« هي مجموعة الإجراءات والقرارات والتصرفات الصائبة التي يتخذها القائد والتي تؤدي نتائج إيجابية وتنطلق هذه الأمور من موهبة شخصية صقلت بخبرة اكتسبها القائد بالممارسة العملية . (السبيعي ، ٢٠١١: ٩)

٣ـ (Chyper, ٢٠٢٠)

« هي مجموعة من الاتجاهات والسلوكيات والخبرات التي يمتلكها الفرد نتيجة للخبرات الحياتية ، والتي تمكنه من التأثير بالأخرين لتحقيق النتائج المرغوبة باقل الإمكانيات وبجود افضل ضمن اطار جهود فريق العمل . (Chyper, ٢٠٢٠ :٢٣)

تعريف الباحثة النظري للمهارات القيادية:هي قدرة الاطفال على التواصل الفعال، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات، والعمل الجماعي، والتحفيز، والمسؤولية. هذه المهارات تمكنهم من التفاعل بشكل إيجابي مع الآخرين، والتأثير في محيطهم، وتحقيق الأهداف المشتركة.

التعريف الاجرائي: وتعرف المهارات القيادية إجرائيا: بأنّها الدرجة الكلية التي ستحصل عليها المعلمة المستجيبة على فقرات المقياس المعد من قبل الباحثة .

ثانيا : طفل الروضة **kindergarten child** : أنه الطفل الذي يتراوح عمره ما بين الرابعة والسادسة، والذي ينضم لمؤسسة رياض الأطفال لضمان نموه المتكامل المتوازن وتعديل سلوكياته، وتحوله من نطاق الأسرة إلى نطاق المجتمع من خلال علاقاته الاجتماعية مع أقرانه والمعلمين وغيرهم. (الخراز، ٢٠١٢ : ١٥)

المبحث الثاني:

المحور الأول: الاطار النظري

مفهوم القيادة **The concept of leadership**:

تم تناول موضوع القيادة منذ القدم واستمرت الدراسات والأبحاث حولها حتى يومنا هذا وكانت مشكلة القيادة من بين المواضيع التي شكلت جزء من اهتمامات الانسان حتى أصبحت ذات بعد بالغ الأهمية في وقتنا الحاضر خاصة في ظل التقدم العلمي الهائل والانفجار المعرفي والتطور في مختلف مجالات الحياة والتغير في المفاهيم والقيم وتعدد الحاجات وتغير الرغبات والميول ، (العزب ، ٢٠١٥: ٤٥) واذا كان الطفل لا يمتلك أي مواهب قيادية فطرية فان ه يمكن تنميته واكسابه تلك المهارة من خلال تعليمه تحمل المسؤولية في المنزل من خلال مهام بسيطة تناسب عمر الطفل او الطفلة وتربي عنده شعور حب الإنجاز وخاصة اذا انجز المهمة واعطيناه تعبيرات إيجابية او تحفيزية فان هذا يولد لديه ثقته بنفسه فتحمل المسؤولية هي بداية تكوين الشخصية القيادية عند الطفل ، (امام ، ٢٠٠٩: ٤٧) وتعرف القيادة بانها مجموعة سلوكيات او تصرفات معينة توافر في شخص ما ويقصد من ورائها حث الافراد على التعاون من اجل تحقيق الأهداف المعينة للعمل ومن هنا تصبح وظيفة القيادة وسيلة لتحقيق الأهداف التطبيقية او باختصار هي عملية التأثير في نشاط المجموعة تجاه تحقيق هدف معين والقائد هو الذي يتمتع بسلطة اكبر من الاخرين كما انه الشخص المهم والمسيطر وذو التأثير على افراد الجماعة . (الخطيب ، ٢٠١١: ٤٥)

خصائص السلوك القيادي لدى أطفال الروضة :

حددت هارلوك (**Hurlock , ٢٠٠٦**) خصائص معينة يفترض ان يتمتع بها طفل الروضة الذي يمارس القيادة منها :

أ ـــ سمات الطفل : يتسم القادة في سنوات ما قبل المدرسة بانهم اكبر حجما وعمرا واكثر ذكاء عن اقرانهم وبسبب هذا التفوق سواء في العمر والذكاء فان قادة مرحلة ما قبل المدرسة يكون لديهم العديد من الاقتراحات من اجل اللعب ومن ثم يميل الأطفال الى اتباعهم .

ب ـ السيطرة : يميل القادة الصغار الى ان يكونوا رؤساء مستبدين فهم يتوقعون من الاخرين ان يتبعوهم وينفذوا رغباتهم وعندما يتمرد أعضاء فانهم يصابون بالغضب وفي هذه الحالة سوف يجدون انفسهم قد تم استبدالهم باخرين لقيادة المجموعة

ج ـــ العدل والمسؤولية : تعد من السمات الهامة لشخصية القائد في هذه المرحلة العمرية

د ـ الثقة بالنفس : ينمو لدى الأطفال الذين يتولون الأدوار القيادية الإحساس بالثقة بالنفس .

هـ ـ الجنس : جنس الطفل عامل مهم في تحديد العلاقات الاجتماعية مع الاخرين فالفتيات يتولين دور القيادة على الفتيات والفتيان أيضا كما ان الفتيات يستخدمن مهارات القيادة الاجتماعية مع الاخرين .

و ـ الحالة الاجتماعية والمظهر الجسدي : ليست من العوامل التي لها دور الهام كما سيكون لها فيما بعد او في المراحل المتأخرة من العمر كمرحلة المراهقة (**Hurlock , ٢٠٠٦; P٣٤**)

المهارات القيادية **Leadership skills**:

يعد دور الروضة أساسيا في تنمية السلوك القيادي حيث ان الروضة مؤسسة من مؤسسات التعليم في الدولة يمكن عن

طريقها ان يستكمل الطفل ما بداته الاسرة من تربية وتعليم ، وتهتم الروضة بأمداد الأطفال بالاتجاهات والقيم السائدة في مجتمعهم والنابعة من ثقافتهم وبيئتهم ، وتعمل الروضة على تنشئة الأطفال تنشئة كاملة ، فمن خلالها يكتسب الأطفال المبادرة والقيادة والاستقلالية والانتماء والمشاركة مع الجماعة والعمل في اطارها ، (الخلف ، ٢٠٠٦ : ٧٠) لذلك نجد أهمية القيادة بشكل عام تتمثل بشكل جلي في قدرة القائد على توجيه وارشاد سلوك الأطفال الاخرين وتحريكهم للأنشطة والعمل الجماعي ولا يتوقف دور القيادة عند الاشراف والتوجيه بل تتطلع قيادات عادة بمهمات كبيرة على راس سلمها مسؤولية اتخاذ القرارات التي تحقق الأهداف ومن ثم متابعة تنفيذها كما تعني القيادة بشكل رئيس بتحفيز الاطفال للعمل المثمر والوصول معهم وبهم الى مستوى معين من الأداء بشكل متوازن يحقق الإنجاز ويؤدي الى تنمية المهارات المختلفة للأطفال وفي سبيل تحقيق أهدافها تهتم القيادة بعنصر الاتصال وتبادل المعلومات جنب الى جنب (محمد وقطناطي ، ٢٠١٠: ٢٢٩)

ويعرف عبد العال المهارات القيادية بانها قدرة الأطفال على إدارة غيرهم من الأطفال ، والتأثير فيهم وتحمل المسؤولية والتواصل بفاعلية معهم ، وضبط انفعالاتهم والرغبة بمساعدتهم والمبادرة والحزم الثقة في اتخاذ القرارات الخاصة بهم ، والعمل على إدارة الازمات وحل المشكلات التي تنشا فيما بينهم والقدرة على بناء وقيادة الفريق . (عبد العال ،٢٠٠٥: ١١)

أهمية تنمية المهارات القيادية لدى طفل الروضة :

ذكرت الشرقاوي واخرون (٢٠١٧) أهمية تنمية القيادة لدى الطفل وهي تتلخص كالاتي :

١ـ ان القادة هم الذين يستطيعون توجيه العمل في الجماعة حسب الأسس والقواعد المناسبة .

٢ـ ان الدراسات الحديثة اكدت على ضرورة ممارسة الأطفال للقيادة وذلك بالعمل على برامج وانشطة تدريبية تساعد على تطويرها وتعزيزها مثل الاتصال واتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية وبالتحلي بالمبادئ الأخلاقية والقدرة على تحمل الانتقادات من الاخرين .

٣ـ حاجة المجتمع الى الكشف عن القادة وثم تنمية تلك القادات ذات الشخصية القوية والقادرة على التخطيط الجيد للمستقبل ، واتخاذ القرارات ومواجهة الصعاب والتحديات التي قد تظهر بصورة واضحة في المجتمعات .

٤ ـ العمل على اعداد جيل يمتلك المؤهلات والمهارات القيادية التي تمكنه من الحفاظ على هويته وهوية امته والنهوض بمجتمعه . (الشرقاوي ، ٢٠١٧: ١٣)

ويمكن ان تظهر القيادة عندما يمتلك الأطفال عدة مهارات تشمل ما يلي :

أ ـ مهارة الثقة بالنفس (Self-confidence skill): ان الثقة بالنفس لها أهمية من الناحية النفسية والاجتماعية والانفعالية لدى الطفل كونها سبب الاعتدال والتوازن النفسي ، فبناء ثقة قوية بالنفس يمد الأطفال بالدرع الذي يحتاجونه لمواجه تحديات العالم وتعطيهم الأمان لتجريب أشياء والتفاعل لجيد مع الاخرين ومعالجة المشكلات التي يتعرضون لها كما انها تعطيهم مرونة داخلية وتمدهم بالتوافق والتكيف مع عالمهم وكذلك تشجعهم على معالجة كافة الأمور ، كما ان الثقة بالنفس ليست فطرية وانما تكتسب من خلال تفاعل الطفل مع المحيطين ، ومن خلال التدريب والأنشطة التي تقدم للطفل وتكسبه خبرات متكاملة تساعد في تحسين ادراكه لنفسه . (خطاطبة ، ٢٠١٨: ٢٧٥)

ب ـ مهارة التواصل الاجتماعي (Social communication skills): هي العملية التي تجعل المرء نفسه مفهوما من جماعته وذلك عن طريق تبادل الأفكار والمشاعر او الأشياء بينن فريدين او اكثر والشخص الذي يبدا التواصل هو المرسل اما الذي يتم توجيه الرسالة اليه هو المستقبل وتعرف المهارة بانها قدرة الطفل على استخدام التواصل اللفظي وغير الفظي مع الاخرين بطريقة سليمة بهدف ارسال رسالة معينة يتم من خلالها تبادل الأفكار والمشاعر لتحقيق هدف معين . (إبراهيم ، ٢٠٠٤: ٧٥)

ج ـ مهارة المبادرة (initiative skill): هي احد مكونات المهارات الاجتماعية وهي تعني قدرة الفرد على

التفاعل مع الاخرين من خلال بدء التعامل معهم والتعرف اليهم او مد يد العون لهم ومساعدتهم والفرد الماهر اجتماعيا هو الذي يسعى دوما نحو الاخرين ويفتح الباب امامهم من اجل التعرف اليهم وربط علاقات اجتماعية معهم ولا يكون ذلك الا من خلال التعبير الانفعالي والتعبير الاجتماعي لذا تتمثل مهارة المبادرة في القدرة على الحوار والمشاركة والتفاعل . (الدالي ، ٢٠٠١٦ : ٦٢)

النظريات المفسرة للمهارات القيادية :

أولاً: نظرية القائد الخادم servant leader theory:

تناقش هذه النظرية طبيعة الشعور الملازم للفرد بان يقوم على خدمة الاخرين لان طبيعته تدفعه لتقديم هذه الخدمات ، حيث ان القائد الخادم لا يتتبع الأخطاء ولكن يسال ليطمئن على سير العمل ، ولكي يكون القائد الخادم لجماعته والتابعين له يجب ان تتوفر فيه بعض الصفات مثل : الاصغاء ، التعاطف ، والقدرة على مساعدة الاخرين ، والاقناع ، وتقوم هذه النظرية على بعض المسلمات منها : القائد لديه مسؤوليات تجاه التابعين ، القائد مسؤول تجاه المجتمع ، وان الافراد الذين يرغبون في مساعدة الاخرين لديهم الأفضلية في القيادة . (برغوث ، ٢٠١٥ : ٥٠)

ثانيا . النظرية الموقفية situational theory:

يتقاسم علماء النفس والاجتماع في هذه النظرية والتي تقوم على أساس ان القائد هو وليد المواقف ، وان المواقف هي التي تبرز القيادات وهي التي تكشف عن امكانياتهم الحقيقية في القيادة وليست السمات التي يتمتعون بها ، فالقيادة بنظرهم تكون وليدة الموقف حيث انها ترى تصرف القائد في موقف الطفل المختلفة اهم بكثير من مسالة سماتهم وخصائصهم الشخصية . (العزب ، ٢٠١٥ : ١٤) ويتضح مما سبق ان نظرية الموقف ترى ان السلوك القيادي يرتبط بالموقف والظروف المحيطة به ،كما ان هذه النظرية تشير الى ان القيادة تظهر عندما تتوفر الظروف المناسبة التي تتطلب استخدام مهارات معينة لتحقيق اهداف محددة وفي هذه الحالة تكون الجماعة بحاجة الى ظهور قائد يقود الجماعة ويوجهها (أبو النور ومحمد ، ٢٠١٥ : ٧٨).

ثالثا ـ نظرية السمات trait theory:

ظهرت ملامح هذه النظرية في الخمسينيات من القرن العشرين على يد العالم جوردن البورت وذلك بعد تأثر العلماء بالمدرسة السلوكية في علم النفس ، والتي تركز على دراسة السلوك البشري ، وترى هذه النظرية ان القيادة صفة وراثية لايمكن اكتسابها ومن هذا المنطلق أجريت العديد من الدراسات التي توصل الباحثون من خلالها الى وجود مجموعة من السمات التي ان توفرت في الفرد اعطته فرصة كبيرة ليصبح قائدا ناجحا ، (ال ناجي ، ٢٠١٦ : ١٨) ويمكن تعرف هذه النظرية حسب ما ذكر الصباب ٢٠١٣ بانها النظرية التي تقوم على افتراض إمكانية اكتساب الصفات والخصائص عن طريق التعلم والتجربة والتدريب مما يجعل الفرد قائدا فعالا بشرط تحصيل نسبة محددة لابد من توفرها في كل سمة أي انها نظرية تقوم عل اعتبار ان النجاح في القيادة يتوقف على توافر مجموعة من السمات لدى القائد مثل الشغف والقدرة على اتخاذ القرار(العامري، ٢٠٢٤: ٧٩).

(Previous studies ثانيا ـ الدراسات السابقة).

١ـ دراسة الدوسري (٢٠٢٢) بعنوان : دور الألعاب الالكترونية في تنمية بعض المهارات القيادية اللازمة لطفل الروضة من وجهة نظر المعلمات

ولتحقيق اهداف البحث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي ، كما تكونت عينة الدراسة من (٢١٦) معلمة ، كما استخدمت الاستبانة لقياس دور الألعاب الالكترونية ، وخلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها :كان للألعاب دور كبير في تنمية مهارة حل المشكلات ، والقدرة على إدارة الذات وإدارة الوقت ، وان للألعاب دور مهم في تنمية الثقة بالنفس والقدرة على التخطيط ، والقدرة على العمل بروح الفريق ، كما كانت النتائج هو عدم وجود فرق على استبانة دور الألعاب الالكترونية في تنمية المهارات القيادية تعزى لمتغير المؤهل والخبرة ، كما توصلت نتائج الدراسة بان

اهم المعوقات لتطبيق الألعاب الالكترونية داخل الصف هي عدم توفير الأجهزة وضعف البنية التحتية ، وقلة الوقت المتاح وكثرة اعداد الأطفال في الصف ، كما اوصت الدراسة بعدد من التوصيات من أهمها : ضرورة الاهتمام بأجراء المزيد من الدراسات والأبحاث التي تهتم بتنمية مهارات السلوك القيادي لدى طفل الروضة باستراتيجيات حديثة وتقنية تناسب ميول واهتمامات الطفل .

٢ ـ دراسة مسعود (٢٠١٦) بعنوان : المهارات القيادية لدى أطفال الروضة وعلاقتها بتساؤلاتهم من وجهة نظر المعلمات

هدفت الدراسة الى تعرف المهارات القيادية لدى أطفال الروضة وعلاقتها بتساؤلاتهم من وجهة نظر المعلمات ، ولتحقيق اهداف الدراسة تم اختيار عينة من أطفال الروضة استجاب عنهم المعلمات بواقع (٢٠٦) طفل بواقع (١٠٠) من الذكور و (١٠٦) من الاناث وتم تطوير مقاييس هما مقياس المهارات القيادية لدى طفل الروضة ، ومقياس الأسئلة لدى طفل الروضة ، وتوصلت نتائج الدراسة ان المهارات القيادية مرتفعة لدى الأطفال ، كما توصلت ان نمط الأسئلة مرتفع لدى الأطفال ، كما تبين وجود علاقة إيجابية بين اختلاف في المهارات القيادية لدى أطفال الروضة تبعا لكل من الجنس والفئة العمرية والترتيب الولادي ومستوى تعليم الاب والام ، وبناء على نتائج الدراسة اوصت الباحثة بان يتم الاهتمام بتفعيل المهارات القيادية والمحافظة عليها لدى الأطفال الروضة .

٣ـ دراسة اليكس (٢٠١١) Alexs بعنوان : (خصائص المهارات القيادية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة)

وهدفت الدراسة الى تعرف (خصائص المهارات القيادية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة حيث طبقت الدراسة علة ٩ أطفال من سن ٤ الى ٥ سنوات واستخدمت لتوصيل ذلك بعض الأنشطة المعتمدة على اللعب سواء داخل الفصل او خارجه حيث اكدت الدراسة في نتائجها على ان مهارات القيادة تكتسب كعلاقة ديناميكية بين بيئة الطفل والبيئة المحيطة لذا اقترحت ضورة التركيز المعلمة على تدريب الأطفال على مهارات القيادة منذ وقت مبكر من العمر داخل وخارج قاعات الدريس على رعاية المهارات المتنوعة لدى لطفل .

المبحث الثالث:

١ـ مجتمع البحث: Population of Research.

تكون مجتمع البحث الحالي من أطفال الرياض في مدينة بغداد ، للعام الدراسي (٢٠٢٤–٢٠٢٥)، والبالغ عددهم (٢٣٧٤٢) طفل وطفلة ، بواقع (١١٩٦٣) من الذكور و(١١٧٧٩) من الاناث موزعين على (٧٩) روضة في مديريات تربية مدينة بغداد الرصافة الأولى / والرصافة الثانية كما موضح في جدول رقم (١).

جدول (١)مجتمع البحث من حيث اعداد أطفال الروضة

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة المحسوبة	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		

ثالثاً:عينة البحث: Sample of Research)).

قامت الباحثة باختيار عينة لبحثها تكونت من (٢٠٠) طفل وطفلة اختيرت بالطريقة العشوائية البسيطة ، وبواقع (١٠٠) طفل وطفلة من كل مديرية موزعين على (١٠) روضات في جانب الرصافة الأولى والرصافة الثانية .

توزيع عينة البحث من الأطفال

٥	4,1111	0,66351	3,4444	1,17629	3,627	دالة
٦	4,1852	0,72876	3,2037	0,99773	5,837	دالة
٧	4,2778	0,68451	3,2963	0,94429	6,184	دالة
٨	4,5741	0,49913	3,5741	1,07461	6,202	دالة
٩	3,3519	1,03080	2,7593	0,88882	3,199	دالة
١٠	3,4815	0,81821	3,0185	1,03688	2,576	دالة
١١	3,2963	1,10964	2,7037	1,03941	2,864	دالة
١٢	4,1111	0,66351	3,0926	1,18590	5,508	دالة
١٣	4,2963	0,60281	3,0556	1,26516	6,506	دالة
١٤	3,5370	1,20866	3,0370	1,19690	2,160	دالة
١٥	3,2407	1,16449	2,5185	1,11153	3,297	دالة
١٦	4,3148	0,60887	3,5370	1,14452	4,409	دالة

أداة البحث:

مقياس المهارات القيادية :

ولان البحث يهدف الى تعرف دور رياض الأطفال في تنمية المهارات القيادية ، تطلب الامر الى وجود أداة لتحيق هدف البحث الحالي ، لذا بعد اطلاع الباحثة على الأطر النظرية والادبيات والدراسات السابقة تبين لها وجود أداة لقياس المهارات القيادية عند الأطفال ، فقد اعتمت الباحثة على مقياس(غبلان ، ٢٠١٨) للمهارات القيادية والذي تكون بصورته النهائية من (٢٧) فقرة موزعة على ثلاث ابعاد هي (الثقة بالنفس- التواصل الاجتماعي- المبادرة) وقد تضمن بعد الثقة بالنفس الفقرات الاتية (١ ،٣، ١٧، ١٨ ، ١٩، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣، ٢٥) والبعد الثاني التواصل الاجتماعي (٢ ، ٤، ٨، ، ١١، ١٣ ، ١٤، ٢٦ ، ٢٧) والبعد الثالث المبادرة تضمن الفقرات (٥ ، ٦ ، ٧، ٩ ، ١٠، ١٢ ،١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٤) تتم الإجابة عليها بطريقة ليكرت الخماسي وتمتد من (دائما - غالبا - احيانا - نادرا - ابدا -) حيث تقوم المعلمة بالإجابة عليها باعتبارها الأقرب للأطفال .

الخصائص السايكومترية للفقرات

يعد التحليل الاحصائي لفقرات المقياس من المتطلبات الأساسية لإعداده لأنه يكشف الخصائص السيكو مترية للفقرات التي توضح دقتها في قياس ما وضعت لقياسها ولكشف الفقرات المميزة وغير المميزة، حللت فقرات المقياس وهذه الخطوة مهمة من خطوات بناء المقاييس وتم اجراء التحليل الاحصائي لفقراته من خلال:

١. القوة التمييزية للفقرات:

تعد القوة التمييزية للفقرة احدى الخصائص السيكو مترية المهمة في المقاييس النفسية، إذ إنها تمثل شكلاً من أشكال صدق الفقرة لأنها تكشف قدرة المقياس على إظهار الفروق الفردية بين الأفراد المفحوصين. وبناءً على ذلك استخرجت الباحثة معاملات القوة التمييزية لفقرات المقياس, ومن اجل إيجاد القوة التمييزية لفقرات المقياس اتبعت الباحثة أسلوب المجموعتين المتطرفتين اذ قامت بعد تطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي البالغة (٢٠٠) فرد, باختيار نسبة (٢٧٪) من الاجابات العليا والدنيا بواقع (٥٤) فرد في كل من المجموعتين, ثم استعملت الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وتبين أن جميع فقرات المقياس مميزة لأن القيم التائية المحسوبة هي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨) عند درجة حرية (١٠٦). وبمستوى دلالة (٠,٠٥) والجدول (٢) يبين نتائج حساب القوة التمييزية للفقرات.

جدول (٢) القوة التميزية لفقرات للمقياس

ت الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	4,4444	0,60397	3,5741	1,19119	4,789	دالة
٢	4,4444	0,66351	3,3148	1,17881	6,137	دالة
٣	4,1852	0,70240	3,2778	0,99843	5,462	دالة
٤	4,5000	0,50469	3,6852	1,14635	4,780	دالة
٥	4,1111	0,66351	3,4444	1,17629	3,627	دالة
٦	4,1852	0,72876	3,2037	0,99773	5,837	دالة
٧	4,2778	0,68451	3,2963	0,94429	6,184	دالة
٨	4,5741	0,49913	3,5741	1,07461	6,202	دالة
٩	3,3519	1,03080	2,7593	0,88882	3,199	دالة
١٠	3,4815	0,81821	3,0185	1,03688	2,576	دالة
١١	3,2963	1,10964	2,7037	1,03941	2,864	دالة
١٢	4,1111	0,66351	3,0926	1,18590	5,508	دالة
١٣	4,2963	0,60281	3,0556	1,26516	6,506	دالة
١٤	3,5370	1,20866	3,0370	1,19690	2,160	دالة
١٥	3,2407	1,16449	2,5185	1,11153	3,297	دالة
١٦	4,3148	0,60887	3,5370	1,14452	4,409	دالة
١٧	4,2963	0,76798	3,2037	0,99773	6,377	دالة
١٨	4,4259	0,90286	3,0000	1,14924	7,170	دالة
١٩	4,4259	0,96352	3,3704	1,26336	4,882	دالة
٢٠	4,5000	0,63691	3,6481	1,10158	4,919	دالة
٢١	3,3333	1,06399	2,4074	0,83595	5,029	دالة
٢٢	3,6296	1,12092	2,9630	0,93087	3,362	دالة
٢٣	3,9815	0,76456	3,1481	1,03536	4,758	دالة
٢٤	4,2222	0,74395	3,2963	0,96406	3,588	دالة
٢٥	4,5741	0,56974	3,6667	1,13270	5,259	دالة
٢٦	4,2778	0,71154	3,3148	1,17881	5,139	دالة
٢٧	2,8519	0,99825	2,4074	1,01904	2,289	دالة

٢. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية:

اعتمدت الباحثة في حساب صدق الفقرة على معامل ارتباط «بيرسون» بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية، علماً أن عينة صدق الفقرات تتكون من (٢٠٠) فرد. وتبين أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط البالغة (٠,١٣٩)عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨)والجدول (٣) يبين ذلك.

جدول(٣)معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	0,502	٦	0,577	١١	0,378	١٦	0,310	٢١	0,308	٢٦	0,499
٢	0,549	٧	0,468	١٢	0,437	١٧	0,602	٢٢	0,246	٢٧	0,248
٣	0,530	٨	0,479	١٣	0,485	١٨	0,405	٢٣	0,416		
٤	0,425	٩	0,210	١٤	0,248	١٩	0,452	٢٤	0,565		
٥	0,355	١٠	0,263	١٥	0,550	٢٠	0,372	٢٥	0,340		

٣. علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال الذي تنتمي إليه:

لغرض حساب قيمة معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه، فقد استعمل معامل ارتباط بيرسون، وتبين أن جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٨) عند

مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط البالغة (٠,١٣٩). وكما مبين في الجدول (٤).

جدول(٤)معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه

٣ الثقة بالنفس		التواصل الاجتماعي		المبادرة	
رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	0,517	٢	0,753	٥	0,303
٣	0,480	٤	0,484	٦	0,744
١٧	0,647	٨	0,438	٧	0,480
١٨	0,465	١١	0,280	٩	0,315
١٩	0,552	١٣	0,405	١٠	0,330
٢٠	0,457	١٤	0,364	١٢	0,527
٢١	0,397	٢٦	0,726	١٥	0,733
٢٣	0,427	٢٧	0,434	١٦	0,407
٢٥	0,473			٢٢	0,254
				٢٤	0,744

٤ . علاقة المجالات مع بعضها وبالدرجة الكلية للمقياس :

لغرض حساب قيمة معامل الارتباط بين المجالات مع بعضها والدرجة الكلية للمقياس، فقد استعمل معامل ارتباط بيرسون، وتبين أن جميع معاملات الارتباط بين المجالات مع بعضها والدرجة الكلية دالة احصائياً. وهذا يدل على إن المجالات تقيس شيئاً واحداً هو المهارات القيادية، إذ كانت جميع معاملات الارتباط المحسوبة أعلى من القيمة الحرجة البالغة (٠,١٣٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بدرجة حرية (١٩٨) وهذا مؤشر جيد . وكما مبين في الجدول (٥).

جدول (٥) مصفوفة الارتباطات الداخلية للمقياس

مجالات مقياس المهارات القيادية	الدرجة الكلية	الثقة بالنفس	التواصل الاجتماعي	المبادرة
الدرجة الكلية	1	0.885	0.795	0.838
الثقة بالنفس		1	0.558	0.713
التواصل الاجتماعي			1	0.477
المبادرة				1

الخصائص القياسية للمقياس:

يتعين توافر الصدق والثبات في كل مقياس، ليكون صالحاً للاستعمال، إذ يُعد الصدق والثبات من الجوانب الأكثر أهمية بالنسبة للمقياس.

الصدق Validity

يعد مفهوم الصدق أكثر المفاهيم الأساسية أهمية في مجال القياس النفسي، وقد تعددت تعريفاته، ومنها: قدرة المقياس المصمم على قياس ما وضع من أجله. وقد تحقق الصدق في المقياس الحالي من خلال الطرائق الآتية:

أ. **الصدق الظاهري Face Validity:**

أن أفضل طريقة لاستخراج الصدق الظاهري هي عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين المختصين والأخذ بآرائهم حول مدى تمثيل فقرات المقياس للصفة المراد قياسها، وقد تحقق هذا النوع من الصدق للمقياس من خلال عرض المقياس على السادة الخبراء والمحكمين، والأخذ بآرائهم حول صلاحية فقرات المقياس وتعليماته. وبناءً على آرائهم قُبل المقياس بتعليماته مع إجراء بعض التعديلات اللغوية البسيطة على بعض الفقرات. وحصلت على اتفاق

آراء الخبراء جميعهم, أي بنسبة (١٠٠٪).

ب. صدق البناء Construct Validity:

وقد تحققت الباحثة من صدق بناء المقياس وذلك بحساب تمييز الفقرات وارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس وعلاقة درجة الفقرة بدرجة المجال الذي تنتمي إليه و علاقة المجالات مع بعضها وبالدرجة الكلية للمقياس.

ثبات المقياس Scale Reliability.

لغرض إيجاد ثبات مقياس المهارات القيادية فقد أعتمدت الباحثة على طريقتين هما:

أولاً : طريقة إعادة الاختبار Test-Retest Method

لغرض استخراج الثبات بهذه الطريقة فقد قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة الثبات التي تكونت من (٣٠) فرد تم اختيارهم بطريقة عشوائية, وبعد مرور مدة أسبوعين من التطبيق الأول أعيد تطبيق المقياس مرة ثانية على المجموعة نفسها, ثم صححت إجاباتهم, وباستعمال معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين, ظهرت ان قيمة الثبات تبلغ (٠,٨٥) وهو معامل ثبات جيد.

ثانياً : معادلة ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي Cronbach Alpha Coefficient

لاستخراج الثبات بهذه الطريقة تم تطبيق معادلة الفاكرونباخ على استجابات عينة التحليل الاحصائي التي بلغت (٢٠٠) استجابة, وبعد تطبيق المعادلة بلغت قيمة الثبات (٠,٨١) وهي قيمة مقبولة وذات معامل ثبات عال.

المقياس بصيغته النهائية:

بعد أن تحققت الباحثة من الخصائص السيكومترية لمقياس المهارات القيادية فقد تكون بصورته النهائية من(٢٧) فقرة, تقابلها خمس بدائل (دائماً, غالباً, احياناً, نادراً, ابداً) وتعطى الدرجات (٥,٤,٣,٢,١) على التوالي. وتبلغ أعلى درجة للمقياس (١٣٥) درجة واقل درجة (٢٧)، ومتوسط فرضي(٨١).

الوسائل الأحصائية :

الوسائل الإحصائية التي حسبت بواسطة برنامج الحاسوب الآلي (SPSS) هي :

الاختبار التائي لعينة واحدة: للتعرف على المتغير عند العينة.

الاختبار التائي T-Test لعينتين مستقلتين لحساب القوة التميزية لفقرات مقياس البحث الحالي والتعرف على الفرق بين الذكور والاناث في المهارات القيادية.

معامل ارتباط بيرسون Person Correlation Coefficient لحساب الارتباطات بين درجة الفقرة والدرجة الكلية ، وأيضا حساب الارتباطات بين درجة الفقرة ودرجة المجال او البعد الذي تنتمي اليه ،كذلك في حساب مصفوفة الارتباطات الداخلية للمقياس، وأيضا لمعرفة الثبات بطريقة أعادة الاختبار للمقياس.

معادلة الفا-كرونباخ للاتساق الداخلي، استخدمت لاستخراج الثبات بطريقة الفا للاتساق الداخلي لمقياس البحث.

الفصل الرابع:

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها :

الهدف الاول : التعرف على المهارات القيادية لدى طفل الروضة.

لتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة البحث المتكونة من (٢٠٠) طفل وطفلة . وأظهرت نتائج البحث إلى أن المتوسط الحسابي لدرجات هذه العينة على المقياس قد بلغ (٩٨,٠٤٠) درجة وبانحراف معياري قدره (١٠,٢٤١) درجة، ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي الذي بلغ (٨١) درجة ، استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة وتبين ان الفرق دال احصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٢٣,٥٣١) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨)، وبدرجة حرية (١٩٩) وهذا يعني ان عينة البحث يمتلكون المهارات القيادية بشكل مرتفع والجدول (٦) يوضح ذلك.

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية t *		الدلالة (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
المهارات القيادية	200	98.040	10.241	81	23.531	1.98	دالة

اشارت نتيجة الهدف الاول الى ان لرياض الاطفال دور كبير في تنمية المهارات القيادية لدى اطفال الروضة ويرجع ذلك تنوع الخبرات المتنوعة المقدمة للأطفال بشكل عام والتي تسهم في تنمية مهاراتهم وتطوير قدراتهم وتكسبهم الامكانية لممارسة السلوك القيادي ، كما تفسر الباحثة هذه النتيجة الى ان صفة القيادة محببة للطفل بوصفها صفة تلعب دورا هاما في شخصيته وتجعله يمارس ادوارا فعالة وذات تأثير في المجموعة داخل الروضة .

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفرق في المهارات القيادية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور ، إناث):

تحقيقاً لهذا الهدف تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات (الذكور والإناث) على المقياس، إذ بلغ متوسط درجات الذكور(٩٨,٣٨٠)، وبانحراف معياري مقداره (١٠,٦٦٠) درجة. في حين بلغ متوسط درجات الاناث(٩٧,٧٠٠) درجة، وبانحراف معياري مقداره (٩,٨٤٥) درجة. وباستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (٠,٤٦٩) أصغر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٨)، وهذا يدل انه لا يوجد فرق بين الذكور والاناث في المهارات القيادية والجدول (٧) يوضح ذلك.

المتغير	الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	الدلالة
المهارات القيادية	الذكور	100	98.380	10.660	0.469	1.98	0.05
	الإناث	100	97.700	9.845			

اشارت نتيجة الهدف الثاني انه لا يوجد فرق بين الذكور والاناث في المهارات القيادية ، وترجع هذه النتيجة الى ان الأطفال بشكل عام لديهم رغبة كاملة بممارسة الأنشطة والألعاب التي تتطلب القيام بدور القائد وذلك لانهم يجدون فيها المتعة والقدرة على الاندماج والتفاعل مع الأطفال الاخرين وتحقيق رغباتهم وطموحاتهم .

ثالثاً:الاستنتاجات :

وبعد ان توصلت الباحثة الى تحقيق نتائج البحث، قامت بعرض مجموعة من الاستنتاجات، وهي كالاتي:

١ إن لرياض الاطفال دور واهمية كبيرة في تنمية المهارات القيادية لدى طفل الروضة .

٢ كما اسفرت نتائج البحث انه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في المهارات القيادية تبعا لنوع الاجتماعي ذكور ـ اناث.

التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الباحثة فأنها تقدم بعض التوصيات ومنها :

١ ـ الاهتمام بتنمية المهارات القيادية لدى أطفال الروضة من خلال تكثيف الأنشطة والبرامج المتنوعة وإدخال المنهاج المتكامل الذي يلبي احتياجات مربيات الروضة ويساعدهن على تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأطفال .

٢ ـ التأكيد على ضرورة غرس صفة الشخصية القيادية لدى الاطفال من قبل معلمات الروضة وذلك لخلق جيل ذو مستقبل قيادي فعال يساهم في خدمة المجتمع .

المقترحات :

١ ـ اجراء دراسة عن علاقة مهارات القيادة بأنماط الشخصية لدى أطفال الروضة .

٢ ـ اجراء دراسة مقارنة عن مهارات القيادة بين أطفال الروضة الحكومية والأهلية .
٣ ـ اجراء دراسة للمهارات القيادية لدى عينات أخرى في المجتمع .

المصادر العربية :

ـ إبراهيم، مجدي عزيز ،(٢٠٠٤): موسوعة التدريس ، ج٢ ، دار المسيرة ، عمان .
ـ أبو النور، محمد ومحمد ، امال (٢٠١٥): مهارات القيادة في الالفية الثالثة ، المملكة العربية السعودية ، الدمام .
ـ الخراز، هنادي بدر(٢٠١٢): أثر استخدام الألعاب التعليمية الإلكترونية في تنمية مفاهيم الدراسات الاجتماعية لدى طفل الروضة في دولة الكويت، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ص ٤٩
ـ الخلف ، امل،(٢٠٠٦) : التنشئة السياسية ، القاهرة ، عالم الكتب .
ـ الدالي ، غادة عبد المنعم (٢٠١٦) : فعالية برنامج تدريبي لتنمية الوعي الفونولوجي واثره على بعض المهارات الاجتماعية والثقة بالنفس لدى ذوي صعوبات تعلم القراءة من تلاميذ المرحلة الابتدائية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة المنصورة .
ـ الدوسري ، احلام ، (٢٠٢٢): دور الألعاب الالكترونية في تنمية المهارات القيادية لدى طفل الروضة (بأسلوبي القصة واللعب التمثيلي) ، عمان ، دار الصفاء للنشر والتوزيع .
ـ السبيعي ، معيوف ،(٢٠١١) : القيادة عند الموهوبين ، دولة الكويت دار المسيلة للنشر والتوزيع
ـ الشرقاوي ، سعدية حسن (٢٠١٧): تنمية بعض مهارات القيادة لدى طفل الروضة باستخدام برنامج قائم على طريقة المشروع ، دار المنظومة (١١) ، ٤٦٣ـ ٤٦٨ .
ـ الصباب ، احمد (٢٠١٣) : اساسيات الإدارة الحديثة ، المملكة العربية السعودية ، جدة ، خوارزم العليمة.
ـ العامري، حنان رمزي ، (٢٠٢٤): المهارات القيادية وعلاقتها بوجهة الضبط (الداخلي ـــ الخارجي) لدى عينة من الطلبة الموهوبين بجدة ، المجلة العربية للعلوم الإعاقة والموهبة ، ٨ . (٨) .
ـ العزب ، هاني السيد ،(٢٠١٥): الطفل القائد ضرورة لبناء مستقبل جيد ، القاهرة ، المجموعة العربية للنشر والتوزيع.
ـ المرتضى ، أنهام ، (٢٠١٢) : اثر مستوى في تنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذ الصف الأول الأساسي في امانة العاصمة صنعاء بالجمهورية اليمنية ، مجلة الطفولة والتنمية ، ٥ (١٩) ، ٢٢٣ـ ٢٢٦.
ـ برغوث رحاب ، (٢٠١٥) : برنامج مقترح قائم على استخدام الأنشطة الصفية في تنمية بعض مهارات السلوك القيادي لدى طفل الروضة ، المجلة التربوية ، ٢٨ . ٢٩ ـ ٧١
ـ خطاطبة ، براء اسعد (٢٠١٨) : فاعلية برنامج ارشادي يستند الى السيكو دراما في تحسين مستوى الثقة بالنفس لدى عينة من الأطفال الايتام ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة اليرموك .
ـ عبد العال، تحية ،(٢٠٠٥) : فاعلية برنامج تدريبي في تنمية بعض مهارات السلوك القيادي لدى عينة من أطفال ما قبل المدرسة ، مجلة كلية التربية ، جامعة بنها ، المجلد ١٥ ،العدد ٦٢ .
ـ غيلان، منيرة راشد (٢٠١٨): اثر برنامج قائم على اللعب لتنمية المهارات القيادية لدى الأطفال الموهوبين في رياض الأطفال في دولة الكويت ، المجلة الدولية لتطوير التفوق ١ (١٨) ٣٦ ـ ٥٧ .
ـ مسعود ، امال عبد العزيز (٢٠١٦) : المهارات القيادية لدى أطفال الروضة وعلاقتها بتساؤلاتهم من وجهة نظر المعلمات ، رسالة ماجستير ، كلية التربية .
ـ ال ناجي، محمد (٢٠١٦) : الإدارة التعليمية والمدرسية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مطابع الحمضي .
ـ الخطيب ، فريد(٢٠١١) : دور الاسرة في تنمية الموهبة والابداع لدى الطفل ، رسالة المعلم ، الأردن ، ٤٩، ١٥
ـ الصافي ، عبد الحكيم والجبر، عثمان ، (٢٠١٠): مدى اختلاف سمة القيادة باختلاف مستوى التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف السابع في مدينة اربد ، مجلة جامعة الملك سعود ، ٢٢ (٣) ٥٥١ ـ ٥٧٦.
ـ حسين ، كمال الدين ، الشقيري ، وفاء علي ، الخبار ، سلوى علي ، (٢٠١٧) : فاعلية برنامج تدريبي قائم على مسرح العرائس في تنمية بعض مهارات السلوك القيادي لدى طفل الروضة ، مجلة كلية رياض الأطفال ، ١٧ (٧)

المصادر الأجنبية :

– Alexs ,A, (2001); What is the Nature of Children's Leadership in Early Child-hood Educational Setting ? A Grounded Theory Colorado State University Fort Collins Colorado
– Hurlock , Elizabeth (2006) :Child Development New York ; McGraw – Hill.
– Karnes Frances, A., & Stephens Kristen, R. (1999). Lead the Way to Leadership Education. Education Digest, 64(8), p62–p62.
– Kim , K.(2011): The Creativity Crisis ; The Decrease in Creative Thinking Scores on the Torrance Tests of Creative Thinking ,Research Journal ,23 (4) ,285 – 295.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

مراتب المنعمين عند الله تعالى في الآية التاسعة والستين من سورة النساء

م. م. محمد عدنان داود الكعبي
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

المستخلص:
يتناول البحث أعلى درجات ومراتب المنعمين عند الله وقد صنفتهم الآية التاسعة والستين من سورة النساء إلى أربعة أقسام وهم :الأنبياء(عليهم السلام) والصديقين والشهداء والصالحين) ومن يسلك طريقهم ومنهجهم المستقيم، فيكون رفيقاً لهم في الدنيا، ومعهم في الآخرة وأن كان ليس بدرجتهم . وقد اقتضت طبيعة البحث إلى أن يتكون من ثلاث مباحث:
المبحث الأول(مفهوم المنعمين) ويتناول : أسباب النزول الآية الكريمة ، والمفهوم اللغوي والاصطلاحي .
المبحث الثاني:(مراتب المنعمون في القرآن الكريم) ويتناول: النبيين ، الصديقين ، الشهداء، الصالحين.
المبحث الثالث) :الرفيق الحسن): والذي تناول المتمسكين والملازمين لإصحاب المراتب العالية من المنعمين.
الكلمات المفتاحية: الانبياء، الصديقين، الشهداء، الصالحين.

Abstract:
This research addresses the highest ranks and levels of those blessed by God. Verse 69 of Surat An-Nisa› classifies them into four categories: the prophets (peace be upon them), the truthful, the martyrs, and the righteous. Those who follow their path and upright approach will be their companions in this world and with them in the Hereafter, even if they are not of the same rank. The nature of the research required that it consist of three sections:The first section, «The Concept of Blessed,» ddresses the reasons for the revelation of the verse, and the linguistic and technical meaning.The second section, «The Ranks of Blessed in the Holy Qur›an,» addresses the prophets, truthful, martyrs, and righteous.The third section, «The Good Companion,» addresses those who adhere to and remain close to those of the highest ranks among those blessed.Introductory Keywords: Prophets, truthful, martyrs, righteous, good companion.
Keywords: prophets, friends, martyrs, righteous.

المقدمة:
بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبن وبعد . مما لا يُخفى على كل عاقلٍ فاهم إن نِعم الله على الخلق لا تُعد ولا تحصى، وقد نالها المؤمن بالله والجاحد بربوبيته على حدٍ سواء ، وهذا من باب الرحمة بهم ، فهو الذي يمنح الحياة ، ويفيض الرزق، ويرسل المطر، وينبت الزرع، ويهب الأمن والصحة، مع أيماننا بأن كل المخلوقات هي في نعيم دائم في ظل حكم الله العادل ، الا من اخرج نفسه منها ، فيكون ظالماً لها، قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(٢)، والمؤمن يقابلها بالطاعة والأمتنان لله تعالى ولرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم). والطاعة:هي التسليم لأمرهما، وإخلاص الرضى بحكمهما، والانتهاء إلى أمرهما، والانزجار عما نهيا عنه من معصية(٣) ، ووجب الله طاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله تعالى :﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(٤)، وقد ذُكر في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾(٥). أعلى مقامات ومراتب المنعمين عند

الله تعالى، والذي سوف اتناولها في نطاق وحدود البحث في الآية الكريمة وما يتعلق بها.

المبحث الأول:

مفهوم المنعمين

أولاً: سبب النزول :

لقد ذكر الواحدي (ت ٤٦٨هـ) أربعة أقوال في أسباب نزول الآية :

الأول:قالَ الكلبيُ :نزلت في ثوبان مولى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وكانَ شديدَ الحُبّ لهُ، قليل الصبر عنه، فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه، ونحل جسمه، يعرف في وجهه الحزن، فقال له رسول الله: يا ثوبان ما غير لونك؟ فقال يا رسول الله ما بي من ضُرٍ ولا وجع ، غيرَ أني إذا لم أرك اشتقتُ إليك، واستوحشتُ وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة واخاف أن لا أراك هناك،لأني اعرف انك ترفع مع النبيين، وأني وإن دخلتُ الجنة كنتُ في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم ادخل الجنة فذاك اخرى أن لا أراك أبدًا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

الثاني:عن مسروق قال:قال اصحابُ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فإنك إذا فارقتنا رفعت فوقنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

الثالث:عن قتاده:قال أن رجلاً قال: يا نبي الله أراك في الدنيا فأما في الآخرة فانك ترفع عنا بفضلك، فلا نراك فأنزل الله تعالى هذه الآية.

الرابع:عن عائشة قالت: جاءَ رجلٌ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:يا رسول الله أنك لأحب إلي من نفسي واهلي وولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك، فانظر إليك، وإذا ذكرتُ موتي وموتكَ عرفتُ أنك إذا دخلتَ الجنة رفعتَ مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيتُ أن لا أراك، فلم يرد رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) شيئاً حتى نزلَ جبريلُ (عليه السلام) بهذه الآية(٦).

ويمكن لنا ترجيح القول الاول عن غيره من الاقوال بانها نزلت في حق ثوبان ؛ وذلك لوجود شبه الأجماع لدى عامة المفسرين من السابقين والمعاصرين(٧). باختيار هذا السبب من دون الأقوال الاخرى ،وايضاً لتشابه مفردات قول الكلبي مع قول عائشة الذي لم يحدد من هو الذي تحدث مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأعرب عن مدى اشتياقه لرؤيته في الدنيا ، وأمنيته بأن يُحشر معه في الجنة.

ثانياً– التعريف اللغوي والاصطلاحي

المنعمون:(لغة):جمعاً لكلمة (مُنعَّمٌ) وجذعها (نَعِمَ) واصلها ثلاثة أحرف : النون والعين والميم ، و فروعُه كثيرة ، ويقول ابن فارس: «وعندنا أنَّها على كثرتها راجعةٌ إلى أصلٍ واحدٍ يدلُّ على ترفُّهٍ وطِيب عيش وصلاح»(٨)، وعن الفراء» قالوا فيها اربع لغات: نزلوا منزلا ينْعُمُهم وَينْعَمُهُمْ و ينْعمُهُم وَ ينْعمُهُم عيناً»(٩).«والنُعْمُ بالضم: خلاف البؤس، يقال: يومُ نُعْمٍ، ويومُ بؤسٍ، والجمع أنْعُمٌ وأبْؤسٌ. ونَعُمَ الشيء بالضم نعومةً، أي صار ناعماً ليّناً»(١٠).

ومنه (النِّعمةِ) بالكسر اسمٌ من أنْعَم اللهُ عليه يُنْعِمُ إنعاماً ونِعْمةً أُقيم الاسمُ مُقامَ الإنْعام كقولك أنْفَقْتُ عليه إنْفاقاً ونَفَقَةً بمعنى واحد وأنْعَم أفْضل: وهي بمعنى: المِنّة، وطيبُ العيش.

ومنه قوله تعالى:﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾(١١). قال الزجاج :معنى إنْعام الله عليه هِدايتُه إلى الإسلام ومعنى إنْعام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه إعْتاقُه إياه من الرِّقِّ(١٢). (فالنِّعمةُ الباطنة: التي قد خصّتْ، والظّاهِرةُ: التي عمّت، قال الله عزّ وجلّ:﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً(١٣) ﴾(١٤)، وقال ابن عبّاس: النعمة الظاهرة :الإسلام، والباطنة: ستر الذنوب(١٥).

و(اصلاحاً):لقد تم التطرق لمفهوم المنعمون، بصورة مستفيضة من قبل المفسرين خلال تفسيرهم لقولة تعالى:

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾(١٦). من سورة الفاتحة ، فقالوا:

١ – المنعمون:هم الذين أنعم الله عليهم بالتوفيق والرعاية، والتوحيد والهداية(١٧).

٢- المراد من المنعم عليهم:هم الذين أفيضت عليهم النعم الكاملة و التي لم يَشُبْها ما يكدرها ولا تكون عاقبتها سُوأى ، فهي شاملة لخيرات الدنيا الخالصة من العواقب السيئة ولخيرات الآخرة ، وهي الأهم ، فيشمل النعم الدنيوية الموهوبيّ منها والكسبيّ ، والرُّوحانيّ والجثماني ، ويشمل النعم الأخروية . والنعمة بهذا المعنى يرجع معظمها إلى الهداية(١٨).

٣ - أنّ المنعم عليهم :هم الذين سلموا من غضب الله والضلال ، أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان ، وبين السلامة من غضب الله والضلال(١٩).

٤- وقيل :أنعم عليهم بخلقهم للسعادة ، وقيل بأن نجاهم من الهلكة، وقيل بالهداية (٢٠).

ونرى في التعريفات المتقدمة هنا ،انها قد اكدت على الايمان بالله والهداية بصورة عامة ولم تحددهُ بفئة معينة من الناس . وهو ما عبر عنه الجرجاني في التعريفات بقوله: (النعمة :هي ما يقصد به الإحسان والنفي لا لغرض ولا لعوض)(٢١).

في حين ان هناك قسم أخر من تعريفات (المنعمون) ، قد حددت المراد منه على ، وهي:

١- ذكر الماوردي انها على خمسة أقاويل :

أحدها :أنهم الملائكة (عليهم السلام).

والثاني :أنهم الأنبياء (عليهم السلام) .

والثالث :أنهم المؤمنون بالكتب السالفة.

والرابع :أنهم المسلمون. وهو قول وكيع .

والخامس :هم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومَنْ معه مِنْ أصحابه، وهذا قول عبد الرحمن بن زيد(٢٢).

٢- هما موسى وعيسى (عليهما السلام) قبل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).أنعم الله عليهم أو المشار إليهم في سورة النساء بقوله تعالى:﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾(٢٣)(٢٤).

٣- هم قوم موسى وعيسى(عليهما السلام) من قبل أن يغيّروا, نعم الله عليهم. وهذا قول ابن عباس(٢٥).

٤- هم أصحاب الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).(رضي عنهم) وأهل بيته(عليهم السلام) معاً،وهو قول شهر بن حوشب. وقال عكرمة : ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾. بالثبات على الإيمان والإستقامة(٢٦).

٥- هم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريته معاً. ففي كتاب معاني الأخبار باسناده إلى الامام جعفر بن محمد الصاق (عليهما السلام) قال : قول الله عز وجل في الحمد : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعنى محمدا وذريته (صلوات الله عليهم)(٢٧).

٦- الذين منَّ الله عليهم ، فحفظ قلوبهم على الإسلام حتى ماتوا عليه، وهم أنبياؤه وأصفياؤه وأولياؤه تعالى(٢٨).

٧-هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحباه من بعده ابو بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، وهذا القول مروي عن ابو العالية ، قال عاصم: ذكرت ذلك للحسن البصري ، فقال:صدق والله ابو العالية ونصح(٢٩).

٨- هم شيعة علي(عليه السلام):« وهو مروي عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، بسند طويل،عن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده قال:قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): في قول الله عزوجل ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قال:هم شيعة علي (عليه السلام)»(٣٠).

ونلاحظ مما تقدم : أن أصحاب هذه الاقوال قد تشعبوا في تحديد مفهوم (المنعمون) بسبب تعدد المدارس الفقهية ، و المناهج التفسيرية ، وكثرة الروايات.

المبحث الثاني:

مراتب المنعمون في القرآن الكريم

المرتبة الأولى: الانبياء والرسل (عليهم السلام).

١- النبي (لغةً): تأتي لفظة النبي على لغتين:

الاولى (النَّبِيءُ):مهموزة:ومنه أنْبِياءُ نَبَآءُ وأنْبَاءٌ والنَّبِيؤُونَ، والاسمُ: النُّبوءةُ، وتَنَبَّأَ: ادَّعاها، وهي مشتقة من النبأ أي الخبر، فالنبي هو المخبر عن الله تعالى، أو مشتقة من النبيء أي الطريق الواضح. فالأنبياء هم الطرق الموصلة الى الله تعالى(٣١).

الثانية(نَبِيُّ):غير مهموزة: فأما أن تكون همزتها مخففة، أو مشتقة من النَبْوَةُ والنَباوَةُ: هو ما ارتفع من الأرض ، (أي الارتفاع) ، فالأنبياء أكثر رفعة عن سائر الناس، و شُرِّفَ على سائر الخلق(٣٢).

ويرجح ابن منظور في لسان العرب الثانية (نَبِيُّ) بقوله:

أولاً: الهمز في(النَّبِيء) لغة رديئة وذلك لقلة استعمالها ؛ لا لأَنَّ القياس يمنع من ذلك .

وثانياً: قول سيِّدِنا رسولِ الله(صلى الله عليه وآله وسلم)عندما قد قيل له(يا نَبِيءَ الله) فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم وسلم):(لا تنْبِر باسْمي فإنما أنا نَبِيُّ الله)، وفي رواية (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:(لستُ بِنَبِيءِ اللهِ ولكنِّي نبيُّ الله) وذلك أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنكر الهمز في اسمه فرَدَّه على قائله لأنه لم يدر بما سماه فأَشْفَقَ أَن يُمْسِكَ على ذلك وفيه شيءٌ يتعلق بالشَّرْع فيكون بالإمْساك عنه مُبِيحَ مَحْظُورٍ أو حاظِرَ مُباحٍ(٣٣).

المفهوم الاصلاحي:(النبي):فيه عدة اقوال:

١- عرفه صاحب التعريفات بقوله:«هو من أوحي إليه بملك،أو ألهم في قلبه،أونبه بالرؤيا الصالحة»(٣٤).

٢- ويقول الماوردي (ت ٤٥٠هـ) الأنبياء: «هم رسل الله تعالى إلى عباده بأوامره ونواهيه، زيادة على ما اقتضته العقول من واجباتها وإلزاما لما جوّزته من مباحاتها، لما أراده الله تعالى من كرامة العاقل وتشريف أفعاله واستقامة أحواله وانتظام مصالحه» (٣٥).

٢- الرسول:(لغةً): الذي يتابع أخبار الذي بعثه ؛ أُخذ من قولهم: جاءت الإبل رسلاً: أي متتابعة. وقال الأخفش: سمي الرسول رسولاً لأنه ذو رسول أي ذو رسالة، والرسول اسم من أرسلت(٣٦)، وقال أبو إسحق النحوي في قوله عز وجل حكاية عن موسى وأخيه﴿ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٣٧). معناه إنا رِسالة رَبّ العالمين أي ذَوَا رِسالة رب العالمين(٣٨).

٢- (الرسول): فيه عدة اقوال:

١- هو إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام(٣٩).

٢-هو المبعوث لأداء بيان خاص يستتبع رده الهلاك، و قبوله البقاء و السعادة كما يؤيده، بل يدل عليه ما حكاه الله سبحانه من مخاطبات الرسل لأممهم كنوح و هود و صالح و شعيب و غيرهم (عليهم السلام)(٤٠).

٣- هو الانسان الذي يبعثه الله برسالة خاصة الى قوم لهدايتهم الى شرائع الاسلام , ومعه آية او آيات من رب العالمين تدل على صدق رسالته , وتتم بها الحجة على من ارسله الله اليهم , ويستتبع تكذيبه ومخالفته شقاء وعذابا او هلاكا في الدنيا, وانواع العذاب في الاخرة , ومن ثم يكون الرسول نذيرا ومنذرا. ويستتبع الايمان به وطاعته سعادة في الدنيا ورحمة ومغفرة وجنة ورضوانا في الاخرة، فهو بذلك بشير ومبشر(٤١).

ولقد لخص الماوردي (ت ٤٥٠هـ)،الكلام عن الفرق بين (النبي والرسول)،عند حديثه عن قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾(٤٢). بأن فيه قولان:

أحدهما :أن الرسول والنبي واحد،ولا فرق بين الرسول والنبي ، وإنما جمع بينهما لأن الأنبياء تخص البشر ، والرسل تعم الملائكة والبشر .

والقول الثاني :أنهما مختلفان، وأن الرسول أعلى منزلة من النبي ، واختلفوا فيه على ثلاثة أقاويل :

أحدها : أن الرسول هو الذي تتنزل عليه الملائكة بالوحي ، والنبي يوحى إليه في نومه .

والثاني : أن الرسول هو المبعوث إلى أُمَّةٍ ، والنبي هو المحدث الذي لا يبعث إلى أمة ، قاله قطرب .
والثالث: أن الرسول هو المبتدىء بوضع الشرائع والأحكام ،والنبي هو الذي يحفظ شريعة الله ، قاله الجاحظ(٤٣)
ومن المعروف للجميع ان النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) قد جمع بين النبوة والرسالة؛ بشواهد عديدة من القرآن الكريم ، منها ما قد ذكرته (بإسمه الصريح) يقول تعالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾(٤٤).
﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(٤٥).
وقد أتفق العقلاء على جواز أرسال الأنبياء(عليهم السلام) خلافاً للبراهمه (٤٦). الذين أحتجوا بأن الأنبياء (عليهم السلام) أتوا بما لا فائدة فيه(٤٧)،وعمدة احتجاجهم في دفعها وردها:
١- لما صُحَ أن الله عز وَجل حكيم وكان من بعث رسولاً إلى من يدري أنه لا يصدقهُ فلا شك في أنه متعنت عابث فوجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي العبث والعنت عنهُ.
٢- وقالوا أيضا إن كان الله تعالى إنما بعث الرسل إلى الناس ليخرجهم بهم من الضلال إلى الإيمان فقد كان أولى به في حكمته وأتم لمراده أن يضطر العقول إلى الإيمان به قالوا فبطل إرسال الرسل على هذا الوجه أيضا ومجيء الرسل عندهم من باب الممتنع(٤٨).
٣- وقالو: الانبياء إن جاؤوا بالمعقول فلا حاجة إليهم ، وإلا فهو مردود(٤٩).
وقد رد عليهم العلامة جمال الدين الحلي (ت ٧٢٦ هـ) بقوله: «أن العقل إنما يحكم في الأمور الكلية النظرية ، أما الآمور الجزئية أو العملية فإنه يحتاج إلى معين ، والأنبياء(عليهم السلام)إنما أتوا بهذا النوع الاخير، فلا يقع الاستغناء بالعقل عنهم»(٥٠).
وواضح الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) حقيقة هذه المسالة:»بأنه غير ممتنع أن يبعث الله تعالى الرسول لتأكيد ما في العقول وان لم يكن معه الشرع، وإلى ذلك ذهب أبوعلي الجبائي. فأنه غيرممتنع أن يعلم الله أنه إذا دعا إلى ما في العقول على سبيل التأكيد أطاع عند دعائه من كان لا يطيع، فيخرج من أن يكون عبثا إلى أن يصير واجبا،وأيّ فرق في وجوب البعثة بين أن يأتي النبي بشرع هو لطف،أو يكون دعاؤه إلى ما في العقل نفسه هو اللطف، ولو لم يكن في دعائه لطف لم يكن عبثا إذا كان على سبيل التأكيد ،ويجري مجرى ترادف الأدلة»(٥١).
ومن المؤكد أن الرسالات الإلهية لابد أن تصل إلى الناس من خلال واسطة معصومة ، مصونة من التشويه والتلاعب العمدي والسهوي ؛ وذلك لأن الله تعالى لو لم يرد وصول الرسالات بصورة صحيحة إلى العباد لكان هذا مخالفاً للحكمة ، والإرادة الإلهية الحكيمة ، فأصبحت العصمة شرطاً أساسياً لابد توفرها أولاً في من يرسله الله تعالى للناس .
فالعصمة في(اللغة) : «من عَصَم يَعصِم ، بمعنى أكتسب ، ومنع ، ووقى ، والعِصمة بالكسر تعني المنع»(٥٢).
واصطلاحاً: «هي المنع من ارتكاب المعصية ، والوقاية من كل رجس»(٥٣).
ويقول الشيخ مصباح تقي اليزدي: « فلا نعني بعصمة الانبياء أو غيرهم ؛ عدم ارتكاب المعصية ، أذ من الممكن أن لا يرتكب الفرد العادي معصية خلال عمره كله ، وخاصة لو كان عمره قصيراً، بل نعني به توفره على ملكة نفسانية قوية ، تمنعه من ارتكاب المعصية حتى في أشد الظروف ، وهي ملكة تحصل من وعيه التام والدائم بقبح المعصية ، وإرادة قوية على ضبط الميول النفسية ، وبما أن هذه الملكة لا تتحقق إلا بعناية إلهية خاصة ، لذلك تنسب فاعليتها إلى الله تعالى ، وإلا فان الله لا يمنع الأنسان المعصوم عن اقتراف المعصية جبراً، ولا يسلب منه الاختيار»(٥٤).
ولقد فرض الله تعالى على البشر طاعة الانبياء(عليهم السلام) بصورة مطلقة ،كم في قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(٥٥). لآن الملاك في الإرسال هو الإطاعة الواجبة للرسول ، ويبين الله تعالى أن طاعة الانبياء والرسل(عليهم السلام) ليست مفترضة بالذات لهم، بل المطاع بالذات هو الله سبحانه، وطاعتهم (عليهم السلام)أمرٌمجعولٌ من قبل الله تعالى، راجعٌ إلى طاعته سبحانه﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾(٥٦).

والملاحظ أن هؤلاء الانبياء (عليهم السلام) الذين انعم الله عليهم هم القدوة الصالحة ، وطريقهم هو الطريق المؤدي لهداية الناس نحو الكمال والسعادة الحقيقة والابدية كما قال تعالى :﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾(٥٧)، وقد قدموا للبشرية خدمات ومساعدات مثمرة وكبيرة ليمكنهم من خلالها المعيشة بشكل أفضل في هذه الحياة الدنيوية . وكلما اقتضت الحكمة الإلهية فأنهم كانوا يزيحون قليلاً بعض الستائر والحجب عن بعض الحقائق المجهولة ، وأسرار الطبيعة وكنوزها، ليعينوا بذلك تقدم الحضارات البشرية ، كما نلاحظ نماذج من هذه لمساعدات في حياة انبياء الله ،داود وسليمان وذي القرنين (عليهم السلام) وكذلك قد بذلوا الكثير من المجهود في سبيل ادارة المجتمع ، وحسن التدبير في الامور، كما هو الملاحظ في حياة يوسف (عليه السلام) في ارض مصر ، ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أبان أحكام الأسرة، و الميراث ، والديات، وغيرها الكثير من الأحكام ، لقوله تعالى:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾(٥٨).

المرتبة الثانية : (الصديقين)

المعنى اللغوي(الصدق):الصِّدْق نقيض الكذب، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً وصِدْقاً وتَصْدقاً، وصَدَّقه قَبِل قولَه ، وصدَقَه الحديث أنبأه بالصِّدْق، قال الأَعشى: فصدَقْتُها وكَذَبْتُها والمَرْءُ يَنْفَعُه كِذابُهْ، ويقال صَدَقْتُ القومَ أي قلت لهم صِدْقاً، وكذلك من الوعيد إذا أوقعت بهم قلت، صَدَقْتُهم ومن أمثالهم الصِّدقُ ينبئُ عنك لا الوَعيد ورجل صَدُوقٌ أبلغ من الصادق، والصِّدِّيقُ الدائمُ التَّصْدِيقِ(٥٩).

المفهوم الاصطلاحي:

أولاً: (الصدق): وفيه أقوال منها:

١– عرفه الماوردي بقوله :«هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه، والكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه»(٦٠).

٢– يقول الغزالي(ت ٥٠٥هـ) : « الصدق استواء السر والعلانية»(٦١).

٣– وعند العلامة الطباطبائي : أن الصدق على قسمين ، الاول (صدق الفعل): هو مطابقته للقول لأنه حاكٍ عن الاعتقاد فإذا صدق في حكايته كان حاكيا لما في الضمير من غير تخلف. و الثاني (صدق القول):هو مطابقته لما في الواقع، و حيث كان القول نفسه من الفعل بوجه كان الصادق في فعله لا يخبر إلا عما يعلم صدقه و أنه حق، ففي قوله الصدق الخبري و المخبري جميعاً(٦٢).

٤– روي عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) أنه عرفه بقوله: «الصدق:هو المجاهدة، وأن لا تختار على الله غيره ، كما لم يختر غيرك ، فقال تعالى: ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾(٦٣)، فإذا كان اجتباك فاجتبه انت ، ولا تختر عليه هواك ولا دنياك »(٦٤)، ولا ريب أن هذا التعريف ناظر إلى اعلى مراتب الصدق ، وهي مجاهدة وتهذيب النفس.

ثانياً– الصادق: وفيه اقوال منها:

١– لقد عرف الشيخ الطوسي(ت ٤٦٠هـ)، (الصادق) بأنه : «هو القائل بالحق العامل به، لأنها صفة مدح لا تطلق الا على من يستحق المدح على صدقه. فأما من فسق بارتكاب الكبائر فلا يطلق عليه اسم صادق؛ ولذلك مدح الله الصديقين وجعلهم تالين لنبيين في قوله تعالى:﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾»(٦٥).

٢– وعند الغزالي(ت ٥٠٥هـ):«هومن حفظ لسانه عن الإخبار عن الأشياء ،على خلاف ما عليه الكاذب»(٦٦).

ثالثاً: الصديق: وفيه اقوال :

١– عرفه الطبري (ت ٣١٠هـ) بقوله: (الصديقون)هم تُباع الأنبياء (عليهم السلام) الذين صدّقوهم واتبعوا منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم(٦٧).

٢– يقول الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، بتعريفين (الأول) من حيث الايمان: وهم المؤمنون بالله تعالى ورسله عن

قول المخبر لا عن دليل سوى النور الإيماني الذي أعد في قلوبهم قبل وجود المصدق به ، المانع لها من تردد أو شك يدخلها في قول المخبر الرسول ، و متعلقهُ في الحقيقة الإيمان بالرسول ويكون الإيمان بالله تعالى على جهة القربة لا على إثبات الرسول(٦٨).

(الثاني) من حيث العلم والمعرفة: بقوله: وهم الذين يتأخرون على الأنبياء (عليهم السلام) في المعرفة ، ومثلهم كمن يرى الشيء عياناً من بعيد، وإياه عنى علي(عليه السلام) حيث قيل له :هل رأيت الله ؟

فقال: ما كنت لأعبد رباً لم أره، ثم قال:لم تره العيون بشواهد العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان(٦٩).

٣- يعرف العلامة الطباطبائي (الصديق) :»هو الذي لا يكذب أصلا هو الذي لا يفعل إلا ما يراه حقا من غير اتباع لهوى النفس، ولا يقول إلا ما يرى أنه حق، ولا يرى شيئا إلا ما هو حق ، فهو يشاهد حقائق الأشياء(٧٠).

إن الصديق منزلتهُ أعظم عند الله من الصادق؛ فالصادق في قوله بلسانه، والصديق من تجاوزصدقه لسانه إلى صدق أفعاله في موافقة حاله لا يختلف سره وجهره، فصار كل صديق صادقاً وليس كل صادق صديقاً»(٧١).

ومن هنا قد مدح الله الصادقين وأمرنا بالصدق ، فقال عزوجل:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(٧٢)، وقوله: ﴿ يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾(٧٣).

فالصدق هو العلامة والفضيلة البارزة للإنسان المؤمن ، إذ تراه يصدق مع نفسه، ويصدق مع ربه، ويصدق مع الناس.. والصدق بالنسبة إليه جزء لا يتجزأ من صميم وجوده وكيانه، فلا يعيش الازدواجية والنفاق والثنائية؛ فأن ما يقوله وما يفعله هو ما يؤمن به، وليست هناك أية مسافة بينه وبين الواقع الخارجي.

والصدق خلق عظيم ، فقد نال أهمية بالغة في الإسلام.ولذلك نجد القرآن الكريم كثيراً ما يشير إلى هذه الارضية الثابتة التي أنطلق منها الانبياء(عليهم السلام)، في أداء مهامهم الرسالية وصارت ملكة الصدق وفضيلته واحدة من التوصيفات التي تُعرف بها الشخصيات النبوية،فقال الله عز وجل:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾(٧٤).﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾(٧٥).﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾(٧٦).﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾.(٧٧) وقد روي عن الحسين بن أبي العلاء ، عن الامام جعفر الصادق(عليه السلام)،انه قال:«إن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الامانة إلى البر والفاجر»(٧٨).

وايضاً قد منّ الله على غير الانبياء والرسل (عليهم السلام) بهذه المنزلة عظيمة ، يقول الفخر الرازي(ت ٦٠٦هـ): ومنزلة الصديقية أعلى منزلة بعد النبوة ، ودل تفسير الصديق على أنه لا مرتبة بعد النبوة في الفضل والعلم إلا هذا الوصف، وهو كون الإنسان صديقا. ، فقد دل لفظ القرآن عليه؛ فإنه أينما ذكر الصديق والنبي لم يجعل بينهما واسطة(٧٩).

إن الصديق هو التابع الاكثر أخلاصاً للنبي والرسول، لذلك يقول ابن القيم الجوزرية (ت ٧٥١هـ) الصديقية: «هي كمال الانقياد للرسول مع كمال الإخلاص للمرسل»(٨٠).

فقد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:»الصديقون ثلاثة :حبيب بن مري النجار مؤمن آل ياسين ، وخرتيل مؤمن آل فرعون ، وعلي ابن ابي طالب الثالث ، وهو افضلهم»(٨١). و

روي عن أبي ليلى الغفاريّ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول:(سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، فإنّه أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصّدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمّة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين)(٨٢).

ويمكن القول ان منزلة الصادقين التي وصل إليها الإمام علي(عليه السلام) قد جعلته يمر في مراتب ومقامات الصدق جميعها، خلال جهاده الاكبر ؛ جهاد النفس، وهو ليس حكراً على أحد، بل متاح للجميع أذا ما رغبوا فيه ، وهذه المراتب تأتي متتالية ومتعاقبة من الاسهل إلى الاصعب ، فلا يصح وصف الانسان بالصديق أذا لم يؤمن

ويعتقد بها جميعاً ، وهي عند الغزالي : صدق في القول، وصدق في النية والإرادة ، وصدق في العزم، وصدق في الوفاء بالعزم، وصدق في العمل ،وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها ، فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لأنه مبالغة في الصدق(٨٣).

ويرى فخر الدين الرازي أن تحقيق مقامات الدين التي جعلها الغزالي في أعلى مراتب الصدق للصدقين لا تأتي الابعد تحقق الصفات الأربعة التالية ، والتي نهاية الحسن: الصفة الأولى: دلت على حصول الخوف الشديد الموجب للاحتراز. والصفة الثانية: دلت على تحصيل الإيمان بالله. الصفة الثالثة: دلت على ترك الرياء في الطاعة .والصفة الرابعة : دلت على أن المستجمع لهذه الصفات الثلاثة يأتي بالطاعات مع خوف من التقصير

وهو نهاية مقامات الصديقين(٨٤).

المرتبة الثالثة :(الشهداء)

أولاً: المفهوم اللغوي والاصطلاحي:(لغة):هو جمع: شهيد: قال أبو إسحق: الشهيد من أسماء الله الأمين في شهادته ، قال: وقيل الشهيدُ الذي لا يَغيب عن عِلْمه شيء،والشهيد الحاضر، وهو على وزن(فَعِيلٌ)من أبنية المبالغة في فاعل؛ فإذا اعتبر العِلم مطلقاً فهو العليم ، وإذا أُضيف في الأُمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أُضيف إلى الأُمور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا أَن يَشْهَدَ على الخلق يوم القيامة(٨٥)،والشهيد :هو المقتول في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(٨٦). قيل: كَأَنّ أرواحهم أُحضِرت دارَ السَّلام أحياءً وأرواح غيرِهم أُخِّرت إلى يوم البَعْث، وهذا قولٌ حَسَن. وقال ابن الأنباريُّ: سُمِّي الشهيدُ شهيداً لأنَّ الله وملائكته شَهِدوا له بالجَنَّة(٨٧)، ويكون معنى الشهيد: صفة تفيد الحضور والعلم والحياة.

واصطلاحاً: للشهيد معانٍ عدة تختلف في الدلالة والمعنى وقد ذكر الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ) منها :

١- عن ابن عباس و سعيد بن جبير:هم الذين يشهدون للأنبياء على الأمم بأنهم قد بلغوا و إن الأمم قد كذبوا .

٢- وعن السدي: هم الذين استشهدوا في سبيل الله.

٣- و قيل: هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما شاهدوا ، عن الجبائي و أبي مسلم .و هذا كما جرت العادة بأن القضاء يكون بمشهد الشهداء و العدول .

٤- و قيل :هم الحفظة من الملائكة .و يدل عليه قوله تعالى:﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾(٨٨).

٥- قيل :هم الرسل، ففي تفسير العياشي(٢٣٠ هـ) ،عن أمير المؤمنين(عليه السلام) في حديث يصف فيه يوم القيامة ، قال(عليه السلام): « يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق ، فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا، فيُقام الرسل فيُسألون، فذلك قوله لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم):﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾(٨٩)، وهو الشهيد على الشهداء،والشهداء هم الرسل»(٩٠).

٦- وعرفهم عرفهم الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ) في تفسيره مجمع البيان ، بتعريفين:

الأول : هم جميع الشهداء من الجوارح و المكان و الزمان.

والثاني: هم المقتولين في الجهاد ؛ و إنما سمي الشهيد شهيدا لقيامه بشهادة الحق على جهة الإخلاص و إقراره به و دعائه إليه حتى قتل(٩١).

٧- ويقول فخر الدين الرازي: «الشهيد: فعيل بمعنى الفاعل ، وهو: الذي يشهد بصحة دين الله تعالى تارة بالحجة والبيان ، وأخرى بالسيف والسنان ، فالشهداء :هم القائمون بالقسط ، وهم الذين ذكرهم الله في قوله:﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾»(٩٢)(٩٣).

٨- وعند صاحب التعريفات ، الشهيد: هو كل مسلم طاهر بالغ قتل ظلماً ولم يجب بقتله مالٌ، ولم يرتث، أي لم يصبه شيء من مرافق الحياة(٩٤).

ثانياً: المقتول في سبيل الله

أن من يقرأ القرآن الكريم يلاحظ أن كلمة(شهد) ومشتقاتها من(شهيد)و(شاهدان)و(شهداء) و(شهادة) قد تكررت عشرات المرات بمعان مختلفة ومتعددة، ليس فيها مرة واحدة تعني من قتل في سبيل الله بصريح اللفظ القرآني ، كما في قوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (٩٥)، فشهادة الأمّة المسلمة على النّاس، وشهادة النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على المسلمين، قد تكون إشارة إلى الأُسوة والقدوة، لأن الشاهد يُنتخب من بين أزكى النّاس وأمثلهم. فيكون معنى هذا التعبير القرآني أن الأمّة المسلمة نموذجيّة بما عندها من عقيدة ومنهج، كما أن النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فرد نموذجيّ بين أبناء الأمّة. فالإمة المسلمة بعملها وبتطبيقها المنهج الإسلامي تشهد أن الإنسان بمقدوره أن يكون رجل دين ورجل دنيا ، وأن يكون إنساناً يعيش في خضم الأحداث الإجتماعية وفق معايير روحية ومعنوية. وبعدم وجود أي تناقض بين الدين والعلم، بل إن كلا منهما يخدم الآخر(٩٦)، وهذا ما طبقهُ الامام الحسين (عليه السلام) في سبيل اصلاح الامة فجعل ثمنه الشهادة ، لقوله(عليه السلام):«ألا ترون إلى الحق لا يعمل به ، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً حقاً فاني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما»(٩٧).

وقد ذكرت الشهادة والاستشهاد بلفظ (القتل في سبيل الله) وفي مرات عدة ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٩٨)، وقد قيل في سبب نزول هذه الآيات أراء منها :نزلت في شهداء بدر، وكانوا أربعة عشر رجلاً، ثمانية من الانصار ، وسته من المهاجرين ، وقيل: نزلت في شهداء أحد وكانوا سبعين رجلاً، اربعة من المهاجرين (حمزة بن عبد المطلب ، ومصعب بن عمير ، وعثمان بن شماس ، وعبدالله بن جحش، وسائرهم من الانصار) وروي عن الامام الباقر (عليه السلام):«انها تتناول ، قتلى بدر وأحد معاً» (٩٩)، قال الشيخ الطوسي :«(ولا تحسبن) الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمراد به جميع المكلفين ، ومعنى الآية : النهي عن أن يضن أحد أن المقتولين في سبيل الله أموات ،وينبغي أن يُعتقد أنهم ﴿ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ﴾» (١٠٠)، والفرح ضد الحزن، والمعنى فرحون بما وجدوه من الفضل الإلهي الحاضر المشهود عندهم ، ويطلبون السرور بما يأتيهم من البشرى بحسن حال من لم يلحقوا بهم من خلفوا وراءهم من اخوانهم بأنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ومن ذلك يظهر :

أولاً: إن هؤلاء المقتولين في سبيل الله يأتيهم ويتصل بهم أخبار خيار المؤمنين الباقين بعدهم في الدنيا.

ثانياً: ان هذه البشرى هي ثواب اعمال المؤمنين (الشهداء) ، وهو لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وفي الآية دلالة على بقاء الانسان بعد الموت ما بينه وبين يوم القيامة(١٠١).

ثالثاً: أن في الآية أثبات ما للشهداء من خصائص الحياة ، فهم (يرزقون) ومع اننا في هذه الدنيا لانعرف نوع الحياة التي يحيها الشهداء ،أو طبيعة الرزق الذي يتنعمون به ، الا ما يبلغنا من وصفها في الاحاديث الصحيحة ، الا هذا النص القرآني الصادق من العليم الخبير كفيل وحده بأن يغير مفاهيمنا للموت والحياة ... وكفيل وحده بأن يعلمنا أن الامور في حقيقتها ليست كما في ظواهرها التي ندركها .. ولا تنتهي إلى ادراك حقيقي لها ، وانه أولى لنا ان ننتظر البيان في شأنها ممن يملك البيان وهو سبحانه وتعالى(١٠٢).

وهنا يقول الشيخ الطوسي:(ت٤٦٠هـ):«أن الشهداء أحياء على الحقيقة ، وعلى ذلك اجماع مفسرينا باستثناء ما حكي عن البلخي (ت٣٢٢هـ): يقال إن المشركين كانوا يقولون:إن أصحاب محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) يقتلون نفوسهم في الحرب لا لمعنى ، فأنزل الله قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾(١٠٣)، وأعلمهم أن الشهداء سيحيون يوم القيامة ويثابون»(١٠٤).

وقد حذر الله تعالى المؤمنين عن ان يكونوا مثل الكافرين والمنافقين في قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا

كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(١٠٥).

وقد أختلف المفسرون في المراد بالآية (كالذين كفروا) فقال بعظهم هو على أطلاقه، فيدخل فيه كل كافر يقول مثل هذا القول ، وقال آخرون أنه مخصوص بالمنافقين لآن هذه الآية وما قبلها ، وما بعدها مخصوص بشرح أحوالهم ، وقال آخرون : هذا مختص عبد الله بن أبي سلول ، ومعتب بن قشير وسائر أصحابهم (١٠٦). إلا أن سياق الآية وما عليه مشهور المفسرين : أن هذه كانت أقوال المنافقين الذين رجعوا قبل المعركة ، والمشركين من أهل المدينة لم يدخلوا الاسلام ، ولكن لاتزال بين المسلمين وبينهم علاقات وقربات ، وانهم أتخذوا من مقتل الشهداء في أحد مادة لأثارة الحسرة في قلوب أهل المقتولين ، واستجاشة الأسى على فقدانهم في المعركة (١٠٧)، ونقل ابن كثير(ت ٧٧٤هـ) رأي آخر:« بأن الشهداء ليسوا أمواتاً بالضلالة ، بل هم أحياء بالطاعة والهدى ؛ وإنما قيل للجهاد (سبيل الله)لأنه الطريق المضمون لطاعة الله»(١٠٨).

ويرى العلامة الطباطبائي أن المقتولين في سبيل الله أحياءٌ بحياة السعادة ، وأحياء بُحياة الآخرة الطيبة، وأحياءٌ بحياة الاسم والذكر الجميل (١٠٩).

وقد ذُكر في الحديث الذي رواه الأمام أحمد بن حنبل عن الامام الشافعي عن الامام مالك عن الزهري ..عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: « أن أرواح الشهداء في طائر خضر تعلق من ثمر الجنة ، وقرئ سفيان :نسمة تعلقُ في ثمره أو شجر الجنة»(١١٠).

وعن الامام الباقر (عليه السلام) قال:»أتى رجلٌ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: أني راغب نشيط في الجهاد ، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): فجاهد في سبيل الله فإنك إن تُقتل كنت حياً عند الله ترزق، وإن مت فقد وقع أجرك على الله»(١١١).

وإن السبب في نيل الشهداء لهذه المنزلة العظيمة هو أستجابتهم لدعوة الله و رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) للجهاد في سبيل الله ، لقوله تعالى :﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(١١٢)، فكان فعلهم هذا وهو القتل في سبيل الله ؛ حباً للجهاد و رفضاً للحياة وليس بفعل وجودي يستتبع غاية وجودية كالمغانم وغيرها .

و روي في الكافي عن الامام الصادق(عليه السلام) أنه قال:» إن الله كلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مالم يكلف أحداً من خلقه ، أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه وأن لم يجد فئة تقاتل معه ، ولم يكلف هذا أحداً من خلقه لا قبله ولا بعده ، ثم تلا هذه الآية ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾(١١٣)»(١١٤).

وورد مثله في صحيح مسلم عن ابي هريرة أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:(والذي نفسي بيده ، لوددتُ اني أقاتل في سبيل الله فأقتلُ، ثم أحيا، ثم أقاتل فأقتلُ، ثم أحيا، ثم أقاتل فأقتل)(١١٥)، فخص الحياة بالشهادة مع انها مشتركة بين بين القتل والموت.

وهناك من ينال أجر الشهيد وأن لم يُقتل في أرض المعركة كمن قُتل دون ماله ودينه ودمه وأهله، روي الترمذي في سننه عن سعيد بن زيد ، قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:«من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد»(١١٦).

وايضاً هنالك أصناف أخرى داخله في ثواب الشهيد، يقول السيد ابو القاسم الخوئي (ت١٤١١ هـ):من اطلق عليه الشهيد في الاخبار، المطعون والمبطون والغريق والمهدوم عليه ومن ماتت عند الطلق والمدافع عن أهله وماله، فهؤلاء يُغسلون ويكفنون ، و المقتول في سبيل الله لا يُغسل حيث استثني من وجوب تغسيل الميت، المقتول في سبيل الله(١١٧)، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في الثوب الواحد،ثم يقول(صلى الله عليه وآله وسلم):«أيهما أكثر أخذاً للقرآن» فإذا أشير إلى أحدهما قدمهُ في اللحد،

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم) :«أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة «، وأمر بدفنهم في دمائهم ولم يصل عليهم ، ولم يغسلوا .و قد روى هذا الحديث عن الزهري عن أنس ، وروى ايضا عن عبد الله بن ثعلبة بن ابي صغير ، ومنهم من ذكره عن جابر بن عبد الله الانصاري ، وقد أختلف أهل العلم في الصلاة على الشهيد ، فقال بعضهم : لا يصلى على الشهيد، وهو قول أهل المدينة ، وبه يقول الشافعي وأحمد ، وقال بعضهم يصلى على الشهيد واحتجوا بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو قول الثوري وأهل الكوفة وبه يقول أسحاق(١١٨).

وايضاً ما ورد في بعض الروايات أن النبي(صل الله عليه وآله وسلم) صلى على الشهداء، فقد روي عن عقبه بن عامر قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على قتلى أحد بعد ثماني سنين، كالمودع للأحياء والاموات ، ثم طلع المنبر فقال: اني بين ايديكم فرط، وانا عليكم شهيد، وان موعدكم الحوض، واني لأنظر إليه من مقامي هذا ، واني لست اخشى عليكم ان تشركوا، ولكني أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها. قال : فكانت اخر نظره نظرتها إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)(١١٩).

ولقد كرم الله الشهداء وعظم منزلتهم في الاسلام في سبع خصال من الله: من أوّل ما يناله الشهيد وهو في اللحظة الأخيرة من عالم الدنيا واللحظة الأولى للمرحلة النعيم الابدي، فعن زيد بن علي(الشهيد)، عن أبيه الامام السجاد (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):(للشهيد سبع خصال من الله :الاولى: أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب. والثانية: يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه، وتقولان: مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما. والثالثة: يكسى من كسوة الجنة. والرابعة: تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه، معه. والخامسة: أن يرى منزله. والسادسة: يقال لروحه: اسرح في الجنة حيث شئت. والسابعة: أن ينظر إلى وجه الله وانها لراحة لكل نبي وشهيد)(١٢٠).

المرتبة الرابعة :(الصالحين)

أولاً:المفهوم اللغوي والاصطلاحي :

لغة (الصالحين):ومن مادة(صلح) منه الصلاح: نقيض الفساد،والإصلاح: نقيض الإفساد(١٢١)، ورجل صالح في نفسه من قوم صُلَحاء ومُصْلح في أعماله وأموره وقد أَصْلَحه الله وربما كَنَوْا بالصالح عن الشيء الذي هو إلى الكثرة (١٢٢)، وقيل فيه:الصّلاح: ضد الطَّلاح صَلَحَ الرجلُ صَلاحاً وصُلوحاً..ويقال: ما به من الصَّلاح والصُّلوح، وقد سمَّت العرب صالحاً وصُلَيْحاً ومُصْلِحاً(١٢٣)، والباقياتُ الصالحاتُ: كلُّ عمل صالح(١٢٤).

المعنى الاصلاحي (الصالحين):

١- يرى الطبري أن :الصلاح: لفظ عام يشمل الصلاح في استواء الخلق، والصلاح في الدين، والصلاح في العقل والتدبير(١٢٥).

وأن (الصالحين): المؤمنين بالله، المطيعين له، الذين استحقُّوا من الله الجنة بطاعتهم إياه(١٢٦).

٢- و قد عرف الشيخ الطوسي الصالحين بتعريفين:

الأول: هم الذين يطيعونه ويجتنبون معاصيه تارة بالحجة واخرى بالدفع عنهم(١٢٧).

والثاني: وهم الذين عملوا الصالحات وسمي صالحا، لانه عمل ما يصلح به حاله في دينه. وأما المصلح فهو فاعل الصلاح الذي يقوم به أمر من الامور، ولهذا وصف بأنه مصلح، ولم يجز وصفه بأنه صالح(١٢٨).

٣- في حين ان (الصالحين) عند الشيخ الطبرسي هم: صلحاء المؤمنين الذين لم تبلغ درجتهم درجة النبيين و الصديقين و الشهداء.

و الصالح : عنده فيه قولان : الأول: هو الفاعل للصلاح الملازم له المتمسك به.

و الثاني: هو الذي صلحت حاله و استقامت طريقته .

و يرى بان (المصلح): الفاعل لما فيه إصلاح و لذلك يجوز المصلح في صفات الله تعالى و لا يجوز الصالح و إنما

يقال رجل صالح أو مصلح لأنه يصلح نفسه و عمله(١٢٩).

٤- ويقول الجرجاني : بان (الصالح): هو الخالص من كل فاسد(١٣٠).

١- وقد عرفهم العلامة الطباطبائي بقوله :(الصالحون) : وهم المتهيئون للكرامة الإلهية(١٣١).

ثانياً: أقسام الصلاح

لقد ذكر العلامة الطباطبائي للصلاح أقسام ثلاث:

الأول : الصلاح في العمل : وهو ما نُسب في كلام الله تعالى إلى عمل الإنسان لقوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾(١٣٢)، وشرطه أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى لقوله : ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾(١٣٣)، فيثاب عليه لقوله تعالى: ﴿ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾(١٣٤)، ويستفاد من الآثار المنسوبة إلى العمل :إن الصلاح في العمل: تهيئة ولياقته لأن يؤجر عليه ، وإمداده لصعود الكلم الطيب إلى الله تعالى ،ولصلوحه إلى لقاءه ، قال سبحانه: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾(١٣٥)، فعطاء الله بمنزلة الصورة الذي يجب ان يكون عليها المؤمنون الصالحون، وصلاح العمل بمنزلة المادة لهذا العطاء(١٣٦).

الثاني: الصلاح الذاتي : وهو المراد بصلاح الصالحين انفسهم: كما في قوله تعالى:﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(١٣٧)، فليس المراد به الصلاح لمطلق الرحمة الإلهية العامة لكل شيء ، ولا المختصة بالمؤمنين فحسب على ما يفيد قوله تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾(١٣٨)، وأن الأثر الخاص الذي نالهُ الصالحون هو الإدخال في الرحمة وهو الأمن التام من العذاب.

أذن الصالحون طائفة خاصة من المؤمنين ، ومن الرحمة ما يختص بالبعض دون البعض ، وهذه صفة مشتركة بينهم وبين النبيين والصديقين والشهداء ، فلا يستقيم إذا عدهم طائفة في قبالهم(١٣٩).

وقد روي في فضل الصالحين عن ابي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): « يقول الله تعالى :أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر، ذخراً ، بله ما أُطلعتم عليه ، ثم قرأ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(١٤٠)»(١٤١).

الثالث: الصلاح المعجل: وهو ما طلب نبي الله ابراهيم (عليه السلام) الحصول عليه عاجلاً (١٤٢)، مع ما له من منزلة عظيمة عند الله فهو نبي الله المرسل ، و أحد أولي العزم واشرف الانبياء (عليهم السلام)،بعد سيد الانبياء وخاتمهم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وذلك لأنه (عليه السلام) يعلم أن هناك قوماً صالحين سبقوه ، فيسأل الله اللحوق العاجل بهم ، ولأيمانه بان الله قد يتوفاه في أي لحظة ، فقال :﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾(١٤٣)، وقد أجاب الله دعوته كما يخبر عنه تعالى في القرآن الكريم في ثلاث مواضع:

الأول:﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ لصَّالِحِينَ﴾(١٤٤).

الثاني:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(١٤٥).

الثالث :﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(١٤٦)، وقد وصف في القرآن الكريم جملة من الأنبياء(عليهم السلام)بالصالحين منهم:(إسماعيل ، زكريا ، يحيى ،عيسى ، إلياس ، إدريس ، ذي الكفل ،يونس)، وهو الذي يعتبر في غاية المدح ، فأولئك الصالحين، الذين صلحت احوالهم عند الله تعالى ورضيهم واعلم أن الوصف بذلك غاية المدح، وتعظيم للموصوف بها، قال الزمخشري مبينًا الحكمة من وصف الأنبياء عليهم السلام بالصلاح: (واعلم أن الصفة قد تذكر للعظم في نفسها إذا وصف بها عظيم القدر، كما يكون تنويها بقدر موصوفها. فالحاصل أنه كما يراد إعظام الموصوف بالصفة العظيمة، قد يراد إعظام الصفة بعظم موصوفها، وعلى هذا الأسلوب جرى وصف الأنبياء بالصلاح في قوله تعالى:﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(١٤٧)، وأمثالها ، تنويهًا بمقدار

الصلاح إذ جعله صفة الأنبياء(عليهم السلام)، وترغيباً للناس في تحصيل صفته(١٤٨).

وكذلك تم وصف آل بيت النبي (عليهم السلام) بالصلاح ، فقد روي عن أنس قال:صلى بنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم فقلت له: يا رسول الله أرأيت أن تفسر لنا قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾(١٤٩)، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم):« أما النبيون فأنا، وأما الصديقون فأخي علي(عليه السلام)، وأما الشهداء فعمي حمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين (عليهم السلام)»(١٥٠) .

المبحث الثالث:

الرفيق الحسن

بعد أن حددت الآية الكريمة المنعم عليهم عند الله وهم:(النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) فقد وضع الله تعالى في صدر الآية قيداً شرطياً،لأن يكون المؤمن تابعاً ومرافقاً لهم،ولكن دون درجتهم ومنزلتهم، وهو طاعة الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)،بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضى بحكمهما، والانتهاء إلى أمرهما، والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا، وفي الآخرة بدخول الجنة(١٥١)، وقد وصفَ هذا الإيمان وهذه الإطاعة قبل هذه الآية بقوله:﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١٥٢)، فوصفهم بالثبات التام قولاً و فعلاً و ظاهراً و باطناً على العبودية لا يشذ منهم شاذ من هذه الجهة و مع ذلك جعل هؤلاء المؤمنين تبعا لأولئك المنعم عليهم و في صفٍ دون صفهم، و لم يقل: فأولئك من الذين. وانما قوله تعالى:﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ ﴾. كونهم رفقاء للمطيعين ، أو حال كونهم رفقاء لهم ولم يجمع بينهم بمستوى يستوي فيه الواحد وغيره أو اكتفاءاً بالواحد عن الجمع ؛ على معنى أنهم وصفوا بحسن الرفيق من الفرق الأربع لا بنفس حسنهم(١٥٣)، وهذا هو إلحاق المؤمنين بالشهداء و الصديقين في الآخرة، الذين هم أصحاب الصراط المستقيم، وهم أعلى قدراً و أرفع درجة و منزلة من رفاقهم:

الرفيق في اللغة : من الرفق وهو : لين الجانب خلاف العنف ، ومنه الرفيق وهو الصاحب ، قال الليث:«الرفقة يُسمون بها ما داموا مُنضمين في مجلسٍ واحد ، ومسيرٍ واحد ، فإذا تفرقوا ذهب عنهم اسم الرفقة . ورفقة القوم ينهضون في سفر، يسيرون معاً ولا يتفرقون. فهم رفقاء»(١٥٤)، وجاءَ (رفيقاً) في قوله تعالى:﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾(١٥٥). مفرداً ؛ لأن الرفيق مثل الخليط والصديق ، يكون للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد . وأمّا لإطلاق المفرد في باب التمييز اكتفاءً ويراد به الجمع(١٥٦).

وعنه قال الواحدي :« إنما وحدَ الرفيق وهو صفة لجمع ؛ لأن الرفيق والرسول والبريد تذهب به العرب إلى الواحد والى الجمع قال تعالى:﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(١٥٧) ولا يجوز أن يقال: حسن أولئك رجلا»(١٥٨)، وقال الزمخشري :« فيه معنى التعجيب . كأنه قيل : ما أحسن أولئك رفيقاً»(١٥٩).

وإما في الأصطلاح:

١- عرفهم ابن كثير بقوله:«هم من عمل بما أمره الله ورسوله، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته، ويجعله مرافقًا للأنبياء ثم لمن بعدهم في الرتبة، وهم الصديقون، ثم الشهداء، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم»(١٦٠)، فقد اشترط فيهم توافق الصلاح الذاتي والعملي.

٢- ويقول ابن حيان معنى(حُسنَ رفيقاً): «أنهم معهم : في دارٍ واحدةٍ ، ومتنعم واحدٍ ، وكل من فيها قد رُزِقَ الرضا بحاله ، وذهب عنه أن يعتقد أنه مفضول ، ونحن نعلم أن أهل الجنة تختلف مراتبهم على قدر أعمالهم ، وعلى قدر فضل الله عليهم (١٦١).

٣- وعند الطوسي : «هم رفقاءُ في الجنة و يستمتع برؤية النبيين وزيارتهم، والحضور معهم. فلا ينبغي أن يتوهم

من أجل أنهم في أعلى عليين انه لا يراهم»(١٦٢).

٤– وإما العلامة الطباطبائي يرى انهم: « المؤمنون الذين أخلصوا قلوبهم و أعمالهم من الضلال و الشرك و الظلم، فالتدبر في هذه الآيات يوجب القطع بأن هؤلاء المؤمنين و شأنهم هذا الشأن فيهم بقية بعد، لو تمت فيهم كانوا من الذين أنعم الله عليهم، و ارتقوا من منزلة المصاحبة معهم إلى درجة الدخول فيهم و لعلهم نوع من العلم بالله، ذكره في قوله تعالى:﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (١٦٣)﴾(١٦٤)»، وهنا أشار إلى أن الصراط المستقيم أصحابه منعم عليهم بنعمة هي أرفع النعم منزلةً، يربو على نعمة الإيمان التام، وهي نعمة العلم بالله تعالى .

وقد ذكرت دلالات أعلى مما سبق لقوله تعالى:﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾، فعن علي بن أبراهيم ، قال:﴿ النَّبِيِّينَ ﴾: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،﴿ والصِّدِّيقِينَ ﴾: علي (عليه السلام)،﴿ وَالشُّهَدَاءِ﴾: الحسن والحسين(عليهما السلام) ، ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾: الأئمة(عليهم السلام) ،﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾: القائم من آل محمد(عليه السلام) (١٦٥).

ومنها أيضاً الموالي لآل محمد (عليهم السلام) ، فعن الامام الرضا (عليه السلام) أنه قال :»حقّ على الله أن يجعل ولينا رفيقاً للنبيين، والصديقين والشهداء ، والصالحين، وحسن أولئك رفيقا»(١٦٦).

نتائج البحث:

١– أن من المشهور نزول قوله تعالى :﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾(١٦٧). في في ثوبان مولى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

٢– أن المنعمين عند الله بشكل عام هم الذين خلقهم للسعادة ، بترك ما نهي عنه الله تعالى من الملائكة والرسل (عليهم السلام)، والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) وأصحابه (رضى الله عنهم)، والمؤمنون .

٣– أن أعلى درجات ومراتب المنعمين عند الله بشكل خاص قد صنفت إلى أربعة وهم: ((الأنبياء(عليهم السلام))):أي رسل الله تعالى الذين كانوا طليعة السائرين في سبيل هداية الناس ودعوتهم إلى صراطه المستقيم. والثاني:(الصادقون): وهم الذين يصدقون في القول ويصدقون إيمانهم بالعمل الصالح ، ويثبتون أنهم ليسوا مجرد أدعياء الإيمان، بل مؤمنون بصدق بأوامر الله وتعاليمه ، و ليس بعد مقام النبوة أعلى من مقام الصدق. والثالث: (الشهداء): الذين قتلوا في سبيل الله وفي سبيل العقيدة الإلهية الطاهرة، أو الذين يشهدون على الناس وأعمالهم في الأخرة. والرابع:(الصالحون): وهم الذين بلغوا بأعمالهم الصالحة والمفيدة، وبإتباع الأنبياء وأوامرهم إلى مراتب عالية ومقامات رفيعة، وهم صفوة المؤمنين.

٤– وإما (الرفيق الحسن لهم):فإن معاشرة المطيعين لهذه الطوائف الأربع ليس معناه أنهم في منزلتهم ورتبتهم، وإنهم في درجتهم من جميع الجهات، بل يعني أن لكل واحد منهم أجراً . وسهماً خاصاً يتناسب ومقامه.

الهوامش:

(١) سورة هود: من الآية ١٠١.

(٢) سورة العنكبوت : من الآية ٤٠.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١٤٢٢،١ هـ:٨/٣٥٠

(٤) سورة الحشر : من الآية ٧.

(٥) سورة النساء : الآية ٦٩.

(٦) ينظر: أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ:١٦٥–١٦٦.

(٧) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ:١/٤٣٠ ، و تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ) ، تحقيق: لجنة من العلماء، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي،

مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان : ١٤١٥هـ:١٠٩/٣، وتفسير الأمثل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : مؤسسة البعثة للطباعة ، بيروت _لبنان، ط ١ ،١٤٣١هـ:٣١٣/٣.

(٨) ينظر : معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الدار الإسلامية ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م: مادة (نعم): ٣٥٧/٥.

(٩) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ،تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ٢٠٠١ م: باب (النعم):٣٠٨/١.

(١٠) الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري(ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين. بيروت، ط٤ ،١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م : مادة (نعم): ٢١٩/٢ .

(١١) سورة الاحزاب: من الآية ٣٧.

(١٢) لسان العرب: ابن منظور(ت٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط ٣ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م: باب (النعم):٥٧٩/١٢.

(١٣) سورة لقمان : من الآية ٢٠.

(١٤) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ : مادة (نعم): ١٠٣/٢.

(١٥) ينظر : تهذيب اللغة: : باب (النعم):٣٠٨/١.

(١٦) سورة الفاتحة: من الآية ٧.

(١٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٢هـ : ٤١/١.

(١٨) التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر ابن عاشور، نشر: الدار التونسية للنشر ، تونس ،١٩٨٤ هـ : ٤٧/١.

(١٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري :٩/١.

(٢٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)،ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، نشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م:٧٤/١.

(٢١) ينظر: التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، تحقيق : جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م:٨٠/١.

(٢٢) تفسير الماوردي (النكت والعيون): أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان: ١/ ٧.

(٢٣) سورة النساء : من الآية ٦٩.

(٢٤) ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن: أحمد بن محمد ، ابن الهائم (ت ٨١٥هـ)،تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، نشر: دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ: ٥٢/١.

(٢٥) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر : دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ: ٢/١ .

(٢٦) ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٤١/١.

(٢٧) ينظر: معاني الأخبار: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق و تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة، ١٣٧٩ هـ :٣٦/١.

(٢٨) بحر العلوم (تفسير السمرقندي): أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٩٨٥م)، تحقيق وتعليق : الشيخ محمد علي معوض ، وآخران ، دار كتب العلمية ، بيروت، ط١ ،١٤١٣هـ – ١٩٩٣: ٨٢/١.

(٢٩) ينظر المصدر السابق: ٨٣/١.

(٣٠) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: المحدث الميرزا محمد المشهدي القمي(ت ١١٢٥هـ)، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي،نشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ، ط١، ١٤٠٧ هـ : ٦٣/١.

(٣١) القاموس المحيط : الفيروز آبادي(ت٨١٧ هـ) ، تحقيق وتقديم : يحيى مراد ، مؤسسة المختار للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط٢، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م: (فصل النون): ٣٣/١.

(٣٢) الصحاح في اللغة (باب نبا): ١٩١/٢.

(٣٣) لسان العرب: مادة (نبأ) : ١٦٢/١.

(٣٤) التعريفات: ٧٩.

(٣٥) أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، نشر: دار ومكتبة الهلال، ط١،

بيروت،١٤٠٩هـ:٣٥ .
(٣٦) تهذيب اللغة: مادة (رسل) : ٢٧٣/٤.
(٣٧) سورة الشعراء : من الآية ١٦.
(٣٨) لسان العرب : مادة (رسل) :٢٨١/١١.
(٣٩) التعريفات: ٣٦.
(٤٠) الميزان في تفسير القرآن: للعلامة محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٣ هـ:١١١.
(٤١) عقائد الاسلام من القرآن الكريم: السيد مرتضى العسكري، الناشر: كلية اصول الدين، قم ، ط٣ : ١٤١٨هـ:١٠/٢.
(٤٢) سورة الحج : من الآية ٥٢.
(٤٣) تفسير الماوردي :١٢٣/٣.
(٤٤) سورة آل عمران :الآية ١٤٤.
(٤٥) سورة الأحزاب :الآية ٤٠.
(٤٦) وهم قبيلة في الهند فيهم أشراف الهند ويقولون : أنهم من ولد برهمي ملك قديم من ملوك ، ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونه بحمره وصفره ، يتقلدونها تقلد السيوف ، وهم يقولون بالتوحيد إلا انهم أنكروا النبوات . ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق : د. محمد ابراهيم نصر ، د. عبد الرحمن عميرة ، الناشر: دار الجميل ، بيروت :٦٢/١.
(٤٧) ينظر: أنوار الملكوت في شرح الياقوت: جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف الحلي(ت ٧٢٦ هـ) ، نشر : دار الحجة البيضاء ، بيروت– لبنان ، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م: ٢١١.
(٤٨) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٦٣/١.
(٤٩) ينظر: أنوار الملكوت في شرح الياقوت:٢١٧.
(٥٠) ينظر: المصدر نفسه: :٢١٧.
(٥١) ينظر: الذخيرة في علم الكلام: الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي البغدادي(ت ٤٣٦ هـ) ، النشر الاسلامي ، قم المقدسة ، ١٤١١هـ : ١/ ٣٢٣– ٣٢٤.
(٥٢) ينظر: القاموس المحيط: مادة (عصم): ٤/ ٢١٢.
(٥٣) العصمة (بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني ، محاضرات السيد كمال الحيدري) : بقلم محمد القاضي ، نشر : دار الفراقد، قم ، ط ٩، ١٤٢٤هـ : ١٠١.
(٥٤) دروس في العقيدة: محمد مصباح تقي اليزدي، نشر: دار الرسول الاكرم ، بيروت ، ط ٨ ، ١٤٢٩هـ :٢٣٣/١.
(٥٥) سورة النساء : من الآية : ٦٤ .
(٥٦) سورة النساء : من الآية : ٨٠ .
(٥٧) سورة الفاتحة : من الآية : ٧.
(٥٨) سورة المائدة : من الآية : ٣.
(٥٩) ينظر : لسان العرب : مادة (صدق):١٩٣/١٠.
(٦٠) آداب الدين والدنيا: ابي حسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، نشر: دار المنهاج، بيروت– لبنان، ١٤٣٤ م – ٢٠١٣ هـ:٢٤٤/١.
(٦١) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت ٥٠٥هـ) ،الناشر : دار المعرفة ، بيروت: ٣٨٩/٤.
(٦٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٥٥/٤.
(٦٣) سورة الحج: من الآية ٧٨.
(٦٤) فلاح السائل ونجاح المسائل: السيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس(ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: غلام حسن المجيدي، نشر : مؤسسه بوستان كتاب، قم ، ط٢، ١٤٢٩ هـ:١١٨.
(٦٥) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي(ت ٤٦٠هـ)،تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر : مكتب الإعلام الإسلامي، بيروت، ط ١٤٠٩،١هـ:٣١٢/٥
(٦٦) إحياء علوم الدين: ٣٨٦.
(٦٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٨٩/٣.
(٦٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:١٣٤/٤.

(٦٩) ينظر: المصدر نفسه:٤/١٣٣.
(٧٠) الميزان في تفسير القرآن: ٤/١٥٥.
(٧١) ينظر: تفسير الماوردي : ٣/ ٤٣.
(٧٢) سورة التوبة : الآية ١١٩.
(٧٣) سورة المائدة : من الآية١١٩.
(٧٤) سورة مريم : الآية ٤١.
(٧٥) سورة مريم : الآية ٥٤.
(٧٦) سورة مريم : الآية ٥٦.
(٧٧) سورة يوسف : من الآية ٤٦.
(٧٨) الأصول من الكافي: ثقة الإسلام الشيخ الكليني(ت ٣٢٩هـ) ، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية – طهران – إيران، ط٥، ١٣٦٣هـ : (ح/٢) : ١/ ١٠٥).
(٧٩) ينظر: مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ ، ١٤٢٠ هـ:١٠/١٣٤.
(٨٠) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)،تحقيق: محمد المعتصم بالله ، نشر: دار الكتاب العربي ، بيروت،ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م:٢/٢٥٨.
(٨١) ينظر: فضائل الصحابة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق : د. وصي الله محمد عباس، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٣– ١٩٨٣ :(باب فضائل الامام علي (عليه السلام)، (ح/١٠٧٢): ٢/٦٢٧.
(٨٢) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤١٥ هـ:٧/٢٩٤.
(٨٣) ينظر: إحياء علوم الدين:٤/٣٨٧–٣٨٨.
(٨٤) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت،١٤٢٠ هـ: ٨/٢٦٧.
(٨٥) لسان العرب : مادة (شهد) ،٣/ ٢٣٨.
(٨٦) سورة آل عمران : الآية ١٦٩.
(٨٧) تهذيب اللغة: مادة (شهد)،٢/٢٦٥.
(٨٨) سورة ق : الآية ٢١.
(٨٩) سورة النساء : الآية ٤١.
(٩٠) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(٢٣٠ هـ): المطبعة العلمية ، طهران _إيران ،١٣٨٠ هـ :١/٢٤٢.
(٩١) ينظر : تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي : ١٤١٥هـ :٨/٣٧٠.
(٩٢) سورة آل عمران : من الآية ١٨.
(٩٣) ينظر : تفسير مفاتيح الغيب: ٥/٢٧٧.
(٩٤) التعريفات:٤٢.
(٩٥) سورة البقرة : الآية ١٤٣.
(٩٦) ينظر: تفسير الأمثل:١/٤٠٦.
(٩٧) ينظر: بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي(ت ١١١١ هـ)، الناشر ، مؤسسة الوفاء ، بيروت– لبنان: ط:٢، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م:(الباب الرابع والثلاثون: ثواب البكاء على مصيبة الامام الحسين وسائر الائمة (عليهم السلام)):٤٤/٢٨١.
(٩٨) سورة البقرة : الآيات١٦٩––١٧١.
(٩٩) تفسير مجمع البيان: ١/٥٣٥.
(١٠٠) التبيان في تفسير القرآن:٣/٤٣٩.
(١٠١) الميزان في تفسير القرآن : ٤/٦٠.
(١٠٢) في ظلال القرآن: سيد قطب، الشاري(ت ١٣٨٥ هـ)، نشر: دار الشروق، بيروت، ط ١٧، ١٤١٢هـ: ١/٥١٧.
(١٠٣) سورة البقرة : الآية ١٥٤.
(١٠٤) التبيان في تفسير القرآن::٢/٣٤.

(١٠٥) سورة آل عمران :الآية ١٥٦.
(١٠٦) تفسير مفاتيح الغيب : ٥/ ٥٣.
(١٠٧) في ظلال القرآن : ٤٩٨/١.
(١٠٨) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل كثير الدمشقي(ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م:١٩٧/١.
(١٠٩) تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢ هـ) ، تحقيق: أصغر أرادتي ، لبنان، دار التعارف للمطبوعات، ط٢٠٠٦،١ م،١٤٢٧ هـ:٢٧٠/١.
(١١٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١٤٢١،١ هـ – ٢٠٠١ م: (ح/٢٧٢١٦٦): ٤٥/ ٤٣ .
(١١١) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : الميرزا محمد بن حسين النوري الطبرسي)ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)لإحياء التراث (قم)، مطبعة سعيد (مشهد)، ط١، ١٤٠٨ – ١٩٨٧ م: (ح/١٢٢٨٧): ٩/١١.
(١١٢) سورة البقرة: الآية ٢١٦.
(١١٣) سورة النساء: من الآية ٨٤.
(١١٤) الاصول من الكافي: (كتاب الحجة، باب التفويض إلى رسول الله (صل الله عليه وآله)، (ح/٧):٢٦٦/١.
(١١٥) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت:(كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، (ح/ ١٨٧٦): ٩٥/٣.
(١١٦) سنن الترمذي: أبي عيسى محمد الترمذي(ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م: (الباب الثالث والعشرون – من قتل دون ماله فهو شهيد، (ح /١٤٨٥):٤٧١/٥.
(١١٧)كتاب الطهارة : السيد ابو القاسم الخوئي(ت١٤١١ هـ) ، نشر مطبعة مهر، قم ، ط٢، ١٤١٤ هـ : ١٧٦/١٢.
(١١٨) سنن الترمذي:(باب ٤٦ ، ما جاء في ترك الصلاة على الشهيد ،(ح١٠٥٣):٢٧٦/٤.
(١١٩) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله(صل الله عليه وآله وسلم) وسننه وأيامه (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبوعبد الله البخاري الجعفي(ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق:د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة،١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م:(كتاب المغازي، باب غزوة أحد،(ح/٤٠٤٢): ٩٤/٥.
(١٢٠) وسائل الشيعة: المحدث الشيخ الحر العاملي) ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ،مطبعة مهر، قم المشرفة، ط٢، ١٤١٤هـ:(كتاب الجهاد، أبواب جهاد العدو ،أبواب جهاد النفس،(ح /١٩٩٢٠): ١ /١٦.
(١٢١) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (صلح):١٣/٢.
(١٢٢) ينظر: لسان العرب: مادة (صلح) :٥١٦/٢.
(١٢٣) ينظر: جمهرة اللغة: مادة (صلح):٢٧٩/١.
(١٢٤) ينظر: القاموس المحيط: (بقى):٣٩٨/٣.
(١٢٥) ينظر: جامع البيان: ٣٠٨/١٣
(١٢٦) ينظر: المصدر نفسه:٥١١/١٠.
(١٢٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٥٦/٥.
(١٢٨) ينظر: المصدر نفسه:١٤٥/١٠.
(١٢٩) ينظر: تفسير مجمع البيان:١١٠/٣.
(١٣٠) ينظر: التعريفات: ٤٢.
(١٣١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٥٥/٤.
(١٣٢) سورة الكهف : من الآية ١١٠.
(١٣٣) سورة النمل : من الآية ١٩.
(١٣٤) سورة القصص : من الآية ٨٠.
(١٣٥) سورة فاطر : من الآية ١٠.
(١٣٦) تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن: ٢٣٠/١.
(١٣٧) سورة الانبياء : الآية ٨٦.
(١٣٨) سورة الاعراف: من الآية ١٥٦.

(١٣٩) تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن:١/٢٣٠.
(١٤٠) سورة السجدة: الآية ١٧.
(١٤١) ينظر: صحيح البخاري: (كتاب التفسير، باب تفسير سورة السجدة،(ح/٤٧٨٠):٦/١١٦.
(١٤٢) تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن: ١/٢٣٤.
(١٤٣) سورة يوسف : من الآية ١٠١.
(١٤٤) سورة البقرة : الآية ١٣٠.
(١٤٥) سورة العنكبوت: الآية ٢٧.
(١٤٦) سورة النحل: الآية١٢٢.
(١٤٧) سورة الصافات : الآية ١١٢.
(١٤٨) ينظر: تفسير الكشاف: ١/٣٣٦.
(١٤٩) سورة النساء : الآية ٦٩.
(١٥٠) ينظر:بحار الأنوار:(الباب السادس والعشرون،ان ولايتهم الصدق، وانهم والصديقون والشهداء والصالحون): ٢٤/٣١.
(١٥١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٨/٣٥٠
(١٥٢) سورة النساء :الآية ٦٦.
(١٥٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:٤/١٣٤.
(١٥٤) ينظر: لسان العرب : (مادة : رفق، ١٠ /١١٨).
(١٥٥) سورة النساء : من الآية ٦٩.
(١٥٦) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٤/١٨٧.
(١٥٧) سورة الشعراء : من الآية ١٦.
(١٥٨) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب : ٥/٢٧٨.
(١٥٩) ينظر: تفسير الكشاف: ١/٤٣٠.
(١٦٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢/٣٥٣.
(١٦١) ينظر : تفسير البحر المحيط:٣/٧٠٢.
(١٦٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣/٢٤٨.
(١٦٣) سورة المجادلة : من الآية ١١.
(١٦٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن:١/٣١.
(١٦٥) ينظر:البرهان في تفسير القرآن: البحراني: (ت ١١٠٧هـ) تحقيق:لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلمي، بيروت:٢/٢٧٧.
(١٦٦) ينظر: تفسير العياشي:١/٢٨٣.
(١٦٧) سورة النساء : الآية ٦٩.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:
١. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت ٥٠٥هـ) ،الناشر : دار المعرفة ، بيروت.
٢. آداب الدين والدنيا: ابي حسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، نشر: دار المنهاج، بيروت– لبنان، ١٤٣٤ م – ٢٠١٣ هـ.
٣. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ.
٤. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٥. الأصول من الكافي: ثقة الإسلام الشيخ الكليني(ت ٣٢٩هـ) ، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية – طهران – إيران، ط٥، ١٣٦٣هـ .
٦. أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، نشر: دار ومكتبة الهلال، ط١، بيروت،١٤٠٩هـ .

٧. أنوار الملكوت في شرح الياقوت: جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف الحلي(ت ٧٢٦ هـ) ، نشر : دار الحجة البيضاء ، بيروت– لبنان ، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
٨. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي(ت ١١١١ هـ)، الناشر ، مؤسسة الوفاء ، بيروت– لبنان: ط:٢، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
٩. بحر العلوم (تفسير السمرقندي): أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٩٨٥م)، تحقيق وتعليق : الشيخ محمد علي معوض ، وأخران ، دار كتب العلمية ، بيروت، ط١ ،١٤١٣هـ – ١٩٩٣.
١٠. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت،١٤٢٠ هـ.
١١. البرهان في تفسير القرآن :السيد هاشم البحراني: (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق:لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلمي ، بيروت.
١٢. التبيان في تفسير غريب القرآن: أحمد بن محمد ،ابن الهائم (ت ٨١٥هـ)،تحقيق:د . ضاحي عبد الباقي محمد، نشر: دار الغرب الإسلامي ،بيروت، ط١٤٢٣،١ هـ.
١٣. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي(ت ٤٦٠هـ)،تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر : مكتب الإعلام الإسلامي، بيروت، ط١٤٠٩،١هـ.
١٤. التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر ابن عاشور، نشر: الدار التونسية للنشر ، تونس ،١٩٨٤ هـ.
١٥. التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، تحقيق : جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.
١٦. تفسير الأمثل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: مؤسسة البعثة للطباعة، بيروت _لبنان، ط ١ ،١٤٣١ هـ.
١٧. تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢ هـ) ، تحقيق: أصغر أرادتي ، لبنان، دار التعارف للمطبوعات، ط٢٠٠٦،١ م،١٤٢٧ هـ.
١٨. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(٣٢٠ هـ): المطبعة العلمية ، طهران _ايران ،١٣٨٠ هـ.
١٩. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل كثير الدمشقي(ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
٢٠. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: المحدث الميرزا محمد المشهدي القمي(ت ١١٢٥ هـ)، تحقيق : الحاج آقا مجتبى العراقي ، نشر: مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المشرفة، ط١، ١٤٠٧ هـ.
٢١. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ) ،تحقيق: لجنة من العلماء، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان : ١٤١٥هـ.
٢٢. تفسير الماوردي (النكت والعيون): أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان.
٢٣. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ،تحقيق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط ٢٠٠١ م .
٢٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١٤٢٢،١ هـ.
٢٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله(صل الله عليه وآله وسلم) وسننه وأيامه (صحيح البخاري):محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(ت ٢٥٦ هـ) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير،اليمامة،١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
٢٦. دروس في العقيدة :محمد مصباح تقي اليزدي ، نشر: دار الرسول الاكرم ، بيروت ، ط ٨ ، ١٤٢٩هـ.
٢٧. الذخيرة في علم الكلام: الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي البغدادي(ت ٤٣٦هـ) ، النشر الاسلامي ، قم المقدسة ، ١٤١١هـ .
٢٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)،صححه: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

٢٩. سنن الترمذي:أبي عيسى محمد الترمذي(ت ٢٧٩ هـ)،تحقيق:بشارعواد معروف،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٨م.
٣٠. الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري(ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤ ،١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م.
٣١. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
٣٢. العصمة (بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني ، محاضرات السيد كمال الحيدري) : بقلم محمد القاضي ، نشر : دار الفراقد، قم ، ط ٩، ١٤٢٤هـ.
٣٣. عقائد الاسلام من القرآن الكريم:السيد مرتضى العسكري ،الناشر:كلية اصول الدين، قم،ط٣ ، ١٤١٨هـ.
٣٤. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ .
٣٥. فضائل الصحابة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق : د. وصي الله محمد عباس، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٣– ١٩٨٣.
٣٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق : د. محمد ابراهيم نصر ، د. عبد الرحمن عميرة ، الناشر: دار الجميل ، بيروت.
٣٧. فلاح السائل ونجاح المسائل: السيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس(ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: غلام حسن المجيدي، نشر : مؤسسه بوستان كتاب، قم ، ط٢، ١٤٢٩ هـ.
٣٨. في ظلال القرآن : سيد قطب، الشاري (ت ١٣٨٥ هـ)، نشر: دار الشروق، بيروت، ط ١٧، ١٤١٢ هـ.
٣٩. القاموس المحيط : الفيروز آبادي(ت٨١٧ هـ) ، تحقيق وتقديم : يحيى مراد ، مؤسسة المختار للطباعة والنشر ، القاهرة ،ط٢، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
٤٠. كتاب الطهارة :السيد ابو القاسم الخوئي(ت١٤١١ هـ)، نشر مطبعة مهر،قم المقدسة ،ط٢، ١٤١٤ هـ .
٤١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي،بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ.
٤٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٢هـ.
٤٣. لسان العرب: ابن منظور(ت٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط ٣ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٤٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)،تحقيق: محمد المعتصم بالله ، نشر: دار الكتاب العربي ، بيروت،ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.
٤٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر:مؤسسة الرسالة، ط١٤٢١،١هـ – ٢٠٠١ م.
٤٦. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : الميرزا محمد بن حسين النوري الطبرسي)ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)لإحياءالتراث (قم)،مطبعة سعيد ، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧ م.
٤٧. معاني الأخبار: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق و تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة، ١٣٧٩ هـ.
٤٨. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الدار الإسلامية ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٤٩. مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ ،١٤٢٠ هـ.
٥٠. الميزان في تفسير القران: للعلامة محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت،ط ٣، ١٣٩٣هـ .
٥١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر : دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٥٢. وسائل الشيعة: المحدث الشيخ الحر العاملي) ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، مطبعة مهر، قم المشرفة، ط٢، ١٤١٤ هـ.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

تقييم امكانات التوسع الزراعي في ناحية ابي غرق

م. م. مقداد حميد حسون
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء

المستخلص:
يعد ناحية أبي غرق إحدى أهم المناطق الزراعية في محافظة بابل بفضل موقعها الاستراتيجي الذي يقع ضمن السهل الرسوبي الخصب وتوفر موارد مائية منها نهر الفرات وروافده ونتيجة تزايد الضغوط السكانية والطلب على الغذاء برزت الحاجة إلى تقييم إمكانات التوسع الزراعي في الناحية لتعزيز الأمن الغذائي وكذلك التنمية الاقتصادية. إذ تهدف الدراسة الى تحليل إمكانات التوسع الزراعي في ناحية أبي غرق وذلك عن طريق بيان العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة، أظهرت نتائج أن ناحية أبي غرق تمتلك إمكانات كبيرة للتوسع الزراعي، إذ تُشكل الأراضي الصالحة للزراعة نسبة (٧٥,١٨٪) من مساحتها الإجمالية مع وجود مساحات غير مستغلة يمكن استصلاحها، كما تميزت المنطقة بخصوبة التربة وتنوع المحاصيل من محاصيل الحبوب والخضراوات واشجار الفاكهة ومحاصيل العلف، وتوصي الدراسة الى استصلاح الأراضي غير المستغلة وتحسين كفاءة الري وزيادة الدعم الحكومي للمنطقة من مبيدات وتعزيز المكننة.

الكلمات المفتاحية: محاصيل الحبوب، ناحية ابي غرق، التوسع الزراعي، العوامل الطبيعية والبشرية.

Abstract:

Abi Ghraq district is one of the most important agricultural areas in Babil Governorate, thanks to its strategic location within a fertile alluvial plain and the availability of water resources, including the Euphrates River and its tributaries. As a result of increasing population pressures and food demand, there is a need to assess the district's agricultural expansion potential to enhance food security and economic development. And the influential human, the results showed that the Abu Ghraq district has great potential for agricultural expansion, as arable land constitutes (75.18%) of its total area with the presence of unused areas that can be reclaimed. The region was also distinguished by fertile soil and a variety of crops from grain crops, vegetables, fruit trees and fodder crops.

The study recommends reclaiming unused lands, improving irrigation efficiency, increasing government support for the region with pesticides, and enhancing mechanization.

Keywords: Cereal crops, Abu Ghraq district, agricultural expansion, natural and human factors.

المقدمة :

تعتبر الزراعة من ابرز الأنشطة الاقتصادية التي يعتمد عليها الإنسان لتأمين احتياجاته الغذائية والمساهمة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، خصوصاً في الدول التي يغلب عليها الطابع الزراعي. وتعد ناحية أبي غرق الواقعة في قضاء الحلة بمحافظة بابل، من المناطق التي تتمتع بمكانة زراعية مميزة، نظراً لموقعها في السهل الرسوبي واحتوائها على موارد طبيعية متنوعة، من أبرزها نهر الفرات وروافده، الى جانب خصوبة تربتها، وفي ضل النمو السكاني المتواصل وتزايد الطلب على الغذاء، بات من الضروري دراسة الإمكانات الزراعية المتاحة في هذه المنطقة، بهدف استثمارها بالشكل الأمثل لتوسيع رقع المساحات المزروعة، بما يسهم في دعم الأمن الغذائي وتحقيق اهداف التنمية المستدامة.

المبحث الأول: الإطار النظري للبحث

أولاً: مشكلة البحث

تتمثل المشكلة الأساسية للبحث في التساؤل الآتي:
«هل تتوفر إمكانات التوسع في الرقعة الزراعية في ناحية ابي غرق؟»
ومن هذا التساؤل الرئيس تنبثق مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تسعى الدراسة للإجابة عنها وهي كما يأتي:
١ –ما مدى تأثير العوامل الطبيعية «مثل الموقع، التضاريس، التربة، الموارد المائية، المناخ» في إمكانيات التوسع الزراعي في ناحية ابي غرق؟
١ – ما هي ابرز العوامل البشرية «كاليد العاملة، السوق، سياسة الزراعة» المؤثرة في تطوير النشاط الزراعي في المنطقة؟
٢ – ما هي الاتجاهات المكانية للزراعة في ناحية ابي غرق، وما طبيعة المحاصيل التي تزرع فيها؟

ثانياً: فرضية الدراسة

تقوم هذه الدراسة على الفرضية الأساسية الآتية:
«تتوفر إمكانات التوسع في الإنتاج الزراعي في ناحية أبي غرق»
وذلك من خلال:
١ – تسهم العوامل الطبيعية دور كبير في توفير بيئة مناسبة للتوسع النشاط الزراعي للمنطقة.
٢ – تلعب العوامل البشرية دوراً فاعلاً في تعزيز فرص التوسع الزراعي.
٣ – هناك مكانات متعددة وكثيرة للتوسع الزراعي في ابي غرق للمحاصيل زراعية متعددة ومتنوعة ومختلفة.

ثالثاً: أهمية الدراسة

يعد الإنتاج الزراعي أحد الركائز الجوهرية في دعم اقتصاد الدولة، إذ يسهم في تعزيز الأمن الغذائي وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة. تكتسب هذه الدراسة أهميتها من تركيزها على ناحية أبي غرق، التي تعد من المناطق ذات الإمكانات الزراعية الواعدة بفضل موقعها الجغرافي المتميز، وتوفر عناصر طبيعية وبشرية داعمة للنشاط الزراعي. كما أن قربها من الطريق الرابط بين كربلاء ومركز محافظة بابل يمنحها ميزة استراتيجية في مجال نقل وتسويق الزراعي، إلى جانب وجود اسواق محلية تسهل عملية تصريف المحاصيل، وبذلك تلعب ناحية أبي غرق دوراً مهماً في رفد أقضية المحافظة بالمحاصيل المختلفة، مما يضفي على دراستها أهمية خاصة ضمن إطار التخطيط لتنمية وتطوير الزراعي على المستوى المحلي.

رابعاً: أهداف البحث

١ – بيان إمكانات التوسع الزراعي في ناحية أبي غرق من خلال دراسة «العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة».
٢ – دراسة إثر العوامل الطبيعية «كالموقع الجغرافي، وطبيعة التضاريس، وخصائص التربة، والموارد المائية، والمناخ» في إمكانية التوسع الزراعي.
٣ – دراسة مدى تأثير العوامل البشرية «مثل الايدي العاملة، والبنية السوقية، والسياسيات الزراعية المتبعة» في تعزيز فرص التوسع للنشاط الزراعي داخل المنطقة.
٤ – تحليل الاتجاهات المكانية للتوسع الزراعي في الناحية وتحديد أنواع المحاصيل الأكثر ملاءمة لخصائص البيئية والمناخية للمنطقة.

خامساً: حدود الدراسة

تتحدد الحدود المكانية لهذه الدراسة بناحية ابي غرق، الواقعة في وسط العراق ضمن محافظة بابل، وتحديداً في منطقة «السهل الرسوبي». وتعد هذه الناحية واحدة من الوحدات الإدارية التابعة لقضاء «الحلة»، حيث يحدها من الشمال «ناحية السدة»، ومن الجنوب «ناحية الكفل»، ومن الشرق مركز القضاء، ومن الغرب «محافظة كربلاء»، وتبلغ المساحة الاجمالة لناحية أبي غرق نحو «٧٧٢٥٥ دونماً» أي ما يعادل حوالي «٢٢٪» من مجموع الأراضي الزراعية في القضاء الحلة، التي تقدر مساحتها بـ«٣٥١٢٠٠» دونم.

المبحث الثاني: العوامل الطبيعية المؤثرة في الإنتاج الزراعي في ابي غرق

اولاً: الموقع

«يعتبر الموقع أحد أهم «العوامل الطبيعية» المؤثرة في الإنتاج الزراعي، إذ يمثل متغيراً رئيسياً في نظريات توطن النشاط الاقتصادي وفقاً للعديد من الدراسات المتخصصة» (١). «كما يشكل حجر الزاوية في التحليل الجغرافي لأي وحدة إدارية أو سياسية لما له من تأثير مباشر على البيئة الاقتصادية والاجتماعية لتلك الوحدة» (٢)، تقع نا حية أبي غرق ضمن «محافظة بابل»، وهي إحدى نواحي «قضاء الحلة»، حيث يحدها من الشمال «ناحية السدة»، ومن الجنوب «ناحية الكفل»، ومن الشرق مركز القضاء، ومن الغرب «محافظة كربلاء» (انظر خريطة ١). جغرافياً، تقع بين خطي طول «٤٤,١٥° – ٤٤,٣٠°» شرقاً، ودائرتي عرض «٣٢,٣٦° – ٣٢,٠٨°» شمالاً. تمتد ناحية أبي غرق طولياً بـ «٥١ كم» من شمال غرب مدينة الحلة باتجاه جنوبها الغربي. إذ تشكل مساحة ناحية أبي غرق نحو «٧٧,٢٥٥ دونما»، ما يعادل «٢٢٪» من إجمالي الأراضي الزراعية في «قضاء الحلة»، التي تبلغ مساحتها حوالي «٣٥١,٢٠٠ دونم». في حين تبلغ مساحة القضاء ككل «٨٧٨ كم²»، أي ما يشكل «١٧,١٪» من مساحة «محافظة بابل» البالغة «٥,١١٩ كم²». وان يسهم هذا الموقع الاستراتيجي في تعزيز النشاط الزراعي، إذ يتيح بيئة ملائمة لزراعة المحاصيل المتنوعة كونه يحتوي على «ارض خصبة وتوفر موارد المياه». كما يعزز قرب الناحية من الطرق الرئيسية والأسواق الحيوية مثل «طريق كربلاء ومركز قضاء الحلة» من سهولة نقل وتسويق المنتجات الزراعية، مما يدعم النشاط الاقتصادي للمنطقة ويساهم في تنميتها الزراعية.

ثانياً: التضاريس

«تعد التضاريس من العوامل الطبيعية» الجوهرية التي تؤثر بشكل «مباشرة وغير مباشرة على الإنتاج الزراعي، حيث تلعب دوراً مهما في تحديد خصائص البيئة الزراعية، فهي تؤثر على العوامل المناخية مثل «درجات الحرارة، وكميات الأمطار، وسرعة واتجاه الرياح كما تؤثر في نوعية التربة وخصائصها الفيزيائية والكيميائية» وهو ما ينعكس بشكل واضح على إنتاجية المحاصيل الزراعية وتوزيعها المكاني، تلعب الارتفاعات والانحدارات دوراً كبيراً في تحديد نوعية المحاصيل المزروعة، إذ تختلف درجات الحرارة باختلاف الارتفاع، مما يؤدي إلى تدرج زراعي واضح، حيث تزرع المحاصيل التي تحتاج إلى درجات حرارة مرتفعة في المناطق المنخفضة، بينما تزرع المحاصيل التي تتطلب درجات حرارة أقل في المناطق الأعلى ارتفاعاً» (٣). «كما تؤثر التضاريس على حركة الرياح عن طريق زيادة الاحتكاك السطحي مما يقلل من سرعتها كلما زاد انحدار الأرض وتعقد شكلها، بالإضافة إلى ذلك تؤدي التضاريس إلى تغيير اتجاه الرياح، مما يؤثر بدوره على أنماط الهطول المطري، حيث تساهم في زيادة أو نقصان كمية الأمطار عبر تحفيز عمليات التكاثف في الأجواء مما يعزز أو يقلل من نشاط المناخ المحلي»(٤).

ريطة (١) موقع ناحية ابي غرق

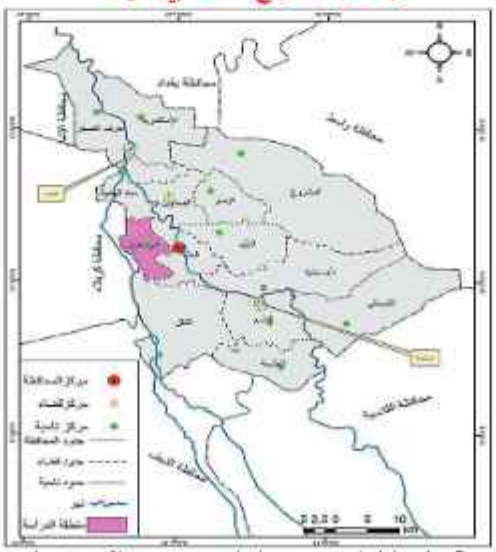

بالاعتماد على مصدر: عبد الزهرة علي الجنابي، زينب ابراهيم حسين الربيعي، استعمالات الأرض للإنتاج النباتي

في ناحيتي أبي غرق والمدحتية لعام، مجلة العلوم الإنسانية كلية التربية للعلوم الإنسانية المجلد ١٥ / العدد الثاني، ٢٠٢٤، ص٣.

«تتميز ناحية أبي غرق بسطح منبسط بشكل وهي جزء من السهل الرسوبي، مع بعض التباينات الطوبوغرافية التي تؤثر على طبيعة النشاط الزراعي. عند دراسة سطح قضاء الحلة الذي تنتمي إليه ناحية أبي غرق، يُلاحظ أن أقصى ارتفاع في الشمال الغربي للقضاء يصل إلى ٣٠ متراً فوق مستوى سطح البحر، بينما ينخفض الارتفاع في الجنوب الشرقي إلى ٢٠ متراً، مما يجعل الفارق الطوبوغرافي داخل القضاء حوالي ١٠ أمتار، ومن أبرز الاختلافات في التضاريس ظاهرة كتوف الأنهار، حيث تكون المناطق القريبة من الأنهار أعلى من بقية أجزاء الحوض النهري بسبب تراكم الرواسب الطينية والغرينية التي تحملها مياه الأنهار أثناء الفيضانات، في حين تحصل المناطق البعيدة على رواسب ناعمة بكميات أقل، اتجاه الانحدار العام في قضاء الحلة يسير من الشمال إلى الجنوب، مع اختلاف معدلات الانحدار بين نواحي القضاء. في ناحية أبي غرق، يكون الانحدار العام باتجاه شمالي – جنوبي بمعدل ٣,٣ متر لكل كيلومتر، وهو معدل أعلى نسبيًا مقارنةً بالمناطق الأخرى. كما تُلاحظ ارتفاعات أكبر في المناطق الممتدة على طول شط الحلة مقارنةً بالأراضي المنبسطة المجاورة، مما يؤدي إلى انحدار محلي من منطقة كتوف الأنهار باتجاه الشرق والغرب»(٥). هذه الخصائص التضاريسية تلعب دورًا في توزيع الموارد المائية وتحديد نوعية التربة الزراعية، مما يؤثر بشكل مباشر على الإنتاج الزراعي في ناحية أبي غرق.

ثالثاً: التربة

تعرف التربة على «أنها الطبقة السطحية الهشة التي تغطي صخور القشرة الأرضية بسمك يتراوح ما بين بضع سنتمترات إلى عدة أمتار وهي مزيج أو خليط معقد من المواد المعدنية والعضوية والهواء والماء، مما يوفر للنبات بيئة مناسبة لتثبيت جذوره والحصول على العناصر الضرورية لنموه وتكاثره وإنتاجه» (٦). «وتتنوع التربة في صفاتها وخصائصها الطبيعية والكيميائية من منطقة إلى أخرى بحسب العوامل التي ادت إلى تكوينها كالصخور الاصلية والمواد العضوية والمناخ والتضاريس والزمن فضلا عن تأثير الإنسان، وتلعب التربة دور حيوياً في نجاح زراعة المحاصيل وتوزيعها وانتشارها وهي على انواع كثيرة فبعضها يكون ملائماً لنمو محصول في حين لا ينمو في بعضها الآخر نموا جيداً كما أن هناك تربا معينة لا تصلح لزراعة محاصيل في حين أن بعضها قد يكون أكثر إنتاجية عند زراعة الأشجار بدلاً من المحاصيل الحقلية»(٧). وعليه تنقسم أنواع الترب في المنطقة الى ما يلي:

١) تربة كتوف الأنهار: «تنتشر هذه الترب بمحاذاة نهر الفرات بعرض يقدر بحوالي ٢ كيلومتر، وهي ناتجة عن تراكم الرواسب الناتجة من الفيضانات المتكررة وأعمال تنظيف الجداول. تتصف هذه الترب بارتفاع مساميتها وكفاءة تصريفها للمياه، مما يسهم في تقليل ملوحتها وزيادة محتواها من المادة العضوية».

٢– ترب الأحواض النهرية: «تشغل هذه الترب غالبية أراضي المنطقة، باستثناء بعض المناطق الواقعة في الشمال والجنوب الغربي. تتنوع مكوناتها بين الغرين والطين، وتُعرف بارتفاع نسبة الكلس فيها. وتُعد قدرتها على تصريف المياه محدودة، مما يؤدي إلى تركز الأملاح فيها، خاصة في الأجزاء الشرقية».

٣– التربة الصحراوية الرملية الجبسية: «تتركز هذه الترب في الأجزاء الشمالية من المنطقة، وتتكون من رواسب رملية خشنة تحتوي على نسب عالية من الكوارتز والكلس، جرى نقلها بفعل الرياح والمياه. وتمتاز هذه الترب بمسامية مرتفعة وانخفاض منسوب المياه الجوفية، ما يجعلها فقيرة بالمواد العضوية ويحد من نمو الغطاء النباتي الطبيعي».

رابعاً: الموارد المائية

«لا يمكن أن نتصور قيام أي نشاط زراعي بدون الموارد المائية وتشمل مياه الامطار والمياه الجوفية والمياه السطحية

الجارية. وفي منطقة الدراسة لا يمكن الاعتماد على الامطار في الزراعة بسبب أن كمياتها الساقطة لا تشكل مصدرا مهما للحياة اما المياه السطحية فهي تعد المورد الرئيسي للمنطقة بسبب وجود نهر الفرات وتفرعاته فيها، حيث يدخل نهر الفرات الى المحافظة بابل من قسمها الشمالي الغربي عند منطقة جرف الصخر متجها نحو الجنوب الشرقي بمجرى واضح ومنتظم ومحاط بسداد طبيعي كونه النهر نتيجة الترسبات بسبب الفيضانات المتعاقبة ويستمر في اتجاهه حتى سدة الهندية حيث ينشطر الى فرعين كبيرين هما شط الحلة الذي يتجه بالاتجاه الجنوب الشرقي ، وشط الهندية الذي يسير بالاتجاه الجنوبي. ويعد شط الهندية هو المجرى الرئيسي لنهر الفرات بعد ان كان يتناوب الأهمية مع شط الحلة ولكن بعد انشاء سدة الهندية عام ١٩١٣م أصبح شط الهندية هو المجرى الرئيسي للفرات. ويتفرع من نهر الهندية عدة انهار ومنها جداول تمر بناحية ابي غرق، وبلغ المتوسط السنوي حوالي (٣٩٧م/ ثا) ويبلغ الأيراد السنوي (١٦،٤٧م / مكعب) عند سده الهندية وهو متذبذب خلال العام الواحد. كما تتمثل مصادر الموارد المائية بمنطقة الدراسة بالمياه الجوفية لكن لا يعتمد عليها في الزراعة مما يعني قلة مساحة الأراضي الزراعية» (٨).

خامساً: المناخ

«يعد المناخ اهم الخصائص الطبيعية التي تؤثر في الانتاج الزراعي واكثرها تحكما في النشاط مهما كان مستواه ومرد ذلك ان قدرة الانسان على التحكم في هذا العامل محدود للغاية وتقتصر جهوده في هذا الصدد على التقليل من تأثير العناصر المناخية ومحاولة التكيف معها» (٩)، وعلى هذا الأساس نستعرض ونبين اهم العناصر المناخية المتمثلة بدرجات الحرارة وكميات الأمطار في ناحية ابي غرق وذلك من خلال الاتي:

١- درجة الحرارة

«هي شكل من أشكال الطاقة وتعد أحد عناصر المناخ المهمة فهي تؤثر بصورة مباشراً في نشاط الإنسان والعناصر الأخرى للنظام الحيوي، كما لها علاقة مباشر وغير مباشر في معظم عناصر المناخ، حيث تؤثر في الضغط الجوي والرياح والتبخر والرطوبة النسبية والتكاثف بمختلف أشكاله» (١٠). «وتعد من المناطق الجافة المعروفة بالتباين في درجات الحرارة بين فصل الصيف الحار وفصل الشتاء البارد الرطب وهذا التباين له اثر واضح في الخصائص الفيزيائية والكيميائية للتربة والزراعة، إذ تتبين درجات الحرارة لناحية ابي غرق من خلال الجدول (١) حيث نلاحظ ارتفاع درجات الحرارة خلال فصل الصيف الذي يبدأ من شهر أيار إلى شهر ايلول حيث تبلغ الحرارة خلال شهر ايار (٣٧,٣٩) م° وهذه كحد اعلى و (٢٢,٧) م° وهذه كحد أدنى وتبلغ ذروة الحرارة خلال شهري (تموز وآب) حيث تبلغ الحرارة (٤٣,٨٩-٤٣,٩٩) م°كحد اعلى و(٢٧-٢٧,٧) م°كحد أدنى وان سبب هذا الارتفاع راجع إلى زاوية سقوط الاشعاع الشمسي الذي يكون قريب من الوضع العمودي حيث يحدث توازناً بين كمية الإشعاع الشمسي الواصلة إلى الأرض والإشعاع الأرضي ويكون كلاهما عند أعلى حد لهما ايضاً زيادة عدد ساعات السطوع الشمسي الفعلية. وتبدأ الحرارة بالانخفاض في شهر أيلول حيث تبلغ الحرارة (٤٠,١٢) م°كحد اعلى (٢٣,٧٠) م° كحد أدنى. لذلك نلاحظ أن المدى الحراري السنوي لمنطقة الدراسة للفصل الصيف تبدأ من شهر (ايار وحزيران وتموز وآب) حيث تكون درجات الحرارة متجه نحو الارتفاع في منطقة الدراسة، اما فصل الشتاء فيبدأ في شهر كانون الأول حيث تبلغ الحرارة (١٨,٢) م°كحد اعلى و(٦,٩١) م°كحد أدنى، وينتهي فصل الشتاء في شهر شباط حيث تبلغ الحرارة (٢٠,٦) م°كحد اعلى و(٥,٥) م°كحد أدنى، وبهذا أن المعدل السنوي للدرجات الحرارة العظمى في منطقة الدراسة كان (٣١,٨٣) اما المعدل السنوي للدرجات الحرارة الصغرى كان (١٧,١٤)، وتسجل اقل معدل لها من شهر كانون الثاني وكانت (٥,٥) وأعلى معدل في شهر آب وكانت (٤٣,٩٩)».

جدول (١): المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة لمنطقة « ابي غرق» للسنوات (١٩٩٠ – ٢٠٢٤)
«بالدرجة المئوية C°»

الاشهر	معدل درجة الحرارة الصغرى (م°)	معدل درجة الحرارة العظمى (م°)	معدل درجة الحرارة (م°)
كانون الثاني	5.5	17.50	10,51
شباط	7.39	20.6	14,3
آذار	11.40	25.91	17,52
نيسان	16.30	31.49	23,93
أيار	22.7	37.39	29,5
حزيران	27.8	41.71	33,53
تموز	27	43.89	35,4
آب	26.7	43,99	34,9
أيلول	23.70	40.12	31,10
تشرين الأول	19.1	34.2	25,49
تشرين الثاني	11.2	25.5	16.95
كانون الأول	6.91	18,2	11.90
المعدل السنوي	17,14	31,83	14,43

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد بيانات غير منشورة، ٢٠٢٥.

٢– الامطار

«تعتبر الأمطار عاملاً مناخياً متغيراً تعتمد عليها العديد من المحاصيل الزراعية، حيث تساهم في خفض تكاليف الإنتاج بشرط انتظام كمياتها ومواعيد سقوطها» (١١). «وباعتبارها عنصرا مهماً للنبات فهي تعد مصدر الرطوبة الأرضية والجوية اللازمة لنمو النبات كما تلعب الامطار دوراً مهماً في توزيع الغطاء النباتي وكثافته» (١٢). «ويشير جدول (٢) الى أن مجموع السنوي للأمطار في منطقة ابي غرق بلغ (١٠,٨٣) ملم وان بداية سقوط الأمطار تبدأ من شهر أيلول ولكن بكميات قليلة جدا، ومن ثم تأخذ قيم الأمطار بالزيادة خلال الأشهر (تشرين الأول ، تشرين الثاني ، كانون الأول ، كانون الثان) ، إذ بلغت (٤,٤ – ١٩,٦ – ١٧,٦ – ١٩,٢) ملم على التوالي، وسجل شهر تشرين الثاني أعلى القيم في المنطقة بسبب تأثر مناخ العراق خلال الفصل البارد بمرور المنخفضات الجوية الجبهوية، وهي المنخفضات الرئيسة المسيطرة على طقس العراق ومناخه، بالمقابل تنعدم الامطار في الأشهر (حزيران وتموز واب) وتقل الامطار خلال شهري أيار وايلول إذ تبلغ (٣,٨–٣) (ملم)، ويرجع ذلك الى قلة أو انقطاع المنخفضات الجوية الواصلة إلى العراق خلال هذه الأشهر».

ونستنتج في ضوء ما سبق أن مناخ «ناحية أبي غرق» يتسم بالتطرف الحراري وقلة الأمطار، حيث ترتفع درجات الحرارة صيفًا بفعل زاوية الإشعاع الشمسي وعدد ساعات السطوع، مما يزيد المدى الحراري اليومي والسنوي. أما الأمطار فهي قليلة ومتذبذبة، وتتساقط غالبًا في الشتاء نتيجة المنخفضات الجوية، وتغيب كليًا في الصيف. هذا الواقع يجعل المنطقة تعتمد على مياه الأنهار والجداول مما يؤثر في توزيع السكان والنشاط الزراعي..

جدول (٢): المعدلات الشهرية والسنوية لكمية الامطار الساقطة (ملم) لمنطقة « ابي غرق» للسنوات (١٩٩٠ – ٢٠٢٤).

الأشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول
المعدل الشهر للأمطار	19.2	15.6	11.5	11.9	3.8	صفر	صفر	صفر	٣	٤،٤	١٩،٦	١٧،٦
المعدل السنوي لكمية الامطار الساقطة (ملم)										10.83		

المعدل السنوي لكمية الامطار الساقطة (ملم) ١٠,٨٣

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد بيانات غير منشورة، ٢٠٢٥.

المبحث الثالث: العوامل البشرية المؤثرة في الإنتاج الزراعي في ابي غرق

«تُعدُّ العوامل البشرية من أكثر العوامل تغيراً وتطوراً مقارنةً بالعوامل الطبيعية، حيث تلعب دوراً رئيسياً في استخدامات الأراضي الزراعية، وترتبط بها ارتباطًا وثيقاً لا يقل أهمية عن العوامل الطبيعية، بل قد يفوقها تأثيرًا في بعض الحالات»، وسيتناول هذا المبحث أبرز العوامل البشرية المؤثرة في الإنتاج الزراعي ومنها الأيدي العاملة، الأسواق، والسياسات الزراعية.

اولاً: الايادي العاملة

«تعد الأيدي العاملة الزراعية العامل البشرى الرئيس في استعمالات الارض، اذ لا يمكن تصور قيام أي استعمال للأرض ومنها استعمال الارض للأغراض الزراعية بدون الانسان، وهذا ما أكده مفهوم استعمال الارض في هذه الدراسة وفي الدراسات الاخرى المماثلة، ومن الصعب ايجاد احصاءات دقيقة جدا لعدد العاملين في هذا النشاط، ولكن اعتماد العدد الكلي للسكان او سكان الريف يمثل دالة لقياس الايدي العاملة الزراعية، ويرجع ذلك الى وجود العلاقة الكبيرة بين عدد السكان وعدد السكان الريف من جهة وعدد العاملين في القطاع الزراعي في منطقة الدراسة من جهة أخرى» (١٣). «ونلاحظ من الجدول (٣) اعداد سكان ناحية ابي غرق تتوزع بين المناطق الحضر والريف حيث شكل اعداد سكان الحضر (٢٨٦٩٤) بنسبة بلغت (٢٣,٤٧ ٪) اما اعداد سكان الريف فقد بلغ (٩٣٤٥٨) بنسبة (٧٦,٤٣ ٪) وهي نسبة تفوق نسبة سكان الحضر بشكل واضح وعليه فإن طابع المنطقة يغلب عليه الطابع الريفي، ولغرض التعرف على العلاقة بين الأيدي العاملة والمساحات المستثمرة بالزراعة كان لابد من الاعتماد على الكثافات السكانية ويتبين من الجدول (٤) اذ بلغت الكثافة الريفية لمنطقة الدراسة (٥١٩,١ نسمة/كم٢) وهي قيمة عالية تمثل الضغط السكاني على البيئة الريفية في حين بلغت الكثافة الزراعية للمنطقة (٢٢,٦ نسمة/كم٢) مما يبين على وجود مساحات زراعية قابلة للاستثمار لا تزال دون الاستغلال الأمثل من قبل الأيدي العاملة المتوفرة، واستنادا الى ما سبق يمكن القول أن الاستفادة من وفرة الأيدي العاملة وتوجيهها نحو تكثيف الزراعة واستثمارات الأراضي الزراعية بشكل افضل يسهم في رفع الكفاءة الإنتاجية وتحقيق تنمية زراعية مستدامة في المنطقة».

جدول (٣): توزيع اعداد السكان لناحية ابي غرق للسنوات (١٩٩٧ – ٢٠٢٤)

نوع البيئة	عدد السكان	النسبة المئوية %
الحضر	٢٨٦٩٤	% ٢٣,٤٧
الريف	٩٣٤٥٨	% ٧٦,٤٣
المجموع	١٢٢٢٦٣	% ١٠٠

بالاعتماد على:

– فالح هادي رشيد الخشخشي، التحليل الجغرافي لإنتاج محاصيل العلف في محافظة بابل وإمكانات تنميتها، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، ٢٠٢٣، ص٧٤.

– جمهورية العراق مجلس الوزراء هيئة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ٢٠٢٤–٢٠٢٥، سكان محافظة بابل.

جدول (٤) الكثافة السكانية لناحية ابي غرق بحسب الوحدة الإدارية

مساحة الوحدة الادرية/ كم٢	المساحة الصالحة للزراعة/ كم٢	عدد سكان الريف / نسمة	عدد العاملين في الزراعة / نسمة	الكثافة الريفية / كم ٢	الكثافة الزراعية / كم ٢
١٨٢,١٤٤	١٣٠	٩٣٤٥٨	٢٩٤٤	٥١٩,١	٢٢,٦

بالاعتماد على: فالح هادي رشيد الخشخشي، التحليل الجغرافي لإنتاج محاصيل العلف في محافظة بابل وإمكانات تنميتها، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، ٢٠٢٣، ص٧٦.

ثانياً: السوق

«هو المكان الذي يتقابل به البائعون والمشترون وتعرض فيه المنتجات من السلع والخدمات للبيع ويعرف بأنه الطلب او يستعمل المصطلحان معاً السوق والطلب بطريقة تبادلية، فالسوق وهو افراد ومنظمات لديهم احتياجات ورغبات مطلوب اشباعها ولديهم نقود لإنفاقها ورغبة في ذلك الانفاق» (١٤)، «ويُعد السوق من العناصر الأساسية التي تؤثر بشكل بارز في عملية الإنتاج الزراعي، حيث أصبح المزارعون يركزون على إنتاج المحاصيل التي تلقى رواجًا في الأسواق، لاسيما تلك التي تتوفر لها منافذ تسويقية في مناطق أخرى. ويظهر تأثير السوق من خلال عدة مظاهر أبرزها (حجم السوق، ومقدار العرض والطلب، والتنظيم السائد فيه، والمنافسة بين المنتجين، ومرونة الطلب على السلع، وأسعار تلك السلع) ولا يتوقف تحديد حجم السوق على عدد السكان أو المستهلكين فقط بل يتأثر أيضاً بعوامل أخرى مثل القوة الشرائية للسكان والتي ترتبط بمستواهم الاقتصادي والثقافي بالإضافة إلى العادات والتقاليد والمكانة الاجتماعية، وتجدر الإشارة إلى أن السكان أنفسهم يمثلون السوق الرئيسي لجميع المنتجات الزراعية، الأمر الذي يفسر سبب تمركز الزراعة الكثيفة غالبًا قرب المدن الكبرى»(١٥).

ثالثاً: سياسة الزراعة

«تُعد السياسة الزراعية من أهم الأدوات التي تعتمدها الدولة لتنظيم وتطوير القطاع الزراعي، وهي عبارة عن مجموعة من القوانين والإجراءات التي تهدف إلى تحسين ورفع مستوى الإنتاج الزراعي بما يحقق المصلحة العامة، وتسعى هذه السياسة إلى تحقيق أهداف متعددة منها التركيز على إنتاج المحاصيل الزراعية الإستراتيجية التي تدخل في الاستهلاك اليومي للإنسان، وسن التشريعات اللازمة لحماية الأراضي الزراعية من الزحف العمراني المتزايد إضافة إلى توفير الخدمات الضرورية في المناطق الريفية من أجل الحد من ظاهرة الهجرة إلى المدن، والتي غالباً ما تؤدي إلى إهمال الأراضي الزراعية»(١٦). «كما تهدف السياسة الزراعية إلى حماية الأراضي الزراعية والمحافظة على خصوبة التربة من خلال استخدامها بشكل أمثل وفق أسس علمية مدروسة، تتدخل الدولة في هذا القطاع بشكل مباشر وغير مباشر، إذ يظهر تدخلها في تثبيت أسعار بعض المحاصيل الزراعية، ووضع دورات زراعية تهدف إلى تخصيص مساحات معينة لإنتاج محاصيل محددة، فضلاً عن تقديم الدعم للمزارعين من خلال منح القروض وتوفير المكائن والآلات الزراعية والبذور بأسعار مناسبة» (١٧). «إلا أن السياسة الزراعية لا تكون بمنأى عن التأثيرات السياسية، إذ إن الحروب والثورات الداخلية تؤثر بشكل كبير في الإنتاج الزراعي، إذ كثيراً ما ينخفض مستوى الإنتاج نتيجة للاضطرابات التي تصيب عوامل وأسس الإنتاج الزراعي، كما أن تجنيد العاملين في هذا القطاع يؤدي إلى نقص اليد العاملة. وفي بعض الحالات، يزداد إنتاج بعض المواد على حساب أخرى، حيث يُركّز على توفير المواد الغذائية الأساسية ويتم التراجع عن إنتاج المواد المكملة للغذاء الرئيس» (١٨). أما في ناحية ابي غرق فقد تمثلت سياسة الدولة من خلال جملة من الإجراءات العملية التي قامت بها الدولة والتي تمثلت بالإجراءات الآتية:

١) قانون الإصلاح

«يُعد الإصلاح الزراعي سياسة اقتصادية واجتماعية تهدف إلى إعادة توزيع الأراضي الزراعية ورفع كفاءة استغلالها لتحقيق العدالة وزيادة الإنتاج. وقد بدأ العراق بذلك بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عبر قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ للقضاء على الإقطاع وتحسين أوضاع الفلاحين إلا أن تطبيقه واجه صعوبات ما دفع إلى إصدار قانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ لتحديد الملكية وتوزيع الأراضي، ثم قانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٨٣ الذي نظّم تأجير الأراضي الزراعية» (١٨). «ويتبين من الجدول (٥) أن عدد العقود الزراعية ضمن قانون التوزيع بلغ ٦٩ عقداً بمساحة إجمالية قدرها (١٣,٠٨٠ دونماً)، في حين بلغ عدد العقود ضمن قانون التأجير ٧٦٣ عقداً بمساحة

(٦,٦٣٩ دونماً) ويشير ذلك إلى أن الاستفادة من قانون التأجير كانت أوسع من حيث عدد العقود، وإن كانت المساحات أقل مقارنةً بقانون التوزيع، ما يدل على تنوع أساليب الدولة في تمكين الفلاحين من استغلال الأراضي الزراعية سواء بالتمليك أو الإيجار في المنطقة».

جدول (٥) مساحة الاراضي الزراعية الخاضعة لقوانين الاصلاح الزراعي وعدد العقود الزراعية في ناحية ابي غرق

الناحية	قانون (التوزيع) رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠		قانون (التأجير) رقم ٣٥ لسنة ١٩٨٣	
	عدد العقود	المساحة/ دونم	عدد العقود	المساحة/ دونم
ناحية ابي غرق	٦٩	١٣٠٨٠	٧٦٣	٦٦٣٩

المصدر: مديرية الزراعة في محافظة بابل، قسم الاراضي، بيانات غير منشورة ٢٠٢٥.

٢) مكافحة الآفات الزراعية

«تُعد الآفات الزراعية من أبرز العوامل التي تؤدي إلى تدهور المحاصيل الزراعية مما يقلل من كمية ونوعية الإنتاج، وتُشير الدراسات إلى أن عدم اتباع أساليب علمية في المكافحة قد يؤدي إلى انتشار الآفات وارتفاع نسبة الضرر التي قد تصل إلى ٣٠٪، وتختلف الأضرار حسب نوع الآفة والمحصول» (٢٠)، ونظراً لأهمية المكافحة نفذت شعبة وقاية المزروعات في مديرية زراعة بابل خلال الموسم الزراعي ٢٠٢٣-٢٠٢٤ حملات مجانية شملت مساحة ١٦,٣٠٠ دونم باستخدام الرش الأرضي والجوي بالتعاون مع طيران الجيش. «وأن أبرز هذه الحملات منها مكافحة القوارض التي بلغت المساحة المكافحة ١٠,٠٠٠ دونم (٦١,٣٪) باستخدام مبيد (كريكارد) بكمية ٤٠٠ كغم، ومكافحة السونة على الشعير بلغت ٣,٥٠٠ دونم (٢١,٥٪) باستخدام مبيد (فاسين) بكمية ١٤٣ لتر، ومكافحة حفار ساق الذرة بلغت ٢,٨٠٠ دونم (١٧,٢٪) باستخدام مبيد (بيوفيريا) بكمية ٢٥٠ لتر» (٢١)، وتُبرز هذه البيانات الدور الإيجابي الذي تؤديه مديرية الزراعة في الحد من تأثير الآفات على المحاصيل العلفية من خلال تنفيذ حملات منظمة وفعالة ضمن منطقة الدراسة.

٣) المكننة الزراعية

«تعد المكننة الزراعية من السياسة الزراعية إذ تؤدي دورا محوريا في تعزيز الإنتاج الزراعي وتطويره سواء كان ذلك بتوسيع المساحات المزروعة أو زيادة كمية الإنتاج، كما تسهم في تقليل الجهد والوقت الذي يبذله الفلاح، فضلاً عن خفض تكاليف الإنتاج وتحسين نوعيته وبينت عدد من الدراسات إلى أن الاستخدام الفعّال للآلات الزراعية وتطبيق التكنولوجيا الحديثة في الزراعة قد أسهم بشكل ملحوظ في مضاعفة إنتاجية الدونم لبعض المحاصيل كما ثبت أن الاستخدام العلمي للحاصدات يساهم في تقليل الفاقد بنسبة لا تقل عن ٣٠٪ من إجمالي الناتج الكلي للمحصول»(٢٢)، «وقد تبين من خلال الجدول (٦) ان اعداد الحاصدات في ناحية اب غرق بلغت ٢ من اصل ٢١٦ في المحافظة ككل وتعمل هذه المكائن على حصد الشعير اما الساحبات بلغت ١٠٧ من اصل ٥٨٩٣ ساحبة مسجلة في المحافظة وهذا يوضح أن واقع المكننة الزراعية في ناحية أبي غرق ومساهمتها في دعم الإنتاج الزراعي لا تزال محدودة مقارنة بباقي مناطق محافظة بابل».

جدول (٦) اعداد المكائن الزراعية في ناحية ابي غرق لعام ٢٠٢٤

المنطقة	الحاصدات	%	الساحبات	%
ناحية ابي غرق	٢	٠,٩	١٠٧	% ١,٨
مجموعة المكائن لمحافظة بابل	٢١٦	١٠٠	٥٨٩٣	% ١٠٠

المصدر: مديرية الزراعة في محافظة بابل، قسم التجهيزات، بيانات غير منشورة ٢٠٢٥.

المبحث الرابع: العوامل الاقتصادية المؤثرة على الإنتاج الزراعي

اولاً: طرق النقل

«ترتبط استعمالات الأراضي الزراعية بشكل وثيق بطرق النقل حيث تعتمد عمليات الإنتاج الزراعي على توافر العديد من المتطلبات مثل البذور، الأسمدة، المكائن، المعدات، قطع الغيار، والمبيدات، بالإضافة إلى تسهيل حركة المزارعين، إذ ليس من الضروري أن يعيش المزارع بالقرب من حقوله» (٢٣). «لذلك تحتاج المناطق الزراعية إلى شبكة من طرق النقل التي تمتد لتربطها بالمستوطنات البشرية القريبة ولا تقتصر أهمية شبكة النقل على توفير مستلزمات الإنتاج الزراعي فقط، بل تلعب دورًا رئيسيا في تسويق المنتجات الزراعية، فقد أدى التطور الكبير في وسائل النقل إلى توسيع نطاق الأسواق الزراعية مما قلل من الاعتماد على السوق المحلية وساعد الإنتاج الزراعي في تلبية احتياجات مناطق بعيدة عن موقع الإنتاج وأسهم هذا بدوره في توسيع مساحة الأراضي المستخدمة للزراعة، فضلا عن اثر النقل على نمط الزراعة واسعار الأراضي الزراعية وايجاراتها وغير ذلك» (٢٤). وبالنظر الى الجدول (٧) والخريطة (٢) أن منطقة الدراسة تضم شبكة طرق بطول ٧١ كم، تشمل طرقاً رئيسية وثانوية وفرعية، تسهم في ربط المستقرات الريفية ببعضها. وتُعد هذه الشبكة عاملاً مهماً في تسهيل وصول المزارعين إلى مستلزمات الإنتاج والأسواق، مما يدعم الاستقرار الريفي ويسهم في تعزيز التنمية الزراعية.

الجدول (٧): يوضح الطرق وطولها في منطقة الدراسة

اسم الطريق	طول طوله/كم
ام الهوى	٥
طهمازيه – حوفي	١٠
الخواص	١٥
أبو عرايس	٧
ابي غرق الأوسط	٧
العلوية شريفة بنت الحسن	٥
الرغيلة	٦
محيزم	٤
النخيلة	٥
المحترج والدسمية	٣
الكطيوية	٤
مجموع الطرق	٧١

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الألماني، الجهاز المركزي للأحصاء وتكنلوجيا المعلومات بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٥.

الخريطة (٢): طرق النقل في محافظة بابل عام ٢٠٢٥

المصدر: بالاعتماد على جهاز المركز الاحصاء وباستخدام برنامج Arc Map ١٠,٨,٤

ثانياً: سياسة الدولة

«تنتهج الدول سياسات زراعية تهدف إلى تنظيم استخدامات الأرض الزراعية وتوجيهها نحو ما يخدم الاقتصاد الوطني، سواء عبر تحقيق الأمن الغذائي أو دعم الصناعات المرتبطة بالإنتاج الزراعي، ويُعد التخطيط الزراعي من أبرز الأدوات التي تعتمدها الدولة حيث تُحدد من خلاله المساحات المخصصة لزراعة المحاصيل وفقاً لأولويات وطنية مثل المحاصيل الاستراتيجية التي تدخل في التجارة الخارجية أو التي يعتمد عليها الإنتاج الصناعي والغذائي المحلي، ويتم تنفيذ هذه السياسات من خلال إصدار القوانين وتقديم الدعم المالي وتوفير المستلزمات الزراعية وأحياناً من خلال فرض قيود على بعض الزراعات لتوجيه النشاط الزراعي نحو مسارات معينة، وفي المقابل قد تنتهج الدولة سياسة تقليص أو تقييد زراعة بعض المحاصيل وذلك عبر فرض الضرائب أو تقليل الدعم، أو تحديد مناطق الزراعة، وذلك لأغراض تتعلق بإعادة التوازن في السوق أو الحفاظ على التربة أو تقليل الاستهلاك المائي غير أن تطبيق هذه السياسات لا يخلو من التحديات، خصوصاً إذا لم يُرافقه دعم فعلي للمنتج المحلي أو تنظيم فعّال للسوق، وبعد عام ٢٠٠٣ بدأت الدولة العراقية باتباع سياسة (الباب المفتوح) التي أسهمت بشكل كبير في إغراق السوق المحلي بالمنتجات الزراعية المستوردة من دول الجوار كتركيا، إيران، الأردن، وسوريا، إضافة إلى دول أخرى بعيدة كالهند وهذه المنتجات غالباً ما تكون مدعومة من حكوماتها ما يجعل أسعارها منخفضة مقارنة بالإنتاج المحلي الذي يعاني من غياب الدعم وارتفاع تكاليف مستلزماته كالبذور، والأسمدة، والمبيدات، والوقود. وقد أدّى ذلك إلى تراجع كبير في قدرة الفلاح العراقي على المنافسة، وبالتالي إلى تدهور واضح في الواقع الزراعي وانكماش المساحات المزروعة» ( ).

المبحث الخامس: اتجاهات التوسع في الإنتاج الزراعي في ابي غرق

تبلغ المساحة الزراعية في ناحية أبي غرق نحو «٦٩,٠٥٠ دونم، منها ٥١,٩١٦ دونم صالحة للزراعة بنسبة ٧٥,١٨٪»، في حين تشكل الأراضي غير الصالحة «١٧,١٣٤ دونم (٢٤,٨١٪)»، وتُعد احتياطيًا يمكن استغلاله لاحقًا لأغراض مختلفة كالخدمات الزراعية وتربية الحيوانات، ويمكن تصنيف الإنتاج النباتي في الناحية حسب نوعية المحاصيل الزراعية المزروع وذلك من خلال ما يلي:

اولاً: محاصيل الحبوب

«تُعد محاصيل الحبوب المتمثلة بالقمح والشعير (الشتوية)، والذرة الصفراء (الصيفية) من أهم المحاصيل الزراعية في ناحية أبي غرق من حيث المساحة والأهمية الاقتصادية، وقد بلغت المساحة المزروعة بالحبوب في الناحية نحو (٤,٥٩٠) دونم، ما يمثل (٢٤,٨١٪) من مجموع المساحة المزروعة بالمحاصيل الشتوية (١٨,٥٠٠ دونم)» ونوضح هذه المحاصيل من خلال مايلي:

١) القمح

«يعد القمح من المحاصيل الأساسية في منطقة الدراسة إذ بلغت المساحة المزروعة به (٢,٥٠٠) دونم، أي ما نسبته (٥٤,٤٦٪) من مساحة محاصيل الحبوب و(١٣,٥١٪) من إجمالي الأراضي المزروعة و(٤,٨١٪) من الأراضي الصالحة للزراعة كما موضح في جدول (٨) وقد توزعت محصول القمح اعتمادا على المساحات المزروعة على أربع مستويات جاءت المساحة التي تتراوح بين ٠ الى ١٠٠ دونم بالمستوى الأولى وتشمل مقاطعات الغزيلية ٢,١٦ ٪، كص وسويلم ١,٣٢ ٪، أبو سباع ٢,٨٤٪، وقد يرجع ذلك الى ملوحة التربة وشُح المياه وانتشار الأدغال. اما المستوى الثاني شمل المساحة التي تتراوح بين ١٠١ الى ٢٠٠ دونم وتشمل مقاطعات الدسمية الشمالية ٤,٣٢٪، المعافاة والدغاغلة ٥,٣٦٪، أم جلعة ٦,٢٠٪، مويلحة ٦,٦٠٪، الجزرة والنخيلة ٧,٧٦٪، في حين جاء المستوى الثالث المساحة التي تتراوح بين ٢٠١ الى ٣٠٠ وتشمل مقاطعات الخواص ١٠,٥٦٪، مصاليب الكيم ١١,١٢٪. اما المستوى الرابع تشمل المساحة التي تتراوح بين ٣٠١ الى ٣٩٦ وتشمل مقاطعات زغيب ١٢,٠٤٪، أم الهوى ١٣,٨٨٪، محيزم وجابر ١٥,٨٤٪، ويرجع سبب ذلك الى تميز هذه المناطق بصلاحية التربة

ووفرة المياه واتساع المساحات ايضا استخدام الوسائل الحديثة في الزراعة مثل الأسمدة والمبيدات».

جدول (٨) انتاج محصول القمح في ناحية ابي غرق لعام ٢٠٢٤ (دونم/ طن)

المقاطعات	المساحة المزروعة	النسبة المئوية %	الإنتاج (طنا)	النسبة المئوية %
ام الهوى	٣٤٧	% ١٣,٨٨	٢٥٠	%١٠,٥٣
الخواص	٢٦٤	% ١٠,٥٦	٢٦٥	%١١,١٦
محيزم وجابر	٣٩٦	% ١٥,٨٤	٤٩٠	%٢٠,٦٣
المعافاة والدغاغلة	١٣٤	% ٥,٣٦	١٢٠	%٥,٠٥
زغيب	٣٠١	% ١٢,٠٤	٣٠٠	%١٢,٦٣
ام جلعه	١٥٥	% ٦,٢٠	١٣٥	%٥,٦٨
أبو سباع	٧١	% ٢,٨٤	٦٥	%٢,٧٤
مويلحة	١٦٥	% ٦,٦٠	١٥٥	%٦,٥٣
كص وسويلم	٣٣	% ١,٣٢	٥٠	%٢,١١
الغزيلية	٥٤	% ٢,١٦	٣٠	%١,٢٦
الدسمية الشمالية	١٠٨	% ٤,٣٢	١٠١	%٤,٢٥
مصاليب الكيم	٢٧٨	% ١١,١٢	٢٣٩	%١٠,٠٦
الجزيرة والنخيلة	١٩٤	% ٧,٧٦	١٧٥	%٧,٣٧
المجموعة	**٢٥٠٠**	**% ١٠٠**	**٢٣٧٥**	**% ١٠٠**

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المديرية احصاء بابل، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.

٢) محصول الشعير

«يأتي محصول الشعير في المرتبة الثانية بعد القمح من حيث الأهمية ويتميز بقدرته على تحمّل ظروف مناخية قاسية نسبياً كالجفاف والتباين الحراري، كما أن متطلباته من التربة أقل من القمح وله أهمية اقتصادية كونه يُستخدم علفاً للحيوانات سواء كحبوب أو تبن أو مادة علفية خضراء وبلغت المساحة المزروعة بالشعير في ناحية أبي غرق (٥٩٠) دونم، ما يعادل (١٢,٨٥٪) من مساحة الحبوب الكلية و(٣,١٨٪) من المساحة المزروعة العامة و(١,١٣٪) من الأراضي الصالحة للزراعة كما موضح في جدول (٩) وقد توزعت محصول الشعير اعتمادا على المساحات المزروعة على أربع مستويات جاءت المساحة التي تتراوح بين ٠ الى ٢٥ دونم في المستوى الأولى وتشمل مقاطعات أم الهوى ٤,٢٤٪، أبو سباع ٤,٢٤٪، الدسمية الشمالية ٤,٢٤٪. اما المساحة التي تتراوح بين ٢٦ الى ٥٠ دونم جاءت بالمستوى الثاني وتشمل مقاطعات المعافاة والدغاغلة ٤,٩٢٪، زغيب ٤,٩٢٪، أم جلعة ٥,٢٥٪، الغزيلية ٥,٥٩٪، مويلحة ٥,٩٣٪، الجزرة والنخيلة ٦,٢٧ ٪، في حين المستوى الثالث شمل المساحة التي تتراوح بين ٥١ الى ١٠٠ دونم وتشمل مقاطعات كص وسويلم ٩,٦٦٪، مصاليب الكيم ٩,٤٩٪، محيزم وجابر ١١,٦٩٪، اما المستوى الرابع تمثل بالمساحة التي تكون اكثر من ١٠٠ دونم وتشمل مقاطعة الخواص ٢٣,٧٣٪».

جدول (٩) انتاج محصول الشعير في ناحية ابي غرق لعام ٢٠٢٤ (دونم/ طن)

المقاطعات	المساحة المزروعة	النسبة المئوية %	الإنتاج (طنا)	النسبة المئوية %
ام الهوى	٢٥	%٤,٢٤	١٤	%٥,٨١
الخواص	١٤٠	%٢٣,٧٣	٦٢	%٢٥,٧٣
محيزم وجابر	٦٩	%١١,٦٩	٢٣	%٩,٥٤
المعافاة والدغاغلة	٢٩	%٤,٩٢	١٢	%٤,٩٨
زغيب	٢٩	%٤,٩٢	١٠	%٤,١٥
ام جلعه	٣١	%٥,٢٥	١٣	%٥,٣٩
أبو سباع	٢٥	%٤,٢٤	٩	%٣,٧٣
مويلحة	٣٥	%٥,٩٣	١٥	%٦,٢٢
كص وسويلم	٥٧	%٩,٦٦	٢٥	%١٠,٣٧
الغزيلية	٣٣	%٥,٥٩	١٣	%٥,٣٩
الدسمية الشمالية	٢٥	%٤,٢٤	١٠	%٤,١٥
مصاليب الكيم	٥٦	%٩,٤٩	٢٢	%٩,١٣
الجزيرة والنخيلة	٣٧	%٦,٢٧	١٣	%٥,٣٩
المجموعة	٥٩٠	% ١٠٠	٢٤١	% ١٠٠

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المديرية احصاء بابل، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.

٣) محصول الذرة الصفراء

«يأتي محصول الذرة الصفراء في المرتبة الثالثة بعد الشعير وهي من المحاصيل الحبوبية ذات الاستخدامات الغذائية والصناعية الواسعة، وتزيد انتاجيتها عند زراعتها بالتعاقب مع محاصيل البقولية، وفي ناحية أبي غرق بلغت المساحة المزروعة بهذا المحصول حوالي (١٥٠٠) دونم أي ما يعادل (٣٠,٣٠٪) من مجموع مساحة الحبوب البالغة (٤٥٩٠) دونم، وتمثل هذه المساحة نسبة (٨,١٠٪) من إجمالي الأراضي المزروعة في منطقة الدراسة والبالغة (١٨٥٠٠) دونم، كما تشكل نسبة (٢,٨٨٪) من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة البالغة (٥١٩١٦) دون، ولفهم التوزيع المكاني لمحصول الذرة الصفراء بصورة أدق تم تقسيم الأراضي المزروعة إلى أربع مستويات مساحية وفقًا لما هو موضح في الجدول (١٠) حيث شملت المساحة التي تتراوح بين ٠ الى ٧٥ دونم بالمستوى الأولى وتمثلت بالمقاطعات المعافاة والدغاغلة ٤,٤٠٪، أبو سباع ٤,٥٣٪، وهي تمثل المناطق ذات المساحات المحدودة لزراعة الذرة، والمستوى الثاني تمثل بالمقاطعات التي تتراوح مساحة الزرع بين ٧٦ الى ١٥٠ دونم وهي الغزيلية ٥,٠٧٪، والجزرة والنخيلة ٥,٧٣٪، أم جلعة ٦,٥٣٪، زغيب ٦,٨٠٪، مويلحة ٧,١٣٪، الخواص ٧,٢٠٪، كص وسويلم ٧,٢٧٪، مصاليب الكيم ٧,٤٧٪، الدسمية الشمالية ٨,٢٠٪، وفي المستوى الثالث تكون مستويات الزرع بين ١٥١ الى ٢٠٠ دونم وتشمل مقاطعة محيزم وجابر ١٢,٦٠٪، اما المستوى الرابعة تشمل المساحات التي تتراوح بين ٢٠١ الى٢٥٦ دونم وتتمثل بمقاطعة أم الهوى ١٧,٠٧٪ والتي تمثل أعلى مساحة مزروعة بمحصول الذرة في الناحية ويُعزى ذلك إلى خصوبة التربة وتوفر المياه ومدى الاهتمام بالإدارة الزراعية».

جدول (١٠) انتاج محصول الذرة الصفراء في ناحية ابي غرق لعام ٢٠٢٤ (دونم/ طن)

المقاطعات	المساحة المزروعة	النسبة المئوية %	الإنتاج (طنا)	النسبة المئوية %
ام الهوى	٢٥٦	% ١٧,٠٧	٣٦٩	%١٤,٣٥
الخواص	١٠٨	%٧,٢٠	٢٢٥	%٨,٧٥
محيزم وجابر	١٨٩	%١٢,٦٠	٢٩٦	%١١,٥١
المعافاة والدغاغلة	٦٦	%٤,٤٠	١٣٢	%٥,١٣
زغيب	١٠٢	%٦,٨٠	١٧٩	%٦,٩٦
ام جلعه	٩٨	%٦,٥٣	١٥٦	%٦,٠٧
أبو سباع	٦٨	%٤,٥٣	١٠٩	%٤,٢٤
مويلحة	١٠٧	%٧,١٣	١٧٦	%٦,٨٤
كص وسويلم	١٠٩	%٧,٢٧	١٨٣	%٧,١٢
الغزيلية	٧٦	%٥,٠٧	١٤٣	%٥,٥٦
الدسمة الشمالية	١٢٣	%٨,٢٠	٢٢٦	%٨,٧٩
مصاليب الكيم	١١٢	%٧,٤٧	٢٢٢	%٨,٦٣
الجزيرة والنخيلة	٨٦	%٥,٧٣	١٥٦	%٦,٠٧
المجموعة	١٥٠٠	% ١٠٠	٢٥٧٢	% ١٠٠

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المديرية احصاء بابل، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.

ثانياً: أشجار الفاكهة

«يتميز نمط زراعة أشجار الفاكهة عن الزراعة الحقلية بأنه نمط دائم لاستخدام الأرض حيث تبقى الأرض مستغلة بشكل مستمر لسنوات طويلة وهو ما يجعله يمثل النمط الزراعي الثاني من حيث الأهمية في منطقة الدراسة بعد زراعة محاصيل الحبوب، وفي الغالب تُستغل المساحات بين الأشجار لزراعة محاصيل أخرى مما يضفي تنوعًا إنتاجياً على الحيازات الزراعية، في ناحية أبي غرق بلغت المساحة المزروعة بأشجار الفاكهة حوالي (٥٤٧) دونم، بإنتاج سنوي يقدر بـ(١١٢٤) طناً، وتوزعت زراعة هذه الأشجار على مناطق الناحية بشكل متفاوت حيث تنتشر تسعة أصناف رئيسية من أشجار الفاكهة هي (التوتيات، الحمضيات، الرمان، الفاكهة ذات النواة الحجرية، التفاح، الزيتون، والتين) وتختلف هذه الأصناف من حيث المساحة التي تحتلها وعدد الأشجار المزروعة فيها وكميات الإنتاج التي توفرها، ولتوضيح التباين المكاني لزراعة أشجار الفاكهة في الناحية وكما موضح في الجدول (١١) تم تقسيم المناطق الزراعية إلى أربع مستويات مساحية حيث يشمل المستوى الأول المساحة التي تتراوح بين ٠ الى٢٥ دونم والمقاطعات ذات المساحات المحدودة وهي مصاليب الكيم بنسبة ٢,٥٨٪، مويلحة ٢,٦٦٪، أبو سباع ٢,٨٤٪، محيزم ٣,١١٪، الجزرة ٣,٨٢٪، أما المستوى الثاني يشمل المساحة التي تتراوح بين ٢٦الى ٥٠ دونم فيضم المقاطعات المتوسطة نسبيا مثل أم جمعة بنسبة ٣,٨٢٪، المعافاة ٥,٨٧٪، فيما يشمل المستوى الثالث المساحة التي تتراوح بين ٥١ الى ٧٥ دونم والمناطق التي تشهد توسعاً واضحاً في زراعة الفاكهة مثل أم الهوى ١٠,١٤٪، كص وسويلم ١١,٨٣٪، الدسمة ١٢,٠١٪، وأخيرا فإن المستوى الرابع يتمثل بالمساحة التي تتراوح بين ٧٦ الى ٩١ دونم يمثل أعلى الفئات من حيث المساحات المزروعة ويشمل مقاطعات الخواص بنسبة ١٥,٣٠٪، زغيب ١٧,٣٤٪، وتُعزى هذه الفروقات في المساحات إلى عوامل متعددة مثل (طبيعة التربة، وتوفر المياه، ومدى اهتمام الفلاحين بزراعة الأشجار المثمرة) مما يعكس تنوعاً واضحاً في توزيع الإنتاج الفاكهي ضمن ناحية أبي غرق».

جدول (١١) انتاج أشجار الفاكهة في ناحية ابي غرق لعام ٢٠٢٤ (دونم/ طن)

المقاطعات	المساحة المزروعة	النسبة المئوية %	الإنتاج (طنا)	النسبة المئوية %
ام الهوى	٥٦	%١٠,٢٤	١١٤	%١٠,١٤
الخواص	٨٩	%١٦,٢٧	١٧٢	%١٥,٣٠
محيزم وجابر	١٩	%٣,٤٧	٣٥	%٣,١١
المعافاة والدغاغلة	٣٢	%٥,٨٥	٦٦	%٥,٨٧
زغيب	٩١	%١٦,٦٤	١٩٥	%١٧,٣٥
ام جلعه	٢٨	%٥,١٢	٤٣	%٣,٨٣
أبو سباع	١٨	%٣,٢٩	٣٢	%٢,٨٥
مويلحة	١٣	%٢,٣٨	٣٠	%٢,٦٧
كص وسويلم	٦٢	%١١,٣٣	١٣٣	%١١,٨٣
الغزيلية	٤٣	%٧,٨٦	٩٧	%٨,٦٣
الدسمة الشمالية	٦٤	%١١,٧٠	١٣٥	%١٢,٠١
مصاليب الكيم	١٢	%٢,١٩	٢٩	%٢,٥٨
الجزيرة والنخيلة	٢٠	%٣,٦٦	٤٣	%٣,٨٣
المجموعة	٥٤٧	% ١٠٠	١١٢٤	% ١٠٠

المجموعة ٥٤٧ ١٠٠ ٪ ١١٢٤ ١٠٠ ٪

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المديرية احصاء بابل، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.

ثالثاً: محاصيل الخضروات

تنقسم محاصيل الخضروات إلى قسمين: صيفية وشتوية، ويوضح توزيعها ضمن مساحة الإنتاج في ناحية أبي غرق كما يلي:

١) المحاصيل الصيفية

«تنتشر زراعة محاصيل الخضراوات الصيفية في عموم منطقة الدراسة، إلا أن هذا الانتشار جاء متفاوتاً بين منطقة وأخرى نتيجة لاختلاف العوامل البيئية وتوفر الموارد المائية والبشرية، وتعد هذه المحاصيل من الزراعات الموسمية التي تتم زراعتها عادة في فصل الربيع وأوائل الصيف حيث تنضج وتُجنى خلال فصل الصيف ويتضح من بيانات جدول (١١) أن المساحة المزروعة بمحاصيل الخضر الصيفية في ناحية أبي غرق بلغت ما نسبته (١٩,١١٪) من إجمالي مساحة الأراضي المزروعة البالغة ١٨٥٠٠ دونم، كما تمثل (٦,٨١٪) من إجمالي الأراضي الصالحة للزراعة والبالغة ٥١٩١٦ دونماً وتتباين التوزيع المكاني لهذه الزراعة ولغرض توضيحها تم تقسيم المقاطعات إلى أربع مستويات مساحية بحسب المساحة المزروعة، حيث يشمل المستوى الأولى يشمل المساحة التي تتراوح بين ٠ الى ٢٢٥ دونم والمقاطعات ذات المساحات المحدودة وهي كص وسويلم بنسبة ٥,٠٣٪، زغيب ٥,٥٧٪، وأبو سباع ٥,٨٠٪، أما المستوى الثانية يشمل المساحة التي تتراوح بين ٢٢٦ الى ٣٠٠ دونم فتضم المقاطعات التي تتراوح فيها المساحة بين المتوسطة والمرتفعة نسبياً مثل الخواص بنسبة ٧,٢٣٪، المعافاة ٤,٩٥٪، أم جمعة ٤,٤٧٪، مصاليب الكيم ٦,٧٦٪، والجزرة والنخيلة ٨,٤٠٪، ويأتي المستوى الثالث المساحة التي تتراوح بين ٣٠١ الى ٣١٠ دونم لتشمل المقاطعات محيزم وجابر بنسبة ٨,٥٤٪، والغزيلية ٨,٧٤٪، في حين يضم المستوى الرابعة يشمل المساحة التي تتراوح بين ٣١١ الى ٣٧٦ دونم والمقاطعات الأعلى من حيث المساحة المزروعة بمحاصيل الخضر الصيفية تشمل الدسمة الشمالية بنسبة ٨,٩١٪، مويلحة ٨,٩٣٪، وأم الهوى ١٠,٦٣٪ ويعكس هذا التباين في التوزيع المساحي مدى اختلاف مستوى الاستثمار الزراعي بين المقاطعات تبعاً لتوافر الموارد والإمكانات الزراعية في كل منها».

جدول (١٢) انتاج محاصيل الخضراوات الصيفية في ناحية ابي غرق لعام ٢٠٢٤ (دونم/ طن)

المقاطعات	المساحة المزروعة	النسبة المئوية %	الإنتاج (طن)	النسبة المئوية %
ام الهوى	٣٧٦	%١٠.٦٣	١٠٥٠	%١١.٧٢
الخواص	٢٣٩	%٦.٧٦	٦٤٨	%٧.٢٣
محيزم وجابر	٣٠٢	%٨.٥٤	٩٣٨	%١٠.٤٧
المعاقة والدغاغلة	٢٥٩	%٧.٣٢	٤٤٤	%٤.٩٦
زغيب	١٩٧	%٥.٥٧	٣٦٢	%٤.٠٤
ام جلعه	٢٦٣	%٧.٤٤	٤٠١	%٤.٤٨
أبو سباع	٢٠٥	%٥.٨٠	٥٠٣	%٥.٦٢
مويلحة	٣١٦	%٨.٩٣	٩٣٤	%١٠.٤٣
كص وسويلم	١٧٨	%٥.٠٣	٣٦١	%٤.٠٣
الغزيلية	٣٠٩	%٨.٧٤	١٠٢٦	%١١.٤٦
الدسمية الشمالية	٣١٥	%٨.٩١	١٠٦٠	%١١.٨٣
مصاليب الكيم	٢٨١	%٧.٩٤	٥٦٣	%٦.٢٩
الجزيرة والنخيلة	٢٩٧	%٨.٤٠	٦٣٦	%٧.١٠
المجموعة	٣٥٣٧	% ١٠٠	٨٩٥٦	% ١٠٠

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المديرية احصاء بابل، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.

٢) المحاصيل الشتوية

«تتسع رقعة الزراعة للمحاصيل الخضراوات الشتوية في منطقة الدراسة حيث جاءت في المرتبة الأولى من حيث المساحة المزروعة، إذ بلغت المساحة المستثمرة فيها حوالي ٥٦٩٨ دونماً وهو ما يمثل نسبة (٣٠,٨٪) من إجمالي مساحة الأراضي المزروعة البالغة ١٨٥٠٠ دونم كما تمثل نسبة (١٠,٩٧٪) من إجمالي مساحة الأراضي الصالحة للزراعة والبالغة ٥١٩١٦ دونماً ويعكس ذلك الأهمية النسبية الكبيرة لهذه المحاصيل ضمن الدورة الزراعية الشتوية في ناحية أبي غرق وتتضح ذلك في الجدول (١٣) حيث تم تقسيم المقاطعات إلى أربعة مستويات مساحية، شمل المستوى الأول المساحة التي تتراوح بين ٠ الى ٤٠٠ دونم والمقاطعات ذات المساحات الأقل تضم أبو سباع بنسبة ٦,٧٦٪، زغيب ٦,٨٣٪، وكص وسويلم بنسبة ٦,٨٣٪، أما المستوى الثاني المساحة التي تتراوح بين ٤٠١ الى ٤٣٥ دونم فيضم مقاطعات مصاليب الكيم بنسبة ٧,٦٥٪، الخواص ٧,٦٠٪، ومويلحة ٧,٥٢٪، وتمثل المستوى الثالث المساحة التي تتراوح بين ٤٣٦ الى ٤٨٠ دونم والمقاطعات ذات المساحات المتوسطة إلى المرتفعة هي أم الهوى بنسبة ٧,٢٨٪، الجزرة والنخيلة ٧,٨٣٪، محيزم وجابر ٧,٨٦٪، الغزيلية ٨,٠٦٪، والدسمية الشمالية ٨,٤٢٪، بينما المستوى الرابع المساحة التي تتراوح بين ٤٨١–٥٠٥ دونم وهي المقاطعات الأعلى من حيث المساحة المزروعة بمحاصيل الخضراوات الشتوية شملت أم جمعة بنسبة ٨,٤٤٪ والمعافاة والدغاغلة ٨,٨٦٪».

جدول (١٣) انتاج محاصيل الخضراوات الشتوية في ناحية ابي غرق لعام ٢٠٢٤ (دونم/ طن)

المقاطعات	المساحة المزروعة	النسبة المئوية %	الإنتاج (طن)	النسبة المئوية %
ام الهوى	٤٣٦	%٧.٦٥	٥٩٠	%٧.٦٦
الخواص	٤٣٠	%٧.٥٥	٥٨٦	%٧.٦١
محيزم وجابر	٤٤٨	%٧.٨٦	٦٩٦	%٩.٠٤
المعاقة والدغاغلة	٥٠٥	%٨.٨٦	٦٠٠	%٧.٧٩
زغيب	٣٨٩	%٦.٨٣	٤٢٠	%٥.٤٥
ام جلعه	٤٨١	%٨.٤٤	٧٨٥	%١٠.١٩
ابو سباع	٣٨٥	%٦.٧٦	٤٠٩	%٥.٣١
مويلحة	٤٣٥	%٧.٦٣	٥٨٠	%٧.٥٣
كص وسويلم	٣٨٩	%٦.٨٣	٤١٧	%٧.٥٣
الغزيلية	٤٥٩	%٨.٠٦	٥٨٠	%٩.٢٢
الدسمية الشمالية	٤٨٠	%٨.٤٢	٧١٠	%٧.٦٦
مصاليب الكيم	٤١٥	%٧.٢٨	٥٩٠	%٧.٦٦
الجزيرة والنخيلة	٤٤٦	%٧.٨٣	٧٤٠	%٩.٦١
المجموعة	٥٦٩٨	% ١٠٠	٧٧٠٣	% ١٠٠

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المديرية احصاء بابل، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.

رابعاً: محاصيل العلف

«بلغت المساحة المستثمرة في زراعة الأعلاف في ناحية أبي غرق حوالي ٤١٢٧ دونماً، بنسبة (٢٢,٣١٪) من مجموع الأراضي المزروعة البالغة ١٨٥٠٠ دونم، و(٧,٩٥٪) من إجمالي الأراضي الصالحة للزراعة البالغة ٥١٩١٦ دونماً. تتوزع هذه المساحات بشكل متباين تبعا للقطاعات كما هو موضح في الجدول (١٤) وتقسم المساحات إلى أربعة مستويات وفي المستوى الأول المساحة التي تتراوح بين ٠ الى ٣٠٠ دونم وتشمل مقاطعات أم جلعة بنسبة ٥,٧٧٪، محيزم وجابر ٦,٣٧٪، أبو سباع ٦,٤٤٪، ومصاليب الكيم ٧,١٢٪، والمستوى الثاني المساحة التي تتراوح بين ٣٠١ الى ٣٣٥ دونم وضم مقاطعات أم الهوى بنسبة ٨,٥٨٪، زغيب ٧,٣٦٪، الغزيلية ٧,٤٦٪، الجزرة والنخيلة ٧,٩٥٪، ومويلحة ٨,٠٢٪، والمستوى الثالث يشمل المساحة التي تتراوح بين ٣٣٦ الى ٣٥٠ دونم وضم المعافاة والدغاغلة بنسبة ٨,٢٩٪، والدسمية الشمالية ٨,٣١٪، أما المستوى الرابع يشمل المساحة التي تتراوح بين ٣٥١ الى ٣٩٣ دونم فقد شمل كص وسويلم بنسبة ٨,٨٢٪، والخواص ٩,٥٢٪».

جدول (١٤) انتاج محاصيل العلف في ناحية ابي غرق لعام ٢٠٢٤ (دونم/ طن)

المقاطعات	المساحة المزروعة	النسبة المئوية %	الانتاج (طن)	النسبة المئوية %
ام الهوى	٣٥٤	%٨,٥٨	١٣٥	%٦,٤٣
الخواص	٣٩٣	%٩,٥٢	٢٦٤	%١٢,٥٨
محيزم وجابر	٢٦٣	%٦,٣٧	٨٦	%٤,١٠
المعافاة والدغاغلة	٣٤٢	%٨,٢٩	١٩٧	%٩,٣٩
زغيب	٣٠٤	%٧,٣٦	١٣٣	%٦,٣٤
ام جلعة	٢٣٨	%٥,٧٧	١٠٢	%٤,٨٦
أبو سباع	٢٦٦	%٦,٤٤	٩٢	%٤,٣٨
مويلحة	٣٣١	%٨,٠٢	١٩٨	%٩,٤٤
كص وسويلم	٣٦٤	%٨,٨٢	٢١٧	%١٠,٣٤
الغزيلية	٣٠٨	%٧,٤٦	١٢٩	%٦,١٥
الدسمية الشمالية	٣٤٣	%٨,٣١	٢٦٢	%١٢,٤٩
مصاليب الكيم	٢٩٤	%٧,١٢	١٢٤	%٥,٩١
الجزيرة والنخيلة	٣٢٨	%٧,٩٥	١٥٩	%٧,٥٨
المجموعة	٤١٢٨	%١٠٠	٢٠٩٨	%١٠٠

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المديرية احصاء بابل، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.

الاستنتاجات والتوصيات

اولاً: الاستنتاجات

توصلنا من خلال بحثنا هذا الى مجموع من الاستنتاجات تتمثل بالآتي:

١- هنالك مساحات كبيرة صالحة للزراعة وغير مستغلة في ناحية أبي غرق بنسبة «٢٤,٨١٪» وهذا يشير الى إمكانية التوسع الأفقي في الزراعة.

٢- تتميز ناحية ابي غرق باحتوائها على تربة خصبة خاصة في مناطق كتوف الأنهار وتوفر المياه من شط الحلة والفرات مما يدعمان التوسع الزراعي ولكن التباين المناخي منها ارتفاع «الحرارة صيفا وقلة الأمطار» يتطلب تحسين نظم الري فيها.

٣- أن نسبة السكان العالية في الريف توفر يداً عاملة زراعية ولكن ضعف المكننة يحد من الإنتاجية الزراعية.

٤- جاءت المحاصيل الخضراوات الشتوية بأعلى مساحة للأراض المزروعة في حين أقل نسبة للمحاصيل الشعير.

٥- يشكل نقص الطرق الزراعية وندرة الحاصدات عائقين أمام نقل المحاصيل وزيادة الإنتاج، مما يحد من إمكانية التوسع الزراعي في منطقة الدراسة.

٦- يُظهر نجاح زراعة محاصيل مثل الرمان والحمضيات والخضروات إمكانية التوسع في إنتاج محاصيل ذات قيمة عالية.

ثانياً: التوصيات

١- العمل على استثمار الأراضي غير الصالحة حاليا من خلال اصلاح الاراضي وتقليل الملوحة باستخدام التقنيات الحديثة.

٢- نوصي بتطبيق أنظمة الري الحديثة «كالري بالتنقيط» لترشيد استهلاك المياه وبالأخص في فترات شح الأمطار وارتفاع درجات الحرارة.

٣- على وزارة الزراعة توزيع آلات الزراعية المدعومة مثل «الحاصدات والساحبات» وبناء مراكز صيانة محلية لتقليل تكاليف الإنتاج.

٤- نوصي بإنشاء أسواق مركزية ومنصات رقمية لتسويق المنتجات وفرض قيود لاستيراد المنتجات المنافسة لها.

٥- على الحكومات العمل على زيادة الدعم للفلاح عن طريق توفير «المبيدات والأسمدة» بسعر مدعوم وبشكل عادل.

الهوامش:

(١) محمد محمود إبراهيم الديب، جغرافية الزراعة، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٤٩.

(٢) محمد أزهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٨، ص ٧٥.

(٣) كاظم عبادي حمادي الجاسم، جغرافية الزراعة، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص٧٥-٧٦.

(٤) علي صاحب الموسوي، عبد الحسن مدفون مناخ العراق، دار للضياء للطباعة، النجف الاشرف، ٢٠٠٩، ص ١٩.

(٥) سولاف عدنان جابر النوري، ومصطفى كاظم خرباط العنزي، الأثر الايجابي للعنصر المناخي في استهلاك الطاقة الكهربائية في مركز الحلة، الكفل، ابي غرق، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم، العدد ٤٦ المجلد ٢، ٢٠٢٠، ص٣١٧.

(٦) علي حسين الشلش، جغرافية التربة، الطبعة الأولى ، البصرة ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨١ ، ص ١٣.

(٧) علي المياح، الجغرافية الزراعية، الجزء الأول ، الظواهر الزراعية وعوامل تباينها ، جامعة بغداد ١٩٧٦، مطبعة جامعة بغداد ، ص ٧٧ .

(٨) حسين جعاز ناصر الفتلاوي، ورقية فاضل عبد الله الحسن، تحليل مكاني للتنمية الزراعية في محافظة بابل (دراسة في المقومات والمعوقات)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد٣٨، ٢٠١٨، ص٧٧٤.

(٨) محمد خميس الزوكة، الجغرافية الزراعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص ١٠٧.

(١٠) نعمان شحادة، علم المناخ، ط ١، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٩، ص ٧١.

(١١) علي عبد الحسن إبراهيم ناصر الكعبي، المساحات الزراعية وتغير نسبتها في محافظات بابل وكربلاء والنجف لسنتي ١٩٩٦ و٢٠٠٦، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩، ص ٢٧.

(١٢) ابراهيم بن سليمان الأحيدب ، المناخ والحياة، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد بن سعود ، الرياض ،٢٠٠٤، ص٦٣.

(١٣) حسين جعاز ناصر النمو السكاني ومستقبل التنمية الحضرية في العراق، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، العدد ١ المجلد ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٦٥.

(١٤) قاسم حسن درب الجبوري، تحليل التباين المكاني للصناعات المعدنية في محافظة بابل وسبل تنميتها، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٢٤، ص٣٣.

(١٥) محمد حبيب العكيلي، جغرافية الزراعة، مكتبة دجلة، ط١، عمان، ٢٠٢١، ص١٢١.

(١٦) علي عمار عمراني، استعمالات الأرض الزراعية في ولاية سيدي بوزيد التونسية، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م، ص ٨٦.

(١٧) مروة حسين علي هادي، واقع الأراضي الزراعية المروية في محافظة كربلاء بين المخططات الأساسية وتنامي العشوائيات رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٤، ص ٥٩.

(١٨) نوري خليل البرازي وابراهيم عبد الجبار المشهداني، الجغرافية الزراعية، الطبعة الأولى، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٠، ص٧٣.

(١٩) عبد الصاحب العلوان، دراسات في الاصلاح الزراعي، ط١، مطبعة الأسواق التجارية، بغداد، ١٩٦١، ص ١٠-١١.

(٢٠) عبد النبي بشير ومحمد زهير محملجي، حشرات المحاصيل الحقلية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٦، ص١٥.

(٢١) عبد الصاحب العلوان، مصدر سابق، ص ١٠-١١.

(٢٢) مناهل طالب حريجة الشبابي التحليل المكاني لإنتاج المحاصيل الحقلية في محافظة القادسية للفترة من ١٩٩٩ –٢٠٠٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠٨، ص ٧٣.
(٢٣) مديرية زراعة محافظة بابل، شعبة مكافحة الآفات الزراعية بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.
(٢٤) سعدي علي غالب، جغرافية النقل والتجارة، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٧، ص ٦٠.
(٢٥) جميل محمد الدباغ، اقتصاديات التسويق الزراعي، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٤٠.

المصادر:

١– ابراهيم بن سليمان الأحيدب، المناخ والحياة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ٢٠٠٤.
٢– جمهورية العراق مجلس الوزراء هيأة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ٢٠٢٤–٢٠٢٥، سكان محافظة بابل.
٣– جميل محمد الدباغ، اقتصاديات التسويق الزراعي، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٨.
٤– حسين جعاز ناصر الفتلاوي، ورقية فاضل عبد الله الحسن، تحليل مكاني للتنمية الزراعية في محافظة بابل (دراسة في المقومات والمعوقات)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد٣٨، ٢٠١٨.
٥– حسين جعاز ناصر النمو السكاني ومستقبل التنمية الحضرية في العراق، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل ، العدد ١ المجلد ١ ، ٢٠٠٩.
٦– سعدي علي غالب، جغرافية النقل والتجارة، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٧.
٧– سولاف عدنان جابر النوري، ومصطفى كاظم خرباط العنزي، الأثر الايجابي للعنصر المناخي في استهلاك الطاقة الكهربائية في مركز الحلة، الكفل، ابي غرق، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم، العدد ٤٦ المجلد ٢، ٢٠٢٠.
٨– عبد الزهرة علي الجنابي، زينب ابراهيم حسين الربيعي، استعمالات الأرض للإنتاج النباتي في ناحيتي أبي غرق والمدحتية لعام، مجلة العلوم الإنسانية كلية التربية للعلوم الإنسانية المجلد ١٥ / العدد الثاني، ٢٠٢٤.
٩– عبد الصاحب العلوان، دراسات في الاصلاح الزراعي، ط١، مطبعة الأسواق التجارية، بغداد، ١٩٦١.
١٠– عبد النبي بشير ومحمد زهير محملجي، حشرات المحاصيل الحقلية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٦.
١١– علي المياح، الجغرافية الزراعية، الجزء الأول ، الظواهر الزراعية وعوامل تباينها ، جامعة بغداد ، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٦.
١٢– علي حسين الشلش، جغرافية التربة، الطبعة الأولى ، البصرة ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨١.
١٣– علي عبد الحسن إبراهيم ناصر الكعبي، المساحات الزراعية وتغير نسبتها في محافظات بابل وكربلاء والنجف لسنتي ١٩٩٦ و٢٠٠٦، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩.
١٤– علي عمار عمراني، استعمالات الأرض الزراعية في ولاية سيدي بوزيد التونسية، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
١٥– فاخ هادي رشيد الخشخشي، التحليل الجغرافي لإنتاج محاصيل العلف في محافظة بابل وإمكانات تنميتها، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، ٢٠٢٣.
١٦– قاسم حسن درب الجبوري، تحليل التباين المكاني للصناعات المعدنية في محافظة بابل وسبل تنميتها، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٢٤.
١٧– محمد أزهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٨.
١٨– محمد حبيب العكيلي، جغرافية الزراعة، مكتبة دجلة، ط١، عمان، ٢٠٢١.
١٩– محمد خميس الزوكة، الجغرافية الزراعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠.
٢٠– محمد محمود إبراهيم الديب، جغرافية الزراعة، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧.
٢١– مروة حسين علي هادي، واقع الأراضي الزراعية المروية في محافظة كربلاء بين المخططات الأساسية وتنامي العشوائيات رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٤.
٢٢– مناهل طالب حريجة الشبابي التحليل المكاني لإنتاج المحاصيل الحقلية في محافظة القادسية للفترة من ١٩٩٩ –٢٠٠٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠٨.
٢٣– نعمان شحادة، علم المناخ ، ط ١ ، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٩.
٢٤– نوري خليل البرازي وإبراهيم عبد الجبار المشهداني، الجغرافية الزراعية، الطبعة الأولى، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٠.
٢٥– وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المديرية احصاء بابل، شعبة الاحصاء الزراعي، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.
٢٦– وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد بيانات غير منشورة، ٢٠٢٥.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

تحليل الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة

م. م. أحمد جواد عدّاي
جامعة سومر/ ذي قار، العراق

المستخلص:
تكمن اهمية مسجد الكوفة كونه يحتل مكانة خاصة من الجانب التاريخي والآثاري كونه من المساجد الاولى التي بنيت خارج الجزيرة العربية في الاسلام، اذا لم نقم بهكذا بحوث تجاه المواقع والمنصات الإعلامية، فعلى هذا يجب الخوض في البحوث النوعية في هذا المجال لاجل فهم سياسة هذه المواقع و المنصات اتجاه عينة الدراسة. ينتمي هذا البحث الى المنهج النوعي (الكيفي) الذي هو وسيلة التقصي والبحث من اجل التعمق بفهم السلوكيات الانسانية، واستخدم الباحث المنهج السيميائي بالاعتماد على نظريات تحليل الخطاب الاعلامي كنظرية فان دايك، وتوصل البحث لمجموعة من النتائج المهمة التي من الممكن إن تثري وتعزز الادبيات النظرية ذات العلاقة بموضوع البحث، ان المواقع الالكترونية تعد بمثابة كيان واحد يهدف الى تضمين الموضوع لربط الاشخاص وتبادل الثقافات وكذلك تناقل المعلومات الخاصة بمسجد الكوفة المعظم عبر المواقع والمنصات الإلكترونيّة، فضلاً عن دوره الكبير في تطور الحركة العلمية في عصور مختلفة، كونه من مراكز طلب العلم.
الكلمات المفتاحية: (الخطاب الاعلامي، مسجد الكوفة، المواقع والمنصات الالكترونية).

Abstract:

The importance of the Kufa Mosque lies in its special status from a historical and archaeological perspective, as it is one of the first mosques built outside the Arabian Peninsula in Islam. If we do not conduct such research regarding media websites and platforms, then we must delve into qualitative research in this field in order to understand the policy of these websites and platforms towards the study sample. This research belongs to the qualitative approach, which is a means of investigation and research to deepen the understanding of human behavior. The researcher used the semiotic approach based on theories of media discourse analysis, such as Van Dijkos theory. The research reached a set of important results that can enrich and enhance the theoretical literature related to the research topic. Electronic websites are considered a single entity that aims to include the topic to connect people and exchange cultures, as well as transmit information related to the Great Mosque of Kufa through websites and electronic platforms. In addition, it played a significant role in the development of the scientific movement in different eras, as it is one of the centers of knowledge seeking.

Keywords: media discourse, Kufa Mosque, websites and electronic platforms.

المقدمة:

يُعدّ مسجد الكوفة من أبرز المعالم الدينية والتاريخية في العراق والعالم الإسلامي، ومع تطور وسائل الإعلام والمنصات الرقمية، أصبح لهذا المسجد حضور إعلامي واسع يتمثل في التغطيات الصحفية، والنشاطات على

وسائل التواصل الاجتماعي، والمحتوى المنشور على المواقع الرسمية وغير الرسمية، وأن تحليل الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم يكشف عن المضامين الدينية، الثقافية، والسياسية، وطبيعة الرسائل الموجّهة إلى الجمهور المحلي والدولي، ويستمد الخطاب الإعلامي أهميته من كونه رسالة إقناعية تستهدف بث قناعات محددة لدى الجمهور أو حتى تغييرها، وقد تم التركيز على المعنى الحقيقي لتحليل الخطاب الاعلامي لمسجد الكوفة المعظم من خلال المواقع والمنصات الالكترونية، باعتبار مسجد الكوفة المعظم في العراق يُعدّ من مساجد العراق الأثرية والتاريخية و من أقدم المساجد في العالم الإسلامي، كما انه أول مبنى في مدينة الكوفة التي تحولت فيما بعد إلى كبرى الحواضر الإسلامية ومقر خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وينال المسجد قدسية كبيرة عند المسلمين ومن الشيعة خاصة، ويضم المسجد مراقد العديد من الشخصيات الدينية ومن أشهرهم مرقد مسلم بن عقيل.

المبحث الأول: الكليات والمفاهيم

١-١. مشكلة البحث وأسئلتها:

تبحث المشكلة في تحليل الخطاب الإعلاميّ السائدة الذي تروج له المواقع و المنصات الإلكترونيّة من خلال ما يقدم من مضمون إعلامي بشأن مسجد الكوفة المعظم، ومع دخول السرعات العالية للأنترنت وسيطرته على المجتمعات ظهرت المنصات الرقمية للجمهور ليتعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين المنصات الإلكترونية العربية و المحلية التي تناولت مسجد الكوفة المعظم من خلال الاخبار و المقالات للكتاب الصحفيين العرب و المحليين، ونوعية الخطاب الذي تقدمه هذه المواقع والمنصات الإلكترونية عن المسجد عن طريق استعراض عناصر السرد القصصي والتاريخي لهذه البقعة الاثرية في الكوفة. أن المنصات الرقمية جذبت اهتمام المتابعين ووفرت لهم حرية التصفح في الوسيط الذي تتابع عن طريقه الخبر سواء شاشة موبايل أو شاشة تليفزيون رقمي، أو لاب توب، أو تاب لوحي ولذلك فقد جذبت انتباه المبتدئين والهواة والمحترفين لما تمثله فكرة المنصات من حرية وخروج عن سيطرة مؤسسات الإنتاج، كونها تعد من أقوى الوسائل الإعلامية المؤثرة في تشكيل اتجاهات المشاهدين. يحاول البحث الإجابة على التساؤلات الآتية:

١. كيف تم تحليل خطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة؟

٢. ماهي اهم المفردات الايجابية والسلبية لتحليل الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة؟

٣. كيف تم تقديم مستوى الاستقطاب لتحليل الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة؟

٤. كيف تم تقديم مستوى الادلة والشواهد لتحليل الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة؟

٥. كيف تم تقديم مستوى الافتراض المسبق والتلقين والتداعي لتحليل الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة؟

٦. ما هي اهم المفردات الايديولوجية المستخدمة في تحليل الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة؟

١-٢. أهمية البحث:

تكمن اهمية مسجد الكوفة كونه يحتل مكانة خاصة من الجانب التاريخي والآثاري كونه من المساجد الاولى التي بنيت خارج الجزيرة العربية في الاسلام، إذا لم نقم بهكذا بحوث تجاه المواقع والمنصات الإعلامية، لم نستطع فهم الاجندة التي تتبعها هذه المواقع والمنصات، من جهة اخرى البحوث الكمية غير قادرة على الوصول الى ما وراء

النص والقيم والخطابات التي يسعى القائم بالاتصال الى ترسيخها في ذهن المخاطب، فعلى هذا يجب الخوض في البحوث النوعية في هذا المجال لاجل فهم سياسة هذه المواقع والمنصات اتجاه عينة البحث.

١-٣. اهداف البحث:

١. معرفة الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة.

٢. التعرف على المفردات الايجابية والسلبية للخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة.

٣. التعرف على تقديم مستوى استقطاب الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة.

٤. التعرف على تقديم مستوى الادلة والشواهد للخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة.

٥. التعرف على تقديم مستوى الافتراض المسبق والتلقين والتداعي للخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة.

٦. التعرف على المفردات الايديولوجية المستخدمة في الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة.

١-٤. نوع البحث:

يعتبر هذا البحث من ضمن الابحاث الكيفية (النوعية)، المعتمدة في البحث العلمي، وبشكل خاص في الدراسات الإنسانية والإعلامية التي تعتمد بشكل كبير على هذا المنهج للوصول الى فهم عميق وسليم.

١-٥. منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج السيميائي بالاعتماد على نظريات تحليل الخطاب الاعلامي كنظرية فان دايك، لفحص اللغة المستخدمة، وطبيعة الرسائل، والسياقات الاجتماعية والسياسية والإعلامية التي تنعكس في الخطاب.

١-٦. مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث في بحثنا هذا بمنشورات المواقع والمنصات الالكترونية العربية والمحلية حول مسجد الكوفة المعظم، وتنحصر الفترة المحددة بين (٢٠٠٨م- ٢٠٢٥)، ونظراً لعدد المنشورات التي نشرتها المواقع والمنصات الالكترونية، قام الباحث بأخذ عينة بحثية محددة من الفترة المذكورة.

١-٧. عينة البحث:

اعتمد الباحث على اسلوب الحصر الشامل، بعد ان تم تحديد فترة الدراسة، عمل على جمع المنشورات الخاصة بمسجد الكوفة المعظم من المواقع والمنصات الالكترونية، وقد تم ترشيح (٥) اخبار من مجتمع البحث بصورة عامة، حيث عمل الباحث على اختيار مادة تتوافق مع عنوان البحث لتحقيق اهدافه.

١-٨. تعريف المصطلحات:

١. الخطاب الإعلامي: مجموع الرسائل الاتصاليّة الصادرة عن وسائل إعلاميّة متنوعة مكتوبة، ومسموعة ومرئيّة تنتج من قبل القائم بالاتصال، وتُنشر وفق سياقات خاصة وتحمل وجهات نظر مختلفة تسعى الى إحداث تأثير في الجمهور المتلقي مستخدمة مختلف أساليب الاقناع والترويج.

٢. مسجد الكوفة: يُعدّ مسجد الكوفة رابع المساجد الأربعة التي لها مكانة مرموقة لدى الشيعة الاثني عشرية، وتسبقه المساجد الثلاثة الأولى في المرتبة والسّمو وهي المسجد الحرام، والمسجد النبوي والمسجد الأقصى. كما يُعدّ أحد أقدم الأماكن التاريخية والمقدسة في العراق.

٣. المواقع الإلكترونية: مجموعة من الملفات والموارد التي يُمكن الوصول إليها من خلال شبكة الويب العالمية، بحيث يتمّ تضمين هذه الملفات والموارد تحت اسم مجال نطاق معين (Domain Name).

١-٩. الدراسات السابقة:

الدراسة الاولى: منير جهاد ٢٠١٩م، (تاريخ مدينة الكوفة وتأسيسها وتطورها الحضاري خلال القرن الهجري الاول٦٢٢ م – ٧٢٢ م) .

الكوفة مدينة أسسها سعد بن ابي وقاص عام (١٧هـ) على ذراع نهر الفرات معسكراً للجند بعد معركة القادسية وقد ارتبط اسم الكوفة كونها تعود الى النبي ابراهيم وهو كوفي، وقيل لأنها أرض رملية تخالطها الحصباء، وقيل كذلك أن سعد بن ابي وقاص عندما أختط موضع الكوفة قال للمسلمين تكوفوا أي (اجتمعوا)، وقيل أيضًا سميت نسبة الى جبل صغير في وسطها يقال له كوفان، حيث كان منزل النبي نوح، ومسجدها الاعظم الذي صلى فيه النبي إبراهيم، والرسول محمّد (ص) في ليلة الاسراء والمعراج ، وقد ضمت هذه المدينة أكثر من (١٠) أديرة، حيث عاش فيها المسيحيين واليهود وجماعات مختلفة لعلهم بقايا سكنة بابل، وبعد تمصيرها اصبحت تضم المساجد والتي يفوق عددها جميع المدن الإسلامية، وكذلك الاسواق واصحاب المهن والحرف، وفي عام (٣٦هـ) اتخذها الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) عاصمة للدولة العربية الاسلامية، حتى اصبحت الكوفة مدينة العلم والادب ومدرسة الثقافة العربية الاسلامية ومركزاً للإشعاع الفكري والذين عرفوا بحفظ القرآن وتفسيره وكان في مقدمتهم الامام علي بن ابي طالب، وعبد الله بن مسعود، وشريح القاضي وآخرون.

الدراسة الثانية: لقاء عامر عاشور ٢٠٢٣م، (مسجد الكوفة في كتب التاريخ العام دراسة ببليوغرافية)

يعد مسجد الكوفة واحد من أهم الساجد التاريخية والأثرية في الحضارة الإسلامية فعمقة التاريخي يرجع الى العصور الاسلامية الأولى، وخصوصاً انه كان مركزاً هاماً للعبادة والتعليم ومقر للحكومة ومركز للقضاء في بعض الأوقات. فأصبح سجلاً تاريخياً مصدرًا ثمينا لفهم تاريخ الإسلام والمنطقة بشكل عام، لذا نجده قد اخذ حيز كبير من مؤلفات المؤرخين المسلمين لما له من أثر سياسية وفكري في تاريخ الامة الاسلامية والذي مازال قائما إلى يوما هذا.

الدراسة الثالثة: حيدر محسن، ٢٠٢٠ (أثر الإمام الصادق الله في ازدهار العلوم الإسلامية وحلقات الدرس في مسجد الكوفة) .

يعد مسجد الكوفة من أهم المساجد لدى المسلمين بعد المساجد الثلاثة الأولى عند المسلمين في المكانة والسمو، وهي (المسجد الحرام، مسجد النبي والمسجد الأقصى) كما يعد أحد أقدم المساجد المقدسة لدى الشيعة الإمامية وأهمها نظرا لإستقطاب الوافدين من العلماء وطلبة العلم قديما وحديثا، وتفيد الروايات بأن أول من وضع الحجر الأساس للمسجد وشيده بمساحة واسعة هو نبي الله آدم الله، ثم أعاد إعماره النبي نوح الله بعد الطوفان، كما قام المسلمون في سنة ١٧ هـ عند أول تواجدهم في الكوفة بتعمير المسجد ودار العمارة فيه، وقد ازدهرت الكوفة حينما نقل اليها الامام علي ال الخلافة ومعه عدد كبير من الصحابة الابرار وذلك بعد انتصاره في معركة الجمل سنة ٣٦هـ، وعاش فيها ٧٠ صحابيا ممن شهدوا بدر كما عاش فيها عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وغيرهم من الأصحاب الاجلاء، فضلا عن علماء كثر يصعب احصائهم، وحين وطأت قدما الإمام جعفر الصادق المولود (١٧) (ربيع الاول / ٨٣هـ) والمستشهد في (٢٥) شوال (١٤٨هـ) مسجد الكوفة فجر ينابيع المعرفة العلم والحكمة، وفتح للناس أبواباً من العلوم لم يعهدوها من قبل إذ ملأ الافاق بعلمه الجم وثقافته الواسعة، كما انه أسهم في اعداد قيادات واعية ودعاة مخلصين يحملون رسالة الإسلام المحمدي الأصيل.

المبحث الثاني:المفاهيم والنظريات

أولاً: نموذج فان ديك في تحليل الخطاب:

هو عالم لغوي هولندي، وأستاذ فخري بجامعة أمستردام وأستاذ فخري بجامعة بومبيو فآبرا في برشلونة، وهو أحد أهم المنظرين في مجال تحليل الخطاب النقدي، يقدم فان دايك ثلاثة أنواع من الفهم أو التعريف للخطاب: أحدهما هو الفهم التقليدي كما هو الحال في اللغة يتم استخدامها كل يوم وفي المحاولات والتفاعلات اليومية والمصدر الرئيسي هو العرف وقواميس اللغة والمعاجم، وهناك فهم آخر شائع في وسائل الإعلام أو بعض العلوم الاجتماعية وأخيراً فهم الخاص بمحللي الخطاب بمعنى أن محللي الخطاب يبحثون عن المكونات الأساسية مثل من وكيف ولماذا ومتى وكيف يرتبط استخدام اللغة بمفهوم الخطاب والظاهرة الاجتماعية. وهو يعتبر أن الأبعاد الرئيسية الثلاثة للخطاب تشمل استخدام اللغة، والتواصل والعلاقة بين المعتقدات أو المعرفة، والتفاعل في المواقف الاجتماعية ويعتقد بان المعنى الاول يختص في مجال علم اللغة والمستوى الثاني يختص في مجال علم النفس والمستوى الثالث هو مجال علم الاجتماع . بعض المستويات والمفاهيم التي استخدمناها في التحليل من نموذج تحليل الخطاب لفان دايك على الوجه التالي: (المفردات (المفاهيم)، والاستقطاب، والادلة والشواهد (استنادات)، والمشاركين (الاشخاص والمؤسسات الفاعلة في النص)، والافتراض (الفروض المسبقة)، ودلالات الضمنية في النص (تلقين وتداعي)، ومقترحات الأساسية للنص او (الجمل المستقلة)، ومكونات التوافق والاتفاق في النص).

ثانياً: تحليل الخطاب الاعلامي:

تعد أداة تحليل الخطاب من أبرز الأدوات البحثية المستخدمة في تحليل الرسائل الإعلامية بشكل كيفي متعمق وتستخدم للتعرف على المعنى الضمني للرسائل الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام متجاوزة المعنى الصريح، ويستمد الخطاب الإعلامي أهميته من كونه رسالة إقناعية تستهدف بث قناعات محددة لدى الجمهور أو حتى تغييرها، أو بث وجهة نظر مضادة في مجال حوار تفاعلي تنافسي بين خطابات تستند إلى أطر مرجعية متباينة ويتم الاعتماد على تحليل الخطاب الإعلامي في معظم الدراسات الإعلامية التي تسعى لتحليل النصوص الإعلامية باعتباره حقلاً خصبًا بالدلالات العميقة المشحونة بالإيحاءات والمعاني للتركيز على السياقات المختلفة للخطابات والكشف عن ثقل المعاني الضمنية التي تحملها .

ثالثاً: الكوفة: لغةً: الكوفة: بالضم الرملة الحمراء المجتمعة: وقيل: المستديرة أو كل رملة تخالطها حصباء أو الرملة ما كانت .

اما اصطلاحاً: الكوفة: مدينة العراق الكبرى، وهي قبة الإسلام ودار هجرة المسلمين، قيل: مصرها سعد بن أبي وقاص، وكان قبل ذلك منزل نوح (عليه السلام) وبنى مسجدها الأعظم، واختلف في سبب تسميتها، فقيل: سميت لاستدارتها، وقيل: بسبب اجتماع الناس بها: وقيل: لكونها كانت رملة حمراء، أو لاختلاط ترابها بالحصى .

أ. البعد الحضاري لمسجد الكوفة المعظم:

عنيت كثير من المصادر التاريخية والجغرافية بمدن المثلث الحضاري الثلاث (الحيرة والكوفة والنجف)؛ بما تمتلكه من مقوّمات بشرية وحضارية، في صناعة عقل الأمة وثقافتها على الصعد كافّة، فضلاً عمّا كان لها من أثر فاعل في ثقافات الأمم الأخرى وحضاراتها، بعد أن مُصّرت الكوفة واستقرَّ كثير من العرب والمسلمين فيها، أضحت مدرسةً للعلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية وآدابها؛ لذا بدأ مصطلح (ظهر الكوفة) يحلُّ تدريجياً محلَّ مصطلح (ظهر الحيرة)؛ ليدلَّ على (النجف) التي كان بعضهم يسمّيها بـ(نجف الكوفة) و (نجف الحيرة) .

يلحظ القادم إلى منطقة النجف من مدينة الحيرة أو الكوفة هذا الارتفاع، كلما تقدّم نحوها حتى يصل إلى مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يمثّل قمّة المرتفع، وكان الإمام الصادق (عليه السلام) قد حدّد الموقع الجغرافي لمنطقة (ظهر الكوفة) بالمنطقة الواقعة وراء الخندق بقوله: ((وإذا ابتعد المرء عن الخندق فإنّه يصل

إلى أرض النجف ...)) ويحدّد لنا ياقوت الحموي منطقة ظهر الكوفة، بقوله: ((وأما ظاهر الكوفة فإنّما منازل النعمان بن المنذر. . .)) وهذا ممّا يؤكد لنا وحدة الموقع الجغرافي للمنطقة .

يرجع تاريخ هذه المنطقة إلى عصور قديمة، وقد بُنيت فيها قصورٌ وأديرةٌ ومعابدُ وقلاع، لطيب هوائها وكثرة أنهارها وأشجارها، حتّى سمّيت بـ(خدّ العذراء)، وقد سكن السريان في أطرافها، وأنشأ اليعاقبة مركزا دينيا فيها، يُقال إنّ الخط الكوفي يرجع في أصوله إلى الخط الحيري، فلا شكَّ في أنَّ الثقافة الإسلامية تختلف عن ثقافات الأديان الأخرى، فهي ثقافة تدور حول محور الدراسات الأدبية؛ على أنَّ مَن أراد أن يفهم الإسلام وتشريعاته وتعاليمه لابدّ من أن يفهم علوم العربية وآدابها أولاً، وعلى هذا كانت الدراسات الإسلامية في المدينة المنورة في عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، قبل أن تنتقل إلى البصرة وغيرها من أمصار الفتح الإسلامي لتبلغ ذروتها في الكوفة، بعد أن اتخذها الإمام علي (عليه السلام) عاصمة للدولة الإسلامية، وأسّس في مسجدها المعظّم أولّ مدرسة تُعنى بعلوم الشريعة والفكر واللغة والأدب، وفي أثناء ذلك بقيت الكوفة تصبُّ في بحر النجف التي بدأت العمارة تتسع فيها .

اختط القائد سعد بن أبي وقاص مسجد الكوفة بنفسه، وجعله مربع الشكل، حيث أمر رجلاً قوي الذراع أن يطلق أربعة سهام بالاتجاهات الأربعة وأمر أن تكون مواقع تلك السهام حدوداً له، وأمر أن تعلم حدود المسجد بخندق يفصله عما حوله من أبنية أخرى، ويظهر أن القائد قد جعل للمسجد ظلة، أي بيت صلاة، كان سقفها يستند على أعمدة من رخام ذات تيجان جميلة، واهتم من تولى الامارة بعد سعد بن أبي وقاص بالمسجد الجامع حيث تم توسيعه وتجديده عدة مرات، وأول من فعل ذلك المغيرة بن شعبة سنة (٤١هـ/ ٦٦١م)، ثم الوالي زياد ابن أبيه الذي أمر بتوسيع المسجد وإعادة بنائه بالأجر والجص، وأقام سقوفه على أساطين من رخام اسطوانية طوال يقال أنها جلبت من خارج العراق، ومن المعروف أن الوالي أوكل كل ذلك إلى مهندسين مشهورين، واستطاعت هيئة فنية من مديرية الآثار العامة أن تكشف عن بقايا جدران هذا المسجد على عهد زياد بن أبيه، فظهر أنه كان مربع الشكل طول ضلعه ١١٠ امتار وأنه كان مشيداً بالطابوق والجص وأن طابوقه ذو قياسات موحدة وغير منقول من بناء سابق كما كان يعتقد البعض من المتخصصين، وكانت جدرانه مدعمة بأبراج نصف أسطوانية تقع قواعدها الآن على عمق ٥,٥ متراً عن مستوى أرضية الجامع الحالية، وتمتد بقايا جدران مسجد الكوفة القديم تحت الجدران الحالية، ولم تستطع الهيئة أن ترسم مخطط الجامع القديم وذلك لأن الجامع الحالي يقوم على القديم بأكمله، ويستدل من الإشارات التاريخية أن الجامع في عهد زياد ابن أبيه، كان يتألف من مصلى ومجنبتين ومؤخرة تطل جميعها على صحن يتوسط البناء، واتخذ زياد مقصورة في هذا المسجد، وذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي قد أمر ببناء ما تهدم من جدرانه، ويعتبر وصف الرحالة العربي ابن جبير للمسجد مهماً لأنه أشار لأول مرة إلى أقسامه وتخطيطها، وقد مر ابن جبير بالكوفة سنة ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م، وذكر أن بيت الصلاة فيه يتكون من خمسة أساكيب وأن كل مجنبة تتألف من رواقين وكذلك المؤخرة، وأشار إلى أن سقوفه قائمة على أعمدة رخامية طويلة، كما ذكر هذا الجامع الرحالة ابن بطوطة الذي زار الكوفة سنة ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٧م، وأشار إلى أن بيت الصلاة فيه يتكون من سبعة أساكيب، ويظهر أن هناك زيادة أحدثت في المسجد ما بين زيارة ابن جبير وزيارة ابن بطوطة، وأن المسجد جدد مرات أخرى بعد أن وصفه ابن بطوطة، ويظهر أن التجديد تركز على هيكل البناء الداخلي أي المصلى والمجنبات والمؤخرة، أما الجدران الخارجية فظلت قائمة إلى يومنا هذا، مقاومة عوامل التخريب وهي متينة جداً وواضح أنها من بناء العصر الإيلخاني، وتؤشر الجدران الحالية أنه لم يتم فيه أية زيادة بعد عهد زياد ابن أبيه حيث يبلغ طول ضلعه في الوقت الحاضر ١١٠ أمتار وهي نفس الأبعاد التي كان عليها في ذلك العهد وترتفع جدرانه بمسافة تزيد على عشرة أمتار وهي مدعمة بأبراج نصف أسطوانية عددها

٢٤ برجاً، تدعم خمسة منها جدار القبلة وسبعة جدار المؤخرة وتسند خمسة منها جدار الجنبة الغربية وسبعة منها جدار الجنبة الشرقية، وتلتصق بهذه الجدران من الداخل أروقة وأبنية عدة تعود إلى فترات متأخرة جداً، وصحن المسجد فسيح يتوسطه منخفضاً ذا أقواس وحنايا ومحراب يدعى بالسفينة، ويستدل من الزخارف الأجرية التي تزين بواطن عقوده وواجهة محرابه أنه يعود إلى زمن أقدم من بناء المسجد الحالي، وكانت للمسجد مأذنة ذات طراز إيلخاني من نفس فترة بناء الجدران الحالية ولكن هدمت سنة ١٩٥٦م، وأعيد بناؤها بطراز يختلف تماماً عن طرازها الأصلي، ويشغل جزء من الصحن مصلى صيفي تقوم فيه أجزاء من أعمدة رخامية أسطوانية هي بالتأكيد من بقايا أساطين المسجد التي أمر بها زياد ابن أبيه، وتم العثور أيضًا على عدة تيجان وقواعد أعمدة رخامية محلاة بزخارف من أوراق نباتية يعكس أسلوبها طراز الفن العربي الإسلامي أيام زياد ابن أبيه، تتصل في الوقت الحاضر بجدار المسجد الجنوبي الشرقي جدران مشهدي مسلم بن عقيل وهاني بن عروة كما يتصل جداره الجنوبي الغربي بجدار دار الإمارة.

رابعاً: المواقع والمنصات الالكترونية:

أ. الموقع الالكتروني:

يُعرف أيضًا باسم الويب سايت وهو عبارة عن مجموعة من صفحات الويب المتصلة مع بعضها البعض بواسطة السيرفر أو كما يُطلق عليه خادم، حيث تتضمن تلك الصفحات مجموعة معينة من الأكواد اللازمة للسماح بدخول الزائرين إلى الموقع الإلكتروني، كما يتم الدخول إليه من خلال الحاسوب أو الهواتف المتصلة بشبكة الإنترنت، بدأت ظهور المواقع الإلكترونية في عام ١٩٨٩ وكان وقتها تسمى بالعصور المظلمة في تصميم المواقع، لأنها بالفعل كانت تحتوي بداخلها على شاشات سوداء اللون، وجدول يتضمن المعلومات، كانت تفتقر للنواحي الفنية للموقع، في عام ١٩٩١ تم تقديم أول موقع الكتروني إلى العالم، حيث يحتوي على معلومات خاصة بشبكة الويب العالمية والذي تم اطلاقه في المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية، بدأت ظهور أهمية الصفحات، كما أن الصور لعبت دوراً كبيراً، بالإضافة إلى تنظيم القوائم والجداول الخاصة بالمعلومات، وكذلك بدأت ظهور المواقع الإلكترونية بشكل أكبر، وتزايد اهتمام المصممين بالبحث عن وسائل التصميم، بالإضافة إلى استخدام الرسوم المتحركة، وكذلك استخدام الصفحات الديناميكية، مع قدوم القرن الحادي والعشرين بدأت فكرة تصميم المواقع الالكترونية تترسخ بشكل أكثر، ولم تعد تقتصر على مجرد إنشاء الصفحات على المعرفة التقنية فقط، وزيادة مهارات الكثير من المصممين والبدء في تقسيم المحتوى إلى عدد من الصفحات، وجداول التنقل، بالإضافة إلى الاهتمام بالألوان الزاهية، ومع زيادة انتشار الهواتف الذكية وظهور أهمية محركات البحث أصبح من الممكن تصميم أنواع مختلفة من المحتوى، بالإضافة إلى تحديث الصفحات، حتى يصبح الموقع أكثر تفاعلاً مع إمكانية إجراء بعض التغييرات التي تسمح بدخول المستخدم دون إعادة تحميل صفحة الموقع بالكامل، ثم تطور نمو الأجهزة المحمولة بشكل كبير للغاية، لذلك أصبح من الضروري توافق المواقع الالكترونية على جميع أحجام الشاشات، وتصميم مواقع سريعة الاستجابة، ويمكن تحديد انواع المواقع الالكترونية حسب الاتي :

١. محركات البحث (Search engine): عبارة عن برنامج يقوم بالبحث عن اجابات العديد من الأسئلة التي يقوم بالبحث عنها الأشخاص ويعمل محرك البحث عن عرض هذه الاجابات على شكل مجموعة من البيانات والمعلومات الهامة والتي تكون متوفرة في عدد من الصفحات الظاهرة في نتائج البحث اغلب كلمات المصطلحات التي تم البحث بها في محركات البحث، تعمل محركات البحث على دعم البحث على الصور والفيديوهات والمقاطع الاخبارية، من هناك ابرز محركات البحث المعروفة والمستخدمة في الوقت الحالي (جوجل) المعروف بأنه افضل وأشهر محرك بحث على الاطلاق. كما يعتبر آرتشي (Archie) اول محرك بحث تم انشاؤه وتم استخدامه

في البحث عن بروتوكول نقل الملفات (FTP)، بينما كان محرك البحث فيرونيكا (Veronica) هو اول محرك بحث يعتمد على النصوص المكتوبة .

٢. الخدمات المصرفية: وهي المواقع التي تقدم خدمات نقل الأموال إما عن طريق البنوك على الأرض أو البنوك التي لا مقرات لها وهي البنوك الإلكترونية، ويتسم هذا النوع من أنواع المواقع بالحصول على درجة أمان مرتفعة عن غيرها من المواقع مثل موقع البنك التجاري الدولي.

٣. مواقع الأخبار: اغلب العملاء والقراء يقرؤون عبر الإنترنت، كان على الصحف التكيف مع التغيير، المجلات والصحف لها مواقع إخبارية برسوم اشتراك لأن معظمها لم يعد يطبع الصحف.

٤. البوابات الالكترونية: المواقع الإلكترونية المسماة بالبوابة (Portal) موقع إلكتروني يجمع في داخله الكثير من المعلومات المأخوذة من المواقع الإلكترونية الأخرى، ومن أشهر الأمثلة عليها موقعي ياهو (Yahoo) وايه أو إل (Aol)، اللذين يقدمان من خلال صفحتهم الرئيسية رسائل البريد الإلكتروني، والمنتديات، ومحركات البحث، والأخبار المنوعة، وقد تكون هذه المواقع مُخصصة للاستخدام الداخلي كما في المدارس والجامعات؛ التي تتيح للطلبة الوصول إلى بريدهم الإلكتروني والتنبيهات والملفات جميعها في مكان واحد.

٥. المدونات: وهي مواقع تتيح لأي شخص كتابة المقالات ونشرها فيها من خلال الويب، سواء كانت هذه المدونات شخصية أو تتعلق بمجال معين ونقل خبرات معينة في الأسفار أو الصحة أو اللياقة، والغالب حاليا في هذا الاتجاه التدوين الصوتي والمكتوب .

٦. مواقع الشركات الكبرى: مواقع بها ملفات الشركات أو المؤسسات التي تعرفك بآخر أنشطتها ووسائل التواصل معها مثل شركة Sony، وبالتالي تقدم هذه المواقع الإلكترونية المعلومات لمن يبحث عن الشركة مثل المعلومات حول نشاطها، وخصائص مهمة أخرى، كفرص العمل والأحداث الأخيرة وعرض أجدد منتجاتها والخدمات الخاصة بها إضافة إلى كونها تمثل محيط اتصال بين الموظفين ومديريهم.

٧. المواقع الحكومي: الغرض من هذا النوع من المواقع هو تقديم المعلومات التي تصدرها الوكالات الحكومية والمكاتب والإدارات، وعادةً تكون المعلومات التي تقدمها المواقع الحكومية موثوقةً جداً، وغالباً ما ينتهي عنوان الإنترنت الخاص بها بـ gov.

٨. المواقع التعليمية: مواقع الكترونية داخل شبكات الويب قائمة على التكنولوجيا وشبكة الانترنت يتم من خلالها ممارسة العملية التعليمية عبر الفصول الافتراضية والتي تسهل على المعلم تقديم المحتوى التعليمي وتسمح للمتعلم المشاركة الفعالة والتفاعل مع الأنشطة.

	الآخر	.....
ة والشواهد (استشادات)		- يعود اساس المسجد بحسب الروايات التاريخية المعتبرة الى نبي الله آدم عليه السلام، ثم أعاد بناؤه نبي الله نوح عليه السلا - في العهد الاسلامي أول من قام ببناؤه الصحابي سعد بن وقاص عام ١٩هجرية/٧٣٩ ميلادي، وكان أول مبنى في الكوفة والتي تحولت فيما بعد الى كبرى الحواضر الاسلامية اختيارها كعاصمة للخلافة في عهد الامام علي بن أبي طالب السلام.
دلال	الافتراض المسبق	يعد مسجد الكوفة من اهم مساجد العراق الاثرية والتاريخية أقدم المساجد في العالم الإسلامي.
	تلقين	وتوجد بين أروقته آثار للأنبياء تدل على ذلك.
	التداعي	كان أول مبنى في مدينة الكوفة والتي تحولت فيما بعد الى الحواضر الاسلامية بعد اختيارها كعاصمة للخلافة في عهد علي بن أبي طالب عليه السلام.
	ات التوافق والاتفاق	يضم المسجد مراقد العديد من الشخصيات الدينية من أشهرها

شكل رقم (١)

ب. المنصات الالكترونية:

البيئة التفاعلية التي تقوم بتوظيف جميع التقنيات المختلفة المرتبطة بالويب كما تجمع المنصة الإلكترونية بين مميزات أنظمة المحتوى وبين شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة مثل توتير فيسبوك وغيرها .

خامساً: المواقع الالكترونية عينة الدراسة:

١. شبكة النبأ المعلوماتية: شبكة واسعة متعددة الأبواب والصفحات تتضمن معارف ومعلومات في الفكر والثقافة والدين والتراث والسياسة والاقتصاد والاجتماع والعلوم وغيرها، تتمثل في صحيفة الكترونية يومية شاملة، تهدف إلى الدفاع عن حقوق الإنسان ونشر الوعي والدعوة إلى بناء الإنسان فكريا وثقافيا، وتطوير مهاراته وإمكانياته .

٢. الإسلام لماذا؟: موقع إسلامي جديد يعتمد الوسطية منهجا له، ويتوسل بالوسائل العلمية والعصرية في تصدير خطابه ـ شكلا ومضمونا ـ ليرفد بذلك المكتبة الإنسانية بالطرح المعتدل، يُجيب عن التساؤلات بشأن الخلق والخالق والدين، يبحث في أسباب وجود الدين وفوائده في حياة الانسان، وكذلك عن المشترك الإنساني، ويراهن على الفطرة السليمة قبل أن تُحَيدها الإيديولوجيات وتشظيها التوجهات وترميها المرامي بعيدا عن جذورها.

٣. مركز الاتحاد للأخبار: صحيفة الاتحاد جريدة يومية في الإمارات، تصدر عن شركة أبو ظبي للإعلام في إمارة أبو ظبي تعتبر من أول الصحف الصادرة في دولة الإمارات العربية المتحدة وأقدمها، صدر العدد الأول من جريدة الاتحاد في ٢٠ أكتوبر ١٩٦٩ في فترة شهدت عملا متواصلا من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حينها كان يقوم بجهود مكثفة مع إخوانه حكام الإمارات لقيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة .

٤. وكالة انباء براثا: وكالة عراقية مستقلة غير تابعة لاي جهة معينة تهدف لنشر الاخبار الحقيقية التي لا تنشر من قبل الاعلام .

٥. الوطن: صحيفة يومية إخبارية وموقع إلكتروني صدرت عن شركة «المستقبل للنشر والتوزيع»، في ٢٧ إبريل ٢٠١٢. تؤسس «الوطن» سلسلة معايير مهنية صحفية تعمل وفقا لها، ويلتزم بها كل العاملين في المؤسسة بشقيها المطبوع والإلكتروني، وتعمل الوطن عبر موقعها وصحيفتها اليومية وفق القواعد الصحفية المهنية التي تقرها مهنة الصحافة ووفق لمعايير وقوانين الدولة المصرية، ووفق لقوانين تنظيم الصحافة والنشر في مصر، وتعتبر هذه المعايير هي جسر التواصل الأساسي بينها كصحيفة وموقع إلكتروني وبين القارئ، لا يعكس المنشور من مواد صحفية عبر الجريدة والموقع الالكتروني أي انتماءات عقائدية أو مذهبية أو طائفية أو سياسية أو حزبية، إذ تتوجه الوطن عبر موقعها الإلكتروني وجريدتها المطبوعة إلى شريحة عظيمة من المصريين، بالإضافة الى كل من يتقن اللغة العربية في المنطقة أو العالم. وتعم الفائدة من خلال صحافة الفيديو التي تعتمدها الوطن وتتميز فيها، إذ يصل المحتوى لكل من يملك وسيلة لمشاهدة صحافة فيديو الوطن، وتستخدم الوطن كافة المنصات ووسائل التواصل الاجتماعي وتلتزم بمواثيقها ومعاييرها عند النشر للوصول إلى القراء في جميع دول العالم، قراء «الوطن»، هم هؤلاء الباحثين عن المعلومات والأخبار، من كل فئات المجتمع، أيضا المهتمين بالثقافة وكذلك الباحثين عن الترفيه، الذراع الأيسر للإعلام، سواء في المواد المقروءة أو المصورة، كل ما يبحث عنه القارئ بكل وسائل البحث وتقنياته سيجده في «الوطن» .

المبحث الثالث: الجانب العملي

العينة البحثية الاولى: مراحل انجاز متقدمة لأعمار مسجد الكوفة

مسجد الكوفة هو من أكبر المساجد وأشهرها في العالم الإسلامي ... كان مقرا للخلافة الإسلامية إبان خلافة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) والمتجول في أروقة المسجد هذه الأيام يلاحظ حركة العمل الدؤوبة والمتواصلة لإنجاز أعماره وتطويره فضلا عن تطوير مرقد مسلم بن عقيل (عليه السلام). المهندس المشرف على أعمال التطوير أشار إلى إن العمل بدا بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٨ بعد أن اكتملت المرحلة الأولى من المشروع

والتي تضمنت بناء وأعمار محراب الإمام علي (عليه السلام) الواقع داخل المسجد. مضيفا إن المرحلة الثانية من الأعمار هي امتداد للمرحلة الأولى وتضمنت تغليف الأعمدة الاسطوانية بالمرمر أما الرواق فتم تغليفه بالطابوق التراثي الأصفر بالإضافة إلى تزيين الجدران الخارجية بالكاشي الكربلائي أما فيما يخص أرضية المسجد وجدران الأروقة فتم رصفها وتغليفها بالمرمر اليوناني. مشيرا إلى استخدام أفضل مواد البناء الموجودة وان العمل متواصل في المشروع ليلا ونهارا لانجازه ضمن السقف الزمني المحدد له.

الجدول رقم ١ الخاص بالعينة البحثية الاولى

المؤشرات		المقالات
المفردات	ايجابي	أكبر المساجد وأشهرها في العالم الإسلامي، مقرا للخلافة الإسلامية إبان خلافة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، انجاز أعماره وتطويره، تطوير مرقد مسلم بن عقيل (ع)، بناء وأعمار محراب الإمام علي (عليه السلام)، تغليف الأعمدة الاسطوانية بالمرمر، الرواق تم تغليفه بالطابوق التراثي الأصفر، تزيين الجدران الخارجية بالكاشي الكربلائي، أرضية المسجد وجدران الأروقة تم رصفها وتغليفها بالمرمر اليوناني. استخدام أفضل مواد البناء الموجودة.
المشاركين	ايجابي	مسجد الكوفة المعظم
	سلبي	.....
الاستقطاب	انا	أكبر المساجد وأشهرها في العالم الإسلامي، مقرا للخلافة الإسلامية إبان خلافة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، انجاز أعماره وتطويره، تطوير مرقد مسلم بن عقيل (ع)، بناء وأعمار محراب الإمام علي (عليه السلام)، تغليف الأعمدة الاسطوانية بالمرمر، الرواق تم تغليفه بالطابوق التراثي الأصفر، تزيين الجدران الخارجية بالكاشي الكربلائي، أرضية المسجد وجدران الأروقة تم رصفها وتغليفها بالمرمر اليوناني. استخدام أفضل مواد البناء الموجودة.
	الاخر	.....
الادلة والشواهد (استشادات)		.....
الاستدلال	الافتراض المسبق	مسجد الكوفة هو من اكبر المساجد وأشهرها في العالم الإسلامي
	تلقين	كان مقرا للخلافة الإسلامية إبان خلافة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)
	التداعي	والمتجول في أروقة المسجد هذه الأيام يلاحظ حركة العمل الدءوبة والمتواصلة لانجاز أعماره وتطويره فضلا عن تطوير مرقد مسلم بن عقيل (ع) .
مكونات التوافق والاتفاق		المهندس المشرف على أعمال التطوير أشار إلى إن العمل بدا بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٨ بعد أن اكتملت المرحلة الأولى من المشروع والتي تضمنت بناء وأعمار محراب الإمام علي (عليه السلام) الواقع داخل المسجد.
اسلوب التعبير		مضيفا إن المرحلة الثانية من الأعمار هي امتداد للمرحلة الأولى وتضمنت تغليف الأعمدة الاسطوانية بالمرمر أما الرواق فتم تغليفه بالطابوق التراثي الأصفر بالإضافة إلى تزيين الجدران الخارجية بالكاشي الكربلائي أما فيما يخص أرضية المسجد وجدران الأروقة فتم رصفها وتغليفها بالمرمر اليوناني .
التماسك المحلي		مشيرا إلى استخدام أفضل مواد البناء الموجودة وان العمل متواصل في المشروع ليلا ونهارا لانجازه ضمن السقف الزمني المحدد له .
الاستعارات		مسجد الكوفة هو من اكبر المساجد وأشهرها في العالم الإسلامي ... كان مقرا للخلافة الإسلامية إبان خلافة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) والمتجول في أروقة المسجد هذه الأيام يلاحظ حركة العمل الدءوبة والمتواصلة لانجاز أعماره وتطويره فضلا عن تطوير مرقد مسلم بن عقيل (ع) .
المفردات الايديولوجية		أكبر المساجد وأشهرها في العالم الإسلامي، مقرا للخلافة الإسلامية إبان خلافة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام).
المقترحات الاساسية (الجمل المستقلة)		المهندس المشرف على أعمال التطوير أشار إلى إن العمل بدا بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٨ بعد أن اكتملت المرحلة الأولى من المشروع والتي تضمنت بناء وأعمار محراب الإمام علي (عليه السلام) الواقع داخل المسجد.

التحليل:

نلاحظ من خلال العينة البحثية الاولى المنشورة على الموقع الالكتروني (وكالة انباء براثا) بتاريخ ٢٠٠٨-٠٨-٠٩، ان الخطاب حول مسجد الكوفة كان خطاباً جيداً، كونه من اكبر المساجد وأشهرها في العالم الإسلامي، كان مقرا للخلافة الإسلامية إبان خلافة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، الامر الذي تبين من خلال مفردات الموقع التي سطرها قلم كاتب المقال (احمد كاظم) في التركيز على أعمار المسجد وتطويره، فضلا عن تغليف الأعمدة الاسطوانية بالمرمر وتزيين الجدران الخارجية بالكاشي الكربلائي باستخدام أفضل مواد البناء الموجودة.

العينة البحثية الثانية: ما لا تعرفه عن مسجد الكوفة في العراق

خص الله عز وجل بيوته في الأرض لنفسه، ليتقرب العبد لربه ويتعلم من خلالها التقوى والهدى، وأنزل الله في زواره قرآنًا بأن من يُعمّر مساجده هو من آمن بالله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا، ونتناول حكاية مسجد» الكوفة» في العراق. يقع مسجد الكوفة في العراق، وهو أحد أقدم المساجد في العالم الإسلامي، بناه سعد بن أبي وقاص عام ١٩هجرية، ليكون أول بناء يبنى في مدينة الكوفة، التي تحولت فيما بعد إلى كبرى المدن الإسلامية ومقر خلافة الإمام علي بن أبي طالب. ينال المسجد قدسية كبيرة عن المسلمين الشيعة خاصة، ويتسع لـ ٤٠ ألف مصلٍ، يتوسط صحنه بقعة منخفضة ينزل إليها بسلم وتسمى (السفينة)، وفيه دفن مسلم بن عقيل وهاني بن عروة والمختار بن أبي عبيد. يذكر أن بعد انتصار المسلمين على الدولة الساسانية، وإسقاط عاصمتها المدائن، كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب يبشره بنصره، فأمره عمر باتخاذ دار هجرة ومنزل للمسلمين، فاستوطن الجنود في الأنبار، لكن لم يستقم لهم الأمر هناك، حيث أصيبوا بالحمى فانتقلوا منها إلى مكان آخر، فلم يكن أفضل من الأول، فأخذ سعد بن أبي وقاص يبحث عن مكان مناسب، فأعجب بالبقعة التي صارت فيما بعد مدينة «الكوفة»، فراسل عمر بن الخطاب واتفقوا على بناء مدينة في هذا الموضع، وكان أول بناء فيها هو المسجد، حيث أمر سعد برمي ٤ سهام باتجاه القبلة والاتجاهات الأخرى فصارت هذه حدودا للمسجد.

الجدول رقم ٢ الخاص بالعينة البحثية الرابعة

المؤشرات		المقالات
المفردات	ايجابي	يقع مسجد الكوفة في العراق، وهو أحد أقدم المساجد في العالم الإسلامي، بناه سعد بن أبي وقاص عام ١٩ هجرية، ليكون أول بناء يبنى في مدينة الكوفة. ومقر خلافة الإمام علي بن أبي طالب. ينال المسجد قدسية كبيرة عن المسلمين الشيعة خاصة، ويتسع لـ٤٠ ألف مصلٍ، يتوسط صحنه بقعة منخفضة ينزل إليها بسلم وتسمى (السفينة)، وفيه دفن مسلم بن عقيل وهاني بن عروة والمختار بن أبي عبيد. فراسل عمر بن الخطاب واتفقوا على بناء مدينة في هذا الموضع، وكان أول بناء فيها هو المسجد، حيث أمر سعد برمي ٤ سهام باتجاه القبلة والاتجاهات الأخرى فصارت هذه حدودا للمسجد.
	سلبي	.....
المشاركين	ايجابي	مسجد الكوفة المعظم
	سلبي	.....
الاستقطاب	انا	يقع مسجد الكوفة في العراق، أحد أقدم المساجد في العالم الإسلامي، بناه سعد بن أبي وقاص عام ١٩هجرية. فراسل عمر بن الخطاب واتفقوا على بناء مدينة في هذا الموضع، وكان أول بناء فيها هو المسجد، حيث أمر سعد برمي ٤ سهام باتجاه القبلة والاتجاهات الأخرى فصارت هذه حدودا للمسجد. ليكون أول بناء يبنى في مدينة الكوفة. ومقر خلافة الإمام علي بن أبي طالب. ينال المسجد قدسية كبيرة عن المسلمين الشيعة . يتسع لـ٤٠ ألف مصلٍ، يتوسط صحنه بقعة منخفضة ينزل إليها بسلم تسمى (السفينة). وفيه دفن مسلم بن عقيل وهاني بن عروة والمختار بن أبي عبيد.
	الاخر	.....
الادلة والشواهد (استدلالات)		بناه سعد بن أبي وقاص عام ١٩ هجرية.
الاستدلال	الاقتراض السبق	خص الله عز وجل بيوته في الأرض لنفسه ليتقرب العبد لربه ويتعلم من خلالها التقوى والهدى.
	تلقين	وأنزل الله في زواره قرآنا بان من يُعمّر مساجده هو من امن بالله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا .
	التداعي	يقع مسجد الكوفة في العراق وهو احد اقدم المساجد في العالم الإسلامي.
مكونات التوافق والاتفاق		بناه سعد بن أبي وقاص عام ١٩ هجرية. ليكون أول بناء يبنى في مدينة الكوفة. التي تحولت فيما بعد إلى كبرى المدن الإسلامية ومقر خلافة الإمام علي بن أبي طالب.

اسلوب التعبير	ينال المسجد قدسية كبيرة عن المسلمين الشيعة خاصة ويتسع لـ٤٠ ألف مصلٍ.
التماسك المحلي	يتوسط صحنه بقعة منخفضة ينزل إليها بسلم وتسمى (السفينة).
الاستعارات	وفيه دفن مسلم بن عقيل وهاني بن عروة والمختار بن أبي عبيد.
المفردات الايديولوجية	أحد أقدم المساجد في العالم الإسلامي، بناه سعد بن أبي وقاص عام ١٩ هجرية، حيث أمر سعد برمي ٤ سهام باتجاه القبلة والاتجاهات الأخرى فصارت هذه حدودا للمسجد. أول بناء يبنى في مدينة الكوفة، ومقر خلافة الإمام علي بن أبي طالب. ينال المسجد قدسية كبيرة عن المسلمين الشيعة، يتسع لـ٤٠ ألف مصلٍ. يتوسط صحنه بقعة منخفضة ينزل إليها بسلم تسمى (السفينة)، وفيه دفن مسلم بن عقيل وهاني بن عروة والمختار بن أبي عبيد.
المقترحات الاساسية (الجمل المستقلة)	وكان أول بناء فيها هو المسجد، حيث أمر سعد برمي ٤ سهام باتجاه القبلة والاتجاهات الأخرى فصارت هذه حدودا للمسجد.

التحليل:

نلاحظ من خلال العينة البحثية الرابعة المنشورة على الموقع الالكتروني (elwatannews) بتاريخ ١٢ يوليو ٢٠١٥، ان الخطاب حول مسجد الكوفة كان جيداً، كونه أحد أقدم المساجد في العالم الإسلامي، بناه سعد بن أبي وقاص عام ١٩ هجرية، ليكون أول بناء يبنى في مدينة الكوفة، التي تحولت فيما بعد إلى كبرى المدن الإسلامية ومقر خلافة الإمام علي بن أبي طالب، الامر الذي تبين من خلال مفردات الموقع التي سطرها قلم كاتب المقال (زياد السويفي) في التركيز على ان المسجد ينال قدسية كبيرة عند المسلمين الشيعة خاصة، ويتسع لـ٤٠ ألف مصلٍ، يتوسط صحنه بقعة منخفضة ينزل إليها بسلم وتسمى (السفينة)، وفيه دفن مسلم بن عقيل وهاني بن عروة والمختار بن أبي عبيد.

العينة البحثية الثالثة: مسجد الكوفة المعظم

يعد مسجد الكوفة من أهم مساجد العراق الاثرية والتاريخية ومن أقدم المساجد في العالم الإسلامي، يعود اساس المسجد بحسب الروايات التاريخية المعتبرة الى حياة نبي الله آدم عليه السلام، ثم أعاد بناؤوه نبي الله نوح عليه السلام. وتوجد بين أروقته آثار للأنبياء تدل على ذلك، أما في العهد الاسلامي أول من قام ببناؤوه الصحابي سعد بن أبي وقاص عام ١٩هجرية/٧٣٩ ميلادي، وكان أول مبنى في مدينة الكوفة والتي تحولت فيما بعد الى كبرى الحواضر الاسلامية بعد اختيارها كعاصمة للخلافة في عهد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، ويضم المسجد مراقد العديد من الشخصيات الدينية من أشهرها مرقد مسلم أبن عقيل عليه السلام ومرقد الصحابي المختار بن عبيد الثقفي والصحابي هاني بن عروة رضوان الله تعالى عليهما، يتسع المسجد لأربعين ألف مصلي يتوسطه فتحة منخفضة ينزل اليها بسلم تسمى (السفينة)، يحكى انها كانت مرساة سفينة نوح، ويعتبر مسجد الكوفة رابع المساجد الاربعة التي لها مكانة مرموقو لدى الشيعة وهي (المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى).

الجدول رقم ٣ الخاص بالعينة البحثية السادسة

المؤشرات		المقالات
المفردات	ايجابي	اهم مساجد العراق الاثريه والتاريخيه، اقدم المساجد في العالم الإسلامي، يعود اسلس الى حياة نبي الله آدم، أعاد بناؤوه نبي الله نوح، أول من قام ببناؤوه الصحابي سعد بن أبي وقاص، أول مبنى في مدينة الكوفة، كبرى الحواضر الاسلامية، عاصمة للخلافة في عهد الإمام علي بن أبي طالب، يضم مراقد العديد من الشخصيات الدينية، يتسع لأربعين ألف، يعتبر رابع المساجد الاربعة التي لها مكانة مرموقو لدى الشيعة.
	سلبي	.....
المشاركين	ايجابي	مسجد الكوفة المعظم
	سلبي	.....
الاستقطاب	انا	اهم مساجد العراق الاثريه والتاريخيه، اقدم المساجد في العالم الإسلامي، يعود اسلس الى نبي الله آدم، أعاد بناؤوه نبي الله نوح، قام ببناؤوه الصحابي سعد بن أبي وقاص، أول مبنى في مدينة الكوفة، كبرى الحواضر الاسلامية، عاصمة الخلافة في عهد الإمام علي بن أبي طالب، يضم مراقد العديد من الشخصيات الدينية، يتسع لأربعين ألف مصلي، يعتبر رابع المساجد الاربعة التي لها مكانة مرموقو لدى الشيعة.

	الاثر	.....
الادلة والشواهد (استنادات)		- يعود اساس المسجد بحسب الروايات التاريخية المعتبرة الى حياة نبي الله آدم عليه السلام، ثم أعاد بناؤه نبي الله نوح عليه السلام. - في العهد الاسلامي أول من قام ببناؤه الصحابي سعد بن أبي وقاص عام ١٩هجرية/٧٣٩ ميلادي، وكان أول مبنى في مدينة الكوفة والتي تحولت فيما بعد الى كبرى الحواضر الاسلامية بعد اختيارها كعاصمة للخلافة في عهد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.
الاستدلال	الاقتراض المسبق	يعد مسجد الكوفة من أهم مساجد العراق الاثرية والتاريخية ومن أقدم المساجد في العالم الإسلامي.
	تلقين	وتوجد بين أروقته آثار للأنبياء تدل على ذلك.
	التداعي	كان أول مبنى في مدينة الكوفة والتي تحولت فيما بعد الى كبرى الحواضر الاسلامية بعد اختيارها كعاصمة للخلافة في عهد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.
مكونات التوافق والاتفاق		يضم المسجد مراقد العديد من الشخصيات الدينية من أشهرها مرقد مسلم ابن عقيل عليه السلام ومرقد الصحابي المختار بن عبيد الثقفي والصحابي هاني بن عروة رضوان الله تعالى عليهما.
اسلوب التعبير		يتسع المسجد لأربعين ألف مصلي.
التماسك النصي		بتوسطه فتحة منخفضة ينزل اليها بسلم تسمى (السفينة)، يحكى انها كانت مرساة سفينة نوح.
الاستعارات		يعتبر مسجد الكوفة رابع المساجد الاربعة التي لها مكانة مرموقة لدى الشيعة وهي (المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى).
المفردات الايديولوجية		أحد مساجد العراق الاثرية والتاريخية، أقدم المساجد في العالم الإسلامي، يعود اساس الى نبي الله آدم، أعاد بناؤه نبي الله نوح، قام ببناؤه الصحابي سعد بن أبي وقاص، أول مبنى في مدينة الكوفة، عاصمة الخلافة في عهد الامام علي بن أبي طالب، يضم مراقد العديد من الشخصيات الدينية، يتسع لأربعين ألف مصلي، يعتبر رابع المساجد الاربعة التي لها مكانة مرموقة لدى الشيعة.
المقترحات الاساسية (الجمل المستقلة)		مسجد الكوفة من أهم مساجد العراق الاثرية والتاريخية ومن أقدم المساجد في العالم الإسلامي، يعود اساس المسجد بحسب الروايات التاريخية المعتبرة الى حياة نبي الله آدم عليه السلام.

التحليل:

نلاحظ من خلال العينة البحثية السادسة المنشورة على شبكة النبأ المعلوماتية بتاريخ ٢٢ آيار ٢٠١٨، ان الخطاب حول مسجد الكوفة كان خطاباً ايجابياً، كونه يعد من أهم مساجد العراق الاثرية والتاريخية ومن أقدمها في العالم الإسلامي، الذي يعود اساسه بحسب الروايات التأريخية المعتبرة الى حياة نبي الله آدم عليه السلام، ثم أعاد بناؤه نبي الله نوح عليه السلام، الامر الذي تبين من خلال مفردات الشبكة التي سطرها قلم (فاضل المياحي) كاتب المقال الذي استخدم مفردات مائزة في التعبير عن المسجد متجنباً بذلك الغلو والبهرجة في الوصف، كما نلاحظ غايب لكلام المعصوم وعدم الاستشهاد فية على الرغم من وجود آثار الأنبياء و الشخصيات الدينية التي أشهرها مرقد مسلم أبن عقيل عليه السلام ومرقد الصحابي المختار بن عبيد الثقفي والصحابي هاني بن عروة رضوان الله تعالى عليهما.

العينة البحثية الرابعة: مراقد وشواهد (مسجد الكوفة)

ويسمى بمسجد كوفان، وهو رابع المساجد علوا في الإسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى. وتكمن عظمة هذا المسجد في كونه من بناء نبي الله أدم عليه السلام ومن ثم أعاد عمارته النبي نوح عليه السلام بعد الطوفان، فضلا عما يتمنه من آثار للأنبياء سابقين..إسلاميا، فقد بُني هذا المسجد بإشارة من الصحابي الجليل سلمان المحمّدي رضوان الله تعالى عليه. كما صيره أمير المؤمنين علي عليه السلام مقرا لعاصمته، بل وسكن بجواره وأتخذ منه مبن حكومي لحكومته في حينها. جغرافيا... يقع مسجد الكوفة في محافظة النجف الأشرف، بقضاء الكوفة المميز بمناخه الطيب وخصوبة أراضيه كون يزاحم نهر الفرات قرب ما يسمى بـ (شط الكوفة). يتضمن مسجد الكوفة قبر الصحابي ميثم التمار رضوان الله تعالى عليه، وقبر مسلم بن عقيل عليه السلام، وقبر الثائر مختار الثقفي رضوان الله تعالى عليه وهاني بن عروة رضوان الله تعالى عليه، كما انه قد أتخذ . على مر الأزمة . مقاما للكثير من الأنبياء واسباطهم. عمرانيا... يبلغ طول المسجد ١١٠ متر وعرضه ١٠١ متر، بمساحة تناهز ١١١٦٢مرت مربعا. يسور المسجد سورا بارتفاع (١٠) متر، وله صحن يحتل مساحة تقارب (٥٦٤٢) متر مربعا، متضمنا (١٨٧) عمودا و (٤) منارات بارتفاع (٣٠) متر مع (٥) أبواب هي باب الحجة

وباب الرحمة وباب الثعبان وباب هانئ بن عروة وباب مسلم بن عقيل. من حيث المقامات... يتضمن مسجد الكوفة مقاما للنبي محمّد صلوات الله عليه وآله وأخرا للنبي إبراهيم عليه السلام وثالثا للنبي أدم عليه السلام وللخضر عليه السلام فضلا عن مقاما للأما السجاد عليه السلام وثاني للإمام الصدق عليه السلام وثالث للإمام المهدي المنتظر عليه السلام. كما يتضمن المسجد دكة القضاء التي كان يجلس عليها أمير المؤمنين علي عليه السلام للتقاضي بين المختصمين. وفي المسجد أيضا مقاما للملك جبرائيل عليه السلام ودكة باسم دكة المعراج التي استأذن فيها النبي الأكرم محمّد صلوات الله عليه وآله ربه يوم عروجه الى السماء.

الجدول رقم ٤ الخاص بالعينة البحثية الثامنة

المؤشرات			المقالات
المفردات		ايجابي	رابع المساجد علوا في الإسلام، وتكمن عظمته كونه من بناء نبي الله آدم، أعاد عمارته النبي نوح بعد الطوفان، يُثنى بإشارة من الصحابي الجليل سلمان، كما صيره أمير المؤمنين علي عليه السلام مقرا لخاصته، سكن بجواره واتخذ منه مبين لحكومته، يقع في محافظة النجف الأشرف، بقضاء الكوفة المميز بمناخه الطيب وخصوبة أراضيه كون يزاحم نهر الفرات، يتضمن قبر الصحابي ميثم التمار، ومسلم بن عقيل وهانئ بن عروة والثائر مختار الثقفي، أتخذ على مر الأزمة مقاما للكثير من الأنبياء واسباطهم، طوله ١١٠ متر وعرضه ١٠١ متر، بمساحة تناهز ١١١٦٢متر مربعا، يسوره سورا بارتفاع (١٠) متر، وله صحن يحتل مساحة تقارب (٥٦٤٢) متر مربعا، متضمنا (١٨٧) عمودا و (٤) مئذنات بارتفاع (٣٠) متر مع (٥) أبواب هي باب الحجة وباب الرحمة وباب الثعبان وباب هانئ بن عروة وباب مسلم بن عقيل، يتضمن مقاما النبي محمّد صلوات الله عليه وآله والنبي إبراهيم والنبي أدم والخضر عليهم السلام، فضلا عن مقاما لأما السجاد والإمام الصدق عليه السلام والإمام المهدي المنتظر عليهم السلام، كما يتضمن دكة القضاء التي كان يجلس عليها أمير المؤمنين علي عليه السلام للتقاضي بين المختصمين، ومقاما للملك جبرائيل ودكة باسم دكة المعراج التي استأذن فيها النبي الأكرم محمّد صلوات الله عليه وآله ربه يوم عروجه الى السماء.
		سلبي	.....
المحاركين		ايجابي	مسجد الكوفة المعظم
		سلبي	.....
الاستقطاب		انا	رابع المساجد علوا في الإسلام، تكمن عظمته كونه من بناء نبي الله آدم، أعاد عمارته النبي نوح بعد الطوفان، يُثنى بإشارة من الصحابي الجليل سلمان الفارسي، كما صيره أمير المؤمنين علي عليه السلام مقرا لخاصته، سكن بجواره واتخذ منه مبين لحكومته، يقع في محافظة النجف الأشرف، بقضاء الكوفة المميز بمناخه الطيب وخصوبة أراضيه كون يزاحم نهر الفرات، يتضمن قبر الصحابي ميثم التمار ومسلم بن عقيل وهانئ بن عروة والثائر مختار الثقفي، أتخذ على مر الأزمة مقاما للكثير من الأنبياء واسباطهم، طوله ١١٠ متر وعرضه ١٠١ متر، بمساحة تناهز ١١١٦٢متر مربعا، يسوره سورا بارتفاع (١٠) متر، وله صحن يحتل مساحة تقارب (٥٦٤٢) متر مربعا، متضمنا (١٨٧) عمودا و (٤) مئذنات بارتفاع (٣٠) متر مع (٥) أبواب هي باب الحجة وباب الرحمة وباب الثعبان وباب هانئ بن عروة وباب مسلم بن عقيل، يتضمن مقاما النبي محمّد صلوات الله عليه وآله والنبي إبراهيم والنبي أدم والخضر عليهم السلام، فضلا عن مقاما لأما السجاد والإمام الصادق والإمام المهدي المنتظر عليهم السلام، ويتضمن دكة القضاء التي كان يجلس عليها امير المؤمنين علي عليه السلام للتقاضي بين المختصمين، ومقاما للملك جبرائيل ودكة باسم دكة المعراج التي استأذن فيها النبي الأكرم محمّد صلوات الله عليه وآله ربه يوم عروجه الى السماء.
		الاخر	.....
الادلة والشواهد (استنادات)			.....
الاستدلال		الاقتراض المسبق	ويسمى بمسجد ثوثان، وهو رابع المساجد علوا في الإسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الاقصى.
		تلقين	وتوجد بين أروقته آثار للأنبياء تدل على ذلك.
		التداعي	تتضمن عظمة هذا المسجد في كونه من بناء نبي الله ادم عليه السلام ومن ثم اعاد عمارته النبي نوح عليه السلام بعد الطوفان، فضلا عما يتمتع من آثار للأنبياء سابقين.
مفردات التوافق والاتفاق			قد يُثنى هذا المسجد بإشارة من الصحابي الجليل سلمان المحمدي رضوان الله تعالى عليه.
اسلوب التعبير			عبيره امير المؤمنين علي عليه السلام مقرا لخاصته، بل وسكن بجواره واتخذ منه مبين حضوري لحكومته في حينها.
التماسك المحلي			يقع مسجد الكوفة في محافظة النجف الأشرف، بقضاء الكوفة المميز بمناخه الطيب وخصوبة أراضيه كون يزاحم نهر الفرات قرب ما يسمى بـ (خط الكوفة).
الاستعارات			يتضمن مسجد الكوفة قبر الصحابي ميثم التمار رضوان الله تعالى عليه، وقبر مسلم بن عقيل عليه السلام، وقبر الثائر مختار الثقفي رضوان الله تعالى عليه وهانئ بن عروة رضوان الله تعالى عليه.
المقدمات الايديولوجية			رابع المساجد علوا في الإسلام، تكمن عظمته كونه من بناء نبي الله ادم، عبيره امير المؤمنين علي عليه السلام مقرا لخاصته، اتخذ منه مبين للحكومة، مميز بمناخه الطيب وخصوبة أراضيه كون يزاحم نهر الفرات، يتضمن قبور الصحابه، أتخذ على مر الأزمة مقاما للكثير من الأنبياء واسباطهم، يتضمن مقامات للانبياء والأئمة، يتضمن شواهد تاريخية وآثار.
المقترحات	الاساسية	(الجمل المستقلة)	كما انه قد اتخذ على مر الأزمنة مقاما للكثير من الأنبياء واسباطهم.

التحليل:

نلاحظ من خلال العينة البحثية الثامنة المنشورة على الموقع الالكتروني الإسلام... لماذا؟ بتاريخ ٢٠٢١-١١-٢٩، ان الخطاب حول مسجد الكوفة كان خطاباً ايجابياً، رابع المساجد علوا في الإسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وتكمن عظمة هذا المسجد في كونه من بناء نبي الله آدم عليه السلام ومن ثم أعاد عمارته النبي نوح عليه السلام بعد الطوفان، الامر الذي تبين من خلال مفردات الموقع التي سطرها قلم كاتب المقال باستخدام مفردات مائزة في التعبير عن المسجد اسلامياً وجغرافياً وعمرانياً، كما ان الفضائل التي وردت في هذا المقال خلت من كلام الرسول واهل بيته عليه السلام حول فضائل المسجد، مما جعل المقال يفقد قوته ليغيب بذلك الدليل والشاهد، على الرغم من وجود احاديث وروايات صحيحة السند تخص مسجد الكوفة المعظم، خاصةً في الفترة التي صيره أمير المؤمنين علي عليه السلام مقرا لعاصمته، بل وسكن بجواره وأتخذ منه مبن حكومي لحكومته في حينها.

العينة البحثية الخامسة: مسجد الكوفة.. منارة علمية

أول ما بُني في الكوفة «المسجد» الذي يُعتبر أحد أقدم وأهم مساجد العراق، وهو شاهد على تاريخه منذ دخول الإسلام إليه وحتى اليوم. ٤ أسهم كانت حدود المسجد رماها الصحابي سعد بن أبي وقاص في الجانب الغربي من نهر الفرات، ليكون بداية تخطيط مدينة الكوفة، التي كانت لفترة من الزمان عاصمة رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب. بنى المسلمون مساجدهم في البداية بطريقة بسيطة، السور من الطين ومظلة صغيرة يحتمون تحتها من حر الصيف، ولكن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أعيد بناء المسجد ليتسع لـ ٤٠ ألف مصلٍ ومقاتل توجهوا إلى الفتوحات الإسلامية في كل مكان. وعلى مدار التاريخ الإسلامي، شهد المسجد الكثير من أعمال التطوير، وبلغت مساحته ١١ ألف متر مربع. تحيط به مجموعة من الأسوار المرتفعة بطول ٢٠ متراً، مع ٢٨ برجاً لتدعيم الأسوار، و٥ أبواب أشهرها بابا الحجة والرحمة. تتألف عمارة المسجد من ١٨٧ عموداً قديماً تعود إلى القرن السادس الهجري. ومن عادات بناء المساجد في ذلك الزمن أن تضم الكثير من المحاريب، أحدها يمكن الوصول إليه عن طريق سلم صغير يؤدي إلى حجرة فيها محراب منعزل. وليست العمارة التاريخية وحدها أهم ما يميز المسجد، ولكن هناك قيمة علمية له حيث تخرج فيه آلاف العلماء المتخصصين في العلوم الدينية والدنيوية، في الفقه والحديث والنحو والصرف والفلسفة والفلك والكيمياء والطب. من بين جنبات هذا المسجد العريق، خرج الخط الكوفي، وعلى مدار القرون الهجرية الثلاثة الأولى، كانت أيدي أمهر الكتاب تخط القرآن الكريم في المسجد بالخط الكوفي، أحد أشهر أنواع الخطوط العربية. ومع استمرار أعمال التطوير للمسجد، ظل محراب الإمام علي بن أبي طالب، الأكثر إبهاراً وجذباً للزوار، وهو مزين بالمرمر والألومنيوم المذهب المبني من الرخام الإيطالي، ويعود تاريخ المحراب إلى عام ٤٠هـ.

الجدول رقم ٥ الخاص بالعينة البحثية التاسعة

المؤشرات		المدلالات
المفردات	ايجابي	أول ما بُني في الكوفة «المسجد» الذي يُعتبر أحد أقدم وأهم مساجد العراق، وهو شاهد على تاريخه منذ دخول الإسلام إليه وحتى اليوم. ٤ أسهم كانت حدود المسجد رماها الصحابي سعد بن أبي وقاص في الجانب الغربي من نهر الفرات، التي كانت لفترة من الزمان عاصمة رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب. في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أعيد بناء المسجد ليتسع لـ ٤٠ ألف مصلٍ تتألف عمارة المسجد من ١٨٧ عموداً قديماً تعود إلى القرن السادس الهجري. ومن عادات بناء المساجد في ذلك الزمن أن تضم الكثير من المحاريب، هناك قيمة علمية له حيث تخرج فيه آلاف العلماء المتخصصين في العلوم الدينية والدنيوية. كانت أيدي أمهر الكتاب تخط القرآن الكريم في المسجد بالخط الكوفي، أحد أشهر أنواع الخطوط العربية. ظل محراب الإمام علي بن أبي طالب، الأكثر إبهاراً وجذباً للزوار، ويعود تاريخ المحراب إلى عام ٤٠هـ.
	سلبي	.....
المشاركين	ايجابي	مسجد الكوفة المعظم
	سلبي	.....
الاستطاب	انا	أول ما بُني في الكوفة «المسجد» يُعتبر أحد أقدم وأهم مساجد العراق، هو شاهد على تاريخه منذ دخول الإسلام وحتى اليوم. ٤ أسهم كانت حدود المسجد رماها الصحابي سعد بن أبي وقاص في الجانب الغربي من نهر الفرات، كانت لفترة من الزمان عاصمة رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب. في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أعيد بناء المسجد ليتسع لـ ٤٠ ألف مصلٍ تتألف عمارة المسجد من ١٨٧ عموداً قديماً تعود إلى القرن السادس الهجري. من عادات بناء المساجد في ذلك الزمن أن تضم الكثير من المحاريب، له

		قيمة علمية، تخرج فيه آلاف العلماء في العلوم الدينية والدنيوية. كانت أيدي أمهر الكتاب تخط القرآن الكريم في المسجد بالخط الكوفي، أحد أشهر أنواع الخطوط العربية. ظل محراب الإمام علي بن أبي طالب، الأكثر إبهاراً وجذباً للزوار، ويعود تاريخ المحراب إلى عام ٤٠هـ.
	الاخر	.....
الادلة والشواهد (استنادات)		.....
الاستدلال	الافتراض المسبق	أول ما بُني في الكوفة «المسجد» الذي يُعتبر أحد أقدم وأهم مساجد العراق، وهو شاهد على تاريخه منذ دخول الإسلام إليه وحتى اليوم.
	تلقين	٤٠سهم كانت حدود المسجد رماها الصحابي سعد بن أبي وقاص في الجانب الغربي من نهر الفرات، ليكون بداية تخطيط مدينة الكوفة، التي كانت لفترة من الزمان عاصمة رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب.
	التداعي	بنى المسلمون مساجدهم في البداية بطريقة بسيطة، السور من الطين ومظلة صغيرة يحتمون تحتها من حر الصيف، ولكن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أعيد بناء المسجد ليتسع لـ ٤٠ ألف مصلٍ ومقاتل توجهوا إلى الفتوحات الإسلامية في كل مكان.
مكونات التوافق والاتفاق		وعلى مدار التاريخ الإسلامي، شهد المسجد الكثير من أعمال التطوير، وبلغت مساحته ١١ ألف متر مربع.
اسلوب التعبير		تحيط به مجموعة من الأسوار المرتفعة بطول ٢٠ متراً، مع ٢٨ برجاً لتدعيم الأسوار، و٥ أبواب أشهرها بابا الحجة والرحمة.
التماسك المحلي		تتألف عمارة المسجد من ١٨٧ عموداً قديماً تعود إلى القرن السادس الهجري.
الاستعارات		ومن عادات بناء المساجد في ذلك الزمن أن تضم الكثير من المحاريب، أحدها يمكن الوصول إليه عن طريق سلم صغير يؤدي إلى حجرة فيها محراب متعزل.
المفردات الايديولوجية		أول ما بُني في الكوفة المسجد، أحد أقدم وأهم مساجد العراق، هو شاهد على تاريخه منذ دخول الإسلام وحتى اليوم. كانت لفترة من الزمان عاصمة رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب. يتسع لـ ٤٠ ألف مصلٍ. تتألف عمارة المسجد من ١٨٧ عموداً قديماً تعود إلى القرن السادس الهجري. له قيمة علمية، تخرج فيه آلاف العلماء في العلوم الدينية والدنيوية. كانت أيدي أمهر الكتاب تخط القرآن الكريم في المسجد بالخط الكوفي، أحد أشهر أنواع الخطوط العربية. ظل محراب الإمام علي بن أبي طالب، الأكثر إبهاراً وجذباً للزوار، ويعود تاريخ المحراب إلى عام ٤٠هـ.
المقترحات الاساسية (الجمل المستقلة)		وليست العمارة التاريخية وحدها أهم ما يميز المسجد، ولكن هناك قيمة علمية له حيث تخرج فيه آلاف العلماء المتخصصين في العلوم الدينية والدنيوية، في الفقه والحديث والنحو والصرف والفلسفة والفلك والكيمياء والطب.

التحليل:

نلاحظ من خلال العينة البحثية التاسعة المنشورة على الموقع الالكتروني (الاتحاد للأخبار) بتاريخ ٢١ ابريل ٢٠٢٣، ان الخطاب حول مسجد الكوفة كان خطاباً معتدلاً نوعاً ما، كونه أول ما بُني في الكوفة ويُعتبر أحد أقدم وأهم مساجد العراق، وهو شاهد على تاريخه منذ دخول الإسلام إليه وحتى اليوم. الامر الذي تبين من خلال مفردات الموقع التي سطرها قلم كاتب المقال المصري (عبد الله أبوضيف) في التعبير عن علي بن أبي طالب بوصفه رابع الخلفاء الراشدين، وقد نسب بناء المسجد الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب متجاهلاً العمق التاريخي الذي يمتد من النبي ادم والنبي نوح عليهم السلام وصولاً الى الائمة المعصومين عليهم السلام، كما ركز في هذا المقال على أعمال التطوير المتمثلة بالأسوار والأبواب وعمارة المسجد.

الجدول رقم ٦ خلاصة المفاهيم والمؤشرات الناتجة من التحليل

المؤشرات		المقالات
المفردات	ايجابي	اكبر المساجد واشهرها في العالم الإسلامي، مقرا للخلافة الإسلامية إبان خلافة الامام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، انجاز أعماره وتطويره، تطوير مرقد مسلم بن عقيل (ع)، بناء وأعمار محراب الإمام علي (عليه السلام)، تغليف الأعمدة الاسطوانية بالمرمر، الرواق تم تغليفه بالطابوق الترابي الأصفر، تزيين الجدران الخارجية بالقاشي الفريالاني، أرضية المسجد وجدران الأروقة تم رصفها وتغليفها بالمرمر اليوناني، استخدام أفضل مواد البناء الموجودة. يقع مسجد الكوفة في العراق، وهو أحد أقدم المساجد في العالم الإسلامي، بناه سعد بن أبي وقاص عام ١٩ هجرية، ليكون أول بناء يبنى في مدينة الكوفة، ومقر خلافة الإمام علي بن أبي طالب. يذال المسجد قدسية كبيرة عن المسلمين الشيعة خاصة، ويتسع لـ ٤٠ ألف مصلٍّ، بتوسط صحنه بقعة منخفضة ينزل إليها بسلم وتسمى (السفينة)، وفيه دفن هاني بن عروة والمختار بن أبي عبيد، فراسل عمر بن الخطاب واتفقوا على بناء مدينة في هذا الموضع، وكان أول بناء فيها هو المسجد. أحد مساجد العراق الأثرية والتاريخية، يعود اساسي الى حياة نبي الله آدم، كبرى الحواضر الاسلامية، عاصمة للخلافة في عهد الامام علي بن أبي طالب، يضم مراقد العديد من الشخصيات الدينية، يعتبر رابع المساجد الاربعة التي لها مكانة مرموقة لدى الشيعة. أعاد عمارته النبي نوح بعد الطوفان، بُني بإشارة من الصحابي الجليل سلمان المحمدي، يقع في محافظة النجف الأشرف، بقضاء الكوفة المميز بمناخه الطيب وخصوبة أراضيه كون يزاحم نهر الفرات، يتضمن قبر الصحابي ميثم التمار، اتخذ على مر الأزمنة مقاما للكثير من الأنبياء وأسباطهم، طوله ١١٠ متر وعرضه ١٠١ متر، بمساحة تناهز ١١١٦٢متر مربعا، يسوره سورا بارتفاع (١٠) متر، وله صحن يحتل مساحة تقارب (٥٦٤٢) متر مربعا، متضمنا (١٨٧) عمودا و (٤) منارات بارتفاع (٣٠) متر مع (٥) أبواب هي باب الحجة وباب الرحمة وباب الثعبان وباب هانئ بن عروة وباب مسلم بن عقيل، يتضمن مقاما النبي محمد صلوات الله عليه وآله والنبي إبراهيم والنبي آدم وللخضر عليهم السلام، فضلا عن مقاما للإمام السجاد والإمام الصادق عليه السلام والإمام المهدي المنتظر عليهم السلام، فما يتضمن دكة القضاء التي كان يجلس عليها أمير المؤمنين علي عليه السلام للتقاضي بين المختصمين، ومقاما للملك جبرائيل ودكة باسم دكة المعراج التي استأذن فيها النبي الأكرم محمد صلوات الله عليه وآله ربه يوم عروجه الى السماء.
		وهو شاهد على تاريخه منذ دخول الإسلام إليه وحتى اليوم، ٤أسهد كانت حدوه المسجد رماها الصحابي سعد بن أبي وقاص في الجانب الغربي من نهر الفرات، ومن عادات بناء المساجد في ذلك الزمن أن تضم الكثير من المحاريب، هناك قيمة علمية له حيث خرج فيه آلاف العلماء المختصصين في العلوم الدينية والدنيوية كانت إيدي أمهر الخطاب خط القرآن الكريم في المسجد بالخط الكوفي، أحد أشهر أنواع الخطوط العربية. ظل محراب الإمام علي بن أبي طالب، الأكثر إبهاراً وجذباً للزوار، ويعود تاريخ المحراب إلى عام ٤٠هـ.
	سلبي	. . .
المضارعين	ايجابي	مسجد الكوفة المعظم
	سلبي	. . .
الاستقطاب	انا	مقرا للخلافة الإسلامية إبان خلافة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، انجاز أعماره وتطويره، تطوير مرقد مسلم بن عقيل (ع)، بناء وأعمار محراب الإمام علي (عليه السلام)، تغليف الأعمدة الاسطوانية بالمرمر، الرواق تم تغليفه بالطابوق الترابي الأصفر، تزيين الجدران الخارجية بالقاشي الفريالاني، أرضية المسجد وجدران الأروقة تم رصفها وتغليفها بالمرمر اليوناني، استخدام أفضل مواد البناء الموجودة. يقع مسجد الكوفة في محافظة النجف الأشرف في العراق، بناه سعد بن أبي وقاص عام ١٩ هجرية، فراسل عمر بن الخطاب واتفقوا على بناء مدينة في هذا الموضع، ليكون أول بناء يبنى في مدينة الكوفة. يذال المسجد قدسية كبيرة عن المسلمين الشيعة، بتوسط صحنه بقعة منخفضة ينزل إليها بسلم تسمى (السفينة)، أحد مساجد العراق الأثرية والتاريخية، كبرى الحواضر الاسلامية، عاصمة الخلافة في عهد الامام علي بن أبي طالب، يعتبر رابع المساجد الاربعة التي لها مكانة مرموقة لدى الشيعة. هو شاهد على تاريخه منذ دخول الإسلام وحتى اليوم، له قيمة علمية.
	الاخر	. . .
الادلة والشواهد (استدلات)		-يعود اساسي المسجد بحسب الروايات التاريخية المعتبرة الى حياة نبي الله آدم عليه السلام، قد أعاد بشارة نبي الله نوح عليه السلام. - في العهد الاسلامي أول من قام ببشارة الصحابي سعد بن أبي وقاص عام ١٩هجرية/٧٣٩ ميلادي، وكان أول مبنى في مدينة الكوفة والتي تحولت فيما بعد الى كبرى الحواضر الاسلامية بعد اختيارها عاصمة للخلافة في عهد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.
الاستدلال	الاقتراض المسبق	مسجد الكوفة هو من اكبر المساجد واشهرها في العالم الإسلامي، خص الله عز وجل ببوته في الأرض لنفسه ليتقرب العبد لربه ويتعلم من خلالها التقوى والهدى، يعد مسجد الكوفة من أحد مساجد العراق الأثرية والتاريخية ومن أشد المساجد في العالم الإسلامي، ويسمى بمسجد غوثان، وهو رابع المساجد علوا في الإسلام بعد المسجد

		الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، اول ما يأتي في الكوفة «المسجد» الذي يُعتبر أحد أقدم وأهم مساجد العراق، وهو شاهد على تاريخه منذ دخول الإسلام إليه وحتى اليوم.
	تلقين	كان مقرا للخلافة الإسلامية إبان خلافة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، وأنزل الله في زواره قرآنًا بأن من يُعمّر مساجده هو من آمن بالله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا، وتوجد بين أروقته آثار للأنبياء تدل على ذلك، ٤ أسهم كانت حدود المسجد رماها الصحابي سعد بن أبي وقاص في الجانب الغربي من نهر الفرات، ليكون بداية تخطيط مدينة الكوفة، التي كانت لفترة من الزمان عاصمة رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب.
	التداعي	والمتجول في أروقة المسجد يلاحظ حركة العمل الدؤوب والمتواصل لانجاز أعماره وتطويره فضلا عن تطوير مرقد مسلم بن عقيل (ع)، يقع مسجد الكوفة في العراق وهو أحد أقدم المساجد في العالم الإسلامي، كان أول مبنى في مدينة الكوفة والتي تحولت فيما بعد الى كبرى الحواضر الاسلامية بعد اختيارها كعاصمة للخلافة في عهد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، تكمن عظمة هذا المسجد في كونه من بناء نبي الله آدم عليه السلام ومن ثم أعاد عمارته النبي نوح عليه السلام بعد الطوفان، فضلا عما يتمتع من آثار للأنبياء سابقين، بنى المسلمون مساجدهم في البداية بطريقة بسيطة، السور من الطين ومظلة صغيرة يحتمون تحتها من حر الصيف، ولكن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أعيد بناء المسجد ليتسع لـ ٤٠ ألف مصل ومقاتل توجهوا إلى الفتوحات الإسلامية في كل مكان.
المفردات الآيديولوجية		اكبر وأقدم المساجد وأشهرها في العالم الإسلامي، مقرا للخلافة الإسلامية إبان خلافة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، بناه سعد بن أبي وقاص عام ١٩ هجرية، أول بناء يبنى في مدينة الكوفة، ينال المسجد قدسية كبيرة عند المسلمين الشيعة، يتسع لـ٤٠ ألف مصلّ، يتوسط صحنه بقعة منخفضة ينزل إليها بسلم تسمى (السفينة)، وفيه دفن مسلم بن عقيل وهاني بن عروة والمختار بن أبي عبيد وميثم التمار، يعود اساس الى نبي الله آدم، أعاد بناؤه نبي الله نوح، يعتبر رابع المساجد الاربعة التي لها مكانة مرموقة لدى الشيعة، مميز بمناخه الطيب وخصوبة أراضيه كون يزاحم نهر الفرات، له قيمة علمية، تخرج فيه آلاف العلماء في العلوم الدينية والدنيوية، كانت أيدي أمهر الكتاب تخط القرآن الكريم في المسجد بالخط الكوفي، أحد أشهر أنواع الخطوط العربية، ظل محراب الإمام علي بن أبي طالب، الأكثر إبهاراً وجذباً للزوار، ويعود تاريخ المحراب إلى عام ٤٠هـ.

المبحث الرابع: النتائج والتوصيات

النتائج:

فيما يلي مناقشة نتائج البحث العامة لعنوان «تحليل الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة»، وتوصل البحث لمجموعة من النتائج المهمة التي من الممكن إن تثري وتعزز الادبيات النظرية ذات العلاقة بموضوع البحث، وفيما يلي عرض لمناقشة النتائج:

١. ان المواقع الالكترونية تعد بمثابة كيان واحد يهدف الى تضمين الموضوع لربط الاشخاص وتبادل الثقافات وكذلك تناقل المعلومات الخاصة بمسجد الكوفة المعظم عبر المواقع والمنصات الإلكترونيّة.

٢. ان مسجد الكوفة يعتبر من أهم وأقدس المساجد التاريخية والأثرية في العراق والعالم الاسلامي، كونه رابع مسجد في الاسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الاقصى.

٣. يعتبر مسجد الكوفة من المساجد الاولى التي بنيت خارج الجزيرة العربية في الاسلام، ويمثل مكانة روحية لكافة المسلمين في العالم بالوقت الحاضر، فضلاً عن دوره الكبير في تطور الحركة العلمية في عصور مختلفة، كونه من مراكز طلب العلم.

٤. رغم تعرض مسجد الكوفة لأعمال الترميم الا انه ملامحه المعمارية لم تتغير وبقي محافظاً على هويته التاريخية

واهميته الاثرية، خصوصاً وان جدران المسجد الحالية قائمة على الاسس القديمة فساحته الحالية لا تختلف عن ساحته الاصلية.

٥. ان ارضية المسجد الحالي ترتفع عن الاساس نحو اربعة أمتار ونصف.

٦. وضع الحجر الأساس للمسجد وشيّده هو نبي الله آدم عليه السلام، ثم اعاد بناءه النبي نوح عليه السلام بعد الطوفان، كما قام المسلمون في سنة ١٧ هـ، عند أول تواجدهم في الكوفة بتعمير المسجد ودار العمارة وذلك في فترة سعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي باقتراح من الثاني.

٧. قدم العديد من الأنبياء والأوصياء كالنبي الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلي بن أبي طالب والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام الى المسجد في طول تاريخه القديم، كما دفن فيه الصحابي ميثم التمار ومسلم بن عقيل والمختار الثقفي وهانئ بن عروة، كما يحتوي المسجد على مقامات عدة للأنبياء لها أعمال خاصة بها مذكورة في كتب الأدعية والزيارات.

٨. على صعيد المقارنة بين المواقع والمنصات الالكترونية عينة الدراسة اتضح اختلاف الخطابات الاعلامية لكل موقع وفقاً للهدف والهوية به.

١. التوصيات:

وفقا لنتائج البحث يوصي الباحث بمجموعة من المقترحات التي يمكن من خلالها تحليل الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة، بما يتناسب مع حجم وطبيعة القضية المطروحة:

١. استمرارية متابعة ما ينشر عبر المواقع والمنصات الالكترونية، بشرط ان لا تقترن هذه المتابعات بفترة ولا أزمة معينة، لغرض الرد على بعض الشبهات المنشورة التي تزيف الحقائق التاريخية حول المواقع المهمة في العالم الاسلامي.

٢. ضرورة مراعاة تقديم دراسات مشابهة لرفع مستويات الوعي لدي الأفراد.

٣. العمل على تنفيذ كافة التوصيات والرؤى المستقبلية التي يتم الخروج بها من المؤتمرات الدولية والمعاهدات الدولية التي تتعلق بقضايا الخطاب الإعلاميّ لمسجد الكوفة المعظم في المواقع والمنصات الإلكترونيّة والإعلان عنها للجمهور في كافة الوسائل الإعلامية.

المصادر والمراجع:

١. عرابي عبد القادر عبد الله: المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧، ص١٩٥.

٢. محمّد شومان: تحليل الخطاب الإعلامي. بيروت لبنان: الدار المصرية اللبنانية، سنة ٢٠٠٧.

٣. الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، ج١، ص٢٣١.

٤. تون فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمه دكتور سعد حسن بحيرى، ٢٠٠١، دار القاهرة للكتب، صفحة ٤٦-٩٠ .

٥. فان دايك: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والمتداول، ترجمة عبد القادر غنيني، ٢٠٠٠، افريقا الشرق، بيروت، لبنان، صفحة ١٣٧-١٦٣.

٦. د. رباب عبد المنعم محمّد: تحليل الخطاب الاعلامي حول قضايا التغير المناخي في المواقع الالكترونية لوكالات الانباء المصرية والعربية والدولية، قسم الاعلام – كلية الآداب – جامعة المنيا، المجلة العربية لبحوث الاعلام والاتصال، العدد ٤٤ – يناير / مارس ٢٠٢٤، ص٢٠٨.

٧. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ج٤، ص ١٧٥ – ١٧٦.

٨. علي الشرقي: الاحلام، شركة الطبع والنشر الاهلية ذ.م.م. بغداد – العراق، سنة ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣ م، ط١، ج٤، ص١٤٦.

٩. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٤، ٤٩٣.

١٠. جعفر الدجيلي: موسوعة النجف الاشرف، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت– لبنان، سنة ١٩٩٣م، ط١، ج١، ص٨٢– ٨٤.

١١. م. منير جهاد محمّد سبتي: تاريخ مدينة الكوفة وتأسيسها وتطورها الحضاري خلال القرن الهجري الأول (٦٢٢ م – ٧٢٢ م)، كلية المأمون الجامعة/ قسم التاريخ، مجلة كلية المأمون، العدد٣٤، ٢٠١٩م، ص ٥٥.

١٢. م.م. لقاء عامر عاشور: مسجد الكوفة في كتب التاريخ العام دراسة ببليوغرافية، مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد، العدد الخاص من وقائع المؤتمر العلمي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب ٢٣/١٢/٢٠٢٣–٢٦، ص ٥١٩.

١٣. أ.م. د. حيدر محسن الشويليّ: أثر الإمام الصادق الله في ازدهار العلوم الإسلامية وحلقات الدرس في مسجد الكوفة، جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الصرفة، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد٥٦، ج٢، ٢٠٢٠م، ص ٤٠٥.

المصادر الاجنبية:

1. Van Dijk, Teun. (2001). Methods of Critical Discourse Analysis. Editor Ruth Wodak, Mayer, Micheal, Chapter Title: "Multidisciplinary CDA. A plea for diversity", Sage publication Ltd: London: 95-121.

2. Mayer, Micheal, Chapter Title: "Multidisciplinary CDA. A plea for diversity", Sage publication Ltd: London: 95-121.

. 3Van Dijk, Teun. (1987). Communicating Racism Ethnic Prejudice in Thought and Talk, London: sage.

المواقع الالكترونية:

١. مقال منشور على موقع الالكتروني (techvillageeg)، اطلع عليه الباحث بتاريخ ٢٠٢٤/٤/١٣ عبر الرابط التالي: ما هو الموقع الإلكتروني وما هي أهمية تصميمه ٢٠٢٤ – تك فيلدج (techvillageeg.com).

٢. محمّد منتصر: أنواع المواقع الإلكترونية وتصميماتها، مقال منشور بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٠، على الموقع الالكتروني (wuilt)، اطلع عليه الباحث بتاريخ ٢٠٢٤/٤/١٣، عبر الرابط التالي: أنواع المواقع الإلكترونية وتصميماتها.. اعرف أيها الأنسب لمشروعك – ويلت (wuilt.com).

٣. د. منى عبد الله محمّد الحداد: المنصات الرقمية أو الإلكترونية، مقال منشور بتاريخ ٢٠٢٢/١/٣، على المدونة الالكترونية (arid)، اطلع عليه الباحث بتاريخ ٢٠٢٤/٤/١٣، عبر الرابط الاتي: المنصات الرقمية أو الإلكترونية –أريد (arid.my).

٤. هديل البكري: ما هي المواقع الالكترونية، مقال منشور على الموقع الالكتروني (mawdoo٣) بتاريخ ٢٦ أبريل ٢٠٢١، اطلع عليه الباحث بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٦، عبر الرابط الاتي: ما هي المواقع الإلكترونية – موضوع (com.mawdoo٣).

٥. شبكة النبأ المعلوماتية (annabaa.org).

٦. الاسلام .. لماذا؟! (islamwhy.com).

٧. الصفحة الرئيسية – الاتحاد للأخبار (aletihad.ae).

٨. وكالة الباء براثا (burathanews.com).

٩. الوطن (elwatannews.com).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في المجال الصحي
«دراسة اجتماعية»

م. م. أحمد علي جاسم
جامعة بغداد/ كلية الآداب/قسم علم الاجتماع

المستخلص:
هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة دور الذكاء الاصطناعي (AI) في المجال الصحي في المجتمع العراقي وهل هناك أفراد في المجتمع العراقي يستعملون تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال الصحي من خلال الاستشارة الطبية أو التشخيص المرضي أو المساعدة في مراقبة المرضى ، وجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أبرز تطبيقات و فوائد استعمال تطبيقات و برامج الذكاء الاصطناعي من خلال الهواتف أو الحاسوب . كما تعتبر هذه الدراسة الأولى في تناول مصطلح الذكاء الاصطناعي في المجال الصحي في علم الاجتماع في العراق ، واحتوت الدراسة الحالية على ثلاثة فصول وتناول الفصل الأول إشكالية الدراسة و اهميتها وأهدافها و ومفاهيم ومصطلحات الدراسة و بعض نماذج من الدراسات السابقة و احتوى الفصل الثاني على خصائص الذكاء الاصطناعي و مكوناته و إيجابيتا و سلبيتا و احتوى الفصل الثالث على الجانب الميداني الذي ضم تحليل بيانات الجداول الاحصائيات واستعمال الباحث منهج المسح الاجتماعي على عينة بحث (٤٠٠) مبحوثاً من أفراد مجتمع الدراسة في مدينة بغداد باستعمال استمارة الاستبيان التي ضمت (٢٣) سؤال ، و كما احتوى المبحث الثاني على فرضياته وأبرز النتائج و التوصيات الدراسة .

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، المجتمع العراقي ،الفوائد، علم الاجتماع.

Abstract
The current study aimed to explore the role of artificial intelligence (AI) in the healthcare field within Iraqi society and to determine whether individuals in Iraqi society use AI applications in healthcare, such as medical consultations, disease diagnosis, or patient monitoring assistance. This study sought to highlight the most prominent applications and benefits of using AI programs and software through phones or computers. It is considered the first study to address the term «artificial intelligence» in the healthcare field within sociology in Iraq.
The study consisted of three chapters. The first chapter addressed the study›s problem, its significance, objectives, key concepts, terms, and some models from previous studies. The second chapter covered the characteristics of AI, its components, as well as its advantages and disadvantages. The third chapter included the fieldwork, which involved analyzing statistical table data. The researcher used a social survey method on a research sample of 400 respondents from the study population in Baghdad, employing a questionnaire that included 23 questions. The second section also presented the study›s hypotheses, key findings, and recommendations.
Key Findings of the Study
1. The results indicate that respondents sometimes trust and receive accurate outcomes when using AI applications for health consultations, with a rate of 60%.

2. The results suggest that AI healthcare applications can sometimes serve as alternatives to doctors, with a rate of 72.25%.
3. The results show that AI healthcare applications reduce medical errors, with a rate of 77.50%.

[Key Recommendations of the Study

1. A recommendation to the Ministry of Health to develop AI applications or modern electronic platforms to serve the Iraqi community in healthcare aspects.
2. A recommendation to the Sociology Department to teach modern medical sociology in ways that align with contemporary times.

Keywords: artificial intelligence, Iraqi society, benefits, sociology.

المقدمة:

يشهد العالم تطور كبير في المجال التكنولوجي والذكاء الاصطناعي الذي أصبح من أهم ركائز التكنولوجيا و الاقتصاد في العصر الحالي ، ودخل الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات التعليم و الأمن و النقل والمواصلات و المجال الصحي الذي تطور في مختلف المجالاته رعاية المرضى و مراقبة المرضى وتشخيص الحالات و تطوير الادوية و اكتشاف الأمراض النادرة ، ويتم ذلك من خلال أجهزة تعتمد على الذكاء الاصطناعي أو من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الهواتف الذكية أو الحاسبة الحديثة ، ذلك تختلف استعمالات تطبيقات الذكاء الاصطناعي من فرد الى اخر و من مجتمع إلى آخر و من دولة إلى أخرى وحسب كل احتياجه

تحتوي الدراسة على الفصل الأول على مبحثين المبحث الأول إشكالية الدراسة و أهدافها وأهميتها و مفاهيم ومصطلحات الدراسة و المبحث الثاني على نماذج من الدراسات السابقة و احتوى الفصل الثاني على خصائص الذكاء الاصطناعي و مكوناته و إيجابيات و سلبيات الذكاء الاصطناعي أما الفصل الثالث احتوى على المبحث الأول الجانب الميداني و تحليل الجداول للبيانات المبحوثين أما المبحث الثاني احتوى على نتائج الدراسة و توصياتها ومصادرها .

وكانت أبرز النتائج الدراسة

١_ تشير النتائج أن المبحوثين لديهم ثقة ونتائج دقيقة احيانا تظهر لهم في استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الاستشارة الصحية وبنسبة (٦٠٪) .

٢_ تشير النتائج أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي الصحية قد تكون بديلة عن الأطباء احيانا وبنسبة (٧٢,٢٥٪)

.

٣_ تشير النتائج أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي الصحية تقلل الأخطاء الطبية وبنسبة (٧٧,٥٠٪) .

وأبرز توصيات الدراسة

توصية إلى وزارة الصحة على إنشاء تطبيقات الذكاء الاصطناعي او تطبيقات أو مواقع الالكترونية حديثة تخدم أفراد المجتمع العراقي في الجوانب الصحية .

٢_ توصية إلى قسم علم الاجتماع على تدريس مادة علم الاجتماع الطبي الحديثة وبطرق تناسب العصر الحالي .

الفصل الاول

المبحث الاول

أولا _ إشكالية الدراسة

يوفر الذكاء الاصطناعي فرصًا للمساعدة في تقليل الأخطاء البشرية ومساعدة الأطباء و الممرضين والموظفين وتوفير خدمات المرضى على مدار اليوم ، مع استمرار تطور أدوات وبرامج الذكاء الاصطناعي، هناك إمكانية لاستخدام الذكاء الاصطناعي بشكل أوسع في قراءة الصور الطبية والأشعة والمسح الضوئي وتشخيص المشكلات الطبية ووضع خطط علاجية واقتراح العلاج المناسبة ، ومراقبة المرضى الذين يعانون من الأمراض معدية أو مزمنة ، حيث تتيح تطبيقات الذكاء الإصطناعي مراقبة المرضى في المستشفيات و عن البعد ، كما يوفر إمكانية الاعتماد على بعض البرامج للنشر الوعي الصحي ، أما في دولة العراق فالتطبيقات الذكاء الاصطناعي موجودة في بعض المستشفيات العراقية ، ولكن لا توجد الوعي الصحي والوعي بأهمية الذكاء الاصطناعي .

لذلك جاءت هذه الدراسة في الإجابة عن بعض التساؤلات :

١_ ماهي أبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي ممكن استعمالها في المجال الصحي ؟

٢_ كيف تعمل التطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال الصحي المجتمع.

ثانياً _أهمية الدراسة

تعد هذه الدراسة من الدراسات الاولية في مجال الذكاء الاصطناعي و مجال الصحي و الدراسة الاولى على حسب علم الباحث في علم الاجتماع العراقي .

ان اهمية الدراسة كونها دراسة جديدة وتعتبر مفتاح الى دراسات مستقبلية لمعرفة اثر الذكاء الاصطناعي على الافراد في الجوانب الاجتماعي .

ثالثاً _أهداف الدراسة

١ _التعرف على مفهوم الذكاء الاصطناعي و مكوناتة وخصائصه .

٢ _الكشف عن ابرز التطبيقات الذكاء الاصطناعي المستعملة في المجال الصحي .

٣ _معرفة دوافع و اسباب استعمال المبحوثين تطبيقات الذكاء الاصطناعي .

٤_ معرفة فؤائد استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال الصحي .

رابعاً_ مفاهيم و مصطلحات الدراسة

١ الذكاء الاصطناعي :

و يعرف بأنه أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها الأجهزة الحاسوبية ، أو التكنولوجيا بشكل عام ،اضافة إلى أن الذكاء الاصطناعي يتميز بقدرة الأجهزة التكنولوجية على القيام بالعديد من المهام المشابهة للمهام التي تقوم بها الموارد البشرية كقيادة السيارة أو التعرف على الصور بالإضافة إلى تمييز الأصوات والروبوتات الحديثة الناطقة .

كما يعرف الذكاء الاصطناعي : إنه أحد فروع علم الحاسوب ، وهو ذلك السلوك وتلك الخصائص التي تعتمد عليها البرامج الحاسوبية المختلفة ، وتتماشى مع القدرات الذهنية البشرية في الأعمال المختلفة ، ومن أهم تلك القدرات قدرة الآلة على التعليم واتخاذ القرارات الصحيحة .

ويمكن رصد الرؤي المختلفة لتعريف الذكاء الاصطناعي من خلال إلقاء الضوء على أربعة مداخل أساسية هي :

التفكير كالإنسان : هو العلم الذي يجعل الحاسبات تفكر ، اي آلة لها عقل

التفكير العقلاني : هو العلم الذي يقوم بتنفيذ مهام العقل البشري عبر الحوسبة

الفعل كالإنسان : هو العلم الذي يمكن الآلة من القيام بتنفيذ أعمال لو نفذت من قبل البشر لتطلب ذكاء

الفعل العقلاني : دراسة تصميم وظائف ذكية عن طريق حوسبة الذكاء واسع .

٢ _الخدمات الطبية عن بعد

هي توزيع الخدمات والمعلومات المتعلقة بالصحة عن طريق تقنيات الاتصال عن بعد مما يتيح التواصل بين الطبيب والمريض عبر المسافات الطويلة مما يسهل الرعاية والنصح والتذكير والتوعية والتدخل عن بعد .

وتعرف أيضاً

بأنها جميع أنواع الخدمات الطبية المقدمة للمرضى سواء كان تشخيصاً أو ارشادًا أو توعية عبر التكنولوجيا الاتصال المستخدمة في العديد من التطبيقات والصفحات الإلكترونية الرسمية و ينتج عنها رضا أو قبول المرضى بما يوفر حالة صحية جيدة دون الحاجة لزيارة الطبيب

٣_ العريف الاجرائي للذكاء الاصطناعي : هو مجموعة من البرامج و الادوات التي تم تطويرها وجعلها تقوم بوظائف معينة وقد تنافس البشر في السرعة والجهد

المبحث الثاني:

بعض نماذج من الدراسات السابقة

بعض نماذج من الدراسات السابقة

أولاً _دراسة أحمد علي جاسم تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومعوقاته في المؤسسة الحكومية دراسة اجتماعية ٢٠٢٤ م .

هدفت الدراسة التعرف على مفهوم الذكاء الاصطناعي وتاريخه وأنواعه و معوقات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الحكومية و توظيف الذكاء الاصطناعي في علم الاجتماع . وكان مجتمع الدراسة الأول المؤسسات الحكومية و المجتمع الثاني الجامعات ، حيث توزعت العينة على معرفة معوقات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الحكومية بواقع (٢٠٠) مبحوثاً من الموظفين الذين يعملون على هذه التطبيقات و عينة طلبة الجامعة بواقع (٢٠٠) مبحوثاً من طلبة علم الاجتماع لمعرفة توجهاتهم المستقبلية نحو تطبيق الذكاء الاصطناعي في علم الاجتماع . وتوصلت الدراسة إلى أبرز النتائج أن المؤسسات تحتاج إلى بنى تحتية وبنسبة موافق(٣٧.٣٪) و موافق بشدة (٣٨٪) تبين النتائج إن المؤسسات الحكومية تعاني من سوء التخطيط وبنسبة (٣٤.٧٪) محايد و موافق (٣٣.٣٪) ، تبين النتائج إن يوجد بعض الموظفين لا يستحقون المناصب الذين يعملون بها في الذكاء الاصطناعي وبنسبة موافق (٢٤٪) وموافق بشدة (٢٢٪) ، تبين النتائج إن توجد مكافآت خطورة المبحوثين الذين يعملون في مجال الذكاء الاصطناعي وبنسبة غير موافق (٢٠٪) و غير موافق بشدة (٢٢,٧٪)، تبين النتائج إن المبحوثين يقومون بمناقشة مشكلات عملهم بالمؤسسة بينهم وبنسبة (٣٦٪) موافق و (٣٢ ٪) محايد . وتوصلت الدراسة إلى أبرز التوصيات ،افتتاح مركز لأبحاث الذكاء الاصطناعي لإجراء الأبحاث العلمية في مجال الذكاء الاصطناعي ، التركيز على استحداث أقسام الذكاء الاصطناعي في الكليات الحكومية ، متابعة الرصانة العلمية لأقسام الذكاء الاصطناعي في الكليات الأهلية ،تدريس مادة الذكاء الاصطناعي في مختلف الأقسام ، إضافة اختبار الكفاءات الى المتقدمين للدراسات العليا ويكون الاختبار الحاسوب والذكاء الاصطناعي ،إضافة عدد من المحاضرات الالزامية في مجال الذكاء الاصطناعي لطلبة الدراسات العليا في المرحلة البحثية.

ثانياً _ دراسة بدرية محمد أحمد البلوشي : التداعيات الاجتماعية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في سلطنة عمان ، بحث منشور في مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، العدد ١١٣ ، أكتوبر ، ٢٠٢٤ م .

تهدف الدراسة إلى استكشاف التداعيات الاجتماعية المتوقعة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في سياق سلطنة عمان و من أهميته فهم الآثار الاجتماعية والثقافية وتعزيز التنمية المستدامة و تعزيز الشفافية و النزاهة ، واستعمال الباحث تحليل التأثيرات المحتملة للذكاء الاصطناعي على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية ، بما في ذلك سوق العمل والصحة والتعليم والأمن والخصوصية . كما سيتم استعرض التحديات والفرص التي ترافق هذه التطبيقات واقتراح مجموعة من السياسات والتدابير التي يمكن أن تساهم في تعزيز الاستفادة من إمكانيات الذكاء الاصطناعي

وتقليل مخاطرة ، واستعمال منهج الوصفي التحليلي واستعمال أداة استمارة الاستبيان على عينة متكونة من (٤٠٠) مبحوثاً .

أبرز التوصيات الدراسة ، التوازن بين الفوائد والتحديات ، الاستثمار في التعليم والتدريب يجب الاستثمار في برنامج التعلم والتدريب لتأهيل القوى العاملة للتعامل مع التغييرات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي ومساعدتهم على اكتساب المهارات اللازمة للوظائف المستقبلة و بناء مجتمعات رقمية مستدامة .

ثالثاً _دراسة حنين عبد السلام ابو عود ، اسيل احمد الضراط ، علي محمد عبد الشاهد ، قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية / كلية الهندسة / جامعة مصراته ، إنترنت الأشياء الذكية في مجال الرعاية الصحية ، بحث منشور في مجلة البحوث الأكاديمية العدد ١٥ ، ٢٠١٩ م .

منذ بداية ظهور ثورة الاتصالات والمعلومات أصبح التقاء وتكامل علوم إنترنت الأشياء والذكاء الاصطناعي أمراً حيوياً في كثير من مجالات الحياة ، وأصبحت الاستفادة من هذه التقنيات ضرورة ملحة من أجل مواكبة التطورات الدرامية في مجال الاتصالات لخدمة حياة البشر المعاصرة ، تعد هذه الدراسة مهمة نظراً لأهمية الموضوع الذي تتناوله وكذلك لتنوع مجالات تطبيقاته في العديد من القطاعات الحيوية ، بما في ذلك قطاع الصحة والرعاية الصحية ، حيث أصبح بإمكان المستشفيات والمراكز الصحية الاستفادة من التقنيات في مراقبة و دراسة نشاط الأشخاص والمرضى عبر الأجهزة المحمولة كالهواتف الذكية والتقنيات القابلة للارتداء المتصلة لاسلكياً بالإنترنت ، وقدمت هذه الدراسة بنية كاملة لنظام إنترنت الأشياء الذكية في مجال الرعاية الصحية ، بالاعتماد على ادات البرمجة الحديثة Node _Red و خوارزميات الذكاء الاصطناعي المبنية في الخادم المحلي ، تم اختبار النظام المقترح في بيئة تحاكي حالات الطوارئ الحقيقية وحقق النظام المقترح نسب عالية من النجاح .

رابعاً_ دراسة سامية بوفرة تسخير تقنيات الذكاء الاصطناعي لتطوير الرعاية الصحية تطبيق أطباء الجزائر أنموذجاً ، بحث منشور في مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية ، المجلد ٨ ، العدد ٢ ، ديسمبر ، ٢٠٢٤ م .

تهدف الدراسة إلى تحديد أهمية تسخير تقنيات الذكاء الاصطناعي لتطوير وتحسين الرعاية الصحية نظرت لما احدثته هذه الاخيرة من تطورات في جميع المجالات وليس مجال الصحي فقط ، من خلال دراسة تحليلية لتطبيق ، أطباء الجزائر ، ذلك للإجابة على الإشكالية التالية فيما تتمثل أهمية التطبيق الذكي ، أطباء الجزائر في تطوير الرعاية الصحية ؟ وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التحليلي ، ومن أهم النتائج المتوصل إليها هو أن تطبيق أطباء الجزائر من اهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تضم قاعدة البيانات متطورة تحمل العديد من الخدمات التي تساهم في تطوير الرعاية الصحية وتعزيز التواصل المستمر والفعال بين الفاعلين في المجال (أطباء مرضى ، مهنيين الصحة ، الحماية المدينة .... وغيرها . ومن أهم نتائج الدراسة يعد التطبيق الذكي أطباء الجزائر تطبيقا يحتوي على العديد من الميزات التي تساهم بشكل كبير في تطوير الرعاية الصحية باستخدام التقنيات الذكية الحديثة ، يعزز التطبيق التواصل بين المستخدمين وجميع الفاعلين في عملية الرعاية الصحية من خلال ارقام الهاتف و الإيميل.

تعليق على الدراسات السابقة

١_ من حيث العنوان : يوجد تشابه مع متغير الذكاء الاصطناعي حيث يوجد هذا المتغير في دراسة أحمد علي و دراسة بدرية محمد أحمد و دراسة سامية بوفرة ولكن تختلف هذه الدراسة عن جميع عناوين الدراسات السابقة لأن عنوانها يرتبط في المجال الصحي وهو يعتبر متغير جديد .

٢_ من حيث الأهداف : يوجد تشابه في هدف واحد الذكاء الاصطناعي و أهميته و خصائص بين هذه الدراسة والدراسات السابقة و لكن يختلف في باقي الأهداف لأن هذه الدراسة تتناول موضوع مهم وهو توظيف الذكاء الاصطناعي في المجال الصحي و التعرف على أهمية الذكاء الاصطناعي لدى الأفراد في خدمة المجتمع وسبل توفير الحماية الصحة لهم .

٣_ من حيث مجتمع الدراسة و المنهج : اغلب الدراسات السابقة استعملت استمارة الاستبيان مثلا دراسة أحمد علي و دراسة بدرية وآخرون واما دراسة سامية التي اعتمدت المنهج التحليلي ، أما الدراسة الحالية اعتمدت على المنهج المسح الاجتماعي وعينة بحث من أفراد المجتمع متكونه من (٤٠٠) مبحوثاً.

٤_ من حيث النتائج : لا يوجد تشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة من حيث النتائج حيث كل دراسة أكدت على نتائج خاصة بها مثلا دراسة أحمد علي أكدت على نتائج تطبيقات الذكاء الاصطناعي و علم الاجتماع و تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الحكومية و حنين عبد السلام التي أكدت على تطبيقات انترنت الأشياء و هي دراسة علمياً في مجال الهندسة و دراسة سامية وهي دراسة تحليلية أكدت على أهمية تطبيق التقنيات الذكية و الحديثة في مجال الصحي وسجلات المرضى ، أما الدراسة الحالية أكدت على استعمل التكنولوجيا والتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال الصحي و علاقة الذكاء الاصطناعي في المجال الاجتماعي و سلبيات وايجابيات تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

الفصل الثاني

علاقة الذكاء الاصطناعي و الصحة

أولاً مداخل الذكاء الاصطناعي

تندرج مداخل الذكاء الاصطناعي تحت المداخل المعرفية حيث تشترك معها في الكثير من الخصائص والأساليب يقوم علم الذكاء الاصطناعي على ثلاثة مداخل رئيسية كالتالي :

١_ مدخل تطوير لغة الحاسوب : بحيث تمثل لغة ذكية تحاول أن تقلد لغة الإنسان في التركيب اللغوية لوضع نظام للرموز تساعد الحاسوب على أكتساب خصائص معرفية .

٢_ مدخل تطوير البرامج : حتى تصبح برامج ذكية في ضوء نتائج علم النفس ، خاصة فيما يتعلق بكيفية حل المشكلات .

٣_ مدخل اتجاهات تعتمد على دراسة طبقات واجزاء المخ البشري ، وطريقة تكون الاتصالات العصبية في القشرة المخية ، خصوصاً الجزء من المخ القابل للتعلم وجميع المحاولات التي تبذل من أجل عمل شبكة عصبية الكترونية اصطناعية تقوم بمحاكاة بعض وظائف القشرة المخية في عملية تجهيز المعلومات .

ثانياً _مكونات الذكاء الاصطناعي

يتكون الذكاء الاصطناعي من ثلاثة مكونات أساسية

١_ قاعدة المعرفة : غالباً ما يقاس مستوى أداء النظام بدلالة حجم ونوعية قاعدة المعرفة التي يحتويها ، و تتضمن قاعدة المعرفة الحقائق المطلقة ، وطرق حل المشاكل وتقديم الاستشارة ، والقواعد المستندة على صيغ رياضية .

٢_ منظومة آلية للاستدلال : وهي إجراءات مبرمجة تقود إلى الحل المطلوب من خلال ربط القواعد والحقائق المعينة ، تكون خط الاستنباط .

٣_ واجهة المستفيد : وهي الإجراءات التي تجهز المستفيد بأدوات مناسبة للتفاعل مع النظام خلال مرحلتي التطور والاستخدام .

ثالثاً_ خصائص الذكاء الاصطناعي

١_ تستعمل أسلوب مقارن للأسلوب البشري في حل المشكلات المعقدة .

٢_ تعمل بمستوى علمي واستشاري ثابت لا تتذبذب

٣_ وجود حل متخصص لكل مشكلة ولكل فئة متجانسة من مشكلات .

٤_ يتطلب بناؤها تمثيل كميات هائلة من المعارف الخاصة بمجال معين .

٥_ إثارة افكار جديدة تؤدي إلى الابتكار

٦_ تعالج البيانات الرمزية غير الرقمية من خلال عمليات التحليل والمقارنة المنطقية .

٧_ أنها تهدف لمحاكاة الإنسان فكراً و أسلوباً.

٨_ تقليص الاعتماد على الخبراء البشر .
٩_ تخليد الخبرة البشرية .

رابعاً_ إيجابيات الذكاء الاصطناعي في الصحة

هناك العديد من ايجابيات الذكاء الاصطناعي في المجال الصحي ويمكن ان نتطرق على ابرز هذه الايجابيات ومنها

١_ اختصار الكثير من الوقت في عملية التطور ، و تعميم منجزاتها على العالم .
٢_ خفض تكلفة الإنتاج وتامين خدمات الصحية و وسائل نقل واتصال ذات كفاءة عالية وثمن أقل .
٣_ الوظيفي المستمر : نظرا لتوفير الأدوات التي ترتبط بقواعد البيانات والقادرة على توفير المعلومات في كل وقت وحين .
٤_ والسرعة : إذ يمكن لتطبيقات أو برامج الذكاء الاصطناعي تحديد أنماط البيانات بسهولة و إدارة المهام الهامة التي تتطلب جهد و بيانات مكثفة ، ولقد ساعد هذا أجهزة الحاسوب على اكتشاف الأخطاء و التناقضات بشكل أسرع وأكبر دقة من موظفي الموارد البشرية ، ما يوفر الوقت بشكل كبير مما يؤدي إلى ارتفاع توفير الخدمات .
٥_توفر أدوات الذكاء الاصطناعي في مجال الصحة العقلية حلولاً مبتكرة مثل تحليل المشاعر والتنبؤ بالسلوك. يمكن لهذه الأدوات مراقبة أنماط كلام المريض ونشاط وسائل التواصل الاجتماعي لتحديد علامات مشاكل الصحة العقلية، وتوفير تنبيهات في الوقت المناسب للتدخلات.
٦_الاعتبارات الأخلاقية والخصوصية

يتطلب استخدام الذكاء الاصطناعي في الرعاية الصحية الالتزام الصارم بالمعايير الأخلاقية وأنظمة الخصوصية. ويجب تصميم أنظمة الذكاء الاصطناعي بقوة لحماية بيانات المرضى الحساسة وضمان توصيات علاجية عادلة وغير متحيزة.

٧_التعلم المستمر والتحسين

تم تصميم أنظمة الذكاء الاصطناعي في مجال الرعاية الصحية للتعلم المستمر، مما يسمح لها بالتكيف والتحسين مع كل تفاعل. تضمن هذه الميزة أن يصبح تقديم الرعاية الصحية أكثر دقة وتخصيصًا بمرور الوقت.

٨_إمكانية التشغيل البيني وتكامل البيانات

يعزز الذكاء الاصطناعي إمكانية التشغيل البيني في أنظمة الرعاية الصحية ، فإنه يسهل تبادل البيانات والتكامل السلس عبر المنصات. وتضمن هذه القدرة رؤية أكثر تماسكًا وشمولاً لصحة المريض، وهو أمر بالغ الأهمية لتخطيط العلاج الفعال واتخاذ القرار

٩_ الطب الشعاعي

تتميز الخوارزميات الذكية بقدرتها على تحليل الصور الطبية مثل الأشعة السينية والرنين المغناطيسي واكتشاف التشوهات والأورام بدقةٍ عالية، مما يساعدك في توفير تشخيصٍ مساعدٍ للمرضى و يعزز من دقة التصنيف والتحليل بما في ذلك توليد نماذج ثلاثية الأبعاد للصور.

١٠_ تحسين تحرير الجينات

من أهم ما يمكن أن يقوم به الذكاء الاصطناعي في المجال الطبي هو تحسين تقنيات تحرير الجينات مثل نظام CRISPR-Cas٩. حيث يُستخدم لتطوير دليل الرنا (sgRNA) بدقةٍ عاليةٍ فيقلل من الآثار الجانبية المحتملة ويسرّع في تطوير هذا الدليل لكلّ منطقةٍ من الحمض النووي البشري بما يعزز فعالية وأمان تطبيقات تحرير الجينات.

١١_تطوير الأدوية بشكلٍ أسرع

يعزز تبنّي الذكاء الاصطناعي ai في الطب من كفاءة العمليات التحليلية في تطوير الأدوية مما يقلل من الزمن والتكلفة اللازمة. حيث يُستخدم في جميع المراحل الرئيسية لتطوير الأدوية، بما في ذلك تحديد الأهداف العلاجية، اكتشاف المرشحين للأدوية، تسريع التجارب السريرية، والعثور على العلامات البيولوجية لتشخيص الأمراض .

١٢_ اكتشاف الأدوية

إن عملية تطوير الدواء من الفكرة إلى التنفيذ النهائي في البيئات السريرية هي رحلة طويلة ومعقدة ومكلفة للغاية. وقد أكدت جائحة كوفيد-١٩ بشكل كبير على الحاجة إلى عملية اكتشاف سريعة للأدوية .

للمساعدة في تسريع عملية التطوير ومنع الفشل في خط أنابيب اكتشاف الأدوية، يتم استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الطبية. باستخدام الذكاء الاصطناعي، يمكن للباحثين استخدام هذه الأداة لتحليل كميات هائلة من البيانات البيولوجية والكيميائية لتحديد مرشحي الأدوية المحتملين. إنه يسرع عملية العثور على علاجات جديدة، مما يقلل الوقت والتكلفة المتضمنة في هذا البحث المهم.

١٣ _التوصية بالعلاج

باستعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن تطوير نماذج ونظم التوصية للعلاج المناسب لكل حالة مرضية يتم تحليل البيانات الضخمة لتحديد العوامل المؤثرة في استجابة المرضى للعلاج وتوفير توصيات مبنية على الأدلة والبيانات الضخمة لتحقيق أفضل النتائج.

١٤_ البحث والابتكار

توفر البيانات الضخمة فرصاً كبيرة للبحث والابتكار في مجال الطب البديل ، ويمكن استخدام هذه البيانات لاكتشاف علاقات جديدة بين العلاجات والنتائج ، وتحسين فهمنا لفعالية الطب ، يمكن أن تسهم هذه المعرفة في تطوير علاجات أكثر فعالية وتحسين رعاية المرضى .

مع ذلك يجب أن يتم الاهتمام بالقضايا الأخلاقية والخصوصية في استخدام البيانات الضخمه في الطب ، يجب الحفاظ على سرية المعلومات الشخصية وتحميها من التسرب أو الاستخدام غير المصرح به ، كما ينبغي أن يتم توجيه الاستنتاجات و التوصيات المستندة إلى البيانات الضخمة بوعي وحذر ويجب أن يكون هناك توازن بين الأدلة السريرية والخبرة السريرية الفردية

١٥ برامج المساعدة الذاتية الصوتية

هذه هي البرامج التي من المفترض أن تقوم الشركات الرائدة في العالم بإنشاء نماذج من هذه البرامج التي تتلقى أوامر صوتية من المستخدمين لأداء وظائف معينة أو التفاعل مع المستخدمين من خلال تقنية الصوت ، وانشأت شركة أبل SIRI و امازون Alexa ومايكروسوفت Cor _tana وشركة جوجل Google Assistant وأسست نوكيا تساعد هذه التقنيات على تسهيل عملية الاتصال بين الإنسان و الآلة بشكل كبير و سهل .

١٦ اتخاذ القرارات في القطاع الصحي من خلال رسم الواقع الخاص بالمرضى من خلال الواقع المعزز بالبيانات الخاصة بكل مريض في الأوقات الحرجة ، وتصميم الحوسبة السحابية بمساعدة الكمبيوتر للأجهزة الطبية المخصصة من خلال قاعدة بيانات موحدة .

ويمكن اضافة بعض فوائد محتملة للذكاء الاصطناعي في مجال الرعاية الصحية: تحسين النتائج لكل من المرضى والفرق السريرية، وخفض تكاليف الرعاية الصحية، والاستفادة من صحة السكان.

من الفحوصات الوقائية إلى التشخيص والعلاج، يتم استخدام الذكاء الاصطناعي في جميع مجالات الرعاية الصحية اليوم. وفيما يلي مثالان على ذلك:

الرعاية الوقائية

يمكن لفحوصات السرطان التي تستخدم الأشعة ، مثل تصوير الثدي بالأشعة السينية أو فحص سرطان الرئة، الاستفادة من الذكاء الاصطناعي للمساعدة في إنتاج نتائج أسرع.

على سبيل المثال، في مرض الكلى المتعدد الكيسات (PKD)، اكتشف الباحثون أن حجم الكلى – على وجه التحديد، السمة المعروفة باسم حجم الكلى الإجمالي – يرتبط بمدى سرعة تدهور وظائف الكلى في المستقبل.

لكن تقييم الحجم الكلي للكلى، على الرغم من أنه مفيد للغاية، فإنه يتضمن تحليل العشرات من صور الكلى، شريحة تلو الأخرى – وهي عملية شاقة يمكن أن تستغرق حوالي ٤٥ دقيقة لكل مريض. وبفضل الابتكارات التي

تم تطويرها في مركز Mayo Clinic في PKD، يستخدم الباحثون الآن الذكاء الاصطناعي لأتمتة العملية، وتوليد النتائج في غضون ثوانٍ.

يقول الدكتور برادلي جيه إريكسون، مدير مختبر معلومات الأشعة في Mayo Clinic، إن الذكاء الاصطناعي يمكنه إكمال العمل الذي يستغرق وقتًا طويلاً أو العمل الروتيني لمحترفي الأشعة ، مثل تتبع الأورام والهياكل، أو قياس كميات الدهون والعضلات. يقول الدكتور إريكسون: «إذا كان بإمكان الكمبيوتر القيام بهذه الخطوة الأولى، فيمكن أن يساعدنا ذلك كثيرًا» .

على سبيل المثال كان طفل يعاني بعد ٣ سنوات من البحث وزيارة أكثر من اثني عشر طبيبًا، تلجأ الأم المحبطة أخيرًا إلى ChatGPT لمعرفة سبب آلام طفلها. تدخل المرأة معلومات حول حالة الصبي وتضيف بيانات من نتائج الاختبارات. يقترح ChatGPT حالة عصبية نادرة – متلازمة تثبيت الحبل الشوكي. ثم يؤكد الطبيب هذا التشخيص.

القصة المذكورة أعلاه، على الرغم من صحتها، ليست سوى واحدة من الجوانب التكنولوجية العديدة التي تعمل على إحداث ثورة في قطاع الصحة. فالتحول الرقمي يحدث بالفعل في مختلف أنحاء القطاع الطبي، مما يساعد على تحسين العمليات وتحسين تشخيص المرضى. ويرتبط هذا التطور بالعالم الإلكتروني المتطور باستمرار وتغير توقعات المرضى فيما يتصل بنتائج الرعاية الصحية.

أصبحت السجلات الصحية الإلكترونية والطب عن بعد وحتى منصات التجارة الإلكترونية أكثر شيوعًا بين الشركات الطبية. يستخدم المرضى عن طيب خاطر المرافق التي توفرها التقنيات الحديثة. على سبيل المثال، لا يزال حوالي ٤٠٪ من المرضى يرغبون في الاستمرار في استخدام الطب عن بعد منذ الوباء.

إن التحول الرقمي في مجال الرعاية الصحية حقيقة واقعة، ولكن لا يزال أمامنا الكثير لنفعله! فالطب الحديث أصبح أكثر جرأة في استخدام الحلول الجديدة، بدءًا من الذكاء الاصطناعي الطبي إلى التقنيات المتقدمة الأخرى والطب الدقيق. وفي غضون لحظة، سنعرض لك أمثلة أكثر إثارة للاهتمام للذكاء الاصطناعي في مجال الرعاية الصحية .

خامساً _ سلبيات الذكاء الاصطناعي في الطب

١_ بين الخصوصية وتقدم التكنولوجيا: تظهر هذه الإشكالية تحديدًا في القطاع الصحي؛ إذ تعدُّ بيانات المرضى أحد أهم العناصر المستخدمة في تطوير خوارزميات الذكاء الاصطناعي، إلا أنها تشتمل عادةً على بيانات حساسة جدًا، ويمثِّل هذا الأمر تحديًا للتوسُّع في استخدامات الذكاء الاصطناعي الهادفة إلى تحسين الرعاية الصحية مع الحفاظ على خصوصية المرضى في الوقت نفسه.

٢_التحيُّز بسبب تنوُّع البيانات: يعدُّ توافر البيانات العالية الجودة أحد التحديات المهمة لضمان دقة مخرجات الذكاء الاصطناعي، وخُلوِّها من التحيُّز، وتمثيلها جميع فئات المجتمع وأطيافه، وبرغم ذلك، تركز معظم البيانات، التي تتغذَّى عليها النماذج حاليًا، على مجموعات محددة من السكان.

٣_ صعوبة التكامل مع الأنظمة الحالية: يُعد التعامل مع محدودية قدرات التحول الرقمي أحد التعقيدات التي تواجه مؤسسات الرعاية الصحية عند تبني النماذج الذكية فيها؛ وهو ما يحرمها تشغيل حلول الذكاء الاصطناعي ودمجه مع أنظمتها التقليدية، ومن ثمَّ تحقيق الاستفادة القصوى من هذه الحلول

سادساً _التداعيات الأخلاقية.

و القضية الأصعب التي يتعين علينا معالجتها في ظل التكنولوجيات الحديثة هي الشفافية. ذلك أن العديد من خوارزميات الذكاء الاصطناعي - وخاصة خوارزميات التعلم العميق المستخدمة في تحليل الصور - من المستحيل تقريبا تفسيرها أو شرحها. وإذا أُبلغ مريض بأن صورة أدت إلى تشخيص إصابته بالسرطان، فمن المرجح أن يرغب في معرفة السبب. وقد لا تتمكن خوارزميات التعلم العميق، وحتى الأطباء الذين يعرفون عموما كيفية تشغيلها، من تقديم تفسير.

لا شك أن أنظمة الذكاء الاصطناعي سوف ترتكب أخطاء في تشخيص المرضى وعلاجهم، وقد يكون من الصعب

تحديد المسؤولية عن هذه الأخطاء. ومن المرجح أيضًا أن تقع حوادث يتلقى فيها المرضى معلومات طبية من أنظمة الذكاء الاصطناعي يفضلون تلقيها من طبيب متعاطف. وقد تخضع أنظمة التعلم الآلي في مجال الرعاية الصحية أيضًا للتحيز الخوارزمي، وربما تتنبأ باحتمالية أكبر للإصابة بالمرض على أساس الجنس أو العرق عندما لا تكون هذه العوامل سببية في الواقع .

من المرجح أن نواجه العديد من التغييرات الأخلاقية والطبية والمهنية والتكنولوجية مع الذكاء الاصطناعي في مجال الرعاية الصحية. ومن المهم أن تقوم مؤسسات الرعاية الصحية، فضلاً عن الهيئات الحكومية والتنظيمية، بإنشاء هياكل لمراقبة القضايا الرئيسية، والتصرف بطريقة مسؤولة وإنشاء آليات حوكمة للحد من الآثار السلبية. هذه واحدة من أكثر التقنيات قوة وتأثيراً على المجتمعات البشرية، لذلك سوف تتطلب اهتماماً مستمراً وسياسة مدروسة لسنوات عديدة.

الفصل الثالث

المبحث الأول

الجانب الميداني

استعمال الباحث منهج المسح الاجتماعي في مجتمع دراسة في مدينة بغداد على عدد من المبحوثين الذين يستعملون تطبيقات الذكاء الاصطناعي ، وكانت عينة البحث متكونه من (٤٠٠) مبحوثاً في مختلف مناطق مدينة بغداد .

جدول (١) يوضح جنس المبحوثين

الجنس المبحوثين	العدد	النسبة
ذكر	٢٨٣	%٧٠,٧٥
انثى	١١٧	%٢٩,٢٥
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٢٨٣) مبحوثاً ذكورا وبنسبة (٧٠,٧٥٪) وان (١١٧) وبنسبة (٢٩,٢٥٪) من عينة البحث إناث .

يتضح من خلال البيانات الأعلى أن الذكور هم الذين يشكلون (٧٠,٧٥٪) وهي النسبة الأعلى من أفراد عينة الدراسة وذلك لأن الذكور يرغبون في اكتشاف عالم التكنولوجيا الحديثة و الذكاء الاصطناعي وان مجالات اهتماماتهم أكثر في سوق العمل و التعليم و التطوير و التجارة ومنها المجال الصحي التقني ، وأن الذكور لديهم طموح في عمل والاستثمار في مجالات الذكاء الاصطناعي.

جدول (٢) يوضح العمر للمبحوثين

عمر المبحوثين	العدد	النسبة
١٨ اقل	١٩	%٤,٧٥
١٩_٢٩	١٨٣	%٤٥,٧٥
٣٠_٤٠	٩٤	٢٣,٥٠
٤١_٥١	٧٦	%١٩
٥٢ واكثر	٢٨	%٧
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (١٩) مبحوثاً أعمارهم أقل من ١٨ سنة وبنسبة (٤,٧٥٪) في حين (١٨٣) أعمارهم بين (١٩_٢٩) سنة وبنسبة (٤٥,٧٥٪) وبينما (٩٤) مبحوثاً أعمارهم (٣٠_٤٠) وبنسبة (٢٣,٥٠٪) ، وان (٧٦) مبحوثاً كانت أعمارهم بين (٤١_٥١) سنة وبنسبة (١٩٪) ، واخيرا أن (٢٨) مبحوثاً كانت أعمارهم أكثر من (٥٢) سنة وبنسبة (٧٪) .

إن أعلى نسبة في عينة الدراسة هم المبحوثين الذين أعمارهم بين (١٩_٢٩) هم فئة الاكثر نشاط في المجتمع و هم شباب وطلبة وخرجين الجامعات ، الذين لديهم تطلعات نحو المستقبل و وانشاء برامج او تطبيقات الذكاء الاصطناعي ، لذلك هم يستعملون هذه التطبيقات في التعرف على المجال الصحي ومراقبة الأمراض والحالة الصحة

التي يعانون منها أو حالة صحية للوالدين أو أحد أفراد العائلة .

جدول (٣) يوضح مستوى التعليمي للمبحوثين

مستوى التعليمي	العدد	النسبة
يقرا ويكتب	١٢	%٣
ابتدائيه	٤٧	%١١,٧٥
متوسطة	٢٢	%٥,٥٠
إعدادية	١٧	%٤,٢٥
بكالوريوس	٢١٩	%٥٤,٧٥
دراسات العليا	٨٣	٢٠,٧٥
المجموعة	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (١٢) مبحوثاً يقرا ويكتب وبنسبة (٣٪) في حين (٤٧) كانوا مستوى التعليمي ابتدائية وبنسبة (١١,٧٥٪) وبينما (٢٢) مبحوثاً متوسطة وبنسبة (٥,٥٠٪) ، وإن (١٧) مبحوثاً مستوى التعليمي إعدادية وبنسبة (٤,٢٥٪) وان (٢١٩) مبحوثاً كانوا مستوى تعليمي بالكالوريوس وبنسبة (٥٤,٧٥٪) ، في حين (٨٣) مبحوثاً كانوا مستوى التعليمي دراسات عليا وبنسبة (٢٠,٧٥)

يتبين أن ذو مستوى التعليمي بكالوريوس هم أعلى نسبة من أفراد العينة الدراسة ، حيث أنهم يشكلون الطبقة الدراسية المتعلمة من الشباب و أجيال المستقبل ، الذين لديهم معلومات في استعمال برنامج وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات ومنها المجال الطبي .

جدول (٤) يوضح مهنة المبحوثين

مهنه المبحوثين	العدد	النسبه
كاسب	٦٧	%١٦,٧٥
طالب	١٨٦	%٤٦,٥٠
موظف	٩٤	%٢٣,٥٠
متقاعد	١٤	%٣,٥٠
ربة بيت	٣٩	%٩,٧٥
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٦٧) مبحوثاً كاسب وبنسبة (١٦,٧٥٪) في حين (١٨٦) وبنسبة (٤٦,٥٠٪) كانوا طلبه ، وبينما (٩٤) مبحوثاً وبنسبة (٢٣,٥٪) كانوا موظفين ، وإن (١٤) مبحوثاً كانوا متقاعدين وبنسبة (٣,٥٠٪) ، بينما كانت (٣٩) مبحوثاً ربات بيوت بنسبة (٩,٧٥٪) .

يتبين أن أعلى نسبة من أفراد المجتمع الدراسة هم الطلبة الذين يدرسون في مختلف المراحل الدراسة الإعدادية و الجامعة وما يعكس قوة مجتمع الدراسة حيث أن الشباب هم أكثر استعمال لتطبيقات الذكاء الاصطناعي ما يدل على أن هناك تطور و وعي لدى الطلبة في الاطلاع على برامج و ادوات الذكاء الاصطناعي قد يكون هناك مستقبل تكنولوجي في مجال الصحي و المجالات الأخرى الخاصة بالذكاء الاصطناعي.

جدول (٥) يوضح منطقة السكن المبحوثين

مناطق سكن المبحوثين	العدد	النسبة
الحضر	٢٣٦	%٥٩
الريف	١١٦	%٢٩
اطراف الحضر	٤٨	%١٢
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٢٣٦) مبحوثاً يسكنون في مناطق حضرية وبنسبة (٥٩٪) في حين (١١٦) مبحوثاً يسكنون في مناطق الريف وبنسبة (٢٩٪) وبينما (٤٨) مبحوثاً يسكنون في مناطق أطراف

الحضر وبنسبة (١٢٪) . ويتضح من خلال البيانات الأعلى أن أكثر من نصف أفراد عينة الدراسة يسكنون في مناطق حضرية وبنسبة (٥٩٪) لأن المناطق الحضرية تحتوي على المؤسسات الحكومية و المنظمات و الفنادق و الجامعات و مستشفيات حكومية والأهلية وهي تعتبر مركز التجاري .

جدول (٦) يوضح مستوى الاقتصادي المبحوثين

مستوى الاقتصادي	العدد	النسبة
منخفض	١٨٦	%٤٦,٥٠
متوسط	١٥٨	%٣٩,٥٠
جيد	٦٢	%١٥,٥٠
عالٍ	١٢	%٣
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (١٨٦) مبحوثاً ذو مستوى دخل منخفض وبنسبة (٤٦,٥٠٪) في حين (١٥٨) مبحوثاً ذو مستوى دخل متوسط وبنسبة (٣٩,٥٠٪) وبينما (٦٢) مبحوثاً ذو مستوى دخل جيد وبنسبة (١٥,٥٠٪) وإن (١٢) مبحوثاً ذو مستوى دخل عالٍ وبنسبة (٣٪) . ويتضح من خلال البيانات الأعلى أن مستوى دخل المبحوثين منخفض وبنسبة (٤٦,٥٠٪) ، ذلك أن الأوضاع الاقتصادية التي يمر بها العراق ، وعدم توفر فرص عمل ذات دخل كبير و التقلبات في سوق العمل قد يؤثر على دخل المبحوثين وان الحياة أصبحت لديها متطلبات مالية كبيرة ومنها متطلبات الأساسية منها الماء و الكهرباء والسكن وغيرها . ومتطلبات التقدم التكنولوجي الاشتراك بالإنترنت واستعمال أجهزة الحديثة وغيرها .

جدول (٧) يوضح الحالة الاجتماعية المبحوثين

	العدد	النسبة
اعزب	٢٠٧	%٥١,٧٥
متزوج	١٧٦	%٤٤
ارمل	١١	%٢,٧٥
منفصل	٦	١,٥٠
المجموعة	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٢٠٧) مبحوثاً كانوا عزاب وبنسبة (٥١,٧٥٪) بينما (١٧٦) مبحوثاً وبنسبة (٤٤٪) كانوا متزوجين ، في حين (١١) مبحوث كانوا ارمل وبنسبة (٢,٧٥) ، وإن (٦) مبحوث كانوا منفصلين وبنسبة (١,) .

ويتضح من خلال الجدول الأعلى أن أعلى نسبة من أفراد عينة البحث كانوا عزاب غير متزوجين وهم الذين يمثلون الفئة الأعلى والنسبة الأكبر (٥١,٧٥٪) تعتبر أكثر من نصف أفراد العينة الذين يستعملون تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال الصحي و مختلف المجالات الأخرى .

جدول (٨) يوضح أكثر تطبيقات يستخدمها المبحوثين الاستشارة الطبية

نوع الوظائف التطبيقات	العدد	النسبة
تطبيقات تشخيص الأعراض المرضية	٢١٠	%٥٢,٥٠
تطبيقات تتابع الصحة	٨٤	%٢١
تطبيقات إدارة الأمراض	٣٢	%٨
تطبيقات صحة نفسية	٥٤	%١٣٥٠
أخرى	٢٠	%٥
المجموعة	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٢١٠) مبحوثاً وبنسبة (٥٢,٥٠٪) يستعملون تطبيقات تشخيص الأمراض، في حين (٨٤) مبحوثاً كانوا يستعملون تطبيقات تتابع الصحة وبنسبة (٢١٪) وبينما (٣٢) مبحوثاً

كانوا يستعملون تطبيقات إدارة الأمراض وبنسبة (٨٪) وان (٥٤) مبحوثاً كانوا يستعملون تطبيقات الصحة نفسية وبنسبة (١٣,٥٠٪) ، أن (٢٠) كانوا يستعملون تطبيقات أخرى مختلفة وبنسبة (٥٪) .

يتبين من خلال البيانات أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تشخيص الأعراض المرضية هي أعلى تطبيقات المستعملة للمبحوثين و بنسبة (٥٢,٥٠٪) وهي تعتبر أكثر من نصف عينة الدراسة ، أن استعمال هذه تطبيقات لأنها تعطي تشخيص ونتائج سريعة وأن الكثير من أفراد المجتمع يعانون من الأمراض وتكون لهم فرصة سريعة للكشف عن هذه الأمراض وذلك من خلال كاتبة أعراض الأمراض التي يعانون منها و برامج الذكاء الاصطناعي تعطي بعد لحظات مقترحات نوع المرض الذي تعاني منه وكيف ممكن التعامل معه و طرق العلاج المقترحة لهذا المرض .

جدول (٩) يوضح دوافع المبحوثين في استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي

دوافع استعمال التطبيقات	العدد	النسبة
سهولة الوصول إلى الاستشارة الصحية	١٢٤	%٣١
توفير الوقت والجهد	٨٤	%٢١
تقليل التكاليف المادية	٧٦	%١٩
الخصوصية	١٠٦	%٢٦,٥٠
أخرى تذكر	١٠	%٢,٥٠
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (١٢٤) مبحوثاً يستعملون تطبيقات من أجل سهولة الوصول إلى الاستشارة الصحية وبنسبة (٣١٪) في حين (٨٤) مبحوثاً يستعملون التطبيقات لأنها توفير الوقت والجهد وبنسبة (٢١٪) وبينما (٧٦) مبحوثاً يستعملون التطبيقات لأنها تقلل التكاليف المادية وبنسبة (١٩٪) وإن (١٠٦) مبحوثاً يستعملون التطبيقات لأنها توفر الخصوصية وبنسبة (٢٦,٥٠٪) ، وان (١٠) مبحوثاً يستعملون التطبيقات اخرى وبنسبة (٢,٥٠٪) .

تبين من خلال البيانات أن دوافع استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال الصحي هي سهولة الوصول إلى استشارة طبية وبنسبة (٣١٪) وهي تعتبر أكثر من ربع عينة الدراسة ، وان دوافع المبحوثين للعلاج و اخذ الاستشارة وسهلة وصول إلى هذه التطبيقات المتاحة في أي وقت في ليل و النهار ما تتيح الفرصة إلى المبحوثين في البحث عن الأعراض التي يعانون منها ، كما أن بعض المبحوثين الذين يسكنون في مناطق الريف بعيدة عن المستشفيات و المراكز الصحية وتحتاج إلى ساعات للوصول لها ، ما يكلف المبحوث الجهد والوقت والتكاليف المادية ، لذلك يستعمل هذه التطبيقات لتختصر له كل الجهود .

جدول (١٠) يوضح عدد المرات التي يستعمل بها المبحوثين التطبيقات

عدد مرات الاستعمال	العدد	النسبة
يوميا	٣٢	% ٨
أسبوعاً	٢٦	% ٦,٥
شهرياً	١٢	%٣
حسب الحاجة	٣٣٠	%٨٢,٥٠
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٣٢) مبحوثاً كانوا يستعملون تطبيقات يومياً وبنسبة (٨٪) في حين (٢٦) مبحوثاً كانوا يستعملون تطبيقات أسبوعياً وبنسبة (٦,٥٪) وبينما (١٢) مبحوثاً كانوا يستعملون تطبيقات شهرياً وبنسبة (٣٪) وأن (٣٣٠) مبحوثاً كانوا يستعملون تطبيقات حسب الحاجة وبنسبة (٨٢,٥٠٪) يتضح من البيانات في الجدول الأعلى أن المبحوثين يستعملون تطبيقات الذكاء الاصطناعي الصحية حسب الحاجة

وبنسبة (٨٢,٥٠٪) ما تشكل أكثر من ثلث أفراد عينة الدراسة و هي نسبة كبيرة جداً ما نستنتج أن عندما يعاني المبحوثين من أمراض أو استشارة صحية يستعملون هذه التطبيقات في أي وقت و زمان و بدون جهد جسدي أو معرفي ، قد تكون هذه التطبيقات هي مساعدة في اطمئنان عن حالة المريض وثم يقومون بمراجعة الطبيب ، لذلك أن إجابة المبحوثين حسب الحالة قد يكون استعمالهم يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً

جدول (١١) يوضح ونوع الاشتراك لتطبيقات الذكاء الاصطناعي

نوع الاشتراك	العدد	النسبة
المجانية	١٦٠	%٤٠
تصف المجانية	١٥٦	%٣٩
مدفوعة الثمن	٨٤	%٢١
المجموعة	٤٠٠	%١٠٠

٪

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (١٦٠) مبحوثاً يستعملون تطبيقات الذكاء الاصطناعي المجانية وبنسبة (٤٠٪) في حين (١٥٦) مبحوثاً يستعملون تطبيقات تصف مجانية وبنسبة (٣٩٪) وبينما (٨٤) مبحوثاً يستعملون تطبيقات مدفوعة الثمن وبنسبة (٢١٪) .

يتبين من خلال البيانات أن المبحوثين يستعملون تطبيقات الذكاء الاصطناعي المجانية الاستعمال في البحث عن المعلومات الصحية لأنها لا تتطلب اشتراكات مدفوعة الثمن ، ويستطيع ذو مستوى الاقتصادي المنخفض وعالٍ أن يستعملها ، وهي توفر معلومات صحيحه و موثوقة أيضاً.

جدول (١٢) يوضح استشارة تطبيقات الذكاء الاصطناعي دقيقة (موثوقة)

	العدد	النسبة
نعم	١٣١	%٣٢,٧٥
احيانا	٢٤٠	%٦٠
كلا	٢٩	%٧,٢٥
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (١٣١) مبحوثاً كانوا إجاباتهم نعم وبنسبة (٣٢,٧٥) في حين (٢٤٠) مبحوثاً كانوا إجاباتهم أحياناً وبنسبة (٦٠٪) وبينما (٢٩) مبحوثاً كانوا إجاباتهم كلا وبنسبة (٧,٢٥) .

يتبين من خلال البيانات في الجدول الأعلى أن الاستشارات الطبية تكون دقيقة وموثوقة احياناً وبنسبة (٦٠٪) من خلال تجربة المبحوثين هذه التطبيقات و سؤالها في المجالات الصحية وتظهر النتائج إيجابية وصحية بعد تأكد من الطبيب ، ذلك أن هذه التطبيقات تحتوي على معلومات كثيراً و متنوعة في مجال الصحة وتجارب سابقة و بيانات مخزونه من مختلف دول العالم و مختلف المستشفيات لذلك تكون الإجابات أحياناً صحيحة و جيداً.

جدول (١٣) يوضح هل أن تطبيقات يمكن أن تحل محل الاستشارة طبية التقليدية

الاستشارة الإلكترونية	العدد	النسبة
نعم	٨١	%٢٠,٢٥
احيانا	٢٨٩	%٧٢,٢٥
كلا	٣٠	%٧,٥٠
المجموعة	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٨١) مبحوثاً كانوا إجاباتهم نعم وبنسبة (٢٠,٢٥٪) في حين (٢٨٩) مبحوثاً كانوا إجاباتهم أحياناً وبنسبة (٧٢,٢٥٪) وبينما (٣٠) مبحوثاً كانوا إجاباتهم كلا وبنسبة (٧,٥٠٪) .

يتضح من خلال البيانات الأعلى أن الاستشارات الصحية الالكترونية باستعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي قد

تكون بديلة عن الاستشارات الصحية التقليدية أحياناً وبنسبة (٧٢,٢٥٪) ، وذلك سهولة التواصل والحصول على المعلومات بوقت قصير وبدون جهد كبير أو تكلفة مالية ، لذلك يتجه أفراد المجتمع إلى هذه التطبيقات لمساعدتهم إلى تلبية احتياجاتهم ، وقد تكون هذه التطبيقات لها أثار سلبية أو إيجابية على مهنة الطب أو المهن الأخرى أو على المجتمع بصورة عامة ، لأن انتشارها الآن بشكل محدود ولكن في المستقبل تكون بصورة كبيرة و تطبيقات كثيرا لذلك يجب أن تضع الحكومات والمؤسسات ضوابط و تعليمات للاستعمال هذه التطبيقات في المجال الصحي .

جدول (١٤) يوضح تقييم تطبيقات الصحة من قبل المبحوثين

مستوى التقييم	العدد	النسبة
ضعيف	٢١	%٥,٢٥
متوسط	٢٠٩	%٥٢,٢٥
جيد	١١٣	٢٨,٢٥
امتياز	٥٧	%١٤,٢٥
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٢١) مبحوثاً كان تقييم ضعيف للتطبيقات وبنسبة (٥,٢٥٪) في حين (٢٠٩) مبحوثاً كان تقييم لتطبيقات متوسط وبنسبة (٥٢,٢٥٪) وبينما (١١٣) مبحوثاً كان تقييم لتطبيقات جيد وبنسبة (٢٨,٢٥٪) وإن (٥٧) مبحوثاً كان تقييم لتطبيقات امتياز وبنسبة (١٤,٢٥٪) .

يتضح من خلال البيانات الأعلى أن (٥٢,٢٥٪) من أفراد عينة المجتمع أن يحصلون على بيانات متوسطة الدقة في مجالات الذكاء الاصطناعي الصحي وهذه النسبة تشكل أكثر من نصف أفراد المجتمع الدراسة ، وهذا دليل على أن هذه التطبيقات تعطي نتائج إيجابية في كثير من الأحيان ويستطيع الأفراد الاعتماد عليها في مراقبة الصحية أو تشخيص بعض الأمراض أو المساعدة أو تذكير في أوقات العلاج ، قد تكون هذه التطبيقات فيها بعض المشاكل تحتاج إلى تحل أو تطوير بعض التعليمات أو الضوابط في التطبيقات أو إضافة خاصية مساعدة جديدة ، لذلك أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المستقبل لها فوائد كبيرة لأن هناك شركات كبيرة تعمل على تطوير هذه التطبيقات.

جدول (١٥) يوضح صعوبات التي يواجها المبحوثين باستعمال تطبيقات

الصعوبات في استعمال التطبيقات	العدد	النسبة
واجهة المستخدم غير واضحه	٦٦	%١٦,٥٠
صعوبة في فهم النتائج	٦٠	%١٥
مشكلة تقنية	٧٦	%١٩
يحتاج إلى أجهزة حديثة	٨٦	%٢١,٥٠
يحتاج إلى انترنت سريع	١١٢	%٢٨
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٦٦) مبحوثاً وبنسبة (١٦,٥٠٪) مبحوثاً كانوا إجاباتهم واجهة المستخدم غير واضحة ، بينما (٦٠) مبحوثاً وبنسبة (١٥٪) كانوا إجاباتهم صعوبة في فهم النتائج ، في حين (٧٦) مبحوثاً وبنسبة (١٩٪) كانوا إجاباتهم مشكلة تقنية ، وبينما (٨٦) مبحوثاً وبنسبة (٢١,٥٠٪) كانوا إجاباتهم تحتاج إلى أجهزة حديثة ، وأخيراً (١١٢) مبحوثاً وبنسبة (٢٨٪) كانوا إجاباتهم يحتاج إلى انترنت سريع . ويتضح من خلال البيانات أن النسبة الاعلى من المبحوثين كانت مشاكلهم ضعف الإنترنت ويحتاجون إلى الانترنت القوي والسريع من أجل إتمام مهام عمليات ومتطلبات تطبيقات الذكاء الاصطناعي الصحية ، وذلك لأن تقارير الطبية و الإشاعات تحتاج إلى كمية كبيرة من الإنترنت لرفعها على البرنامج ، بالمقابل أن البرنامج يحتاج أيضا إلى الانترنت السريع من أجل تحليل و تفسير الملفات المرفوعة ، وأن هذه العمليات الاستلام والتحليل أيضاً تحتاج إلى جهاز حديث ذكي يعمل بطريقة جيدة ، لذلك نستنتج أن برامج الذكاء الاصطناعي الصحية يجب أن توفر لها جميع الأدوات لكي تعمل بشكل جيد .

جدول (١٦) يوضح هل أن الذكاء الاصطناعي أكثر دقة في تشخيص من الأطباء

دقة التشخيص	العدد	النسبة
نعم	٤٢	%١٠,٥٠
احيانا	٢٢٠	%٥٥
كلا	١٣٨	%٣٤,٥٠
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٤٢) مبحوثاً كانوا إجاباتهم نعم وبنسبة (١٠,٥٠٪) في حين (٢٢٠) مبحوثاً كانت إجاباتهم أحياناً وبنسبة (٥٥٪) وبينما (١٣٨) مبحوثاً كانوا إجاباتهم كلا وبنسبة (٣٤,٥٠٪) . يتضح من خلال البيانات الأعلى أن المبحوثين لديهم أحياناً ثقة وأكثر دقة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي من الأطباء في المجال الصحي وبنسبة (٥٥٪) احيانا تشكل أعلى الإجابات ، ذلك يعتقد المبحوثين أن أجهزة أو أدوات و برامج الذكاء الاصطناعي لديها تدقيق للنتائج أكثر من الأطباء لأنها تعمل بنظام الخوارزميات الذكي الذي لا يعتمد على العواطف أو الجهد ، في حين قد يعاني الأطباء في بعض الحالات في التشخيص الخطأ لأن يؤثر علية وقت العمل و الجهد و تدخل حالة المريض النفسية والاجتماعية دور بارز في عدم التركيز على سبب المرض الحقيقي ، وتظهر كثير من الحالات في إشاعة الكسور حيث يؤثر ضعف البصر الطبيب أو عدم دقة جهاز الفحص العادي في بيان الكسر في جسد المريض ، و رغم التطورات الكبيرة ولكن لا نستطيع التخلي عن الأطباء بشكل فعال لأنهم هم من يقومون بالتشخيص و اعطاء الأمور إلى ادوات أو برامج الذكاء الاصطناعي في العمل .

جدول (١٧) يوضح هل الذكاء الاصطناعي يمكن يكون بديل للاطباء في المستقبل

بديل الأطباء	العدد	النسبة
نعم	٨٦	%٢١,٥٠
احيانا	١٩٨	%٤٩,٥٠
كلا	١١٦	%٢٩
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٨٦) مبحوثاً كانوا إجاباتهم نعم وبنسبة (٢١,٥٠٪) في حين (١٩٨) مبحوثاً كانت إجاباتهم أحياناً وبنسبة (٤٩,٥٠٪) وبينما (١١٦) مبحوثاً كانوا إجاباتهم كلا وبنسبة (٢٩٪) يتضح من خلال البيانات الأعلى قد تكون الروبوتات و ادوات الذكاء الاصطناعي بديلة عن الأطباء وبنسبة (٤٩,٥٠٪) احيانا وهي النسبة الأعلى من عينة الدراسة ، وذلك يعتقد المبحوثين أن التطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي قادم هو حتمي سيغير من مجالات الطبية و الصحية وان الروبوتات تستطيع إجراء العمليات الجراحية ومراقبة الافراد الذين يعانون من الأمراض و أن برامج الذكاء الاصطناعي لديها القوة في التعامل مع الأمراض المزمنة والمعدية ، و قد يكون العكس أن الأطباء هم يتحكمون بهذه التطبيقات و تكون مساعدة لهم في الإجراءات و العلاجات الطبية .

جدول رقم (١٨) يوضح هل يستطيع الذكاء الاصطناعي الكشف عن الأمراض النادرة

الأمراض النادرة	العدد	النسبة
نعم	٦٤	%١٦
احيانا	٢٧٨	%٦٩,٥٠
كلا	٥٨	%١٤,٥٠
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٦٤) مبحوثاً كانوا إجاباتهم نعم وبنسبة (١٦٪) في حين (٢٧٨) مبحوثاً كانت إجاباتهم أحياناً وبنسبة (٦٩,٥٠٪) وبينما (٥٨) مبحوثاً كانوا إجاباتهم كلا وبنسبة (١٤,٥٠٪) يتضح من خلال البيانات الأعلى أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تستطيع كشف الأمراض النادرة احيانا وبنسبة

(٦٩,٥٠٪) من عينة المبحوثين و هي النسبة الأعلى في عينة الدراسة وذلك تعتمد على نوع تطبيقات الذكاء الاصطناعي المستعملة في المجال الصحي ، حيث تختلف نسبة الدقة و التشخيص من تطبيق إلى آخر ، ذلك أن النسبة قد تختلف في المستقبل القريب بسبب تطور تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

جدول رقم (١٩) يوضح أن المبحوثين يستعملون تطبيقات الذكاء الاصطناعي لأنهم لا يحبون مراجعة المستشفيات أو الأطباء

مراجعة الأطباء	العدد	النسبة
نعم	٧٦	%١٩
احيانا	٢٨٦	%٧١,٥٠
كلا	٣٨	%٩,٥٠
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٧٦) مبحوثاً كانوا إجاباتهم نعم وبنسبة (١٩٪) في حين (٢٨٦) مبحوثاً كانت إجاباتهم أحياناً وبنسبة (٧١,٥٠٪) وبينما (٣٨) مبحوثاً كانوا إجاباتهم كلا وبنسبة (٩,٥٠٪) يتضح من خلال البيانات الأعلى أن المبحوثين احيانا لا يحبون مراجعة المستشفيات و الأطباء وبنسبة (٧١,٥٠٪) يعتقدون أن هذه الأماكن قد تسبب لهم حالة نفسية سيئة من عدم تنظيم العمل أو عدم الحصول على الاستشارة السريعة و المناسبة و التكلفة المادية الكبيرة أو انتقال الأمراض المعدية لهم من قبل المراجعين الآخرين ، لذلك يفضلون استعمال هذه التطبيقات في الوصول إلى المعلومات التي يحتاجون لها وهم في المنزل أو مكان عملهم بدون الخروج وتعرض إلى أمور أخرى ،

جدول (٢٠) يوضح هل الذكاء الاصطناعي يساعد على تقليل الأخطاء الطبية

تقليل الأخطاء الطبية	العدد	النسبة
نعم	٣١٠	%٧٧,٥٠
احيانا	٨٤	%٢١
كلا	٦	%١,٥٠
المجموع	٤٠٠	١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٣١٠) مبحوثاً كانوا إجاباتهم نعم وبنسبة (٧٧,٥٠٪) في حين (٨٤) مبحوثاً كانوا إجاباتهم أحياناً وبنسبة (٢١٪) وبينما (٦) مبحوثاً كانوا إجاباتهم كلا وبنسبة (١,٥٠٪) . ويتضح من خلال البيانات الأعلى أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تساعد على تقليل الأخطاء الطبية وبنسبة (٧٧,٥٠٪) ، وذلك ما تحتوي هذه التطبيقات من مميزات من خلال الدقة و سرعة الاستجابة و الوضوح و التحليل السريع للنتائج و المراقبة المستمرة و الصحية ، ما توفر الوقت والجهد على المريض و الطبيب ، لذلك هذه الأدوات أو تطبيقات هي تقلل الأخطاء الطبية لأنها تعتمد على بيانات و معلومات التي تم إدخالها لها سابقاً. على عكس الأطباء قد يعاني من سوء استعمال الأجهزة أو عدم توفر الإمكانيات ومتطلبات لمعالجة المريض .

جدول (٢١) يوضح هل أحد أفراد عائلة المبحوثين يستعمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال الصحي

أحد الأفراد العائلة	العدد	النسبة
نعم	١٩٦	%٤٩
احيانا	١١٨	%٢٩,٥٠
كلا	٨٦	%٢١,٥٠
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (١٩٦) مبحوثاً كانوا إجاباتهم نعم وبنسبة (٤٩٪) في حين (١١٨) مبحوثاً كانت إجاباتهم أحياناً وبنسبة (٢٩,٥٠٪) وبينما (٨٦) مبحوثاً كانوا إجاباتهم كلا وبنسبة (٢١,٥٠٪) يتضح من خلال البيانات الأعلى أن هناك أحد من أفراد عائلة المبحوثين يستعمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي

وبنسبة (٤٩٪) وهي نسبة جيدة ونستنتج من خلالها أن هناك استعمالات لتطبيقات الذكاء الاصطناعي كثيرة من قبل عوائل المبحوثين ، وان هناك على الأقل فرد واحد من العائلة يستعمل هذه التطبيقات في المجال الصحي ، وقد تكون النسبة أعلى في المستقبل لأن تطبيقات الذكاء الاصطناعي الآن في مرحلة التطوير و التحديث .

جدول (٢٢) يوضح هل أن هناك استراتيجية واضحه الذكاء الاصطناعي في العراق بالمجال الصحي

استراتيجية للذكاء الاصطناعي	العدد	النسبة
نعم	٢٤	%٦
احيانا	١٢٢	٣٠,٥٠
كلا	٢٥٤	٦٣,٥٠
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٢٤) مبحوثاً كانوا إجاباتهم نعم وبنسبة (٦٪) في حين (١٢٢) مبحوثاً كانت إجاباتهم أحياناً وبنسبة (٣٠,٥٠٪) وبينما (٢٥٤) مبحوثاً كانوا إجاباتهم كلا وبنسبة (٦٣,٥٠٪)

يتضح من خلال البيانات الأعلى أن المبحوثين يعتقدون أن لا توجد استراتيجية واضحه للذكاء الاصطناعي في مجال الصحي في العراق وبنسبة (٦٣,٥٠٪) وهي أكثر من نصف أفراد العينة الدراسة ، وان لا توجد خطط فعلية لتطبيق وتطوير المجال الصحي أو إنشاء تطبيقات تعتمد على الذكاء الاصطناعي في تطوير الرعاية الصحية ، إنما هناك محاولات و مؤتمرات و ورش و دورات تدريب فقط ، وهي محاولات حتى الآن لم تصل إلى الجوهر الحقيقي مقارنة بالدول العربية أو الأجنبية .

جدول (٢٣) يوضح نوع التطبيقات التي يستعملها المبحوثين

نوع التطبيقات	العدد	النسبة
تطبيقات العربية	٢	%٠,٥٠
تطبيقات الأمريكية	٢٩٤	%٧٣,٥٠
تطبيقات الصينية	٩٢	%٢٣
اخر تذكر	١٢	%٣
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

يتبين من خلال معطيات الجدول الأعلى أن (٢) مبحوثاً كانوا يستعملون تطبيقات عربية وبنسبة (٠,٥٠٪) في حين (٢٩٤) وبنسبة (٧٣,٥٠٪) مبحوثاً كانوا يستعملون تطبيقات الأمريكية وبينما (٩٢) مبحوثاً كانوا يستعملون تطبيقات الصينية وبنسبة (٢٣٪) وان (١٢) مبحوثاً كانوا يستعملون تطبيقات أخرى دول غير دول العربية الامريكية و الصينية وبنسبة (٣٪)

يتضح من خلال البيانات الأعلى أن التطبيقات الأمريكية هي أكثر التطبيقات مستعملة من قبل المبحوثين وبنسبة (٧٣,٥٠٪) ذلك لأن هذه التطبيقات تابعه إلى شركات في مجال التكنولوجيا معروفة جداً وهي شركات كبيرة جداً ولديها اسم معروف في مجال الهواتف الذكية و مدعومة في مختلف المجالات لتحميل هذه البرامج ، وان الولايات المتحدة الأمريكية هي من الدول الأول في مجال الذكاء الاصطناعي و التكنولوجيا الحديثة لذلك لديها ثقة في مجال الأسواق العالمية.

المبحث الثاني:

فرضيات و نتائج الدراسة

أولاً _ فرضيات الدراسة

(توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الجنس و صعوبات التي يواجها المبحوثين باستعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي)

جدول (٢٤)يوضح الفروق بين الجنس و صعوبات التي يواجها المبحوثين باستعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي

الاجابات / الجنس	واجهة المستخدم غير واضحه	صعوبة في فهم النتائج	مشكلة تقنية	يحتاج إلى أجهزة حديثه	يحتاج انترنت	الى	المجموع
ذكور	٥٠	٥٠	٦٥	٥٦	٦٢		٢٨٣
اناث	١٦	١٠	١١	٣٠	٥٠		١١٧
المجموع	٦٦	٦٠	٧٦	٨٦	١١٢		٤٠٠

يتضح من بيانات الجدول اعلاه ، توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الجنس و صعوبات التي يواجها المبحوثين باستعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي ، وبعد إجراء اختبار (كا٢)أهمية الفرق المعنوي الإجابات والبيانات التي أدلى بها المبحوثون فوجدنا هناك فرقاً معنوياً ذات دلالة إحصائية ، لان قيمة (كا٢) المحسوبة (٤٥,٢) وهي اعلى من قيمة مربع كاي الجدولية (٩,٤) و عند مستوى ثقة (٩٥٪) وبدرجة حرية (٤) إذن نقبل فرضية البحث ونرفض الفرضية الصفرية.

٢_توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العمر و عدد المرات التي يستعمل بها المبحوثين التطبيقات:

جدول (٢٥)يوضح العلاقة بين العمر و عدد المرات التي يستعمل بها المبحوثين التطبيقات

البدائل	يوميا	اسبوعا	شهريا	حسب الحاجة	المجموع	معامل التوافق	الدلالة
١٨ اقل	٤	٢	٢	١١	١٩	٠,٦٠	دال
١٩_٢٩	٩	١٠	٣	١٦١	١٨٣		
٣٠_٤٠	٥	٧	٢	٨٠	٩٤		
٤١_٥١	٨	٢	٢	٦٤	٧٦		
٥٢ واكثر	٥	٥	٣	١٥	٢٨		
المجموع	٣٢	٢٦	١٢	٣٣٠	٤٠٠		

يتضح من الجدول اعلاه أن توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العمر و عدد المرات التي يستعمل بها المبحوثين التطبيقات ، إذ بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٦٠) وهي دالة احصائية ، وان الدلة الاحصائية هي (٠,٠٥) ، تشير الى وجود علاقة ارتباطية طردية.

وعليه نقبل فرضية الدراسة التي تنص على (وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين العمر و عدد المرات التي يستعمل بها المبحوثين التطبيقات) ونرفض الفرضية الصفرية.

٣_ توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين المستوى التعليمي و تقييم تطبيقات الصحة:

جدول (٢٦)يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي و تقييم تطبيقات الصحة

البدائل	ضعيف	متوسط	جيد	امتياز	المجموع	معامل التوافق	الدلالة
يقرا ويكتب	٣	٢	٤	٣	١٢	٠,٥٤	دال
ابتدائيه	٥	١٦	١٤	١٢	٤٧		
متوسطة	٤	٨	٦	٤	٢٢		
اعدادية	٥	٧	٣	٢	١٧		
بكلوريوس	٢	١١٨	٨٠	١٩	٢١٩		
دراسات العليا	٢	٥٨	٦	١٧	٨٣		
المجموع	٢١	٢٠٩	١١٣	٥٧	٤٠٠		

يتضح من الجدول اعلاه أن توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين المستوى التعليمي و تقييم تطبيقات الصحة ، إذ بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٥٤) وهي دالة احصائية ، وان الدلة الاحصائية هي (٠,٠٥) ، تشير الى وجود علاقة ارتباطية طردية.

وعليه نقبل فرضية الدراسة التي تنص على (توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين المستوى التعليمي و تقييم تطبيقات الصحة) ونرفض الفرضية الصفرية.

٣_ توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين المستوى التعليمي و تقييم تطبيقات الصحة:

جدول (٢٧)
يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي و تقييم تطبيقات الصحة

البدائل	المجانية	نصف مجانية	مدفوعة الثمن	المجموع	معامل التوافق	الدلالة
كاسب	١٤	٢٩	٢٤	٦٧	٠,٦٧	دال
طالب	١٢٢	٢٧	٣٧	١٨٦		
موظف	٢	٨٢	١٠	٩٤		
متقاعد	٦	٤	٤	١٤		
ربة بيت	١٦	١٤	٩	٣٩		
المجموع	١٦٠	١٥٦	٨٤	٤٠٠		

يتضح من الجدول اعلاه أن توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين المستوى التعليمي و تقييم تطبيقات الصحة ، إذ بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٦٧) وهي دالة احصائية ، وان الدلة الاحصائية هي (٠,٠٥) ، تشير الى وجود علاقة ارتباطية طردية.

وعليه نقبل فرضية الدراسة التي تنص على (توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين المستوى التعليمي و تقييم تطبيقات الصحة) ونرفض الفرضية الصفرية.

ثانياً _أبرز نتائج الدراسة

١_ تشير النتائج أن الطلبة هم أكثر المبحوثين في جدول مهن المبحوثين وبنسبة (٤٦,٥٠٪) .

٢_ تشير النتائج أن اكثر فئة من المبحوثين يسكنون في مناطق الحضرية وبنسبة (٥٩٪) .

٣_تشير النتائج أن المبحوثين يستعملون تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تشخيص الأعراض المرضية وبنسبة (٥٢,٥٠٪

٤_ تشير النتائج أن مبحوثاً يستعملون تطبيقات من أجل سهولة الوصول إلى الاستشارة الصحية وبنسبة (٣١٪)

٥_تشير النتائج أن (١٦٠) مبحوثاً يستعملون تطبيقات الذكاء الاصطناعي المجانية وبنسبة (٤٠٪) .

٦_تشير النتائج أن المبحوثين لديهم ثقة ونتائج دقيقة احيانا تظهر لهم في استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الاستشارة الصحية وبنسبة (٦٠٪) .

٧_ تشير النتائج أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي الصحية قد تكون بديلة عن الأطباء احيانا وبنسبة (٧٢,٢٥٪) .

٨_ تشير النتائج (٢٠٩) مبحوثاً كان تقييم لتطبيقات متوسط وبنسبة (٥٢,٢٥٪).

٩_ تشير النتائج (١١٢) مبحوثاً وبنسبة (٢٨٪) كانوا إجاباتهم يحتاج إلى انترنت سريع .

١٠_ تشير النتائج أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تستطيع أحياناً كشف الأمراض النادرة وبنسبة (٦٩,٥٠٪) .

١١_ تشير النتائج أن المبحوثين لا يحبون مراجعة الأطباء والمستشفيات و يفضلون احيانا يستعملون تطبيقات الذكاء الاصطناعي بدل المراجعة وبنسبة (٧١,٥٠٪) .

١٢_ تشير النتائج أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي الصحية تقلل الأخطاء الطبية وبنسبة (٧٧,٥٠٪) .

١٣_ تشير النتائج أن لا توجد استراتيجية واضحة وفعالة في العراق بالمجال الصحي الذكي وبنسبة (٦٣,٥٠٪) .

١٤_ تشير النتائج أن أكثر التطبيقات المستعملة من قبل المبحوثين هي تطبيقات أمريكية وبنسبة (٧٣,٥٠٪) .

ثالثاً_ توصيات الدراسة

١_التوصية إلى وزارة الصحة على أقامت ورش و دورات الالكترونية إلى موظفيها في مجالات الذكاء الاصطناعي.

٢_ التوصية إلى وزارة الصحة على إنشاء تطبيقات الذكاء الاصطناعي او تطبيقات أو مواقع الالكترونية حديثة تخدم أفراد المجتمع العراقي في الجوانب الصحية .

٣_توصية إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على دعم الأبحاث العلمية في مجال الهندسة و الصحة في الكليات الحكومية .

٤_ التوصية إلى قسم علم الاجتماع على تدريس مادة علم الاجتماع الطبي الحديثة وبطرق تناسب العصر الحالي .

المصادر :

سجود أحمد محمود المقطي ، واقع توظيف الذكاء الاصطناعي وعلاقته بجودة أداء الجامعات الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية العلوم التربوية ، قسم الإدارة والمناهج ، ٢٠٢١م ، ص ١٢

حصة بنت عبد الرحمن السند ، الذكاء الاصطناعي وصنع القرارات التخطيطية لبرامج العمل التطوعي بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن لتحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ م ، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية ، المجلد (١٣) العدد (٤) ، ٢٠٢١م ، ص ٨٧ .

اسماء مجدي علي حسين ، تقنيات الذكاء الاصطناعي و الاستثمار في راس المال البشري ، دراسة مقارنة بين جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية ، بحث منشور في مجلة الدولية للسياسات العامة في مصر ، مجلد ٢ ، العدد ١ يناير ٢٠٢٣ م ، ص ١١٩

: ايمان فتحي حسين ، أحمد محمد رفاعي ، استخدام الجمهور لتكنولوجيا الاتصال الخاصة بتقديم الخدمات الطبية عن بعد وعلاقتها بجودة الرعاية الصحية (دراسة مقارنة بين الجمهور المصري والسعودي) ، بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد ٥٠ ، ٢ ، ٢٠٢٣م ، ص ٧٦

محمد حمد العتل ، ابراهيم غازي العنزي ، عبد الرحمن سعد العجمي ، دور الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر طلبة كلية التربية الاساسية بدولة الكويت ، بحث منشور في مجلة الدراسات والبحوث التربوية ، المجلد (١) العدد (١) يناير ، ٢٠٢١ م ، ص ٣٩

: نرمان رحامنة ، سلمى بلحواس ، واقع تطبيق الذكاء الاصطناعي في عملية اتخاذ القرار في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية ، دراسة مقارنة بين القطاع الصناعي و القطاع البنكي ، رسالة ماجستير ، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥م ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية علوم التسيير ، قسم علوم التسيير ، ٢٠٢٣ م ، ص ٩ .

اماني ظاهر عبد المحسن ، الاء محسن وحيد كاظم ، دور كفاءة الموارد البشرية في تعزيز تكنولوجيا الذكاء الصناعي ، بحث بكالوريوس ، جامعة بابل كلية الادارة والاقتصاد ، قسم إدارة الاعمال ، ٢٠٢٣م ، ص ٢٢

الذكاء الاصطناعي ، إعداد مركز البحوث والمعلومات السعودي رؤية ٢٠٣٠ م للذكاء الاصطناعي ، ٢٠٢١ ، ص ٤

فاتن عبدالله ابراهيم ، اثر تطبيق الذكاء الاصطناعي والذكاء العاطفي عمى جودة اتخاذ القرارات ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠٠٩ م ، ص ٣٨

الصحة النفسية. الذكاء الاصطناعي في الرعاية الصحية — تحويل رعاية المرضى باستخدام التكنولوجيا

براتيك ساداناند شانبهاج ، الذكاء الاصطناعي في الرعاية الصحية — تحويل رعاية المرضى باستخدام التكنولوجيا ، ابريل /٤ / ٢٠٢٤ م ، موقع الانترنت https://yellow.ai/ar/blog/artificial-intelligence-in-healthcare/

: تطبيقات الذكاء الاصطناعي ai في الطب نوفمبر ١٨, ٢٠٢٣

مقا لا تنيو فير سيتي ، https://niuversity.com/ar/ai-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8/

Innovative Examples of AI in Medicine ، ٢٦/٣/٢٠٢٤ https://www.sgu.edu/blog/medical/ai-in-medicine-and-healthcare/

: فاطمة الزهراء حسين ، دور التحول الرقمي في تطوير وتعزيز الطب التكميلي ، دراسة حالة الاستخدامات الصحية البديلة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي و الواقع الافتراضي وأمان المعلومات الصحية ، بحث منشور في مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية ، مجلة ٣ عدد ١١ يوليو ٢٠٢٣م ، ص ٢٦٢٩ .

أحلام هرموزي ، أعمر بوزيد امحمد ، استراتيجيات الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية المستدامة تجربة الإمارات العربية المتحدة ، بحث منشور في مجلة الجغرافيا الاقتصادية ، المجلد ١ العدد ٢ ، ٢٠٢٤م ، ص ١١٥ .

هند عبد الفتاح مقرض ، قياس الأثر الوسيط للقدرات الديناميكية على العلاقة بين استخدام تقنيات التحول الرقمي كآلية لتوجيه عوامل الأداء التكيفي لخدمات منظومة التأمين الصحي الشامل خلال جائحة كورونا ، بحث منشور في مجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية مجلد ٤ ، العدد ٢ ، يوليو ، ٢٠٢٤ م ، ص ٢٤٧

By Mayo Clinic Press Editors , AI in healthcare: The future of patient care and health management , March ٢٧, ٢٠٢٤ , https://mcpress.mayoclinic.org/healthy-aging/ai-in-healthcare-the-future-of-patient-care-and-health-management/

Medical AI / Examples of AI in Healthcare That Will Blow Your Mind , https://www.univio.com/blog/medical-ai-examples-of-ai-in-healthcare-that-will-blow-your-mind/

: تقرير مستقبل الذكاء الاصطناعي في الطب التشخيصي: التطبيقات والتحديات ، تقرير منشور على موقع الرسمي مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، https://www.ecssr.ae/ar/research-products/reports/٢/١٩٦١٧١

مصدر The potential for artificial Intel"Igen'e in healthcare

Thomas Davenport A, , Ravi Kalakota B ،

https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC6616181/ 2019 ، معهد الوطني للصحة / الولايات المتحدة الأمريكية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

نظرية الكسب بين الاشاعرة والامامية«عرض وتحليل»

م.م. اسراء عامر كريم
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

المستخلص:
مما لا شك فيه أن العلماء المسلمين قد تركوا لنا تراثا فكرياضخما من نتاج عقولهم يتميز بالدقة والعمق وموضوعنا محل البحث والدراسة (نظرية الكسب بين الأشاعرة والامامية) خير شاهد على ذلك ، يشير البحث الى أن أسناد الفعل إلى الله تعالى كلية فكرة جبرية أثارها الجبرية وأن أسناد الفعل إلى العبد كلية فكرة قدرية قال بها المعتزلة قبل الإمام الأشعري دفع ذلك كلا من الإمام الأشعري والإمامية اقتراح مفاهيم «الكسب «و»الامر بين الامرين» ليتوسطا بين الجبرية والمعتزلة ومع ذلك لم تكن نظرياتهما بمنأى عن النقد ، وأوضح البحث أن تاريخ هذه القضية في الإسلام يعود إلى الفتن التي ظهرت في الصدر الأول حيث بدأ المسلمون يتساءلون عن معنى الإيمان والكفر ، وعن المعاصي وهل هي بقضاء نافذ، وأمر لا مرد له كما روجت لذلك السلطة الأموية ، وأوضح البحث أن مذهب أهل السنة والجماعة يرى إنَّ الكَسْبَ هو العمل وهو الفعل ، وأن العبد لا يقدر على الانفراد بفعله ، لأن الفعل يتوسط بين الله تعالى وبين العبد ، وأهل السنة قالوا بذلك استناداً الى نصوص صريحة من القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية وأيضا هروبا من قول الجبرية الذين اسندوا الفعل الله كلية وكذلك من قول المعتزلة الذين اسندوا الفعل للعبد كلية ، وذكر البحث أن الامامية حاولت التوسط بين قول المعتزلة وقول الجبرية فقالوا أن الإنسان فاعل حقيقي لأفعاله بقدرة وإرادة منحها الله له. فهم يرون أن الإنسان يمتلك قدرة حقيقية واستطاعة على الفعل، مما يجعله مسؤولًا عن أفعاله، دون أن يكون مجبورًا عليها. وقد عبروا عن ذلك بقولهم: «لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين»، مما يعني أن الإنسان ليس مجبرًا بالكامل ولا مخيرًا بالكامل، بل هو في منزلة بينهما..
تُظهر المقارنة أن الأشاعرة يرون أن أفعال العباد مخلوقة لله، مع اعتبار العبد كاسبًا دون تأثير حقيقي، مما يثير إشكالات حول مسؤولية الإنسان. في حين تؤكد الإمامية على حرية الإنسان ومسؤوليته عن أفعاله بقدرة وإرادة منحها الله له، مما يوازن بين الجبر والتفويض.

الكلمات المفتاحية : الكسب، الجبر، الفعل، الخير، الشر، الشرع ، العقل.

Abstract:
matters» as a middle ground between the Jabriyya and the Mu›tazilites; nonetheless, their theories were not immune to criticism .The research elucidates that the historical roots of this issue in Islam trace back to early internal conflicts, where Muslims began questioning the meanings of faith and disbelief, and whether sins occur by an unchangeable divine decree, as promoted by the Umayyad authority. The research further clarifies that the doctrine of Ahl al-Sunnah wa al-Jama›ah views «acquisition» as the act itself, asserting that the servant cannot independently perform his actions, because the act is intermediated between God Almighty and the servant. Ahl al-Sunnah adopted this stance based on explicit texts from the Qur›an and the Sunnah, and to distance themselves from the Jabriyya, who attributed actions entirely to God, and the Mu›tazilites, who attributed actions entirely to the servant. The research notes that the Imamiya attempted to mediate between the views of the Mu›tazilites and the Jabriyya by asserting that humans are true agents of their actions, possessing real capability and will granted by God. They believe that

humans have genuine capacity and ability to act, making them responsible for their actions without being compelled. They expressed this by saying: «There is neither compulsion nor delegation, but a matter between two matters,» meaning that humans are neither entirely compelled nor entirely free, but in a position between the two. The comparison shows that the Ash›arites view human actions as created by God, with the servant acquiring them without real influence, raising questions about human responsibility. In contrast, the Imamiya emphasize human freedom and responsibility for their actions, with capability and will granted by God, balancing between compulsion and delegation.

Keywords: acquisition, determinism, action, good, evil, Sharia, reason

المقدمة:

إن مسألة أفعال العباد تُعدّ من القضايا القديمة المتجددة، التي تلوح في الأفق بين الحين والآخر، لما لها من أهمية كبرى، إذ تتغلغل في حياتنا اليومية كما يجري الدم في العروق.

وما يجعل هذه القضية حاضرة دومًا، بل ويزيدها ، تلك الأحداث التي نشهدها في مختلف أنحاء العالم، حيث يتردد في الأخبار مرارًا وتكرارًا عن جرائم القتل، وانتهاك الحقوق، وإعلان الحروب بين الدول، والاحتلال الذي يشن غارات جوية تودي بحياة الأطفال والرضّع والشباب والشيوخ والنساء. هذا فضلًا عن انهيار المباني فوق رؤوس ساكنيها نتيجة الفساد والغش أثناء إنشائها.

كل هذه المآسي وغيرها من صور الظلم والاعتداء على حقوق الآخرين، تجعل مسألة أفعال العباد قضية دائمة الطرح لا تغيب عن الساحة. فالبحث في هذه المسألة، وتحديد ما إذا كان الإنسان مُجبرًا في أفعاله أم مختارًا، أصبح أمرًا بالغ الأهمية.

فإن كان العباد مجبورين، فكيف يكون التكليف، ثم الثواب والعقاب؟ وإن كانوا مختارين، فلا بد أن يتحمل كل فرد مسؤولية أفعاله في هذا العالم.

من هنا برزت ضرورة البحث في هذه المسألة، وبيان آراء العلماء فيها، حتى يكون كل شخص على بيّنة من أمره، ويكون مسؤولًا عن أفعاله أمام الله. ومن هذا المنطلق، جاء سبب اختياري لهذا الموضوع تحت عنوان «نظرية الكسب بين الأشاعرة والامامية: عرض وتحليل».

وتكمن أهمية هذا البحث في عدة جوانب منها:

١- ما سبق ذكره من ارتباطه الوثيق بحياتنا اليومية، و أنه أثار جدلًا واسعًا بين الفرق الكلامية، حيث انقسمت الآراء بين القول بالجبر التام والاختيار المطلق، ولكل منهما تبعاته التي سجلها التاريخ في تراثنا الفكري العريق.

٢- كما ان الكسب على صلة بالفقة والتشريع،لان من اغراض القول بالكسب تبرير التكاليف ،وبيان الحكمة من هذا التشريع الالهي .

٣- موضوع القدر والجبر والاختيار من المواضيع الحساسة فقد كان مثار الجدل ،والنقاش فيه طويل ، لم يسد بابه الى الان ونظرية الكسب فيه نقطة دقيقة ومهمه .

فيكمن في أن الأشاعرة والامامية سلكوا طريقًا وسطًا بين هذين الاتجاهين المتعارضين، فقدموا تصورًا متوازنًا لهذه المسألة، حظي بقبول واسع، مما جعلهم أحد المذاهب البارزة في الفكر الإسلامي.

وقد قمت في هذا البحث بعرض المسألة عند متكلمي الأشاعرة، ثم أعقبت ذلك الحديث عن المسألة عند متكلمي

الامامية، شارحًا ما قد يستغلق فهمه من كلامهم،ومحللا للنصوص مستخرجا منها ما في الذهن من معانٍ نستوضح من خلالها رأي السادة الأشاعرة والامامية في القضية المطروحة للبحث.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

– أما المقدمة: وهي التي نحن بصددها الآن، فقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهجي في الكتابة فيه.

– التمهيد: يشتمل على آراء المتكلمين في افعال العباد قبل مسألة الكسب.

– المبحث الأول: النشأة والتطور لنظرية الكسب.

المبحث الثاني:. اوجه التشابه والاختلاف المسألة عند الأشاعرة والامامية .

الخاتمة : وفيها أم النتائج التي توصلت إليها.

وأخيرًا أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم،وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد:

آراء المتكلمين في أفعال العباد قبل مسألة الكسب

اولا: معنى الفعل في اللغة: الفعل في اللغة: «مصدر فعل يفعل فعلا، وهو تسمية لما يقوم به الإنسان من تصرفات، ولما يصدر عنه من أعمال وحركات فالفعل كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد». وكلمة فعل في العربية لا يوجد ما يقابلها من جهة الوزن إلا سحر لهذا يقول ابن منظور: «ولا نظير له إلا سحره، يسحره سحرا» (ابن منظور، د. ت) ومن الجهة اللغوية أيضا تطلق كلمة فعل على ما يعمله الإنسان، وبذلك تكون كلمة فعل مرادفة لكلمة عمل، وقد عبر القرآن الكريم عن أفعال العباد مرة بالعمل وأخرى بالفعل، كما هو وارد في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ (المؤمنون: ٤) وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧) من هنا يتبين لنا أن معنى الفعل هو عينه معنى العمل، «الفعل المهنة والعمل» (ابن منظور، د. ت).

ثانياً : الفعل في اصطلاح المتكلمين:عندالمتكلمين،يُعرّف الفعل بأنه «ما يحصل عن قادر من الحوادث» (القاضي، ١٩٩٦)، وهو تعريف شامل يتضمن كل ما يقع من أحداث ويكون مصدرها كائن قادر، سواء كان هذا الكائن هوالإنسان أو الله سبحانه وتعالى. غير أن هذا التعريف لا يتماشى تمامًا مع مذهب المعتزلة، خاصة في مسألة «المتولد» من الأفعال. لهذا، يتدخل القاضي عبد الجبار(١٩٩٦) فيقول: «وهذا يوهم أن الفاعل لا بد أن يكون قادرًا وقت وقوع الفعل، وهذا فالاولى ان يقال في حقيقة الفعل:هو ما وجد وكان الغير قادر عليه» وشبيه بتعريف القاضي عبد الجبار، تعريف آخر ورد في رسائل العدل والتوحيد هو :»الفعل هو ما يحدث من جهة القادر يقال هو فعله وهذا معقول في الشاهد، لأنا نجد الكتابة تحدث من الكاتب فيقال إنما فعله، ولا يقال في الأشخاص إنما فعل الكاتب لما لم تحدث من جهته، فإذا علمنا أن الأجسام محدثة من قبل الله تعالى قلنا إنما فعله وكذلك يقال في سائر الأعراض التي يخلقها الله تعالى»(البصري واخرون، ١٩٨٧).

وهذا تعريف يماثل تعريف القاضي عبد الجبار لكنه لا استثناء فيه؛ ربما لأن أصحابه رغم اعتزالهم لم يذكروا الاستثناء المتعلق بالمتولد كما فعل القاضي عبد الجبار؛ لأنه من المتفق عليه عندهم، وحتى وقوع المتولد فإنه ينسجم مع مذهبهم في القدرة وأنها متقدمة على الفعل دائما. والأفعال ما دامت متعلقة بالعباد فهي: أوصافهم وأعراضهم، يقول ابن حزم (الظاهري، ١٩٩٥) في هذا السياق : « وأما فعل عباده لما فعلوا فإنما معناه: أنه ظهر منهم . ذلك الفعل عرضا محمولا في فاعله؛ لأن ذلك إما حركة في متحرك، وإما سكونا في ساكن، أو اعتقادا في معتقد أو فكرا في متفكر، أو إرادة من مريد ولا مزيد فبين الأمرين فرق بائن لا خفاء به على من له أقل فهم (ابن حزم، ١٩٨٣).» وذهب ابراهيم النظام إلى استعمال هذا الاصطلاح في أفعال العباد ، فقال: «إن أفعال العباد كلها حركات فحسب، والسكون حركة اعتماد، والعلوم والإرادات حركات النفس ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة وإنما الحركة عنده مبدأ تغير كما قالت الفلاسفة من اثبات حركات في الكيف ، والكم ... »(الشهرستاني، د. ت).

وبناء على استعملات المتكلمين ان افعال العباد حركات وسكنات، يقول عنه الشهرستاني: «إن مذهبه في حركات أهل الخلدين في الآخرة أنها كلها ضرورية لا قدرة للعباد عليها مخلوقة للباري تعالى إذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها. » (الشهرستاني، د. ت).

ثالثاً: اراء المتكلمين في مسألة افعال العباد :

وينحصر النقاش في مسألة أفعال الإنسان بين اتجاهين رئيسيين: القائلين بالجبر، والقائلين بالاختيار. وفيما يلي عرض موجز لهذين الاتجاهين تمهيدًا لعرض نظرية الكسب.

أولاً: القائلون بالجبر (الجبرية):

الجبرية : هم أتباع الجعد بن درهم ، والجهم بن صفوان الراسبي ، وهم القائلون بنفي القدرة الإنسانية والاستطاعة ، فليس للإنسان عندهم قدرة ، ولا إرادة ولا اختيار بل هو مجبر على أفعاله (البغدادي، ١٩٤٨).

تعريف الجبر: عرّف الشهرستاني الجبر بأنه: «نفي الفعل عن العبد حقيقة، وإضافته إلى الله تعالى»، وهو المبدأ الذي تبنّته الجبرية على يد مؤسسها الجهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ)، حيث زعم أن أفعال العباد مخلوقة لله وحده، وأنها تتم بمشيئته تعالى فقط، فالإنسان مجبر عليها لا إرادة له فيه (الشهرستاني، د. ت).

مضمون الفكرة: يرى الجبرية أن الإنسان لا يملك حرية الفعل، بل هو كالمضطر، وحركاته كحركات المرتعش أو الأشجار في مهب الريح، تُنسب إليه مجازًا لا حقيقة. ووفقًا لهذا المفهوم، يكون الثواب والعقاب والتكليف نفسه نوعًا من الجبر.

أدلة الجبرية:

١. الأدلة النقلية:

استندوا إلى آيات تشير إلى خلق الله لكل شيء، كقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الزمر:٦٢)، وإلى مشيئته المطلقة: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) (القصص:٦٨)، وآيات تنفي الفعل عن الإنسان، مثل:(وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ) (الانفال:١٧). كما استدلوا بآيات الختم والطبع، مثل: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة:١٧) وغيرها من النصوص التي تفيد في ظاهرها أن الإنسان مجبور على أفعاله، فيمكن حمل هذه الآيات على الأفعال الاضطرارية، أو تأويلها بما يتوافق مع قدرة الله المطلقة ومشيئته (عرفان، ١٩٦٧).

٢. الدليل العقلي:»قالوا إن دخول فعل واحد تحت قدرتين (قدرة الله وقدرة العبد) أمر مستحيل بما أن الله هو المؤثرالوحيد في كل شيء، فإن أفعال العباد لا يمكن أن تكون من صنعهم،بل من خلق الله وحده (ابو رقيقة، د. ت).» وعلى مذهب الجبرية لا يكون للإنسان كسب ولا إرادة ولا اختيار ولا تصرف فيما وهبه الله من نعمة العقل ، ويبدو إن الجبرية لم تكن فرقة واحدة تحمل نفس الآراء . وإنما كانت فرقة منقسمة على نفسها إلى ،كما ذكرها الشهرستاني في كتابه الملل ، وهي : فرقتين

أولاً : الجبرية الخالصة : هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً .

ثانياً: الجبرية المتوسطة : وهي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة (الشهرستاني، د. ت).

فقد نشأت الجبرية في بلاد الشام في العصر الأموي وقد نادوا بتلك الفكرة واعتنقوها .وأجبروا الناس على اعتناقها .ثم نفت طائفة أخرى من القدرية فعل العبد وقدرته واختياره ، وزعمت أن حركته الاختيارية كحركة الأشجار عند هبوب الريح وكحركات الأمواج وأنه على الطاعة والمعصية مجبور ، وأنه غير مسير لما خلق له ، بل هو عليه مقسور مجبور (عرفان، ١٩٦٧).

ثانيًا: القائلون بالاختيار (المعتزلة)

يرى المعتزلة أن الإنسان حر مختار في أفعاله، وأن أفعاله من صنعه وإرادته، وأن الله أقدره على ذلك، ولا خالق لها غيره. وقد أيد هذا القول القاضي عبد الجبار حين قال: « اتفق كل أهل العدل على ان أفعال العباد من تعرفهم وقيامهم

وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله عز وجل أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأن من قال أن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه، وأحال حدوث فعل من فاعلين (القاضي، ١٩٦٧)».

بهذا ميزت المعتزلة بين الأفعال المباشرة وهي واقعة من الإنسان عن وعي ومصدر واختيار ومسؤول عنها كالحركة والسكون، وهي من الإنسان عن وعي. والأفعال الغير مباشرة والمسماة بأفعال التولد، المعروفة عندهم بأنها : « كل فعل يتهيأ وقوعه على الخطأ دون القصد إليه والإرادة فهو متولد « كتحريك جسم أثناء سحب (الأشعري ١٩٩٠).

استندت هذه الرؤية إلى أصل «العدل» من أصول المعتزلة الخمسة، حيث يرون أن الله لا يفعل القبيح، ولا يظلم أحدًا، فلو خلق أفعال العباد الظالمة لكان ظالمًا، وهو منزه عن ذلك من أجل هذا فالعبد عند المعتزلة: « قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحقاً على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الآخرة ... وأن الله تعالى منزه عن أن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية، لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً، كما لو خلق العدل كان عادلاً (الشهرستاني، د. ت) وقد استدل المعتزلة على قولهم بأن العبد خالق لأفعاله الاختيارية بما لديه من قدرة، وعلى الفعل بأدلة عقلية ونقلية وغيرها وهي:

١. **الأدلة النقلية**: آيات تنسب الفعل إلى العبد وهي الآيات الدالة على أن أفعال الله ليست كأفعال العباد أي أنها منزهة من ذلك كقوله تعالى : ﴿ مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾(الملك؛ ٣)، وقوله تعالى: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (النمل:٨٨)، فأفعاله كلها متقنة بعكس أفعال العباد.الآيات الدالة على أن العباد هم الذين يؤمنون ويطيعون ويعصون ويكفرون كقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ (الاسراء:٩٤)، وقوله تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف:٢٩). آيات الجزاء على الأعمال كقوله تعالى: ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة:١٧)، وقوله تعالى: ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (التوبة:٨٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الزخرف:٧٢). وغير ذلك من الآيات التي استند عليها المعتزلة لبيان توافق النقل مع العقل ولتأكيد أن العباد هم الخالقون لأفعالهم، وقد كان وجه استدلالهم أنه: « إذا لم يكن للعبد فعل واختيار لما أمره الله سبحانه وتعالى بالاستعانة في أعماله، والمسارعة إلى العمل والطاعات قبل فوات الأوان، ولما اعترف بذنبه وبتقصيره في كثير من الآيات وبكفره في غيرها ...»(القاضي:١٩٩٦).

٢. **الأدلة العقلية**: المعتزلة استندوا إلى العديد من الأدلة العقلية، وسنكتفي هنا بعرض ما يفي بالغرض منها ويمثل جوهر حججهم

الدليل الأول: البرهان الأخلاقي:

يستند المعتزلة في إثبات حرية الإنسان واختياره لأفعاله إلى مبدأ المسؤولية الأخلاقية. فهم يفرّقون بين الفعل الناتج عن اختيار حر، والفعل الصادر عن اضطرار وعجز. ولأننا نمدح المحسن على إحسانه ونذم المسيء على إساءته، فإن هذا يدل على أن الإنسان يملك القدرة على الفعل والاختيار. وقد بيّن القاضي عبد الجبار ذلك بقوله: «إن ما يدل على أن أفعال العباد غير مخلوقة فيهم، هو أننا نفرق بين المحسن والمسيء، ونثني على الأول ونستنكر فعل الثاني، بخلاف ما هو غير اختياري كجمال الوجه أو قبحه، وطول القامة أو قصرها، فلا مدح ولا ذم فيها (القاضي:١٩٩٦).» ومن هنا فإن أفعال العباد تكون من اختيارهم، لأنه لو كانت مخلوقة لله فيهم، لما استحقوا المدح أو الذم، إذ لا يُمدح أو يُذم الإنسان على فعل لم يكن له فيه إرادة أو تدخل.

الدليل الثاني: الدليل الديني العقلي

لا يقصد المعتزلة هنا الأدلة النقلية من القرآن الكريم، إذ سبق عرضها، بل يركّزون على بُعد ديني عقلاني، مفاده أن الله عادل وحكيم، منزه عن الظلم والعبث. وبما أن أفعال العباد تتضمن كثيراً من الظلم والقبح، فمن غير الممكن أن يُنسب خلقها إلى الله، لأنه – سبحانه – لا يمكن أن يوصف بما يتنزه عنه من جور وظلم. وفي هذا السياق يقول القاضي عبد الجبار: «إن مما يدل على أن الله تعالى لا يجوز أن يكون خالقاً لأفعال العباد، هو أن في أفعالهم ما فيه من الظلم والجور، فلو كان خالقها لكان بذلك ظالماً، وهذا مما يتنزه عنه الله عز وجل (القاضي:١٩٩٦).

خلاصة رأيهم: يرى المعتزلة أن الإنسان هو خالق أفعاله، ومسؤول عنها، ولهذا فهو يستحق الثواب والعقاب، كما

أن هذا القول يوافق العقل والنقل، ويرد على قول الجبرية الذين جعلوا الإنسان بلا اختيار.

المبحث الاول

المطلب الاول : تعريف الكسب

أولا: الكسب في اللغة:- «هو الجمع وزنًا ومعنى، ومن معانيه أيضا الطلب، والسعي قصد تحصيل الرزق، يقول ابن منظور: «الكسب طلب الرزق، وأصله الجمع» و كسب واكتسب، والكسب والاكتساب، اختلاف ذلك أن كسب ومن بمعنى: أصاب، واكتسب تصرف واجتهد» (ابن منظور، د. ت). واصل الكسب : « وأصل الكسب الطلب والسعي في طلب الرزق والمعيشة» (الزبيدي، ١٩٦٨).

وقد وردت كلمة كسب بعدة صور في العربية منها:

• الكسب بفتح الكاف والسين الساكنة ومعناها ما تقدم؛ أي الجمع والسعي في طلب الرزق والتحصيل، ومنه كسب يكسب كسبا، ومن ذلك ما في الحديث: «أطيب ما أكل الرجل من كسبه وولده من كسبه». وقيل إنما جعل الولد كسبا؛ لأن الولد طلبه، وسعى في تحصيلة (ابن ماجه، ١٩٩٨).

• وقد ترد كلمة كسب بهذا المعنى للدلالة على الخير أو الشر أو كلاهما معا دالة على الخير والشر (هيئة المصرية للتاليف، ١٩٧٠) كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور:٢١) ترد في الخير وحده كما في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ (البقرة:٢٦٧) وتكون في الشر وحده كما ورد في قوله تعالى: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (البقرة:٨١).

• وبين كسب واكتسب، والكسب والاكتساب اختلاف، ومن ذلك أن كسب بمعنى أصاب واكتسب تصرف واجتهد (ابن منظور، د. ت)، وقد لخص الفرق بين الكسب والاكتساب في ثلاث نقاط رئيسية:

١- أن الكسب يتم بسهولة، وأما الاكتساب فيصحبه شيء من والمشقة وبذل الجهد، كما في حطب واحتطب، وخطف واختطف.

٢- أن الكسب يكون في الخير المشروع، وأما الاكتساب فيكون في الشر، أو الشيء غير المشروع.

٣- أن الكسب يشمل ما يقوم به الإنسان من فعل خير، وجلب نفع إلى غيره بالطريقة المشروعة وهذا له ثوابه، أما الاكتساب فيشمل ما يحصله الإنسان لنفسه من نفع يباح تناوله، وهذا قلما يخلو من خطأ يعاقب عليه (ابن منظور، د. ت).

ثانيا : الكسب في الاصطلاح : وفي اصطلاح المتكلمين ، له عدة تعريفات منها يعرف صاحب التعريفات الكسب بأنه:» هو الفعل المفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضرير، ولا يوصف فعل الله بأنه كسب لكونه منزها عن جلب نفع أو دفع ضرر» (عبد الرحمن، ١٩٨٧). هذا التعريف بعينه ذكره الإمام أبو حنيفة في كتابه الفقه الأكبر والذي ذهب فيه إلى أن « الكسب هو الفعل الذي يعود على فاعله بالنفع أو الضرر، وان أفعال العباد خلق الله ، كسب من العباد فأثبت للعباد فعلاً وكسباً.وأضاف الخلق إلى الله تعالى (ابو حنيفة،١٩٠٩).» وقد عرف الكسب من طرف القائلين به، ومن طرف من يرفضونه من ذلك قول الباقلاني (١٩٨٧): « إنه تصرف في الفعل بقدرة تقارنه في محله فتجعله بخلاف صورة الضرورة، من حركة الفالج وغيرها، وكل ذي حس سليم يفرق بين حركة يده على طريق الاختيار، وبين حركة الارتعاش. ويقول ابن حزم :» الكسب إنما هو استضافة الشيء إلى حامله أو إلى جامعه بمشيئة الله تعالى وليس يوصف الله تعالى بهذا في أفعاله، فلا يجوز أن يقال هي كسب الله عز وجل (ابن حزم، ١٩٨٣)، يتضح من ذلك أن النقاش حول الكسب في حقيقته هو نقاش حول الاستطاعة البشرية وكيفية ارتباطها بمقدرة الإنسان لهذا عرف بأنه: « قدرة للعبد تتعلق بأفعاله الاختيارية لا على وجه التأثير (ابن حزم، ٢٠٠٨)، وهذا ما ذهب إليه الأشعري في الإبانة والجويني في الإرشاد وغيرهما وهو خلاف ما ذكره الباقلاني وكذا النسفي الذي يعرفه بأنه يطلق على:» كل مقدور وقع في محل قدرته – أي الإنسان – فهو كسب، وما وقع لا بالة فهو خلق واسم الفعل يشملهما، وقيل ما وقع بآلة فهو كسب وما وقع لا بالة فهو خلق (ابو المعين، ١٩٨٧). « ومن

هذه التعريفات القديمة ما زالت عند الباحثين المعاصرين، فيعرفه بأنه: « الاقتران العادي بين القدرة المحدثة أي قدرة الإنسان، والفعل فالله سبحانه وتعالى أجرى العادة بخلق الفعل عند قدرة العبد وإرادته، لا بقدرة العبد ومشيئته وهذا الاقتران هو الكسب (الحوفي، ١٩٦٦).

المطلب الثاني:

نشاة نظرية الكسب وتطورها

أولاً : نشاة نظرية الكسب.

تُعد نظرية الكسب من أبرز النظريات التي تناولها المتكلمون في مسألة أفعال العباد، وهي نظرية ابتدعها الأشاعرة ولم يسبقهم إليها أحد. فقد اضطروا إليها بعد أن عجزوا عن التوفيق بين ما ورد في الأدلة الشرعية، وبين مقتضيات العقل والمنطق. فاخترعوا هذا المفهوم ليجمع بين النصوص الظاهرة والعقل. وقد لاقت هذه النظرية رواجاً كبيراً في الفكر الإسلامي، وخصوصاً عند أهل السنة، لأنها تمثل حل وسط بين الجبر والاختيار، إذ إنها تتيح نسبة الفعل إلى العبد من جهة، وفي الوقت ذاته تؤكد أن الفعل واقع بمشيئة الله تعالى، ما يجعلها متوافقة مع العقيدة في نظرهم وهذا ما دفع البعض إلى القول إنها تُرضي الفريقين المتنازعين في هذه المسألة: الجبرية والقدرة. واذا تأملنا الحقبة التي نشأ فيها الإمام الأشعري، نجد أنها كانت فترة اضطراب كلامي وفكري، حيث كانت قضية أفعال العباد من أكثر المسائل إثارة للجدل، ولا سيما بعد انتهاء عهد المعجزة لذلك كان أول من صاغ هذه النظرية كان الإمام أبو الحسن الأشعري، وذلك في معرض رده على المعتزلة وغيرهم ممن أنكروا وقوع أفعال العباد بمشيئة الله تعالى، فكان لا بد من إيجاد صيغة تضمن نسبة الأفعال إلى العباد دون نفي مشيئة (الأشعري ١٩٩٠) وقد أشار الإمام الأشعري» حقيقة الكسب ان الشيء وقع من المكتسب له بقوة محدثة (الأشعري، ١٩٥٥).» فالإنسان يسمى فاعلاً لأنه يكتسب الفعل، وليس لأنه خالق أو مخترع له. فإذا وقع الشيء بقدرة حقيقية، يُعد مكتسبًا لمن وقع عليه، ويتصف الفعل بصفات قدرته المحدثة، لا بالقدرة القديمة، ولا يكون للقدرة الحادثة تأثير مستقل في وقوع الفعل (الجليند، ٢٠٠٦). وجاء في الإبانة: «أنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد مخلوقة له ومقدورة، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئًا، وهم يخلقون.

أما الجويني فيقول في كتابه «الإرشاد» : «العبد قادر على كسبه، وقدرته ثابتة عليه.....والدليل على إثبات القدرة، أن العبد إذا ارتعدت يده، ثم إنه حركها قصدا، فإنه يفرق بين حالته، في الحركة الضرورية وبين الحالة التي اختارها واكتسبها، والتفرقة بين حالتي الاضطرار والاختيار معلومة على الضرورة (الأشعري، ٢٠١١).

ثانياً: تطور نظرية الكسب

و شهدت هذه النظرية تطوراً في الطرح نتيجة لاختلاف آراء العلماء مثل (الباقلاني، والجويني، والغزالي، والرازي وغيرهم ...)، وكان ذلك في سياق طبيعة المناظرات المستمرة بين الأشاعرة وخصومهم حول ما يرتبط بمفهوم الكسب الأشعري. فلكل واحد من هؤلاء العلماء وجهة نظر خاصة به، مما ساهم في ظهور هذا التطور. وتجدر الإشارة إلى أن هذا التطور لا يعني وجود اختلاف حقيقي في مقصود النظرية، بل هو تباين في طرق التعبير والتأثير الذي قصده كل منهم. وهذا ما سيتضح لاحقًا من خلال تتبّع آراء هؤلاء العلماء، وفق ترتيب زمني يُبرز مدى التدرج في تناول المسألة. يرى الإمام أبو بكر الباقلاني أن العبد مكتسب لأفعاله، لكنه غير موجدٍ لها، وهذا واضح من قوله: «ويجب أن نعلم أن العبد له كسب وليس مخلوقًا، بل مكسوب لأفعاله، من طاعة ومعصية، لأن الله تعالى قال: {لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت} (البقره:٢٨٦)، أي: تُثاب على ما أطاعت، وتُعاقب على ما عصت (الباقلاني ، ٢٠٠٠).» ويقول الشهرستاني:»ثم أصلَ أبو الحسن الأشعري: لا تأثير للقدرة الحادثة في الأحداث، لأن جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة إلى الجواهر والأعراض، فلو أثرت في قضية الحدوث لأثرت في حدوث كل محدث حتى يصبح لتحادث الألوان والطعم والرائحة، وتصلح لإحداث الجواهر والأعراض، فيؤدي إلى تجويز صنع السماء والأرض بالقدرة الحادثة غير أن الله تعالى أثبت أن يخلق بقدرة غير الحادثة لا معها ومعه الفعل

الحاصل إذا أراد وحده له سبق هذا الفعل كونه مخلوقًا خلقًا من الله وإيجادًا من الله وسبقه من العبد بقدرته التي خلقها الله وقت الفعل (الشهرستاني ، د. ت)». وسعيًا لتقريب مفهوم الكسب إلى الأذهان، شبّهه البعض بكونه كالجسر الذي تلتقي عنده الحركة الضرورية بالحركة الاختيارية. ومن هذا المنطلق، عرّف الباقلاني الكسب بأنه: «تصرف في الفعل بقدرة تقارنه في محله»، أي أن الكسب يتم بفعل يصدر عن فاعل مقترن بقدرة تؤثر فيه لحظة وقوعه وهذا ما يجعله مميزًا عن الحركات الضرورية مثل حركة الفالج، فالعقل السليم يفرق بوضوح بين حركة اليد الإرادية وبين الارتعاش اللاإرادي، وبين السير المتعمد والتقدم والتراجع، وبين الحرية والسحب والدفع. وتُعدّ هذه القدرة المصاحبة للفعل هي ما يُضفي عليه وصف الكسب (الباقلاني، ٢٠٠٠).»

ومن خلال هذا التعريف، يظهر لنا أن الباقلاني يوضح بدقة العلاقة الضرورية بين قدرة الفعل والإرادة الاختيارية. فأثر القدرة الحادثة لا يُعزى إلى مجرد الوجود أو الحدوث، بل يعود إلى الحالة أو الصفة الملازمة للوجود، وعليه، فإن الفعل لا يُنسب إلى الفاعل على نحو مجرد، بل يجب أن يستند إلى من يمتلك القدرة عليه. وقد ميّز الباقلاني بين ذات الحركة أو الفعل من جهة، وما يطرأ عليه من صفات أو صور أو أحوال زائدة» كأن تكون الحركة طاعة أو معصية من جهة أخرى» ، وهو ما يجعل مفهوم الكسب أقرب إلى تصور المعتزلة للاختيار(محمد،٢٠١٥).

اما بالنسبة لإمام الحرمين الجويني فقد عبّر عن رأيين في هذه المسألة:

الرأي الأول: يتوافق مع جمهور الأشاعرة، حيث يرى أن للقدرة تأثيرًا في الفعل، كما أوضح في كتابه «الإرشاد (امام الحرمين، ١٩٥٠)».

الرأي الثاني: يتبيّن في كتابه «العقيدة النظامية»، إذ يعدّه بعض العلماء قولًا مغايرًا. فقد ذكر أن للعبد قدرة تتقدم على الفعل، مما يتعارض مع رأي جمهور الأشاعرة القائلين بعدم تأثير القدرة في الفعل. يقول الجويني: « من زعم أن القدرة الحادثة تؤثر في مقدورها كما لا أثر للعلم في معلومه، فوجب مطالبة القائل بإقامة الدليل على ذلك . « وقد طالب الجويني بإثبات أن القدرة تؤثر في الفعل، كما تترتب الإرادات، معتبرًا أن هذا يتجاوز الاعتدال ويؤدي إلى التباس الحق بالباطل فيُعد تطوراً في النظرية الأشعرية (الجويني، ١٩٩٢).

وبنى الجويني رأيه على مقارنة بين تأثير القدرة وتعلق العلم بالمعلوم، مشددًا على أن القدرة لا تؤثر بالفعل، مؤكدًا أن وجود القدرة لا يعني بالضرورة حدوث الفعل، وهو ما أجمعت عليه الشرائع. ويستند في ذلك إلى أن القدرة لا تؤثر في مقدورها عند الجويني، لأن الله سبحانه وتعالى يختبر العبد بتكليفه بالفعل مع وجود القدرة، ولو كانت القدرة مؤثرة لكان الفعل من الله، لا من العبد، لأن الله هو الخالق لها. فالقدرة عند الجويني تقع ضمن علم الله تعالى، وسبقه بإرادته، وهو ما يجعل أسباب الفعل وطلب العلم متقاربة، ويُراد من العبد أن يعلم بوجود دواعٍ داخلية تدفعه للاختيار والامتثال، والقدرة مجرد وسيلة منحها الله للعبد ليُختبر بها. فالعبد، وفقًا لذلك، مُيسر بإرادة الله وقدرته، وخلقه الله مزودًا بمواصفات تؤهله للطاعة أو المعصية، علمًا وقضاءً، وكل ذلك يقع ضمن مشيئة الله، وهو ما يثبت أن نتيجة أفعال العبد تعود إلى خالقه، لا إلى قدرة العبد نفسه (المصدر السابق).

وأثبت الامام الغزالي أن للإنسان قدرة لها تأثيرها في مقدورها ، لكن هذا التأثير ليس هو الخلق والاختراع وإنما هو الكسب الذي قال به أبو الحسن الإمام الأشعري وهو وقوع الفعل بمقارنة القدرة المحدثة.

يقول الإمام الغزالي: « إن انفراد الله سبحانه باختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعا وخلق الاختيار والمختار جميعا . فأما القدرة فوصف للعباد وخلق للرب سبحانه وليست بكسب له. وأما الحركات فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له. فإنها خلقت مقدورة بقدرة هي ،وصفه وكانت الحركة نسبية إلى صفة أخرى تسمى قدرة، وباعتبارها تلك النسبة كسبا» (الإمام الغزالي، ١٩٨٥) ثم يقول موضحا ذلك « إن القادر الواسع القدرة هو قادر على الاختراع للقدرة والمقدور معا ولما كان اسم الخالق والمخترع مطلقا على من أوجد الشيء بقدرته وكانت القدرة والمقدور جميعا بقدرة الله تعالى سمي ومخترعا ولم يكن المقدور مخترعا بقدرة العبد وإن كان معه فلم يسم خالقا ولا مخترعا، ووجب أن يطلب لهذا النمط

من النسبة اسم آخر ،مخالف فطلب له اسم الكسب تيمنا بكتاب الله تعالى فإنه وجد إطلاق ذلك على أعمال العباد في القرآن (المصدر السابق).» يعدّ هذا النص دليلاً واضحًا على بُعد المذهب الأشعري عن الجبر، وعلى التحول البارز الذي أدخله الإمام الجويني في نظرية الكسب، حيث دفعها إلى أقصى حدودها. وقد أشار إلى ذلك الشهرستاني بقوله: «غالى إمام الحرمين حين أثبت أثراً للقدرة الحادثة يتمثل في الوجود، إلا أنه لم يمنح العبد استقلالًا كاملاً في الإيجاد دون الارتباط بسبب آخر، لتتوالى الأسباب صعوداً حتى تنتهي إلى الباري سبحانه وتعالى، الخالق المستقل بخلق الأشياء دون حاجة إلى سبب. وقد اقترب في ذلك من نهج الفلاسفة الذين قالوا بتسلسل الأسباب وتفاعل العلل العلوية مع القوابل السفلية. ودافعه في ذلك كان التحفظ من الوقوع في الجبرية المبتذلة (الشهرستاني ، ٢٠٠٩).»

ويتضح أن متأخري الأشاعرة، ممن ساروا على درب الإمام الأشعري، قد أقروا بمبدأ الكسب، إلا أنهم طوروه بخطوات جريئة، فأضفوا عليه دلالة جديدة تتمثل في إثبات قدرة الإنسان وتأثيرها في اختيار أفعاله، وتحميله المسؤولية عنها، وهو ما يبرر استحقاق الثواب والعقاب. وهكذا، أصبح مفهوم الكسب، بعد اجتهادات الباقلاني والجويني والغزالي، أكثر صلابة في وجه الانتقادات التي تربطه بالجبر.

المبحث الثاني

اوجه التشابه والاختلاف المسألة عند الاشاعرة والامامية

المطلب الاول : نظرية الكسب عند الاشاعرة

اولا:موقف الاشاعرة من الكسب:

جاء موقف الأشاعرة من نظرية الكسب كمحاولة لإيجاد حل وسط وتقديم تصور متوازن لمسألة القدر وأفعال العباد، يتجنب فيه ما وقع فيه كل من الجبرية والمعتزلة من تطرف، سواء من خلال إنكار حرية الإنسان واختياره بشكل تام، أو بإثباتها دون قيود. فقد أنكرت الجبرية، المتمثلة في فكر الجهم بن صفوان وأتباعه، أي قدرة حقيقية للإنسان، واعتبرت أن أفعاله منسوبة إليه مجازاً، وهو رأي يناقض مبدأ التكليف الشرعي ويتنافى مع جوهر الإسلام، الأمر الذي دفع الأشاعرة، بصفتهم ممثلين لتيار أهل السنة والجماعة، إلى رفض هذا القول لما فيه من تهديد لحكمة التكليف. وقد أشار الإمام الغزالي إلى فساد هذا الرأي لما يؤدي إليه من بطلان للتكاليف الشرعية (الإمام الغزالي، ٢٠٠٤).

وفي المقابل، واجه الأشاعرة آراء المعتزلة والقدرية بنقد أشد، إذ رأوا أن القول بأن الإنسان يختار أفعاله بإرادة مستقلة يعني أنه يخلقها دون تدخل من الله، وهو ما اعتبروه مساً بمقام الربوبية. بل ذهب بعضهم إلى أن المعتزلة، من خلال أقوالهم، جعلوا للإنسان قدرة تضاهي أو تفوق قدرة الله، وهو ما عدّه الأشاعرة خطراً على عقيدة التوحيد (البغدادي، ١٩٤٨).

وبينما انطلقت المعتزلة في معالجتهم لمسألة أفعال العباد من زاوية الحرية والمسؤولية الإنسانية، بدأ الأشاعرة تناولهم للمسألة من منطلق إثبات القدرة الإلهية المطلقة والمشيئة العامة لله تعالى.

انطلاقًا من ذلك، رأى الأشاعرة ضرورة الحفاظ على تمام قدرة الله وعموم مشيئته، فأنكروا أن تكون للإنسان قدرة مؤثرة حقيقية في أفعاله، لأن إثبات وجود مؤثر غير الله في الكون يمثل – في نظرهم – نقصًا في القدرة الإلهية وتحديدًا لمشيئته، وهما أمران لا يليقان بالله تعالى. وعليه، قرروا أن الله هو خالق أفعال العباد، بينما الإنسان لا يتجاوز دوره الكسب (البغدادي، ١٩٤٨).

ثانيا : الادلة النقلية والعقلية عند الاشاعرة :

استدل الأشعري بأدلة عقلية ونقلية على خلق الله لأفعال العباد ومنها :

١- الأدلة النقلية: استدل الأشعري بالنصوص القرآنية الدالة إضافة الأعمال إلى الله وحده،الآيات التي فيها

إثبات عموم خلق الله لكل شيء، كقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِ شَيْءٍ﴾ (الزمر:٦٢)، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ (فاطر:٣) ومعنى ذلك أنه لا محدث مفعول إلا والله محدث له فاعل خالق (الأشعري، ١٩٩٥). والآيات التي تفيد أن الله خالق أفعال العباد، وأنها مقدرة لهم منذ الأزل، كقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات:٩٦)، وهي من أوضح الأدلة التي وردت في كتاب الله فقالوا : أن لفظ «ما»، مع ما يقع بعده في تقدير المصدر، فقوله «وما تعلمون» أي عملكم، ويكون المعنى على هذا والله خلقكم وخالق لأعمالكم، فالله خالق لأعمالنا على وجه العموم (الأشعري، ١٩٩٥). آيات دالة على شمول قدرته لجميع الممكنات، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٠) أي لا مقدور إلا والله عليه قادر ،وأيضاً نفاذ مشيئته، وأن لا مشيئة للإنسان إلا تحت مشيئته، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (التكوير :٢٩) فأخبر أنا لا نشاء إلا ما شاء أن نشاءه (الأشعري، ١٩٩٥). هذا فيض النصوص التي استشهد بها الأشعري والتي جعل معانيها ودلالاتها تصب في الدفاع عن المبدأ الأساسي التي أقام عليه مقولته في الكسب لا خالق إلا الله وان الله خالق أفعال العباد، وأنه لا فعل إلا بإرادته وقدرته ومشيئة، واعتقد بأنها نفس الأدلة التي استدل بها الجبرية لتأكيد مقولة الجبر، وقد تثبت الأشعري بالآيات التي تؤكد الجبر ، وكان أولى به أن يستدل بالنصوص التي ذكر فيها لفظ الكسب كقوله تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (الطور:٢١) وقوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ (ابراهيم:٥١) وغيرها من الآيات التي ذكرت لفظة الكسب .

٢- الادلة العقلية :

الدليل الأول: لو كان العبد موجدا للأفعال بالاختيار والاستقلال لوجب أن يعلم تفاصيلها ... فإن الماشي من موضع إلى موضع قد يشتمل على سكنات مختلفة وعلى حركات بعضها أسرع وبعضها أبطأ ولا شعور للماشي بذلك التفصيل الدقيق فوقوع الفعل على الوجه المعين دون سائر الوجوه التي كان يمكن وقوعه عليها لأجل القصد إليه بخصوصه والاختيار المتعلق به وحده يستدعي العلم بالوجوه التي يمكن أن يقع كل فعل عليها ، وبإيثار الوجه المعين دون غيره يدل على وقوعها بغير أرادته واختيار (التفتازاني، ٢٠١٤).

الدليل الثاني: لو كان العبد موجدا لفعله باختياره وقدرته استقلالا ؛ لوجب أن يكون متمكنا من فعل كل عمل يقدم عليه وتركه، وإلا لم يكن قادرا عليه مستقلا بإيجاده؛ ولوجب أيضا أن يكون ثمة مرجح يرجح فعله على تركه والفرض : أن صدور الفعل عن العبد جائز، لا واجب، وللزم ترجيح أحد الأمرين المتساويين بغير مرجح ، وهو محال، وإلا لزم وجود المرجح، فهذا المرجح إما أن يكون من العبد باختياره؛ فيلزم الدور ؛ لأنا ننتقل إلى صدور هذا المرجح منه، وهكذا وهو محال؛ فإذا المرجح من الله تعالى، وهو المطلوب (محمد، ١٩٥٥).

الدليل الثالث: أن فعل العبد ممكن في ذاته، وكل ممكن فهو مقدور الله تعالى، ولا شيء مما هو مقدور الله تعالى بواقع بقدرة العبد لامتناع اجتماع قدرتين مؤثرتين على أثر واحد، وإذا ثبت هذا ثبت أن فعل العبد ليس بواقع بقدرة العبد ولكن هذا دليل صالح لمن لا يؤمن بوجود قدرتين مؤثرتين على أثر واحد (الإمام الغزالي، ٢٠١٤).

الدليل الرابع : للإمام الغزالي على عموم قدرة الله تعالى القديمة، وانفرادها بالخلق والاختراع دون الكسب فهو لقدرة العبد الحادثة؛ فنظمهُ هكذا: «جميعُ أفعالِ عِبادِهِ مَخْلوقةٌ له تعالى، ومتعلقة بقدرته؛ وكيف لا يكونُ خالِقًا لفعل العبد وقدرته تامةً لا قُصورَ فيها، وهي مُتعَلِّقةٌ بحركة أيدان العباد، والحركاتُ مُتماثِلةٌ، وتَعَلُّقُ القدرة بها لذاتها؟ فما الذي يُقصِر تَعلقها عن بعض الحركات دون البعض مع تَماثُلِها؟ ... إنَّ انفرادَ الله سبحانه باختراع حركات العباد لا يُخْرِجُها عن كونها مقدورةً للعباد على سبيل الاكتساب (المصدر السابق).

الدليل الخامس : لو لم يكن للعبد فعل اصلا لما صح تكليفه ، وما ترتب استحقاق الثواب والعقاب على افعاله (المصدر السابق).

المطلب الثاني : نظرية الكسب عند الامامية

تُعد نظرية الكسب من أبرز القضايا الكلامية التي اختلف فيها علماء الفرق الإسلامية. ظهرت هذه النظرية في

سياق محاولات الجمع بين حرية الإنسان في أفعاله، وبين شمولية الإرادة الإلهية. وقد تبنّى علماء الإمامية (الشيعة الإثنا عشرية) موقفًا متوازنًا يختلف عن الاتجاهات الجبرية والقدرية، وبرز لديهم ما يُعرف بـ«الأمر بين الأمرين»، وهو الصيغة الخاصة لنظرية الكسب لديهم. فالكسب عند الإمامية لا يُستخدم كمصطلح رئيس، بل تُناقش المسألة من خلال نظرية «الأمر بين الأمرين»، والتي تقوم على نفي الجبر والاختيار المطلقين، وإثبات منزلة وسطى للإنسان في أفعاله.

اولا:مفهوم نظرية الامر بين الامرين عند الامامية :

راى الإمامية أن أفعال الإنسان ليست مجبورة (كما عند الجبرية)، ولا مستقلة عن الله استقلالاً تامًا (كما عند المعتزلة)، بل هي واقعة تحت إرادة الإنسان بتمكين الله له، فيكون الإنسان فاعلًا مختارًا بإرادته، والله هو الخالق لقدرة الإنسان على الفعل. تتضح مسألة العدل الإلهي بجلاء ودقة من خلال موقف أهل البيت (عليهم السلام) من مسألتي الجبر والتفويض. لقد واجه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عبر مسيرة التاريخ الإسلامي الانحرافات الفكرية والعقائدية التي ظهرت لدى بعض الفرق الإسلامية كالجبرية والمفوضة. وكان من أبرز تلك الانحرافات ما يتصل بفهم العقيدة المرتبطة بالعدل الإلهي، لا سيّما ما يتعلق بمسؤولية الإنسان وأثره في أفعاله ضمن نظام الكون. وقد وقف أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بوجه هذه الآراء، مؤكدين أن الإنسان ليس مجبرًا بالكامل على أفعاله، ولا هو مفوضٌ تفويضًا مطلقًا يخرجه من دائرة الإرادة الإلهية، بل هو واقع بين الأمرين: له إرادة واختيار في إطار ما مكّنه الله منه، دون أن تخرج أفعاله عن حدود مشيئة الله سبحانه (الشيخ المفيد، ١٩٧٣).

فقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه سُئل: «هل الناس مجبورون؟» فقال: «لو كان الناس مجبورين لكانوا معذورين، ولو كانوا مفوضين لكان الأمر إلى غير الله، ولكن الله عز وجل يقول: الله خلقكم وما تعملون.

كما رُوي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «لا جبر ولا تفويض، بل أمرٌ بين أمرين» (شهري، ١٤١٦هـ).

استدلال الشيخ المفيد بالنصوص الواردة من أهل البيت على رفض يقول (رحمه الله):» الصحيح عن آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أفعال العباد غير مخلوقة الله (المفيد، ١٩٩٣) وقد روي عن أبي الحسن الثالث الإمام الهادي (عليه السلام) أنه سئل عن أفعال العباد. فقيل له هل هي مخلوقة لله تعالى ؟ فقال (عليه السلام) : «لو كان خالقا لها لما تبرأ منها وقد قال سبحانه: (إن الله بريئ من المشركين ورسوله) (التوبة:٣) ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم (الكليني، د. ت) وسأل أبو حنيفة أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) عن أفعال العباد ممن هي؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام) : « إن أفعال العباد لا تخلو من ثلاثة منازل: إما أن تكون من الله تعالى خاصة، أو منه ومن العبد على وجه الاشتراك فيها، أو من العبد خاصة. فلو كانت من الله تعالى خاصة لكان أولى بالحمد على حسنها والذم على قبحها، ولم يتعلق بغيره حمد ولا لوم فيها. ولو كانت الله العبد، لكان الحمد لهما معا فيها والذم عليهما ومن جميعا فيها. وإذا بطل هذان الوجهان ثبت أنها من الخلق. فإن عاقبهم الله على جنايتهم بما فعله ذلك، وإن عفى عنهم فهو أهل التقوى وأهل المغفرة (المجلسي، د. ت).

ثانيا : الدليل النقلي : ما رواه في

كتاب التوحيد عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) .قال : قال الله عزّوجلّ : « يا ابن آدم بمشيئتي كنتَ أنتَ الذي تشاء لنفسك ما تشاء ، وبإرادتي كنتَ أنتَ الذي تريد لنفسك ما تريد» (المجلسي، د. ت) ترى أنّه يجعل مشيئة العبد و إرادته ، مشيئة الله سبحانه و إرادته ، و لا يعرّفهما مفصولتين عن الله سبحانه بل الإرادة في نفس الإنتساب إلى العبد منتسبة إلى الله سبحانه. قال سبحانه : { وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ} (الذاريات: ٢٠) و قد أثرَ عن النبي و الوصي القول بأنّه (المجلسي، د. ت): إنَّ فعل كل حاسة وقوة عنه (صلى الله عليه وآله): يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي، ويقولون: إن الله قد قدرها عليهم، الراد عليهم كشاهر سيفه في سبيل اللهمن حيث هو فعل تلك القوة ، فعل النفس أيضاً . فالباصرة ليس لها شأن إلاّ إحضار

الصورة المُبصَرة(الكليني، د. ت).

كما ذكر عن الامام الصدق عليه السلام « وقد سأله رجل: أجبر الله العباد على المعاصي؟: لا، فقال: ففوض إليهم الأمر؟ قال: لا، قال: فماذا؟ قال: لطف من ربك بين ذلك (بحار الانوار، د. ت) وفي أمثال ما ذكرناه من الأخبار ومعانيها مما يطول به الكلام استدلال الشيخ المفيد بالقرآن على رفض نسبة أفعال الناس إلى الله يقول (رحمه الله) : «وكتاب الله مقدم على الأحاديث والروايات، وإليه يتقاضى في صحيح الأخبار وسقيمها، فما قضى به فهو الحق دون ما سواه (المفيد، ١٩٩٣).

الدليل العقلي :

١–، قال: الامام أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلا لم يفعلوه، لأن الله عز وجل أعز من أن يضاده في ملكه أحد ، قال البصري: فالناس مجبورون؟ قال (عليه السلام): لو كانوا مجبورين كانوا معذورين ، قال: ففوض إليهم؟ قال (عليه السلام): لا ، قال: فما هم؟ قال (عليه السلام): علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل، فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين. قال البصري: أشهد أنه الحق وأنكم أهل بيت النبوة والرسالة (المفيد، ١٩٩٣).

٢–إن قدرة الله تعالى على الأشياء واستعدادها للوجود لا يخرج عن حدود قابلياتها المتفاوتة بحسب الإمكانات التي خُلقت عليها؛ فبعض الموجودات تصدر عنه سبحانه بلا سبب ظاهر، وبعضها يتطلب سببًا واحدًا، أو عدة أسباب مترتبة. ولا يتحقق وجود تلك الأشياء إلا بعد تحقق أسبابها، وهو سبحانه مسبب الأسباب، ومع ذلك لا يحتاج إلى سبب في ذاته لإيجاد شيء من الأشياء. وهذا لا يعود إلى نقص في قدرته، بل إلى تفاوت في قابلية المخلوقات للوجود (السبحاني، ١٩٩٣).

الخاتمة

اهم النتائج البحث :

١– لنصوص القرآنية والروائية تؤكد أن للإنسان إرادة حقيقية وفعلًا اختياريًا، لكن هذه الإرادة لا تخرج عن نطاق المشيئة الإلهية.

٢– سعى المتقدّمون من الأشاعرة، وعلى رأسهم الإمام أبو الحسن الأشعري، إلى إثبات مسؤولية الإنسان عن أفعاله دون الخروج عن نطاق التوحيد. فطرحوا نظرية الكسب كحل وسط بين الجبرية والمعتزلة، حيث يكون الله خالقًا للفعل، والعبد كاسبًا له، أي محلًا لوقوعه دون أن يكون خالقًا مستقلًا له.

٣– نظرية الأمر بين الأمرين تمثّل محورًا جوهريًا في العقيدة الكلامية عند الإمامية الإثني عشرية، وتهدف إلى تحقيق التوازن بين الجبر والتفويض في أفعال العبادجمعت النظرية بين ركني التوحيد (نفي الشريك في الفعل) والعدل (نفي الظلم عن الله)، وهما ركيزتان أساسيتان في العقيدة الإمامية، حيث لا ينسب الظلم إلى الله، ولا يُسلب الإنسان حريته، مما يجعل النظرية أكثر توازنًا مقارنة بالاتجاهين الجبري والمعتزلي.

٤– ساعد هذا التصور في بناء خطاب كلامي متماسك في مواجهة التيارات الفكرية الأخرى، وخصوصًا في محاورات الإمامية و الأشاعرة، إذ قدموا تصورًا أقرب إلى العقلانية والتوازن العقدي.

المصادر والمراجع:

١– الابانه في اصول الديانة ، لابو الحسن الاشعري ، تحقيق : الدكتور صالح بن مقبل ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، السعودية ، ط١ ، ٢٠١١م.

٢– الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق : محمد يوسف موسى و علي عبد المنعم ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٠م.

٣– الأصول من الكافي، الكليني، محمد، دار الكتب الاسلامية، طهران ،ج١، ص١٠٦ .

٤– اعلام المسلمين ٥٨ ، الامام ابن حزم الظاهري ، محمد عبد الله ابو صعيليك ، دار القلم ، دمشق ، ط١، ١٩٩٥م .

٥- افعال العباد في القران الكريم ، عبد العزيز المجدوب ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٨م .
٦- الاقتصاد في الاعتقاد ، الامام الغزالي ، تحقيق : عبد الله محمد الخليلي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠٠٤م.
٧- الالهيات، جعفر السبحاني، ، ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، قم .
٨- الانصاف فيما يجب اعتقاده يجوز ولا الجهل به ، الباقلاني ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، مكتبة الازهري للتراث ، مصر ، ط٢ ، ٢٠٠٠م
٩- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان.
١٠- تاج العروس ، الزبيدي ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٨ م .
١١- تصحيح اعتقادات الإماميّة، عبد الله بن محمّد المفيد ، تحقيق: حسين درگاهي، دار المفيد، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٣م.
١٢- التعريفات، الجرجاني ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، عامل الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ م .
١٣- تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل ، الباقلاني ، تحقيق : احمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ، .
١٤- التمهيد في اصول الدين ، ابو المعين النسفي ، تحقيق : عبد الحي قابيل ، دار الثقافة للنشر ، عمان ، ١٩٨٧ م ، ص ٧١ .
١٥- حرية العباد بين المعتزلة واهل السنة ، احمد الحوفي ، مجلة منبر الاسلام ، ١٩٦٦م ، العدد ٢ .
١٦- دراسات في العقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط١ ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .
١٧- رسائل العدل والتوحيد ، الحسين البصري، القاضي عبد الجبار، القاسم المرسي الشريف المرتضى، الإمام يحيى بن الحسين ، تحقيق محمد عمارة ،دار الشروق، الطبعة الثانية (١٤٠٧ – ١٩٨٧م)، ج ١.
١٨- سنن ابن ماجه ، كتاب التجارات ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، ١٩٩٨م ، ج٢.
١٩- سير اعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي الطبقة الثانية والعشرون ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط١١، ١٩٩٦م ، ج١٧.
٢٠- شرح الاصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار ، تحقيق: عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، القاهرة –مصر ، ط٣ ، ١٩٩٦م.
٢١- شرح العقائد النسفية ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق : علي كمال ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٤ م.
٢٢- شرح عقائد الصدوق أو (تصحيح الاعتقاد) ، الشيخ المفيد ، تصحيح: السيد هبة الدين الشهرستاني، المطبعة الحيدرية ، النجف، ١٩٧٣م .
٢٣- العقيدة النظامية للأركان الإسلامية، الجويني ، تحقيق: محمد زاهد الكوثري ، المكتب الإزهرية للتراث، ١٩٩٢م .
٢٤- الفرق بين الفرق ، البغدادي ،تحقيق : محمد زاهد بن الحسين ، مجلة الرابطة العالمية ، مصر ، ١٩٤٨م .
٢٥- الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ابن حزم ، تحقيق : محمد ابرهيم نصر وعبد الرحمن ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣م ، ج٥.
٢٦- قضية الخير والشر لدى مفكري الاسلام ، محمد السيد الجليند، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، ط٦ ، ٢٠٠٦م .
٢٧- القول السديد في علم التوحيد ، محمود ابو رقيقة ، تحقيق : عوض الله حجازي ، مكتبة كليات الازهر ، القاهرة ، ب ت .
٢٨- كتاب الفقة الاكبر ، ابو حنيفة ، دار الكتب العربية الكبرى ،مصر ، ط١ ، ١٩٠٩ م .
٢٩- لسان العرب المحيط، ابن منظور الإفريقي، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف بلا ،تاريخ، ج ٥.
٣٠- اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع ، الاشعري ، تحقيق : حمود غرابة ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٥م .
٣١- مجمع اللغة العربية ، معجم الفاظ القران الكريم ، هيئة المصرية للتاليف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٠م.
٣٢- مشكلة الافعال الإنسانية بين الخلق الاعتزالي والكسب الأشعري، محمد ايت حمو ،المركز الثقافي العربي ، ط١ ، الدار البيضاء، ٢٠١٥م .
٣٣- المغني في أبواب التوحيد والعدل ، لقاضي عبدالجبار ، ، تحقيق: توفيق الطويل، وسعيد زايد إشراف إبراهيم مدكور، وطه حسين ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ب.ت.
٣٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ج١ .
٣٥- الملل والنحل ، للشهرستاني ، تحقيق : السيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا ت ، ج١.
٣٦- موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، الشهرستاني ، عمارة محمّد، ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٣٧- ميزان الحكمة ، محمد الري شهري ، دار الحديث المطبعة، كربلاء ، ط١ ، ١٤١٦ هـ ،
٣٨- النظام الفريد ، محمد محي الدين ، طبعة السعادة ، مصر ، ط٢ ، ١٩٥٥ م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

أثر استراتيجية بابسا (P.A.P.S.A) في التعبير الكتابي عند طالبات الصف الثاني المتوسط

م. م. أطياف محمود شكر
جامعة سامراء / كلية الزراعة

المستخلص:

ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج التجريبي للالتزام بإجراءات البحث وكيفية تحقيق النتائج. واعتمد الباحث على التصميم التجريبي ذي التحكم الجزئي لمجموعتين مستقلتين متساويتين (تجريبية وضابطة) ذات الاختبار العشوائي (اختبار بعدي للأداء التعبيري). وقد اختار الباحث عينة عشوائية من (٦٧) طالبة من طالبات الصف الثاني المتوسط بمدرسة جمانة المتوسطة التابعة لإدارة تربية صلاح الدين / قضاء الدجيل بواقع (٣٣) طالبة للمجموعة التجريبية و(٣٤) طالبة للمجموعة الضابطة. وقد درس الباحث طالبات المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية PAPSA (P.A.P.S.A) كما درست طالبات المجموعة الضابطة نفس المواد الدراسية بالطريقة الاعتيادية. وقد كافأ الباحث طالبات المجموعتين على عدد من المتغيرات وهي: (العمر الزمني ودرجات السنوات السابقة). قام الباحث بإعداد استبانة تضمنت (١٤) موضوعًا تعبيريًا تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين وتم اختيار (٧) موضوعات منها. وقام الباحث بإعداد الخطط التعليمية والأهداف السلوكية وعرضها على مجموعة من المحكمين للاستفادة من تعليقاتهم وملاحظاتهم حول مدى ملاءمتها. وقد اختار الباحث الفصل الدراسي الأول لتدريس مجموعتي البحث لأن الباحث قام بدراسة المجموعتين لمدة (٨) أسابيع وهي مدة التجربة حيث بدأت التجربة بـ (٨) أسابيع حيث بدأت التجربة في (٢٠٢٣/٨/١٠) المتعلقة بالأحد وانتهت في (٢٠٢٣/١١/٢٦) المتعلقة بالأحد وتم اختبار المجموعتين في الموضوعات التي اختارها الخبراء في صورة تعبيرات كتابية بعد تدريس الطلاب الموضوعات السابقة. وقد استخدم الباحث الأساليب الإحصائية، وتوصل الباحث إلى النتيجة الآتية: إن طلاب الصف الثاني في المجموعة التجريبية الذين تم تدريسهم التعبير وفق خطوات استراتيجية تفوقوا على طلاب الصف الثاني في المجموعة الضابطة الذين تم تدريسهم التعبير عن المحتوى بالطريقة الاعتيادية.

الكلمات المفتاحية: (استراتيجية بابسا (P.A.P.S.A)، التعبير الكتابي).

Abstract:

The current study aims to investigate the impact of the PAPSA (P.A.P.S.A.) strategy on written expression among second-grade intermediate female students. To achieve the study›s objective, the researcher used the experimental approach to adhere to the research procedures and methods for achieving results. The researcher relied on a partially controlled experimental design of two equal independent groups (experimental and control) with a randomized test (post-test for expressive performance). The researcher selected a random sample of (67) second-grade intermediate female students from Jumana Intermediate School affiliated with the Salah al-Din Education Directorate/Dujayl District, with (33) students for the experimental group and (34) students for the control group. The researcher taught the students in the experimental group using the PAPSA (P.A.P.S.A.) strategy, while the students in the control group studied the same subjects using the traditional method. The researcher rewarded the students in both groups on several variables, including: (chronological age and previous years› grades). The researcher prepared a questionnaire that included (14) expressive topics that were presented to a group of experts and arbitrators, from which (7) topics were selected.

The researcher prepared the educational plans and behavioral objectives and presented them to a group of arbitrators to benefit from their comments and observations on their suitability. The researcher chose the first semester to teach the two research groups because the researcher studied the two groups for (8) weeks, which is the duration of the experiment. The experiment began with (8) weeks, as the experiment began on (10/8/2023) related to Sunday and ended on (11/26/2023) related to Sunday. The two groups were tested on the topics chosen by the experts in the form of written expressions after teaching the students the previous topics. The researcher used the following statistical methods: (T-test for two independent samples, Chi-square 2 and Pearson›s correlation coefficient). The researcher reached the following conclusion: The second-grade students in the experimental group who were taught to express content according to the steps of the PAPSA (P.A.P.S.A) strategy outperformed the second-grade students in the control group who were taught to express content in the traditional way.

Keywords: Babsa strategy (P.A.P.S.A), written expression.

التعريف بالبحث:

أولاً: مشكلة البحث

يُعد ضعف المتعلمين في مادة التعبير من أبرز المشكلات التربوية التي تواجه المسؤولين والمعنيين بالعملية التعليمية. ويتركز هذا الضعف في التعبير الكتابي. وبالنظر إلى دفاتر المتعلمين في مختلف المراحل التعليمية، يُلاحظ ضعف واضح في المفردات والتراكيب والجمل. وتتسم هذه الضعف بالانحراف عن فكرة الموضوع أو معناه، وسوء الأسلوب، وضعف القواعد، وكثرة الأخطاء، وتشتت الأفكار، وكثرة الانحرافات، وعدم مراعاة قواعد الكتابة وعلامات الترقيم. وكثيراً ما يسارع المتعلمون إلى نسخ المادة أو استعارتها من الكتب أو من الطلاب الآخرين، أو إلى حفظ وتجميع نماذج من النصوص (الهاشمي، ٢٠١٠: ٢٨). وهذا يدل على أن التعبير الكتابي يعاني من الإهمال وقلة التركيز، مما يؤدي إلى ضعف قدرات المتعلمين على التعبير. ومن بين المشكلات في تدريس التعبير، يمكن أن نذكر قلة وعي الطلاب بجوانب الموضوع الذي يقومون بالتعبير عنه، ونقص التعبير والثراء اللغوي، والقلق عند اختيار الكلمات نتيجة التعايش بين لغتين: لغة المجتمع والمنزل (العامية) ولغة المدرسة الفصحى، واعتماد أساليب تدريس غير فعالة في تعليم مهارات التعبير. (زبير وإيمان، ٢٠١٤: ٥٠٦). أعد الباحث استبانة حول الطريقة المستخدمة في تدريس التعبير الكتابي وتضمن سؤالين تم إرسالهما إلى معلمي اللغة العربية للصف الثاني الثانوي في عدد من المدارس التابعة لإدارة صلاح الدين/ قضاء الدجيل. وبلغ عدد المعلمين (١٨ شخصًا). وأظهرت الإجابات أن ٨٥٪ من المعلمين يتبعون الطريقة التقليدية وفيما يتعلق بالسؤال الثاني أجاب ٨٧٪ من المعلمين أن هناك ضعفًا في مستوى التعبير الكتابي لدى الطالبات بسبب اعتمادهن على حفظ النصوص المعدة. لذلك، خلصت الباحثة إلى أنه نتيجةً لضعف أساليب التدريس المتبعة، وعدم وعي الطالبات بجوانب الموضوع المسؤولات عن التعبير عنه، والقلق الذي يعانين منه عند اختيار الكلمات، يوجد ضعفٌ حقيقي في التعبير الكتابي لدى الطالبات، ويعود ذلك إلى تداخل لغتين: لغة المجتمع، وتشمل اللغة الأم (العامية) ولغة المدرسة (العربية الفصحى). كما اعتبرت الباحثة التعبير تعبيراً أدبيًا بجماله وفنيته، واتبعت أساليب غير مثمرة في تدريس مهارات التعبير. لذلك،

تقترح الباحثة إجراء دراسة باستخدام استراتيجية حديثة قد تُسهم في إحداث تغيير إيجابي لمعالجة هذا الضعف في الواقع. ومن هنا، تبلورت مشكلة البحث الحالي في التساؤل التالي:

ما أثر استراتيجية PAPSA على التعبير الكتابي لدى طالبات الصف الثاني الثانوي؟

ثانيًا: أهمية البحث

تُعدّ اللغة العربية من أهمّ وأقدم كلمات العالم، وأجملها لفظًا وخطًا وأسلوبًا وبلاغةً. هذه اللغة هي لغة العروبة والإسلام، وقد اكتسبت مكانةً رفيعةً بين لغات العالم لكونها لغةً مرتبطةً بدين الله، لغة العرب والعجم، التي نزل بها القرآن الكريم. ويكفي المرء فخرًا باللغة العربية التي تحظى بمكانةٍ رفيعة، حتى أنها ذُكرت في كتاب الله تعالى، مُعلنةً باعتزاز أنها اللغة الوحيدة التي تحوي معاني هدي الله تعالى، ومنهج حياته. إنها لغةٌ حية، ورابطةٌ قويةٌ في جمّع المسلمين (الخولي، ٢٠٠٠: ١٩)، وأبرز فروعها تعبير من فروع اللغة العربية، وهو الغاية الأسمى، أما وسائل الاتصال فهي محددة. فإذا كانت القراءة تُزود القارئ بمادة معجمية وثقافية، وإذا كانت النصوص مصدر ثروة لغوية، وإذا كانت القواعد النحوية وسيلة لحماية اللغة والقلم من الأخطاء، وإذا كانت الإملاء وسيلة لتهجئة الكلمات والحروف بشكل صحيح، فإن التعبير هو الغاية الأسمى لهذه الفروع مجتمعة، والغاية الأسمى من الإنجازات (الوائلي، ٢٠٠٤: ٧٧).

وتعد الاستراتيجية هي أسلوب عمل يهدف إلى البحث عن أهداف عامة، بما في ذلك المحتوى التعليمي الواسع. هذه الاستراتيجيات، عند تطبيقها في التدريس، وبرامج التدريس للطلاب، تبدأ بالتخطيط، ثم التطبيق، وتنتهي بالتقييم. وهذا يُمكّنهم من استغلال نقاط قوتهم بفعالية أكبر من خلال البرامج والأساليب والنماذج والتقنيات المُقدمة لهم (زئير وآخرون، ٢٠١٣: ١٦). وقد اختارت المرحلة الإعدادية، وخاصةً الصف الثاني من المقرر الإعدادي، لتطبيق استراتيجية وتكمن أهمية المراحل التعليمية في كونها كماليات من جهة، وبناء عليها من جهة أخرى، ولأن الطلاب في هذه المرحلة على نفس مستوى النضج الفكري والمعرفي، وينمو خيالهم من خلال ربط الخبرات السابقة بعلاقات جديدة، وتكون العروض بأشكال لم تكن مألوفة لديهم من قبل. بالإضافة إلى ذلك، فإن المتعلم في هذه المرحلة قد اكتسب مهارات القراءة، ولديه حاجة ملحة للتعبير عن نفسه في موضوعات مختلفة.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى التعرف على: «اثر استراتيجية بابسا (P.A.P.S.A)في التعبير الكتابي عند طالبات الصف الثاني المتوسط»، ومن أجل تحقيق هدف البحث الحالي اشتقت الباحثة الفرضية الصفرية الأتية:

«ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة التعبير الكتابي (باستراتيجية بابسا (P.A.P.S.A) ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة الذين يدرسن مادة التعبير الكتابي بالطريقة الاعتيادية»

رابعاً: حدود البحث

- الحدود المكانية : المدارس الثانوية والمتوسطة النهارية للبنات التابعة لمديرية صلاح الدين/ قسم الدجيل .
- الحدود الزمانية : العام الدراسي ٢٠٢٣ –٢٠٢٤ الفصل الاول .
- الحدود المعرفية: سبع موضوعات في التعبير الكتابي .
- الحدود البشرية: طالبات الصف الثاني المتوسط

خامسا: تحديد المصطلحات

استراتيجية PAPSA

أ. عرّفها زاير وآخرون (٢٠١٨) بأنها «إحدى استراتيجيات الإبداع، تهدف إلى فتح المجال للتعبير عن الأفكار المبتكرة دون خلقها. تتأرجح هذه الاستراتيجية بين الإنتاج الفرعي والإنتاج الضخم، وتستند إلى خمسة مبادئ:

(الإدراك، التحليل، الإنتاج، الاختيار، التطبيق، الإدراك)» (زاير وآخرون، ٢٠١٨: ٢٥٧).

ب. التعريف الإجرائي: مجموعة من الإجراءات التي اتبعها الباحث في تدريس طلاب التوجيهي للصف الثاني (عينة البحث، المجموعة التجريبية) وفقًا لمراحل استراتيجية PAPSA (P.A.P.S.A.) وتستند إلى خمسة مبادئ: (الإدراك، التحليل، الإنتاج، الاختيار، التطبيق، الإدراك).

التعبير الكتابي:

أ. لغويًا، عرّفها ابن منظور (٢٠٠٣) بأنها «التعبير عما في النفس: التعبير والشرح. التعبير عن الغير: التعبير عنه. التعبير عن الغير: الحديث عنه. واللغة تُعبّر عمّا يدور في الذهن (ابن منظور، ٢٠٠٣: المجلد ٦/٥٥).

ب. عرّفها الخوالدة (٢٠١٢) تقنيًا بأنها «عملية ذهنية منظمة يقوم بها الفرد، وتتطلب تخطيطًا وتدبرًا وتفكرًا قبل وأثناء وبعد عملية الكتابة، وذلك للتعبير عن المشاعر والأفكار التي تدور في الذهن» (الخوالدة، ٢٠١٢: ١٢٧).

ج. التعريف الإجرائي: قدرة الطلاب (عينة البحث) على كتابة ما يخطر ببالهم من أفكار ومشاعر وآراء، معتمدين على مجموعة من مهارات الكتابة والثراء اللغوي المكتسب بعد دراسة موضوعات التعبير. وتُقاس هذه الكتابة باختبار تعبير كتابي.

الصف الثاني المتوسط

صف يقع في منتصف المرحلة الثانوية. طلاب هذا الصف في مرحلة الإعداد الانتقالي للصف الثالث المتوسط (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٢: ١٢).

جوانب نظرية ودراسات سابقة

أ: الجوانب النظرية

أولاً: التفكير:

يُعدّ التفكير المعرفي عنصرًا أساسيًا في البنية العقلية للإنسان. يتميز هذا العنصر بطبيعته الاجتماعية ووظيفته المنظمة، مما يُمكّنه من التفاعل مع المكونات البنيوية التي يتكون منها. أي أنه يؤثر ويتأثر بالعمليات المعرفية الأخرى كالإدراك والتخيل والذاكرة. كما أنه يؤثر ويتأثر بالجوانب العاطفية والوجدانية والاجتماعية للشخصية. يتميز التفكير عن غيره من العمليات المعرفية بكونه العملية الأكثر تطورًا وتعقيدًا وقدرة على سبر أغوار الأشياء والظواهر والمواقف، مما يُمكّنه من معالجة المعلومات وإنتاج معارف جديدة تتسم بالموضوعية والدقة والشمولية. (البارودي، ٢٠١٥، ص ٥١). القدرة على التفكير قدرة مكتسبة وليست موروثة، وهي مرتبطة بمهارات يمكن تعلمها وتحسينها بالتدريب والممارسة. مهارات التفكير هي مهارات حياتية يمارسها الأفراد يوميًا، ويحتاجها جميع أفراد المجتمع، تُستخدم لحل المشكلات اليومية، وتُستخدم أيضًا في المجال الأكاديمي. تُعدّ المهارات الإبداعية من أهمّ المهارات التي تُؤثّر على المتعلّمين منذ دخولهم المدرسة، فمن خلالها يُمكنهم استخلاص النتائج، وربط المعلومات وتمييزها، وتطوير مهارات الدقة والسرعة، وابتكار استراتيجيات تعلّم جديدة، وتقييم الاستراتيجيات، وتطوير العمليات العقلية والمعرفية العليا، بالإضافة إلى تنمية مهارات التفكير لديهم (مصطفى، ٢٠١٣، ١٤).

ثانيًا: التفكير الإبداعي

هو نشاط عقلي إنساني مُعقّد ومتميّز، ينتج عن تفاعل العوامل العقلية داخل الفرد، بحيث يُؤدّي هذا التفاعل إلى نتائج أو حلول جديدة ومبتكرة لمشكلات نظرية أو تطبيقية في أيّ مجال (قطامي وآخرون، ٢٠٠٨: ٧٠).

التفكير الإبداعي هو أحد مستويات التفكير المختلفة التي تتّسم بتعقيدها. وانطلاقًا من أنّ الإبداع يعني قدرة الفرد على تحقيق شيء مألوف من شيء غير مألوف، وتحويل المألوف إلى شيء غير مألوف، فقد قدّم خبراء في مجال التربية وعلم النفس تعريفات عديدة لمفهوم التفكير الإبداعي. كان أول من عرضه بالتفصيل (نيويل، شو، وسايمون) الذين اعتبروه «ذلك الشكل الرفيع من السلوك الذي يظهر بوضوح عند حل المشكلات» (سعادة، ٢٠٠٣: ٢٦٠).

وهو نشاط عقلي معقد وهادف، موجه برغبة قوية في البحث عن حلول أو تحقيق نتائج جديدة لم تكن معروفة من قبل. يتميز هذا النشاط بالشمولية والتعقيد لاحتوائه على تداخل بين العناصر المعرفية والعاطفية التي تشكل حالة عقلية فريدة (جارفان، ١٩٩٩: ٨٢).

العوامل العقلية للتفكير الإبداعي:

صنف جيلفورد عوامل التفكير الإبداعي على النحو التالي:

١. عوامل حل المشكلات والابتكار.
٢. العوامل التي تشير إلى مجال القدرات الإنتاجية، بما في ذلك السيولة والأصالة والمرونة.
٣. العوامل التي تشير إلى مجال القدرات التقييمية، بما في ذلك العامل التقييمي.
٤. قدرة الشخص المبدع على إنتاج مادة مترابطة ذات سمة ثرية ومميزة.
٥. اتساع العملية الإبداعية في جو مليء بالبهجة والحرية، بعيدًا عن الضغوط.
٦. كثرة الروابط التي يُنشئها الشخص المبدع في وقت معين.
٧. التمييز النوعي الواضح للروابط التي يُنشئها.(القدافي، ١٩٩٦:٨٧).

ثالثًا: استراتيجية P.A.P.S.A.

وهي استراتيجية إبداعية ترتكز على خمسة مبادئ:

١. الإدراك (P)
٢. التحليل (A)
٣. الإنتاج (P)
٤. الاختيار (S)
٥. التطبيق (A).

هدفها هو فتح نافذة للتعبير عن الأفكار الإبداعية دون خلقها. تتأرجح هذه الاستراتيجية بين الإنتاج المتفرّع والإنتاج التجميعي. في الإنتاج المتفرّع، تُفتح نافذة لتوليد أكبر عدد ممكن من الأفكار الجديدة دون نقد أو رقابة. أما في الإنتاج التجميعي، فتُفحص الأفكار المقترحة وتُناقش لاختيار الأنسب منها للتطبيق أو الأصيل. تعتمد هذه الاستراتيجية على المراحل التالية:

١. الإدراك، الذي يُشير إلى تمييز المشكلة في موقف محدد.
٢. التحليل، الذي يُشير إلى تحليل موقف المشكلة وتوضيح خصائصه وبنيته.
٣. الإنتاج، وهو مرحلة توليد الأفكار وتحفيز العقل للتعبير والإبداع. ٤- الاختيار، ويتضمن اختيار الأفكار المتولدة واختيار المناسب منها. ٥- التنفيذ، وهي مرحلة تنفيذ الأفكار المختارة.

(زاير واخرون،٢٠١٨: ٢٥٧).رابعا: ماهية التعبير :

يعتز العرب بلغتهم العربية، لغة الزاد، ويفخرون بانتمائهم إليها، لأنها من أغزر اللغات مادةً وأكثرها مرونةً في بناء الجمل والعبارات الإعرابية، وهي لغةٌ زاخرةٌ بالألفاظ والعبارات المنسجمة مع تصورات أهلها، وهي أمتنها بناءً، وأوضحها بيانًا، وأعذبها ذوقًا لأهلها (الوائلي، ٢٠٠٤: ٢٠). ولما كانت مهمة اللغة العربية تحقيق التعبير الصحيح، فقد شجع ذلك العرب على تجاوز الاهتمام بالتعبير كظاهرة دينية وقومية إلى دراسته كجزء من حياتهم يلبي متطلبات التواصل بين المرسل والمستقبل. فكان لكل كلمة في الجملة مكانة خاصة في نفوسهم، واهتموا بفلسفة تحليلها، سواءً كانت فاعلًا أو مفعولًا به أو ظرفًا. كما قدر العرب بلاغة الكلمة، لأنها فريدة في سياق الجمل كوسيلة تعبيرية. لقد افتتنوا بالأساليب، فكان لكل كاتب مشهور مدرسة اتبعها غيره من الأدباء المشهورين، كمدارس الجاحظ والحريري والهمداني وغيرهم. وقد نبع اهتمام العرب بالتعبير من إدراكهم لأهميته، إذ يُظهر قدرة

الشخص على التحدث بطلاقة ووضوح، والكتابة بدقة وحسن عرض، والتعبير عما يجول في ذهنه من موضوعات مطروحة عليه، أو ما يصلح للنقاش عند الاستجابة لمؤثرات في المجتمع أو الطبيعة (كبة، ٢٠٠٨: ٩٨). يُعد التعبير جانبًا مهمًا من جوانب تعلم اللغة، فهو ليس نشاطًا لغويًا منفصلًا عن فروع اللغة العربية الأخرى، بل إن مهاراته متداخلة مع جميع فنون اللغة، وتدل على مستوى إتقان الشخص الحقيقي لجميع المهارات اللغوية الأخرى.

مهارات التعبير الكتابي

١. قدرة المتعلم على وضع خطة لما يكتبه، وتحديد هدفه، والطريق إلى تحقيقه.
٢. قدرة المتعلم على تنظيم الأفكار وترتيبها بشكل مترابط.
٣. مهارة صياغة مقدمة للموضوع، وهيكلة عناصره، واستخلاص خاتمة جيدة منه.
٤. مهارة تكييف أسلوب التعبير مع مقتضيات الموقف وغايته.
٥. أن يكون المتعلم دقيقًا ومنطقيًا في كتابته.
٦. الدقة في استخدام علامات الترقيم.
٧. القدرة على كتابة تعليق على ندوة حضرها أو محاضرة استمع إليها.
٨. القدرة على تقديم صيغ مناسبة للوصول إلى جملة مقنعة وتأكيد وجهة نظر حول فكرة معينة.

وهذا يُمكّن المتعلم من تلخيص المقالات أو فصول الكتب أو المواضيع، مع الالتزام بالإيجاز والتمييز بين الأفكار الرئيسية والفرعية (الجبوري وحمزة، ٢٠١٣: ٣٠٤-٣٠٥).

ب: دراسات سابقة

أسم الباحث	مكان اجراء الدراسة	هدف البحث	المرحلة الدراسية	حجم العينة	جنس العينة	أداة البحث	الوسائل الاحصائية	أهم النتائج
الفريدي ٢٠١٦	جامعة بغداد	تعرف اثر استراتيجية الأمواج المتداخلة في الأداء التعبيري	الاعدادية	٦٥	طالبات	اختبارات	معامل ارتباط بيرسون ومربع كاي	ساعدت استراتيجية الأمواج المتداخلة على تخلص الطالبات من معوقات التفكير كالقلق والخوف والخجل. -ان تحديد الاستراتيجية او الطريقة في التدريس والاعداد المسبق للموضوع يجعل المدرس يتصرف الى الاتقان والتفاعل معها اكثر من اهتمامه باختيارها ويجعله يصب جل اهتمامه في إيصال المادة الدراسية.
عبد الجليل ٢٠٢١	جامعة بابل	اثر القيم الجمالية في خطب المسيرة الحسينية على التعبير الكتابي	الإعدادية	٥٠	طالبات	اختبار التعبير الكتابي	معامل ارتباط بيرسون وسبيرمان ومربع (كا) ومربع الثاني	أسلوب القيم يُنمي التفكير المعرفي لدى طالبات وهذا يساعد على تكامل عناصر الموضوع والوصول الى أعمق تعبير بما أن أسلوب القيم الجمالية يضيف ثروة لغوية جديدة فهو يساعد الطالبات على التحدث بطلاقة.

.منهجية البحث واجراءاته

أولا :منهجية البحث : اتبعت الباحثة المنهج التجريبي، لكونه المنهج الأنسب لإجراء البحث وتحقيق النتائج.

ثانيًا: التصميم التجريبي:

لتحقيق هدف البحث، اتبعت الباحثة تصميمًا تجريبيًا شبه مُحكم ذي اختبار بعدي. تم اختيار مجموعتين تجريبية وضابطة. ويوضح مخطط (١):

مخطط (٢)التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار البعدي
التجريبية	استراتيجية (P.A.P.S.A)	التعبير الكتابي	التعبير الكتابي
الضابطة			

ثالثا: مجتمع البحث

«اختارت الباحثة المديرية العامة للتربية صلاح الدين/ قسم الدجيل مجتمعاً لبحثها».

رابعاً: عينة البحث :

لتحديد عينة البحث، زار الباحث مدرسة جماعة للبنات، ووجد أن المدرسة تتكون من ثلاثة فصول للصف الثاني الثانوي، وهي الفصول (أ)، و(ب)، و(ج). وبالقرعة العشوائية، تم اختيار الفصل (أ) ممثلًا للمجموعة التجريبية التي دُرّست طالباتها وفقًا لاستراتيجية **PAPSA**، بينما اختير الفصل (ب) ممثلًا للمجموعة الضابطة التي دُرّست طالباتها وفقًا للطريقة التقليدية. ويوضح الجدول (٢) توزيع أفراد العينة.

جدول (٢)توزيع أفراد العينة تبعاً للمجموعات

المدرسة	الشعبة	المجموعة	العدد الكلي	الراسبات	العينة
مدرسة جماعة للبنات	أ	التجريبية	٣٥	٢	٣٣
	ب	الضابطة	٣٥	١	٣٤
المجموع			٧٠	٣	٦٧

خامسا: تكافؤ مجموعتي البحث:

ولتحقيق التكافؤ بين المجموعتين (التجريبية والضابطة) في المتغيرات التي قد تؤثر على نتائج التجربة، وهي: (العمر التقويمي للطلبة محسوبًا بالأشهر، درجات مساق اللغة العربية للعام الدراسي السابق)، استخدم الباحث اختبار (ت) على متغيرات (العمر التقويمي للطلبة محسوبًا بالأشهر، درجات مساق اللغة العربية للعام الدراسي السابق). وقد وجد الباحث أنه لا يوجد فرق دال إحصائيًا بين متوسطات درجات الطلبة في المجموعتين، وذلك لأن القيمة المحسوبة كانت أصغر من القيمة الجدولية، مما يدل على تكافؤ المجموعتين إحصائيًا، والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢)متغيرات التكافؤ باستعمال اختبار التائي لعينتين مستقلتي

سادسًا: ضبط المتغيرات الدخيلة

١- المعلم: قام الباحث بنفسه بتدريس كلا المجموعتين البحثيتين خلال التجربة.

٢- تسرب الطلاب في التجربة: لم يتسرب أي طالب من أي من المجموعتين البحثيتين من المدرسة أو يُنقل إلى مدرسة أخرى خلال التجربة، باستثناء حالات غياب فردية شهدتها كلتا المجموعتين البحثيتين بشكل متساوٍ تقريبًا.

٣- الحوادث: تم ضبط ظروف التجربة ولم يؤثر أي شيء عليها أثناء التجربة.

٤- توزيع الحصص: قام الباحث بضبط هذا العامل من خلال ضمان التوزيع المتساوي بين المجموعتين البحثيتين، وتدريس حصة واحدة أسبوعيًا لكل مجموعة، بناءً على منهج أسبوعي ووفقًا لإرشادات المديرية العامة للمناهج (وزارة التربية والتعليم).

٥- مدة التجربة: كانت مدة التجربة للطلبة في مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) واحدة وهي (٨) أسابيع، بحيث بدأت التجربة بتاريخ (٢٠٢٣/١٠/٨) الذي يصادف يوم الأحد، وانتهت بتاريخ (٢٠٢٣/١١/٢٦) الذي يصادف يوم الأحد.

سابعا: مستلزمات البحث:

١ – تحديد المحتوى العلمي: المحتوى واحد لكلا المجموعتين البحثيتين، فبعد إعداد استبانة تضمنت (١٤) موضوعًا لفظيًا، عُرضت (٧) مواضيع كتابيًا، وعرضها الباحث على مجموعة من المتخصصين والخبراء لاختيار (٧) مواضيع منها، اعتمد عليها في تدريسها لطلاب الصف الثاني المتوسط للعام الدراسي ٢٠٢٢–٢٠٢٣ للفصل الدراسي الأول، فاختار المواضيع التالية:

أ. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «العلم كنز، ومفتاحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإن فيه أربعة يؤجرون: السائل، والمستمع، والمجيب، والمحب له». (صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (الشافعي، ١٩٨٨: ١٩٢)

ب. آمال الشباب تصنع المعجزات وتذلل الصعاب.

أ. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «العلم كنز، ومفتاحه السؤال، فاسألوا رحمكم الله، فإن فيه أربعة يُؤجرون: السائل، والمستمع، والمجيب، والمحب له». (صدق رسول الله). (الشافعي، ١٩٨٨: ١٩٢).

ب. آمال الشباب تصنع المعجزات وتذلل الصعاب.

ج. قال الشاعر بطرس البستاني: «يا وطني، يا أسود القلب، فداءك، وقلبي لا يريد إلا مجدك».

د. قال الشاعر: «يا أمي، رضيتُ بالله، والجو من حولي عطِر».

هـ. قال الإمام: قال علي (عليه السلام): «الأشرار يتبعون عيوب الناس ويذرون محاسنهم، كما يتبع الذباب الموائد الفاسدة».

و. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «جارهم، ثم جارهم، ثم جارهم».

ز. قال الله تعالى: «تَزَوَّدُوا، وَخَيْرَ الْمَتَاعَةِ التَّقْوَى» (سورة البقرة: ١٩٧).

٢ – صياغة الأهداف السلوكية: صاغ الباحث (٧٨) أهدافًا سلوكية بناءً على الأهداف العامة ومحتوى الموضوعات المراد دراستها في التجربة، والموزعة على المستويات الأربعة الأولى من تصنيف بلوم (التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل). وانطلاقًا من الموضوعات المحددة المراد دراستها في التجربة، وللتحقق من صحتها ومطابقتها لمستوى الموضوع، صاغها الباحث على شكل استبانة عُرضت على مجموعة من المتخصصين والخبراء في اللغة العربية وأساليب تدريسها والعلوم التربوية وعلم النفس. وبناءً على ملاحظاتهم، وبعد تحليل تعديلاتهم، عدّل الباحث عددًا من الأهداف السلوكية بناءً على نسبة الموافقة (٨٠٪ فأكثر). تم تحديد صدق الهدف حتى صياغته النهائية.

٤ – إعداد الخطط التدريسية: أعدت الباحثة خططًا تدريسية للموضوعات التي ستُدرّس خلال التجربة، آخذةً في الاعتبار الأهداف السلوكية للمادة، ووفق خطوات استراتيجية **PAPSA** لتدريس طلاب المجموعة التجريبية، ووفق خطوات الطريقة التقليدية لتدريس طلاب المجموعة الضابطة. وعرضت الباحثة نماذج من هذه الخطط على مجموعة من المحكمين المتخصصين في اللغة العربية وأساليب تدريسها، وعلى معلمي المادة، لأخذ آرائهم ومقترحاتهم وملاحظاتهم، بهدف تقييمها لضمان نجاح التجربة. وبناءً على آراء المحكمين، أُجريت التعديلات اللازمة على الخطط، وأصبحت جاهزة للتنفيذ.

ثامنا: أداة البحث: وهي:

١ – تحديد عنوان لاختبار التعبير الكتابي : أعد الباحث استبانة تضمنت (٣) موضوعات تعبيرية وعرضها على مجموعة من المحكمين والخبراء والمتخصصين لاختيار أنسب موضوع لاختبار طلاب مجموعتي البحث وهو (الصدق والولاء). وقد وافق على هذه الموضوعات (١٤) خبيرًا من أصل (١٧) خبيرًا، محققًا نسبة موافقة (٨٢٪).

٢ – تحديد معيار التصحيح للتعبير الكتابي: كان من شروط الدراسة الحالية اختيار معيار التصحيح لاختبار التعبير الكتابي. ولتحقيق هذا الهدف، أعد الباحث استبانة عرض فيها مجموعة من معايير تصحيح التعبير الكتابي على لجنة من المحكمين لاختيار أنسبها. وقد كانت نسبة الموافقة التي حصل عليها معيار الحلاق (٢٠٠٧) أعلى من تلك التي حصل عليها

المعايير الأخرى، واعتمد على نسبة الموافقة بينهما (٨٠٪) فأكثر، فكانت النسبة (٨١٪) من عدد الخبراء، وهم (١٨) خبيرًا من أصل (٢٢) خبيرًا. لذلك، اعتمد الباحث على معيار الحلاق (٢٠٠٧). ولما كان هذا المعيار يتناول النص البنائي بدقة، ويراعي عدة عوامل ينبغي توافرها في النص البنائي، فهو أنسب لطلاب الصف الثاني من غيره، وقد أقرّ استخدامه لأغراض الدراسة الحالية مجموعة من الخبراء والمتخصصين في طرائق تدريس اللغة العربية.

٣- صدق الأداة: استخرج الباحث الصدق الظاهري للأداة بتوزيع استبانة على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها لاختيار موضوع من بينهم، وقد وقع الاختيار على موضوع: ((الصدق والوفاء)) بعد أن حصل على نسبة موافقة بلغت ٨٠٪.

٤- التطبيق الاستطلاعي لاختبار التعبير الكتابي: طبّق الباحث اختبارًا تعبيريًا كتابيًا على عينة إحصائية مختارة عشوائيًا لاستخراج الزمن اللازم للإجابة وثبات معيار التصحيح المُعد من قِبل الحلاق (٢٠٠٧) بالاعتماد على كتاب «تسهيل الضبط» الصادر عن المديرية العامة لتربية صلاح الدين/الدجيل. وفيما يلي توضيح لذلك:

أ- الزمن اللازم للإجابة: لتحديد الزمن اللازم للإجابة عن موضوع: ((الصدق والوفاء))، طُبّق هذا الاختبار على عينة إحصائية قوامها (٤٠) طالبة من طالبات الصف الثاني المتوسط في مدرسة زينب المتوسطة يوم الخميس الموافق ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٣. وتراوح الزمن اللازم للإجابة بين (٣٨-٤٠) دقيقة تقريبًا. وبناءً على ذلك، استنتج الباحث أن متوسط الزمن اللازم للإجابة على الاختبار هو (٤٠) دقيقة. وقد حُسب متوسط الزمن اللازم للإجابة باستخدام المعادلة التالية:

مجموع زمن الطالبات

١٦١١

زمن الاختبار= _____ = = ٤٠ دقيقة تقريب عدد الطالبات الكلي

٤٠

٢- ثبات الأداة: يُعد ثبات الاختبار من الخصائص السيكومترية التي يجب توافرها في الاختبار الجيد، ويشير إلى ثبات الدرجات لفئة محددة من الأفراد، أو ثبات صيغ مختلفة من الاختبار نفسه، أو ثبات فقرات الاختبار نفسها (علم، ٢٠٠٦: ٨٩). ولاستخراج ثبات معيار تصحيح التعبير الكتابي المعتمد في هذه الدراسة، تم تطبيق الاختبار يوم الاثنين الموافق ٢٠٢٣/١١/٣٠، على عينة استطلاعية من طالبات الصف الثاني الابتدائي بمدرسة الجوادين المتوسطة، والبالغ عددهن (١٠٥) طالبات. وكتبت الطالبات عن الموضوع التالي: ((الصدق والولاء))، وبفاصل أسبوعين، أعيد تطبيق الاختبار على نفس المجموعة. وباستخدام معامل ارتباط بيرسون لحساب الثبات بين درجتي الاختبار الأول والثاني، وجد أن معامل الثبات بلغ (٠,٨٣)، وهو معامل ثبات جيد. لضمان نزاهة التصحيح، اختار الباحث عشوائيًا (١٠) أوراق لإجابات الطلاب من المجموعتين اللتين تم تصحيحهما. واستخدم الباحث أسلوبي الاتفاق بمرور الوقت والاتفاق مع مصحح آخر* بعد (١٥) يومًا من التصحيح الأول. وبلغ معامل الثبات بين محاولتي الباحث (٠,٩٩) ومع المصحح الآخر (٠,٩٠). ويُعتبر معامل الثبات في كلتا الحالتين جيدًا للاختبارات. أما غير المعياري، بمعامل ثبات (٠,٦٧)، فيُعتبر جيدًا.

٣- تطبيق اختبار التعبير الكتابي: أُجري الاختبار يوم الأحد الموافق ٣ ديسمبر ٢٠٢٣. واختبر الباحث طلاب كلتا المجموعتين البحثيتين في آن واحد بمساعدة أحد المعلمين.

٤- تصحيح الاختبار: استخدم الباحث معيار الحلاق (٢٠٠٧) لتصحيح التعبير الكتابي في تصحيح إجابات الطلاب على اختبار التعبير الكتابي. تم تحديد الحد الأقصى للدرجة (١٠٠) بمائة درجة، والحد الأدنى (٠) بتوزيعه على فقرات المعيار.

٥-الأساليب الإحصائية

استخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية في إجراء البحث وتحليل نتائجه:

١- اختبار (ت) لعينتين مستقلتين.

٢- معامل ارتباط بيرسون.

عرض النتائج وتفسيرها

اولا: عرض النتائج:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون درس التعبير الكتابي (باستخدام استراتيجية P.A.P.S.A.) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون درس التعبير الكتابي بالطريقة التقليدية.

بعد تطبيق اختبار التعبير الكتابي على طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، والبالغ عددهم (٦٧)، قام الباحث بتصحيح أوراق الاختبار وتصحيحها. وللتحقق من صحة الفرضية السابقة، وبعد إجراء العمليات الإحصائية، توصل الباحث إلى النتيجة التالية، والموضحة في الجدول (٣).

جدول (٣)المتوسط الحسابي لدرجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التعبير الكتابي

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية t *		الدلالة (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
المهارات القيادية	200	98.040	10.241	81	23.531	1.98	دالة

يلحظ من الجدول ان الفرق دال إحصائيا عند مستوى (٠,٠٥) ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٣,٣٢٢) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية، وبدرجة حرية (٦٥) .

ثانيًا: تفسير النتائج: يُعزى ذلك إلى الأسباب التالية:

١- يُساعد استخدام استراتيجية P.A.P.S.A. الطلاب على تعلم كتابة المقالات والمشاركة والتغلب على الخوف والخجل. وهذا يزيد من ثقتهم بأنفسهم، وبالتالي يُشجعهم على التعبير عن مشاعرهم وآرائهم بعيدًا عن الكتابة المباشرة التقليدية التي تُقلل من فرص التعبير الحر.

٢- يُحفز استخدام استراتيجية P.A.P.S.A. تفكير الطلاب من خلال أنشطتهم وتفاعلاتهم مع المدرسة.

٣- يُساعد استخدام استراتيجية P.A.P.S.A. على زيادة كفاءة الطلاب في الحكم واتخاذ القرارات المتعلقة بمواقف التعلم.

٤- يُتيح استخدام استراتيجية P.A.P.S.A. للطلاب فرصًا أكبر للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وتقبل آراء الآخرين.

٥- يتطلب التدريس باستخدام استراتيجية P.A.P.S.A. وقتًا وجهدًا أكبر من المعلم مقارنةً بالطريقة التقليدية.

ثالثًا: الاستنتاجات:

توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

١. لاحظت الباحثة أن الطلاب الذين استخدموا استراتيجية PAPSA شعروا بأنهم مصدر مهم للمعلومات والحقائق التي يتشاركونها فيما بينهم، مما زاد من ثقتهم بأنفسهم، وهو ما انعكس على اختبار التعبير الكتابي.

٢. مكّنت بيئة التعلم التفاعلية التي وفرتها استراتيجية PAPSA الطلاب من تحديد المهام اللازمة للتعامل مع الموقف التعليمي.

٣. ضرورة تبني استراتيجيات وأساليب تدريس حديثة تُنمّي مهارات التفكير لدى الطلاب في جميع المراحل الدراسية.

رابعا: التوصيات

توصي الباحثة وزارة التربية والتعليم بما يلي:

١. إرشاد معلمي اللغة العربية إلى أهمية دروس التعبير الكتابي لطالبات المرحلة المتوسطة.

٢. ضرورة تركيز معلمي اللغة العربية على دروس التعبير الكتابي، وعدم استغلالها في تدريس دروس أخرى في اللغة العربية، والاعتماد على معايير لتصحيح درجات الطلاب بعد الامتحان. ٣. التأكيد على ضرورة وجود دورات لمعلمي اللغة العربية باستخدام أساليب حديثة تتوافق مع طبيعة العصر، وخاصةً استراتيجية التدريس P.A.P.S.A.

٤. اختيار مواضيع تعبيرية تحفز الطلاب وتشجعهم على التفكير بوضوح والتعبير عن مشاعرهم المتعلقة بالموضوع محل الدراسة.

خامسًا: المقترحات

١. إجراء دراسة لمعرفة أثر استراتيجية (PAPSA) على التعبير الكتابي لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

٢. إجراء دراسة مقارنة بين استراتيجية (PAPSA) واستراتيجيات أخرى لتحديد أيها أكثر فعالية.

المصادر:

١– ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (٢٠٠٣) . لسان العرب . القاهرة: دار صادر .

٢– البارودي , منال . (٢٠١٥) . العصف الذهني وفن صناعة الافكار . القاهرة : دار الكتب المصرية.

٣– الجبوري، عمران جاسم، وحمزة هاشم السلطاني(٢٠١٣) . المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية. عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع.

٤– جروان، فتحي (١٩٩٩) . تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات .العين: دار الكتاب الجامعي .

٥– الحلاق, علي سامي(٢٠٠٧). اللغة والتفكير الناقد أسس نظرية واستراتيجيات تدريسية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

٦– خوالدة , اكرم صالح محمود(٢٠١٢). التقويم اللغوي في الكتابة والتفكير التأملي. عمان: دار الحامد.

٧– الحولي ،محمد علي (٢٠٠٠) . أساليب تدريس اللغة العربية. عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع ،عمان.

٨– زاير، سعد علي ، وآخرون.(٢٠١٣). الموسوعة الشاملة استراتيجيات وطرائق ونماذج وأساليب وبرامج. بغداد:دار المرتضى للنشر والتوزيع.

٩– زاير وإيمان، سعد علي (٢٠١٤). مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها. عمان: دار صفاء.

١٠– زاير واخرون (٢٠١٧). الموسوعة التعليمية المعاصرة. ج٢ ، العراق– بغداد : مكتبة اليمامة.

١١– سعادة،جودت احمد(٢٠٠٣). تدريس مهارات التفكير .عمان: دار الشرق للنشر والتوزيع.

١٢– الشريفي، مرتضى محسن عباس (٢٠١٦). اثر استراتيجية الأمواج المتداخلة في الأداء التعبيري عند طالبات الصف الخامس الابتدائي. جامعة بغداد ،كلية التربية للعلوم الإنسانية، (رسالة ماجستير غير منشورة).

١٣– عبد الجليل، إيلاف عبد الجليل فضل (٢٠٢١). أثر القيم الجمالية في خطب المسيرة الحسينية في التعبير الكتابي لدى طالبات الخامس العلمي. جامعة بابل، كلية التربية الأساسية،(رسالة ماجستير غير منشورة).

١٤– علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٦) . الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية. الكويت: دار الفكر ، الكويت.

١٥– القدافي، رمضان محمد :(١٩٩٦). رعاية الموهوبين والمبدعين. الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث.

١٦– قطامي نايفة و أخرون (٢٠٠٨). التفكير الابداعي. عمان : منشورات جامعة القدس المفتوحة.

١٧–كبة , نجاح (٢٠٠٨).دراسات في طرائق تدريس التعبير .دار الطريق للنشر والتوزيع .

١٨– مصطفى , مصطفى عمر . (٢٠١٣) . تنمية مهارات التفكير . عمان : دار البداية ناشرون وموزعون.

١٩– الهاشمي ،عبد الرحمن علي (٢٠١٠). التعبير –فلسفته –واقعهُ –تدريسه –أساليب تصحيحه .عمان: دار المناهج.

٢٠– الوائلي، سعاد عبد الكريم عباس، (٢٠٠٤). طرائق تدريس الأدب و البلاغة و التعبير بين التنظير و التطبيق. غزة: دار الشروق للنشر والتوزيع.

٢١– وزارة التربية جمهورية العراق (٢٠١٢). لجنة وضع اهداف المواد الدراسية للغة العربية.بغداد: طبع .

الإمام الحسين (عليه السلام) ثأر الله الصادق

م. م. آلاء صافي حميده م.م. محمد هادي عبد
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية محافظة المثنى

المستخلص:
إنّ قلوبنا تخفق مع كل رفة لراية الحسين الحمراء منتظرين تحقق ذلك الوعد اللهي الذي سيتحقق وان بقي من عمر الكون ساعة واحدة, هذه الراية التي تترقبها القلوب قبل الابصار و تتمنى يوم تغيرها بأخذ الثأر المبارك وتحقق الوعد المبرم من الله جل جلاله الذي قطعه لآل محمد والبشرية اجمع, بالانتقام لهذا السبط المعظم وذلك لفداحة المصاب وعظم الجريمة لما اصاب وصي محمد الثالث وسبطه الثاني وسيد شباب أهل الجنة الحسين (عليه السلام) بما ارتكبته تلك الفئة الضالة بأمام زمانها وسيد جنها وانسها وخامس اهل العبى, ان الله هو المنتقم له و مجازيه لما بذله في سبيله وفي سبيل بقاء الدين واستمرار التواصل بين الناس والتعاليم الاسلامية التي جاء بها رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق الالتجاء لآل بيت النبوة و ابناء رسول الله المعصومين المنتجبين الذين هم عماد الدين واصل التوحيد, وان ثأر الحسين هو وعد الله و من اصدق من الله وعداً .

الكلمات المفتاحية: الامام الحسين (عليه السلام)، الثائر . الصادق، العدل، الحق .

Abstract:
Our hearts beat with every flutter of Imam Hussein›s red banner, anticipating the fulfillment of that divine promise which will surely come to pass, even if only one hour remains of the universe›s lifespan. This banner is awaited by hearts before eyes, yearning for the day it is replaced by blessed vengeance, fulfilling the absolute promise made by Allah, the Exalted in Might, to the family of Muhammad and all humanity. This vengeance is for the greatly revered grandson due to the enormity of the calamity and the gravity of the crime committed against Muhammad›s third successor, his second grandson, and the master of the youth of Paradise, Imam Hussein (peace be upon him). This was perpetrated by that misguided group against the Imam of their time, the master of both jinn and humans, and the fifth of the People of the Cloak. Verily, God is His avenger and will recompense him for what he sacrificed in His path and for the preservation of religion and the continuity of communication between people and the Islamic teachings brought by the Messenger of God, Muhammad (peace be upon him and his family), through seeking refuge in the Household of Prophethood and the infallible, chosen descendants of the Messenger of God, who are the pillars of religion and the origin of monotheism. Indeed, Hussein›s vengeance is God›s promise, and who is truer in promise than God?

Keywords: Imam Hussein (peace be upon him), revolutionary, truthful, justice, truth.

ثأر الله :

ثأر الله في اللغة : «الثأر طلب الدم , وقيل الدم نفسه: و ثأر به اي طلب دمه»(١).

وان ثأر الامام الحسين هو ثأر الله اي ان الله نسبه الى نفسه و وعد بأخذ ثاره ممن قتله: عن علي امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « ان موسى بن عمران سأل ربه ,فقال : يا رب ان

اخي هارون مات فأغفر له ,فأوحى الله له ان يا موسى لو سألتني في الاولين و الاخرين لأجبتك فيهم ,ما خلا قاتل الحسين بن علي فأني انتقم له منه»(٢).

اي ان الحسين لم يقم الا ارضاء لله سبحانه و تعالى و تحقيق للحكمة الالهية التي تقتضي القيام بهكذا حركة لترسيخ الاسلام في نفوس الامة بعد ان تولى حكمها من لا يمت للدين بصله , وبعد ان تمكن الولاة من تحريف الدين و تشويه تعاليمه بما يتناسب مع ارائهم و مبتغاهم , فلم يمكن لولي الله السكوت على الوضع و الرضوخ لان سكوت شخص كالحسين حفيد رسول الله و امام المسلمين وعدم القيام بشيء ينافي ما يحصل في المجتمع من انتشار الجور و الباطل يؤدي الى اشتباه الامر على الناس , فلابد للحسين من النهوض لأعاده الامور الى نصابها و تنبيه الناس على ما يحدث من خروقات و التباس و انحرافات جاءت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تكن موجودة على عهده .

وان الامر لم يكن مفاجئ بالنسبة للحسين (عليه السلام) بل كان على علم مسبق بما عليه القيام به و ما يحدث معه وكان على اطلاع كامل من جده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الذي اخبره بكل شيء :»يا بني انه لا بد لك من الشهادة وان لك درجات عند الله عز وجل لن تنالها الا بالشهادة» (٣).

فكان (عليه السلام) قد اخذ هذا الامر على عاتقه و اداه بأروع صورة يرتضيها الله .

فما نال الحسين من المقام العزيز و المكانة العظيمة عند الله الا لعظم التضحية و فداحة المصيبة , فنال الحسين بذلك كرامة كبيرة خصه الله بها دون سائر المعصومين منها الشفاعة حيث ان شفاعة الحسين اوسع من غيره من المعصومين (عليهم السلام) جميعاً كما ورد : « ان عدداً من المعصومين لا يصل اليهم الا الخاصة كعلي (عليه السلام) و الرضا (عليه السلام) و المهدي (عليهم السلام) في حين يصل الى الحسين (عليه السلام) الخاصة و العامة , فهو يشفع للجميع وزياراتهم لديه مقبولة , و شفاعته واسعة يوم القيامة(٤).

حيث خص الله الحسين بالفضل و الشفاعة و المنزلة الرفيعة حيث قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : « الا ان الحسين بن علي اعطي من الفضل ما لم يعطه احد من ولد ادم ما خلا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن»(٥).

وحيث ان امه الزهراء (عليها السلام) تقف يوم القيامة عندما يأتيها الخطاب من الله عز وجل : يا فاطمة سلي حاجتك , فتقول : يا رب ارني الحسين , فيأتيها الحسين و اوداجه تشخب دماً و هو يقول : يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني , عند ذلك تأخذ فاطمة قميص الحسين بيدها ملطخاً بدمه , و تقول : يا رب هذا قميص ولدي , وقد علمت ما صنع به يا عدل , احكم بيني و بين قاتل ولدي , انت الجبار العدل، فيغضب عند ذلك الجليل , وتغضب لغضبه جهنم و الملائكة اجمعون , فيأتيها النداء من قبل الله عزوجل : يا فاطمة لك عندي الرضا فتقول يا رب انتصر لي من قاتله , فيأمر الله عنقاً من النار فتخرج من جهنم , فتلتقط قتلة الحسين بن علي (عليهما السلام) كما يلتقط الطير الجيد من الخب من الخب الرديء ,ثم يعود العنق بهم الى النار فيعذبون فيها بأنواع العذاب , كما ولها مواقف اخرى مع انصار الحسين و اصحابه و شيعته و فيمن بكى عليه في الدنيا و اقام العزاء لمصابه الجليل حيث ورد في الاخبار الشريفة , انها تأتي يوم القيامة , فتقول يا رب حاجتي ان تغفر لي , ولمن نصر ولدي الحسين عليه السلام , اللهم اشفعني فيمن بكى على مصيبته , الهي انت المنى و فوق المنى اسالك ان لا تعذب محبي و محب عترتي بالنار , الهي و سيدي ذريتي من النار و وعدك الحق و انت لا تخلق الميعاد , فيأتيها الخطاب , يا فاطمة قد غفرت لشيعتك , و شيعة ولدك الحسين , يا فاطمة و عزتي و جلالي و ارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل ان اخلق السماوات و الارض بألفي عام ان لا اعذب محبيك و محبي عترتك بالنار , فعند ذلك يود الخلائق انهم كانوا فاطميين , فتسير فاطمة و معها شيعتها و شيعة ولدها»(٦).

أي أن الله عزوجل توعد بأخذ ثأر الحسين (عليه السلام)ز بنفسه و هو المنتقم الجبار .

وقد وردت لفظة « ثأر الله». في عدد من زيارات الامام الحسين (عليه السلام) و ان هذه الكلمة لم ترد اعتباطاً

وانما وردت على لسان ائمة اهل البيت (عليهم السلام) فقد وردت في زيارة وارث التي هي محل الشاهد في البحث ، وهذه الزيارة مروية عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) , وكذلك زيارة عاشوراء المروية عن الامام الباقر (عليه السلام)(٧).

وليس هذا فقط هناك الكثير من الزيارات الواردة عن اهل البيت الغير مشهورة كشهرة هاتين الزيارتين نجد ان ائمة اهل البيت يشيرون بشكل مباشر و غير مباشر بأن الحسين (عليه السلام) هو «ثأر الله»، وان الله هو المنتقم من قتلته .

منها ما ورد على لسان الامام الصادق (عليه السلام) لأبي بصير حول ما يقوله عند زيارته للإمام الحسين فقال له تقول : «... اشهد ان لك من الله ما وعدك من النصر و الفتح , وان لك من الله الوعد الصادق في هلاك اعدائك , و تمام موعد الله اياك ,اشهد ان من تبعك الصادقون الذين قال تبارك و تعالى فيهم : اولئك هم الصديقون و الشهداء عند ربهم لهم اجرهم و نورهم»(٨) .

و الدليل على ذلك ان دم الحسين و ابنائه قد صعد الى السماء بطريقتين الاولى ما رواه عبد الله بن عباس انه كان « في قاتله له فأنتبه من قائلته و هو يسترجع ففزع اهله فقالوا :

ما شأنك مالك ؟ قال : رأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و هو يتناول من الارض شيئاً فقلت :بأبي انت و امي يا رسول الله ما تصنع ؟قال :دم الحسين ارفعه الى السماء»(٩) .

و الطريقة الثانية : هي بعد مقتل عبد الله الرضيع (عليه السلام) ابن الحسين ذو الستة اشهر جاءت اليه به اخته زينب فبينما هو بيده اتاه السهم الذي «وقع في نحره فذبحه» , فأخذ الحسين دم الطفل بكفه و رمى به نحو السماء و قال « اللهم لا يكن عندك اهون من دم الفصيل اللهم ان حبست عنا النصر من السماء فأجعل ذلك لما هو خير لنا و انتقم لنا من هؤلاء الظالمين , فلقد هون ما بي انه بعينك يا ارحم الراحمين».

فروي عن الامام الباقر (عليه السلام) : «انه لم تقع من ذلك الدم قطرة الى الارض» (١٠)« .. لانه لو سقط نزل البلاء»(١١) .

وذهب الامام الصادق (عليه السلام) الى ابعد من ذلك بحديث تقف العقول عنده عاجزة عن التصور حيث القول : « اشهد ان دمك سكن الخلد»(١٢).

حيث « نحن لا نفهم ما الذي حدث حتى صار دم الحسين عليه السلام من سكان عالم الخلد , فعالم الخلود مكان مناسب لسكن الروح , اما ذهاب الدم لسكن فيه فهذا يعني ان الروح اصبحت بكان اعلى من عالم الخلد ليصعد الدم الى عالم الخلد و الروح اصبحت في عالم ما فوق الخلد اي ان الحسين(عليه السلام)، وصل الى درجة ان الخلد صار مسكناً لدمه الطاهر, اما روحه فمسكنها في درجة فوق الخلد لا نعرفها»(١٣).

اي ان دمك تولى امره الله بنفسه و سيكون شاهداً امام الحق جل ذكره على اعدائه و مناؤيهم.

الثأر هو ثقافة قرآنية بحته :

ان الثأر و الانتقام هي فطرة انسانية كانت شائعة لدى البشر في كل العصور، و كانت معمول بها عند العرب في ايام الجاهلية و كانوا متعصبين جداً في ولاية الدم , فنشبت الحروب بينهم في سبيل ذلك وما الانضمام و الانخراط في القبائل الا من اجل حماية دمهم في تلك الازمنة التي كان القوي فيهم مستبعد ,فكان يدفعهم الغضب من قبل اهل المقتول لأخذ ثأر فقيدهم و الانتقام ممن قتله .

و كان الثأر عندهم اشبه بعقيدة دينية من عقائد العرب الدينية القديمة وذلك لما يصاحبه من الحلف و القسم بأخذ الثأر فلا يتركه حتى يبر قسمه , و قد يستنجد احدهم بغيره لمساعدته في اخذ ثاره , و قد « لعب الاخذ بالثأر دوراً خطيراً في الاسلام , ولاسيما في الاحداث السياسية , فلما قتل عثمان ارتفع نداء «يا لثارات عثمان « و عندما قتل الحسين قولهم « يا لثارات الحسين»، و« يا لثارات زيد».وهكذا(١٤).

حتى جاء الاسلام و وضع القوانين لتنظيم الحياة الاجتماعية و كان دستورهم القرآن الذي تطرق لقضية الثأر و

اطرها بأطر شرعية بالشكل الذي يمنع الاستهانة بالدم و حياة البشر , حيث وردت الاشارة لمعنى الثأر في القرآن الكريم بدلالات مختلفة منها قوله تعالى :» ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يصرف في القتل انه كان منصورا» (١٥) .

كما قال جل ذكره : «قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه و اهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله و انا لصادقون» (١٦) . اي ان الله جعل لولي الدم الحق بأخذ الثأر لكن بالحق و دون اسراف في القتل قتل الشخص المعتدي فقط دون غيره و ذلك ليكون عبرة لكل من تسول له نفسه بسفك الدم بغير حق , و ايضا جعل لولي الدم الحق بالتنازل و التراضي و اجرهم عند الله .

وان ما نستفاده من هذه الآيات بأن ثقافة الثأر هي ثقافة قرآنية خالصة.

وان الله وعد بالانتقام من الظالمين و الفجرة الفاسقين فكيف اذا كان هؤلاء الظالمين هم قتلة ولي الله وابن وليه الحسين بن علي بن ابي طالب الذي قتل قتلة لم يقتلها بشر على ارض المعمورة و هذا القتل في سبيل الله و اعلاء كلمة الله , فكيف عسى ان يكون انتقام الله للحسين و لكل مظلوم حيث قال تعالى : « فلا تحسبن الله مخلف وهده رسله ان الله عزيز ذو انتقام»(١٧).

و قوله تعالى « انا من المجرمون منتقمون»(١٨).

• لا بد لنا هنا من طرح تساؤل الا وهو :

س: هل سبق و تولى الله ثأر احداً قبل الحسين ؟

تولى الله اخذ ثأر نبيه يحيى بن زكريا بعد ان قتل ظلما , وذلك ما نقل عن الامام الصادق (عليه السلام) ان ملك كان على عهد نبي الله يحيى بن زكريا (عليه السلام) «لم يكفه ما كان عليه من الطروقة حتى تناول امرأة بغيا فكانت تأتيه حتى استنت , فلما أسنت هيأت ابنتها ثم قالت لها : اني اريد ان آتي بك الى الملك , فاذا واقعك فيسال ما حاجتك فقولي حاجتي ان تقتل يحيى بن زكريا , فلما واقعها , سألها عن حاجتها فقالت قتل يحيى بن زكريا , فبعث الى يحيى فجاؤوا به , فدعا بطشت فذبحه فيها» , حيث اخذ الله ثأر يحيى بن زكريا بـ (بخت نصر) الذي عندما رأى دم يحيى بن زكريا سأل عنه فلم يعرفه احد حتى وجد شيخ كبير فساله فقال : « اخبرني ابي عن جدي انه كان من قصة يحيى بن زكريا عليه السلام كذا و كذا و قص عليه القصة و الدم معه , فقال بخت نصر لا جرم لأقتلن عليه حتى يسكن فقتل سبعين الفاً فلما وفى عليه سكن الدم» (١٩).

وعن ابن عباس قال اوحى الله الى رسول الله : «اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفاً , واني قاتل بأبن بنتك يا محمد سبعين الفاً و سبعين الفا»(٢٠) .

كيف يتحقق هذا الوعد الصادق وعلى يد من :

يتحقق هذا الوعد على يد احد اولياء الله الصالحين و ذلك ما ذكرة صادق العترة (عليه السلام) حيث قال : « ان الله عز وجل اذا اراد ان ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه , واذا اراد ان ينتصر لنفسه , انتصر بأوليائه , ولقد انتصر ليحيى بن زكريا ببخت نصر» (٢١).

ومن هذا الكلام نستلهم جلياً ان امر الحسين هو امر يعود لله نفسه لان الله و عدنا بأخذ ثأر الحسين و ذلك بما اخبر به الملائكة بأنه سينتصر للحسين كما انتصر ليحيى بن زكريا بسبعين الفاً .

ولقد شابهت قضية يحيى بن زكريا قضية الحسين حتى في طريقة القتل و ثوران الدم و القاتل , حيث امر القاتل بيحيى ثم امر « بطشت فذبحه فيها , وصبوه على الارض , فيرتفع الدم و يعلو , فاقبل الناس يطرحون عليه التراب , فيعلو الدم حتى صار تلاً عظيماً ومضى ذلك القرن»(٢٢).

حيث شابه الامام الحسين قتل يحيى من القاتل احد البغاة و قدم رأسه بطشت الى البغي يزيد و دمه صعد الى السماء و لم ينزل و اخذ الناس في يوم العاشر لا يرفعون حجر عن موضعه الا وجد الدم تحته وفي قول الله عزوجل

: « لم نجعل له من قبل سمياً»(٢٣). يقول الامام الصادق (عليه السلام) : «ذلك يحيى بن زكريا لم يكن من قبل له سمياً , وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمياً، ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحاً , قلت فما بكاؤها ؟ قال : تطلع الشمس حمراء و تغرب حمراء» (٢٤).

وكان الحسين (عليه السلام) مدرك لهذا الامر وان ما يحدث معه قد حدث قبله مع احد انبياء الله و اوليائه الصالحين , حيث ذكر علي بن الحسين (عليه السلام) « لما خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا و قال يوما: ان من هوان الدنيا على الله عز وجل ان رأس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل» (٢٥).

ان الاخذ بثأر الحسين (عليه السلام) يتحقق على يد احد اولاده الاوصياء المعصومين الذي اذخره الله لإقامة العدل واصلاح البشرية اجمع بعد ان يدب الظلم و الجبروت و يظهر الفساد في البر و البحر , فيكون بعد هذا الهرج و المرج الظهور المبارك الا وهو خروج قائم آل محمد (صلوات الله و سلامه عليه) فيكون هو الموكل من الله تعالى بأخذ ثار جده المظلوم و هذا وعداً من الله تعالى لملائكته ممن ضج الى الله سبحانه وتعالى طالبين منه الانتقام للحسين بعد ان قتل شر قتله و مثل به وبجسده الشريف

و رد ذلك على لسان ائمة اهل البيت (عليهم السلام) حيث قال الامام جعفر الصادق (عليه السلام) : لما قتل الحسين « ولقد نزل الى الارض من الملائكة اربعة الاف لنصره فوجدوه قد قتل , فهم عند قبره شعث غبر الى ان يقوم القائم , فيكونون من انصاره , وشعارهم : يا لثارات الحسين» (٢٦) .

كما ان امير المؤمنين علي (عليه السلام) عندما مر بأرض كربلاء بكى لما سيلقى اولاده فيها ثم امر بماء فتوضئ و صلى ثم اخذته غفة فلما انتبه منها قال لأبن عباس : « الا احدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي ؟ فقلت : نامت عيناك و رأيت خيراً يا امير المؤمنين , قال : رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم اعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم و هي بيض تلمع و قد خطوا حول هذه الارض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الارض تضطرب بدم عبيط , وكان بالحسين فرخي و مضغتي و مخي قد غرق فيه، يستغيث فلا يغاث , وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه و يقولون : صبراً آل الرسول , فأنكم تقتلون على ايدي شرار الناس , وهذه الجنة يا ابا عبد الله اليك مشتاقة , ثم يعزونني و يقولون : يا ابا الحسن , أبشر فقد اقر الله به عينك يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين , ثم انتبهت هكذا ...» (٢٧).

اي انهم(عليهم السلام).على اطلاع مسبق على كل ما يجري على الحسين وممن معه من اهل بيته و انصاره , وعلى علم بمكان الحادثة و اسمها و موضع قبر الحسين و انصاره , وكان الحسين عارفاً عالماً بمصيره فمضى على بصيرة من امره .

وان ثأر الحسين مدخور الى قيام صاحب الزمان الحجة بن الحسن بالامر فاذا قام اخذ ثأر جده ممن قتله و هذا امر عرفته الشيعة على كرور الايام و الازمنة بأنه لا يأخذ بثأر الحسين الا حفيده المهدي بن الحسين و قد ورد ما يدل على هذا الكلام في دعاء الندبة الذي اعتاد الشيعة قرأته في ايام الجمع حيث جاء ببعض مفرداته ما نصه : « اين مؤلف شمل الصلاح و الرضا , اين الطالب بذحول الانبياء و ابناء الأنبياء , اين الطالب بدم المقتول في كربلاء»(٢٨).

وكما ورد في زيارة الناحية المقدسة المروية عن صاحب الزمان نفسه حيث قال : فلئن اخرتني الدهور , وعاقني عن نصرك المقدور , و لم اكن لمن حاربك محارباً , ولمن نصب لك العداوة مناصباً , فلأندبنك صباحاً ومساءاً , و لأبكين عليك بدل الدموع دماً حسرة عليك و تأسفاً على ما دهاك»(٢٩).

اي ان الامام وعد بأنه مهما اخرته الأزمنة من ادراك ثأر جده الحسين لكنه سوف يقتص بالوقت المحدد بعد الخروج مهما طال الامر او قصر , فهو لم ينسى ثأره بل يعيش معه ثار جده الحسين في كل يوم و هو في حالة من الحزن و الغم لما اصابه في كل يوم .

وحيث ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : « لما قتل جدي الحسين(عليه السلام)ضجت عليه الملائكة

الى الله تعالى بالبكاء و النحيب , وقالوا : الهنا وسيدنا أتغفل عمن قتل صفوتك و ابن صفوتك , وخيرتك من خلقك ؟ فأوحى الله عزوجل اليهم : قروا ملائكتي , فو عزتي و جلالي لانتقمن منهم ولو بعد حين , ثم كشف الله عز وجل عن الائمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة , فسرت الملائكة بذلك , فاذا احدهم قائم يصلي , فقال الله عزوجل : بذلك القائم انتقم منهم»(٣٠)

كما وجاء في زيارة الامام صاحب الزمان:« السلام على الامام العالم الغائب عن الابصار , والحاضر في الامصار , و الغائب عن العيون الحاضر في الافكار , بقية الاخيار،الوارث ذا الفقار، الذي يظهر في بيت الله ذي الاستار , وينادي بشعار يا لثارات الحسين انا الطالب بالاوتار , انا قاصم كل جبار، انا حجة الله على كل كفور ختار و القائم المنتظر ابن الحسن عليه و اله افضل السلام» (٣١).

ان اخذ ثار الحسين عقيدة ثابته في معتقدات الشيعة عن ائمتهم الاطهار ان من يأخذ الثأر هو الحجة بن الحسن (عليه السلام) وقد ورد ذلك في احاديثهم و عامة كلامهم و في زيارات صاحب الزمان المخصوص وغير المخصوصة

الهوامش:

١- ابن منظور , لسان العرب , ج٣/ ص٥ .
٢- الخوارزمي , مقتل الامام الحسين , ص ٩٧.
٣- الصدر , اضواء على ثورة الحسين (عليه السلام) , ص٩٠.
٤- الصدر , اضواء على ثورة الحسين , ص ١٥٠ .
٥- الزرندي , نظم درر السمطين , ص ٢٦٤.
٦- المسعودي , الاسرار الفاطمية , ص ٥٢٦.
٧- الطوسي , مصباح المتهجد , ص ٧٢٠ – ٧٧٤ .
٨- المجلسي , بحار الانوار , ج ٩٨ / ص ١٥٠ , سورة الحديد : اية (١٩) .
٩- الزرندي , درر السمطين , ص ٢٧٦ .
١٠- السماوي , اصار العين في انصار الحسين , ص ٥٤-٥٥ .
١١- الصفا ر , الحسين شفاء و رحمة , ص٢٠٦ .
١٢- الكليني , الكافي , ج٤/ ص٥٧٦ .
١٣- الكوراني , الحق المبين في معرفة المعصومين(ع) , ص ٣٥٢ .
١٤- جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام, ج ٧ / ص ٤٠١ .
١٥- الاسراء : ٣٣ .
١٦- النمل : ٤٩
١٧- ابراهيم : ٤٧ .
١٨- السجدة :٢٢ .
١٩- الجزائري , النور المبين في قصص الانبياء , ص ٣٦٩ .
٢٠- الزرندي , نظم درر السمطين , ص ٢٧٤ ؛ الخوارزمي , مقتل الحسين , ص ١٠٩؛ الحاكم النيسابوري , المستدرك , ج٣ / ص ١٧٨.
٢١- الجزائري , قصص الانبياء , ص ٣٦٩ .
٢٢ – الجزائري , قصص الانبياء , ص ٣٦٩ .
٢٣- سورة مريم : اية (٧)
٢٤- المجلسي , بحار الانوار , ج١٤/ ص ١٨٤ .
٢٥- الجزائري , قصص الانبياء , ص ٣٦٨ .
٢٦- الصدوق , الامالي , ص١٠٢ .
٢٧- بن قولويه , كامل الزيارات , ص ٢٨٢-٢٨٣

٢٨- المشهدي , المزار , ص ٥٧٨ ؛ القمي , مفاتيح الجنان , ص ٥٦١.
٢٩- القيومي , صحيفة المهدي عليه السلام , ج١/ ص ١٣٣ .
٣٠- الصدوق , علل الشرائع ,ج١/ ص ١٦٠ .
٣١- المشهدي , المزار , ص١٠٧ .

المصادر و المراجع :

القرآن الكريم
١- ابن منظور , محمد ابن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م), لسان العرب , دار صادر , بيروت , (د.ت).
٢- بن قولويه , جعفر بن محمد , كامل الزيارات , تحق جواد القيومي , ط١ , ١٤١٧هـ .
٣- الجزائري , نعمة الله الجزائري , النور المبين في قصص الانبياء , تحق علاء الدين الاعلمي , ط٢ , مؤسسة الاعلمي , بيروت – لبنان , ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
٤- الحاكم النيسابوري , ابو عبد الله محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥ هـ /١٠١٤م) , المستدرك على الصحيحين , تح: مصطفى عبد القادر عطا , ط٢ , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
٥- الخوارزمي , ابي المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ/١١٧٢م) , مقتل الحسين عليه السلام , تح: محمد السماوي , أنوار الهدى , قم , ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م .
٦- الزرندي , جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) ؛ نظم درر السمطين , تح: علي عاشور , دار أحياء التراث العربي , بيروت , ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
٧- السماوي , محمد بن طاهر السماوي , ابصار العين في انصار الحسين , تحق محمد جعفر الطبسي , ط١, مطبعة حرس الثورة الاسلامية , ١٤١٩هـ .
٨- الصدر , محمد الصدر الثاني , اضواء على ثورة الحسين (عليه السلام) , تحق كاظم العبادي الناصري , دار ومكتبة البصائر , بيروت – لبنان , ٢٠١٠ م – ١٤٣١هـ .
٩- الصدوق , ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ/٩٩١م) , علل الشرائع سلوا أهل البيت عليهم السلام , دار المرتضى , بيروت , ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .
١٠- الصدوق , ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابوية القمي(ت٣٨١هـ/٩٩١م), الامالي ,تح: حسين الاعلمي , مؤسسة الاعلمي , بيروت , ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .
١١- الصفار , فاضل , الحسين شفاء و رحمة , ط١ , مكتبة ابن فهد الحلي , كربلاء المقدسة – العراق , ١٤٤٥هـ – ٢٠٢٣ م .
١٢- الطوسي, ابي جعفر محمد بن الحسن(ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧م),مصباح المتهجد , صححه: حسين الاعلمي , مؤسسة الاعلمي , بيروت , ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.
١٣- علي , جواد , المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام , ط٤ , دار الساقي , ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
١٤- القمي , عباس , مفاتيح الجنان , دار المتقين للثقافة و العلوم , بيروت – لبنان .
١٥- الكليني , محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ) , الكافي , تح : علي اكبر الغفاري , ط٣, مطبعة حيدري , دار الكتب الاسلامية , طهران , ١٣٦٧هـ .
١٦- الكوراني , علي , الحق المبين في معرفة المعصومين (ع) , ط٢ , ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣م .
١٧- المجلسي , محمد باقر (١١١١هـ/١٦٩٩م) , بحار الانوار , تح: مؤسسة أحياء الكتب الاسلامية , مؤسسة أحياء الكتب الاسلامية , قم , ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .
١٨- المسعودي , محمد فاضل , الاسرار الفاطمية , تحق السيد عادل العلوي , ط٢ , مطبعة امير مؤسسة الزائر , قم – ايران , ١٤٢٠هـ – ٢٠٠م .
١٩- المشهدي , محمد , المزار , تحق جواد القيومي الاصفهاني , ط١ , مؤسسة النشر الاسلامي , قم – ايران , ١٤١٩هـ .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

الجريمة الإنضباطية للقضاة وأعضاء الإدعاء العام

م. م. تركي جبر علاوي
جامعة الامام الصادق (عليه السلام) كلية القانون

المستخلص:
يدور البحث حول موضوع جديد في الفقه القانوني العراقي وذلك لأن الجمهور قد اعتاد على الخضوع لأعمال القضاة وأعضاء الادعاء العام ومسالكهم ظنًا أنهم فوق كل تعقيب وانهم غير قابلين للمساءلة ولم يسبق لهم تناول الطعام على نحو مفصل في مجال الكتب القانونية المقارنة قابل للقضاة وأعضاء الادعاء العام للتعقيب عليهم بسبب الخطأ وقع منهم في حيرة من أمرهم تهم لوظائفهم أو خارج نطاق هذه المواعيد النهائية بحث المثبط اخذ على عاتقه ادعاء بسيط متواضع حول النظام الانضباطي للقضاة وأعضاء الادعاء العام
الكلمات المفتاحية: الفقه القانوني،القضاة، الادعاء العام، الاستقلال.

Abstract:
The research revolves around a new topic in Iraqi legal jurisprudence. This is because the public has become accustomed to submitting to the actions and behavior of judges and public prosecutors, believing them to be above all review and beyond question. They have never previously addressed in detail in comparative legal books the question of whether judges and public prosecutors are open to review because of...
The error occurred while they were confused about their duties or outside the scope of these deadlines. The discouraging research took it upon itself to make a simple, modest claim about the disciplinary system for judges and public prosecutors.
Keywords: legal jurisprudence, judges, public prosecutors, independence.

أولاً:أهمية الموضوع
تتجلى اهمية هذا البحث في انه يتطرق الى موضوع لم يتم اشباعه بحثا بالقدر المناسب مع الاهمية الخاصة التي يتسم بها فهو يتعلق بأعضاء الادعاء العام وهم الى جانب القضاة من اعضاء السلطة القضائية التي تمثل احدى سلطات الدولة الثلاث. فالقضاء سلطة وليس مجرد وظيفة من وظائف الدولة وهو ما اكده الدستور العراقي صراحة في الباب الذي افرده للسلطة القضائية. كما انه اكتسب اهمية بالغة بالنظر الى حداثة عهد الادعاء العام.

ثانياً: مشكلة البحث
تتمثل إشكالية الدراسة في خطورة المساءلة التأديبية للقضاة واعضاء الادعاء العام وأثرها على مبدأ استقلال القضاء، حيث تكمن خطورة تلك المساءلة باستغلالها من قبل بعض الجهات للتأثير على القضاة، كالسلطة التنفيذية ممثلة بوزارة العدل، أوُ التعسف في استخدامها على وجه لا يتفق مع استقلال القضاء، كاستخدام التأديب وسيلة للنيل من القضاة أو الضغط عليهم من أجل مصالح شخصية أو سياسية
لهذا تتضمن عده أسئلة تمثلت بالاتي : من هي الجهة المختصة بإحالة القاضي إلى المحاكمة التأديبية، ومن الجهة المختصة بنظر الدعوى التأديبية، وما الضمانات الواجب توفرها للقضاة خلال هذه المرحلة؟

ثالثاً: منهجية وخطة البحث
قسمنا بحثنا هذا إلى مبحثين، خصصنا المبحث الاول الى (التعريف بالجريمة الانضباطية) وقد قُسم الى مطلبين هما المطلب الاول تعرف الجريمة الانضباطية ومفهومها وطبيعتها القانونية والمطلب الثاني اركان الجريمة الانضباطية.
اما المبحث الثاني نبين فيه (العقوبة الانضباطية للقضاة واعضاء الادعاء العام والسلطة المختصة بفرضها) وقد قُسم

الى مطلبين هما المطلب الاول تعريف العقوبة الانضباطية ومفهومها وطبيعتها واغراضها والمطلب الثاني العقوبات الانضباطية التي تفرض على القضاة واعضاء الادعاء العام والسلطة المختصة بفرض تلك العقوبة.

المبحث الأول: التعريف بالجريمة الانضباطية

للجريمة الانضباطية مفهومها الخاص بها فهي جريمة قائمة بذاتها ومستقلة عن غيرها من الجرائم ، فلها معالمها التي تتميز بها ، واركانها التي لا تقوم الا بها ، وتتميز كذلك بطبيعتها الخاصة بها ، فالأصل انها لا تخضع لقاعدة (شرعية الجرائم) ((لا جريمة إلا بنص)) تلك القاعدة المطبقة بالنسبة للجريمة الجنائية وعليه فانه يجوز قانوناً لمن يملك سلطة الانضباط تجريم سلوك محدد – ايجاباً او سلباً – يأتيه القاضي او عضو الادعاء العام وترى فيه تلك السلطة إنه يخل بواجبات الوظيفة القضائية ومفهومها وعلى هذا الاساس فأننا سنبحث الجريمة الانضباطية بالنسبة للقضاة واعضاء الادعاء العام في المطلب الاول تعريفها ومفهومها وطبيعتها...والمطلب الثاني الاركان التي تتكون منها الجريمة الانضباطية للقضاة والادعاء العام وما تشمله تلك الاركان

المطلب الأول: تعريف الجريمة الانضباطية

من اجل إيضاح تعريف الجريمة الانضباطية وتحديده اقتضى مني ذلك البحث أولاً في تعريفاتها من النواحي الفقهية والقضائية، أن هناك مصطلحات وتسميات عديدة استخدمت للدلالة على تلك الأفعال التي يمكن أن يرتكبها الموظف ويحاسب عليها انضباطياً، ونقسم المطلب الى فرعين وفق الاتي:

الفرع الأول: مفهوم الجريمة الانضباطية

لإيضاح مفهوم الجريمة الانضباطية سنتاولها من الناحية القضائية وفق الاتي:

أولاً: المعنى الاصطلاحي

ثانياً: المعنى القضائي او المعنى التشريعي.

اولا: المعنى الاصطلاحي

هناك مصطلحات وتسميات عديده استخدمت للدلالة على تلك الافعال التي يمكن ان يرتكبها الموظف ويحاسب عليها انضباطيا، لهذا فإن جانبا من الفقه استخدم مصطلحات الذنب الأداري ومنهم من اطلق عليها الجريمة الانضباطية ومنهم من اختار مصطلح الخطأ الوظيفي، وذهب آخرون إلى مصطلحات أُخرى تدل جميعها على ذات المعنى(١).

ثانياً: المعنى القضائي او المعنى التشريعي

ان مجلس الانضباط العام في العراق قد ذهب في قراره المرقم ٧٣/١٦١ الصادر في ١٩٧٣/٧/٢١ إلى أن إخلال الموظف بواجبات وظيفته وخروجه على مقتضياتها وعدم مراعاته التعليمات والقواعد الحسابية وتقصيره في أداء واجباته يكون

سبباً لمعاقبته تأديبياً، فضلاً عن ذلك عدّ المجلس الطعن في الموظفين المسؤولين والنيل منهم جريمة انضباطية، وكذلك إهمال الموظف في أداء الوظيفة، أو تجاوز الموظف حدود واجباته أو عدم استحصاله موافقة الجهات المسؤولة.

أما بشأن التشريع، فنجد أن أغلبية التشريعات الإدارية قد سلكت مسلكاً واحداً ولم تورد تعريفاً للمخالفة أو الجريمة الانضباطية، وهذا الأمر أحوط لما في ذلك من تفادٍ للإتيان بتعريف قاصر عن التطبيق على كافة الجرائم الانضباطية الصادرة عن الموظف.

وفي العراق كما هو الحال في فرنسا ومصر لم يضع المشرع تعريفاً للجريمة الانضباطية إذ لم يتضمن قانون انضباط موظفي الدولة رقم ٤١ لسنة ١٩٢٩، كذلك قانون انضباط موظفي الدولة رقم ٦٩ لسنة ١٩٣٦ مثل هذا التعريف، وإنما أورد كل منهما أهم واجبات الموظف والإشارة إلى الأمور التي عليه أن يتجنبها.

وسار المشرع في قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ النافذ على النهج نفسه

فلم يورد تعريفاً للجريمة الانضباطية، وإنما اكتفى ببيان واجبات الموظف في المادة (٤) منه، وما على الموظف تجنبه من محظورات في المادة (٥) من القانون. وأكد القانون الأخير على انه إذا خالف الموظف واجبات وظيفته أو قام بعمل من الأعمال المحظورة عليه يعاقب بإحدى العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون(٢).

الفرع الثاني: الطبيعة القانونية للجريمة الانضباطية

تختلف الجريمة الانضباطية عن غيرها من الجرائم في إنها لا تخضع لمبدأ(لا جريمة الا بنص) والمعمول به بالنسبة للجرائم الجنائية وهو ما يعرف بمبدأ شرعية الجرائم ومع ذلك فان هذا المبدأ يأخذ في مجال الجريمة الانضباطية – حالياً– طابعاً مختلفاً يتفق مع مرحلة النمو التي وصل اليها القانون التأديبي فابرز ما يميز الجرائم الانضباطية انها غير محددة على سبيل الحصر ومعنى ذلك ان السلطة الانضباطية لها اختصاص تقديري واسع في اعتبار فعل ما او عدم اعتباره جريمة انضباطية تبعاً لما تعطيه في التفسير و التكييف من توسع او تضييق وهذا يعتبر خروجاً على مبدأ شرعية الجريمة المقرر في قانون العقوبات ويقوم هذا الاتجاه على اساس ان الجرائم الانضباطية يصعب حصرها وتحديد نوعها ومردها بوجه عام الى الاخلال بالواجبات الوظيفية او الخروج على مقتضياتها فكل فعل او مسلك من جانب القاضي او عضو الادعاء العام راجع الى ارادته سلباً او ايجاباً تتحقق به المخالفة لواجبات الوظيفة انما يعد ذنباً ادارياً اضافة الى ما تقدم فأن الافعال والتصرفات موضوع المساءلة يختلف تكييفها باختلاف طبيعة الوظيفة الموكولة للموظف ومسؤولياته ، وما تتطلبه في شاغلها من قدر متفاوت من الحرص والتبصر بالأمور والبعد عن مواطن الشبهات وما قد يسيء الى السمعة ويجرح الكرامة ومن الطبيعة المختلفة لكل مرفق على حدة وما يؤديه من خدمات مثل قواعد سير المرافق العامة بانتظام واضطراد وقابليتها للتغيير والتبديل ومساواة المنتفعين امامها وتختلف هذه العوامل باختلاف درجة الوظيفة ودرجه المسؤولية وما اذا كانت مسؤولية محدودة او غير محدودة وكلما كان الاختصاص واسعاً كلما كانت المسؤولية اكبر لأنه كلما زاد حجم السلطة زاد حجم استعمالها والعكس صحيح بالنسبة للاختصاص المحدود وحاصل القول ان تأثيم الجرائم الانضباطية يخضع لهذه الظروف المختلفة التي تجعل من الصعوبة تحديدها وخضوعها لمبدأ (لا جريمة إلا بنص) هذا المبدأ مطبق في العراق ومصر وفرنسا اذ ان المشرع في كل منها قد عدد الواجبات الملقاة على القاضي او عضو الادعاء العام ولم يحدد الجرائم الانضباطية التي يرتكبها كل منهم على سبيل الحصر وانطلاقاً من كل ما تقدم واستجابة لمتطلبات الوظيفة القضائية فان الامر يتطلب الاستمرار في الاختصاص التقديري للسلطة الانضباطية فيما يخص تأثيم بعض التصرفات التي قد تحدث اخلالاً بالتنظيم القضائي الا ان هذه السلطة التقديرية ليست مطلقة بل تحدها قيود وضوابط الهدف منها السعي لتحقيق بعض الضمانات الاساسية للقضاة واعضاء الادعاء العام(٣).

المطلب الثاني: اركان الجريمة الانضباطية

أشار موضوع تحديد أركان الجريمة الانضباطية مذاهب شتى في الفقه الإداري. ويرجع ذلك إن المشرع لم يحدد الأفعال المكونة للجريمة الانضباطية مما فسح المجال لمختلف الاجتهادات. تتكون الجريمة الانضباطية من ثلاث اركان وهي كالاتي :

الفرع الأول: الركن الشرعي

ينهض الركن الشرعي للجريمة الانضباطية على مخالفة القاضي او عضو الادعاء العام لقاعدة تجريم انضباطي التي قد يكون مصدرها الدستور او القوانين العادية او اللوائح او التعليمات او الاعراف الوظيفية او المهنية ويعبر عنها بالأخلال بالواجبات الوظيفية او الخروج على مقتضياتها . ومصدر التأثيم الانضباطي غير محدد على سبيل الحصر فالجريمة الانضباطية لا تخضع لقاعدة ((لا جريمة الا بنص)) وعلى ذلك فان دائرة التجريم الانضباطي تعد اوسع نطاقاً من دائرة التجريم الجنائي وعلى ذلك فان عمل سلطة الانضباط يحتاج الى قدر عال من الدقة و الدراسة المتعمقة لأصول العمل القضائي لكي تتمكن من تحديد طبيعة المسلك والوقوف عما اذا كان ينطوي على جرم انضباطي من عدمه ولاسيما اذا كان هذا المسلك غير مجرم بنص مكتوب(٤).

الفرع الثاني: الركن المادي

الركن المادي في الجريمة الانضباطية هو المظهر الخارجي للتصرف، إذ إن التجريم لا يلحق إلا الأفعال المادية أو المظاهر الخارجية وهو النشاط المنحرف موضوع المؤاخذة الذي اقترفه الموظف، ويتجسد ذلك في الفعل الذي يرتكبه عضو الادعاء العام ويتمثل في تعمده القيام بعمل محظور عليه أو امتناعه عن عمل مفروض عليه مخالفاً به ذلك من المخالفات التي تشكل في ذاتها جرائم انضباطية عمديه ويلاحظ إن الخروج على مقتضى الواجب في إعمال الوظيفة يشكل في حد ذاته جريمة انضباطية. ذكرنا إن الركن المادي للجريمة الانضباطية يتمثل في المظهر الذي تبرز به إلى العالم الخارجي وهو يتضمن عدة عناصر يتحقق بتظافرها – مع الأركان الأخرى– قيام الجريمة الانضباطية. وتتمثل هذه العناصر في الفعل أو النشاط المؤثم الذي يقترفه عضو الادعاء العام، وما يترتب على هذا النشاط من تغيرات كأثر له، ويتمثل فيها نتيجة هذا النشاط. وعلى هذا الأساس فان عناصر الركن المادي ، تتمثل بفعل والنتيجة وهذا ما سنوضحه كالاتي :

اولاً: الفعل

ثانياً: النتيجة

أولاً:الفعل

يراد بالفعل– في نطاق الجريمة الانضباطية– التصرف أو النشاط المؤثم الذي يرتكبه عضو الادعاء العام عن وعي وإدراك ويكون له وجود ظاهر ملموس تدركه الحواس، ويتصل بالوظيفة القضائية بشكل أو بآخر فيؤدي إلى الإخلال بكرامتها أو الخروج على مقتضياتها. والأفعال المكونة للركن المادي للجريمة الانضباطية ليست محددة حصراً ونوعاً كما هو الحال في جرائم قانون العقوبات والقوانين الجنائية الأخرى، وإنما ترك تحديد ما يعتبر وما لا يعتبر مكوناً لجريمة انضباطية لتقدير السلطات الانضباطية، تحت رقابة القضاء. إذ إن الفعل الذي يرتكبه عضو الادعاء العام فيؤدي إلى الخروج على مقتضيات وظيفته أو الإخلال بكرامتها، وسواء كان هذا الفعل متصلاً بحياته الخاصة أو بعلاقاته العامة باعتباره فرد في المجتمع، يعرضه للمسؤولية الانضباطية، ويصلح عنصراً لقيام الركن المادي للجريمة الانضباطية، طالما كان في نتائج هذا الفعل ما ينعكس على الوظيفة. وللفعل – باعتباره احد عناصر الركن المادي للجريمة – مدلول متسع إذ يشمل النشاط الايجابي الذي يفترض حركة عضو في جسم الإنسان، ويجب العلم بمضمون الفعل، وان من شأنه إحداث النتيجة. بعبارة أخرى يجب إن يحيط عمله بطبيعة هذا الفعل وبالظروف التي رافقته إضافة إلى ما يحتمل إن تترتب عليه من نتائج. والفعل في قيام الركن المادي له دور كبير إذ هو العنصر الأساسي والمظهر البارز له، كما انه يرسم حدود سلطات القانون. ولكن واقعه تنتفي عنها صفة الفعل لا يتصور إن تكون محلاً للتجريم(٥).

ثانيا: النتيجة

يقصد بالنتيجة الأثر الذي يترتب على الفعل ويتمثل فيه الاعتداء على مقتضيات الوظيفة العامة أو متطلباتها التي يحميها القانون وهذا الأثر ذو كيان مادي ظاهر به تتجسد الجريمة الانضباطية وتبرز إلى العالم الخارجي ويعد جزءاً من ماديات هذه الجريمة وللنتيجة مدلولان أولهما مادي والآخر قانوني، فمن حيث اعتبار النتيجة ظاهرة مادية فيقصد بها التغيير الذي يحدث في المحيط الخارجي كأثر لفعل عضو الادعاء العام، فالأوضاع الخارجية كانت على نحو معين قبل إن يصدر فعل المذكور أعلاه، ثم صارت على نحو آخر بعد صدورها، وهذا التغير من وضع إلى آخر هو النتيجة في مدلولها المادي، أما من حيث المدلول القانوني نتيجة فيراد بها الاعتداء الذي ينال متطلبات الوظيفة أو يمس كرامتها والتي يحميها القانون التأديبي وعلى هذا فالاختلاف واضح بين مدلولي النتيجة إذ بينما يفترض المدلول المادي مجموعة من الآثار المادية تكفي الملاحظة الحسية لإدراكها، فان المدلول القانوني يفترض تكيفاً قانونياً ويتطلب الرجوع إلى القانون التأديبي والقانون الإداري عموماً لتحديد مضمون كرامة الوظيفة أو متطلباتها أو مقتضياتها ولا

يفهم مما تقدم انعدام الصلة بين المدلولين، بل العكس، إن الصلة وثيقة بينهما: إذ ليس المدلول القانوني للنتيجة في حقيقته إلا تكييفياً لمدلولها المادي، بعبارة أخرى إن المدلول القانوني للنتيجة يقوم على أساس من المدلول المادي لها. إذ إن الأخير هو الموضوع الذي ينصب عليه الاول. وإذا كان نتيجة في نطاق قانون العقوبات مدلول واضح ومحدد بالنظر لما يتسم به القانون من تحديد للأفعال المعتبرة جرائم فأن مدلولها في نطاق القانون التأديبي لا يكتسب هذا الوضوح والتحديد وإنما يعتريها الغموض بالنظر لما يتسم به القانون التأديبي من عدم تحديد لما يعتبر من الأفعال جرائم انضباطية وترتيب ما تراه من الآثار ملائماً، كل ذلك تحت ستار الإخلال بالواجبات الوظيفية ومقتضياتها ولذلك يكون الاهتداء بها

مقرر في مجال قانون العقوبات، بشأن النتيجة ، اسلم السبل في محاولة توضيح مضمون النتيجة في مجال القانون التأديبي الانضباطي(٦).

الفرع الثالث: الركن المعنوي

لقيام الجريمة الانضباطية لا بد من إن تتجه إرادة عضو الادعاء العام إلى ارتكاب الفعل المادي المكون للجريمة أي اتجاه إرادته إلى القيام بعمل محظور عليه أو امتناعه عن عمل مفروض عليه مع علمه بذلك. والقصد الذي تتحقق به الجريمة الانضباطية هو القصد العام فيكفي عنصري العلم والإدارة لقيام القصد. بصرف النظر عما إذا كان عضو الادعاء العام قد قصد ما ترتب على هذا العمل من نتائج. وبصرف النظر عما إذا كانت نيته قد انصرفت إلى الأضرار أو الإساءة. فالأهلية تتحقق كلما اتضح إن ملكات الفاعل الذهنية كانت طبيعية وقت ارتكاب الفعل الموجب للعقاب، بأنه كان مدركاً مختاراً لما يفعل. فالركن المعنوي أو الأدبي هو ذلك الجانب من نشاط الفاعل الذي يجري في ذات نفسه والركن المعنوي يضم العناصر النفسية للجريمة، ويمثل الأصول النفسية لماديات الجريمة والسيطرة النفسية عليها ومن ثم لا يمكن لاعتبار فعل من الأفعال جريمة انضباطية، إن يقع مادياً، وان يكون مخالفاً لواجب وظيفي، بل يجب– فضلاً عن ذلك – إن يكون صادراً من إرادة عضو الادعاء العام فيلزم لقيام الجريمة الانضباطية، إن يكون راجعاً إلى إرادته ايجاباً أو سلباً. ويستوي إن تكون هذه الإرادة غير مشروعة، عمديه أو غير عمديه، فأن كانت الأولى سميت الجريمة عمديه، وان كانت الأخرى سميت الجريمة غير عمديه ومن ثم تدخل في جرائم الإهمال أو التقصير. وإذا لم يتوافر الركن المعنوي للجريمة الانضباطية فلا تقوم المسؤولية الانضباطية وعلى ذلك لا يسأل عضو الادعاء العام إذا صدر عنه الفعل أو الامتناع عن عدم الاختيار ولا يشترط إن يكون عدم الاختيار تاماً بل يكفي إن يؤثر في إرادته أو حريته إلى الحد الذي يدفعه إلى ارتكاب الركن المادي للجريمة ومن ثم ترتفع المسؤولية عن عضو الادعاء العام في حالات الإكراه والقوة القاهرة والضرورة والحادث الفجائي وللركن المعنوي أهمية واضحة إذ هو السبيل إلى تحديد المسؤول عن الجريمة، فتقرير مسؤولية شخص ما، عن جريمة لا تتم إلا بقيام علاقة بين مادياتها ونفسيته، إضافة إلى إن القانون لا يعرف جريمة بغير ركن معنوي سواء كان بصورة العمد أو بصورة خطأ.

واستناداً إلى كل ما تقدم فأن عناصر الركن المعنوي تتمثل في الإرادة ومعيار الخطأ أو بعبارة أخرى في العمد وغير العمد، ذلك إن الإثم الجنائي والإثم الانضباطي يتفقان ليس فحسب في إن الإثم أو الذنب التأديبي يعني إرادة عامدة وإنما هو يعني ايضاً كما هو الشأن في النظام الجنائي، بل وعلى نطاق أوسع من النظام الجنائي إرادة آثمة من غير قصد أو تعمد وسنتكلم عن الإرادة والمعيار الخطأ الانضباطي ثانياً(٧).

أولاً: الإرادة / يقصد بالإرادة هي نشاط نفسي واع يؤثر على العالم الخارجي من شأنه الخلق والسيطرة

ثانياً:معيار الخطأ الانضباطي لأعضاء الادعاء العام.

أعضاء الادعاء العام جزء من السلطة القضائية، ويشارك القضاء في ممارسة الوظيفة القضائية فضلاً عن هم أداة حماية القانون والشرعية والسهر على تحقيق مصالح المجتمع وحسن سير العدالة، لينال ثقة المجتمع الذي يمثله بما يقدمه من صدق المجهود فينبغي إن يكون كذلك في تصرفاته داخل الوظيفة وخارجها.

وأن الانحراف في السلوك يتصور قيامه بأحد معيارين:
المعيار الشخصي (الذاتي)
المعيار الموضوعي
والمعيار الاول مضمونه وزن سلوك الموظف المخطئ في ظروف معينة على أساس سلوكه المعتاد أو المألوف الذي جرى عليه في أوجه نشاطاته المختلفة. فيعتبر مخطأ إذا نزل عن ذلك بأن كان اقل حيطة وحذراً – وعند ممارسته للنشاط الخاطئ – مما اعتاده في مثل هذه الظروف بالنسبة لأوجه نشاطاته الأخرى.
ركن الصفة / إن الجريمة الانضباطية تتطلب لقيامها توافر ركنين أساسيين هما الركن المادي، الذي يتمثل في المظهر الخارجي للتصرف، وهو النشاط المنحرف موضوع المؤاخذة، مع ما يترتب عليه من آثار، والركن المعنوي أي صدور الفعل عن الموظف بقصد، أتجاه إرادته إلى ارتكاب فعل خاطئ فإذا ما اتجه قصد الموظف من فعله إلى تحقيق النتيجة سمي هذا بالخطأ ألعمدي وإذا اتجهت إرادته إلى الفعل دون النتيجة سمي بالخطأ غير العمدي ولكن ما تختلف فيه الجريمة الانضباطية عما سواها – جنائية أو مدنية – هو أنها لا تقع إلا من شخص يتمتع بصفة الموظف العام، ذلك إن النظام الانضباطي نظام خاص بالموظفين دون باقي أفراد المجتمع وعلى هذا الأساس فانه يتعين على سلطة الانضباط– مهما كان الشكل الذي تتبدى فيه – إن تتأكد أولا من إن من يقدم إليها للمسائلة يخضع للنظام القانوني الذي تحميه، أي إن يكون – في نطاق الانضباط في مجال الوظيفة العامة – موظفاً عاماً طبقاً لمعايير القانون الإداري. إذ إن ممارسة السلطة الانضباطية رهن– كقاعدة عامة – بقيام العلاقة الوظيفية ولذلك فان الصفة الطائفية هي التي تحدد نطاق ولاية الانضباط وتبرر قيامها في الوقت ذاته. وان الجرائم الانضباطية هي في كل الأحوال أخطاء تقع من الموظفين أثناء أداء إعمال وظائفهم أو بسببه(٨).

المبحث الثاني: العقوبة الانضباطية للقضاة واعضاء الادعاء العام والسلطة المختصة بفرضها

تعد العقوبة الانضباطية من اهم واخطر عناصر الانضباط الوظيفي لما لها من تأثير سلبي على المركز القانوني للقاضي وعضو الادعاء العام وانعكاساته على اسرته . والعقوبة الانضباطية تحدد على سبيل الحصر بخلاف الجريمة الانضباطية وهي بالتالي تخضع لمبدأ الشرعية لا عقوبة الا بنص فضلاً عن تأثرها ببعض الافكار والمبادئ التي تحكم العقوبة الجنائية ورغم ذلك فلا يمكن ان نذكر بأن للعقوبة الانضباطية مفهومها واغراضها الخاصة بها.
واذا ما ارتكب القاضي او عضو الادعاء العام جريمة انضباطية فأنه يخضع للجزاء وهذا الجزاء هو ما يطلق عليه العقوبة الانضباطية ويقسم هذا المبحث الى مطلبين وفق الآتي :

المطلب الأول: تعريف العقوبة الانضباطية

سنتناول في هذا المطلب مفهوم العقوبة الانضباطية وطبيعتها وسنوضح ايضاً أغراض العقوبة الانضباطية في الفرعين الآتيين –:

الفرع الأول: مفهوم العقوبة الانضباطية وطبيعتها

اولا: مفهوم العقوبة الانضباطية

قيلت تعريفات مختلفة للعقوبة الانضباطية منها : (انها العقاب المستخدم تجاه اخلال الموظف وخروجه على واجب الخدمة ، (او انها العقوبة المهنية التي توقع على من اخل بواجبات الوظيفة او خرج على مقتضياتها ومس بكرامتها)(٩).
وجميع هذه التعاريف تنطبق على القضاة واعضاء الادعاء العام ذلك لأن كلا من القاضي وعضو الادعاء العام هو موظف عام كما بينا سابقاً والمشرع –كقاعدة عامة – لم يضع تعريفاً محدداً للعقوبة الانضباطية واكتفى في هذا الصدد بالنص على انواع العقوبات الانضباطية التي تفرض على الموظف العام عموماً والقضاة واعضاء الادعاء العام خصوصاً دون تعيين عقوبة انضباطية لكل جريمة انضباطية والعقوبة الانضباطية ايأكان التعريف الذي يطلق عليها تمتاز بخصائص منها المرونة والطائفية والمساس بمزايا الوظيفة المادية والمعنوية فهي لا تمس الموظف في شخصه

او حريته او امواله الخاصة بل تقع على مزايا الوظيفة فتحرمه من بعض منها وبناء على ما تقدم يمكننا القول ان العقوبة الانضباطية بالنسبة للقضاة واعضاء الادعاء العام هي تلك العقوبة المحددة بالنص التي تفرضها السلطة المختصة على القضاة واعضاء الادعاء العام عند اخلالهم بواجباتهم الوظيفية . والمشرع العراقي في قانون التنظيم القضائي رقم (١٦٠) لسنة ١٩٧٩ المعدل) وقانون الادعاء العام رقم (١٥٩) لسنة ١٩٧٩ المعدل) لم يشر الى تعريف للعقوبة الانضباطية التي تفرض على القضاة واعضاء الادعاء العام وانما اكتفى ببيان العقوبات الانضباطية التي تفرض عليهم عند ارتكابهم الجريمة الانضباطية.

ثانيا: طبيعة العقوبة الانضباطية

لقد كان موضوع طبيعة العقوبة الانضباطية من الموضوعات التي شغلت فقه القانون الاداري لفترة طويلة فقد تساءل الفقه عن طبيعة العقوبة الانضباطية وهل تختلف عن العقوبة الجنائية ؟ لذا فقد ذهب بعضهم الى التطابق بين العقوبتين فكلاهما مظهر السلطة واحدة تملكها الدولة فالقانون الانضباطي ما هو الا قانون عقوبات في اساسه وموضوعه وغاياته فكما ان منع الجرائم يرتكز على ما للدولة من حق الدفاع عن كيانها فالولاية الانضباطية ترتكز على ما للدولة من حق الدفاع عن كيان الوظيفة التي هي من عناصر الدولة فالقانون الانضباطي متفق في جوهره مع قانون العقوبات ، غير انه لا يسري الا على فئة من الفئات المكونة منها الهيئة الاجتماعية في حين ان الثاني يسري على الهيئة الاجتماعية كلها(١٠).

الفرع الثاني: أغراض العقوبة الانضباطية

ان الغرض من العقوبة الانضباطية قانوناً هو النتيجة النهائية التي تسعى السلطة الانضباطية الى تحقيقها من وراء اتخاذ حكمها او قرارها الانضباطي(١١)، وقد تباينت وجهات نظر فقهاء القانون الاداري حول اغراض العقوبة ولعل هذا الخلاف يكشف فلسفات متنوعة حول طبيعة الانضباط واهداف القانون الانضباطي.

الأول : يعتبر غرض الانضباط اصلاحياً بحتاً.

الثاني : يرى ان غرضه وظيفي محض .

الثالث : يرى ان غاية الانضباط ردعية فحسب

ولكن هذا الاختلاف لا يمنع من تبني غرض مختلط . ونود التنبيه الى ان هذه الاغراض ليست منفصلة عن بعضها بل هي اغراض متداخلة بحيث يكمل احدها الآخر ويدعمه على نحو فعال . اذن فأغراض العقوبة الانضباطية هي الاصلاح وضمان حسن سير المرفق العام والردع سوف نوضح اراء الفقهاء حول اغراض العقوبة الانضباطية وفق التقسيم الآتي :

الرأي الأول: الاصلاح

الاصلاح اما ان يستهدف المرفق العام او شخص الموظف القاضي او عضو الادعاء العام) . والاصلاح له عدة انواع منها :

أولاً : الإصلاح التنظيمي

ذهب فريق من الفقهاء المصريين الى ان «التأديب (الانضباط) اذا كان يستهدف العقاب كما يبدو من ظاهر الامور فانه يستهدف في الحقيقة كشف العيوب في البناء الاداري تمهيداً لإصلاحه بما يمنع من ارتكاب المخالفات مستقبلاً فالتأديب اجراء علاجي لأنه يرمي الى سد الثغرات والحيلولة دون وقوع الخطأ مستقبلاً

ونرى ان غرض العقوبة التي توقع على القضاة واعضاء الادعاء العام هو حماية مرفق القضاء والحفاظ على استمرار الخدمات التي يقوم بها وذلك لإشباع حاجات المجتمع الاساسية خصوصاً.

واحترامهم لواجباتهم الوظيفية(١٢)، وان مرفق القضاء يعتمد بشكل اساسي على مدى نزاهة القضاة واعضاء الادعاء العام

ثانياً: الاصلاح الشخصي :

تنص بعض التشريعات على انه ينبغي ان ترمي العقوبات الانضباطية الى اصلاح القضاة واعضاء الادعاء العام وتوجيههم لا التشهير والانتقام منهم . فالانضباط لا يقوم اساساً على فكرة العقاب وانما رسالته الاساسية هي الاصلاح والتقويم ورفع كفاءة الاداء . فالغرض الأول من العقوبة ليس ثني الغير عن ارتكاب الجريمة وانما ثني المذنب لكي لا يعود الى ارتكابها ثانية وهذا لا يتحقق بالرهبة والخوف بل بإصلاح المذنب ولكن بدون اهمال الصفة الفعالة للعقوبة وذلك بأن يتم توقيعها وفق اعتبارات العدالة وظروف المذنب .

ونرى ان غرض الانضباط في هذا النطاق هو اصلاح القاضي أو عضو الادعاء العام المذنب وتزويده بروح الاخلاص للعمل الجاد ومراعاة القانون والنظام بدقة واحترام قواعد السلوك القويم ودعم القيم الانسانية التي تحبذ العمل والانتاج والمساهمة في تكوين ضمير اخلاقي لجميع العاملين في مرافق الدول(١٣).

الرأي الثاني ، ضمان حسن سير المرفق العام

يذهب معظم فقهاء القانون الاداري الى ان « النظام التأديبي (الانضباطي) لا يستهدف العقاب ذاته بل ضمان حسن سير المرفق العام بانتظام واضطراد وذلك لكي يتمكن المرفق من اداء رسالته فأساس العقوبة هو وجوب السير المنتظم للمرفق العام ، ذلك لأنها تمثل الضمانة الفعالة لتوجيه القاضي او عضو الادعاء العام الى القيام بواجباته على احسن وجه . فجميع الآثار التي تترتب على فرض العقوبة تتنافس في النهاية جميعها لإعادة السير المتناسق للمرفق العام(١٤).

الرأي الثالث: الردع

يذهب رأي في الفقه والقضاء المصريين إلى غاية التأديب (الانضباط) هي العقاب ومشروعية العقاب انما تقوم على الزجر لمرتكب الفعل ولغيره ، فالتأديب يستهدف أمرين: منع المخالف من العودة مستقبلاً إلى ارتكاب جريمة الانضباط ، وضرب المثل غيره حتى يتحرى الدقة في اداء الوظيفة. ويميل الفقه المقارن إلى التحليل فالأستاذ (دلبري) يرى إن الذي يميز الانضباط هو الصفة المؤذية والوظيفية ، بينما يحدد الاستاذ (مورجون) للعقوبة وظيفة مزدوجة فهي كل إجراء زجري مباشر يشمل حفظ النظام داخل المرفق وبما أن هذا يتضمن قواعد اختبار الصلابة غايات المرفق فالقص هو وسيلة أكثر فعالية في بلوغه مرامه ومن الواضح أن الاستاذ (دلبري) يشير إلى صفه الأذى الذي يميز عن غيره بينما الاستاذ (مورجون) يعتبر الردع ليس غاية في جوهره وانما هو وسيلة لتأمين النظام داخل المرفق وبالتالي يتداخل هذا الرأي مع الرأي الذي يصف غاية هي تأمين سير المرفق العام ، فالردع ينبغي الا يكون هدفًا في ذاته، دون أي اعتبار لحجم الضرر الناتج عن ذلك(١٥)، فالهدف هو منع الضرر الناتج عن ذلك عن طريق الإدارة، والقضاء دون عودة المذنب إلى ارتكاب جريمة أخرى، وكذلك يجب أن يُطلب الردع على قدر كاف لحث الآخرين على عدم الاقتصاص بالمذنب أو ارتكاب جريمة أخرى، فالردعو على العقاب العام.

المطلب الثاني: العقوبات الانضباطية التي تفرض على القضاة وادعاء العام

من أجل إيضاح العقوبات الانضباطية التي تفرض على القضاة وادعاء العام في التشريع العراقي والسلطة التي تفرضها، يستلزم أن ينقسم المطلب إلى فرعين كالآتي:

الفرع الأول: العقوبات الانضباطية التي تفرض على القضاة وادعاء العام

يخضع القضاة واعضاء الادعاء العام في العراق الى العقوبات الانضباطية الآتية :- الانذار – تأخير الترفيع او العلاوة أو كليهما مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على (ثلاث سنوات) من تاريخ القرار اذا كان قد أكمل المدة القانونية للترفيع والا فمن تاريخ اكمالها – إنهاء الخدمة. وقد حددت هذه العقوبات في م (٥٨) من قانون التنظيم القضائي (رقم ١٦٠ لسنة ١٩٧٩ المعدل و م (٦٢) من قانون الادعاء العام (رقم ١٥٩ لسنة ١٩٧٩ المعدل وسنبين هذه العقوبات. كالاتي:

١. الانذار :

الانذار – بصورة عامة – هو من العقوبات الانضباطية التي تفرض على الموظف العام وذلك بإرسال كتاب اليه يذكر فيه الذنب الذي ارتكبه ويلفت نظره الى وجوب عدم تكراره وتحسين اعماله في المستقبل. ولا يجوز ان يعاقب الموظف بهذه العقوبة أكثر من مرتين فاذا ماكرر الموظف ارتكابه للمخالفات فلابد من ان يعاقب بعقوبة اشد من عقوبة الانذار ، اذ هو مجرد تنبيه الموظف الى الفعل المكون للذنب فهو عبارة عن وسيلة بيد الدولة تتخذها لتحذير الموظفين من ذوي السلوك المعيب وتوجيههم لتحسين سلوكهم الوظيفي حتى لا يترتب على استمرارهم فيه توقيع عقوبات اشد جسامة في المستقبل وبعد الانذار نوعاً من التحذير الوقائي تمارسه الادارة في مواجهة موظفيها منعاً ووقاية من العودة لارتكاب اخطاء انضباطية جديدة ويترتب على هذه العقوبة تأخير الترفيع والعلاوة مدة ستة اشهر ، ولكي يحقق الانذار الحكمة أو الغرض المستهدف من وراءه يجب ان يصدر من السلطة المختصة بتوقيعه في اطار واوصاف معينة(١٦)، وما قلناه عن الموظف بصورة عامة ينطبق على القضاة واعضاء الادعاء العام اذ تفرض عليهم عقوبة الانذار وذلك بإرسال كتاب تحريري اليهم يبين فيه الذنب المرتكب ويلفت نظرهم الى عدم تكراره في المستقبل ويترتب على فرض هذه العقوبة على القضاة واعضاء الادعاء العام تأخير الترفيع والعلاوة لمدة ستة اشهر والحكمة من تأخير الترفيع والعلاوة هي بيان ان القاضي او عضو الادعاء العام قد اثبت بخطئه انه لا يستحق الترفيع والعلاوة في موعد استحقاقها فيتساوى بذلك مع من يرتكب أي خطأ ، لذا جرت بعض التشريعات على حرمان القاضي او عضو الادعاء العام من الترفيع والعلاوة لمدة تختلف باختلاف جسامة الفعل وحجم العقوبة.

٢. تأخير ترفيع القاضي او عضو الادعاء العام

المقصود بالعلاوة هنا العلاوة الدورية التي تمنح كل سنة في موعد محدد وقد حول القانون ولا تزيد على (٣) سنوات اذا وجد إنه غير أهل لذلك(١٧). مجلس العدل سابقاً ان يؤجل بقرار مسبب ترفيع عضو الادعاء العام مدة لا تقل عن (٣) اشهر

٣. انهاء الخدمة :

وتفرض هذه العقوبة على القاضي او عضو الادعاء العام اذا صدر عليه حكم بات بعقوبة من محكمة مختصة عن فعل لا يأتلف وشرف الوظيفة القضائية او اذا ثبت عن محاكمة تجريها اللجنة عدم اهلية القاضي او عضو الادعاء العام للاستمرار في الخدمة(١٨).

الفرع الثاني: السلطة المختصة بفرض العقوبة الانضباطية على القضاة واعضاء الادعاء العام

لبيان السلطة المختصة بفرض العقوبة الانضباطية على القضاة واعضاء الادعاء العام في العراق لابد من ان نقسم الى اولاً السلطة المختصة قبل صدور الأمر (رقم ٣٥ لسنة ٢٠٠٣) الصادر من سلطة الائتلاف المؤقتة وثانياً السلطة المختصة بعد صدور هذا الأمر .

اولاً: السلطة المختصة بفرض العقوبة الانضباطية على القضاة واعضاء الادعاء العام قبل صدور امر سلطة الائتلاف المؤقتة (رقم ٣٥ لسنة (٢٠٠٣) أوكل قانون التنظيم القضائي النظر في الشكاوى والامور الانضباطية المنسوبة الى القضاة الى لجنة تتألف من ثلاثة من القضاة يختارهم مجلس العدل من بين اعضائه في بداية كل سنة وذلك بموجب م (٥٨) من القانون سالف الذكر. وقد نصت على تشكيل هذه اللجنة م (٤/٣) من قانون وزارة العدل (رقم (١٠١) لسنة ١٩٧٧ الملغي واناطت بها النظر في الدعاوى الانضباطية المقامة على القضاة ، وكذلك الأمور الناشئة عن تطبيق قانون السلطة القضائية الذي كان نافذاً. فالأمور الانضباطية المسندة الى القاضي يجري التحقيق فيها والمحاكمة عنها امام لجنة مؤلفة من القضاة ، ووفق اجراءات رسمها القانون وكفل فيها كل الضمانات التي تؤمن للقاضي حق الدفاع وجعل قراراتها قابلة للطعن فيها امام الهيئة الموسعة لمحكمة التمييز ومبدأ التحقيق مع القاضي ومحاكمته انضباطياً في الأمور التي تخص عمله من جهة قضائية مبدأ تأريخي جرى العمل عليه في معظم البلدان.

وكان العراق من الدول التي سارت على هذا المبدأ في ظل قانون السلطة القضائية الملغي) ورغم ذلك فأن قانون التنظيم

القضائي في م (١/٦٠) منه اناط اصدار قرار إحالة القاضي على اللجنة بوزير العدل وليس جهة قضائية من الاحكام المتقدمة يبدو جلياً ان قانون التنظيم القضائي وان ذكر الاستقلال استقلال القضاء في نصوصه الا انه استقلال وفق منظور السلطة السياسية انذاك التي لا تؤمن بمبدأ فصل السلطات في الدولة وتسعى الى تغييب المؤسسات والكيانات في المجتمع ويعتبر القضاء مرفقاً من مرافق السلطة الواحدة القابضة على الحكم وليس سلطة مستقلة(١٩)، وخلال الفترة الممتدة ما بين الغاء مجلس القضاء) عام ١٩٧٧ واعادة تشكيله في ٢٠٠٣/٩/١٨ بعد سقوط النظام السياسي السابق في ٢٠٠٣/٤/٩ كانت معاناة القضاة في اداء مهامهم كبيرة فهي تدور ما بين النقل غير المبرر والاحالة الى وظيفة مدنية والعزل والحرمان من ممارسة مهنة المحاماة.

وسد المنافذ على الطاقات القضائية المؤهلة للحيلولة دون وصولها الى المناصب القضائية لأنها لا تحمل هوية النظام وانتماءاته ان الغاء مجلس القضاء واناطة شؤون القضاة بمجلس العدل بموجب قانون وزارة العدل (رقم (١٠١) لسنة ١٩٧٧ الملغى شكل انعطافه خطيرة وجادة في تاريخ القضاء العراقي ورجعة قاسية عن مبدأ استقلال القضاء فمجلس العدل يرأسه وزير العدل ... والوزير مهما سمي هو جزء من السلطة التنفيذية ينفذ سياستها ويحرص على رعاية مصالحها وان تعارضت مع حقوق بعض افراد المجتمع وفي ذلك اخلال كبير بحياد القضاء والتأثير عليه. كما ان ترؤس وزير العدل جلسات مجلس العدل القضائية فيه التأثير كل التأثير على ضمانات القاضي في النقل والترقية والترفيع ونيل المناصب القضائية حين اصبح كل ذلك وبموجب قانون التنظيم القضائي (رقم ١٦٠ لسنة ١٩٧٩ المعدل (من صلاحية مجلس العدل وكل ذلك انعكس على احوال القضاة وشؤونهم وعلى سلوك بعض منه وذلك تبعاً لتغير السياسة الذي يتبعها تبعاً لتغير وزراء العدل هذا بالنسبة للقضاة اما بالنسبة لأعضاء الادعاء العام فانه كانت في وزارة العدل لجنة تسمى بـ لجنة شؤون الادعاء العام) ولا يجوز توقيع اية عقوبة ضد احدهم الا بعد موافقة هذه اللجنة وتتألف هذه اللجنة بموجب ف (١) من م (٥٨) من قانون الادعاء العام (رقم ١٥٩ لسنة ١٩٧٩ المعدل من ثلاثة اعضاء بقرار من مجلس العدل في بداية كل سنة وتختص هذه اللجنة طبقاً لنص م (٦٢) من القانون المذكور بمحاكمة عضو الادعاء العام المحال عليها بناء على قرار من وزير العدل يتضمن بياناً بالواقعة المسندة اليه وادلتها عملاً بحكم م (١/٦٤) حيث تجري محاكمته بصورة سرية بعد ان يبلغ بالحضور كل من ممثل وزير العدل ونائب رئيس الادعاء العام والعضو المحال (وإذا كان لهذه اللجنة أثناء نظر الدعوى أن الفعل المنسوب إلى عضو الادعاء العام يكون جناية أو جنحة فتقرر ادعاء ذلك على المحكمة ويقرر الوزير سحب يده وفقًا لقانون انضباط موظفي الدولة ولا يمنع صدور قرار ببراءته أو الافراج عنه من الاستمرار في نظر الدعوى الانضباط فاذا قررت المحكمة ادعاء عضو الادعاء العام وبدلاً من ذلك اللجنة تمارس عليه عقوبة انضباط مناسبة وتخضع القرارات التي تتخذها لجنة شؤون الادعاء العام للطعن فيها بشكل منفصل لدى هيئة الموسعة لمحكمة التمييز خلال ٣٠ يومًا من تاريخ التبليغ بها. ويلاحظ أن لجنة شؤون الادعاء العام تشبه لجنة شؤون القضاة من ناحية التشكيل والعمل والاختصاص وكيفية الطعن بها. كما أن قانون مجلس العدل يؤجل القانون مسبب ترفيع عضو الادعاء العام لمدة لا تقل عن ٣ أشهر ولا تزيد على سنة ولأكثر من مرة واحدة إذا وجد إنه غير أهل لذلك، كما هو الحال مع قرار إصدار القرار بإنهاء خدمته أو نقله إلى وظيفة مدنية بناء على اقتراح من وزير العدل إذا كان التنازل عنه أكثر من مرتين متتاليتين في الدرجة نفسها وكذلك تنازله عن ترقية من صنف إلى آخر لمدة لا تقل عن ستة أشهر إذا لم يكن أهلاً للترقية واجازة له إنه خدمة نائب المدعي العام من الصنف الرابع أو نقله إلى وظيفة مدنية بناء على قرار مسبب عدم أهليته للاستمرار بالخدمة في جهاز الادعاء العام، وكذلك ذلك برسوم جمهوري فنلاحظ مما تقدم إنه أعضاء الادعاء العام بقاعدة تسلسل السلطة بحيث يكون رئيس الادعاء العام من حيث الإشراف الإداري على العمل وهم جميعًا تابعون إداريًا لوزير العدل ويلتزم أعضاء الادعاء العام في معاملاتهم ومطالبهم بالخطية بإتباع أوامر الخطية التي ينص عليها القانون.

ثانيًا: السلطة القضائية تفرض قضاءً على القضاة وأعضاء الادعاء العام بعد صدور قرار الائتلاف المؤقت (رقم ٣٥ لسنة ٢٠٠٣) ويبقى القضاة في العراق كل المعنيين باستقلال القضاء ينادون بوجوب إعادة مجلس القضاء وعضوية الادعاء

العام إلى وبوجوب استقلال هذا المجلس عن وزير العدل، وتُستخدم هذه الأصوات عالياً بعد حركة التغيير في العراق التي حصلت في ٩ أبريل ٢٠٠٣ وهو تاريخ سقوط النظام الدستوري الذي حكم العراق والبلاد ثلاثة عقود ونصف، حيث كان في ضم كل قاضٍ أو عضو في ادعاء عام صرخة تنتصر لسيادة القانون ورغبة في ابعاد اصابع السلطة التنفيذية في التدخل في شؤون القضاة واعضاء الادعاء العام واندفاع غير محدود في وجوب القامة دولة القانون الذى يكون استقلال القضاء كسلطة مستقلة ركيزة من أولى ركائزه وفى ١٨/٩/٢٠٠٣ صدر الأمر المرقم (٣٥) لسنة (٢٠٠٣) بإعادة تأسيس مجلس القضاء).

وتصدرت ديباجته العبارة الآتية (.... أن السبيل إلى فرض حكم القانون هو نظام قضائي مؤلف من كادر مؤهل وحر ومستقل عن التأثيرات الخارجية وبصدور هذا الأمر تحقق للعراق (مكسبان هما: الأول اعادة تأسيس (مجلس القضاء) ليكون مسؤولاً ومشرفاً على النظام القضائي في العراق وبشكل مستقل عن وزارة العدل اما الثاني السعي لاقامة دولة القانون) وقد نص القسم السادس من الأمر على ان مجلس القضاء يمارس مهامه ومسؤولياته بشكل مستقل عن أي رقابة او اشراف من وزارة العدل ونص على تعليق كل نص في أي قانون يتعارض مع هذا الاستقلال ومجلس القضاء بتركيبته الجديدة ضم كل المسؤولين عن شؤون القضاة واعضاء الادعاء العام فهو يشكل برئاسة رئيس محكمة التمييز وعضوية نوابه البالغ عددهم خمسة نواب ورئيس مجلس شورى الدولة ورئيس الادعاء العام ورئيس هيئة الاشراف العدلي ومدير عام الدائرة الادارية – اذا كان من القضاة او من اعضاء الادعاء العام – ورؤساء محاكم الاستئناف كافة البالغ عددهم اربعة عشر رئيساً وله كادر من الموظفين يديرهم امين عام المجلس وكان من بين المهام التي انيطت بهذا المجلس والتي وردت في القسم الثالث من هذا الأمر هو التحقيق في المخالفات المنسوبة للقضاة واعضاء الادعاء العام ومحاكمتهم انضباطياً واصدار العقوبة المناسبة بحقهم بما فيها تنحيتهم من وظائفهم. وقد حل هذا المجلس محل مجلس العدل الذي كان قد جرى تشكيله بموجب قانون التنظيم القضائي ويتولى ممارسة السلطات التي كان مجلس العدل يمارسها على اي قاض أو عضو ادعاء عام وتخضع القرارات التي تصدرها لجنة شؤون القضاة للطعن امام المجلس خلال (٣٠) يوماً ويصبح القرار الذي يتخذه المجلس بخصوص الطعن قراراً نهائياً يحسم الامر ولا يجوز الطعن فيه او استئنافه ولقد كان هذا المجلس موجوداً في العراق قبل سنة ١٩٧٧ ، حيث كان هو المرجع المختص لتعيين الحكام والقضاة وترفيعهم ونقلهم واتخاذ الاجراءات الانضباطية ضدهم وذلك توكيداً لاستقلال القضاء(٢٠).

الخاتمة :

بعد انتهينا من كتابة هذا البحث الذي سلطنا فيه الضوء على جانب مهم من جوانب السلطة القضائية وهو «النظام الانضباطي للقضاة واعضاء الادعاء العام» انشر الى بعض النتائج والتوصيات التي توصلنا اليها بحث يمكن انجازها في معالجة المشرع لهذا الموضوع مستقبلا.

أولاً: النتائج :

١. اظهرت الدراسة انه يوجد قدر مشترك من القيم والاعارة والتوصيات القضائية بين مختلف النظم القانونية محل الدراسة ادت الى التقارب الواجبات الوظيفية وبالتالي التقارب مفهوم العدالة الانضباطية للقضاة واعضاء الادعاء العام.

٢. اظهرت الدراسة انه لا يكفي ان تكون الاحكام الصادرة بحق القضاة واعضاء الادعاء العام عادل ، بل يلزم الى جانب ذلك ان تكون سريعة ناجزة ، وعن جرائم محددة في المدرسة ، ومصالح للضمانات ومحكمة الاجراءات فما اشبه هذه الامور واهميتها وضروراتها الاجتماعية بالبوصلة بالنسبة للضابط الذي لا يستطيع الاستغناء عنها ، فالاستغناء عن الاجراءات والضمانات القانونية يؤدي الى الفوضى والظلم فلات مجتمع بدون قانون ولا قانون بدون قضاء.

٣. أظهرت الدراسة أنه إذا كان لدى القضاة واعضاء الادعاء العام بالضمانات القانونية المقرر في قانون اصول المحاكمات الجزائية عند مثولهم للتحقيق والمحاكمة.

٤ . أظهرت الدراسة أنه يجب السعي والحثيث والإنشاء والمخلص نحو ترسيخ ثقة المواطن في القضية وبالتزام القضاة واعضاء الادعاء العام بحرصهم على أن يكون مظهرهم متسماً بالوقار والتحلي بالصبر والاناة قبل النطق بالحكم وان يؤدوا رسالتهم في صمت وذلك بالفطنة والعفة والورع والصدق غير مستهدف سوى رضا الله وراحة الضمير وان يرسو دعائم العدل متجردين من الميل والهوى يتحرون وجه الحقيقة والسكون بالعدل شرعا وأيضاً ، فإنهم عظم الأمانة وسموها وقدس الرسالة وجلاءها وان يكونوا على مستوى الأمانة التي أودعها خالقهم بين ايديهم خلقاً وعلماً وسلوكاً واخلاصاً وعرفاً.

ثانيا: الاقتراحات:

١ . تُقترح أن تشمل النظم القانونية المعاصرة تلفي أوجه التعسف المختلفة من جانب السلطة الانضباطية التي تقع في ضمان هام وتتوافق في فرض الرقابة القضائية الغائية والتعويض على القرارات الصادرة بحق القضاة وأعضاء الادعاء العام.

٢ . تُقترح أن تشمل النظم القانونية المختلفة بنشر الأحكام الصادرة ضد القضاة وأعضاء الادعاء العام في محاكم الانضباط والجنائية على ادعاءهم للعلم والاحاطة ولتلفي وقوع مثلها منهم كما يحدث في إيطاليا. بالإضافة إلى السماح لهم بدخول محاكم الانضباط والجنائية، لأن الخدمات تعد ضمانًا ضد التعسف ولما له من رقابة لإجراءات وورد عام داخل النظام القضائي

٣ . يُدعى أن أعضاء السلطة الانضباطية بالحيدة وأن يطبق عليهم أسباب الرد وليس الصلاحية التي صُنعت عليها في النظام القانوني.

٤ . ندعو لوضع نظام نحو ظاهرة الانضباط التي تعيش على يد القضاة وأعضاء الادعاء العام وذلك في الدول التي لا تأخذ هذا الدعم وفي مقدمات العراق حتى لا يمارس الانضباط بشكل ثابت في ملفاتهم يعاملون بمقتضاها والباقي حياتهم وحتى لا يؤدي ذلك إلى سريان روح الاحباط لدى الكثيرين منهم على أنه يتم ذلك بشروط خاصة وذلك لتشجيعهم على تحسين سلوكهم بعد العثرة الأولى ولإفساح المجال للتوبة وبث الطموح والأمل في نفوسهم.

٥ . هو نقترح أن تشمل النظم القانونية حق القضاة وأعضاء الادعاء العام في التعويض المناسب وذلك في حالة وقوع ظاهرة الانضباط عليهم

الهوامش:

(١) ابراهيم محمد : شرح نظام العاملين العاملين المدنيين بالدولة , دار المعارف , ١٩٦٦

(٢) قوانين عراقية , الجريمة والعقوبة الانضباطية في العراق , سنه ٢٠١١

(٣) اسراء جبار خلف ،رساله ماجستير ،الى كليه الحقوق، جامعه النهرين ،٢٠٠٧،ص ٣٠

(٤) عمرو فؤاد : السلطة التأديبية , مكتبة النهضة العربية , القاهرة , ١٩٧٩ .

(٥) سلوى بهبهاني : النظام الوظيفي في ظل قانون ونظام الخدمة المدنية , الشركة العصرية للطباعة , الكويت , دون سنة نشر .

(٦) حسن عبد الفتاح : التأديب في الوظيفة العامة , دار النهضة العربية , القاهرة , ١٩٦٩ .

(٧)ماجد الحلو : بحث السرية في اعمال السلطة التنفيذية , المنشور بمجلة كلية الحقوق الجامعة الاسكندرية , العدد الاول , المجلد ١٧

(٨)قانون الادعاء العام رقم ١٥٩ لسنه ١٩٧٩ جريدة الوقائع العراقية المادة (٥) ٢٧٤٦ سنه النشر ١٩٨٠.

(٩)د. سليمان محمد الطماوي ، القضاء الاداري ، الكتاب الثالث ، قضاء التأديب ، دراسة مقارنة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٧ ، ص ٤٥ وما بعدها.

(١٠)د. منصور ابراهيم العتوم ، المسؤولية التأديبية للموظف العام ، دراسة مقارنة لأنظمة التأديب في الأردن ومصر وسوريا وفرنسا، ط(١)،١٩٨٤،ص٧٧.

(١١)د. ماهر صالح علاوي الجبوري ، مبادئ القانون الاداري ، دراسة مقارنة ، ١٩٩٦ ، ص ١٢٢

(١٢)د. عبد الفتاح عبد الحليم عبد البر ، الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة ، دراسة مقارنة، موسوعة الفقه والقضاء للدول العربية ،ج١٢٦، ١٩٨٢ ، ص ٢٤ وما بعدها

(١٣)د. ماجد راغب الحلو ، القضاء الاداري ، مطبعة الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ٤٧٢

(١٤)د. عبد الفتاح مصدر سابق، ص ٢٨

(١٥)د. مهدي حمدي الزهيري، انهاء قضية انضباط للموظف العام في القانون العراقي، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ٦ و٧.

(١٦)د. شاب توما منصور ، القانون الاداري ، دراسة مقارنة ، الجزء الأول ، دار الطبع والنشر الأهلية، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٣٦٢ و د. حسن ابو السعود سيف ، القانون الاداري ، مطبعة الجزيرة، بغداد ، ١٩٣٨ ، ص ٢٠٦

(١٧)حكم لجنة شؤون القضاة في (مجلس القضاء) ، رقم ٧/٣/٢٠٠٤ في ٢٢/١٢/٢٠٠٤ .

(١٨)صحيفة المؤتمر الوطني العراقي، العدد ١٢٩٦ ليوم (٤ اذار ٢٠٠٧)، «ويعد هذا القرار العادل خطوة مهمة في مسيرة عمل القضاء العراقي المشهود له بالنزاهة والكفاءة والعطافه حاسمة في تطهير سلك القضاء من المفسدين والفاسدين في العراق الجديد»

(١٩)حسان جميل الوسواسي ، المصدر السابق ، ص ٧٣

(٢٠)الضياء شيت خطاب ، محاضرات في مبادئ التنظيم القضائي في العراق ، ١٩٦٨ ، ص ٥٠ .

المصادر:

أولا: الكتب القانونية

١. إبراهيم درويش، الإدارة العامة في النظرية والممارسة.

٢. حسن الفكهاني، قواعد التأديب، الفقه في مصر وباقي الدول العربية، موسوعة الفقه والقضاء العربية، ج (١٧)، ١٩٧٧–١٩٧٨.

٣. سلوى بمبهاني: النظام الوظيفي في ظل قانون الخدمة المدنية، الشركة العصرية للطباعة، الكويت.

٤. د. سليمان محمد الطماوي، القضاء الإداري، الكتاب الثالث، قضاء التأديب، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧.

٥. توما منصور، القانون الإداري، دراسة مقارنة، الجزء الأول، دار الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٧٠، ود. حسن أبو السعود سيف، القانون الإداري، مطبعة الجزيرة، بغداد، ١٩٣٨.

٦. د. صلاح الدين الطوخي، القضاء التأديبي المعاصر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦١.

٧. ضياء شيت خطاب، محاضر في مبادئ التنظيم القضائي في العراق، ١٩٦٨.

٨. عبد الفتاح حسن التأديب في الوظيفة العامة دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٤.

٩. د. عبد الفتاح عبد الحليم عبد البر، الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة، دراسة مقارنة، موسوعة الفقه والقضاء العربية، ج ١٢٦، ١٩٨٢.

١٠. عمرو فؤاد: السلطة التأديبية، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٩.

١١. غسان جميل الوسواسي، الادعاء العام، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٨).

١٢. قانون الادعاء العام رقم ١٩ لسنة ١٩٧٩، جريدة الوقائع العراقية المادة (٥) ٢٧٤٦ سنه النشر ١٩٨٠.

١٣. د. ماجد راغب الحلو، القضاء الإداري، مطبعة الإسكندرية، ١٩٧٧.

١٤. د. ماهر صالح علاوي الجبوري، مبادئ القانون الإداري، دراسة مقارنة، ١٩٩٦.

١٥. د. منصور ابراهيم العتوم ، المسؤولية التأديبية للموظف العام ، دراسة مقارنة لأنظمة التأديب في الأردن ومصر وسوريا وفرنسا ، ط (١) ، ١٩٨٤

ثانيا: رسائل ماجستير

١. اسراء جبار خلف رساله ماجستير الى كليه الحقوق جامعة النهرين ، ٢٠٠٧،

٢. د مهدي حمدي الزهيري ، انهاء العقوبة الانضباطية للموظف العام في القانون العراقي ، دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ .

ثالثا : بحوث قانونية

١. ماجد الحلو : بحث السرية في اعمال السلطة التنفيذية المنشور بمجلة كلية الحقوق الجامعة الاسكندرية, العدد الأول المجلد ١٧

رابعا: القرارات او الاحكام القضائية

١. حكم لجنة شؤون القضاة في مجلس القضاء، رقم ٧ /ق/٢٠٠٤ في ٢٢/١٢/٢٠٠٤

٢. صحيفة المؤتمر الوطني العراقي ، العدد ١٢٩٦ ليوم ٤) آذار (٢٠٠٧) ، « ويعد هذا القرار العادل خطوة مهمة في مسيرة عمل القضاء العراقي المشهود له بالنزاهة والكفاءة والعطافه حاسمة في تطهير سلك القضاء من المفسدين والفاسدين في العراق الجديد

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

الحقول الدلالية في الفاظ الماء وما يتعلق بها في الشعر الاندلسي «ابن زمرك أُنموذجاً»

م. م. حسين محمد فرحان
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

المستخلص:
تشكل نظرية الحقول الدلالية إطارًا محوريًا لفحص المعاني المرتبطة بالمعاجم ذات الصلة والمتداخلة داخل مجال دلالي معين. يُعرَّف الحقل الدلالي على أنه مجموعة من المصطلحات التي تُظهر القرب في المعنى وترتبط بشكل متماسك من خلال فئة شاملة مشتركة. يعتمد هذا البناء النظري على فكرة المفاهيم العامة التي تشكل معجم اللغة، والتي يتم توحيدها بمصطلح شائع؛ ويرجع ذلك إلى حقيقة أن اللغة تعمل ككيان منهجي حيث لا ترتبط أهمية كل مكون بطبيعته أو مظهره المحدد ولكن بدلاً من ذلك تمليه مكانته وترابطه داخل تلك البنية. وبالتالي، فإن الهدف الأساسي للتحليل الدلالي للحقول الدلالية هو تجميع المفردات ذات الصلة بمجال معين وتوضيح علاقاتها المتبادلة وكذلك ارتباطها بالمصطلح الشامل. تم استخدام هذا الإطار النظري في أعمال ابن زمرك الأندلس، الذي أجرى فحصًا معجميًا للمصطلحات المرتبطة بألفاظ المياه وما يتعلق بها، واستكشف معانيها وكشف الارتباطات الدلالية الموجودة بينها.
الكلمات المفتاحية: الماء، البحر، الغمام، المطر، الجدول.

Abstract:
The theory of semantic fields is a pivotal framework for examining the meanings related to relevant dictionaries within a specific semantic field. The semantic field is defined as a group of terms that show proximity in meaning and are associated with a joint comprehensive category. This theoretical construction depends on the idea of general concepts that make up the lexicon of the language, which is unified with a common term; This is due to the fact that the language works as a systematic entity where the importance of each component is not related to its nature or its specific appearance, but instead dictates its position and its interdependence within that structure. Consequently, the primary goal of the semantic analysis of the semantic fields is to collect vocabulary related to a specific field and clarify their mutual relationships as well as its association with the comprehensive term. This theoretical framework was used in the work of Ibn Zumar Al -Andalus, which conducted a lexical examination of the terms related to water and related to the water, and explored their meanings and detecting the semantic links between them.
Keywords: water, sea, cloud, rain, stream.

المقدمة:
تمثل الحقول الدلالية إطارًا نظريًا نشأ من فهم واسع للمصطلحات اللغوية وعلاقاتها الدلالية والأخلاقية. أنشأت هذه البنية النظرية تقاطعًا بين علم الدلالة وعلم المعاجم، والذي تطور لاحقًا إلى نظرية قوية ومتماسكة تمتلك منهجياتها وهياكلها الخاصة. وبالتالي، يُنظر حاليًا إلى علم الدلالة وعلم المعاجم على أنهما تخصصين مترابطين لا ينفصلان بطبيعتهما. يُعزى التقدير الإلهي للأندلس إلى جمالها الطبيعي الرائع الذي جذب الشعراء. لقد أظهروا شغفًا عميقًا للتعبير عن إعجابهم بها. قاموا بتأليف العديد من الآيات التي تحتفل بمناظرها الطبيعية الخلابة. بالإضافة إلى ذلك، فقد عبروا عن حبهم العميق لها، وعهدوا بمشاعرهم إلى التعبيرات الشعرية الخيالية والإبداعية بشكل ملحوظ. وتضمن البحث مقدمة وتمهيد ليفصل الحديث في تعريف الحقول الدلالية وأهميتها والعلاقات الدلالية ونبذة مختصرة عن حياة الشاعر. ووضح في مبحثه

التطبيقي الاهداف الدلالية للشاعر الأندلسي ابن زمرك في استعماله الالفاظ الخاصة بالماء وما يتعلق بها ويتبع هذا بجدول احصائي يوضح العلاقات الدلالية بين الالفاظ التي استعملها الشاعر في الحقل الدلالي الواحد.

هدف البحث:

تطبيق نظرية الحقول الدلالية على الفاظ الماء وما يتعلق بها وايجاد العلاقات الدلالية بينها.

منهج البحث:

قامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

التمهيد:

لقد اهتم علماء اللغة باللفظ منذ القدم بنفس درجة اهتمامهم بإيحاءاتها ومعانيها، فقد كان لهم القدر الكبير في قراءتهم الدقيقة للكلمات ودلالتها، ومن هنا بدأت الملامح الاولى لما يعرف بعلم الدلالة « وهو العلم الذي يدرس المعنى، او ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل معنى»(١)، وتعد نظرية الحقول الدلالية من اهم النظريات التي يرتكز عليها علم الدلالة لإنها الاكثر اشتمالاً وتنظيماً وتوضيحاً للألفاظ ومعانيها.

واما الحقل الدلالي كما عرفه محمد يونس علي بانه «مجموعة من الكلمات المتقاربة في معانيها يجمعها صنف عام مشترك بينها، وتعني نظرية الحقول الدلالية (Theoty of semantic fields) بإدماج الوحدات المعجمية المشتركة في مكوناتها الدلالية في حقل دلالي واحد وذلك نحو: اخضر، احمر، ازرق، اسود...الخ، التي تشترك في حقل الالوان، ومثل أب، وأم، وجد، وجدة، وابن وبنت، واخ واخت...الخ المشتركة في حقل القرابة»(٢).

كما عرف احمد مختار عمر الحقل الدلالي بأنه «مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها مثال ذلك كلمات الالوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضم الفاظ مثل: أحمر، أزرق، أصفر، احضر، أبيض»(٣)، ويتضح من خلال ذلك ان كل كلمة لها حقل معين تنتمي اليه، ولا يمكن ان تنتمي لعدة حقول.

الشاعر ابن زمرك الاندلسي: هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن يوسف الصريحي(٤)،وكنيته ابي عبد الله ويعرف ابن زمرك(٥)، ونسبه من الانساب العربية الاصيلة وقد شهد له ابن الخطيب بذلك(٦)، كما ذكر ابن الخطيب أن مولده (في الرابع عشر من شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة)(٧)، وذكر بان الشاعر ولد ونشأ في مدينة غرناطة(٨). شهد العصر الذي ولد فيه ابن زمرك تقدمًا كبيرًا في الحياة الفكرية والعلمية وقد كانت فترته من أخصب الفترات في ذلك، مما ساعده على ان ينشأ نشأة علمية(٩)، وقد شهد له بالذكاء أساتذته ومن قبلهم والده الذي لم تخف نجابته عليه فوجهه لطلب العلم، وأخذ نفسه بملازمة حلقات الدرس، وأصبح تلميذًا لأمع طبقة من علماء غرناطة وللعلماء المغاربة المقيمين في غرناطة على أيامه، منهم ابن الخطيب الذي ذكر عنه (أنه كان حاد الذكاء ثاقب الذهن، كلفًا بالقراءة)(١٠)، واستطاع ابن زمرك أن يعالج كثيرًا من فنون الأدب شعرًا ونثرًا وكما انه قد تبوأ العديد من المناصب السياسية(١١). ويلوح لمحمد عنان أن ابن زمرك (أعظم شخصية تزعمت من بعد ابن الخطيب، الحركة الأدبية في الأندلس وأنه قد يتفوق في شاعريته على أستاذه ابن الخطيب)(١٢). (عبد الله، ١٩٩٧، الصفحات ٤٨٢-٤٨٤).

الفاظ الماء وما يتعلق بها:

الماء: جذره (موه)، والماء مدته في الاصل زيادة وانما هي خلف من هاء. وبيان ذلك انهُ في التصغير (مُوَيه) وفي الجمع مياه(١٣). والماء الذي يشرب والهمزة فيه مبدله من الهاء وفي موضع اللام وأصلهُ مَوَهٌ بالتحريك لأنه يجمع امواه في القلة ومياه في الكثرة مثل جمل واجمال وجمال(١٤)، وجاء هذا اللفظ في القرآن الكريم بمعناه الحقيقي في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الانبياء:٣٠)، ورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب خبري مجاز بدلالة منه على كرم الامير وسخائه وعطائه الذي لا ينفذ كما في قوله(١٥) :

نُسِبْتَ إِلى مَاءِ السَّمَاءِ فَلَمْ تَزَلْ ... بَنَائُكَ سُحْباً تُرسِلُ الغَيْثَ مُسْبَلاً

الاباطح: جذره (بطح) والاباطح جمع بطحاء: وهو المسيل الواسع فيه دقائق الحصى ورمل وتراب لين جرته السيول وسمي المكان ابطح لان الماء ينبطح فيه أي يذهب يمينا وشمالا(١٦). وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب تقريري مباشر لدلالة اللفظ على معناه الحقيقي كما في قوله(١٧):

يُجَاذِبُهَا الأَرْسَانَ فَرْطُ نُزُوعِهَا إِلى أَبْطَحٍ فِيهِ الكَلاءَةُ وَالكَلاَ

البحر: جذره (بحر) والبحر ضد البر، وهو الماء الكثير سواء كان مالحا او عذبا وسمي بذلك لعمقه واتساعه، وجمعه: أبحر وبحور وبحار(١٨). ورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب مجازي دلالة منه على الكرم والثناء والعطاء والذي هو كالبحر مدراراً واسعاً كما في قوله(١٩):

سَوَّغْتَهُمْ يَا بَرُّ أَنْ يَرِدُوا بِهَا بَحْراً بِأَمْوَاجِ المَوَاهِبِ يَزْخَرُ

الجدول: جذره (جدل) و(الجدول): نهر الحوض ونحو من الانهار الصغار(٢٠)، والجدول: النهر الصغير ايضاً (٢١)، وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي من قوله(٢٢):

وَتَوَشَّحُوا بِجَدَاوِلٍ فِي شَطِّهَا لِدِمَاءِ مَنْ لاقَتْهُ وَرْدٌ أَحْمَرُ

السَّبْحُ: مَصْدرٌ كالسِّباحَةِ(٢٣). سَبَحَ في الماءِ سَبْحاً، كمَنَعَ: عامَ فيهِ، أو جرى فوقهُ من غيرِ انغماسٍ، وعامَ إذا جرى فيه مع انغماسٍ(٢٤). وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب مباشر لدلالة اللفظ على معناه الحقيقي كما في قوله(٢٥):

فَمَا زَالَ يَسْبَحُ إِذْ زَارَنِي بِبَحْرِ دُمُوعِي سَبْحاً طَوِيلا

السَّحَابُ: الغيم كان فيهِ ماء أو لم يكن فيهِ و لهذا يقال «سحاب جَهام» سُمِّي بذلك لجرّ الريح لهُ أو لانجراره في مرّه، الجمع (سُحُب)، الواحدة (سَحَابَة)، والسَّحاب فاسم جنس جمعيّ و لذلك يُوصَف بالمفرد مراعاةً للفظهِ كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤) وبالجمع مراعاةً لمعناه كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ (الرعد: ١٢) و يعامل الفعل معهُ معاملتهُ مع امثالهِ من اشباه الجموع فتقول افرغ السحاب ماءَهُ و افرغت السحاب ماءَها على حدّ قولك اورق الشجرُ و اورقت الشجر(٢٦). وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب خبري مباشر موظفاً الدلالة اللغوية بما يتناسب مع اغراضه الشعرية من قوله(٢٧):

نُسِبْتَ إِلى مَاءِ السَّمَاءِ فَلَمْ تَزَلْ بَنَانُكَ سُحْباً تُرْسِلُ الغَيْثَ مُسْبَلاَ

السَّيْلُ: الجمع السُّيُول(٢٩). الماءُ الكثير السائل، مياه الأمطار إذا سالت . ماء المَطَر إذا تجمَّع فوق الأرض وجرى غزيرًا مُسرعًا «سَيْلٌ جارِف»، مَجرى السَّيل: خطّ كثير الانخفاض في وادٍ حيث تتّجه المياه أو تتجمَّع، ما يَجْري بكَثْرة وغزارة: كسَيْلُ الدُّموع، وسَيْلٌ من الدَّم، ما يَنْصبّ بغَزارة على التَّشْبيه بسَيْل المَطَر(٣٠). وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بمعناه الحقيقي وبأسلوب مباشر كما في قوله(٣١):

فَيَا عَجَباً زَهْرُهُ قَدْ ذَوَى وَدَمْعِي يُجْرِي عَلَيْهِ السُّيُولا

الرَّطِيب: «جذره (رَطُبَ)، رُطُوبةً ورَطَابةً، ورَطِبَ، فهو رَطِيبٌ»(٣٢). رَطِبَ الشيءُ ندي وابتل، خلاف يبس(٣٣). وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي من قوله (٣٤) :

وَقَدًّا يُمِيلُ القَضِيبَ الرَّطِيبَ وَرِدْفاً يَهُولُ الكَثِيبَ المَهِيلا

الروي: جذره (روي) و(الري): مصدر (روي)، (يروي) وهو ريان والمرأة (ريا) والجمع (رواء) للذكر والانثى فيه(٣٥). والروي ضد العطش(٣٦). والرواء من الماء الذي يكون للوارد فيه ري(٣٧). وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب تقريري مباشر لدلالة اللفظ على معناه الحقيقي كما في قوله (٣٨):

وَبِتُّ أَعَلُّ بِمِسْكٍ وَرَاحٍ بِثَغْرٍ أَقَاحٍ يُرَوِّي الغَلِيلاَ

الظمأ: جذره (ظمأ) والظمأ والظمى بلا همزة: ذبول الشفة من العطش، وكل ما ذبل من الحر فهو ظمأ ورجل ظمآن

وامرأة ظمأى، ورجال ظمأء ونساء ظمئات وظمأ(٣٩)، والظما العطش وقيل: هو اخفه وأيسره، وقيل هو أشده والظمأن العطشان(٤٠). ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (التوبة: ١٢٠)، وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بمعناه الحقيقي وبأسلوب مباشر لدلالة اللفظ على معناه كما في قوله (٤١) :

وَمَوْرِدُ الثَّغْرِ كَمْ سَقَّى الرُّضَابُ بِهِ ... زَهْرَ الأَقَاحِي وَكَمْ أَظْمَا مِنَ النَّاسِ

الغِمامَ: الغَيْم الأبيض وإنما سمي غماماً لأنه يَغُمُّ السماء أي يستره(٤٢)، وقيل السحاب الأبيض، واحدته: غَمامة، وجمعها غَمائم وغَمام. أغمّت السماء: جاءت بالغمام. وغُمّ الهِلال فهو مغموم: حال دونه غيم رقيق(٤٣). وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب خبري مجازي دلالة منه على العطاء والكرم والكف المعطاء التي لا تمل ولا تكل كما في قوله(٤٤):

لكَ رَاحَةٌ فَضَحَ الغَمَامَ سخاؤُهَا ... فَلِذا تَجَهَّمَ وَجْهُهَا إذ تُمْطِرُ

الغَلِيْلُ: (الغُلّة) و(الغليل): العَطَش، وقيل ذلك لأنَّه كالشَّيء ينْغلُّ في الجَوف بحرارة. يقال بَعيرٌ غَلاَّنُ، أي ظَمْآن (٤٥)، وقيل (الغَليل) شدة العطش وحرارته، وكذلك هو الغيظ، ويقال: شفَى فلان غليلَه: أي غيظَه(٤٦). وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي من قوله(٤٧):

وَبِتُّ أَعِلُّ بِمِسْكٍ وَرَاحٍ ... بِثَغْرٍ أَقَاحٍ يُرَوِّي الغَلِيلاَ

الغَيْث: المطر أو الخاصُّ منه بالخير(٤٨). الجمع (غيوث) و(أغياث): مطر غزير يجلب الخير، ويطلق مجازًا على السَّماء والسَّحاب والكلأ (٤٩). غِثتم، بكسر الغين، أي سُقِيتم الغَيثَ وهو المطر(٥٠). وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب خبري مباشر دلالة منه على الكرم والسخاء موظفاً اللفظ بما يتناسب مع اغراضه الشعرية كما في قوله (٥١) :

تَعَلَّمَ مِنْكَ الغَيْثُ شِيمَةَ جُودِهِ ... فَلَوْلَا نَدَى كَفَّيكَ كَانَ مُبَخَّلاَ

المَطَر: الاسمُ وهو الماء المُنْسَكِب من السحاب (٥٢) ، ماءُ السحابِ، والجمع أَمْطارٌ(٥٣)، وقيل: مطَرت السماء وأمطرت في الرحمة، وأمطرت بالألف لا غير في العذاب (٥٤) ، وقد جاء لفظ المطر في القرآن الكريم بمعنى العذاب او الاذى كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الاعراف:٨٤)، وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب خبري مجازي موظفاً اللفظ مع ما يتناسب مع اغراضه الشعرية كما في قوله (٥٥) :

لكَ رَاحَةٌ فَضَحَ الغَمَامَ سخاؤُهَا ... فَلِذا تَجَهَّمَ وَجْهُهَا إذ تُمْطِرُ

اللجة: جذره (لجج) و(اللّجة) من لجّة البحر حيث لا ترى ارض ولا جبل. وبحر لجي أي واسع اللجة(٥٦)، ولجة الماء بالضم معظمه(٥٧)، وورد هذا للفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب تقريري حقيقي لدلالة اللفظ على معناه الحقيقي وبأسلوب مباشركما في قوله(٥٨):

فِي جَذْوَةٍ قَدْ أُحْرِقُوا فِي لُجَّةٍ ... قَدْ أُغْرِقُوا وَرَدُوا بِهَا لَمْ يَصْدُرُوا

الندى: (ندي) و(الندى): البلل. والندى ما يسقط في الليل والجمع انداء واندية(٥٩). وهو من المشترك اللفظي فيقال ندى الماء، وندى الخير، وندى الشر، وندى الصوت، فأما ندى الماء فمنه المطر، يقال يوم ند وليلة ندية والمصدر منه (الندوة) والندى ما اصابك من البلل(٦٠). وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بمعناه الحقيقي وبأسلوب مباشر لدلالة اللفظ على معناه كما في قوله(٦١):

يَا بَحْرَ مَاءٍ إنَّ فَوْقَكَ أَبْحُراً ... لأَنامِلٍ غَيْثُ النَّدَى مِنْها انْهَمَرْ

النهر: جذره (نهر) و(النهر) هو من مجاري المياه المتسع والجمع انهار وانهر ونهور ونهر(٦٢)، جاء هذا اللفظ في القرآن

الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ (القمر: ٥٤)، وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب تقريري مباشر لدلالة اللفظ على معناه الحقيقي كما في قوله(٦٣):

وَنَهْرِ حُسَامٍ سَـــــالَ نَهْرُ نَجِيعِهِ فَأَبْصَرْتَ مِنْهُ جَدْوَلاً مَدَّ جَدْوَلا

المَنْهَلُ: المشرَب ثم كثر ذلك حتى سميت مَنازل السُّفَّار على المياه مَناهِل. قال خالد بن جنبة الغنوي وغيره: المَنْهَل كل ما يَطَؤه الطريقُ مثل الرُّحَيل والحفير، قال: وما بين المَناهِل مَراحِل، والمَنْهَل من المياه: كلُّ ما يَطَؤه الطريق، وما كان على غير الطريق لا يُدْعَى مَنْهَلاً، ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختصٌّ به فيقال: مَنْهَل بني فلان أي مَشْرَبهم وموضع نَهَلهم. وعن الجوهري: المَنْهَل المَوْرِد وهو عين ماءٍ تَرِدُه الإبل في المَراعي، وتسمّى المَنازل التي في المَفاوِز على طريق السُّفَّار مَناهِل لأَن فيها ماءً(٦٤). هلّ السحاب يَهِلُّ هَلاً وانْهَلّ واستهلّ: نزل مطره وقَطر قَطرا يسمع له صوت (٦٥) وورد هذا اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب تقريري حقيقي مباشر لدلالة اللفظ على معناه كما في قوله (٦٦) :

فَيَوْمَ حُنَيْنٍ لَـــمْ تَحِنَّ ظُماؤُهُمْ لأَنْ يَرِدُوا غَـــــيرَ الشَّهَادَةِ مَنْهَلا

الهَمْل: بالتسكين: مصدر قولك هَمَلَتْ عينُه تَهْمُلُ وتَهْمِلُ هَمْلاً وهُمُولاً وهَمَلاناً أي فاضت(٦٧)، كذلك هو الماءُ من مياهِ العَرَبِ لا مانعَ لَهُ(٦٨). وورد هذ اللفظ في شعر ابن زمرك الاندلسي بأسلوب حقيقي لدلالة اللفظ على معناه الحقيقي وبأسلوب مباشر كما في قوله قوله:

عَذَرْتُ خَيَالَكَ لَمَّا جَفَانِي وَسُحْبُ جُفُونِي تُوَالِي الهُمُولاَ

من اهم العلاقات الدلالية بين هذه الالفاظ والموضحة في الجدول ادناه:

علاقة ترادف(المطر والغيث) و(الغمام والسحاب) و(الغليل والظمأ) و(السيل والاباطح) و(الندى والرطيب)

علاقة جزء من كل (الماء والبحر) و(الماء والنهر) و(الماء والجدول)

علاقة تنافربين البحر والجدول والنهر

علاقة تضادالري والظمأ

الخاتمة:

من اهم النتائج التي تمخض عنها البحث ما يأتي:

١. استقراء الالفاظ الدالة على الماء وتصنيفها حسب دلالتها.

٢. الالفاظ في هذا الحقل دالة على المياه من الكلمات الاساسية ولا هامشية فيها.

٣. كل كلمة لها خصوصيتها في دلالتها على المعنى الذي استخدمت له.

٤. ثبت من خلال البحث تأثر ابن زمرك الأندلسي بألفاظ القرآن الكريم.

٥. أكد البحث على أنه لكي يفهم معنى الكلمة طبقا لنظرية الحقول الدلالية فلا بد أن يفهم من خلال مجموعة من الكلمات المتصلة بها دلالياً.

٦. أكد البحث على أنه في نظرية الحقول الدلالية لا ينظر للكلمات كوحدات مستقلة ولكنها في مجموعها تمثل كلاماً مترابطاً متناسقاً تجمعه علاقة معينة وقد تم تطبيق ذلك على الالفاظ التي وردت في ديوان ابن زمرك الأندلسي.

الهوامش:

(١)احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص١١

(٢)محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص٣٣.

(٣)احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص٧٩

(٤)الزركلي، الاعلام، ج ٧

(٥)ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ٢\٣٠٠

(٦)التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ١\١٤١

(٧)ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ٢\٣١٤

(٨)ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ٢\٣٠٠

(٩)ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ٢\٢٢١

(١٠)التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ١\١٤٦
(١١)التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ١\١٤٦
(١٢)عبد الله، دولة الاعلام في الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط ٤، ص ٤٨٢-٤٨٤
(١٣)شرح ديوان ابن زيدون \ ١٢١
(١٤)العين ٨\٤٢٣ (موه)
(١٥)ديوان ابن زمرك: ٥١
(١٦)ينظر لسان العرب ٢\ (٤١٢-٤١٣) (بطح)
(١٧)ديوان ابن زمرك: ٥٣
(١٨)شرح ديوان ابن زيدون \ ١٣٤
(١٩)ديوان ابن زمرك: ٤٨
(٢٠)العين ٦\ ٨ (جدل)
(٢١)مختار الصحاح : ٩٦ (جدل)
(٢٢)ديوان ابن زمرك: ٤٦
(٢٣)المحيط في اللغة: ٢\ ٤٩٥
(٢٤)الطراز الاول: ٤\ ٣٤١
(٢٥)ديوان ابن زمرك: ٥٨
(٢٦)اقرب الموارد: ٢\ ٦٢٩
(٢٧)ديوان ابن زمرك: ٥١
(٢٨)لسان العرب:
(٢٨)لسان العرب: ٦٤٤
(٣٠)المنجد في اللغة العربية المعاصرة: ٧٣٥
(٣١)ديوان ابن زمرك: ٥٨
(٣٢)المحكم والمحيط الاعظم: ٩\ ١٥٩
(٣٣)ينظر اقرب الموارد: ٢\ ٣٩١
(٣٤)ديوان ابن زمرك: ٥٩
(٣٥)العين: ٨\ ٣١٢ (روي)
(٣٦)لسان العرب: ١٤\ ٣٤٥ (روي)
(٣٧)المحيط في اللغة: ١٠\ ٣٠١
(٣٨)ديوان ابن زمرك: ٥٧
(٣٩)العين: ٨\ ١٧٣ (ظمأ)
(٤٠)لسان العرب: ١م ١١٦ (ظمأ)
(٤١)ديوان ابن زمرك الاندلسي: ٦٢
(٤٢)لسان اللسان ٢/ ٢٨٢
(٤٣)الإفصاح في فقه اللغة ٢/ ٩٤٠
(٤٤)ديوان ابن زمرك: ٤٤
(٤٥)معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٣٧٦
(٤٦)المعجم الوسيط: ٢/ ٦٦٠
(٤٧)ديوان ابن زمرك: ٥٧
(٤٨)المعجم الوسيط: ٢\ ٦٦٧
(٤٩)المنجد في اللغة العربية المعاصرة: ١٠٦٩
(٥٠)لسان العرب: ٢\ ١٧٥
(٥١)ديوان ابن زمرك: ٧٦
(٥٢)العين ٧/ ٤٢٥
(٥٣)لسان العرب ٥\ ١٧٨
(٥٤)الإفصاح في فقه اللغة ٢\ ٩٥٠
(٥٥)ديوان ابن زمرك: ٤٤

(٥٦)العين ٦\ ٩ (لجج)
(٥٧)ينظر لسان العرب ٢\ ٣٥٤ (لجج)
(٥٨)ديوان ابن زمرك: ٤٥
(٥٩)لسان العرب: ١٥\ ٣١٣ (ندى)
(٦٠)العين: ٨\ ٧٧ (ندى)
(٦١)ديوان ابن زمرك: ٧٦
(٦٢)لسان العرب: ٥\ ٢٣٦ (نحر)
(٦٣)ديوان ابن زمرك: ٥٢
(٦٤)لسان العرب: ١١\ ٦٨١ (منهل)
(٦٥)الافصاح في فقه اللغه: ٢\ ٩٤٤
(٦٦)ديوان ابن زمرك: ٥١
(٦٧)ينظر لسان العرب ١١ \ ٧١٠
(٦٨)ما اتفق لفظه واختلف معناه: ٣٤٠

المصادر:

١ .القرآن
٢ .ابن سيدة (علي بن اسماعيل، ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا والدكتور حسين نصار، ط١، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٨هـ.
٣ .ابن فارس (ابو الحسين احمد، ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مقاييس اللغة، ط٢، مطبعة الحلبي واولاده بمصر، ١٩٧٠م.
٤ .ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي. (١٩٨١م). العين. بغداد: دار الرشيد للنشر.
٥ .ابي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: دكتور احمد محمد سليمان ابو رعد، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، جامعة الكويت، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٩٨٩م.
٦ .ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(ت ٧١١هـ)، تم تهذيبه بعناية (المكتب الثقافي لتحقيق الكتب)، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
٧ .احمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
٨ .خير الدين الزركلي. (١٩٧٩ م). الاعلام (المجلد ط٤، ج٧). بيروت: دار العلم للملايين.
٩ .الرازي (محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، دار الرسالة، كويت، ١٩٨٣م.
١٠ .شرح ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: علي عبدالعظيم، مطبعة الرسالة، القاهرة ،١٩٥٧ م .
١١ .الشيخ احمد بن المقري التلمساني. (٢٠٠٤م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (المجلد ج١). بيروت: دار صادر.
١٢ .الصاحب بن اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن ال ياسين، المحيط في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.
١٣ .عبد الفتاح الصعيدي وحسن يوسف موسى، الافصاح في فقه اللغة، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
١٤ .العلامة الخوري الشرتوني (سعيد عبد الله ميخائيل ت ١٩١٢)، أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، مطبعة المرسلين السيوعية، بيروت ١٨٨٩ م.
١٥ .علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني المعروف بـ ابن معصوم المدني (ت ١١٢٠ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، د.ت.
١٦ .علي بن الحسن الهنائي الأزدي (ت بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر ودكتور ضاحي عبد الباقي، المنجد في اللغة، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.
١٧ .عنان محمد عبد الله. (١٩٩٧). دولة الاسلام في الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين (المجلد ط٤). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
١٨ .لسان الدين ابن الخطيب. (د.ت). الأحاطة في أخبار غرناطة (المجلد د.ط، ج٢). (تح: محمد عبد الله عنان، المحرر) دار المعارف.
١٩ .محمد الدين ابي الفضل السيد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ). ط ١ , المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ٢٠ .محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور. (٢٠٠٥م). لسان العرب (المجلد ط٤). بيروت: دار صادر.
٢١ .محمد بن يوسف الصريحي ابن زمرك، تحقيق: د. محمد توفيق النفير. (١٩٩٧م). ديوان ابن زمرك (المجلد ط١). بيروت: دار الغرب الأسلامي.
٢٢ .محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، (د ط)، ٢٠٠٤م، ص٣٣
٢٣ .المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٢م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

أثر نهج البلاغة في الشعر العراقي المعاصر

م. م. حوراء غضبان مظلوم
وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

المستخلص:
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد و آله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين و لقد من الله علينا بنشر رحمته، وفتح لنا أبواب معرفته، وانعم علينا بالخير والبركة، لما وفقنا به وتطرقنا بما ترك لنا الشعراء من موروث ادبي استمد بلاغته وفصاحته من نهج البلاغة، مستمدين يد العون منه، آملين منهم الثقة بالعمل، متوكلين على الله جل وعلا في جميع الأمور، ومفوضين الأمر إليه.
الكلمات المفتاحية: الأثر، نهج البلاغة، الشعر، التحليل الأدبي.

Abstract:
Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of prophets and messengers, Muhammad, and his pure family, and the eternal curse be upon all their enemies. God has bestowed His mercy upon us, opened the doors of His knowledge for us, and bestowed upon us goodness and blessings, for He has guided us to it.
We touched upon the literary heritage left to us by the poets, whose eloquence and fluency were derived from Nahjul Balagha, seeking help from it, hoping for their confidence in the work, relying on God Almighty in all matters, and entrusting the matter to Him.
Keywords: impact, Nahjul Balagha, poetry, literary analysis.

خطة العمل:
لقد اخترنا بعض المواضيع المهمة التي تأثرت تأثيرا مباشر بكتاب نهج البلاغة بصعوبة بالغة وذلك لاختيار الأفضل لما فيهما من جمال وابداع، ونكتفي بالقول ان ما من أحد من شاعر او كاتب او أي اديب معاصر او غير معاصر لم يتاثر بنهج البلاغة فالكل نجد في نتاجهم واعمالهم الادبية بصمات واضحة لا يستطيع ادا انكارها ويقول لدي بلاغة وفصاحة وهذا من ابداعي فلو رجعنا نجدها في نهج البلاغة بصورتها نسها او بصورة اخرى .
وكانت خطة العمل أن تذكر البلاغة التي قيلت خطبة الامام علي (عليه السلام) أو كتبت في كتاب نهج البلاغة الذي الفه وشرحه بأسلوب حديث الشريف الرضي (رضوان الله عليه) ثم ندخل في صلب الموضوع ونقوم بالتحليل الأدبي من بيان الأفكار المتجلية في النصوص الشعرية التي تأثرت بهذا الكتاب ، وذكر مواطن الابداع بشكل مبسوط وبيان أثرها في النفوس، ثم نعرج على عنصر او نوع الاسلوب الذي يشتمل على الصور الابداعية في القوالب البيانية من تشبيه و استعارة ومجاز وكناية واستدلال و تقريب رمز، وفرضية و... ثم نشير إلى ركن أصيل في التحليل إلا وهو الأسلوب وما تضمه من البديع البلاغي، وفي النهاية تذكر الايقاع الموسيقي لبعض المفردات التي جاءت خلال الكلام وتكررت بشكل منظم ومنسق.
هذا وإن محاولتنا هذه ليس بجديدة من نوعها ولكن هي تلقي بثوب جديد على نهج البلاغة، راجين من الله تعالى أن يجعلها حافزا لفهم هذا الكتاب القيم، الذي ما زال في مكاتبنا وبيوتنا غريبة، والوقوف على اسراره البلاغية الكامنة، وأن يهدينا إلى سواء السبيل والسراط المستقيم، علما بأنني محاط بالسهو والنسيان وحتى الخطأ احيانا مني في البيان وزل أحيانا القلم على الصفحات، وطارت الفكرة من ذاتي و ... فالعصمة الله ولرسوله والأئمة الأطهار.
وأخيرا أرجو من اخواني أصحاب العلم والأدب أن يهدوا إلى عيوبي شاكرا لمساعيهم الحميدة.

ربنا عليك توكلنا، وإليك المصير، ربنا تقبل منا هذا الجهد المتواضع، واجعله لنا ذخيرة يوم لا ينفع مال ولا بنون، انك سميع مجيب.

نهج البلاغة

روعة كتاب يضم مجموعة من خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورسائله وحكمه ومواعظه، اختارها الشريف الرضي لبلاغتها وجمال أسلوبها، حسب تقديره وبحثه، وإلا فهناك الكثير من خطب الإمام علي لم يوردها الشريف حوله في هذا الكتاب.

ومع ذلك فقد قدم للعالم خدمة جليلة تستحق الإشادة والثناء، فهذا الكتاب كنز من أعظم كنوز العلم والمعرفة في مختلف المجالات.

ومن أهمها معرفة الله والثناء عليه سبحانه وتعالى. يقول : «الحمد لله الذي لايبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعمائه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لايدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه».

فمن أوجب الواجبات على الإنسان أن يتعرف على عظمة ربه، ويثني عليه بما يتمكن من الثناء والحمد، فمهما قلنا ومهما قدمنا لن نتمكن من أداء حق الله علينا.

سبحانك ربي إني كنت من الظالمين.

خصائص الإمام

روعة الخصائص إذا ذكرت فالإمام أميرها عن بعض ورئيسها وجمالها. وقد تحدث علي خصائصه في علاقته مع الرسول الأعظم والتي نذكرها دون تعليق، فهي: الأكرم محمد – شعاع الشمس – وقمة المجد؛– وغاية السؤدد. وقد علمتم موضعه من الرسول يقول «علي بالقرابة القريبة، والمنزلية الخيرية، الله وضعني في حجره وانا ولد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، ... ولقد كنت أتبعه اتباع الفيصل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة و اشم ريح النبوة «عليه الصلاة والسلام على رسول الله الأكرم خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى جميع الأولياء والصالحين وأهل بيته المكرمين وصحبه المنتجبين والسلام ورحمة الله وبركاته .

أبارك للمسلمين وللعالم اجمعين بوجود مثل مولى المتقين أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هذا النجم الساطع في عالم الفضيلة والتقوى والعلم والفكر الإنساني والجهاد في سبيل الله والمظهر التام للإنسان الكامل والفضائل الأخلاقية.

فإن هذا الصرح العظيم لا زال مهجورة للأسف الشديد، ونعتقد أن رسالة العلماء والباحثين والمفكرين في العالم الإسلامي تكمن في بذل جهودهم لكشف أغوار هذا الينبوع الفكري الخالد، حتى يتسنى للمسلمين أن يستزيدوا من جهودهم لكشف أغوار هذا الينبوع الفكري الخالد، حتى يتسنى للمسلمين أن يستزيدوا من إفاضاته المعنوية والعرضانية والعبادية والإلهية الخاصة، حيث نأمل أن يكون هذا البحث المبارك فاتحة خير لتحقق هذا الهدف العظيم رغم أن القلم والبيان عاجزان عن وصف هذا الكتاب الملكوتي والمعنوي والمربي للإنسان، إلا أني أكتفي بالإشارة بإيجاز إلى بعض أبعاده ، على أمل أن يوفق السادة المشرفون المشاركون في تسليط أضوائهم على هذا الكتاب الخالد من خلال المحاضرات والدراسات التي سيقدمونها فيه.

أشير هنا إلى بعدين مهمين تميز بها كتاب (نهج البلاغة) واهتم بها المفكرون والباحثون طوال التاريخ، وخصوصا الشعراء المعاصرين ولربما يمكن اعتبارهما من أبرز الخصائص والسمات التي تميز بها (نهج البلاغة)وهذان البعدان هما: البعد الأول، شمولية هذا الكتاب وتعدد أبعاده

إن تميز (نهج البلاغة) بصفة الشمولية والاستيعاب جعله» يعرف في أوساط المفكرين الباحثين كواحد من أبرز وأندر الكتب التي ألفت عبر التاريخ ، حيث إن أبحاثه العرفانية والكلامية والعقلية والملحمية وحكمه الرائعة تجتذب إليها كل إنسان يطلع عليها، وتجعل القلوب والعقول والعواطف تنقاد إلى قائلها وتثير اعجاب واستغراب الناس من مضمون تلك الكلمات، وتدعوهم إلى التواضع والإقرار بعظمة شخصية الإمام علي (عليه السلام) الذي يقف شامخا فوق أعلى قمم الكرامة والعظمة الإنسانية والمعنوية والبراعة اللغوية والفصاحة».

وقد عبر عن هذه الحالة التي ميزت شخصية أمير المؤمنين علي (عليه السلام)» الكثير من العلماء والكتاب والبلغاء القدماء والمعاصرون حيث إن روح الإمام علي(عليه السلام) لا تتحدد بعالم خاص، بل هو الإنسان الكامل الجامع لجميع المراتب الإنسانية والروحية والمعنوية، فلا تختص كلماته أيضا بعالم واحد... وهكذا فإن من مميزات كلام الإمام علي (عليه السلام) أنه ذو أبعاد متعددة وليس ذا بعد واحد.»

كلام الإمام علي (عليه السلام) نراه في كتاب نهج البلاغة يؤكدا على أن روح الإمام علي (عليه السلام) كانت روحا وسيعة وشاملة ومتعددة الأبعاد، وهو دائما دونما يتميز بهذه الخاصية.. حيث كان (عليه السلام) حاكما عادلا وعابدا ساهراً ليله ، وبكاءا في المحراب وضاحكا في ساحة الحرب، وجنديا متمرسا ومديرا مدبرا وحكيما رحيما ورقيق القلب وعميق الفكر، وكان أيضا قائد عسكرية بارعة وفي نفس الوقت معلماً وخطية وقاضيا ومفتيا ومزارعا وكاتبا بل وإنسانا كاملا ومحيطا بجميع عوالم الروح الإنسانية.

إن البعد الشمولي في شخصية الإمام علي(عليه السلام) هو الذي جعلها تجمع الأضداد والصفات المختلفة، ومنح كلامه رونقا خاصا وجاذبية لا نظير لها وجمالا أخاذاً . وقد انبهر صفي الدين الحلي المتوفي في القرن الثامن الهجري بهذه الخاصية التي تميزت بها شخصية أمير البيان الإمام علي (عليه السلام) حيث قال :

جمعت في صفاتك الأضداد ... ولهذا عزت لك الأنداد
زاهد حاكم حليم شجاع ... فاتك ناسك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قط ... ولا حاز مثلهن العباد
خلق يخجل النسيم من اللطف ... وباس يذوب منه الجهاد
جل معناك أن يحيط به الشعر ... ويحمي صفاتك النقاد

إن هذا البعد أكسب نهج البلاغة جانبا إنسانية وعالمية، لذا فإنه لا يمكن أن يحدد بأي أهمية نهج البلاغة، بل إننا نعتقد أن عالمنا الإنساني المعاصر الذي يواجه أزمة فقدان المعنويات بأمس الحاجة إلى المعارف الإلهية والحكم الإنسانية السامية والنصائح الأخلاقية والمعنوية التي يزخر بها هذا الكتاب القيم الذي يمكن أن يمثل اليوم أفضل هدية وأثمن شيء يقدم لبني الإنسان في سبيل سموهم ومعاليهم .

إن الروح المتعددة الأبعاد التي تميز بها الإمام علي (عليه السلام) جعلته يتفوق على منافسيه في جميع الميادين، مما دفع بأعدائه فضلا عن أحبائه للإقرار بفضله وسمو شخصيته فأي عالم يمكنه أن يتعرف على حقيقة عمق الوجود بنظرة كونية شاملة ومن منظار حسي وفلسفي وعرفاني تام وجامع وبشكل متوازن...

إنه الإمام علي (عليه السلام) الذي كان أحيانا يخترق عالم المادة والعالم الحسي ليصل إلى المعنى عبر المادة كعالم طبيعي ملتزم بالدقة، ومن ثم يصل إلى قسمة الملكوت عبر نافذة المادة ... وكان تارة أخرى ينظر من الملك إلى الملكوت بعروج عرفاني وقلب خالص ونزيه ويلقي نظرة شاملة إلى الوجود كله عبر نافذة القلب .. كما كان أحيانا يتسلق مركب العقل ليقوض اركان قصور الأفكار الوهمية والخيالية بدقة لا نظير لها في ظل الأسس العقلية والاستدلال والبرهان ؛ وينظم في كلامه أعقد المسائل الفلسفية في مجال معرفة الكون والتوحيد بشكل حيث يعجز عن فهمها وإدراكها حتى ابرز المفكرين والفلاسفة وأعمقهم.

بالإضافة إلى اهتمام هذا الكتاب القيم بمسائل التوحيد والعرفان قبل أي شيء آخر وتكراره للحديث عن الله جل

وعلا وتعظيمه، إلا أنه بتضمن أحاديث قيمة ورائعة في باب اللغة والفصاحة والبلاغة وما فيها من روائع ومتضادات وحكم وامثال ابهر القارء باسلوب صياغتها فهو فعلا كلامه (تحت كلام الخالق وفوق كلام البشر).. لذلك فإن نهج البلاغة يمثل مظهرا ناطقة لشخصية الإمام علي (عليه السلام) المتعددة الأبعاد وهو مرآة تعكس أبعاد وجوده ، وأن كلماته الحماسية في ساحات الحرب وجمله العرفانية والفلسفية في التوحيد والأسس العقائدية وخطبه القيمة في الحكومة والزعامة ونصائحه الحكيمة والمعنوية ، كلها منحت (نهج البلاغة) قيمة متسامية جعلت القلوب والعواطف تنجذب إليها وأكسبته نفوذ وتأثيرا كبيرا على قارئيه ومستمعيه لا يمكن أن نجده في كلام أو كتاب بشري آخر حيث إن الإشارة إلى نماذج من تلك الكلمات تستلزم وقتا أكبر وفرصة أوسع من هذا البحث المتواضع .

البعد الثاني، فصاحة وبلاغة نهج البلاغة

. البعد الثاني، فصاحة وبلاغة نهج البلاغة و تذكر كتب التاريخ أن الأدباء والعارفين بفنون الكلام وعباقرة الأدب العربي أثنوا كثيرا على نهج البلاغة، بل وعبروا عن إعجابهم بهذا الكتاب الخالد عبر التاريخ، وإن هذه الخصوصية التي تميز بها نهج البلاغة لا تحتاج إلى التوضيح بالنسبة للعارفين بجمال الكلام والخطابة .. إلا أن مطالعة ودراسة المؤلفات الأدبية التي كتبت حول نهج البلاغة والتمعن في ما احتوته من إطراء ومديح لجمال وبلاغة هذا الكتاب تؤكد هذه الحقيقة وهي أن أوصاف الأدباء وإطراء عباقرة الأدب العربي حول نهج البلاغة لم تكن مبالغا فيها أبدا بل أنها كانت تعبر عن عين الحقيقة وإقرارا بالفضل، ولربما أن الثناء والاطراء الذي ذكر حول نهج البلاغة عبر التاريخ لم يعبر تماما عما يستحقه الإمام علي (عليه السلام) من ثناء ومديح.

فهذا السيد الرضي الذي يعتبر من كبار علماء الإسلام وهو الذي بذل جهدا كبيرا في جمع نهج البلاغة وتنظيم خطبه بشكل فني وأدبي رفيع، يعبر عن اندهاشه وإعجابه الكبير بفصاحة وبلاغة كلام الإمام علي (ع)حيث يقول: «كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مشرع الفصاحة ومواردها ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا وقد تقدم و تأخروا، لأن كلامه عليه السلام عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي».

وكذلك فإن ابن أبي الحديد وهو من علماء المعتزلة في القرن السابع الهجري وكان أديبا ماهرا وشاعرا بارعا ومن المغرمين بكلام الإمام علي (عليه السلام) كتب في مقدمة شرحه قائلا : (حقا، إن كلام علي دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق) وأضاف وهو يصف فصاحة أمير البيان قائلا:(انظر إلى الفصاحة، كيف تعطي هذا الرجل فيادها وملكه زمامها، وأعجب لهذه الألفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا كيف تؤاتيه وتطاوعه سلسة سهلة ، تتدفق من غير تعسف ولا تكلف)

أساليب عرض وإثبات الحقائق ونيل الكمال في نهج البلاغة

يتبين من الأحاديث المنقولة عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) سواء أتلك التي جمعت في نهج البلاغة أو غيرها من المصادر أنه كان يعمد من خلال أحاديثه وسيرته إلى تعريف الناس بالحقائق و إثباتها لهم ودعوتهم إلى طي المسيرة المؤدية إلى أنواع الكمال.

تضمنت خطب الإمام علي(عليه السلام) العديد من الطرق الإرشادية التي كان ينتهجها ويدعو الناس لاتباعها وسنشير إليها بالتفصيل في هذه الدراسة. ولكن قبل الدخول في الموضوع الرئيسي لا بد من الإشارة إلى مسألة رئيسية ومهمة للغاية وهي : أن الشخصية الإنسانية – الإلهية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (علبه السلام) تتميز بدرجة عالية من السمو والكمال بحيث أن جميع أقواله وأفعاله وحتى سكوته دليل على الحقائق أو تعتبر أمواجا لتلك الحقائق.

وشخصية الإمام علي(عليه السلام) تجسد فحوى هذه القاعدة العامة وهي أن الإنسان عندما يقع ضمن جاذبة الكمال فإنه يصبح انعكاسا لهذا الكمال كما هو الحال في الإنسان الذي يصبح انعكاسا للعقل مع وصول العقل

إلى حالة الفعل. لذا فإن سعينا في هذه الدراسة ليس اتباع الأساليب المتداولة في الأفكار البشرية لإثبات عظمة خطب ذلك الإنسان العظيم، لأنه وكما أشرنا فإن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعتبر صورة أو انعكاسا عن الكمال وهو يمتلك في ذاته الحجة والدليل على كماله .

بل إن الأساليب الثلاثة المتبعة لتوضيح الحقائق والحث على التخلق بأخلاق الله من قبل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) المعلم الوحيد لأمير المؤمنين(عليه السلام) وتطبيقا لما جاء في الآية المباركة : وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن كانت مراعاة لقدرة الإدراك والشعور والتعقل التي يمتلكها الناس، كما هو الحال في الأساليب التي اتبعها أمير المؤمنين علي(عليه السلام) في خطبة المباركة الإرشاد وتوعية الناس وتعريفهم بحقائق الأمور. إن ولي الله الأعظم هذا(أي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) كان يرشد الناس عن طريق الأساليب الأربعة الأتية فضلا عن حركاته وسكناته وهي :

- بيان وتوضيح المبادىء الأساسية .
- وصف الحقائق والوقائع.
- الاستدلال.
- الارشاد.

قبل الدخول في المباحث المذكورة أعلاه نشير إلى موضوع يتعلق بالارتباط الشخصي لأمير المؤمنين (ع) مع الحقائق والوقائع.

اثر نهج البلاغة في الادب العربي والعراقي بشكل خاص

بالكلام الفصيح والاحكام القرانية والامثال العربية الاصلية والانسانية أشم عرف الإمامة والعبقرية العلوية ، وأنحني أمام الإبداع والحكمة والبلاغة وعالم الامام علي(عليه السلام) العميق الغور، والمجهول الأبعاد والحدود ماذا علي أن أقول في إمام المتقين؟ وقولي فيه لم يتغير... الإمام علي لم يجمع الإمامة والخلافة فحسب، بل جمع الولاية والوصاية. وكان أساس الدين وصاحب التأويل والناطق بالقرآن والعقل الفعال في عالم الإبداع .

لقد غالت وتاهت في علي (عليه السلام) أمم عديدة ، وخرجت عليه وحاربته امم كثيرة، ولكن ظلت علومه حية في قلوب الذين عرفوه، وفي أفكار الذين نهلوا من معينه، وتفيؤوا ظلاله، وآمنوا برسالته

فيا أمير النحل... يا يعسوب المؤمنين .. أيها الخالد خلود الدهر، اردنا ان ننهل من معينك ونسير على هديك، ونعاهدك على الولاء فانت المعلم، والقطب، والناموس، والمثل الأعلى، واهلك صفوة الخلق، والشجرة المباركة التي مكن الله لها في الأرض وفي السماء

يا وصي محمد المصطفى (صلى الله عليه وعلى آله وسلم). يطيب لي أن أفيء إلى رحابك شعرا، للشاعر الدكتور عارف ثامر بعد ما سار في نور وبلاغة نهج البلاغة الذي كلامه كما قلنا سابقا إنه كلام علي دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق

عديني في الذهاب وفي الاياب ... عهدتك في وعودك لا تجابي
عديني بالمزيد من الأماني ... فقد دونت حبك في كتابي
مها البيد في مغناك سحر ... يذكرني بأيام الشباب
وفي دنياي هجر واذكار ... بعيد إلي حزني واكتئابي
أحن إلى ديارك من بعيد ديار ... حنين الغصن للطل المذاب
نقي ثمت فيها الأماني ... إلى جدث الوصي أبي تراب
فتنت بها وفي كبدي اشتياق ... ويا لله من شوقي وما بي
أبا حسين صبو إلى الرحاب ... أمني النفس أحلم بالثواب

أحس ركاب راحلتي وأسـري ونيدة في الرواح وفي الإياب
أشـم اريـج قيصـوم وورد وأسجد في المرابع والهضاب
ربوعك يـا ديار جنان عـدن زهت بالطيبين من الصحـاب
حلمت بها تواكبني المطايـا ونار الشوق تعصف باللباب
هنا النجف الشريف هنا غصون من الأرواح والنـخل الطـاب
هنا الأنـداء همي فـي خشوع علـى قمم الأذن والقبـاب
أمير النحل ليس سواك أرجـو فحبك فوق ظني وارتيابي
حمـل لك الولا غضة نديـا ورحت وكـل زهـو في إهابي
ودبجـت القصـائـد ناطقات وجئت إليك أشكـوفي عناب
أتسـقي النـاس مـاء كـوثريا وترضى أن أعيش بلا شراب

أثر نهج البلاغة في الادب من حيث النص والمنشأ

آثر اختياركتاب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) و هو يتضمن ثلاثة فنون نثرية هي (الخطب، والرسائل، والحكم)، وكان لهذا الاختيار جملة من المسوغات العلمية منها: اتصاف نصوص الإمامعلي (عليه السلام) بمجموعة من الصفات التي ميزته من باقي النصوص البشرية، فالاستعمال اللغوي فيه كان استعمالا متميزا، وكان الاختيار فيه اختيارا ملحوظا حتى قيل إنه((دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين))

وقد وصفه الشريف الرضي (ت٤٠٤هـ)جامع كتاب نهج البلاغة بقوله: «يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ، ما لا يوجد مجتمعا في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب، إذ كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مشرع الفصاحة ومورِدها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه(عليهم السلام) ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وقد تقدم و تأخروا، لان كلامه الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي»، ويصفه الشيخ محمد عبده – وهو أحد شراح نهج البلاغة ، بقوله «تصفحت بعض صفحاته في مواضيع مختلفات فكان يخيل لي في كل مقام أن حروبا شبت، وأن للبلاغة دولة، وللفصاحة صولة، وأن جحافل الخطابة وكتائب الذرابة في عقود النظام وصفوف الانتظام تنافح بالصفيح الأبلج والقوم الأملج فما أنا إلا والحق منتصر والباطل منكسر»

فضلا عن ذلك فإن نصوص الإمام صدرت عن تلك البيئة العربية الصافية التي لم تشهد التكلف والصنعة ، ولاسيما في استعمال البديع مما سيجعله مجالا طيبا وصالحا للتطبيق، للبحث عن جماليات النثر الإسلامي العربي في عصر ازدهاره.

والسبب الآخر في الاختيار يرجع إلى أن نصوص هذا الكتاب كانت متعاضدة في الشكل والمضمون، ومتسقة بالدلالة والقصد والقوة الاستعمالية نفسها، وتلك هي مزية النصوص الحركية الحية في الفن والموضوع فأما «الفني فيكفي أن يطلق على نتاجه في المختارات التي أنتجها الشريف الرضي اسم نهج البلاغة أي النموذج أو المعايير أو القواعد أو الطرائف التي تجسد ما هو فني) أو (بلاغي من التعبير، وهذا يعني أن الإمام قدم النموذج للفن وإن ما عداه من النتاج هو دونه أو تقليد له». وأما الفكري منه فيكفي العودة إلى وثيقة النبي وهي قوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ((أنا مدينة العلم وعلي بابها)) لنعرف أنه حصيلة ما أودعه من المعرفة لدى الإمام(عليه السلام) ولا نستغرب مما حواه هذا الكتاب من كل هذه الصفات، فقائله ، هو الإمام علي (عليه السلام) ولا أظن أن هذه الشخصية تحتاج إلى تعريف، فهي مشهورة، ولكن ما يهمنا أن نستدل على منابع تشكيل ثقافته التي كونت منجزه اللغوي والإبداعي.

وهنالك مجموعة من العوامل التي مدت نبوغه وبلاغته منها الموهبة والوراثة والبيئة وسعة الثقافة، فهو من قريش، وقد كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس)) ، فضلا عن قرابته من رسول الله(صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في النسب ((افهو ابن عمه وزوج ابنته وأحب عترته إليه وقد عاشره منذ أن كان طفلا، وذكر بعضهم أنه كان في حجر الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من قبل الإسلام ويقول الإمامعلي (عليه السلام) في ذلك ((وقد كنت أتبعه اتباع القصيبي أثر أمه)) ولاشك أن هذه العوامل فضلا عن ما وهبه الله سبحانه وتعالى من مواهب جعلت منه إمام الفصحاء وسيد البلغاء ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة.

التناص الأدبي مع نهج البلاغة

التناص الأدبي (هو تداخل نصوص مختارة قديمة او حديثة شعر او نثر بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الامكان على الفكرة التي يطرحها المنشئ) سواء أكان شاعرة ام ناثرة. فيما يتعلق بالتناص الأدبي مع نهج البلاغة، معلوم ما لنهج البلاغة من اثر في الأدب العربي بوصفه اول نتاج متأثر باساليب التعبير القرآني، ومن ثم هو الميسر للفهم الواعي لهذه الأساليب،(ومن هنا وجدنا اهتمام الأدباء والشعراء بالقرآن الكريم فجنتت الدعوات المنادية بضرورة ان يلم الاديب او الشاعر بمختلف الثقافات الموجودة في التراث الإنساني قديمه وحديثه ترفيه وغربيه من دون تفضيل لأحد هذه الثقافات) ولعل نهج البلاغة من اولى المصادر التراثية التي حظيت باهتمام الأدباء والدارسين على مر الاجيال، وذلك ما أشار اليه الشريف الرضي بقوله (كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة ومورودها، ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه(عليه السلام).ظهر مكن اخذت قوانينها، وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدم وتأخروا.). بعد هذا الاقرار فلا غرابة أن نجد كثير من الشعراء والخطباء ينهلون من صور وصياغات و معاني نهج البلاغة. وذلك في محاولة منهم لبيان مقدرتهم على انتاج ادب يضاهي ادب الفحول شكلا ومضمونا.

لقد كان الامام(عليه السلام) (اول من عالج فن الخطابة معالجة الاديب واول من اضفى عليها صيغة الانشاء الذي يقتدي به في الأساليب) لهذا الفتت اليه الانظار وحاول كل اديب ان ينسج على منوال خطابه، ففي قوله (عليه السلام) لكني أسفت اذ أسفوا، وطرت اذ طاراروا)٣) فهذا قول يتناص مع قول ابن عباس لما قيل له (ما منع علي عليه السلام أن يبعثك مكان ابي موسى، فقال ابن عباس منعه من ذلك حائل القدر و قصر المدة ومحنة الابتلاء، أما والله لو بعثني مكانه الاعترضت مدارج نفسه ناقضا لما ابرم ومبرمة لما نقض، اسف اذا طار وأطيرُ اذا اسف ولكن مضى قدر وبقي أسف)) وقد تحقق بين النصين نوع من التناص يسمى التخطيط المقابل وهو أن يقوم نص (على قلب القمة الجدلية في عمل من الأعمال الأدبية الموجودة الى عكسها)) كما يقوم النص المتناص باظهار القصدية التي بواسطتها يظهر الضد وبذلك (فهي تنقل سمات النص التي تخير القاريء الذي عليه ان يتبناه اتجاهها). ونلاحظ ان نوع العلاقة بين النصين قائم على قانون المخالفة اي اختلاف نتائج المقصدية بين النصين. فاذا ما جئنا إلى قول الامام (عليه السلام)((لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم) ((قال ابن أبي الحديد اخذ الزبير لفظه عليه السلام فلما وفد اهل البصرة وفيهم الاحنف تكلم منهم ابو حاضر الاسدي وكان خطيبا جميلا فقال ابن الزبير: اسكت، فوالله لوددت أن لي بكل عشرة منكم اهل العراق واحدة من أهل الشام، صرف الدينار بالدرهم))

أن الآلية التناصية التي تربط بين النصين هنا هي طريقة التجاور والتشابه ويعنى بها ((مسايرة نص لنص آخر او مشابهته بشكل قصدي او عفوي، شريطة أن لا تقع تلك المسايرة او المشابهة في ظل احكام و قوانين توجيهية للنص... ويلعب الفضاء الزمكاني دوراكبيرا في انتشار هذه الطريقة، فالعناصر المتجاورة والمتشابهة في نصوص كل عصر تجعل هذا النص ينتمي إلى ذلك العصر)) ونلاحظ على النصين اعلاه وجود اتحاد في الفكرة بين النصين فكل

من الامام (عليه السلام) والزبير يشيران إلى فكرة واحدة هي تخاذل الجماعة المحيطة بها مقابل إقدام وبسالة الجهة المعارضة او الخصوم ما دفعهم إلى اظهار التذمر والاستياء من هذا الواقع المعيش، وان قول الامام(عليه السلام) قد استقر في ذاكرة الزبد الدية مرجعية ثقافية شكلت جزءا من بنيته الثقافية. اذ ((ان كل كلمة انگى توقظ دائم في الذهن صورة)) من هنا كان التناص وليد التراكات الثقافية لدى الانسان، ومن ثم فان من اهم الدواعي التي اسهمت في ارساء قواعد التناص الادبي هي الخلفية الثقافية عندها يصبح كل نص أدبي مشروعا معرفيا يحتوي على خزان كبير للدلالات او هو رسالة معرفية تواصلية، ففي قول الإمام (عليه السلام) (اطرح عنك واردات الهموم بحسن الصبر وكرم العزاء)، وصف المعتزلي ذلك بقوله (هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة)

فكلام بهذا الوصف جدير بان يتسابق الناس للنسج على غراره وهذا ما فعله عبدالله بن الزبير اذ اخذ بعض الفاظ قول الامام (عليه السلام) السابق فقال في خطبة «ورد عليه خبر مقتل مصعب أخيه(لقد جاءنا من العراق خبر أحزننا وسرنا، جاءنا خبر قتل مصعب، فاما سرورنا؛ فلأن ذلك كان له شهادة، وكان لنا إن شاء الله خيره، واما الحزن فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه، ثم يرعوي بعدها ذو الرأي الى حسن الصبر وكرم العزاء» (فقد تحقت ، فقد تحقق بين النصين التناص الاقتباسي الجزئي من خلال اقتباس جملة (حسن الصبر وكم في الصبر وكرم العزاء؛)ذلك ان تعبير الانسان بواسطة الكلام يتراوح في مضمونه بين مدارين الرقة العاطفية الذاتية والأحاسيس الاجتماعية وهما مداران متصارعان دائما لان الاحساس كثيرا ما تجذب نسبة التدفق الوجداني وكل مدار يتوق إلى الاستبداد بشحن الفكرة الأمر إلى ضرب من التوازن)هذا الامر يكشف عن طاقة : وسيلة ابداعية ومضامين فكرية تقدم حلولا لرؤية مستقبلية، ، الامام في نصوصه الابداعية متمثلا في فكره الاصلاحي وكان في ذلك (يصدرعن رؤية كونية شاملة محاورها ثلاثة موضوعات

ماهى الله والعالم والانسان(هذه الشحنة المعرفية تعطي للنص مته الابلاغية والاقناعية اذ ان معرفتنا مختزنة في الذاكرة على شكل بنيات وطات ممثلة في اوضاع متكررة نستقي منها عند الاحتياج تتلاءم والاوضاع الجديدة التي تواجهنا وعملية المواءمة تتم بواسطة مقول جديد يعتمد على اطار ويستقى منه)ان هذه التناصات تكشف عن اعجاب شديد وانفعال حاد بلغة نهج البلاغة ومضامينه الفكرية العالية؛ لذا جاءت نتاجاتهم حاملة للكثير من الرؤى الروحية والفكرية والدلالية ولعل مؤ ر ن المصاديق على ذلك قول الامام (عليه السلام) (الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مديرا و از مع الترحال عباد الله الأخيار، وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى). اشتمل هذا النص على خصائص اسلوبية وجمالية تكشف عن تمكن الامام من ناحية اللغة وتطويعها لاجل تمرير رسالته الانسانية فقد (بسط الأمام في انجاز عجيب، وفي تسلسل منطقي بديع تلتقي فيه افعال العقل، وافعال الأعضاء على صعيد التكامل)، وبذلك إستطاعت نصوص الامام ان تبني اها وجودا فنية متميزة إذ اتصفت بمتانة السبك وفخامة الدلالة مما جعل سلمان بن صرد الخزاعي لما اراد الطلب بدم الحسين ا (عليه السلام) آن يقول: «ان الدنيا دار قد ادبر منها ما كان معروفا، واقبل منها ما كان منكرا واصبحت قد تشنأت الى ذوي الألباب وازمع الترحال منها عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بجزيل مثوبة عند الله لا يفنى»

يبدو التناص الاقتباسي الجزئي واضحا بين النصين اذ تم اقتباس بعض الجمل من نص الامام لما يحمله من مضامين وطاقة ايحائية تمنح العمل الأدبي أصالة وخلوداً.

قال التستري «نظير كلامه عليه السلام كلام ابنه الحسين(عليه السلام). في خطبة اصحابه بذي حسم قام عليه السلام، فحمد الله واثنى عليه ثم قال لأصحابه: انه قد نزل من الامر ماترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفه واستمر جاء فلم يبق منها الا صباية كصبابة الاناء و خسيس عيش كالمرعى الوبيل، الا ترون أن الحق لا يعمل به، وان الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا، فاني لاارى الموت الا سعادة، والحياة مع

الظالمين الا برما وبالنظر للظروف المحيطة بالنص الخطابي اذ يبدو أن ما لاقاه الامام الحسين (عليه السلام) من ظلم وحقد لا يختلف كثيرا عما تعرض له ولاقاه الامام علي(عليه السلام)».

وكل هذا اثر بصورة مباشرة على الادب العراقي وخصوصا الشعر بما اضافة رصانة العبارة وفصاحتها وقوتها البلاغية حذوا وتقليدا لأسلوب الامام (عليه السلام)

اتجاهات الشعر العرقي ا لمعاصر

يكون الشعر المعاصر فيضا «اعترافيا لمواجد ذاتية في لحظة ما، أو جزءا من تاريخ عاطفي، متخيل أو حقيقي ، أما قصيدة سوق القرية، فإنها لا تؤمن بهذا الاعتراف ولا تقر به، وهي تتجنبه قدر المستطاع، ثم هي من وجه رابع بداية رؤية للحركة الجماعية وابتعاد عن الذات، ترسم دون أن تنتقد، ولكنها قد تتطور في المستقبل فتجمع– في صورة أخرى بين الرسم والنقد معا في آن». هذه المميزات تجعل منها تجربة جريئة، لأنها «قد تكون نتاج تيارات مختلفة، فالفصل بين القصيدة والحلم يذكرنا بموقف الشاعر الفرنسي بول أيلوار الذي يجعل التمييز بينهما ضروريا لان الحلم يستهلك ويتحول بينما لا يضيع من القصيدة شيء ولا يتغير، وكذلك هو الإلحاح على أهمية البصر في الرسم أيضا، فانه ينتمي إلى أيلوار نفسه، ولكن الناحية الإحصائية في القصيدة ذات منتمى آخر، غير بعيد، فهو منتمي سريالي دون تحديد ، إذ نجد أن بعض قصائد السرياليين لم تكن سوى مجموعة من الأسماء صفت في نطاق واحد، ويتصل هذا–من وجه ما–بتصاعة الصورة ووضوحها وصلابة حواشيها، وذلك أمر يلحق بمذهب الصوريين» والقراء الذين كانوا يرون أن الشعر لا بد «أن ينقل الأجزاء والعناصر بدقة تامة، صلبة واضحة، وأن التركيز هو جوهر الشعر وحقيقته، وفي النهاية يتفق هذا اللون من النقل مع الحيادية التي يتطلبها أليوت، وذلك يعني تبرئة القصيدة من عناصرها الاعترافية الذاتية. فأما العنصر الأخير وهو التنبه للحركة الجماعية فانه قد أعان الشاعر على مبارحة النطاق الذاتي الإعترافي، ولكنه قد يكون من وجه آخر بداية اليقظة على آلام المجتمع وبؤس الكادحين، بوحي من نظرة يسارية».

قد يكون في كل هذا التصور إسراف، لا أريد به وجه التجني، إذ أنا لا أقول «أن الشاعر عبد الوهاب البياتي قد خضع لكل هذه المؤثرات حين كتب هذه القصيدة، وإنما نحن إزاء نص ينقل للمتلقي صورة من قبل، ونحن حين نقرؤها نستذكر مظاهر كثيرة كانت تجري في الشعر الأجنبي، الإنجليزي للشعر جديدة لم نألفها والفرنسي، وأننا إذا شئنا أن ندرس الشعر العربي الحديث، فلا بد أن نكون على وعي بأهم المظاهر وما تمثله من تيارات نقدية وفكرية حديثة، فذلك حقيق أن ينير امام الدارسين جوانب من الطريق أمام دارسي اتجاهات ذلك الشعر، وإذا كانت القصيدة نفسها تذكر بانتماءات شتى، فليس معنى ذلك أن الشاعر سيظل قادرا على الإيحاء بهذه الانتماءات جميعا، وفي بعضها أحيانا تضارب، وبعضها قد يقوى حتى يحجب غيره، ولكنه سيختار اتجاها أكثر تلاؤما مع نفسيته وبيئته، ولهذا فان اتجاهه الكبير لم تتوضح معالمه بعد. وحسبك أن تضع عناصر الثورة على المألوف الشعري في هذه القصيدة إلى جانب ذلك الاتكاء الواضح على التراث في الأقوال والأمثال المرسلة» من مثل : «ما حك جلدك مثل ظفرك، لن يصلح العطار ما قد أفسد الدهر الغشوم، أبدا على إشكالها تقع الطيور، وهذا الاتكاء وان كان مستوحى من اليوت–على نحولا يقبل الشك فانه من العناصر التي لن يتخلى عنها البياتي، مهما يمتد به حبل التطور، وهو يرينا أهمية تحديد المنطلق في تبين العناصر المتحولة–أو القابلة للتحول والعناصر الثابتة» في اتجاهات شاعر ما غير «أن مما يحجب المسرب الكبير الذي سيتجه فيه شعر البياتي من بعد أنه كان في هذا الدور من نشاطه الشعري ما يفتأ يجرب، يبحث، يتلمس جاهدا ليستكشف الطريق، ولهذا فان قصيدة واحدة–رغم كل ما تحمله من دلالات لا تستطيع أن تصور وحدها جميع الروافد التي كانت تعمل معا لتشكل اتجاه التيار الكبير، وحسبنا على ذلك مثل آخر هو قصيدته مسافر بلا حقائب» ، التي يفتتحها بقوله:

«من لا مكان لا وجه لا تاريخ لي، من لا مكان تحت السماء و في عويل الريح اسمعها تناديني تعال ولست أريد أن

أقف عند هذه القصيدة وقفة تحليلية، وإنما أكتفي بملاحظات أراها ضرورية في هذا السياق. فهذه القصيدة تقدم لنا معجما يكاد يكون مستوفي من ألفاظ: العبث والتثاؤب والضجر والسأم والوحل والطين واللا جدوى والجدار والباب المغلق، ومن السهل أن نتصور من خلال هذه الألفاظ جميعا أي جو تريد أن تضعنا فيه وأي جو تستوحيه، فهي تستعيد أكثر ما في قاموس الحركة الوجودية في مرحلة من مراحلها»، والمتكلم في القصيدة يعاني الانفصال ويشكو اللا مكانية واللا تاريخية وحين يقول الا وجه لي، فانه قد يشير إلى أنه يفقد السمات المميزة أو يفقد الوجهة ولا يعرف إلى أين يسير، وسواء أكان إنسانا عاديا أو فنانا

فانه على الحالين واحد من بني الإنسان الذين يحاولون أن يجدوا أنفسهم إلا أنهم معزولين، أو كما يقول سارتر في كتابه الوجود والعدم: «كل إنسان تفصل بينه وبين الآخرين هوة لا يمكن عبورها، فالتواصل على ذلك مستحيل»، وقد رمز الشاعر لهذه الهوة بالتلال وبالصوت الذي يسمعه يناديه تعال «من وراء تلك التلال، ومع أن الحب قد يصبح قوة موحدة إلا أنه هنا في هذا الوجود يعجز عن أن يقوم بهذا الدور. ومن الأصح أن نسمي هذا الإحساس الذي تنقله القصيدة غربة، وان نربط بين الغريب فيها وغريب كامو، وحين نبحث عن أسباب هذه الغربة–أو التغربلا» نجدها سارترية بالمعنى الدقيق، لأنها ليست غربة عن الذات بسبب نظرة الآخرين، وإنما هي غربة متافيزيقية الانبتات الصلة بالمكان والزمان التاريخ، وقد تكون أسباب الاغتراب كثيرة

حسبما يراها علماء الاجتماع–»فمن أسبابها الشعور بالوحدة، وعدم الرضى عن العلاقات الاجتماعية، والسخط على طبيعة الوظيفة، والإحساس بالضعف أو بعدم الثقة»... الخ، ولكنها عند الشاعر ربما لم تمت إلى كل هذه الأسباب، ربما كان فيها شيء من الضيق بمستنقع التاريخ «أي بالواقع الحضاري و قيمه، إلا أنها في الجملة» غريبة وجوه، لأن ذلك» الوجود لا يجد ما يسوغه، وهي بهذا المعنى تعود لتلتقي مع تصرفات بعض أبطال سارتر في بعض رواياته لا مع فلسفته النظرية عن الاغتراب، وأيا كانت صلتها ومهما تكن بواعثها، فإنها كانت يومئذ تتصل بما شاع من نظرات وجودية. وخلاصة موقف المتكلم فيها أنه إنسان فقد هويته، وانه لو كان هناك رجاء، فحب أن يستعيد تلك الهوية من خلال سيره الدائب بحثا عنها، ولكنه لا يفعل، وحين يحلل نفسه بقوله سأكون يحس بعدم الجدوى وبأنه سيبقى دائما سائرا من لا مكان، ودون وجه ودون تاريخ».

ولا بد من أن نتذكر أن الشاعر عبد الوهاب البياتي ربما تجاوز هذا التصور من بعد، ولكنه «لن يستطيع أن يتجاوز ذلك الصوت الذي يناديه، والذي سيتشكل بحسب التحولات التي توجهه من بعد في كل مرحلة شعرية، وانه إن كان في هذه القصيدة مؤمنا باستحالة استرداد الهوية التي فقدها، فان كثيرا من همه في المستقبل سيغدو بحثا عن تلك الهوية رجاء استعادتها . ومهما يكن من شيء فإنا نرى البياتي بعد سنوات قليلة من الانطلاقة التي سار فيها كل من نازك والسيابه قد سخر الشكل الشعري الجديد لمؤثرات خارجية مختلفة، «تجاوزت التحوير للمواجد الرومنطيقية الذاتية، وأتاح للحركة الجديدة أن تبارح نقطة التحول من داخل الماضي، وأن تعانق وجهة–بل وجهات جديدة، فإذا كان نازك والسياب قد اشتركا في ارتياد شكل جديد، فان البياتي كان أسبق المجددين إلى تغير طبيعة المحتوى في ذلك الشكل. لقد ألقى الأولان حجرا في ماء الشعر وسرهما– إلى حين انداح الدوائر واتساع أقطارها في ذلك الماء، وذهب الثالث يعمل على تحويل مجرى ذلك الماء ليسقى غراسا مختلفة».

وناخذ احد الشعراء المعاصرين ممن كان مقلدا ومتعصبا لما جاء بكلام الامام الامام (عليه السلام) وهو الجواهري وكيف استفاد من علم البديع الذي وجد منابعه في نهج البلاغة .

تكرار حروف المعاني في شعر الجواهري

التكرار هو بداية ظهور «لمحة البناء في العنوان ، وهو من اشكال التنظيم في بناء القصيدة وعلامة بارزة في التشكيل

الصوتي لها ([٥٤] من هنا تظهر أهميته في دراسة النص الشعري، وبالأخص الجانب الايقاعي ، وما يهمنا في هذا البحث هو ما يصاحب تكرار من انبعاث للايقاع، إذ أن جميع أنماط التكرار ترتبط ارتباط وثيق ومطلق بقيمة سمعية ترفد الايقاع ([٥٥]) فأول ماتجذبه الاذن التكرارات الصوتية قبل أن يتدبر الادراك أمر معانيها ([٥٦]) بهذا السبب يكون تكرار الحروف المنطلق الأول في الايقاع المترك الذي يتركب منه النص الشعري»، فالشاعر يكرر حرفا او حروفاً مجتمعة، ليؤكد حالة ايقاعية او يبرز منطقة من مناطق النص بتسيج ايقاعي يوفر امتاعا لأذان المتلقين، ومن الايقاع المبني على التكرار، تكرار الحرف نفسه، نحو

في السفح، في قمم الثري　　في البحر، في خضر السهوب

ونلاحظ هنا ان تكرار الحرف (في(لاربع مرات تكرارا كان قائم على التساوي في عدد التكرارات لكل شطر مما خلق لنا ايقاع جميل ومثل ذلك تكراره لحرف الجر (الى) بطريقة توزيع منتظمة اثنين الكل شطر ::

الى «يمن» الى «حلب» تسعى　　الى «مصر» الى درب الزقاق

وكذلك تجد ان الجواهري كرر حرف الجر(الى) مرتين لكل شطروكرر حرف الجر (على) مرة لكل شطر كما في قوله :

سلام على طيبات النذور　　سلام على الواقب النادر

وكذلك كرر حرف الجر(من) في قوله

فإني من دمع عليكم أذيله　　شروب ومن سوداء قلبي أكال

وقوله في تكرار حرف الجر (في) مره لكل شطر

و البوم تشرق في النفوس وضاحة　　وبشيخ في حلاتها مصباح

وقوله في تكرارالحرف (من)

من ليل أيار نسبية عواطفي　　ومن النهار وقدحة جمراتي

وقد يكرر الجواهري الحرف نفسه في الشطر الثاني من البيت، ومن ذلك تكراره لحرف الجر(الى)

يا سامر الحي بي شوق بر مضني　　الى اللذات الى النجوى الى السمر

وفي بيت آخر يكرر حرف الجر (في) مرتين في الشطر الثاني، على شاكلة قوله :

مدي إلي يدا تمد إليك يد　　لا بد في العيش او في الموت تتخذ

يبدو واضح أن تكرار الحرف في الشطر الثاني من البيت قد ولد ايقاعا جميلا، مما يدل على براعة الشاعر في اختيار الحرف وكيفية تكراره وذلك من خلال اختصاصه بصيغة ايقاعية ميزته عن غيره.

ونجد التكرار نفسه في شطري البيت كما فعل ذلك في الأبيات التالية :

من مراقي تعمي وهوات بؤس　　من أشم ومن أخس أخس

نحن صرعى الهموم في كل واد　　وضحايا الجلاد في كل حين

نامي على خمة القنا　　نامي على حسد الخسام

هو أصفى من اللجين واوفي　　في المعالي من الهضاب وارسى

يدفن شهد ابتسام في مر اشفنا　　عذباً بعلقم دمع في مآقينا

ونجد ان الشاعر يكرر حرف الجر ضمن البيت تكرار متنوعة، كمت في قوله الأبيات التالية :

اذا تخلصت من هم أطحت به　　شبت هموم على انقاضه جدد

لي ثقة بالنفس أنعشتها　　كقاب قوسين من الانحلال

على نخب الندامى عن هفوف يحلو الذكريات ومن مجيب
وألواح كوجه الصبح بيض يجلل بالسواد لها فضول

نلاحظ «أن هذه الابيات كلها كانت على درجة عالية من التناغم الايقاعي بفعل تكرار حرف الجر تكراراً متنوعا مرات عديدة، فتكرار صوت الحرف كان كأنه ثغرة تنبع أخرى على وتر واحد فيتميز الرنين ، مما ادى الى اثارة الأشباه من لدى المتلقي، فالتكرار الحرفي صيغة خطابية تؤدي الى تلوين النص الشعري بمميزات صوتية مثيرة، هدفها اشراك المتلقي في عملية التواصل ولذلك يعد التلازم الحرفي من اهم خصائص الخطاب الشعري» في البنيات التشاكالية .

ونجد ان الجواهري يكرره ايضاً تكرارا عموديا قوله :

ومن ضحكاتك العذبات ضبحة ام الناعيك ليلا يستزاد ؟
ومن إنسان عيني ام سواه يجلل بتلك الألق السواد ؟
ومن ذكرى ترق ام افتقاد عشق تؤودني الكرب الشداد ؟

وقوله :

على النخيل في السعفات الطوال على سيد الشجر الشقي
على الرطب الغض إذ يجتلي كوشي العروس وإذ يجتني

وقوله كذلك :

ومن الصدور الحابسات زئيرها ومن النفوس ومن اللهيب اذا أدني
ومن السجون الداجيات فإنها كانت وما زالت الباغ مدفنا
ومن السياط فإن خر نشيدها بناهية الجلاد كان ملحنا
سلام على يومها المجتلى من التضحيات به الباهر
سلام على خدها المرتجى على باطن منه او ظاهر
سلام على النهج الطاهرات تسيل على الوطن الطاهر
تعاليت من محنق لا يطيق بيان سوى النظر الحازر

ويلف نظرنا هنا الى استعمال حرف الكاف المميز في استعماله للتشبيه الذي هو «أسلوب بلاغي يعتمده الشاعر كثيرا في رسم الصور الشعرية ولا تيقتصر على استعماله لهذا الغرض فحسب وإنما هو يربط الأبيات بعضها ببعض من خلال رسم صورة متلاحقة ولذلك فتكراره أمر ضروري أحيانا في شد القصيدة وتقوية بنيتها». لننظر معا إلى الأبيات المتتالية :

فأنا كالموج منصرمة في غباب غير منصرم
وأنا كالبرق منطلقا فات حتى خيل لم يشم
وأنا كالعود يقضمه سارب من سارح النعم

وقوله :

إن الرجولة حرة كالبحر في مد وجزر
بنت الطبيعة كالندى كالبحر ، كالنسمات تسري
كالزهر يحمل شوكه وبجنبه نفحات عطر

وقوله :

غضر الفتوة كالصبا خش البشا كشبا الحمام، وكالمروءة لينا

وقوله:

وأقام الشعب جمهورية كسنا الشمس متى ما تعل تدن

وقوله :

قسم الوداع فنحن في يده كالطفل حين يهزه يمهد

الموازنات الصوتية عند الجواهري

اول ما يلفت نظرنا في ديوان الجواهري قصيدته (الثورة العراقية) المتكونة من اربع وسبعين بيتا حيث استخدم فيها حروف الجر (٨١) مرة ابرزها (من ١٣مرة) و (في ١٠مرات) و (الياء ٣مرات) و (على ٦ مرات) ، وكذلك في قصديته (السليب) التي تكون في تسعة عشر بيتا حيث استعمل حرف الجر خمسا وعشرين مرة منها (من ٨مرات) و (الام ٥مرات) و(الياء ٣ مرات)

اما قصيدته (شكوى وامال) التي تكون في ثمانية عشر بيتا نجد ان حروف الجر فيها ثمانية وثلاثين حرفا منها (في ٨ مرات) و (من خمس مرات) و (الياء ٤ مرات) و(اللام مرتان)

وبعد تتبع قصائد الجواهري نجده استعمل حروف الجر في كثير منها نكتفي بما ذكرناه منها .

من خلال ماتوصلنا اليه نجد ان الجواهري استخدم الجار والمجرور كثيرا في موازنة البيت في قصائده الشعرية لما له من فضل في تكوين الإيقاع المتحرك ، لذلك نجدها ذو أهمية لدى دارسو الإيقاع فنجدها عند البعض تشكل اعدة الإيقاع اما عند الاخر فهي تشمل جميع المقومات الايقاعية.

وابسط صور الموازنة الصوتية في شعر الجواهري هي التي تكون معقودة بين تركيبين متوازنين منهت ماجاء في قوله :

قامت على جسر من الحسرات يرسى على موج من العبرات

نجده هنا قد وازن بيت شطري البيت بشكل ملفت للنظر من خلال استعمال نوعين من حروف الجر مع مجروريهما (على جسر)و(على موج) (من الحسرات) (من العبرات) وذلك ما يجعل ايقاع الموازنة اشد كثافة واوضح حضورا

ومثله قوله :

وعلى العيون من المخاضة جمرة وعلى القلوب من الهوان غثاء

ومثله قوله:

في الكوخ طفل غرير حوله بقر وفي المقاصر طفل حوله سرر

نجد نفس التكرار ونفس الموقع (على العيون)و(على القلوب) (من المخاضة) (من الهوان) ومن ذلك قوله :

وعلى العيون من الاسى رهج وعلى الوجوه من الجوى وهج

ونجد ان الجواهري في بعض الأحيان يجعل التوازن بين موقعين عروضيين لك العروض والضرب مما يزيد من قابلية التوازن على استقطاب النغمة الايقاعية ولفت انتباه المتلقي ، ومثال ذلك قوله :-

تلُوذُ الدُّهُورُ فمِنْ سُجَدٍ على جانبيْه ومِنْ رُكَعِ

وقوله :

تعاليتَ مِنْ مُفزعٍ للحتُوفِ وبوُرك قبرُك مِن مَفْزع

محمد حسين آل ياسين

انموذج الثاني من شعراء العراق المعاصرين وهو الدكتور «محمد حسين آل ياسين ١٩يوليو ١٩٤٨ لغوي وأستاذ جامعي وشاعر عراقي. ولد في الكاظمية ببغداد. حصل على الإجازة في الآداب من جامعة بغداد ١٩٦٩ ،

وماجستير فقه اللغة ١٩٧٣ ودكتوراه فقه اللغة ١٩٧٨ . يعمل أستاذًا في قسم اللغة العربية في جامعة بغداد منذ ١٩٧٣ . نشر شعره وأبحاثه اللغوية والأدبية في الصحف والمجلات العراقية والعربية. له دواوين شعرية عديدة وبحوث ودراسات».

قصيدة حكمة الخلق

الشاعر : محمد حسين آل ياسين

صرخة في الحياة في هدأة الدر ب، وفي سكتة الرشاد جنون
للأرض لـــم نـدر إلا ان فيها كنا، فمن قال كونوا
ولماذا ؟ وهل وراء وجودي خفقة كالخيال سر دفـين
صيغ لي مدرك وركب سمع ولسان وفتحت لـي عيون
ألقي بها الشجون، وما لـي من ملاق في الأرض إلا الشجون
لم أخير ولو سألت لما أختـر ت مجيئي، فاسمع وعد ياجنين
لم أخير وجئت أبكي برغمي مثلما اقتيد وهو حـر سجين

فنرى هنا الشاعر يجمع بين المفردة والضد في نفس الان مثلا(الرشاد والجنون ,الخيال والسر الدفين ,الحر والسجين) وغيرها من الوان البديع كاستخدام الاستفهام واسلوب النفي .....

وكل هذا كان مما نجده في نهج البلاغة لانه يعطي القوة والرصنة للعبارة كي تجذب القارىء الى النص ولا يكون النص تقليدي ممل ومستنفر حسب الاساليب القديمة الكلاسيكية وان كان هناك فريقا من مؤيدي الكلاسيكية القديمة ولكن توسعت الاغراض في الشعر الحديث والمعاصر وجميعها تبحث عن الاساليب البلاغية التي ارسا قواعدها الامام علي (عليه السلام) في خطبه في نهج البلاغة الذي الفه الشريف الرضي (رضوان الله عليه).

الخاتمة

قال الدكتور رشدي أحمد طعيمة : "إن العربية وعاء لحضارة واسعة النطاق ، عميقة الأثر ، ممتدة التاريخ...لقد نقلت إلى البشرية في فترة ما أسس الحضارة وعوامل التقدم في كل العلوم الطبيعية والرياضيات والطب والفلك والموسيقى.

وتجلت هذه اللغة وعلومها في كلام الامام علي (عليه السلام) الذي هو منبعه القران الكريم ومصدره وواسطته النبي العظيم (صلوات الله عليه وسلامه وعلى اله وصحبه اجمعين) . الذي جمعه الشريف الرضي (رضوان الله عليه) في كتاب نهج البلاغة وطبعا ليس كل اقال الامام (عليه السلام) .

وعند التدقيق في هذا الكتاب وفي الكلام ستجد فيه كل العلوم وكل الفنون وتجده تاريخ ودستور ونحن مقصرين بحقه كل التقصير ولنا ذنبا كبير لانه هو الصورة المحللة للقران لانه تاريخ الانسان لانه تبيانا وبيان ونسأل من الله الغفران .

خلاصة البحث

كان لكلام الامام علي عليه السلام الأثر الكبير في رفد اللغة العربية وأدابها من الحكمة والموعظة، حين صاغ خطبه و حكمه بمفردات رائعة لا يعلوها قول سوى القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة. ولم يحدث أن جمعت الا بعد أكثر من أربعة قرون، حين جاء الشريف الرضي ليؤلف منها كتاب نهج البلاغة. ولم يكتف، حيث أخذ يصوغ معانيها وقسم من مفرداتها في قصائد شعرية جميله وجاء من بعده الشعراء فحذوا حذوه واستفادوا من خبرته من كيفية الاستفادة من كلام الامام علي (عليه السلام) وبكل الطرق كما ذكرنا في بحثنا حيث كان التناص والمحاكات واضحة في القصائد الشعرية ,وكذلك استخدام الحكم والامثال وكما يبدو ان اساليب البديع جلية وكثيرة وهي

التي اعطت الصورة الشعرية اكثر جمالية ومتعة للقارىء ولم يكتفوا بذلك بل كان به تأثيرا كبيرا وبما جمعه من أقوال وحكم حتى استطاع أن يصوغ معانيها ومضامينها صياغة شعرية يعتمدها في قوافيه وقصائده ، فأنتج لنا حنفة أدبية تضم في مكنونها كل القيم الإنسانية التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف.

المصادر:

(١)الأسلوبية والنقد الأدبي، عبد السلام المسدي، مجلة الثقافة الأدبية، العددا .

(٢) المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، زكي نجيب محمود، دار الشروق، القاهرة، بيروت.

(٣) تحليل الخطاب الشعري وإستيراتيجية التناص.

(٤) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة.

(٥) اللغة في الأدب الحديث: جاكور كورك ، ترجمة: ليون يوسف وعزيز عما نوئيل دار المأمون.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

(٧) عبقرية الامام علي.

(٨) التأثير والتقليد: اولرشيد فايد هنتاين، ترجمة مصطفى ماهل.

(٩) نهج البلاغة والفكر الانساني المعاصر.

(١٠) ملامح الخطاب النقدي في شروح نهج البلاغة تاليف د.ستار قاسم عبد الله.

(١١)نهج البلاغة، تحقيق الشيخ محمد عبده المكتبة التجارية الكبرى – المطبعة الرحمانية بمصر جزءان .

(١٢) نهج البلاغة، تحقيق الدكتور صبحي الصالح ، جزء واحد جامع طبع في بيروت سنة ١٣٨٧ هـ وطبع في إيران بقم سنة ١٣٩٠ هـ بإشراف انتشارات الهجرة – إيران – قم .

(١٣) نهج البلاغة، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل أربعة أجزاء طبع مكتبة الأندلس للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ١٣٧٦ هـ و ١٩٠م.

(١٤) مستدرك نهج البلاغة، ومدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه – كتابان في مجموع واحد تاليف وجمع الهادي كاشف الغطاء مطبعة مكتبة الأندلس للطباعة والنشر ١٣٧٤ هـ و ١٩٠م.

(١٥) تأملات في نهج البلاغة. / مهدي جعفر صليل – القطيف

(١٦) تاريخ الأدب العربي – احمد حسن الزيات – طبعة ث ٣٦ بيروت.

(١٧) الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم حنا فاخوري منشورات ذوي القربي – الطبعة الثالثة . مصر سنة ١٣٢٧ هـ

(١٨) ديوان الشريف الرضي – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ١٣١٠.

(١٩) الشريف الرضي جهوده النحوية – د. حازم سلمان الحلي – بغداد – كلية الفقه – الجامعة المستنصرية ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٩م.

(٢٠) الشريف الرضي في رثائه – افتخار عارف الوساسي – منشورات مكتبة المثنى – الطبعة الأولى – سنة الطبع لا توجد

(٢١)عبقرية الشريف الرضي ، زكي مبارك ، دار الجميل ، بيروت ٠٨ ١٤ هه / ١٩٨٨م

(٢٢)فهرست اسماء مصنفي الشيعة – ابو العباس احمد ابن علي بن احمد ابن عباس النجاشي – مطبعة مجهولة – سنة الطبع ١٣١٧هـ.

(٢٣) نهج البلاغة بين صحة النسبة إلى المؤلف وتوثيق النص

(٢٤)دراسة في كتاب نهج البلاغة – د. منصور مذكور شلش و د. صبري ابراهيم السيد – مجلة اهل البيت – العدد ١١ نسيان ٢٠١١.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

الأخلاق وأهميتها في المجتمع

م. م. زهراء حسين حميد
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

المستخلص:
لقد كان موضوع الأخلاق على مر العصور يشغل مكاناً كبيراً من إهتمام الإنسان ويستحوذ على تفكيره , فالإنسان من حيث أنه إنسان لا يستطيع أن يستغني عن الأخلاق في أي لحظة , ولا يستطيع أن يستغني عن مثل أعلى يرجع إليه في سلوكه أو معيار للحكم على أفعاله أو أفعال الناس من حوله بالخير أو بالشر , وقد جعل الدين من الأخلاق قاعدة لسلوك المتدين حيث يقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)
الكلمات المفتاحية : الأخلاق، المجتمع، القيم العليا.

Abstract:
The subject of ethics has, throughout the ages, occupied a significant place in human thought and concern. Man, by virtue of being human, cannot dispense with ethics at any moment. He always needs an ideal to refer to in his behavior, or a standard by which to judge his own actions and those of others as good or bad. Religion has made ethics the foundation of a devout individual›s conduct, as the Noble Prophet Muhammad (peace be upon him) said: «I was only sent to perfect noble character.»
Keywords: Ethics – Society – Higher Values"
Keywords: Morals, Society, Supreme Values

المقدمة :
الحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين ، المبعوث رحمة للعالمين ، ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، الذين بذلوا أموالهم ودمائهم من أجل الإسلام والمسلمين وسلم تسليما كثيرا .
تقسيم البحث : يتضمن البحث ثلاث مباحث وكل بحث يحتوي على ثلاث مطالب ، حيث يتكون المبحث الأول الأخلاق لغة واصطلاحا من المطلب الأول : الأخلاق لغة ، المطلب الثاني الأخلاق اصطلاحا ، المطلب الثالث : الأخلاق الإسلامية ، المبحث الثاني مقومات تزكية النفس واصلاحها يتكون من ثلاث مطالب المطلب الأول : تزكية النفس ، المطلب الثاني : اصلاح النفس ، المطلب الثالث : آيات واحاديث عن تزكية النفس واصلاحها ، المبحث الثالث : المعايير الأخلاقية : ويتكون من ثلاث مطالب ، المطلب الأول : الاختلاف في قياس المعايير الأخلاقية ، المطلب الثاني ، تربية الضمير ، المطلب الثالث : أهم الاخلاقيات الواجب توافرها في الفرد .
أهمية الموضوع : اننا نرى ما حل بهذه المجتمعات من إفراط وتفريط في القيم العليا ومنها – على سبيل المثال – قيم الحرية والحقوق , فنرى أثر الإفراط في الحرية الشخصية أنه أدى إلى تفكك الأسرة التي جعلها الله اللبنة الأولى والأساس الذي يرتكز عليها قيام المجتمعات الإنسانية حيث بدأ هذا التفكك الأسري بالاعتراف وتسجيل الطفل لأب واحد (والد أو والدة أو غيرهما) ثم الاعتراف بحرية الشذوذ ثم زواج المثليين , ويقابل هذا الإفراط في الحرية الشخصية تفريط شديد في حقوق الأمم الأخرى , فنرى تبرير الاعتداء على الأمم الضعيفة ونهب ثرواتها ... بينما تحث الأديان , وأولها الإسلام على العدل بين الناس جميعاً ؛ أفراداً وجماعات وأمماً , فالناس كلهم متساوون , ولا تمايز بينهم إلا بالأعمال الصالحة التي ترضي الله تعالى , وفي هذا يقول الحق عز وجل : ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا , إن أكرمكم عند الله أتقاكم)). إن تقطع العلاقات بين الناس في المجتمعات وتوتر العلاقات الوطنية سببها هو سوء التربية الخلقية وفقدان الروابط العائلية , فهل يمكن البحث عن الروابط الاجتماعية والروابط الوطنية بعد تفكك الروابط العائلية فيكون مثلنا كمن يطلب الثمار من أغصان الشجرة بعد قطع أصولها وجذورها !؟
الدراسات السابقة : مقدمة في علم الأخلاق , أسماء حسن ابوعوف , وتتناول هذه الدراسة علاقة الأخلاق بالعلوم

الأخرى مثل الفلسفة وعلم الاجتماع وغيرها .

المبحث الأول : تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً والاخلاق الإسلامية

المطلب الأول : تعريف الأخلاق لغة

الخلقة الفطرة والخُلقُ والخُلقُ السجية وفي الحديث ليس شيء اثقل في الميزان من حسن الخُلُقِ بضم اللام وسكونها : وهو الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخُلقِ ولها اوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ،ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حُسن الخُلقِ في عدة مواضع كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحُسن الخُلقِ .

وقوله : أكمل المؤمنين أيماناً احسنهم أخلاقاً (١).

الخُلُقُ بالضم والضمتين : السجية والطبع والمروءة والدين(٢).

المطلب الثاني : تعريف الأخلاق اصطلاحا :

اصطلاحا : هو الشكل النفساني والصفات المعنوية ، فبوصفه الصورة النفسانية يكون في البعض مقبولا وحسناً والاخر قبيح وغير أنساني(٣).

الأخلاق : هي المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الاكمل ويتميز هذا النظام الإسلامي في الأخلاق بطابعين الأول : أنه ذو طابع الهي بمعنى أنه مراد الله سبحانه وتعالى الثاني : أنه ذو طابع أنساني أي بمعنى إن للإنسان مجهود ودخل في تحديد هذا النظام من الناحية العلمية (٤).

المطلب الثالث : الأخلاق الإسلامية

الأخلاق الإسلامية: هي مجموعة الأقوال والأفعال التي يجب أن تقوم على أصول وقواعد الدين الإسلامي، وفضائل و آداب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة والشريعة الإسلامية، من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة على صاحبها آلاف التحية والسلام، والأئمة الأطهار عليهم السلام

فالأخلاق الإسلامية ليست جزءاً من الدين، بل هي جوهره وروحه ففي رواية جاء رجل إلى رسول الله من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: حسن الخلق. ثم أتاه عن يمينه فقال: ما الدين؟ فقال: حسن الخلق. ثم أتاه من قبل شماله فقال: ما الدين؟ فقال : حسن الخلق. ثم أتاه من ورائه فقال: ما الدين؟ فالتفت إليه وقال : أما تفقه ؟ الدين؟ هو أن لا تغضب. وقيل : يا رسول الله ما الشؤم ؟ قال : سوء الخلق) (٥) .

وعلم الأخلاق يبحث عن معنى الخير والشر ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس مع بعضهم بعضاً ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصدوا إليها في أعمالهم وينير السبيل لعمل ما ينبغي

ولا شك أن الأخلاق هي الدعامة الأولى لحفظ كيان الأمم ، ولهذا ترى الباحثين والفلاسفة قد اتفقت كلمتهم على ضرورتها للفرد الصالح نفسه وللمجتمع في جملته فكما أن الفرد يضيره ويفسد من أعماله أن يكون كاذباً مرائياً حسوداً شريراً ماكراً كذلك تفسد المجتمعات بشيوع هذه الصفات في أحادها لهذا فإن أول ما توجهت إليه عناية الفلاسفة والمشرعين العاملين على إنهاض الجماعات البشرية، هو الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة لأنها الدعامة الأولى في بناء كل مجتمع سليم ولم يبالغ أحد الفلاسفة حين قال: الأخلاق أساس كل مجتمعمن أجل ذلك كانت رسالة الأنبياء الحث على الأخلاق الفاضلة. وجاء القرآن وسنة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم). مشددين على الاستمساك بها لأنها هي التي تحقق الفوز بالنعيم (٦) .

المبحث الثاني : مقومات تزكية النفس واصلاحها

المطلب الأول : تزكية النفس

إن النفس الإنسانية بطبعها ميالة إلى الهوى ، واللهو ، واللعب ، لذلك فهي محتاجة إلى التأديب والتهذيب بالترغيب

والترهيب ، قال تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (٧).
وقال عز من قائل : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)(٨).
ومعنى زكاها : أي زادها بطاعة الله والعمل الصالح ، ودساه ا: أي نقصها بالمعاصي والذنوب؟
وقال رسول الله بعد أن رجع من إحدى غزواته : (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) (٩)، ويعني بالجهاد الأكبر هو جهاد النفس

ويمكن تزكية النفس وحفظها من خلال الآتي:

١ . اختيار مصاحبة الأخيار واجتناب مجالسة ومصاحبة الأشرار وذوي الأخلاق السيئة، فمن عاشر قوماً ولو لزمن قليل اتصف بأخلاقهم كلياً أو جزئياً على قدر المدة وشدة التعلق بهم، فالنفس الإنسانية سريعة الميول والتقليد، فمن رافق إنساناً يكثر من قراءة القرآن والدعاء، فسوف يرى نفسه يكرر الكلمات التي سمعها من رفيقه ومن رافق إنساناً يكثر من ترديد الأغاني ليلهو بها، فسوف يرى نفسه يكرر كلمات الأغاني التي سمعها من رفيقه، وربما بدون أن يقصد ذلك وفي رواية عن الإمام الصادق الله أنه قال : (لا تصحبوا أهل البدع، ولا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحد منهم)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (المرء على دين خليله وقرينه) (١٠)

٢ . تعويد الإنسان نفسه على الصفات الأخلاقية الحميدة: فإن لذلك آثاراً كبيرة على نفسه فيسعى إلى التواضع ، والكرم، واحترام الآخرين، وإن وجدت لديه صفة لا تعجبه يسعى على تغييرها، فلو أحس أن نفسه تدعوه إلى البخل وعدم البذل هنا يحاول إن يعود نفسه على البذل

٣ . أن يعلم نفسه التروي في كل ما يفعله حتى لا يصدر عنه وهو غافل ما يخالف الأخلاق الحميدة، فلا يستعجل مثلاً في التدخل في أمور الآخرين قبل أن يستعد لذلك

. ٤ . الإبتعاد والحذر من كل شيء يهيج الشهوة لديه نظراً واستماعاً وتخيلاً: فمن هيج شهوته قد لا يستطيع أن يمسك نفسه في الوقوع فيما حرم الله عزّ وجل، فالحذر كل الحذر من الانزلاق في مضلات الفتن

٥ . أن يهتم في البحث عن عيوب نفسه ويجتهد في إصلاحها، ويمكن في ذلك أن يستشير أصحاب الرأي السديد فالإنسان عادة لا يعيب نفسه، وكذلك أن يجعل الناس مرايا لعيوبه، فما قبح من عيوب الناس لا يقدم عليه . (١١)

المطلب الثاني : اصلاح النفس : كل إنسان يمكنه إصلاح نفسه وتهذيب أخلاقه، والتغير إلى الأفضل والأحسن، ولولا ذلك لما اجتهد الأنبياء، والأولياء، والحكماء في الدعوة إلى الأخلاق، بل ينبغي للعاقل أن يطلب الفضائل فيسعى إلى القناعة، والحلم، والمسالمة ، والصبر ، والسخاء والعفو والتودد والتواضع، وأن يبتعد عن الرذائل ويتركها مثل التكبر، الغضب ، البخل ، الغيبة ، الكذب والنميمة .

مقومات إصلاح النفس وتزكيتها

بداية كل تغيير وإصلاح للنفس في هذه الحياة سواء كان مادياً أو معنوياً يرتبط بأربعة أمور:

أولاً : الإحساس بالحاجة إلى التغيير : الإحساس بالحاجة – وبدون أدنى شك – دافع للإنسان إلى التحرك والإصلاح ، ومثال ذلك هو الإنسان المريض ، فشعوره بالألم يدعوه إلى التحرك لطلب العلاج ، وعلى العكس تماماً إذا شعر الإنسان بأنه كامل ، ولا يحتاج للإصلاح ، فلا يدعوه ذلك للتحرك ، وبما أن طبيعة الإنسان – غالباً – هي الغفلة عن نواقصه ، فإنه لا يرى داعياً للتغيير، وإنما يرى ذلك من يقف على نواقصه ، ويدرك ضرورة تغييرها

ثانياً : المشارطة وبعد شعور الإنسان بالنقص وإحساسه بالحاجة إلى التغيير، يأتي دور المشارطة بأخذ العهد مع نفسه فيهما ينبغي عليه أن يعمله أو لا يعمله، فكل نظرة أو كلمة أو خطوة أو فكرة – وهو ما يقوم به الإنسان بشكل يومي – محسوبة ومسجلة عليه فيأخذ العهد من نفسه في كل صباح، أو كل أسبوع، أو كل شهر، أو سنة، أن يقوم بالعمل الخيري الآتي من أدعية، وصلاة وحج، وعمرة، وزيارة، وصلة أرحام، و.... إلخ، وأن لا يعمل أي عمل فيه شر وفيه معصية وهكذا.

ثالثاً: المراقبة تكون المشارطة قبل العمل، أما المراقبة فهي حين العمل فيتابع ويراقب نفسه دائماً أثناء كلامه، فمثلاً

يفكر هل هو في مرضاة الله أم في غير ذلك، وكل خطوة يخطوها يفكر هل كانت نيته الله أم لا؟. ففي رواية أنه جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال له : يا رسول الله أوصني، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (فهل أنت مستوص (أي هل تعمل بالوصية) إن أنا أوصيتك؟ حتى قال له ذلك ثلاثاً، وفي كلها يقول له الرجل : نعم يا رسول الله، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فإني أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن يك رشداً فأمضه، وإن يَكُ غياً فانته عنه) أي: إذا أردت القيام بعمل ما ففكر في نتائج هذا العمل

رابعاً: المحاسبة: أي أن يحاسب نفسه في كل ليلة، أو بعد الانتهاء من العمل الذي قام به، وماذا عمل في يومه في طاعة الله عز وجل ؟ فيطلب المزيد، وما عمله من المعاصي يقرر أن يتوب ولا يفعل ذلك مستقبلاً. فعن الإمام الكاظم الله قال : (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسنا استزاد الله، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه) فنحن مأمورون بمحاسبة أنفسنا ومراقبتها، ففي الحديث النبوي المشهور: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر)(١٢)

المطلب الثالث : القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت عليهم السلام في اصلاح النفس وتزكيتها

إن أكبر واصعب امتحان كتبه الله تعالى على الإنسان في هذه الحياة ، هو ابتلاء الإنسان بنفسه ، وعلى أساس نجاح الإنسان وتفوقه في هذا الامتحان يكون أما الفوز في الدنيا والاخرة أو الهلاك . وقد وردت عدة احاديث عن أهل البيت عن تزكية النفس والسيطرة عليها.

في قوله تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) (١٣)

قال تعالى : (وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (١٤)

قال تعالى : (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (١٥)

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : (أذا رأيت في غيرك خلقا ذميماً فتجنب من نفسك امثاله) . (١٦)

عنه أيضا : (صلاح النفس مجاهدة الهوى) . (١٧)

عنه أيضا (أفضل النجوى ما كان على الدنيا والتقى واسفر عن أتباع الهدى ومخالفة الهوى) (١٨) .

المبحث الثالث : المعايير الأخلاقية وتربية الضمير

المطلب الأول : الاختلاق في قياس المعايير الاخلاقية

وجود معيار أخلاقي، أي مقياس واضح ومحدد تحكم من خلاله على خلق ما بأنه مقبول أو مردود، وبأنه ينتمي للذلك المذهب أم لتلك الديانة.ووجود معيار أو مقياس للأخلاق يُعد حاجة ملحة، ذلك أن الحكم على فعل ما بأنه خير أو شر يحتاج إلى معيار معين يقاس الفعل إليه قرباً أو بعداً، ودون هذا المعيار لن يكون للحكم الذي تصدره معنى أو أهمية من الناحية الخلقية، والإنسان حين يفعل فعلاً أخلاقياً، يدرك هذا المعيار الذي بواسطته يحكم على فعله بالخير أو الشر فالحاجة للمعيار حاجة إنسانية واجتماعية لكثرة ما يصدر عن الإنسان من تصرفات فأن يُقال: هذا التصرف أخلاقي أو غير أخلاقي، على أي أساس يصدر هذا الحكم؟ هل يترك الأمر لكل إنسان ليقرر ما هو أخلاقي وما هو غير أخلاقي، فيحل هذا حيناً، ويحرمه حينا آخر، مشرقاً ومغرباً مع هواه، فما يراه حقاً مطلقاً يراه غيره باطلاً مطلقاً . فمثلاً، لو قلنا : تبرع محمد بألف دينار للفقراء فهذه جملة خبرية، تخبر عن أمر وقع أما لو قلنا : التبرع للفقراء فضيلة، فهي جملة تشير إلى وصف فيه امتداح لفعل نرغب فيه ونقدره، إننا في مثل هذه الجملة وغيرها نطلق أحكاماً أخلاقية، أي نصف فعلاً إنسانياً معيناً بأنه فضيلة أو رذيلة، والسؤال الذي يأتي بعد ذلك هو على أي أساس حكمنا. وعليه فلا يمكننا أن نصدر أحكاماً أخلاقية دون أن يكون لدينا معيار واضح للخير أو الفضيلة من جهة، والشر أو الرذيلة من جهة أخرى وبسبب اختلاف أديان وثقافات وفلسفات المجتمعات الإنسانية اختلف لديهم المعيار المعتمد لإعطاء قيمة ما للسلوك الخلقي، فقال بعضهم بالعقل، ولكن عقل من؟ فكل عقل له حكمه، وقال آخرون بالضمير، ثم بالعدل ثم بالخير، ولكن من يحدد معالم هذا أو ذاك (١٩)، وقد اختلف الناس ولا يزالون مختلفين في هذه المقاييس، فكان منهم من يحتكم في أعماله وأعمال سواه إلى العرف والتقاليد للقبيلة أو الجماعة التي يعيش بينها، فيرى خيرا وحسنًا ما أقره

هذا العرف وشرا وقبيحًا ما خالفه. وكان منهم من يحتكم إلى القانون الوضعي أو السماوي في معرفة حسن الأفعال وقبيحها. وكان منهم من لا يحتكم إلى هذا المقياس أو ذاك، بل لا يحكم إلا رأيه الشخصي فهو عنده المستوى الخلقي، فما وافقه كان خيرا وما لم يوافقه كان شرا. ثم كان منهم من لم يرض لنفسه واحدا من هذه المقاييس، ففكر في مستوى نظري من قاعدة أو مبدأ عام يرى تحقيقه هو الخيرالأسمى والمثل الأعلى الذي يجب الوصول إليه ، وبذلك جعل هذا المستوى هو الميزان الخلقي الذي نزن به الأعمال جميعها. (٢٠)، وفي التصور الإسلامي فإن المعيارية الأخلاقية هي معيارية ثابتة وواضحة ، تتمثل في معيارية الكتاب والسنة معيارية الشارع الحكيم معيارية الوحي الإلهي فتحديد الحكم الأخلاقي ليس للناس ، وإنما لرب الناس ، وهو الذي خلقهم، ويعلم علم اليقين ما يصلحهم وما يفسدهم، لذلك، فإن ما جاء في الكتاب والسنة من الأخلاق فهو من الأخلاق الإسلامية حكماً، وما جاء منهيا عنه فهو لا أخلاقي حكماً، وعلى ما جاء فهما تقاس المستجدات في الميدان الأخلاقي اجتهاداً، والحكم بأخلاقية أي عمل في الإسلام يقوم على ركيزتين: أن يكون صواباً، وأن يكون موافقاً للشرع. والمعيارية الخلقية الإسلامية هي محددات الشرع الإسلامي، الذي يراعي مقومات الحق والعدل والخير والصلاح وأن الموضوعية الخلقية تقتضي التزام المعيارية الخلقية الإسلامية بالشرع الإسلامي لا رؤى الناس المتضاربة وأن اعتماد التشريع الإسلامي مقياساً أصيلاً للحكم على خلق ما بأنه إسلامي، هو ما تؤكده مصدرية الأخلاق في الإسلام وصلة الدين بالأخلاق ، كما سبق بيانه فيما تقدم ، فالوحي إذن هو الذي يعطي قيمة لاي سلوك أخلاقي (٢١).

المطلب الثاني : تربية الضمير

يرى بعض الباحثين أن الضمير لا يحتاج لتربية ولا تهذيب؛ لأنه لا يتغير ولا يتبدل ولا يضل ولا يجهل، وأما ما يوجد من انحراف عن الجادة فمرجعه ضعف في العزيمة وفساد في الإرادة والخلق لغلبة الشهوات وقوة أسرها في كثير من الأحيان، وإذن فالمطلوب قمع الشهوات الجامحة والخروج عن سلطانها، فيظهر الضمير بكامل سنائه وبهائه، ويسمعنا صوته وأوامره واضحة جلية ويرى الآخرون أن الضمير كسائر القوى يتأثر بالشهوات وغلبتها وبإهمال أوامره ونواهيه، فيخرج عن السبيل السوي في أحكامه؛ ولذلك يحتاج لتربية ولعل مما يشهد للأولين هذه الآيات وأمثالها : ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ ، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ. كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ. على أن الخلق من الناحية العملية لا قيمة له مطلقا، فبإضعاف الشهوات وعدم الانصياع لها، وبإنماء القوة العاقلة وتهذيبها، وبإطاعة الضمير فيما يأمر به بذلك يسلك المرء طريق الخير سواء أقلنا مع الأولين: إن الضمير ظهر على فطرته الأولى، قويا مرهوب الجانب نافذ الكلمة، بعد أن زال ما ران عليه من حجب الشهوات، أو قلنا . مع الآخرين: إنه رجع قويا كاملا كما كان حين باعد المرء بين نفسه وبين الشهوات فلم يلق لها بالا ولم يسمع لها صوتا. ولهذا نعالج هذا البحث على طريقة القائلين باحتياجه للتربية فنقول قد يعتور الضمير حالات تجعله غير مأمون الحكم صائب القضاء، ولذلك كان من الضمائر الضمير المستقيم، والضمير الجاهل، والضمير الشاك المرتاب فالأول هو الذي لم تستطع القوى الأخرى الشهوانية والغضبية أن تلوي عنانه إلى ناحية الشر وتحيله عن جهة الخير أما الضمير الجاهل فهو الضمير الذي يوحي بالشر وهو جاهل أنه شر، كالأطفال الذين يعذبون الحيوانات ظانين أنهم يداعبونها، فهم لا يفعلون ذلك عن قسوة أو غلظة ممقوتة، بل يجهلون أو لا يفكرون في أنهم بهذا الصنيع يعذبونها ، وكذلك ما نقل إلينا من أن بعض المتوحشين كانوا يقتلون آباءهم المسنين حين لا يستطيعون إطعامهم. معتقدين أن ذلك خير لأنه ينجيهم من عذاب الجوع. وعلاج أمثال هذه الضمائر يكون بتوسيع المدارك العقلية لأصحابها حتى يفهموا الأمور على وجوهها . وأخيرا ، يحدث للضمير الشك والارتياب والتردد والحيرة، لا في معرفة الخير من الشر، بل إذا عرض للمرء واجبات مختلفة يُطلب منه الحكم فيها واختيار أحدها وعلاج هذه الحالة الانتفاع بمشورة ذوي الآراء الحكيمة ومع هذه الحالات التي يتعثر في بعضها الضمير في أحكامه، فإنه ليس للأخلاقي أن يطلب من أحد إلا إطاعة ضميره، فإن فعل ذلك أصاب وكان خيرا، وليس عليه إن كان الحكم الذي أصدره الضمير خاطئا؛ لذلك وجب أن يمكن للضمير من القيام بمهمته السامية على الوجه الأكمل، ولا يكون هذا إلا بتربيته وتهذيبه بتربية الضمير تغير نظر

الإنسانية لكثير من الأعمال، فالضحايا الإنسانية والقرابين التي كانت تقدم للمؤلهين، والانتحار، وحق الحياة والموت الذي كان للآباء على الأبناء لدى بعض الأمم، والنهب وقطع الطريق وقد كان من علائم البطولة في الأزمان السابقة واسترقاق الأسرى، ووأد الأولاد عند العرب في الجاهلية كل أولئك كانت أموراً يبيحها بل يأمر بها الضمير في غير تحرج ولا تأثم، فأصبحت اليوم وهي جرائم بشعة لا يسمح الضمير بالتفكير فيها، بله إتيانها وتبدأ تربية الضمير أيام الطفولة بتقوية شعور الطفل الأدبي، وذلك بتعويده الإحساس بالخير والشر وأثر كل منهما، وإشعاره بالفرق بين المدح والذم حتى لا يبلد إحساسه فيستويا لديه، ولفته برفق إلى ما يأتيه من مخالفات أدبية وتبصيره بنتائجها فيمن حوله . (٢٢) فشخصية الإنسان تتبلور طبقا لعمله ، وهو يصاغ كيفما يعمل . (٢٣)

المطلب الثالث : أهم الاخلاقيات الواجب توافرها في الفرد الصورة النفسانية والبناء الأخلاقي المعنوي، أغلبه اكتسابي، فعلى المرء ان يسعى ويجاهد ليتخلق بالأخلاق الفاضلة، ويتحمل المشاق في سبيل صياغة صورته الباطنية على أحسن وجه . والأخلاق الحسنة، هي ذلك السلوك الإنساني النابع من الروح الجميلة وجمال الروح ممكن في ظلال تعادل القوى الإنسانية، وتوازن النزعات، لأن حقيقة الجمال وتوازن وانسجام اجزاء الشيء الجميل ، ومثل هذا يصدق على الروح . (٢٤) ومن أهم هه الاخلاقيات التي . ومع شديد الاسف . نفتقدها اليوم في مجتمعنا إلا ما ندر .

١ . الصدق : وهو مطابقة القول للواقع، وهو أشرف الفضائل النفسية، والمزايا الخلقية لخصائصه الجليلة، وآثاره الهامة في حياة الفرد والمجتمع فهو زينة الحديث ورواؤه ، ورمز الاستقامة والصلاح ، وسبب النجاح والنجاة ، لذلك مجدته الشريعة الإسلامية ،بوحرضت عليه قرآناً وسنة . (٢٥) إن هذه الصفة هي أحد العلائم المهمة في عناصر الشخصية لكل إنسان، وعندما يجتمع الصدق مع الأمانة تشكل من ذلك أساس الشخصية الإنسانية السوية والكاملة بحيث لا يمكن اطلاق اسم الإنسان الحقيقي عند من يخلو من هاتين الصفتين الأخلاقيتين وهاتان الصفتان لهما جذر وأصل مشترك، لأن الصدق ليس شيئاً سوى الأمانة في القول، والأمانة ليست شيئاً سوى الصدق في العمل، ولهذا السبب فقد وردت في الروايات الإسلامية وكلمات المعصومين هاتان الصفتان أي (صدق الحديث وأداء الأمانة) سوية . (٢٦) ومما لا شك فيه أن الصدق يرمز إلى طهارة في الذات ، وبعد عن الرذيلة ويضع المتلبس به ضمن اطار من الاحترام والتقدير ، ولأن الصدق من الصفات الحميدة ، التي يتحلى بها الإنسان ، فالدين الإسلامي ، وجميع الشرائع السماوية ، أمرت به وحثت عليه ولو اتخذ الناس الصدق منهاجاً لحياتهم ، لذهبت الفوضى ، وتلاشت المشاكل التي مصدرها وأساسها الكذب ودس الدساسين . (٢٧) قال تعالى:(أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (٢٨)

٢ . العفة والحياء : وهي الامتناع والترفع عما لا يحل أو لا يجمل ، من شهوات البطن والجنس ، والتحرر من استرقاقها المذل وهي من أنبل السجايا ، وأرفع الخصائص الدالة على سمو الإيمان، وشرف النفس، وعزّ الكرامة . (٢٩). لا ريب أن العفة، هي من أقبل السجايا، وأرفع الفضائل، المعربة عن سمو الإيمان، وشرف النفس والباعثة على سعادة المجتمع والفرد وهي الخلة المشرفة التي تزين الإنسان، وتسمو به عن مزريات الشره والجشع، وتصونه عن التملق للئام، استدراراً لعطفهم ونوالهم، وتحفزه على كسب وسائل العيش ورغائب الحياة بطرقها المشروعة ، وأساليبها العفيفة. (٣٠). صفة العفة والطهارة بأنها إحدى الصفات والخصال الممتازة لهؤلاء المؤمنين ويقول (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) (٣١).

والملفت للنظر أن القرآن الكريم يذكر من ضمن الصفات الممتازة للمؤمنين صفة العفة بعد الصلاة والزكاة والامتناع من اللغو وحتى انه يذكرها قبل صفة الأمانة والوفاء بالعهد أيضاً (٣٢)، وان الحجاب الذي فرضته الشريعة الاسلامية ، على المرأة المسلمة ، هو ما امرها الله سبحانه بستره وحجابه ، ليقيها الفتنة والاغراء ، فتصون نفسها وشرفها ، وتتحرز من كيد الكائدين ، ومكر الماكرين الفسقة الذين لا يردعهم شرف ولا دين (٣٣) وقد نص القرآن الكريم على حجاب المرأة بقوله عزوجل (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) (٣٤)

٣ . الحلم وكظم الغضب : وهما : ضبط النفس إزاء مثيرات الغضب. وهما من أشرف السجايا، وأعز الخصال، ودليلا

سمو النفس، وكرم الأخلاق، وسببا المودة والإعزاز (٣٥)، وقد مدح الله الحلماء والكاظمين الغيظ، وأثنى عليهم في محكم كتابه الكريم

فقال تعالى : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾(٣٦) .

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (٣٧).

وقال تعالى : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (٣٨).

أما الأشخاص الذين يتحلمون بسبب عجزهم وعدم قدرتهم على إشهار الغضب وممارسته فهم يفتقدون في الواقع لفضيلة الحلم وسعة الصدر، لأنهم كلما وجدوا القدرة على ممارسة غضبهم وإخراجه إلى دائرة العمل يتحركون فوراً للإنتقام من الطرف الآخر (٣٩)، ومن الأمور التي تمنع الإنسان من الانهيار والخضوع أمام الغضب وتقوي في واقعه فضيلة الحلم هو علو الطبع وعلو الهمة وقوة الشخصية في الإنسان والتي لا تدعه يواجه الغضب والحدة من موقع الانفعال ويسلك سلوك الجهلاء كما يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام الحلم والأناةُ تَوأَمَانِ يَنتُجُهُمَا عُلُوُ الهِمَّةِ ومن الأسباب الأخرى في تقوية هذه الفضيلة الأخلاقية في واقع الإنسان وقلبه هو الإيمان بالله تعالى والتوجه إلى الذات المقدّسة من موقع الذوبان في صفاته وأسمائه الحسنى ومنها صفة الحلم الإلهي مقابل العصاة والمجرمين من عباده كما ورد عن الإمام الصادق قوله : (الحلم سراج اللهِ يَستَضيء بِهِ صَاحِبُهُ إِلَى جَوَارِهِ وَلَا يَكُونُ حَلِيماً إِلَّا المُؤَيَّدُ بِأَنوارِ اللهِ وَبِأَنوارِ المَعرِفَةِ وَالتَّوحِيدِ) ومن العوامل الأخرى لتفعيل هذه الفضيلة هو مطالعة آثارها الإيجابية ونتائجها الحميدة على حياة الإنسان وكذلك مطالعة الآثار السلبية للغضب والحدة بإمكانه الحد من قوة هذه الحالة النفسية والتقليل من أضرارها، كما ورد عن أمير المؤمنين قوله: (الحلم نُورٌ جُوهَرَهُ العقل) (٤٠)، وقد يحتاج صاحب الحلم ، الى تعب ومجاهدة ، حتى يستطيع اعتياد الحلم فيصبح عند ذلك أمراً اعتيادياً فلا يهيج غيظه بسرعة وإن هاج فلا يكون بكظمه تعب وبعد ترويض النفس يكون الحليم انساناً وقوراً ، وشخصاً كريماً ، لأن الحلم هو دلالة على كمال العقل وزيادة الادراك فيتمكن من الاستيلاء على آفات الجهل، وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل(٤١).

٤ . الشكر : وهو عرفان النعم من المنعم، وحمده عليها، واستعمالها في مرضاته. وهو من خلال الكمال، وسمات الطيبة والنبل، وموجبات ازدياد النعم واستدامتها والشكر واجب مقدس للمنعم المخلوق، فكيف بالمنعم الخالق، الذي لا تحصى نعماؤه ولا تعد آلاؤه والشكر لا يجدي المولى جل ، لاستغنائه المطلق عن الخلق، وإنما يعود عليهم بالنفع، لإعرابه عن تقديرهم للنعم الإلهية، واستعمالها في طاعته ورضاه، وفي ذلك سعادتهم وازدهار حياتهم لذلك دعت الشريعة إلى التخلق بالشكر والتحلي به كتاباً وسنة (٤٢)

قال تعالى : ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (٤٣)

وقال رجل : (كلُوا مِن رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا اللَّهَ) (٤٤)

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (٤٥)

وقال تعالى : ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (٤٦)

من أجل ذلك اختلفت صور الشكر، وتنوعت أساليبه :

١ . شكر القلب هو : تصوّر النعمة، وأنها من الله تعالى

٢ . وشكر اللسان : حمد المنعم والثناء عليه

٣ – وشكر الجوارح : إعمالها في طاعة الله، والتحرج بها عن معاصيه

كاستعمال العين في مجالات التبصر والاعتبار، وغضها عن المحارم، واستعمال اللسان في حسن المقال، وتعففه عن الفحش والبذاء، واستعمال اليد في المآرب المباحة، وكفها عن الأذى والشرور (٤٧)

الاستنتاجات :

١ . الأخلاق هي أساس فطرة الله التي فطر الناس عليها

٢ . على الإنسان التحلي بالأخلاق الاسلامية لأنها أساس العلاقاتالاجتماعية .
٣ . التعامل بالأخلاق السنة حتى وان تعامل المقابل بسوء الخلق .
٤ . أن الله ينصر العبد المسلم ولو بعد طول حين .

التوصيات :

حدد الهدف والتركيز على انجازه ، لأن من تجول دون خريطة يضل الطريق
عقد المؤتمرات لتطويراخلاق الفرد في ظل الظروف التي نعيشها ونشر ثقافة التعامل مع الأطفال لأنهم هم المستقبل
– دراسة آيات القرآن التي تتناول موضوع الاخلاق دراسة متكاملة وتوزيعها على المراحل الدراسية بحسب كل مرحلة ومدى استيعابها
تعليم أطفالنا على احترام الأفراد الآخرين ، وتذكيرهم بآيات القرآن الكريم لكي يبقى تأثير القرآن في الفرد منذ الصغر
توعية العالم بالتعاليم الإسلامية ، التي تسهل حياة البشر

الهوامش :

١ . لسان العرب ، ابن منظور . دار بيروت ، المجلد العاشر ، ٨٦ . ٨٧ .
٢ . القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، ت مكتب التراث ، ط السادسة ، ٨٨١ .
٣ . ينظر : القيم الأخلاقية في سيرة الأمام زين العابدين ، مريم سيد أمير القزويني ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، ط الأولى ،٢٠١١ ، ١٦١ .
٤ . الاخلاق في السنة النبوية ، هدى علي جواد ، دار المناهل للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠٧ . ص ١٨ .
٥ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج ٦٨ ، ٣٩٣
٦ . الأخلاق في السنة النبوية ، هدى الشمري ، دار المناهج ، الاردن ، ٢٠ .
٧ . سورة يوسف . ٥٣
٨ . سورة الشمس . ٧ . ١٠
٩ . بحار الأنوار ، ج ٦٧ ، ص ٧١ .
١٠ . الاصول من الكافي ، الكليني ، دار الكتب الإسلامية ، ٢٠٠٠ ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ .
١١ . الاداب الإسلامية من منظور أهل البيت ، شعبة التبليغ قسم الشؤون الدينية ، الناشر العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠٢٠ ، ط الثانية ، ج ١ ، ص ٢٤ . ٢٥ .
١٢ . المصدر السابق ، ص ٢٢ .٢٣ .
١٣ . سورة . النازعات . ٤٠ .
١٤ . سورة . العنكبوت ، ٦ .
١٥ . سورة . يوسف ٥٣ .
١٦ . غرر الحكم ودرر الكلم ، عبد الواحد بن محمد تميمي آمدي ، مركز البحث والتحقيق للعلوم الإسلامية ، ص ٣٢٤ ، رقم الحديث . ٧٥٢٤ .
١٧ . ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، ط . ١ ، ج٤ ، ٣٣٣٣ .
١٨ . غرر الحكم ودرر الكلم ،، رقم الحديث .٧٥٢٢ .
١٩ . مقدمة في الأخلاق الإسلامية ، عدنان خطاطبة ، دار الكتاب الثقافي ، الاردن ، ٦٥ . ٦٦ .
٢٠ . مباحث في فلسفة الأخلاق ، محمد يوسف موسى ، الناشر مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٧ ، ١٠٤ .
٢١ . مقدمة في الأخلاق الإسلامية ، ٦٧ . ٦٨ .
٢٢ . مباحث في فلسفة الأخلاق ، محمد بن يوسف موسى ، ٩٩ . ١٠٠ .
٢٣ . طهارة الروح ، مرتضى المطهري ، ١٩٤ .
٢٤ . القيم الاخلاقية في سيرة ودعاء الأمام زين العابدين ، مريم سيد أمير محمد القز ويني ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، بغداد ، ط الأولى ،٢٠١١ ، ١٦٢ . ١٦٣ .
٢٥ . أخلاق أهل البيت ، مهدي الصدر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط الأولى ، ٢٠٠٨ ، ١٧ .
٢٦ . الأخلاق في القرآن ، ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الأمام علي بن ابي طالب عليه السلام ، ط الثالثة ، ٢٠٠٥ .٢٠٠٦

، ١٧١ .
٢٧ . الأخلاق الإسلامية ، علي فضل الله الحسني ، دار إحياء التراث العربي ، ط الثالثة ، ١٩٨٣ ، بيروت . لبنان ، ٣٣ .
٢٨ . سورة التوبة ، ١١٩ .
٢٩ . أخلاق أهل البيت ، مهدي الصدر ، ٦٠ .
٣٠ . نفس المصدر ، ٦٢ .
٣١ . سورة المؤمنون ، ٥ . ٧ .
٣٢ . الأخلاق في القران ، ناصر مكارم الشيرازي ، ط الثانية ، ٢٩٦ .
٣٣ . الأخلاق الإسلامية ، ٣٠١ .
٣٤ . سورة الاحزاب ، ٥٩ .
٣٥ . أخلاق أهل البيت ، ٢٦ .
٣٦ . سورة الفرقان ، ٦٣ .
٣٧ . سورة فصلت ، ٣٤ . ٣٥ .
٣٨ . سورة آل عمران ، ٣٤ .
٣٩ . الأخلاق في القرآن ، ناصر مكارم الشيرازي ، ٣٦١ .
٤٠ . نفس المصدر السابق ، ٣٦٥ .
٤١ . الأخلاق الإسلامية ، ٢٠٠ .
٤٢ . أخلاق أهل البيت ، ١٠٧ . ١٠٨ .
٤٣ . سورة البقرة ، ١٥٢ .
٤٤ . سورة سبأ ، ١٥ .
٤٥ . سورة إبراهيم ، ٧ .
٤٦ . سورة سبا ، ١٣ .
٤٧ . أخلاق أهل البيت ، ١٠٩ .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

١ . الأخلاق الإسلامية ، علي فضل الله الحسني ، دار إحياء التراث العربي ، ط الثالثة ، ١٩٨٣ ، بيروت . لبنان .
٢ . أخلاق أهل البيت ، مهدي الصدر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط الأولى ، ٢٠٠٨ .
٣ . الاداب الإسلامية من منظور أهل البيت ، شعبة التبليغ قسم الشؤون الدينية ، الناشر العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠٢٠ ، ط الثانية ، ج ١ .
٤ . الأخلاق في السنة النبوية ، هدى الشمري ، دار المناهج ، الاردن .
٥ . الاخلاق في السنة النبوية ، هدى علي جواد ، دار المناهل للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠٧ .
٦ . الأخلاق في القرآن ، ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الأمام علي بن ابي طالب عليه السلام ، ط الثالثة ، ٢٠٠٥ . ٢٠٠٦
٧ . الاصول من الكافي ، الكليني ، دار الكتب الإسلامية ، ٢٠٠٠ ، ج ٢ .
٨ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج ٦٨ .
٩ . طهارة الروح ، مرتضى المطهري .
١٠ . غرر الحكم ودرر الكلم ، عبد الواحد بن محمد تميمي آمدي ، مركز البحث والتحقيق للعلوم الإسلامية .
١١ . القيم الاخلاقية في سيرة ودعاء الأمام زين العابدين ، مريم سيد أمير محمد القزويني ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، بغداد ، ط الأولى .
١٢ . القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، ت مكتب التراث ، ط السادسة .
١٣ . لسان العرب ، ابن منظور . دار بيروت ، المجلد العاشر .
١٤ . مباحث في فلسفة الأخلاق ، محمد يوسف موسى ، الناشر مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٧ .
١٥ . مقدمة في الأخلاق الإسلامية ، عدنان خطاطبة ، دار الكتاب الثقافي ، الاردن .
١٦ . ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، ط . ١ ، ج٤ .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

أدوات الاتساق النصي في قصيدة (النونية) للشاعر عروة بن حزام«دراسة وصفية تحليلية»

م. م. عذراء كاظم إبراهيم كاظم
الجامعة العراقية/ كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:
تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن مظاهر الاتساق النصي في قصيدة (النونية) لعروة بن حزام، وبيان كيفية تضافر أدوات الاتساق النصي في تحقيق الترابط والتماسك بين أجزاء النص، وذلك عن طريق الإحالة والحذف والاستبدال والوصل والتكرار والتضام. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وجاءت في مبحثين تضمنت أدوات الاتساق النحوي والمعجمي، مسبوقة بمقدمة ذكرت فيها عناية الإتجاه اللغوي في دراسة نسيج النص، ومذيلة بخاتمة أثبت فيها نتائج البحث. وقد أظهرت النتائج براعة عروة بن حزام في تسخير أدوات الاتساق النصي، فقد أسهمت تلك الأدوات في تكوين نسيج نصي متكامل على قدر كبير من الاتساق.
الكلمات المفتاحية: الاتساق النصي، الاتساق النحوي، الاتساق المعجمي، عروة بن حزام.

Abstract:
This study aims to investigate the manifestations of textual consistency in the poem (Al-Nuniyah) by Urwa bin Hazam, and to show how the tools of textual consistency combine to achieve coherence and cohesion between parts of the text, through reference, deletion, substitution, connection, repetition and solidarity. The study followed the descriptive analytical approach, and came in two sections that included the tools of grammatical and lexical consistency, preceded by an introduction in which I mentioned the care of the linguistic trend in studying the texture of the text, and appended with a conclusion in which I proved the results of the research. The results showed the brilliance of Urwa bin Hazam in harnessing the tools of textual consistency, and these tools contributed to forming an integrated textual fabric with a great deal of consistency.
Keywords: Textual consistency, grammatical consistency, lexical consistency, Urwa bin Hazam.

المقدمة:
عنى الإتجاه اللغوي بدراسة نسيج النص انتظاماً واتساقاً وانسجاماً، واهتم بكيفية بناء النص وتركيبه. فاللسانيات النصية تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تسهم في بناء النص وتأويله، فهي تدرس النص، وتحلل الخطاب، ولا تهتم بالجملة المنعزلة، بل تهتم باعتبار النص مجموعه من الجمل المترابطة ظاهرياً وضمنياً. فلسانيات النص فرع من فروع علم اللسانيات العامة، وتتعامل مع النص باعتباره نظاماً للتواصل والابلاغ السياقي، وتهدف إلى وصف النصوص نحوياً ولسانياً في ضوء مستوياتها التركيبية، والدلالية، والصوتية... وتدرس اللسانيات النص ما يجعل النص متسقاً ومنسجماً ومترابطاً، بالتركيز على الروابط التركيبية، والدلالية، والسياقية، سواء أكانت صريحة أم ضمنية(١). ولما كان الاتساق النصي من أبرز أهداف التحليل النصي، وهو الذي يميز بين النص واللانص، فقد ركزت الدراسة على الاتساق النصي وأدواته ودورها في ربط أجزاء النص، وسلطت الدراسة الضوء على نصوص الشاعر العذري عروة بن حزام، واخترنا قصيدته المشهورة بالنونية لغرض تطبيق أدوات الاتساق النصي فيها. واعتمدت خطة البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، وقد تناولنا في المبحث الأول أدوات الاتساق النحوي مع التطبيق على نص القصيدة، وتناولنا في المبحث

الثاني أدوات الاتساق المعجمي مع التطبيق، أما الخاتمة فقد تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وأما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث عمدنا إلى وصف العناصر الاتساقية، وإبراز أثر هذه العناصر في ربط أجزاء النص.

مدخل:

أولاً: التعريف بالشاعر:

وهو أحد شعراء العصر الإسلامي، وهو عروة بن حزام بن مهاصر بن حزام بن ضبة ابن عبد بن كبير بن عذرة من قضاعة أحدى القبائل اليمنية(٢).

أحد شعراء بني عذرة، تلك القبيلة التي اشتهرت بالحب العذري والغزل الراقي(٣). و(عروة بن حزام) هو صاحب (عفراء) الذي ضرب المثل بوجده وشدة حبه لابنة عمه (عفراء) وقد تحدث الشعراء عن قصته في مختلف العصور(٤).

ثانياً: ملخص قصيدته النونية:

لقد أوقف عروة بن حزام جميع قصائده على التغني بحبه ووجده لحبيبته (عفراء)، وبث روح الحزن والشكوى وإظهار الألم الذي أصابه نتيجة الفراق الذي حصل بينه وبين ابنة عمه، والتعبير عن الحنين الدائم لها. فشعره تعبير متدفق وهادر عن مشاعره وأحاسيسه الخاصة بعفراء، وقصيدته المشهورة بالنونية والتي يبلغ عدد أبياتها واحداً وعشرين ومائة تصور قصة من قصص الحب العذري، فقد اشتملت على حشد رائع من تصوير خلجات النفس وبث المعاناة، فقد أجاد الشاعر في تنويع ذلك البث لرفيقيه وللواشين ولقلبه وما يحدثه به من سلوان، وتصوير لهواه وهوى ناقته وللعرافين ولعمه ولغرابي الدمنة، وفي تساؤلاته الحائرة التي ينهي بها نونيته(٥).

ثالثاً: مفهوم الاتساق النصي:

حضي مصطلح الاتساق باهتمام واسع من علماء النص من خلال توضيح مفهومه وأدواته ووسائله، وإبراز عوامله وشروطه، ويعرف كارتر الاتساق بأنه ناتج عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية(٦).

وعرفه محمد خطابي بأنه ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة للخطاب. ومن أجل وصف اتساق النص يسلك المحلل طريقة خطية، من بداية الخطاب حتى نهايته راصداً الضمائر والإشارات المحيلة، إحالة قبلية أو بعدية مهتماً بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال، والمقارنة، والحذف والاستدراك. كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص يشكل كلاً متآخذاً(٧).

وأدوات الاتساق النصي هي: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والتكرار، والتضام.

المبحث الأول: أدوات الاتساق النحوية:

المطلب الأول: الإحالة

الإحالة لغة:

جاء في لسان العرب: تحول عن الشيء: زال عنه إلى غيره. وحال الرجل يحول: تحول من موضع إلى آخر(٨).

وفي تاج العروس: أحال الشيء: تحول من حال إلى حال. وأحال الرجل: تحول من شيء إلى شيء(٩).

وحول الكلام: نقله من وضع إلى آخر(١٠).

وأحال الشي إلى كذا: غيره من حال إلى حال(١١)

وهكذا نلاحظ أن المعنى اللغوي للإحالة يدور حول: (التحول، والنقل، والتغيير).

الإحالة اصطلاحاً:

تعد الإحالة من أهم الوسائل التي تساهم في اتساق النص وتماسكه، ويقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها(١٢). ويعرفها (جون ليونز) بأنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب

التطابق الدلالي بين العنصر المحيل والمحال إليه(١٣).

أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما: الإحالة المقامية، والإحالة النصية.

١- الإحالة المقامية (خارج النص):

وهي الأنماط اللغوية التي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللغة(١٤). فهي تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر(١٥).

٢- الإحالة النصية (داخل النص):

وهي مجموع العلاقات الإحالية التي تتم داخل النص، سواء أكان بالرجوع إلى عنصر سابق، أم بالإشارة إلى عنصر لاحق سوف يأتي داخل النص(١٦). فهي تقوم بدور فعال في اتساق النص، وقد اتخذها هاليدي وحسن معياراً للإحالة(١٧).

وتتفرع الإحالة النصية إلى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية:

أ- الإحالة القبلية:

وهو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سابقة في النص.

ب- الإحالة البعدية:

وهو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سوف تأتي لاحقاً في النص(١٨).

وسائل الاتساق الإحالية وحضورها في النص الشعري:

١- الضمائر:

وتنقسم الى ضمائر وجودية وضمائر ملكية. والوجودية تنقسم إلى: ضمائر للمتكلم أو للمخاطب أو للغائب، والملكية كذلك تنقسم إلى: ضمائر للمتكلم أو للمخاطب أو للغائب. فلا يخلو النص من إحالة إلى خارج النص تستعمل فيا الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن)، أو إلى القارئ (أنت، أنتم)، أما الضمائر التي تؤدي دوراً هاماً في اتساق النص فهي تلك التي يسميها هاليدي وحسن (أدواراً أخرى) تندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفراداً وتثنية وجمعاً، وهي تحيل قبلياً على عكس الأولى (المقامية) إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه(١٩).

أ- الإحالة بضمير المتكلم: وظف الشاعر ضمير المتكلم (أنا) بالإضافة إلى (ياء) المتكلم و(تاء) الفاعل المتحركة و(نا) الجماعة التي ارتبطت بالعديد من الألفاظ، وذلك لتحيل إلى الشاعر، أو الى الشاعر وحبيبته عفراء، وهذه الإحالة تعتبر إحالة مقامية .

ضمير المتكلم (الياء): (خليلي، انتظراني، أني، عندي، بي، ذراعي، عيناي، احملاني، تعذلاني، فإنني، دعاني، عني، بي، كبدي، قلبي، أمامي، خلفي، شفتي، براني، فإني، ناقتي، لقضائي، قدامي، وإني، هواي، قلوصي، تركتني، كفاني، شوقي، لي، شفياني، سقياني، ألواني، معي، نضوتي، عدلاني، بانعي، بمكاني، تراني، اورثتني، إنني، لحمي، كلاني، جنبي، ميتتي، ذكري، جسمي، مكاني، تكنفني، لكفاني، داري، تعذلونني، عيني، لساني، هابني، يكلفني، بيني، منيتني، رحلي، اذقتني، قلاني، وجدي، تركتني).

تاء الفاعل المتحركة: (اوفيتُ، دانيتُ، قلتُ، تحملتُ، جعلتُ، فرحتُ، ملتُ، فقلتُ، تركتُ، كنتُ، حدثتُ، ناديتُ، لستُ، كدتُ).

(نا) المتكلمين: (كبدينا، وإنّا، بيننا، خفنا، عندنا، جلسنا، بنا، محيانا، ليتنا، متنا، ضمنا، شعبنا).

ضمير المتكلم (أنا): (أرى (أنا)، أحبُ (أنا)، أخفي (أنا)، اتبعُ (أنا)، أدنو (أنا)، أقلي (أنا)، اشتكي (أنا)، أعي (أنا))(٢٠).

الإحالة الضميرية في قصيدة النونية للشاعر عروة بن حزام(٢١):

رقم البيت	الكلمة	الضمير	المحال إليه	نوع الإحالة
١	عوجا	ضمير الفاعل المستتر (أنتما)	خليلي	نصية قبلية
٢	تحلفا(أنتما)	ضمير المخاطب للمثنى المذكر	خليلي	نصية قبلية
٣	أجملا	ضمير الفاعل المستتر (أنتما)	خليلي	نصية قبلية
٥	تعلما(أنتما)	ضمير المخاطب للمثنى المذكر	خليلي	نصية قبلية
٥	كله	الهاء المتصلة	المرخ	نصية قبلية
٦	أنت	الضمير المنفصل	الشاعر	مقامية
٧	بمأقيهما	الهاء المتصلة	عيناي	نصية قبلية
٩	تقطع(هي)	ضمير الغائب المستتر	جسرة الأصلاب	نصية قبلية
١٠	جنادبها	الهاء المتصلة	موماة	نصية قبلية
١٢	ألمّا(أنتما)	ضمير الفاعل المستتر(أنتما)	خليلي	نصية قبلية
١٣	بها	الهاء المتصلة	نظرة	نصية قبلية
١٥	تكشفا (أنتما)	ضمير المخاطب للمثنى المذكر	واشيي عفراء	نصية قبلية
١٩	نأت(هي)	ضمير الفاعل المستتر	ابنة العذري	نصية قبلية
٢٠	هجرها	الهاء المتصلة	ابنة العذري	نصية قبلية
٢١	قالا (هما)	ضمير الغائب المستتر	شفيعان	نصية قبلية
٢٥	لقائه	الهاء المتصلة	هوى	نصية قبلية
٢٧	تحن (هي)، فتبدي (هي)	ضمير الفاعل المستتر	ناقتي	نصية قبلية
٢٩	تثني (هي)	ضمير الفاعل المستتر	ناقتي	نصية قبلية
٢٩	زمامها	الهاء المتصلة	ناقتي	نصية قبلية
٣٢	حنينها	الهاء المتصلة	ناقتي	نصية قبلية
٣٣	شوقك	ضمير المخاطب للمفرد المؤنث	ناقتي	نصية قبلية

٣٩	بجناحها	الهاء المتصلة	قطاة	نصية قبلية
٤٠	حكمه	الهاء المتصلة	عراف اليمامة	نصية قبلية
٤١	نشفي (نحن)	ضمير الفاعل المستتر	عراف اليمامة وحجر	نصية قبلية
٤١	كله	الهاء المتصلة	الداء	نصية قبلية
٤٣	بعلمائها	الهاء المتصلة	رقية	نصية قبلية
٤٦	ألتاثها	الهاء المتصلة	عمّتي	نصية قبلية
٤٩	أمسكت(أنت)	ضمير الفاعل المستتر	العراف	نصية قبلية
٥١	ألزمتَ(أنت)	تاء الفاعل المتحركة	عم	نصية قبلية
٥٦	سمعته	الهاء المتصلة	حديثاً	نصية قبلية
٥٧	وقالوا	واو الجماعة	أصحابي	نصية قبلية
٥٨	بيّنا (أنتما)	ضمير الفاعل المستتر	غرابي	نصية قبلية
٥٩	وكريكما	ضمير المخاطب للمثنى المذكر	غرابي	نصية قبلية
٦١	مثله	الهاء المتصلة	أكلاً	نصية قبلية
٦٤	وقولهم	الهاء المتصلة	الوشاة	نصية قبلية
٦٥	وبحكما	ضمير المخاطب للمثنى المذكر	واشي أم هيثم	نصية قبلية
٦٧	عناجيجه	الهاء المتصلة	الحب	نصية قبلية
٦٨	داودا(هما)	ضمير الغائب للمثنى المذكر	طبيب الإنس والجن	نصية قبلية
٧١	داره	الهاء المتصلة	واش	نصية قبلية
٧٩	سقى(هو)	ضمير الغائب المستتر	عمي	نصية قبلية
٨٠	بيتها	الهاء المتصلة	بيتة عمي	نصية قبلية
٨٢	نرعى(نحن)	ضمير الفاعل المستتر	الشاعر وحبيبته	مقامية
٨٥	سركِ	ضمير المخاطب للمفرد المؤنث	عفراء	مقامية
٨٧	لرياها	الهاء المتصلة	جنوب	نصية قبلية
٨٨	فأطفتها	الهاء المتصلة	زفرات الضحى	نصية قبلية
٩٠	فأنتَ	الضمير المنفصل	عم	نصية قبلية
٩٣	شبابها عهدها	الهاء المتصلة	عفراء	نصية قبلية
١٠٤	وشاحيها	الهاء المتصلة	بيضاء	نصية قبلية
١٠٥	ملتقاهما مثناهما	الهاء المتصلة	وشاحيها	نصية قبلية
١١١	رميتما	ضمير المخاطب للمثنى المذكر	حاديا عفراء	نصية قبلية
١١٢	كسيتما	ضمير المخاطب للمثنى المذكر	حاديا عفراء	نصية قبلية
١١٦	شأنه	الهاء المتصلة	الوليد	نصية قبلية
١٢٠	ناجيته	الهاء المتصلة	محدث	نصية قبلية

كثرت الضمائر على اختلاف أنواعها في القصيدة ، فلا يكاد يخلو بيت شعري من ضمير يربط بين أجزائها، حيث تنوعت الإحالات بين المقامية التي تحيل إلى ذات الشاعر، أو إلى الشاعر وحبيبته (عفراء) في بعض الأحيان، أما الإحالة النصية فقد كثرت على مستوى القصيدة، وأغلب الضمائر فيها تحيل إلى أصحابه، وناقته والعرافين وعفراء والوشاة والغرابين وغيرهم. كما حقق الانتقال من اسلوب المخاطب إلى اسلوب المتكلم إلى اسلوب الغائب، والانتقال من الجمع إلى المثنى، ومن المثنى إلى المفرد، ومن المفرد إلى الجمع تجدداً واضحاً في بنية القصيدة مما ساهم في تماسك أبيات القصيدة واتساقها.

٢- الاسم الموصول:

وهو أحد الأدوات الاتساقية الإحالية، وهو وسيلة من وسائل اتساق النص وتماسكه، ويقوم بوظيفة تعويضية إذ يعوض ويربط ربطاً تركيبياً، وهو اسم مبهم يحتاج إلى صلة تفسره، وينبغي أن تكون هذه الصلة معلومة لدى السامع قبل ذكر الاسم الموصول(٢٢).

ويعد دي بوجراند أول من أشار إلى أن الأسماء الموصولة هي أحد العناصر الاتساق النصي التي تقوم في سبك النص مع عناصر أخرى(٢٣).

وللاسم الموصول أثر واضح في ترابط نصوص الأبيات الشعرية، فقد وظف الشاعر هذه الأداة في قصيدته نذكر منها ما يأتي:

فيا رَبِّ أنتَ المُستَعانُ على الذي تَحَمَّلْتُ من عفراءَ منذ زَمانِ(٢٤).

فقد أدى الاسم الموصول (الذي) الربط الإحالي، حيث ربط الكلام السابق باللاحق وحقق دلالته من خلال صلته، حيث أحال الشاعر الاسم الموصول (الذي) إلى ضمير المخاطب (أنت)، وجاءت الصلة (تحملتُ) لتوضح معناه وتزيل غموضه، واستعمل الشاعر ضمير الفاعل (التاء المتحركة) مرتبطاً بالصلة ليعود على الاسم الموصول فتحقق الترابط في هذا البيت بين العنصر الإحالي (الذي) والعنصر الإشاري (أنتَ) والصلة (تحملتُ) التي جاءت لتزيل إبهام الاسم الموصول.

وفي قوله أيضاً(٢٥):

تَحِنُّ فتبْدي ما بِها مِنْ صَبابَةٍ وأُخفي الذي لولا الأَسى لَقَضاني

فالاسم الموصول (الذي) أحال على عنصر إشاري سابق وهو ضمير المتكلم المستتر في (أخفي)، وجاءت الصلة (لولا الأسى لقضاني) بعده لتوضح معناه وتزيل الغموض، محققاً بذلك إحالة نصية قبلية ساهمت في اتساق البيت وتماسكه.

وفي قوله أيضاً(٢٦):

فما شَفَيا الدّاءَ الذي بِيَ كُلَّهُ وما ذَخَرا نُصْحاً ولا أَلَواني

فالعنصر الإحالي (الذي) أحال على عنصر إشاري سابق وهو (الداء) محققاً بذلك إحالة نصية قبلية أدت إلى اتساق البيت الشعري وتماسكه.

وفي قوله أيضاً(٢٧):

ومَنْ لَوْ أَراهُ في العَدُوِّ أَتَيْتُهُ ومَنْ لو رآني في العَدُوِّ أَتاني

ومَنْ لَوْ أَراهُ صادِياً لَسَقيتُهُ ومَنْ لو يَراني صادِياً لَسَقاني

ومَنْ لو أَراهُ عانياً لَكَفَيْتُهُ ومَنْ لَوْ يَراني عانياً لَكَفاني

ومَنْ هابَني في كلِّ أَمْرٍ وهِبْتُهُ ولَوْ كُنْتُ أَمْضي من شَباةِ سِنانِ

من خلال الأبيات الشعرية السابقة يتضح لنا أن الاسم الموصول (من) قد أحال إحالة بعدية على جملة الصلة التي جاءت بعده، حيث أحال العنصر الإحالي (من) وهو العنصر المحيل على عنصر إشاري مفسر له وهو جملة الصلة

(لو أراه، لو رآني، لو يراني، هابني) وأسهم ذلك في اتساق البيت وتماسكه من خلال الربط الشكلي بين الاسم الموصول وبين صلته.

٣- أدوات المقارنة:

وهي الوسيلة الثالثة من وسائل الاتساق النصي وهي لا تختلف عن الضمائر والاسم الموصول في سبك النص، وتنقسم إلى قسمين رئيسيين هما: عامة وخاصة والعامة يتفرع منها: التطابق والتشابه والاختلاف، والخاصة تتفرع إلى: كمية وكيفية(٢٨).

وقد تضمنت نونية عروة بن حزام أدوات مقارنة خاصة وهي (أرجى، أمضى) وأدوات مقارنة عامة وهي (مثل، كأن) ومن ذلك قوله(٢٩):

فَعَفْراءُ أَرْجى النّاسِ عندي مَوَدَّةً وعفراءُ عَنّي المُعْرِضُ المُتَوانِي

فالشاعر حاول الربط باستخدام أداة المقارنة (أرجى) فهو يصور لنا معاناته ويقارن بين موقفه وهو العاشق المحب المعذب، وموقف حبيبته السلبي تجاهه فهي الصادة المقصرة وكأنه يحملها جزءاً من الألم الذي أصابه.

وأيضاً في قوله(٣٠):

ومَنْ هابَني في كلِّ أَمْرٍ وهِبتُهُ ولَوْ كُنْتُ أَمْضى من شَباةِ سِنانِ

استخدم الشاعر أداة المقارنة (أمضى) لربط النص الذي يصف فيه صرامته وحدته مقابل من هابه واتقاه، فمن خافه في كل شيء وفي كل مقام، خافه هو أيضاً ولو كان أكثر حدة من نصل الرمح.

وفي قوله أيضاً(٣١):

إذا جُبْنَ موماةً عَرَضْنَ لِمِثْلِها جَنادِبُها صَرْعى من الوَخَدانِ

استخدم الشاعر أداة المقارنة (مثل) فقد ذكر قبلها كلمة (موماة)؛ أي التي تشابه الموماة، والموماة هي الفلاة الواسعة التي لا ماء فيها. وقد أدت هذه المقارنة إلى ربط شطري البيت مما ساهم في اتساق القصيدة.

وفي قوله أيضاً(٣٢):

لَو أَنَّ أَشَدَّ النّاسِ وَجْداً ومِثْلَهُ مِنَ الجِنِّ بعد الإنْسِ يَلْتَقِيانِ

فهو يقارن بين معاناته التي تفوق معاناة الإنس والجن باستخدام أداة الربط (مثل)، وقبلها كلمة (وجداً) أي التي تتشابه بالوجد، فهو يصور لنا مدى اشتياقه لحبيبته (عفراء)، ولهفته للقائها، وشدة وجده وهيامه بها، ووصفه لقوة معاناته التي تتعدى معاناة الإنس والجن.

وقوله أيضاً(٣٣):

كَأَنَّ قَطاةً عُلِّقَتْ بِجَناحِها على كَبِدي من شِدَّةِ الخَفَقانِ

استخدم الشاعر أداة الربط (كأن) لربط النص الذي يصف فيه كبده في شدة خفقانه من حرقة الشوق ووجد الفراق بقطاة (وهو طائر بحجم الحمام) أي كأن جناحي هذا الطائر قد اشتبكا فيها وبقيت ترفرف طلباً للخلاص.

وقوله أيضاً(٣٤):

كَأَنَّ وِشاحَيْها إذا ما ارْتَدَتْهُما وقامتْ عِنانا مُهرَةٍ سَلِسانِ

فقد ربط النص باستخدام أداة المقارنة (كأن) فهو يقارن بين المهرة الصغيرة المتراخية العنانين وبين عفراء المتراخية الوشاحين.

وقوله أيضاً(٣٥):

فَوَيْلي على عفراءَ وَيْلٌ كأَنَّهُ على النَّحْرِ والأحشاء حَدُّ سِنانِ

استخدم أداة التشبيه (كأن) لربط النص الذي يصف فيه شوقه لعفراء الذي بلغ في شدته وحدته حد السنان الذي لم يجز نحره وأحشائه.

وقوله أيضاً(٣٦):

وقد تركَتْ عفراءُ قلبي كأنَّهُ جَناحُ غُرابٍ دائمُ الخَفَقانِ

استخدم الشاعر أداة الربط (كأن) لربط النص الذي يصف فيه خفقان قلبه الدائم من هياج نار العشق بجناح غراب دائم الحركة.

المطلب الثاني: الاستبدال

وهو وسيلة من وسائل الاتساق النصي، يتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات وعبارات(٣٧)، وهو عملية تتم داخل النص تتمثل في تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر، ويتميز عن الإحالة بأن جميع إحالاته قبلية بخلاف الإحالة التي تحيل أحياناً على أشياء خارج النص، فالعلاقات بين الكلمات فيه تكون بين عنصر سابق وعنصر لاحق عليه، وهذا من شأنه أن يحقق نوعاً من التلاحم والاستمرارية في النص، ومن مزاياه أنه يمكن كاتب النص من عرض أفكاره دون تكرار كلمات بعينها، ودون الاستعمال المفرط للضمائر، الأمر الذي ينعكس سلباً على قارئ النص(٣٨).

ويقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع(٣٩):

١- الاستبدال الاسمي: ويتم باستعمال عناصر لغوية مثل (آخر،آخرون، نفس، واحد، ذات).

٢- الاستبدال الفعلي: وهو أن يحل فعل محل فعل آخر مقدم عليه ليحافظ على استمرارية محتوى الفعل، ويعبر عنه بالفعل البديل (فعل).

٣- الاستبدال القولي (الجملي) وهو استبدال لجملة بكاملها ويتم باستعمال أدوات مثل (ذلك، تلك، لا).

أنواع الاستبدال في نونية عروة بن حزام:

١- الاستبدال الاسمي: ومن ذلك قوله(٤٠):

أُحِبُّ ابْنَةَ العُذْرِيِّ حُبّاً وإنْ نَأَتْ ودانيْتُ فيها غيرَ ما مُتَدانِ

حيث استبدل الشاعر اسم حبيبته (عفراء) بمصطلح آخر يعبر به عنها وهو (ابنة العذري) فهي رمز الحب والهيام بالنسبة له. وقد اسهم هذا الاستبدال في اتساق النص، ودفع التكرار عنه.

وفي قوله(٤١):

فيا لَيْتَ كلَّ اثنينِ بينهما هوى مِنَ النّاسِ والأَنْعامِ يَلْتَقِيانِ

في هذا البيت يبين لنا الشاعر أن شدة شوقه لحبيبته (عفراء) جعلته يتعاطف مع جميع الكائنات والدعاء لهما بأن ينعما بالوصال الذي حرم منه وأن يبعد الله عنهما كل من يحاول التفرقة بينهما، وقد استبدل الشاعر تعبيره عن كل (حبيب وحبيبة) بينهما هوى، أو كل زوجين من (الذكر والأنثى) من البشر والأنعام بالأداة (اثنين) وقد أفاد هذا الاستبدال في هذا البيت الإيجاز والاختصار في القول مما حقق اتساق النص وتماسكه.

وفي قوله(٤٢):

هوايَ أمامي ليس خلفي مُعَرّجٌ وشَوْقُ قَلوصي في الغُدُوّ يَمانِ

استبدل الشاعر كلمة (ناقتي) بمصطلح آخر يعبر به عنها وهو (قلوصي) وهي الناقة الطويلة القوائم الشابة الباقية على السير، فبدل من أن يكرر الشاعر الكلمة نفسها كما في الأبيات التي تسبق هذا البيت تعمد الشاعر إلى استبدالها بصفة من صفاتها، وأدت وظيفتها داخل السياق، وساهم هذا الاستبدال باتساق النص وتماسكه.

وأيضا في قوله(٤٣):

معي صاحباً صِدْقٍ إذا مِلْتُ مَيْلَةً وكانَ بِدَفَّيْ نِضْوَتي عَدَلانِ

حيث استبدل كلمة (ناقتي) بصفة من صفاتها وهي (نضوتي)، وهي الناقة الطويلة التي اتعبها السير والسفر.

وفي قوله أيضاً(٤٤):

أَلاَ أَيُّها العرّافُ هل أَنتَ بائعي مكانَكَ يوماً واحداً بمكاني

استبدل الشاعر تعبيره عن معاناته بالأداة (واحد) فكان بإمكانه أن يطيل كلامه بذكر معاناته وآلامه للعراف الذي يأس أن يعالجه رغم ما بذله من جهد ولكنه استبدلها بكلمة (واحد)، وهو أن يبيعه العراف مثل هذا اليوم ، وليشعر بما يعانيه وقد اسهمت هذه اللفظة في اتساق النص وتماسكه.

والاستبدال في قوله(٤٥):

أَلا لَعَنَ اللهُ الوُشاةَ وقَوْلَهُمْ فُلانَةُ أَمْسَتْ خُلَّةً لِفُلانِ

استبدل الشاعر اسم محبوبته (عفراء) بكلمة (فلانة).

وفي قوله أيضاً(٤٦):

فَوَيْحَكُما يا واشِيَيْ أُمَّ هَيْثَمٍ فَفِيمَ إِلى مَنْ جِئتُما تَشيانِ

استبدل الشاعر اسم محبوبته (عفراء) بكنية لها وهي (أم هيثم) تجنباً للتكرار.

وفي قوله أيضاً(٤٧):

لأَدْنَو مِنْ بيضاءَ خَفّاقَةِ الحشا بُنَيَّةِ ذي قاذورةٍ شَنآنِ

استبدل الشاعر اسم محبوبته (عفراء) بصفة من صفاتها وهي (بيضاء).

٢- الاستبدال الفعلي: وقد وقع الاستبدال الفعلي في قول الشاعر(٤٨):

أَلَمْ تَحْلِفا بِاللهِ أَنِّيَ أَخوكُما فلم تفْعلا ما يَفْعَلُ الأَخَوانِ

فقد استبدل الشاعر كلامه وعتابه لأصحابه وتذكيره لهما بما يجب أن يقوما به بالفعل (يفعل)، فهو يشكو لهما معاناته وشوقه لعفراء ويسألهما ويستعطفهما بوازع الأخوة ويذكرهما بالقسم الذي أقسموه له، وبعدم قيامهما بما ينبغي أن يقوما به لتجاوزهما دار محبوبته. فالاستبدال جاء هنا للإيجاز والاختصار وساهم ذلك في سبك النص.

٣- الاستبدال القولي: وقد وقع الاستبدال القولي في قول الشاعر(٤٩):

إِذا رامَ قلبي هَجْرَها حالَ دونَهُ شَفيعانِ من قَلْبي لها جَدِلانِ

إِذا قلتُ لا قالا بلى ثمَّ أَصْبَحا جميعاً على الرَّأْيِ الذي يَرَيانِ

حيث استبدل الشاعر كلامه في البيت الأول بالقول(إذا قلت لا)، فهو يصور لنا صراعه الداخلي ومعركته التي يعيشها بينه وبين قلبه، فكلما أراد قلبه التخلص من هذا الحب وآلامه، يتصدى لها شفيعان قلبه ووجدانه، اللذان سرعان ما يجعلانه ينضم إلى محبوبته رافضاً البعد عنها، فتبوء تلك المعركة بالفشل والاستسلام لهذا الحب، ونلاحظ أن هذا الاستبدال (إذا قلت لا) حل محل الكلام السابق فبدل من تكرار الكلام نفسه اختصره الشاعر وأدى المعنى المراد وحصل الفهم لدى القارئ.

المطلب الثالث: الحذف:

الحذف ظاهرة لغوية، وقد عني علماء العربية على اختلاف اتجاهاتهم بدراسة هذه الظاهرة واسبقهم في ذلك سيبويه إذ قال: (إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه يصير بدلاً من شيء)(٥٠). واشترط النحاة وجود دليل على المحذوف، وهذا من أهم الشروط الواجب توافرها في أسلوب الحذف(٥١)، وأيضاً من أهم الشروط التي ركزوا عليها في الحذف هو أمن اللبس حتى لا تختلط المعاني بعضها ببعض(٥٢).

والحذف في اللسانيات النصية من الوسائل المهمة التي تساهم في سبك النص وتماسكه، وهو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن محتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة(٥٣). فقد يعمد الكاتب إلى حذف كلمة أو عبارة بدلاً من تكرارها، وينبغي وجود عنصر سابق في النص يكون مصدراً لهذه الكلمة أو العبارة المفقودة، إذ يترك العنصر المحذوف فجوة على مستوى البنية التركيبية، وهذه الفجوة يمكن ملؤها من مكان آخر في النص(٥٤)، وهذا يرجع إلى اجتهاد القارئ وفطنته، وحسن توجيهه للمعنى تأسيساً على

المعنى العام للنص ووحدة الدلالة، فالقارئ شريك للمؤلف في تشكيل المعنى(٥٥).

أنواع الحذف في نونية عروة بن حزام:

يقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام وهي: (حذف اسمي، حذف فعلي، حذف داخل شبه جملة)(٥٦).

١- الحذف الاسمي: ومن ذلك قول عروة بن حزام(٥٧):

فَمَنْ يَكُ لم يغرضْ فإنّي وناقتي بِحَجْرٍ إلى أهلِ الحِمى غَرَضانِ

فقد حذف الشاعر اسم الفعل الناسخ في (يكُ)؛ لوجود قرينة تدل عليه من خلال السياق فأدى إلى تماسك النص.

والحذف أيضاً في قوله(٥٨):

نَحِنُّ فتبْدي ما بها مِنْ صَبابَةٍ وأُخْفي الذي لولا الأسى لَقَضاني

في الشطر الأول من هذا البيت حذف الشاعر فاعل (نحنُ) والتقدير: (نحن ناقتي)؛ وذلك لوجود دليل يدل على المحذوف يفهم من خلال السياق.

وفي الشطر الثاني من البيت نفسه حذف الخبر في قوله: (لولا الأسى) فكلمة (الأسى) مبتدأ والخبر محذوف وجوباً والتقدير: (موجود)؛ لأنها جاءت بعد لولا، مما أدى هذا الحذف إلى اتساق البيت وتماسكه.

والحذف الاسمي في قوله(٥٩):

لَعَمْري إنّي يومَ بُصْرى وناقتي لَمُخْتَلِفا الأهواءِ مُصْطَحِبانِ

في الشطر الأول من هذا البيت حذف الخبر في قوله: (لعمري)، فاللام هي لام الابتداء وكلمة (عمري) مبتدأ والخبر محذوف وجوباً تقديره: (قسمي أو يميني).

والحذف أيضاً في قوله(٦٠):

فقالا شفاكَ اللهُ واللهِ ما لَنا بِما ضُمِّنَتْ منكَ الضّلوعُ يَدانِ

فَواللهِ ما حَدَّثْتُ سِرَّكِ صاحباً أَخاً لي ولا فاهَتْ به الشَّفَتانِ

في هذين البيتين كلمة (والله، فوالله) فالواو هي واو القسم ولفظ الجلالة (الله) مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً والخبر محذوف وجوباً والتقدير: (قسمي أو يميني).

وفي قوله أيضاً(٦١):

يُكَلِّفُني عَمّي ثمانين بَكْرَةً ومالي يا عفراءُ غيرُ ثمانِ

في الشطر الثاني من هذا البيت حذف الشاعر المضاف إليه والتقدير: (وما لي يا عفراء غير ثماني بكراتٍ)؛ وذلك للإيجاز ومنعاً للتكرار ولوجود قرينة تدل عليه تفهم من السياق.

وفي قوله أيضاً(٦٢):

فَيا ليتَ عَمّي يومَ فرّقَ بيننا سُقيَ السُّمَّ ممزوجاً بِشَبّ يَمانِ

حذف الشاعر فاعل الفعل (سُقي) المبني للمجهول؛ وذلك للعلم به مما أعطى النص تماسكاً واضحاً.

وفي قوله أيضاً(٦٣):

فَواللهِ لولا حُبُّ عفراءَ ما التقى عَلَيَّ رواقا بيتِكِ الخَلِقانِ

الحذف الأول في لفظ الجلالة (الله) مبتدأ والخبر محذوف وجوباً والتقدير(قسمي أو يميني)، والحذف الثاني في قوله: (لولا حب عفراء) فكلمة (حب) مبتدأ والخبر محذوف وجوباً والتقدير: (موجود)؛ لأنها جاءت بعد (لولا) وساهم هذا الحذف في اتساق البيت الشعري.

٢- الحذف الفعلي: وذلك في قوله(٦٤):

خَليليَّ من عُليا هلالِ بنِ عامرٍ بِصَنْعاءَ عوجا اليومَ وانتظراني

فقد حذف الشاعر أداة النداء (يا) والتي تقو م مقام الفعل (ادعو) والتقدير(ادعو خليلي) وقد حذفها لأنها

تستعمل للبعيد، وأراد الشاعر هنا أن يبين لنا القرب الروحي والمكاني بينه وبين خليليه، فحذفت الأداة للإيجاز مما جعل البيت متماسكاً.

وفي قوله(٦٥):

أَغَرَّكما لا بارَكَ الله فيكما قميصٌ وبُرْدا يَمنةٍ زَهَوانِ

حذف الشاعر الفعل في الشطر الثاني والتقدير: (لبستُ قميصاً ولبستُ بردا يمنة زهوان) وذلك لتجنب الإطالة في الكلام.

وفي قوله(٦٦):

وَأَوْرَثَتني غَمّاً وكَرْباً وحَسْرَةً وأَوْرَثْتَ عيني دائمَ الهَمَلانِ

حذف الشاعر الفعل (أورثتني) والتقدير: (وأورثتني كرباً وأورثتني حسرة) وجاء الحذف هنا للإيجاز ولوجود قرينة تدل عليه من خلال السياق وتجنباً للتكرار الذي لا فائدة منه، مما أدى إلى اتساق النص.

وفي قوله(٦٧):

إذَنْ تَحْمِلا خَمّاً قليلاً وأَعْظُماً دِقاقاً وقَلْباً دائمَ الخَفَقانِ

حذف الشاعر الفعل (تحملا) والتقدير: (وتحملا أعظماً دقاقاً وتحملا قلباً)، وإنما جاء الحذف منعاً للتكرار ولوجود قرينة تدل عليه من خلال السياق مما أدى إلى اتساق النص وتماسكه.

٣- الحذف (داخل جملة أو شبه جملة): وذلك في قوله(٦٨):

على جَسْرَةِ الأَصلابِ ناجيةِ السُّرى تُقطِّعُ عَرْضَ البيدِ بالْوَخَذانِ

حذف الشاعر الفعل وفاعله والمفعول به والتقدير: (احملاني على جسرة الأصلاب) وذلك لوجود قرينة تدل على المحذوف تفهم من خلال السياق، مما أدى إلى تماسك النص.

وفي قوله(٦٩):

جَعَلْتُ لِعَرّافِ اليَمامةِ حُكْمَهُ وعَرّافِ حَجْرٍ إنْ هما شَفَياني

حذف الشاعر الفعل وفاعله والمفعول به في الشطر الثاني والتقدير: (وجعلت لعراف حجر حكمه)؛ وذلك للإيجاز والاختصار ولوجود قرينة تدل عليه تفهم من السياق مما أسهم في اتساق البيت وتماسكه.

والحذف في قوله(٧٠):

فما تركا من رُقْيَةٍ يَعْلَمانِها ولا شُرْبَةٍ إلاّ وقد سَقَياني

حذف الشاعر الفعل والفاعل وحرف الجر والتقدير(ولا تركا من شربة) لوجود دليل يفهم من السياق وللإيجاز والاختصار، مما جعل البيت أكثر تماسكاً.

وفي قوله(٧١):

فَيَا حَبَّذا مَنْ دونَهُ تَعْذِلونَني وَمَنْ حَلِيَتْ عيني به ولساني

حذف الشاعر من الشطر الثاني الفعل وشبه الجملة والتقدير: (ومن حليت عيني به وحلى لساني بذكره)، والحذف هنا للاختصار ولوجود قرينة تفهم من السياق.

والحذف في قوله(٧٢):

أَعَفْراءُ كم مِنْ زَفْرَةٍ قد أَذَقْتِني وحزْنٍ أَلَجَّ العيْنَ بالهَمَلانِ

فقد حذف كم الخبرية وحرف الجر (من) والتقدير: (وكم من حزن) وقد تم الحذف عن طريق الفهم من سياق الكلام مما أدى إلى تماسك البنية النصية.

المطلب الرابع: الوصل:

يرتبط مفهوم الوصل عند علماء النص بحروف العطف، إذ جعلوها من العناصر التي تؤدي إلى سبك النص، وعدوها

من مظاهر الربط بين الجمل، لأنها تساعد على التماسك وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص(٧٣).
وهذه الروابط تتنوع عند علما اللغة النصيين إلى أربعة أقسام(٧٤):
١- الوصل الإضافي: ويتمثل بالأداتين (و، أو) وتقوم بإضافة المعنى التالي إلى المعنى السابق.
٢- الوصل العكسي: ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة وأدواته هي (لكن، بيد أن، غير أن، وأما ، خلاف ذلك، على العكس، في المقابل ...).
٣- الوصل السببي: ويراد به الربط المنطقي بين جملتين أو أكثر، وأدواته هي (لذلك، من أجل، لأن، لكي)
٤- الوصل الزمني: وهو علاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً، وأدواته هي (فـ، ثم، بعد، قبل، منذ، كلما، بينما ...).

أشكال الوصل في نونية عروة بن حزام(٧٥):

رقم البيت	عبارة الوصل	عنصر الوصل	نوع الوصل
١	وانتظراني	الواو	وصل إضافي
٢	فلم تفعلا	الفاء	وصل إضافي
٣	وأجملا	الواو	وصل إضافي
٣	ثم لا تقفان	ثم	إضافي زمني
٤	أخ وصديق	الواو	وصل إضافي
٨	ثم ذراني	ثم	إضافي زمني
١٠	إذا جبن	إذا	ظرفي زمني
١٢	والبين	الواو	وصل إضافي
١٢	إنكما عداً	عداً	ظرفي زمني
١٣	ونظرة	الواو(مع)	ظرفي مكاني
١٣	ثم دعاني	ثم	إضافي زمني
١٤	وبرنا	الواو	وصل إضافي
١٥	متى تكشفا	متى	سببي للشرط
١٦	وأعظماً، وقلباً	الواو	وصل إضافي
١٨	وعفراء	الواو	وصل إضافي
٢٠	إذا رام	إذا	ظرفي زمني
٢١	ثم أصبحا	ثم	إضافي زمني
٢١	إذا قلت	إذا	ظرفي زمني
٢٣	والأنعام	الواو	وصل إضافي
٢٥	وخلفي	الواو	وصل إضافي
٢٧	فتبدي	الفاء	وصل إضافي
٢٩	إذا لاح	إذا	ظرفي زمني
٣٢	إذاً تكفاني	إذاً	وصل سببي
٣٣	وشوقك	الواو	وصل إضافي
٣٣	متى تجمعي	متى	سببي للشرط
٣٤	ومن صرف النوى	الواو	وصل إضافي
٣٥	وإذ نحن	إذ	ظرفي زمني
٣٦	إذ يعذلونني	إذ	ظرفي زمني
٤٠	وعراف حجر	الواو	وصل إضافي
٤١	وقاما	الواو	وصل إضافي
٤٢	كنت هكذا	هكذا	وصل سببي
٤٧	إذا ملت	إذا	ظرفي زمني
٥١	فألزمت	الفاء	وصل إضافي
٥٢	وكرباً	الواو	وصل إضافي
٥٢	وحسرة	الواو	وصل إضافي
٥٩	فلاهبا	الفاء	سببي تعليلي
٦٠	إذن تحملا	إذن	وصل سببي
٦٢	ولا يطعمن	الواو	وصل إضافي
٦٣	بعدما تركت	بعد	ظرفي زمني
٦٨	والجن	الواو	وصل إضافي
٨٨	فأطلقتها	الفاء	وصل إضافي
٩٥	إذا هبت	إذا	ظرفي زمني
٩٦	فوق ذراهما	فوق	ظرفي مكاني
١٠٦	وتحتهما حقفان	تحت	ظرفي مكاني
١٠٧	وحزن	الواو	وصل إضافي
١٠٩	إذا دانيت	إذا	ظرفي زمني
١١٠	إذا وني	إذا	ظرفي زمني
١١٣	والأحشاء	الواو	وصل إضافي
١١٧	بعد الإنس	بعد	ظرفي زمني
١١٨	ثمت اشتكي	ثمت	ظرفي مكاني
١١٨	فوق ما يجدان	فوق	ظرفي مكاني

المبحث الثاني: أدوات الاتساق المعجمي:

المطلب الأول: التكرار:

وهو وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي، يقوم بربط أجزاء النص وجعلة كتلة واحدة، ويلفت اسماع المتلقي إلى أن في هذا الكلام أهمية لا يمكن أغفالها.

ومن أنواعه: إعادة عنصر معجمي كما هو دون تغيير، والترادف أو شبه الترادف، والأسماء العامة والكلمات الشاملة(٧٦).

وقد حفلت نونية عروة بن حزام بجملة من التكرارات من كلمات وعبارات وجمل، وكان تكرار الكلمة الأكثر شيوعاً في نونيته، فقد كرر اسم (عفراء) أربع وعشرين مرة في القصيدة فهو تارة يتلذذ بذكر اسمها، وتارة أخرى يقوم بمناجاتها بما فعله به أبيها.

أشكال التكرار في نونية عروة بن حزام(٧٧):

العناصر المكررة	عدد مرات تكرارها	نوع التكرار
تحلفا	٢	تكرار تام فعلي
بالله، والله	٥	تكرار تام (جملة)
عفراء	٢٤	تكرار تام اسمي
الشحط، النوى، البين		تكرار بالترادف
واش، الواشي، واش، الواشون، الوشاة	٨	تكرار جزئي اسمي
عيداي	٤	تكرار تام اسمي
دعاني	٢	تكرار تام فعلي
تكشفا، عبيدا		تكرار بالترادف
دائم الخفقان	٤	تكرار تام (عبارة)
الخفقان	٦	تكرار تام اسمي
كبدي	٢	تكرار تام اسمي
حب، حباً، محب، حبيب، للحب	٨	تكرار جزئي اسمي
دانيت، متدان		تكرار جزئي
قلبي	٤	تكرار تام اسمي
يريبان، تريبان	٣	تكرار تام فعلي
هوى، الهوى	٧	تكرار تام اسمي
أمامي	٢	تكرار تام اسمي
داقني	٤	تكرار تام اسمي
أمامي، ليس خلفي		تكرار بالترادف
عراقي، للعراقي	٣	تكرار تام اسمي
يمان	٥	تكرار تام اسمي
وجد، الوجد	٥	تكرار تام اسمي
شوق، شوقي، شوقاك، أشوق	٥	تكرار تام اسمي
الفراق، النوى		تكرار بالترادف
تشحط، البين		تكرار بالترادف
بدان	٤	تكرار تام اسمي
عراف، العراف	٤	تكرار تام اسمي
نعم، بلى		تكرار بالترادف
مكان، مكانك، مكاني	٧	تكرار تام اسمي
الغدر	٢	تكرار تام اسمي
اورثتني، اورثت		تكرار جزئي فعلي
الهملان	٣	تكرار تام اسمي
لحماً قليلاً واعظماً دقاقاً وقلباً دائم الخفقان	٢	تكرار تام (بيت كامل)
الناس	٨	تكرار تام اسمي
ومن لو أراد، ومن لو يراني	٣	تكرار تام (جملة كاملة)
فما لكما من حاديين	٢	تكرار تام (جملة كاملة)
أقلي، قلاني		تكرار جزئي فعلي
داجيته، تجاني		تكرار جزئي فعلي

المطلب الثاني: التضام:

وهو الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق المعجمي يأتي بعد التكرار، وله دور كبير في تماسك وترابط أجزاء النص، وهو من القرائن اللفظية التركيبية التي يمكن بها تلمس العلاقات الرابطة بين الألفاظ، أو التراكيب(٧٨)، وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم علاقة من العلاقات، والعلاقة النسقية التي تحكم هذا التزاوج في نص ما، هي علاقة التعارض أو التضام(٧٩).

وتنقسم وسائل التضام إلى(٨٠) : (الارتباط بموضوع معين، التقابل والتضاد، وعلاقة الجزء بالجزء، والجزء بالكل، والكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة، والكلمات التي تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة). ويعد هذا النوع من الربط المعجمي أكثر صعوبة في التحليل حيث يعتمد على معرفة القارئ المسبقة للكلمات في سياقات متشابهة بالإضافة إلى فهم تلك الكلمات في سياق النص المترابط.

أشكال التضام في نونية عروة بن حزام(٨١):

موضع التضام	عناصر التضام	نوع التضام
٦	بعينين، إنسانهما	علاقة الجزء بالكل
١٦،٦٠	اللحم، العظم، القلب	علاقة الجزء بالجزء
١٧	حب، وجد	علاقة الجزء بالجزء
١٩	نأت، دانيت	علاقة تضاد
٢١	لا، بلى	علاقة تضاد
٢٥	أمامي، خلفي	علاقة تضاد
٢٦	لم يغرض، غرضان	علاقة تضاد
٢٧	تبدي، أخفي	علاقة تضاد
٢٨	خلفي، قدامي	علاقة تضاد
٢٩	عراقي، يمان	علاقة الجزء بالكل
٣٣،٣٨،٤٥	بدان	علاقة الكل بالجزء (وظف الشاعر كلمة (بدان) ثلاث مرات وهي تمثل القوة عند الإنسان
٣٩	قطاة، جناح	علاقة الجزء بالكل
٤٧	ملت، عدلاتي	علاقة تضاد
٥٢	الغم، الكرب، الحسرة	علاقة الجزء بالجزء
٥٧	كلا، بلى	علاقة تضاد
٥٨	دمنة، الدار	علاقة الجزء بالكل
٦٤	فلانة، فلان	علاقة تضاد
١٠٧	زفرة، الحزن	علاقة الجزء بالكل
١١٧،٦٨	الإنس، الجن	علاقة تضاد
٨١	محياتا، متنا	علاقة تضاد
٨٤	يفرق، دانى	علاقة تضاد
٨٨	زفرات الضحى، زفرات العشى	علاقة تضاد
٩٠	فرقت بيننا، شعبنا متدان	علاقة تضاد
٩٩	بعدان، بنفجران	علاقة تضاد
١٠١	الأسافل، أعلاهما	علاقة تضاد
١١٤	نعم، لا	علاقة تضاد

الخاتمة:

أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

١ – تعد قصيدة (النونية) للشاعر عروة بن حزام قصيدة متسقة ومتماسكة في أجزائها لتنوع أدوات الاتساق فيها بين الإحالة والحذف والاستبدال والوصل والتكرار والتضام.

٢ – شغلت الإحالة المقامية والنصية مساحة واسعة في القصيدة، وساهمت في تحقيق الترابط والتماسك بين أبيات القصيدة، وقد شكلت الضمائر الجزء الأكبر من أدوات الإحالة، وقد أظهر الشاعر من خلالها شوقه ووجده ومعاناته

وما ألم به من حزن وحسرة نتيجة فراقه لحبيبته عفراء.

٣- استخدم الشاعر اسلوب الانتقال من اسلوب المخاطب إلى اسلوب المتكلم إلى اسلوب الغائب، والانتقال من الجمع إلى المثنى، ومن المثنى إلى المفرد، ومن المفرد إلى الجمع، مما حقق تجدداً واضحاً في بنية القصيدة ساهم في تماسك أبياتها واتساقها.

٤- ساهم الحذف والاستبدال في سبك النص؛ وذلك من خلال تجنب العبارات المكررة والاختصار والايجاز في القول، مما حقق ترابط واتساق بين أبيات القصيدة.

٥- حقق الوصل التماسك والترابط بين أجزاء القصيدة، فقد شغل مساحة واسعة في القصيدة وتعددت أدواته فهو تارة يربط كلمة مع أخرى وتارة يربط جملة بأخرى وتارة يربط نصاً شعرياً بآخر.

٦- حضور التكرار بشكل كبير في القصيدة والذي تمثل في تكرار الكلمات والعبارات والجمل، مما ساهم في تقوية معاني القصيدة التي أراد الشاعر إيصالها، مما أدى إلى تماسك النص واتساقه.

٧- سجلت أدوات الاتساق المعجمي حضوراً بقوة كالترادف والتضاد مما أسهم في بناء القصيدة.

الهوامش:

(١) ينظر: لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م، ص٢٩- ص٣١.

(٢) ينظر: العاشق العفيف (عروة بن حزام)، مسعد بن عيد العطوي، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص٥٦.

(٣) ينظر: عروة بن حزام أبو العذريين وخصائص العذرية في شعره، حفيظة إسماعيل رمضان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد(١٤)، ١٩٩٨م، ص٣٩٢-٣٩٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٧٩-٣٨١.

(٥) ينظر: نونية عروة بن حزام (دراسة تحليلية نقدية)، حفيظة إسماعيل رمضان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد(١٥)، العدد(١)، ١٩٩٩م، ص ٦١١-٦١٤.

(٦) ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، نعمان بوقرة ، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٩م، ص٨١.

(٧) ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص٥.

(٨) ينظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، ١٨٧/١١، مادة (حول).

(٩) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٧٩/١٤، مادة (حول).

(١٠) ينظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة- بيروت، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م، ٢٠٣/٢.

(١١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ٥٨٦/١.

(١٢) ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص١٧.

(١٣) ينظر: نحو النص، احمد عفيفي، اتجاه جديد في الدرس النحوي، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١١٦.

(١٤) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي ابراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ- ٢٠٠٠م، ج١، ص٤١.

(١٥) ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص١٧.

(١٦) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج١، ص٤٠.

(١٧) ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص١٧.

(١٨) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج١، ص٣٨-٤٠.

(١٩) ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص١٨.

(٢٠) ينظر: ديوان عروة بن حزام، أنطوان محسن القوال، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ص٣٤- ص٤٨.

(٢١) ينظر: ديوان عروة بن حزام، ص٣٤- ص٤٩..

(٢٢) ينظر: نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً)، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص١١٨.

(٢٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م، ص٣٢.

(٢٤) ديوان عروة بن حزام، ص٣٧.

(٢٥) ديوان عروة بن حزام، ص٣٧.

(٢٦) ديوان عروة بن حزام، ص٤٠.
(٢٧) المصدر نفسه، ص٤٣ – ص٤٤.
(٢٨) ينظر: الاتساق النصي في خطب واقعة الجمل ورسائلها، ايمان ورد غالي المشعلاوي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م، ص٣١.
(٢٩) ديوان عروة بن حزام، ص٣٦.
(٣٠) المصدر نفسه ، ص٤٤.
(٣١) المصدر نفسه، ص٣٥.
(٣٢) المصدر نفسه، ص٤٩.
(٣٣)ديوان عروة بن حزام ، ص٣٩.
(٣٤) المصدر نفسه، ص٤٦.
(٣٥) المصدر نفسه ، ص٤٨.
(٣٦)المصدر نفسه، ص٤٩.
(٣٧) ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، ص٨٣.
(٣٨) ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص٩١-٩٢.
(٣٩) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثاني، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص١١٤-١١٥.
(٤٠) ديوان عروة بن حزام، ص٣٦.
(٤١) المصدر نفسه، ص٣٧.
(٤٢) المصدر نفسه، ص٣٨.
(٤٣)ديوان عروة بن حزام ، ص٤٠.
(٤٤) المصدر نفسه ، ص٤٠.
(٤٥) المصدر نفسه، ص٤٢.
(٤٦) المصدر نفسه، ص٤٢.
(٤٧) المصدر نفسه، ص٤٦.
(٤٨) ديوان عروة بن حزام، ص٣٤.
(٤٩) المصدر نفسه، ص٣٦.
(٥٠) الكتاب، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م، ٣٨/٢.
(٥١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ٣١٧/٦.
(٥٢) ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص٢٧٦.
(٥٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء، ص٣٠١.
(٥٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٤٢.
(٥٥) ينظر: اللغة والإبداع الأدبي، محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص٣٩.
(٥٦) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص١٢٧.
(٥٧) ديوان عروة بن حزام، ص٣٧.
(٥٨) المصدر نفسه.
(٥٩) المصدر نفسه، ص٣٨.
(٦٠)ديوان عروة بن حزام ، ص٤٠.
(٦١) المصدر نفسه، ص٤٤.
(٦٢) المصدر نفسه ، ص٤٤.
(٦٣) المصدر نفسه، ص٤٥.
(٦٤)المصدر نفسه، ص٣٤.
(٦٥) المصدر نفسه، ص٣٥.
(٦٦)ديوان عروة بن حزام ، ص٤١.
(٦٧) المصدر نفسه، ص٤٢.
(٦٨)المصدر نفسه ، ص٣٥.
(٦٩) المصدر نفسه، ص٣٩.
(٧٠) المصدر نفسه، ص٤٠.
(٧١) المصدر نفسه، ص٤٣.

(٧٢) ديوان عروة بن حزام، ص٤٨.
(٧٣) ينظر: نسيج النص، ص٣٧.
(٧٤) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية نموذجاً)، نادية رمضان النجار، دراسات علمية محكمة، القاهرة، المجلد (٩)، العدد «٢»، ٢٠٠٦م، ص٣٢٢-٣٢٣.
(٧٥) ينظر: ديوان عروة بن حزام، ص٣٤- ص٤٩.
(٧٦) ينظر: أدوات الاتساق النصي في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي، عبد الرحمن بريقيش و بوعلام بوعامر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد (١١)، العدد (٣)، ٢٠٢٢م، ص١٠٠.
(٧٧) ينظر: ديوان عروة بن حزام، ص٣٤-ص٤٩.
(٧٨) ينظر: آليات الاتساق المعجمي وأثرها في ترابط النص النثري، إيمان عبد الجابر علام، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد (١٩)، ٢٠٢٢م، ص١٣٦.
(٧٩) ينظر: عناصر الاتساق والانسجام النصي، يحيى عبابنة وآمنة صالح الزعبي، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٩)، العدد (١+٢)، ٢٠١٤، ص٥٣٤.
(٨٠) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص١٠٩ - ص١١٠.
(٨١) ينظر: ديوان عروة بن حزام، ص٣٤- ص٤٩.

المصادر والمراجع:

-لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.
-العاشق العفيف (عروة بن حزام)، مسعد بن عيد العطوي، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
-عروة بن حزام أبو العذريين وخصائص العذرية في شعره، حفيظة إسماعيل رمضان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد(١٤)، ١٩٩٨م.
-نونية عروة بن حزام (دراسة تحليلية نقدية)، حفيظة إسماعيل رمضان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد(١٥)، العدد(١)، ١٩٩٩م.
-المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، نعمان بوقرة ، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.
-لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
-لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.
-تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
-معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة- بيروت، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.
-معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
-نحو النص، احمد عفيفي، اتجاه جديد في الدرس النحوي، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م.
-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي ابراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠٠٠م.
-ديوان عروة بن حزام، أنطوان محسن القوال، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ١٩٩٥م.
-نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً)، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
-النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م
-الاتساق النصي في خطب واقعة الجمل ورسائلها، إيمان ورد غالي المشعلاوي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م.
- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م.
-لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثاني، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
-الكتاب، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
-ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
-اللغة والإبداع الأدبي، محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
-نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية نموذجاً)، نادية رمضان النجار، دراسات علمية محكمة، القاهرة، المجلد (٩)، العدد (٢)، ٢٠٠٦م.
-أدوات الاتساق النصي في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي، عبد الرحمن بريقيش و بوعلام بوعامر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد (١١)، العدد (٣)، ٢٠٢٢م.
-آليات الاتساق المعجمي وأثرها في ترابط النص النثري، إيمان عبد الجابر علام، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد (١٩)، ٢٠٢٢م.
-عناصر الاتساق والانسجام النصي، يحيى عبابنة وآمنة صالح الزعبي، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٩)، العدد (١+٢)، ٢٠١٤.
- علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb